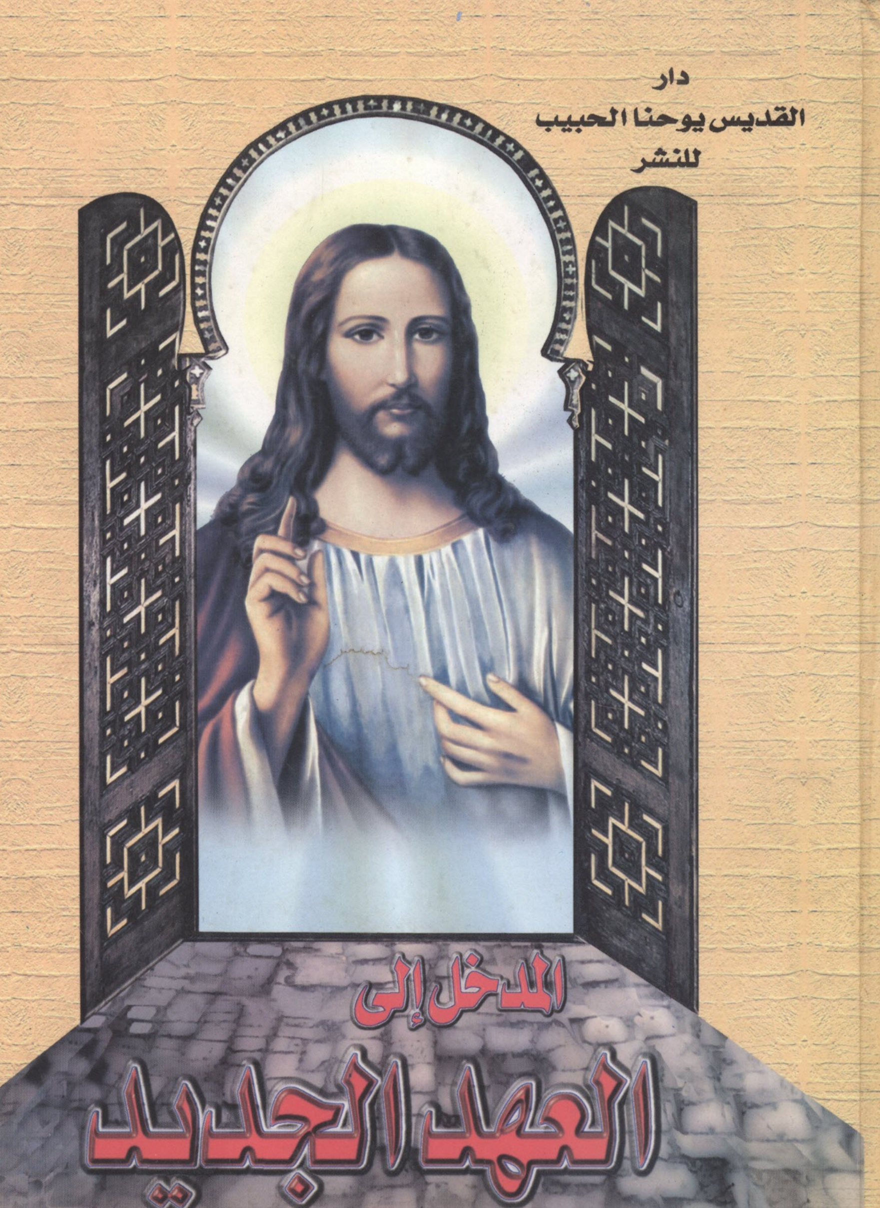
دار
القديس يوحنا الحبيب
للنشر



المدخل إلى العهد الجديد

دكتور موريس تاوضروس
أستاذ علم لاهوت العهد الجديد
بالكلية الإكليريكية بالقاهرة

المدخل الى العهد الجديد

تأليف

الدكتور موريس تاوضروس

أستاذ علم لاهوت العهد الجديد

بالكلية الإكليريكية بالقاهرة

تقديم

نيافة الأنبا بطرس

الأسقف العام

اســـم الكتـــــاب : المدخل إلى العهد الجديد

اســـم المؤلـــف : الدكتور موريس تاضروس

الطـــــبـعـــة : الخامسة

تقـــــــديم : نيافة الأنبا بطرس الأسقف العام

الجـمـع التـصـويرى } دار القديس يوحنا الحبيب للنشر
والطبـاعـة والنشـر } ١ شارع تيمور - سانت فاتيما - مصر الجديدة

تليفون : ٦٣٤٨٦٧٢ - فاكس ٢٤١٧٩٩١

التــــــوزيع : مكتبة الرجاء

١٨٦ شارع النزهة - مصر الجديدة - ت: ٦٣٤٥٧٧٤

رقم الإيداع بدار الكتب : ٢٠٠٢/١٤٥٩٢

الترقيم الدولى .I.S.B.N : 977-550617-4



صاحب القداسة والغبطة

البابا شنودة الثالث



تقديم

لنيافة الأنبا بطرس

الاسقف العام

تتلمذت على يد الدكتور موريس تاوضروس خلال دراستى بالكلية الاكليركية اللاهوتية بالقسم المسائى الجامعى بالقاهرة من سنة ١٩٧١ - ١٩٧٤ وكذلك معهد الكتاب المقدس سنة ١٩٧٤ - ١٩٧٥ قبل انخراطى فى سلك الرهبنة وكان يُدرس لنا مادتى العهد الجديد واللغة اليونانية وكان يطبع لنا منهج العهد الجديد فى مذكرات .

وفى اكتوبر سنة ١٩٩١ ذهبت إلى سوريا بتكليف من قداسة البابا شنودة الثالث لمقابلة قداسة البطريرك ماراغناطيوس زكا عيواص الاول .. وجدت هناك كتاب المدخل للعهد الجديد للاستاذ الدكتور موريس تاوضروس اصدار دار الرها فى حلب حيث كان يُدرسه هناك فى كلية اللاهوت .

وهنا تساءلت لماذا لم يطبع هذا الكتاب فى مصر ألا توجد دار نشر مسيحية فى مصر تنشر ذخائر ومؤلفات علمائها واساتذة اكليريكياتها .

وبعد عودتى الى مصر تقابلت مع الدكتور موريس واتفقت معه على نشر هذا الكتاب ليكون باكورة مطبوعات دار القديس يوحنا الحبيب للنشر التى تأسست سنة ١٩٩٢ وباركها قداسة **البابا شنودة الثالث** بتكليفها بطبع الترجمة الموحدة للقداس الباسيلى (عربى - قبطى - إنجليزى) والتى صدرت فى يوليو ١٩٩٢ كأول كتاب تصدره الدار .

ونحن إذ ننشر كتاب المدخل للعهد الجديد للدكتور موريس تاوضروس هو باكورة نشر ذخائره ومؤلفاته فى العهد الجديد وفى تفاسيره .

نحن نهنئ الدكتور موريس تاوضروس على ظهور هذا المرجع بمصر مع مزيدٍ من الإنتاج القيم لخدمة الكلمة وأجيال اللاهوتيين راجين له دوام الصحة والعمل من أجل مجد اسم الله القدوس وشكراً لتعضيدات صاحب القداسة والغبطة **البابا شنودة الثالث** رائد التعليم اللاهوتي فى عصرنا الحاضر الرب يديم لنا حياته سنيناً كثيرة وأزمنة سلامية مديدة .

الأنبا بطرس

الاسقف العام

مقدمة الكتاب

هذا الكتاب « المدخل إلى العهد الجديد» هو خلاصة المحاضرات التى القيت على طلبة الكلية الاكليريكية بالقاهرة على مدى طويل من سنوات الدراسة ، وكان يقدم للطلبة فى شكل مذكرات خاصة بهم .

وقد رايت تعميماً للفائدة ، طبعها فى كتاب يكون فى متناول جميع الدارسين من الكليات اللاهوتية المختلفة .

وهو أيضاً خلاصة قراءات لكتب كثيرة تدور حول هذا الموضوع ، اختلف مؤلفوها ، بين ناقد يوجه سهامه إلى كتاب العهد الجديد ظناً منه أنه ينال من قدسيته ويسىء إلى عصمته ، وبين محافظ يؤمن بصحة الكتاب ومصدر ه الالهى ، وانه كتاب سماوى ، كتب بوحى من الله واعلان من روحه القدوس ، تسلمته الكنيسة من الرسل الأطهار ، حافظت عليه عبر الأجيال ، ليكون رسالة الله الخلاصية أرسلها إلى البشر قاعدة ودستوراً للايمان السليم والسلوك القويم ، نتبصر به طريق الحق ، فتتحقق لنا الحياة الافضل فى الأرض وفى السماء .

وكان اهم ما تضمنته هذه الدراسة ، تأكيد صحة الكتاب واثبات قانونيته ، فضلاً عن تقديم الأفكار والموضوعات الرئيسية لكل انجيل ولكل رسالة ، بما يكشف عن جوهر الرسالة المسيحية ، فهو مدخل للقارىء لدراسة كتاب العهد الجديد والتعرف على الحقائق الإيمانية وإستيعاب رسالة المسيح الخلاصية وفهمها فهماً سليماً ، مسترشدين فى ذلك بما قاله الرسول بولس لتلميذه تيموثيؤس « وانك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكمك للخلاص بالايمان الذى فى المسيح يسوع . كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ ، وللتقويم والتأديب ، الذى فى البر ، لكى يكون انسان الله كاملاً متأهباً لكل عمل صالح » (٢ تي ٣ : ١٥ - ١٧) .

وثمة دراسات أخرى تتصل بكتاب العهد الجديد ، راينا أن نصدرها منفصلة فى ابحاث مستقلة نتناول فيها دراسة البيئة الثقافية لعصر الانجيل فى جوانبها المختلفة ، الدينية والفلسفية والاجتماعية . كما نتناول مخطوطات العهد الجديد وترجماته المختلفة وبيئته الجغرافية ، وصلته بالعهد القديم ، ومدارس التفسير المتنوعة ، والمعاني الخاصة التى تميزت بها لغة العهد الجديد ، وابراز العهد الجديد كمنبع ومصدر للدراسات اللاهوتية والروحية والأدبية ، فضلاً عن الحاجة إلى تقديم تفسير كامل لكل اسفاره . وقد قدمنا بعض هذه الدراسات ، وسواء

في كتب مطبوعة أو فى مذكرات خاصة بطلبة كليات اللاهوت . ونرجو من الرب ليعيننا لنقدم المزيد .

وفى هذه الدراسات التى نقدمها فى هذا الكتاب ، ندين بالفضل لمن سبقونا ومهدوا الطريق امامنا ، خاصة أساتذة العهد الجديد بكليات الاهوت بجامعتى تسالونيكى وأثينا باليونان ، ونخص بالذكر الأستاذ ترمبلاس الذى أصدر (باللغة اليونانية) تفسيراً كاملاً (ماعدا سفر الرؤيا) للعهد الجديد ، ضمّنه مقدمة لكل انجيل ولكل رسالة ، وكذلك الأستاذ يؤانيدس الذى كتب مدخلاً كاملاً (بالغة اليونانية) لكتاب العهد الجديد . وبالاضافة إلى ذلك ، فهناك مراجع وكتب أخرى كثيرة مهمة رجعنا اليها وقرأناها على مدى هذه السنوات الطويلة من الدراسة والتعليم . ونذكر على الأخص كتاب بيركهوف عن العهد الجديد ، وكذلك نشير بوجه خالص إلى كتاب قداسة البابا شنودة الثالث عن القديس مرقس الرسول ، وقد تضمنه مناقشه ضافية عن أصاله هذا الانجيل وأصالة كاتبه .

ويصدر هذا الكتاب فى ثلاثة أجزاء :

يتضمن الجزء الأول دراسات حول الانجيل بحسب القديسين متى ومرقس ولوقا ويوحنا وكذلك سفر الاعمال .

ويتضمن الجزء الثانى دراسات حول رسائل بولس الرسول ابتداء من الرساله الى رومية وحتي الرسالة الى العبرانين .

وأما الجزء الثالث فيتضمن دراسات حول الرسائل الجامعة ، وكذلك سفر الرؤيا .

ويسّعدنى أن أهدى هذا الكتاب على الأخص لطلبه اللاهوت بالكليه الأكليريكية بالقاهرة ، حيث أنعم اللّه علىّ بالتدريس بهذه الكليه منذ عام ١٩٥٩ م ، وايضاً لطلبه اللاهوت بدير مار أفرام الكهنوتى بدمشق حيث كرمنى اللّه بالتدريس بهذه الكليه لعدة سنوات ، ابتداء من عام ١٩٨٥ م ، وذلك بدعوة خاصة من قداسة العلامة البطريرك زكا الأول عيواص ، بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس .

ويشرفنى أن أقدم مزيد شكرى وتقديرى العظيم لصاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا بطرس الأسقف العام ، الذى تكرم بطبع الكتا ب ونشره ضمن مطبوعات دار القديس يوحنا الحبيب للنشر والتوزيع والتى يشرف عليها نيافته .

وفى الختام ، أرجومن الرب أن يحقق الهدف من اصدار هذا الكتاب ليكون نافعا لطلاب كليات اللاهوت بمختلف طوائفهم . وليتمجد اسم الرب ويتبارك الى أبد الآبدين .

الإنجيل حسب القديس متى



المحتويات

الإنجيل

حسب القديس متى

١ - عنوان الإنجيل ، ومدلول كلمة (إنجيل)

هناك عناوين مختلفة تعطى للبشائر ، أقصرها هو العنوان التالى : حسب متى (Kata mathaion)[1] حسب مرقس (Kata markon)... على ان هناك بعض المخطوطات تحمل العنوان على النحو التالى: الإنجيل حسب متى (To Kata Mathaion Euaggelion) وبعضها يحمل العنوان الآتى: إنجيل حسب متى (Euaggelion Kata Mathaion) .

وترجع هذه العناوين الى عهد قديم ، وان كان يبدو أن هذه التسمية قد وضعها النساخ ولم تكن كذلك منذ البداية .

ولقد قبلت الكنيسه هذه التسميه حيث انها تشير الى أن الإنجيل كتب باسم الشخص الذى يحمل اسمه .

على أن عبارة (حسب متى) أو (حسب مرقس) قد أسيء فهمها وأسيئت ترجمتها الى اللغات الأخرى ، فهى كثيراً ما تترجم خطأ كأنها تشير الى حالة المضاف والمضاف اليه .. فيقال (إنجيل متى) و (إنجيل مرقس) . وهذه الترجمة قد تعنى أن هناك اكثر من إنجيل ، بينما انه ليس لدينا غير إنجيل واحد كتب عنه أكثر من شخص .

أما الترجمة الدقيقة لعنوان البشارة فهى يمكن أن تكون على النحو التالى : (الإنجيل حسب متى) أو (الإنجيل لمتى). وهذه الترجمة تعنى أن لدينا إنجيلاً واحداً فقط وان كان قد كتب عنه كما قلنا - أكثر من شخص .. وحبذا لو تداركنا هذا الأمر فلا نقول إنجيل متى أو إنجيل مرقس بل نقول (الأنجيل حسب ما كتبه القديس متى) أو (الأنجيل للقديس متى) حتى لا

١- نكتب الكلمات اليونانية بالحروف الإنجليزية ، لصعوبة طبعها بالحروف اليونانية .

يتبادر لذهن أى شخص أننا نتحدث عن أكثر من إنجيل . فالحقيقة أن هناك إنجيلاً أو بشارة واحدة أو خبراً طيباً واحداً – وان كان قد كتب عنه أكثر من شخص .

وعلى ذلك فان عبارة (حسب ما كتبه القديس متى) أو (حسب ما كتبه القديس مرقس) تعنى أن الأحداث المذكورة فى الإنجيل قد كتب عنها آخرون فضلا عن انها تشير الى وحدة الإنجيل ، فبينما قد اشترك فى كتابة الإنجيل أربعة كتّاب كل كتب إنجيله الخاص الذى يحمل اسمه فان الإنجيل ليس أكثر من كتاب واحد له أربعة وجوه ، أو بمعنى آخر ان كلمه الله سجلت فى صياغات أربع . وكل إنجيل يقابل مدلول حيوان من الحيوانات الأربعة التى أشار اليها سفر الرؤيا . . فالإنجيل للقديس متى يقابل الحيوان الذى له وجه كوجه انسان لان القديس متى يتحدث عن السيد المسيح كأنسان تناسل من النبى داود .. والإنجيل للقديس مرقس يقابل الأسد لان القديس مرقس تحدث عن (صوت صارخ فى البرية) والإنجيل للقديس لوقا يقابل العجل لان القديس لوقا تحدث عن الذبائح التى تقدم حسب الشريعة الموسوية .. والإنجيل للقديس يوحنا يقابل النسر الطائر لان القديس يوحنا تحدث فى سمو وعمق عن لاهوت السيد المسيح .. (انظر رؤ ٤ : ٧) .. تماما كما منح الله عهوداً أربعة للبشر – العهد الأول وهو قوس قزح على يد نوح والعهد الثانى علامة الختان على يد ابراهيم والعهد الثالث عهد الناموس على يد موسى والعهد الرابع هو الانجيل بواسطة ربنا يسوع المسيح (أنظر ايريناوس ٢:١١، ٨) . وكلمة (حسب Kata) تعنى الوجه أو الشكل الذى اعطاه الكاتب للانجيل المسمى باسمه .

ولقد مرت كلمة انجيل (Euaggelion) فى استعمالها التاريخى على ثلاث مراحل :

١ – فى كتابات المؤلفين اليونانين القدامى وكانت تعنى (المكافأة على نقل أخبار طيبة) وكذلك كانت تعنى (تقدمة شكر عن أخبار طيبة منقولة) .

٢ – فى كتابات المؤلفين اليونانين المتأخرين ، أضحت تعنى (الأخبار الطيبة نفسها) .

٣ – وأخيراً كانت تستخدم لتشير الى الكتب التى تتضمن تاريخ حياة السيد المسيح .

وتستعمل كلمة إنجيل بكثرة فى كتابات العهد الجديد فى المعنى الثانى للكلمة اى لتشير الى اخبار الله الطيبة أو الى رسالة الخلاص .

وأول استعمال للكلمة لتدل على بشارة مكتوبة قد ورد فى كتاب (تعليم الرسل الاثنى عشر) (أنظر ١٥ : ٣) . وفى حوالى منتصف القرن الثانى للميلاد استعملت الكلمة بشكل قاطع

ويتكرار لتشير الى القصة المكتوبة عن حياة السيد المسيح . أما الكلمة فى حالة الجمع (Euaggelia) لتشير الى البشائر الأربع فقد استخدمت لأول مرة عند يوستينوس الشهيد فى حوالى سنه ١٥٢م .

وتذكر كلمة انجيل فى رسائل بولس الرسول ٦٠ مرة كما يستعمل الفعل « يبشر » فى رسائله .

أما القديس يوحنا فهو يستعملها فقط فى سفر الرؤيا (مرة واحدة يستعمل الاسم ومرتين يستعمل الفعل فى صيغة المبنى للمعلوم) والقديس لوقا يستعمل الفعل كثيرا ولكنه لا يستعمل الاسم الا على لسان بولس وبطرس فى سفر الاعمال (أع ١٥ :٧ ، ٢٠: ٢٤) .

على أن المقابلة فى الاستعمال بين القديسين متى ومرقس ولوقا لها مدلول ومعنى تعليمى :

	الإنجيل للقديس مرقس	الإنجيل للقديس متي	الإنجيل للقديس لوقا
١	١:١ «إنجيل يسوع المسيح»		
٢	١٤:١ « إنجيل الله»		
٣	١ : ١٥ « الإنجيل»		
٤		٢٣:٤«إنجيل بشارة الملكوت»	١٥:٤
٥		٣٥:٩«إنجيل بشارة الملكوت»	
٦	٣٥:٨ «من أجل الإنجيل»	٢٥:١٦	٢٤:٩
٧	٢٩:١٠ «لأجلى و لأجل الإنجيل»	١٩ : ٢٩	٢٩:١٨
٨		١٤:٢٤«إنجيل بشارة الملكوت »	
٩	١٠:١٣ «الإنجيل» ٩:١٤ «الإنجيل» ٥:١٦ « الإنجيل»	١٣:٢٦ «الإنجيل»	

ان القديس مرقس فى ست مرات من المرات الثمانية التى استعملت فيها كلمة الانجيل (٣و٥و٦و٧و٨و٩) يستعمل كلمة (الإنجيل) فقط كما لو كانت تشير الى أمر معروف جداً . وفى مرة واحدة فقط (١) يستعمل عبارة (انجيل يسوع المسيح) وفى مرة واحدة (٢) يستعمل عبارة (انجيل الله) . أما القديس متى فانه يستعمل الكلمة فى ٣ مرات من ٤ مرات استعمالاً بالمعنى الخلاصى للكلمة (انجيل « بشارة » الملكوت) . على أن القديس لوقا لايستعمل الكلمة فى المواضع الثلاثة (٤ و٥ و٦) المقابله فى الانجيل للقديسين متى ومرقس .

وفى المرة الأولى التى يستعمل فيها القديس مرقس كلمة (انجيل)« بعد المقدمة » يحدد محتوياته اذ يقول (وبعدما أسلم يوحنا جاء يسوع الى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله ويقول قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالانجيل) . مر ١:١٤ و١٥ . وهناك من المفسرين من يحدد مضمون الانجيل على انه يشير الى الاقتراب من ملكوت اللّه . ان الانجيل ليس فقط الاقتراب من ملكوت الله ، انه بالأحرى الملكوت الذى اقترب .. ونحن نلاحظ الآتى :

١- ان المسيح يقول فى الانجيل للقديس مرقس (٨ : ٣٥ ، ١٠ : ٢٩) :

« ومن يهلك نفسه من أجلى ومن اجل الانجيل فهو يخلصها » مر ٨ : ٣٥ . فهل يمكن أن نفسر هذه الكلمات على أنها تشير الى الاقتراب من ملكوت الله ؟ أم الى الملكوت الذى اقترب وتحقق مبدئيا .

٢ - وكذلك نلاحظ ان القديس متى فى المواضع المقابلة (١٦ : ٢٥ ، ١٩ : ٢٩) كما هو واضح من الجدول السابق - يحذف كلمة (أنجيل) وكان هذا بلا شك لان القديس متى اعتبر ان كلمة (الإنجيل) متضمنه فى (المسيح) لان رسالته هى (الإنجيل) .

٣ - وثمه ملاحظة ثالثة وهى أن القديس لوقــا أيضا يحـــذف كلمة (إنجيل) فى الموضع المقابل (أنظر لوقا ٩ : ٢٤ فى مقابل متى ٨ : ٣٥) كذلك فى موضع أخر (١٨ : ٢٩) يستبـــدل عبـــارة (لأجل الإنجيل) التى وردت فى القديس متى بعبارة (من أجل ملكوت الله) وهو بذلك يضع مضمون الإنجيل مساوياً فى اتساعه وامتداده للملكوت نفسه .

ولقد استعمل الفعل (يبشر) أو يكرز مرة واحدة فى رسائل بولس بمعنى أخبر (اتس ٣:٦) ، غير انه فى جميع المواضع الاخرى استعمل فى معناه الدينى الذى صار مألوفاً بالترجمة السبعينية :

« على جبل عال أصعدى يا مبشرة صهيون . ارفعى صوتك بقوة يا مبشرة أورشليم ، ارفعى لا تخافى ، قولى لمدن يهوذا هوذا إلهك » أش ٤٠ :٩ .

« ما أجمل على الجبال قدمى المبشر المخبر بالسلام المبشر بالخير المخبر بالخلاص القائل لصهيون قد ملك إلهك » أش ٥٢ : ٧ .

« روح السيد الرب علىّ لان الرب مسحنى لأبشر المساكين ..أش ٦١ :١ » وغير ذلك ..

وكثيرا ما يستعمل الرسول الفعل (يبشر) فى معناه المطلق ويعنى فى ذاته(يبشر بالإنجيل) (٩ مرات من ١٩ مرة) ويمكن أن يتبع الفعل بالمفعول به فى حالة القابل (كما فى رو١ : ١٥ ، ١كو١٥:٢وغلا١ :٨ و١١و٤ :١٣) أو فى حالة المفعول به مع الحرف (Eis) كما فى ٢كو١٠:١٦ .

وعندما يشار إلي موضوع البشارة فإما أن تكون الاشارة الى الإنجيل ذاته (١كو١٥: ١ و٢كو١١: ٧) أو ما يرادف الإنجيل (غلا١: ٨و٩) : الخيرات (رو١٠: ١٥ وهو هنا يقتبس أش٥٢: ٧) والإيمان (غلا١: ٢٣) والسلام (أف٢: ١٧ ويشير الى أش٥٧: ١٩) وغنى المسيح الذى لا يستقصى (أف٣: ٨) وأخيراً المسيح نفسه (غلا١: ١٦) .

ونلاحظ كذلك أن الرسول بولس يستعمل كلمة (إنجيل كما استعمل الفعل (يبشر) فى المعنى المطلق للكلمة (٢٨ مرة من ٦٠) وهى هنا بأتساع المعنى. الاخبار الطيبة التى أعلنها المسيح إلى العالم. فالإنجيل هنا لا يعنى مجموع أعمال المخلص وأقواله وبالأحرى لا يعنى الكتاب الذى يتضمن هذه الاعمال وهذه الاقوال . والرسول بولس لا يضع تناقضا بين الانجيل وبين الناموس . انه يشير فقط الى التناقض بين الايمان والناموس ، وربما كان مارسيون هو الذى وضع هذا التناقض بين الإنجيل والناموس . بل على العكس فإن الإنجيل يرتبط على الدوام بالوعد .. ان الإنجيل هو الوعد وقد تحقق بينما ان الوعد هو الإنجيل فى انتظار تحققه . يقول الرسول بولس (بولس عبد ليسوع المسيح المدعو رسولاً المفرز لإنجيل الله الذى سبق فوعد به بأنبيائه فى الكتب المقدسة) رو١: ١و٢ ويقول أيضاً : (ان الأمم شركاء فى الميراث والجسد ونوال موعده فى المسيح بالإنجيل) أف٣: ٦ (ونحن نبشركم بالموعد الذى صار لأبائنا ...... أع١٣: ٣٢ .

فالإنجيل ليس مجرد مجموع أعمال وأقوال السيد المسيح ، أو الكتاب الذى يتضمن هذه الأعمال وهذه الأقوال ، بل هو قوة الله الخلاصية لكل من يؤمن (رو١: ١٦) . وبالاضافة الى هذا فقد استعملت كلمة (سر) أو (سرائر) كمرادف للإنجيل حيث يقول الرسول (هكذا فليحسبنا الانسان كخدام المسيح ووكلاء سرائر الله) ١كو٤: ١- وعندما يستعمل الرسول بولس كلمة إنجيل فى معناها المطلق فانها تحدد اما بصفة (٢كو١١: ٤ وغلا١: ٦ - إنجيل أخر) أو بجملة (غلا١: ١١، ٢: ٢ و١كو١٥: ١ الإنجيل الذى بشرت به) أو بحالة مضاف اليه لشيء (٢كو٤: ٤ - إنجيل مجد المسيح ، غلا٢: ٧) إنجيل الغرلة وإنجيل الختان، أف١: ١٣ - إنجيل خلاصكم ، أف٦: ١٥ - إنجيل السلام ، ١تى١: ١١ - إنجيل مجد اللّه المبارك) أو مضاف إليه لشخص (٦ مرات تضاف إلى اللّه ، ١٠ مرات تضاف الى المسيح ، ٦ مرات تضاف الى الرسول بولس) . وعندما يتحدث الرسول بولس عن إنجيله سواء كان يقصد «الإنجيل الذى بشر به» أو كرازته «بالإنجيل» فان المعنى لا يختلف كثيراً . كما أن عبارة إنجيل المسيح التى وردت فى رسائل بولس الرسول قد استعملت كثيراً لتعنى الإنجيل الذى موضوعه هو المسيح

كما يقول « تضيء لهم انارة انجيل مجد المسيح الذى هو صورة الله » (٢ كو٤ : ٤) . وعندما يقول فى رسالته الى رومية (قد أكملت التبشير بإنجيل المسيح) فانه يوضح انه يقصد بهذه العبارة الإنجيل الذى يتحدث عن المسيح لأنه يردف هذا بقوله « ولكن كنت محترصا أن أبشر هكذا ليس حيث سمى المسيح لئلا أبنى على أساس لآخر (رو١٥ : ١٩ و٢٠) وهذا شبيه بحديثه عن الانجيل الذى موضوعه هو الخلاص (أف ١ : ١٣) أو السلام (أف ٦ : ١٥) كما أشار prat في دراساته عن الرسول بولس (١).

٢ - عدد البشائر كما تعترف وتقر به الكنيسة

لقد شهد القرن الأول الميلادى عدداً كثيراً من الكتب المزورة التى حملت اسم (إنجيل) كنوع من التضليل أو التمويه . غير ان الكنيسة شجبت هذه الكتب ولم تعترف الا بالبشائر الأربع الموجودة بين أيدينا ، وهى الإنجيل للقديسين متى ومرقس ولوقا ويوحنا . ومن بين هذه الكتب التى رفضتها الكنيسة وان كانت قد حملت فى عناوينها لفظ الإنجيل - نذكر الآتى :

إنجيل العبرانيين - إنجيل الاثنى عشر - إنجيل المصريين - إنجيل بطرس - إنجيل متياس - إنجيل مريم - إنجيل زكريا أبو يوحنا المعمدان - إنجيل فيلبس - إنجيل يعقوب - إنجيل نيقوديموس - إنجيل متى المزور - إنجيل ولادة مريم البتول - إنجيل طفولية المخلص - إنجيل تاريخ يوسف - إنجيل توما -إنجيل باسيليوس - إنجيل برثولماوس - إنجيل يهوذا الاسخريوطى - إنجيل اندراوس - إنجيل يعقوب بن زبدى - الإنجيل الأبدى (٢) .

وفى القرون الوسطى ظهر كتاب مزور يحمل اسم (إنجيل برنابا) .

أما بالنسبة للأناجيل الأربعة التى نعترف بها فقد كان الآباء الرسوليون يقتبسون من هذه الأناجيل وان كانوا لا يشيرون الى أسماء واضعيها والى عددها . وهذه الاقتباسات من قبل الآباء الرسوليين تشهد لصحة مادة الإنجيل وقانونيته وان كانت لا تشهد - الا بطريق غير مباشر - لعدد البشائر .

ومما يشهد على أن الأناجيل التى اعترفت بها الكنيسة هى الأناجيل الأربعة التى بين ايدينا الآن ، ان الترجمة السريانية المسماة بالبشيتولم تضم غير هذه الأناجيل . وترجع **هذه الترجمة الى النصف الأول من القرن الثانى . وثمة شهادة ثالثة نستند فيها الى وثيقة (موراتورى)**

---

(1) PRAT, THEOLOGY OF ST. PAUL , VOL . 2, 1956 , P. 396 .

(٢) للحديث تفصيلياً عن هذه الاناجيل المزورة ، انظر مذكراتنا : الكتاب المقدس .

(من مذكرات الكلية الاكليريكية بالقاهرة) .

وهى وثيقة قديمة ترجع الى حوالى سنه ١٧٠ م وان كانت قد اكتشفت حديثاً . وهى لا تشير الى اكثر من هذه الأناجيل الاربعة . ومن اهم الشهادات عن عدد الاناجيل ، شهادة تاتيان فى كتابه (الدياتسرون) وهو كتاب يضم الأربعة اناجيل ويكشف عن التناسق الموجود بينها . وهذا الدياتسرون يحدد من ناحية عدد الاناجيل بأربعة ، ومن ناحية اخرى يكشف عن وحدة هذه الأناجيل ، وانها ليست فى الواقع اكثر من انجيل واحد ، وان الحديث عنها كأربعة اناجيل ليس هو الا من باب التوسع . ويترجم هذا الكتاب بالرباعى . وقد اشار يوسابيوس الى المولف تاتيان وقال فى ذلك (على ان مؤسس شيعتهم الأصلى – اى شيعة الانكراتيين – جمع مجموعة من الاناجيل – لست ادرى بأية كيفية – وأطلق عليها اسم دياتسرون (اى مكون من اربعة) وهى لا تزال فى أيدى البعض) (يوسابيوس القيصرى : تاريخ الكنيسة ٤ : ٢٩ – ترجمة القمص مرقس داود) .

ونضيف الى الشهادات السابقة شهادة ايريناوس وشهادة ترتليناس . واما بالنسبة لايريناوس فقد كان تلميذ بوليكاربوس الذى كان بدوره تلميذاً للرسول يوحنا . وكان ايريناوس يكرز للغاليين ، وفى سنه ١٧٨ م خلف بوثينوس كأسقف على ليون . وفى أحد كتبه يوجد فصل طويل يحمل العنوان التالى : (أدلة على عدم وجود اكثر او اقل من اربعة اناجيل) وهو اذ ينظر الى الإنجيل كوحدة يقول عنها (الانجيل ذو الأربعة اوجه) (Tetramorphon) . ولقد حاول أن يبحث عن الاسباب التى تفسر العدد اربعة بالنسبة للأناجيل ، وقارن بين عدد الاناجيل الأربعة وبين الأربع رياح والشاروبيم ذوى الوجوة الأربعة وغيرها . وأما ترتليانس فانه فى كتابه (ضد ماركيون) أشار بكل وضوح الى الاناجيل الأربعة ، وكان ماركيون قد قبل انجيل لوقا فقط . ونضيف الى هذا كله شهادة أوريجينوس فهو فى كتابه الأول عن انجيل متى الذى يبين فيه عقيدة الكنيسة يشهد بأنه لا يعرف سوى اربعة اناجيل ويكتب الآتى :

بين الأناجيل الأربعة وهى الوحيدة التى لا نزاع بشأنها فى كنيسة الله تحت السماء ، عرفت من التقليد أن أولها كتبه متى الذى كان عشاراً ولكنه فيما بعد صار رسولاً ليسوع المسيح وقد أعد للمتنصرين من اليهود ونشر باللغة العبرانية ، والثانى كتبه مرقس الذى كتبه وفقاً للتعليمات التى تلقاها من بطرس الذى فى رسالته الجامعة يعترف به ابنا قائلاً : تسلم عليكم التى فى بابل المختارة معكم وكذا مرقس ابنى ، والثالث كتبه لوقا وهو الإنجيل الذى أقرة بولس وكتب من أجل المتنصرين من الأمم وآخر الكل الانجيل الذى كتبة يوحنا (يوسابيوس ٦: ٢٥) .

أما يوسابيوس فى سياق حديثه عن ترتيب الاناجيل فقد تحدث بافاضة عن عدد الاناجيل وحددها فى أربعة ، ونشير هنا الى قوله بالتفضيل فى هذا الشأن . يقول يوسابيوس :

لقد أتيت بهذا الاقتباس من اكليمنضس هنا للحقيقة والتاريخ ولمنفعة قرائى . والآن لنُشر الى كتابات هذا الرسول (يوحنا الرسول) التى ل يتطرق اليها شك . وأولاً انجيله المعروف لكل الكنائس تحت السماء يجب أن نعترف بصحته . أما أن الاقدمين قد وضعوه – بمنطق سليم – فى المكان الرابع بعد الاناجيل الثلاثة الأخرى فيمكن اثباته بالطريقة الآتية : فان أولئك الرجال العظماء اللاهوتيين حقاً أقصد بهم رسل المسيح تطهرت حياتهم وتزينوا بكل فضيلة فى نفوسهم ولكنهم لم يكونوا فصيحى اللسان ولقد كانوا واثقين كل الثقة فى السلطان الالهى الصانع العجائب الذى منحه لهم المخلص ولكنهم لم يعرفوا ولم يحاولوا أن يعرفوا كيف يذيعون تعاليم معلمهم بلغة فنية فصحى بل استخدموا فقط اعلانات روح الله العامل معهم وسلطان المسيح الصانع العجائب الذى كان يظهر فيهم . وبذلك أذاعوا معرفة ملكوت السموات فى كل العالم غير مفكرين كثيراً فى تأليف الكتب . هذا فعلوه لأنهم وجدوا معونة فى خدمتهم ممن هو أعظم من الانسان . فبولس مثلاً الذى فاقهم جميعاً فى قوة التعبير وغزارة التفكير لم يكتب الا أقصر الرسائل رغم أنه كانت لديه أسرار غامضة لا تحصى يريد نقلها للكنيسة لأنه قد وصل حتى إلى مناظر السماء الثالثة ونقل إلى فردوس الله وحسب مستحقاً أن يسمع هناك كلمات لا ينطق بها . أما باقى أتباع مخلصنا الاثنى عشر رسولاً والسبعون تلميذاً وأخرون كثيرون لا يحصى عددهم فهم يجهلون هذه الأمور . ومع هذا فمن كل رسل الرب لم يترك لنا أحد شيئاً مكتوباً سوى متى ويوحنا . ويقول التقليد أنهما لم يكتبا إلا تحت ضغط الحاجة لأن متى الذى كرز أولاً للعبرانيين كتب انجيله بلغته الوطنية اذ كان على وشك الذهاب الى شعوب أخرى ، ويذلك عوض من كان مضطراً لمغادرتهم عن الخسارة التى كانت مزمعة أن تحل بهم بسبب مغادرته اياهم . وبعد أن نشر مرقس ولوقا إنجيلهما يقال ان يوحنا الذى صرف كل وقته فى نشر الانجيل شفوياً بدأ أخيراً يكتب للسبب التالى : ان الاناجيل الثلاثة السابق ذكرها اذ وصلت إلى أيدى الجميع وإلى يديه أيضاً ، يقولون أنه قبلها وشهد بصحتها ولكن كان ينقصها وصف أعمال المسيح فى بداية خدمته . وهذا صحيح لأنه واضح أن الانجيليين الثلاثة دونوا الأعمال التى فعلها المخلص بعد سجن يوحنا المعمدان بسنة وبينوا هذا فى بداية رواياتهم ، فمتى بعد التحدث عن الصوم الأربعين يوماً والتجربة التى تلته يوضح تسلسل روايته بقوله : (ولما سمع أن يوحنا أسلم انصرف من اليهودية إلى الجليل) «مت٤ :١٢» ويقول مرقس أيضاً : (وبعدما أسلم يوحنا جاء يسوع إلى الجليل) «مر١ :١٤) أما لوقا فانه قبل البدء فى روايته

عن أعمال يسوع يبين هو أيضاً الوقت عندما يقول ان هيرودس أضاف الى جميع الشرورالتى فعلها أنه حبس يوحنا فى السجن « لو٣ : ٢٠ » ولذلك يقولون ان يوحنا الرسول اذ طلب منه كتابة إنجيله لهذا السبب دوّن فيه وصفاً للفترة التى تجنبها الانجيليون السابقون وأعمال المسيح فيها أى وصف الأعمال التى فعلها قبل سجن المعمدان ، ويقولون انه أوضح هذا فى الكلمات التالية : « هذه بداية الآيات التى فعلها يسوع » (يو٢:١١) وايضا عندما أشار الى المعمدان – وسط التحدث عن أعمال يسوع – بأنه كان لا يزال يعمد فى عين نون بقرب ساليم حيث بيّن الأمر بكل وضوح فى هذه الكلمات : « لأنه لم يكن يوحنا قد ألقى بعد فى السجن » (يو٣:٢٣ و٢٤) وعلى هذا فان يوحنا يدون فى انجيله أعمال المسيح التى تمت قبل سجن المعمدان أما الانجيليون الثلاثة الآخرون فأنهم يذكرون الحوادث التى تمت بعد ذلك الوقت (يوسابيوس ٣:٢٤) .

٣ – السمة الأدبيـــة للبشائـــر الأربـــع

اذا كان كتاب العهد الجديد يتضمن بشائر أربع تحكى قصة حياة السيد المسيح ، فان أهم ما يميز هذه البشائر على نحو ما ذكرنا سابقاً – انها تعبر عن جوانب أوجه أوصور أربع لانجيل او بشارة واحدة . ويجب أن لا ينظر الى البشائر على انها كتب تاريخية قصدت الى تسجيل كل ما يتصل بحياة السيد المسيح وتعاليمه ، فان كثيراً مما كان يعرفه التلاميذ لم يسجلوه فى كتابتهم . والى هذا يشير فى وضوح القديس يوحنا اذ يقول (وآيات أخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب فى هذا الكتاب ، وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن اللّه ولكى تكونوا لكم اذا آمنتم حيوة باسمه) « يو٢٠:٣٠ و٣١ » . واشياء أخر كثيرة صنعها يسوع ان كتبت واحدة واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة) « يو٢١ : ٢٥ » . ولعلنا هنا يمكن أن نتساءل : ماذا قدمت لنا البشائر عن الثلاثين سنة الأولى من حياة المسيح الا هذه الشذرات البسيطة نسبياً التى تتصل بميلاد السيد المسيح وبزيارته الى أورشليم فى سن الثانية عشرة ؟.. وماذا قدمت لنا من التعاليم التى نطق بها السيد المسيح عقب قيامته ، وهو (يظهر لهم أربعين يوما ويتكلم عن الأمور المختصة بملكوت اللّه) « أع ١:٣ » ؟ ..

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فان البشائر لم تهدف على الدوام أن تلتزم الترتيب الزمنى للأحدث ، فان الاحداث التى ذكرت عن السيد المسيح فى البشائر ، ما عدا ما اتصل باحداث الميلاد واحداث اسبوع الآلام ، لم يشر اليها بترتيب زمنى .

وكل هذا ينتهى بنا الى القول ، ان الغاية من البشائر لم تكن مجرد عملية تسجيل أو تدوين

لتاريخ المسيح بل كان يقصد البشيرون الأربعة ، كل من زاوية خاصة ، الى أن يشير الى ناحية معينه فى شخص المسيح ورسالته ، بحيث تعطينى هذه البشائر جميعاً صورة متكاملة لما يجب أن يستقر فى أذهاننا عن السيد المسيح وعن رسالته . فقد كتب القديس متى انجيله لليهود ولذلك حرص على أن يقدم لهم السيد المسيح من الزاوية التى تهمهم وهى اثبات أن السيد المسيح هو المسيا الذى كانوا ينتظرونه . وكتب القديس مرقس للرومانيين وقدم لهم المسيح مخلصاً وظافراً على قوى الشر وعلى الخطية . وقدم القديس لوقا انجيله لليونانيين وصور فيه السيد المسيح فى صورة الكمال والرحمة . أما القديس يوحنا فكتب انجيله للمؤمنين عامة الذين يعرفون المسيح ولكنهم يحتاجون الى معرفة أعمق تؤكد لاهوته ، خاصة بعد ظهور بعض الهرطقات والبدع التى حاولت أن تسىء الى شخص المسيح وأن تنقص من الوهيته .

أما الميزات الخاصة التي تميزت بها كل بشارة فهى على النحو التالى :

أ – مميـــزات الأنجيـــل حســب القـديـــس متى :

١ – من ناحية الصياغة تميز هذا الانجيل بما تميز به الفكر اليهودى من تنظيم الأشياء تنظيماً عددياً فقابل وقائع حياة السيد المسيح وأعماله وتعاليمه مع الأعداد المقدسة عندهم وهى ٢ و٣ و ٥ و٧ كما يبدو مما يأتى :

العدد(٢) : فقد شفى السيد المسيح مجنونين (٨ :٢٨) وأعميين (٩ :٢٧ و٢٠ :٣٠) وتقدم للشهادة ضده شاهدان (٢٦ :٦٠) .

العدد (٣) : قسم نسب السيد المسيح ثلاثة أقسام (١ : ٧) وجرب السيد المسيح ثلاث مرات (٤ :١-١١) وأشير الى ثلاثة أركان للعبادة : الصدقة – الصوم – الصلاة (٦ :١٨)، كما حذر من ثلاثة : الاكتناز فى الارض – وادانة الآخرين – واعطاء القدس للكلاب (٦ :١٩ ، ٧:٧) وفى ٧ :٧ – ٢٠ أشير الى ثلاث وصايا : السؤال من الله بايمان ، والدخول من الباب الضيق ، والاحتراز من الانبياء الكذبة . وفى ٨ :١-١٥ يشار الى ثلاث معجزات : شفاء الأبرص – وغلام قائد المائه – وحماة سمعان . وفى ٨ :١٣,٩ :٨ يشار الى ثلاث معجزات تدل على قوة المسيح المطلقة ، وهى : انتهار الرياح ، واخراج الشياطين ، وشفاء المفلوج . وفى ص ١٠ ثلاث عبارات تبدأ هكذا « لا تخافوا » (١٠ :٢٦ و٢٨ و٣١) ولما سئل السيد المسيح عن صوم تلاميذه أجاب ثلاث اجابات (٩ :١٤-١٧) وفى ٩ :١-٧ تذكر دينونة المسيح للفريسيين ثلاث مرات . وفى ١٣ : ١-٣١ تذكر ثلاث أمثلة عن الزرع (مثل الزارع ومثل الزوان والحنطة ومثل حبه الخردل) . وفى ١٨ :٤ و١٠ و١٤ أقوال ثلاثة . وفى بستان جثسيمانى صلى السيد المسيح ثلاث صلوات قبل القبض عليه (٢٦ :٣٩ – ٤٤) وقد انكر بطرس السيد المسيح ثلاث مرات (٢٧ : ١٧ و٢١ و٢٣) .

العـدد (٥) : أشير الى عظات خمس طوال للسيد المسيح :

١ - ص٥ - ص٨ .

٢ - (١٠ : ٦ - ٤٢) .

٣ - (١٣ : ١ - ٥٢) .

٤ - (١٨ : ١ - ٣٦) .

٥ - (٢٣ :١ - ٣٩) .

وكذلك اشـار السيد المسيح الى أمثلة خـمسة أوضح فـيها كـيف يكمل العـهد الجديد العهد القديم (٥ :٢١ - ٤٨) .

العــــدد (٧) : وجه السيد المسيح ٧ ويلات ضد الكتبة والفريسيين (مـت ص ٢٣) وقيل عن الروح النجس (يأخـذ مـعه سـبـعة أرواح أخـر) ١٢ : ٤٥ ، وبـحسب تعاليم الربيين يغـفـر الانسان لمن أخطأ اليه سبع مرات (٢١:١٨) ، وتساءل الصدوقيون عن وضع الأزواج السبعة الذين تزوجوا نفس الزوجة « فى القيامة لمن من السبعة تكون الزوجة » ٢٢ : ٢٥ - ٢٩ وغير ذلك .

وأمـا بالنسـبة لأسلوب القـديس مـتى فـانه يمكن القـول انه سلس بدرجـة أكـثـر من أسلوب القديس مـرقس ولكنه ليس أكثر حيوية منه . كذلك يصطبغ أسلوبه بـالصبغة العبـرية وان كان بدرجة أقل من القديس لوقا فـهو بدرجة أكثر من القديس مرقس .. وتبـدو فرديته فى اللغة وعلى الأخص فى كـثـرة اسـتـعـمال بعض الكلمـات وبعض العـبـارات فـهو يكثـر من استعمال بعض العبارات مـثل (Kai egeneto) وكـذلك يكثـر من اسـتـعـمـال (Tote) وخاصـة فـى الزمـن التـاريخى ، ويتـضـمن انجيـله بعض عبـارات خاصة مـثل (Basileia Tou Ouranou) ملكوت السـموات بدلاً من عـبـارة (Basileia Tou Theou) مـلكـوت الله . ومن العبارات الخاصة أيضاً التى يسـتـعملها عبارة « لكى يتم ماقيل من الرب بالنبى » وأحـياناً صيغة مـختصـرة لهذه العبارة فيقول (لأنه هكذا مكتوب بالنبى) مت ٢ : ٥ .

٢ - يختلف ترتيب المادة فى هذه البشـارة عن بشارتى القـديسين مرقس ولوقـا ، فان القـصة ليست مـتصلة انما تقطعـها أحاديـث خمسـة : الموعظة على الجبل (ص٥ - ص٧) ، الوصـايا للرسل (ص١٠) ، أمثلة الملكوت (ص ١٣) أحاديث مـتنوعـة (ص١٨) ، والاحـاديث عن الحكم الأخيـر (ص ٢٣ - ص٢٥) . وفى نهاية كل حديث من هذه الأحـاديث نقرأ العبـارة التـالية : فلـما اكـمل يســوع هذه الأقــوال (اوامــره أو الأمــثــال أو هذا الكـلام)انظر ٧ : ٢٨ و١١ :١ و١٣ :٥٣ و١٩ :١ - وهذا يعنى أن القـديس متى اهـتم بذكر تعاليم السيـد المسـيح وقدمـها بقـدر الامكان فى صورة متكاملة . وهذا يعنى أيضاً أن الانجيل حسب القديس متى يصطبغ بصبغة تعليمة .

٣ – أما بالنسبة للمضمون فان بشارة القديس متى لها وجه يهودى أكثر من بشارتى القديسين مرقس ولوقا . ان موضوعها الرئيسى هو المسيا وملكوته وتشير جميع الاحاديث التى ذكرناها سابقاً الى هذا الملكوت . ولقد اشير الى ان المسيح جاء الى اليهود باعتباره الملك الذى سيعيد عرش داود الساقط (أنظر الحديث عن نسب السيد المسيح (ص١) وكذلك أنظر ٢:٢ و١٠:٥ و٦ و١٥ :٢٤ و١٩ :٢٨) ومع ذلك لم يهمل الحديث عن خلاص الأمميين فانه يفتح الباب امامهم ويبين ان الملك سوف يُنزع من اسرائيل بسبب عدم أمانته (أنظر ٢:١ – ١٣ و٨ :١٠ – ١٢ و١٥ :٢٨ و٢١ :٤٣ و٢٢ :١ – ١٤) . كذلك فان بشارة القديس متى تتميز أكثر من غيرها بالاشارة الى كتاب العهد القديم وتؤكد ان العهد الجديد يحقق ما سبق ووعد به فى كتاب العهد القديم . ان حياة السيد المسيح يمكن أن نجد عنها اشارات كاملة فى العهد القديم . ويقتبس القديس متى اكثر من ٤٠ اقتباساً ، بينما يقتبس القديس مرقس ٢١ اقتباساً فقط ، والقديس لوقا ٢٢ اقتباساً فقط . ثم ان استعمال عبارة (لكى يتم ما قيل) أو (هكذا مكتوب) تعنى أن الرسول ينظر الى التايخ على انه المجال الذى فيه تتكشف الأرادة الالهية وتتحقق خطط الله للبشر ، وبمعنى آخر يدرك الغائية الالهية فى التاريخ . ومن ناحية أخرى ، نلاحظ أن القديس متى يهتم بالنظر الى الاشياء فى وجهها العام ، ويعطى اهتماماً قليلا للتفاصيل الصغيرة مما يهتم بذكره القديس مرقس على نحو ما سوف نرى .

والخلاصة أن بشارة القديس متى تتميز أكثر من غيرها من البشائر الاخرى بخاصيتها التعليمية . فالقديس متى يضم تعاليم السيد المسيح وأقواله التى تدور حول موضوع بعينه فى نفس المكان ، بينما ان القديس لوقا يذكر هذه التعاليم منفصلة بعضها عن بعض ويعرضها من خلال عرضه للقصص المختلفة عن أعمال السيد المسيح . ومن الأمثلة على ماذكره القديس متى من التعاليم ذات الموضوع الواحد والتى عرضها فى موضع واحد ما سبق وأشرنا اليه (أنظر رقم ٢) فالقديس متى يذكر فى مكان واحد وكموضوع واحد : عظة السيد المسيح على الجبل – وصايا السيد المسيح لتلاميذه – الأمثلة عن ملكوت السماوات – شروط التلمذة الحقيقية (ص ١٨) – الويلات التى نطق بها السيد المسيح عن الكتبه والفريسيين (ص٢٣) – نبوءات السيد المسيح عن خراب أورشليم وعن مجيئه الثانى (ص٢٤ وص ٢٥) .

ويقدم القديس متى السيد المسيح على أنه هو المسيا المنتظر من اليهود ، الذى سبق وتنبأ عنه أنبياء العهد القديم ، وقد جاء من نسل داود وهو ملك اسرائيل والمخلص الوحيد للبشرية كلها ومع ذلك فقد رفضه اليهود وقاوموه وسعوا لصلبه والحكم عليه بالموت . وأوضح القديس متى أيضا أن السيد المسيح لم يأت لينقض الناموس بل ليكمله . لقد جاء السيد المسيح الى

العالم ليؤسس فيه ملكوت الله الذى هو الموضوع الرئيسى فى تعاليم السيد المسيح والهدف الرئيسى لكرازته . ولقد وردت عبارة ملكوت السموات وما فى مدلولها ٤٦ مرة فى بشارة القديس متى بينما وردت فى بشارة القديس مرقس أقل من ١٥ مرة ، وفى بشارة القديس لوقا أقل من ٤٠ مرة ، وفى بشارة القديس يوحنا مرتين فقط وتحدث السيد المسيح عن هذا الملكوت بأمثال وكشف عن طبيعته وخصائصه وأمتداده وعما سيصادف طريقه من عقبات وعن شروط الدخول اليه وعما سيحظى به أبناء الملكوت من هناءة وغبطة ومجد . والسيد المسيح هو (ابن الانسان) الذى تنبأ عن مجيئة دانيال النبى فى رؤياه (٧ : ١٣) والذى قيل عنه انه يؤسس ملكوتاً ابدياً لا ينقرض وسلطانه لا يزول .

ب - *مميزات الانجيل حسب القديس مرقس :*

١ - يتميز هذا الانجيل بخاصية تصويرية . أن القديس مرقس على الدوام يقصد الى تصوير الأحداث التى يتكلم عنها فى صورة حيه ويعبر عنها بألوان زاهية . هناك كثير من التفاصيل الدقيقة يشير اليها القديس مرقس . ولا تشير اليها البشائر الأخرى .. وهذا يرجع الى حبه للتدقيق وامعان النظر .

٢ - يتضمن هذا الانجيل تعاليم أقل نسبياً ، وهو يشير بالذات الى الاعمال المعجزية التى أجراها السيد المسيح ، ولا يهتم فى ذلك بتتبع الزمن التاريخى للأحداث . أن التعاليم لم تحظ بنفس الاهتمام الذى حظيت به أعمال السيد المسيح وان كان بالطبع لم يهمل ذكرها بصفة مطلقة ، وعلى الرغم من ان بشارة القديس مرقس تصغر بشارة القديس متى فانها تضمنت جميع المعجزات التى ذكرت فى بشارة القديس متى ما عدا خمس معجزات والى جانب ذلك فهو يذكر ٣ معجزات لم ترد فى بشارة القديس متى . ومن المعجزات الثمانى عشرة التى يذكرها القديس لوقا يذكر القديس مرقس ١٢ معجزة ، على انه يذكر الى جانب ذلك ٤ معجحزات أخرى لا يشير اليها القديس لوقا .

٣ - لم تذكر فى هذا الانجيل كثير من الكلمات التى وجهها السيد المسيح الى اليهود والتى ذكرها القديس متى (أنظر مت ٣ : ٧- ١٠ و٨ : ٥-١٣ و١٥ : ٢٤) ، وبالاضافة الى ذلك فان كثيراً من العبارات والكلمات الآرامية تُشرح فى هذا الانجيل بشكل اكثر تفصيلاً مما نجدة فى بشارة متى (انظر ٢ : ١٨ و٧ :٣ و١٤ : ١٢ و١٥ : ٦ و٤٢ و١٧:٣ و٥ : ٤١ و٧ : ١١ و٣٤ و١٤ : ٣٦) ثم ان الاقتباس من أقوال الانبياء يقل فى هذا الانجيل عن بشارة القديس متى .

٤ - أن اسلوب هذا الانجيل اكثر حيوية من أسلوب القديس متى وان يكن سلساً مثله وهو يميل الى استعمال بعض كلمات معينة مثل (Euthus) و(Polus) ويفضل استعمال زمن

المضارع والماضى المتصل عن استعمال زمن الماضى ، وتكثر فى هذا الانجيل الكلمات الرومانية مثل :

- قائد المائة (١٥ : ٣٩) Kenturiwn
- سرير (٢ : ٤ و٩ و١١) Krabbatos
- ربع (١٢ :٤٢) Kodrantys
- دار (١٥ : ١٦) Praitwrion
- جلد (١٥ : ١٥) Phragellow
- سياف (٦ : ٢٧) Spekoulatwr

جـ - مميزات الانجيل حسب القديس لوقا :

١ - بالنسبة لتكامل قصة حياة السيد المسيح ، يتميز هذا الانجيل عن البشارتين السابقتين ، فهو يذكر أحداث تتصل بطفولة السيد المسيح لم تذكرها البشائر الاخري (ميلاد يوحنا المعمدان وما يتصل أيضاً بميلاد السيد المسيح نفسه . انظر لو١ : ٥ - ٢٥ و١ : ٢٦ - ٣٨ و١ : ٣٩ - ٥٦ و١ :٥٧- ٥٨ و١ : ٥٩-٧٩ و٢ :٨ - ١٤ و٢ : ١٥ - ٢٠ و٢ :٢١ و٢ : ٢٢- ٢٨ و٢ :٤٠ -٥٢) ثم ينتهي بالحديث عن صعود السيد المسيح الي السماء . ويتميز هذا الانجيل عن البشارتين السابقتين بما يشير اليه من موعد الآب لأن يرسل الروح القدس (٢٤ :٤٩) كما يتميز بذكر تفاصيل عن اتجاهه الي أورشليم (أنظر لو٩ :٥١) .

٢ - يقدم لنا المسيح فى هذا الانجيل كانسان كامل غنى بعواطفة ويصعد فى سلسلة نسب السيد المسيح من خلال داود وابراهيم الى آدم الأب الأكبر للبشرية . وهكذا يقدم المسيح كواحد من الجنس البشرى . ويشير الى أن المسيح كان (ينمو ويتقوى بالروح) (٢ :٤٠- ٥٢) وكان يرفع الصلوات (٣ :٢١ و٩ :٢٩) . ثم ان معجزات السيد المسيح التى أجراها للشفاء عرضها القديس لوقا بطريقة تكشف عن عواطف السيد الميسح الفياضة نحو البشرية ، ومن الأمثلة علي ذلك :

- « وكانت حماة سمعان قد أخذتها حمى شديدة » (لو٤ :٣٨) .
- « وكان فى ، احدى المدن فاذا رجل مملوء برصاً » (لو٥ :١٢) .

- « وكان رجل يده **اليمنى** يابسة » (لو٦:٦) .

- « وكان عبد لقائد مائه مريضاً مشرفاً على الموت وكان **عزيزاً** عنده » (لو٧:١) .

- « واذا ميت محمول **ابن وحيد** لأمه وهى أرملة » (لو٧ : ١٢) .

٣ - ومن مميزات هذا الانجيل صفته العمومية ، وهو فى هذا يقترب اكثر من الأناجيل الأخرى من تعاليم الرسول بولس الخلاصية ، باعتبار ان الخلاص هبة اللّه يقدمها للبشرية جمعاء وذلك بواسطة الايمان وليس بأعمال الناموس . وفى مجمع الناصرة أشار السيد المسيح أن اللّه يمكنه أن يتعامل مرة أخرى مع الأمميين كما فعل فى أيام ايليا واليشع النبى (٤:٢٥-٢٧) وقد أشاد بايمان قائد المائه فقد كان على درجة أقوى من أى ايمان رآه فى اسرائيل (لو٧:٢ -١٠) ولقد أرسل رسلاً قبله الى السامرة (٩:٥٢-٥٦) وشفى السامرى الأبرص كما شفى الأخرين (١٧:١١-١٩)ونطق السيد بهذه الكلمات العميقة المدلول (طوبى للذين يسمعون كلام الله ويحفظونه) (١١ :٢٨) .

٤ - ويهتم القديس لوقا فى انجيله اكثر مما اهتمت باقى البشائر بربط أحداث السيد المسيح بالتاريخ المعاصر له ، فهو يشير الى اسماء الحكام الذين ولد فى عهدهم السيد المسيح ، ويحدد الأمور تحديداً زمنياً . ومن الأمثله على اهتمام القديس لوقا بالتحديد الزمنى للأحداث ، (أنظر ١ :٢٦ و٣٦ و٥١ و٢٢ :١ و٧) . ولكن ليس معنى ذلك أننا نستطيع عن طريق بشارة القديس لوقا أن نحدد كل ما يتصل بحياة المسيح تحديداً زمنياً فان هناك اموراً يذكرها القديس لوقا دون تحديد (أنظر ٥ : ١٢ و١٧ و٦ :٦) .

٥ - تتميز اللغة اليونانية التى يستعملها القديس لوقا بأكثر أصالة من البشائر الأخرى كما يبدو ذلك فى مقدمة الانجيل . ولكن الى جانب ذلك فان الاصحاحين الأول والثانى يمتلئان بالعبرية ، وبالنسبة لباقى الانجيل فان بعض العبارات لها خاصية اللغة اليونانية الكلاسيكية بينما تصطبغ عبارات أخرى بالصبغة العبرية ، ولذلك فقد قيل ان مؤلف البشارة الثالثة وسفر الأعمال هو اكثر كتّاب العهد الجديد قدرة على التغيير ، فهو يمكنه ان يكون عبرانياً كمترجمى السبعينيه ويمكنه أن يكون خلواً من الصياغة العبرية مثل بلوتارخ (P.XLIX) وأسلوبه ايضاً أسلوب تصويرى ، فهو يحاول ان يجعلنا نرى الأشياء تماماً كما يمكن ان يراها الناظرون رؤية العين ، وفضلاً عن ذلك فان انجيله يتضمن ٣١٢ كلمه خاصة والكثير من هذه الكلمات يذكر للمرة الأولى وهناك ايضا خمس كلمات لاتينية وهى :

- دينار (٧ : ٤١) Dunarion
- فلس (١٢ : ٦) Assarion
- مكيال (١١ : ٣٣) Modios
- لجئون (٨ : ٣٠) Legewn
- منديل (١٩ : ٢٠) Soudarion

د- مميـــزات الانجيـــل حســـب القديس يوحنـــا :

١ - يؤكد هذا الانجيل اكثر من غيرة من البشائر ، الوهية السيد المسيح وهو لايبدأ بداية تاريخية على نحو البشائر الأخرى ولكنه يغوص فى أعماق الأبدية بهذه العبارة « فى البدء كان الكلمة ، والكلمه كان عند الله ، وكان الكلمة الله » (يو١ ١:) وبالطبع فان التعليم عن (الكلمة) أمر يخص هذا الانجيل . ومن ناحية أخرى فان الانجيل يغفل الأمور التى تتعلق اكثر بوضع المسيح كانسان ، كالحديث عن نسب السيد المسيح . ولايشير الانجيل الى قصة ميلاد السيد أو عماده أو تجاربه . ان يوحنا المعمدان يذكر فى هذا الانجيل مرتبطاً بالشهادة لألوهية السيد المسيح (١ :٦) والمسيح نفسه من بدء خدمته العلنية يؤكد الوهيته (أنظر ٣ :١٣ و٥ :١٧ و.. و٦ : ٣٢ و٤٠ ...) والمعجزات المذكورة فى هذا الانجيل تكشف عن الوهية السيد المسيح ، فقد شفى ابن خادم الملك من على بعد (٤ :٤٦ و..) وشفى المريض منذ ٣٨ سنة (٥ :٥) والأعمى فى أورشليم الذى قد ولد هكذا (٩ :١) واقام لعازر بعد أن صار له أربعة أيام فى القبر (١١ :١٧) .

٢ - تسود تعاليم السيد المسيح فى هذا الانجيل ، ولكن بأسلوب مختلف عما وردت به فى البشائر الثلاث الأخرى . فنحن لانجد امثلة فى هذا الانجيل ويتركز الحديث بالأكثر فى هذا الانجيل ليس حول ملكوت الله بل حول شخص المسيح ويقدم المسيح كواهب للحياة (ص٤) ونور العالم (٩ : ٥) وواهب القيامة (١١ :٢٥) .

٣ - بينما تهتم البشائر الثلاث الأولى بذكر أعمال السيد المسيح التى تمت فى الجليل ولاتشير من أعماله فى اليهودية الا فى الأسبوع الأخير من حياته على الأرض ، فان القديس يوحنا يهتم بالاكثر بأعمال السيد المسيح التى أتمها فى اليهودية وعلى الأخص فى أورشليم . ومن أجل ذلك ظهرت أهمية ذكر الأعياد فى هذه البشارة وذكر التعاليم التى ارتبطت بها ويشير القديس يوحنا الى ثلاثة أعياد للفصح على الأقل (أنظر ٢ : ١٣ و٥ :١ و٦ :٤ و١٣ :١) كما يشير أيضا الى عيد المظال (٧ : ٢) وعيد التجديد (١٠ : ٢٢) .

٤ - تهتم بشارة القديس يوحنا أكثر من البشائر الأخرى بتحديد زمان ومكان الأحداث . ومن الأمثلة على هذه التحديدات المكانية انظر ١ : ٢٨ و٢ :١ و٢ : ١٢ و٢ : ١٣ و٤ : ٥ و٥ :٢ كذلك بالنسبة لتحديد الزمان أنظر ١ : ٢٩ و٣٥ و١ : ٤٣ - ٥١ و٢ : ١ و٤ : ٦ و٥٢ و٧ : ١٤ و٣٧ و١٩ :١٤ .

٥ - ان أسلوب هذه البشارة لا يتشابه مع اسلوب البشائر الأخرى وهو على الرغم من انه فيما عدا المقدمه وعبارة : ويفرح فرحاً « يو٣:٢٩ » - لايكاد يتضمن شيئاً عبرانياً فهو من ناحية أخري يقترب الى أسلوب كتبة العهد القديم اكثر من اى كاتب أخر من كتبة العهد الجديد . واذا كانت بشارة القديس يوحنا كتبت باللغة اليونانية فانها لاتكاد تتضمن خصائص الصياغة اليونانية الخالصة فهو كثيراً ما يعيد جزءاً من الجملة السابقة ثم يضيف اليها عنصراً جديداً . وترتبط عباراته فى بساطة بأحرف العطف (Kai) أو(De) أو(Oun) وأوصافة محكمة مكررة (فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله . هذا كان فى البدء عند الله كل شئ به كان ، وبغيره لم يكن شئ مما كان . فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس ، والنور يضئ فى الظلمة لم تدركه ... كان فى العالم وكون العالم به ولم يعرفه العالم ..) والبشارة فيها ميل الى المقابلة والتضاد (لأن الناموس بموسى أعطى وأما النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا ..) ومن العبارات التى اختص بها هذا الانجيل عبارة (الحياة الأبدية) Zwy aiwnos التى يتكرر ذكرها ١٧ مرة . ويتضمن هذا الانجيل بالاضافة الى ذلك كلمات أرامية مثل :

- كيفا (= صخرة) Kyphas
- ربونى (= سيدى) Rabbouni
- ربى (= سيدى) Rabbi
- جلجثا (= جمجمة) Golgotha
- جباثا (= تل مرتفع) Gabbatha
- مسيا Messias
- أمين امين Amyn Amyn

٤ - مـــن هـــو القديس متـــى كاتـــب البشـــارة الأولى

تنسب البشـارة الأولى الى القـديس مـتى ككاتب لها كـمـا يـبدو من شـهـادة الأولين مـثل ايريناوس وترتيليانوس وأوريجينوس ويوسابيوس وأخرين ، ويشـير جـمـيعهـم الى ان القديس متى هو كاتب البشارة التى تحمل اسمه . واول مرة يذكر فيها اسم القـديس متى البشـير فى انجيله وردت فى الاصحـاح التاسع ، العـدد ٩ حيث يتـحدث البشـير عن دعوته . أما فى المواضع المقابلة من بشارتى القديسين لوقا ومرقس فـقد سـمى (لاوى) (Leui) أو (Leuis) (انظر مر ٢ :٤ ولو٥ :٢٧) ولم يذكر بإسمه (متى) . وقد نشأت مشكلة فيما اذا كان(متى) هو نفسه (لاوى) أم أنه شخص اخر . أما هراكليون فقد ميز بين الاثنين (انظر اكليمنضس الاسكندرى ـ ستروماتا ٤و٩) وقد قبل اوريجينوس هذا التمـييز بين متى ولاوى (أوريجينوس ضد كلسوس ١و٦٢) وهو فى هذا كما يبدو يخلط بين لاوى (Leuis) ولباوس (Lebbaios) أو تداوس (Thaddaios) الذى هو ايضا احد تلاميذ السيد المسيح . على ان الظروف التى ذكرت فيه الدعوة كما وردت فى بشارتى القديسين مرقس ولوقا تتشابه تماما مع الظروف التى ذكرت فيها دعوة القديس متى فى انجيله ، مما يجعل من غير الممكن أن نقبل الرأى الذى لايوحد بين متى ولاوى ولايجعل منهما شخصا واحدا . أن دعوة القديس متى ولاوى فى البشائر الثلاثة الأولى قد جاء ترتيبها فى سلسلة من نفس الاحداث فقبل دعوة القديس متى فى بشارة القديس متى وقبل دعوة لاوى فى بشارتى القديسين مرقس ولوقا ، يذكر البشيرون الثلاثة (متى ومرقس ولوقا) معجزة شفاء المفلوج وبعد الدعوة مباشرة يذكر البشيرون الثلاثة قبول السيد المسيح وتلاميذة دعوة العشاء فى منزله ، ويشيرون الى الإستنكار الذى وجهه الفريسيون الى المسيح ورده عليه . فنحن اذن أمام حادثة أو دعوة شخص واحد يحمل اسمين . وليست هذه أول مرة فى الانجيل يحمل فيها شخص واحد أكثر من اسم ، فسفر الاعمال مثلاً يتحدث عن يوسف الذى كان له إسمان ويلقب باسم ثالث (يوسف الذى يدعى برسابا الملقب يوستس) «أع ١ :٢٣» وسمعان كان يقال له بطرس (مت١٠ :٢) وتعنى كلمة (متى) عطية الله . وقد كان يهوديا من الجليل يعمل فى مكان الجباية تحت الحكم الرومانى ، وقد كان (لاوى) اسمه العبرانى بينما كان (متى) هو الاسم الذى عرف به فى الوقت الذي اصبح فية مسيحياً ، وهذا واضح من عبارة القديس متى نفسه فهو يشير الى ان رجلاً كان جالسا عند مكان الجباية يقال له (متى) . ويمكن القول ان الاسم (متى) هو الاسم الرومانى الذى اتخذة عندما صار يعمل تحت حكم الرومان . فقد اعتاد الرومانيون دعوة من يعمل عندهم باسم أخر رومانى . ويبدو أن القديس متى من قبيل التواضع

ذكر اسمه الذى كان يعرف به والذى ارتبط بوظيفته كعشار عند دعوة المسيح له ، وقد كانت هذة الوظيفة مكروهة عند اليهود لأنهم كانا يجمعون الضرائب للدولة الرومانية ويتبعون طريق الظلم والقسوة ، وينظر اليهم اليهود كما ينظرون الى الخطاة (مت ٩:١٠-١٣) أما القديسان مرقس ولوقا تكريما منهما للقديس متى فقد أخفيا العشار تحت اسمه القديم (لاوى).

كان لاوى هذا الذى دعاه السيد المسيح من مكان الجباية حسب رواية القديس مرقس ابناً لحلفى (مر٢ :١٤) . ولكن من بين التلاميذ الذين دعاهم السيد المسيح نقرأ عن يعقوب الذى كان إيضاً ابناً لحلفى (مت ١٠ :٣ لو٦ :١٥) مما يوهم أن لاوى هو أخو يعقوب . أما كون يعقوب هذا ابناً لحلفى آخر وليس شقيقاً لمتى العشار فذلك واضح من أن الاسم (متى) لم يذكر فى قائمة اسماء الرسل إلى جانب اسم يعقوب . بينما اعتاد البشيرون أن يذكروا اسم الاخوة إلى جانب بعضهما ، كما هو الحال بالنسبة لسمعان وأخيه أندراوس ، ويعقوب وأخيه يوحنا (مت ١٠ :٣ و لو٦ :١٥) .

وحسب رواية البشائر كان لاوى هذا عشاراً فى كفر ناحوم التى تبدو أنها كانت أيضاً وطنه . وحيث أن كفر ناحوم تتبع سلطة هيرودس فقد كان متى اذن موظفاً فى خدمة هيرودس تُجمع له الضرائب من كفر ناحوم وربما أيضاً من التخوم المحيطة بها . ويبدو أن متى العشار كان ذا سعة ورخاء مما يسر له دعوة السيد المسيح وتلاميذه وكثيرين من العشارين إلى مائدة فى منزله . وبعد موت السيد المسيح وقيامته ذكر القديس متى فى سفر الاعمال من بين الذين صعدوا إلى العلية مواظبون بنفس واحدة على الصلاة والطلبة (أع ١ :١٣) .

وتذكر كتب التاريخ [١] أن القديس متى ذهب إلى أثيوبيا فقابله بالترحاب الخصى وزير كنداكة ملكة الحبشة الذى عمده فيلبس الشماس . وعندما دخل القديس بلدة نادابير ، وجد ساحرين اضلاَّ الناس بسحرهما واستخدما ثعبانين هائلين لازعاجهم . فخرج الرسول ورسم عليهما بعلامة الصليب فانصرفا . واتفق أثناء وجود القديس متى أن إبنة الملك ماتت فاستدعى الملك الساحرين فلم يستطيعا إقامتها فأتى الرسول وعندما دعاها باسم السيد المسيح قامت ، ولما كان الرسول يعظ على العفة ويستميل الناس إلى عيشة البتولية نذرت ابنة الملك (أفجانيا) نفسها ، وتبعتها بنات كثيرات من بنات الأشراف ، وكرسن حياتهن لخدمة يسوع الناصرى ،

---

(١) يسطس الدويري (المتنيح الأنبا ديسقوروس) : موجز تاريخ المسيحية (مطبعة الملجأ الخيري بمصر ١٩٤٩) ص ٩٦ .

ولما مات الملك اغتصب أخوه الملك ورأى لتثبيت عرشه أن يتزوج بأفجانيا ابنة شقيقه فلم ترضى أن تنكث بعهدها فأمر القديس متى أن يُلزم تلميذته بما يريد فرفض الرسول ، وزاد على ذلك تثبيت تلميذته على صيانة نذرها ثم خرج ليقدم العشاء السرى وما كاد ينتهى حتى دخل عليه الجند كأمر الملك وضربوه ضرباً مبرحاً حتى مات ، وقد قال اكليمنضس عن هذا القديس أنه كان يقتات البقول واستمر فى الحبشة ثلاثاً وعشرين سنة وبواسطته انقطعت عادة أكل اللحوم البشرية التى كانت شائعة فى بعض البلاد .

٥ - قانونية الانجيل

كلمة قانون – من الكلمة اليونانية (Kanwn) ومعناها مسطرة أو قاعدة أو قانون أو أصل . وقد استعملت فى العهد الجديد لتشير إلى الأصل أو القانون أو القاعدة التى نقيس عليها سلوكنا وتصرفتنا كما يبدوا من الآيات التالية :

- « ولكن نحن لانفتخر إلى ما لايقاس بل حسب قياس القانون الذى قسمه لنا الله قياساً للبلوغ اليكم أيضاً ... غير مفتخرين إلى مالايقاس فى أتعاب أخرين بل راجين اذا نما ايمانكم أن نتعظم بينكم حسب قانوننا بزيادة ، لنبشر إلى ما وراءكم لنفتخر بالأمور المعدة فى قانون غيرنا » (٢ كو١٠ : ١٣ و١٥ و١٦) .
- « فكل الذين يسلكون بحسب هذا القانون عليهم سلام ورحمة » (غلا ٦ : ١٦) .
- « فلنسلك بحسب ذلك القانون عينه » (فى ٣ : ١٦) .

وقد تطور استعمال الكلمة لتشير إلى الأسفار القانونية التى تقبلها الكنيسة فيقال هذا السفر قانونى بمعنى أن الكنيسة تعترف به وتقبله وتلتزم به كقاعدة وقانون للحياة الروحية . وهكذا سمى ايريناوس الأسفار المقدسة قانون الحق وسماها اكليمنضس الاسكندرى القانون الانجيلى الحقيقى ودعاها يوسابيوس القانونى الكنائسى (١)

وفى سبيل أثبات قانونية الانجيل أو الرسائل نلجأ إلى نوعين من الادلة أحداهما يعتمد على شهادة التقليد الكنسى والآخر يستند إلى النص نفسه ، ونسمى النوع الأول من الأدلة بالأدلة الخارجية كما نسمى النوع الثانى من الأدلة بالأدلة الداخلية .

---

(١) انظر كتاب : خلاصة الأدلة السنية علي صدق الديانة المسيحية (بيروت – ١٨٧٧ ص٩) .

واذا كان بعض الباحثين المتطرفين يجعل الغاية من دارسته تحديد الأجزاء القانونية فى الكتاب المقدس وينتهى الأمر بهؤلاء إلى قبول أجزاء منه دون أجزاء اخرى أو التشكيك فى بعض محتويات الكتاب المقدس فإن هذا ليس هو منهجنا لآن دراستنا تقوم اساساً على مسلمة لاهوتية مؤداها أن الكتاب المقدس هو كلمة الله التى أوحى بها إلى البشر ، وهو كتاب كله حق ومعصوم من الخطأ متكامل البنيان ، ولايقبل زيادة أو حذفاً . وهكذا فإن الاعتقاد بصحة الكتاب المقدس وعصمته يمثل نقطة البداية فى دراستنا لانقطة النهاية .. فنحن نهدف من دراستنا إلى تأكيد قانونية كتب العهد الجديد وأصالتها وذلك شهادة منا لكلمة الله وكتاب الله ، وتعميقاً لايمان المؤمنين وتثبيتهم فى الحق .

على أن تأكيدنا لقانونية الكتاب يقتضى منا أن نرد على كل ما يمكن أن يثار من شكوك حول هذه القانونية . وسوف نفرد لكل انجيل ولكل رسالة ، دراسة خاصة تحقق الأهداف التى أشرنا اليها سابقاً .

هناك بعض المبادىء الاساسية نلتزم بها فى هذه الدراسة نشير اليها من الان حتى يصبح اتجاهنا واضحاً :

١ - بالنسبة لنا ، فان الكتاب المقدس بأكمله وبكل أجزائه وآياته هو كلمة الله « ان كل نبوة الكتاب ليست من تفسير خاص لانه لم تأت نبوة قط بمشيئة انسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس » (٢ بط ١ : ٢٠ و٢١) . ومعنى ذلك أن الكتاب المقدس ليس كتاباً بشرياً يتضمن مذهباً ما من المذاهب البشرية أو عقيدة ما من عقائد البشر، وليس هو مجرد تعبير عن وجدان دينى شخصى ، ولكنه هو كتاب الله إوحى به إلى البشر بوحى من روحه القدوس « كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ ، للتقويم والتأديب الذى فى البر » (٢ تى ٣ : ١٦) وفى هذا المعنى يقول أيضاً الرسول بولس «وأعرفكم أيها الاخوة الانجيل الذى بشرت به أنه ليس بحسب انسان لانى لم اقبله من عند انسان ولاعلمته بل بإعلان يسوع المسيح » (غلا ١ : ١١ و١٢) .

٢ - ونحن نعطى للتقليد الكنسى قيمة كبيرة فى الشهادة لصحة الكتاب المقدس وقانونيته .

٣- نحن نأخذ بشهادة الكتاب لنفسه أى ما يشهد به عن الكاتب وعن الذين يكتب اليهم وعن أسلوب الكتابة والتشابه بين كتاب وكتاب وغير ذلك من البينات التى يكشفها النص والتى تعيننا فى الحكم على قانونية الكتاب المقدس وعصمته .

٦ - الوحــــى والاعــــلان [١]

الكتاب المقدس ليس كتاباً بشرياً ولكنه كتب بوحى من الروح القدس . ولايفهم من الوحى عملية تلقين أو املاء من الله فإن شخصية الكاتب لاتختفى فيما يكتب وان كان ذلك لايقلل من قيمة الوحى ولايحول الكتاب المقدس إلى كتاب بشرى . الوحي هو عمل الروح القدس فى الكتبة يرشدهم ويوجههم ويعصمهم من الوقوع فى الخطأ ويكشف لهم عم الحقائق التى يريد الله أن يوصلها إلى البشر . ويظل الكاتب محتفظاً بشخصيته فيما يكتب ، ومتأثراً بثقافته وبيئته . وهذا هوما يفسر لنا تنوع الاسلوب بين اسفار الكتاب المقدس المختلفة وكذلك يفسر لنا عدم التزام الكاتب بالحرفية فيما يكتب ، ففى قصة عماد السيد المسيح يذكر القديس متى أن صوتاً من السماء قال : هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت . (مت ٣ : ١٧) بينما أن هذا الصوت من السماء قال حسب رواية القديس لوقا : « أنت ابنى الحبيب الذى بك سررت » (لو٣ : ٢٢) وكذلك يختلف الامر بين البشائر الاربع فيما ذكروه عن النص الذى كتب على صليب السيد المسيح ، فهو بحسب القديس متى : هذا هو يسوع ملك اليهود (مت ٢٧ : ٣٧) وهو بحسب القديس مرقس « ملك اليهود » - فقط - (أنظر مر ١٥ : ٢٦) وفى القديس لوقا « هذا هو ملك اليهود» (لو٢٣ : ٣٨) وأما في بشارة القديس يوحنا فهو : « يسوع الناصرى ملك اليهود » (يو١٩ : ١٩) .. جاء عن الوحى - فى كتاب (خلاصة الادلة السنية) - ما يلى : الوحى إلى الكاتبين الاطهار يتضمن :

أولاً : أن الله سبحانه حول عزائمهم إلى تلك الكتابة .

ثانياً : انه تعالى قد ساعدهم بإلهام خاص فى معرفة ما لم يعرفون قبلاً .

ثالثاً : انه قد ارشدهم الى استحضار الالفاظ الموافقة الداله على الحقيقة فى الامر .

رابعاً : انه قد هداهم فى جميع الأمور إلى أن يكتبوا بحسب مشيئته تعالى .

خامساً : انه عصمهم من الخطأ فى كل ما كتبوه من حوادث وامور تاريخيه .

ان الكتاب قد كتب بأيدى بشريه ، ولكنه ليس والحالة هذه بشرياً محضاً لان الله سبحانه لم يترك كتبته لمعرفتهم القاصرة بل أرشدهم وصانهم ولاحظهم وساعدهم

١- انظر ما كتبناه بالتفصيل عن هذين الموضوعين ، في سلسلة دراستنا عن « علم اللاهوت العقيدي رقم ٤ ، ٥ - (مكتبة أسقفية الشباب - العباسية - القاهرة) .

حتى قدرهم أن يكتبوا لنا قانونا معصوما لتعليمنا ما يجب أن نعتقده ، والواجبات المطلوبة منا بدون أن يمس قواهم الطبيعية .

انه كثيراً ما وقع تشويش لعدم التمييز بين معنى الوحي والاعلان . فان الاعلان هوكشف حق إلهي لعقل النبي مما لا تمكنه معرفته علي طريقة أخرى . والوحي والالهام هوما وقع في القلب من علم أوما ألقى الى الانبياء من عند الله أو مساعدة الله لانسان على النطق بحقه أو كتابته . وبناء على ذلك نقول أنه ليس كل الكتاب معلنا من الله بل كله مكتوب بوحى إلهى وبالتالى هو كتاب معصوم متضمن كل ما شاء الله أن يكتبه لأجل التأديب .

وإن الاسفار المقدسة قد اشترك فى كتابتها البشر والله أما البشر فبممارسة قواهم بتعبير كل منهم عن أفكارهم بموجب نفسه الطبيعى الخاص به وهو يكتب حق الله وارادته تحت ارشاد الروح القدس ومساعدته وعصمته اياه من الغلط (١)

٧ - الأدلــة على صحــة بشــارة القديس متى وصحــة نسبتها الى كاتبها

أ - الأدلـة الخارجيــة :

سبق أن أشرنا فى حديثنا عن عدد البشائر إلى الكثير من الشهادات والأقوال التى تشهد بصحة بشارة القديس متى وصحة نسبتها الى كاتبها فلدينا من الشهادات ما يلى :

١- شهادة الآباء الرسوليين .

٢- شهادة الترجمة السريانية (البشيتو) .

٣- شهادة وثيقة موراتورى .

٤- شهادة ´تاتيان (الدياتسرون) .

٥- شهادة ايريناوس .

٦- شهادة ترتليانس .

٧- شهادة أوريجينوس .

٨- شهادة يوسابيوس القيصرى .

٩- شهادة اكليمنضس الرومانى .

١- خلاصة الأدلة السنية ص ٢٦٣ - ٢٦٤ .

ب - الادلـــة الداخليـــة :

يشهد الانجيل نفسه بما يحمله من سمات يهودية أن كاتبه يهودى ، بل أنه يهودى فلسطينى لأنه يقتبس من النسخة العبرانية وليس من النسخة السبعينية . وعلى الرغم من أنه لا يتضمن اشارة مباشره الى القديس متى ككاتب للأنجيل ، فهناك نقطتان يختلف فيهما هذا الانجيل عن بشارتى القديسين مرقس ولوقا . وهذا الاختلاف يتم تفسيره بصورة أفضل اذا افترض أن كاتبه هو القديس متى . عندما نقارن قائمة الرسل الاثنى عشر (مت ١٠ :٢-٤) و(مر ٣ :١٦-١٩) و(لو٦ :١٤-١٦) فاننا نلاحظ أن الانجيل الاول وحده دون غيره من البشائر يقرن اسم متى بالعشار وقد كانت هذه وظيفة مكروهة لدى اليهود كذلك يضع اسم توما قبل اسم متى (توما ومتى العشار) بدلا من متى وتوما فى البشارتين الاخريين .

على أن هناك من الباحثين من أنكر أن يكون القديس متى هو كاتب البشارة التى تحمل اسمه .. ويقدمون الاسباب التالية لتدعيم حجتهم :

١ - فالاسطورة وسوء الفهم وعدم اللياقة - فيما يقولون - تسود هذا الانجيل . وهو أمر لم يكن من الممكن لو أن الكاتب كان شاهد عيان وشاهد سمع . والاشارة هنا الى هذه القصص التى يتضمنها الانجيل مثل قصة المجوس والهروب الى مصر وقتل أطفال بيت لحم (ص٢) واشباع الجموع (١٤ :١٦-٢١ و١٥ :٣٢-٣٨) ... ودخول السيد المسيح أورشليم راكباً على آتان وجحش ابن آتان (٢١ :٢-٧) وتفتح القبور عند قيامة السيد المسيح (٢٧ :٥٢) .

٢- تعتمد بشارة القديس متى على بشارة القديس مرقس اعتمادا كبيرا ليس فقط فى اختيار المادة وترتيبها بل فى التفاصيل وهذا امر لا يليق برسول .

٣- ان الكاتب لا يستعمل مطلقاً ضمير المتكلم المفرد (انا) أو ضمير المتكلم الجمع (نحن) مما يمكن أن يشير الى أنه كان شاهد سمع أو شاهد عيان .

وللرد على هذه الاعتراضات نقول :

١- ان عدم الايمان بالمعجزات لا يدل على عدم صحتها ، وليس فى هذه القصص التى يشير إليها الكاتب ما ينزل الى مستوى الاسطورة أو عدم اللياقة .

٢- ثم ان اعتماد القديس متى على القديس مرقس ليس فيه ما يشين القديس متى أو يقلل من قدرة . فالرسل لا يرغبون من وراء الكتابة الا تقديم يسوع لكى يؤمن الكل به أنه هو السيح ولا يهمهم بعد ذلك أن ينسب ما كتبوه اليهم أو الى غيرهم .

٣- أما الاسلوب الموضوعى غير الشخصى الذى استعمله الكاتب فهو ما يلائم الكتب التاريخية ، وهو اعتراض لا يصلح الاعتماد عليه لانكار أن يكون القديس متى قد كتب انجيله .

على أن هناك كتابين غير قانونيين ترفض الكنيسه الاعتراف بهما ويجب أن لا نخلط بينهما وبين بشارة القديس متى القانونية التى بين أيدينا .. هذان الكتابان هما :

١- انجيل العبرانيين .

٢- انجيل متى المزور.

انجيل العبرانيين

المعروف عن هذا الانجيل أنه كتب بالآرامية ، وقد ترجمه جيروم الى اللغتين الاغريقية واللاتينية وقد فقدت الترجمه . غير أن الكثيرين من مشاهير رجال الكنيسه فى القرون الاولى اقتبسوا شذرات من هذا الانجيل ، من بينهم اوريجينوس ويوسابيوس . وهذه الشذرات عبارة عن بعض وصايا السيد المسيح وتعاليمه وتتفق مع ما ورد فى الاناجيل الاربعة القانونية . وانفردت النسخة الاثيوبية بوصف العماد وصفا بديعا وشرح ظهور السيد المسيح ليعقوب البار [١] .

ويشير يوسابيوس القيصرى الى انجيل العبرانيين ضمن الاسفار المرفوضة ويقول عنه (وضمن هذه - أى ضمن الاسفار المرفوضة - يضع البعض أيضا انجيل العبرانيين الذى يجد فيه لذة خاصة العبرانيون الذين قبلوا المسيح) ... (يوسابيوس ٣ :٢٥ و٥) ويشير يوسابيوس أيضاً الى أن هيجيسبوس (أحد كتاب الكنيسة القدامى)

١- أنظر مقال المرحوم كامل جرجس عن (الأسفار القانونية و غير القانونية) - مذكرة « الكتاب المقدس من مذكرات الكلية الاكليريكية بالقاهرة .

اقتبس من الانجيل الى العبرانيين فيقول عنه (واقتبس من الانجيل الى العبرانيين ، السرياني اللغة ، بعض فقرات باللغة العبرية مبينا أنه قد اهتدى الى المسيحية من العبرانية) يوسابيوس ٤ :٢٢ ، ٦ .

وفى بحث مفصل عن الاناجيل المزورة كتب الارشنمدريت إلياس اسطفان فى مجلة الصخرة (انظر ابتداء من العدد الاول فى أكتوبر لسنة ١٩٤٦ الى العدد العاشر فى أول يوليو لسنة ١٩٤٧) كتب عن انجيل العبرانيين ما يلى :

نسب هذا المؤلف الى العبرانيين لانه كان محصورا بينهم . ولم يصل الينا من فصوله غير ما ذكره الآباء والكتبة القدماء فى القرن الثانى الميلادى وما بعده ومنه عرف أن انجيل العبرانيين هو انجيل متى الرسول وكان متنصرو اليهود قد شوهوه كما أرادو ، فانهم لما كانوا متحدين مع الكنيسة حفظوا النسخة الارامية من انجيل القديس متى بلا تحريف ولا تغيير - ولما تركوا التعاليم الرسولية وعادوا الى الاعتصام بالناموس الموسوى انقسموا فرقتين : فرقة حرفت انجيل متى الرسول وسمته انجيل العبرانيين تبعا لأهدافها ، وفرقة أنكرت وجود السيد المسيح قبل الميلاد البتولى وحرفت انجيل متى جرياً وراء بدعتها وسمته كذلك انجيل العبرانيين .. فالانجيلان كلاهما نسختان محرفتان من النسخة القانونية لانجيل القديس متى الرسول .

وكتب الدكتور رستم مؤرخ الكرسي الانطاكي في مقال له بمجلة النعمة (مجلة البطريركية الانطاكية الارثوذكسية التى تصدر فى دمشق) - وعنوان المقال : (الانجيل والاناجيل) عدد ابريل سنة ١٩٦١ - كتب عن انجيل العبرانيين ما يلى :

(وليس لدينا الان من انجيل العبرانيين الناصريين سوى اربعين مثالاً استشهد بها الآباء القديسون ولا سيما ايرونيموس - وثلاث عشرة حاشية وردت على هامش بعض المخطوطات . كتب هذا الانجيل بالارامية وشاع استعماله فى أواخر القرن الاول فى الاوساط النصرانية المتوطنة فى حلب - وقارب هذا الانجيل انجيل متى فى الرواية ، فاعتبره بعضهم لأول وهله الاصل الذى نقل عنه انجيل متى) .

انجيــل متــى المــزور[1]

يحتوى هذا المؤلف على اثنين واربعين فصلاً ، تشير الى ولادة العذراء مريم من سلالة داود الملكية . وهو ماخوذ من انجيل يعقوب ، وزيدت عليه بعض اضافات أخري تتلخص فيما يلى :

ان العذراء بعد أن مضى على ولادتها ثلاثة أيام خرجت من المغارة ودخلت اصطبلاً ووضعت الطفل يسوع فى مذود كان مربوطاً عليه ثور وحمار فسجدا للطفل حالاً ، وأن قابلة تسمى سالومى اسرعت لاخذ الطفل عند الولادة ، وأن يوسف ومريم هربا الى مصر حيث مكثا زماناً طويلاً ثم عادا الى الجليل وختم الكاتب انباءه بقوله : ان يسوع تردد فى صباه على مدارس الجليل ، ادهش المعلمين الذين يرون قوة الروح القدس فيه . وهذا الانجيل المنسوب زوراً الى متى البشير الفه أحد أبناء الغرب باللغة اللاتينية ، ولم ترد اشارة اليه فى مؤلفات أورينيموس فى القرن الرابع . وأول من طبعه الكاتب ثيلو سنة ١٨٢٢ نقلا عن مخطوط وجده فى مكتبة باريس ، عنه أخذ كثيرون ثم عثر تيشيندروف على نسخة كاملة منه ذات ٤٢ فصلاً فطبعه بعنوان (كتاب مولد العذراء وطفولة المخلص).

٨ - الافكار والموضوعات الرئيسية فى بشارة القديس متى

١- *المسيح* :

المسيح هو مسيا العهد القديم ، ولذلك فهو قد تناسل من داود ومن ابراهيم (مت ١:١) فهو اذن ينتسب الى عائلة ملوكيه متمثلة فى شخص داود (١:٦) وقد فقدت سلطانها الملوكى فى وقت الاسر (١:١١) ولكنها استردته فى شخص المسيح – المسيا – المنتظر (١:١٦) وهكذا فان المسيح ولد كملك لليهود (٢:٢) ودخل أورشليم كملكها (٢١:٤–٥) وقدم للمحاكمه بتهمه أنه إدعى السلطان الملكى (٢٧:١١و٢٩و٣٧و٤٢) ولد السيد المسيح من عذراء كما أنبأنا بذلك النبى

١- أنظر مقال المرحوم كامل جرجس ، المشار إليه سابقاً .

أشعياء (٢٢:١) وقد حبل به فيها من الروح القدس (٢٠:١) ولذلك فهو يسمى « الله معنا » (٢٣:١) أو « ابن الله » (٢:١٥و١٧:٣و٣:٤- ٦و٢٩:٨ و٣٣:١٤و١٧:٥و٦٣:٢٦ و٤٠:٢٧ و٥٤:٤٣) وعندما اعتمد فى نهر الاردن نزل روح الله مثل حمامه وأتى عليه وهنا كما فى التجلى كان صوت الآب له : هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت (مت١٧:٣و٥:١٧) ومن اجل ذلك تكلم السيد المسيح عن نفسه (كابن) وعن الله (كآب) وذلك فى معنى فريد (٢٧:١١و٣٦:٢٤) وباعتباره المسيا فقد أتم نبوات العهد القديم : ان ميلادة المعجزى (٢٢:١) والكثير من وقائع حياته فى سنواته المبكرة (٢:٥و١٥:١٧و٢٣) وخدمته الجهاريه فى الجليل (١٤:٤) ومعجزات الشفاء التى اجراها (١٧:٨) وتجنبه للظهور (١٧:١٢) وسوء الفهم من مستمعيه (١٤:١٣) وتعليمه بالامثال (٣٥:١٣) والكيفية التى دخل بها الى أورشليم (٤:٢١)وخيانته (٢٤:٢٦) والهروب بعيدا عنه (٣١:٢٦) والقبض عليه (٥٤:٢٦ و٥٦) والتصرف فى الاموال التى دفعت فى خيانته (٩:٢٧) ، كل ذلك قد سبق وتنبأ عنه العهد القديم . وكابن لله طرد الشياطين بروح الله (٢٨:١٢) وكرز باقتراب ملكوت السموات وأجرى معجزات : شفى مرضى وأقام موتى ، مشى على الماء وأطعم الجموع مرتين بقليل من الخبز والسمك . ولقد ابنأ بموته وقيامته ، وتحدث عن نفسه كابن للانسان له ملائكة فى خدمته (٤١:١٣ و٣١:٢٤) وسوف يأتى ايضا فى مجده مع ملائكته (٢٧:١٦و٣٠:٢٤) ويجلس على عرش مجده (٢٨:١٩و٣١:٢٥) .

ان دم المسيح (يسفك من اجل كثيرين) (لمغفرة الخطايا) (٢٨:١٦) وهذا الدم المسفوك هو دم العهد الجديد بين اللّه والانسان (٢٨:١٦) .. بمعنى ان السيد المسيح قدم نفسه مرة واحدة ذبيحة على الصليب وهذه الذبيحة الواحدة دون حاجة لان تتكرر ، قد حققت للناس علاقة مرضية مع الله بموجبها يمكن للانسان ان يقترب من الله ويكون مقبولا عنده دون الحاجة الى ذبائح اخرى . وهكذا يمكن القول ان السيد المسيح جاء لكى « يبذل نفسه فديه عن كثيرين» (مت٢٠:٢٨) .

٢ - ملكـــوت السمـــوات :

ذكر القديس متى هذه العبارة فى انجيله ٣٢ مرة فى المواضع التالية :

٢:٣	١٧:٤	٣:٥	١٠:٥
١٩:٥ مرتين	٢٠:٥	٢١:٧	١١:٨
٧:١٠	١١:١١	١٢:١١	١١:١٣
٢٤:١٣	٣١:١٣	٤٤:١٣	٤٥:١٣
٤٧:١٣	٥٢:١٣	١٩:١٦	١:١٨
٣:١٨	٤:١٨	٢٣:١٨	١٢:١٩
١٤:١٩	٢٣:١٩	٢٤:١٩	١:٢٠
٢:٢٢	١٤:٢٣	١:٢٥	

ونجد عبارة (ملكوت الله) فى ١٢ :٢٨و١٩ :٢٤و٢١ :٣١و٢١ :٤٣ و٦ :٣٣) وذكرت كلمه الملكوت فى ٤ :٢٣و٨ :١٢و٩ :٣٥و١٣ :١٩ كما ذكرت كلمه (ملكوته) فى ٦ :٣٣و١٣ :٤١و١٦ :٢٨ كما ذكرت كلمه (ملكوتك) فى ٦ :١٠و٢٠ :٢١ .

وفى الفكر اليهودى تشير ملكوت الله الى حكم الله الذى يملك على اسرائيل وعلى الارض والذى يحكم الى الابد فى كل مجده وقوته . وهذه الفكرة يعبر عنها بوضوح فى سفر المزامير وفى مواضع اخرى كثيرة من العهد القديم على النحو التالى :

- الله ملك الارض كلها (مز ٤٧ :٧) .
- الرب قد ملك ، لبس الجلال (مز٩٣ :١) .
- لان الرب الاله عظيم ملك كبير على الالهه (مز٩٥ :٣) .
- يا ملكى وإلهى (مز٥ :٢)
- الرب ملك الى الدهر والابد (مز١٠ :١٦) .
- ويجلس الرب ملكا الى الابد (مز٢٩ :١٠) .
- انت هو ملكى يا الله فأمر بخلاص يعقوب (مز٤٤ :٤) .
- فرح كل الارض ، جبل صهيون ، فرح أقاصى الشمال مدينه الملك العظيم الله فى قصورها يعرف ملجأ (مز٤٨ :٢-٣) .

- ارفعك يا الهى الملك وأبارك اسمك الى الدهر والابد (مز١٤٥ :١) .

- ليفرح اسرائيل بخالقه ، ليبتهج بنو صهيون بملكهم (مز١٤٩ :٢) .

وفى سفر أشعياء يسمى الله (ملك اسرائيل) أو بلقب مشابه (انظر أش٤٤ :٦و٤١ :٢١)« ملك يعقوب » ٤٣ :١٥ « خالق اسرائيل ملككم » .

وفى سفر صموئيل عندما طلب الشعب ملكاً ارضياً قيل لهم : (ولما رأيتم ناحاش ملك بنى عمون آتيا عليكم قلتم لى لا بل يملك علينا ملك والرب إلهكم ملككم) (١صم ١٢:١٢).. وجاء فى نبوة حزقيال (حى أنا يقول الرب انى بيد قوية ، بذراع ممدودة وبسخط مسكوب أملك عليكم) « حز٢٠:٣٣ » .

وجاء فى ميخا (ويملك الرب عليهم فى جبل صهيون من الان الى الابد) « مي٤ :٧» .

وفى سفر اشعياء (لأن رب الجنود قد ملك فى جبل صهيون وفى اورشليم) (اش٢٤ :١٠) .

(انظر ايضاً حز١٥ :١٨واش٥٢ :٧ ومز٩٦ :١٠و٩٧ :١و٩٩ :١و١٤٦ :١٠) .

على ان مفهوم الملك الالهى هو مفهوم مثالى وغير متحقق بكامله فى الحياه الارضية . إنه يتعلق بالمستقبل . وعلى ذلك فهو مفهوم اسخاتولوجى مستقبلى وهو ينتهى الى مفهوم المسيا الذى يأتى كملك ويحكم الى الابد كما يبدو من الايات التالية :

- « كنت ارى فى رؤى الليل واذا مع سحب السماء مثل ابن انسان أتى وجاء الى القديم فقربوه قدامه فاعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والامم والألسنه سلطانه سلطان ابدى ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض » (دا ٧ : ١٣ و١٤) .

- « ويخرج قضيب من جزع يسى وينبت غصن من اصوله ويحل عيه روح الرب روح الحكمه والفهم روح المشورة والقوة روح المعرفه ومخافة الرب ولذته تكون فى مخافه الرب فلا يقضى بحسب نظر عينيه ولا يحكم بحسب سمع أذنيه بل يقضى بالعدل للمساكين ويحكم بالانصاف لبائسى الارض ، ويضرب الارض بقضيب فمه ويميت المنافق بنفخة شفتيه ، ويكون البر منطقه متنية والامانة منطقة حقوية فيسكن الذئب مع الخروف ويربض النمر مع الجدى والعجل والشبل والمسمن معاً ، وصبى صغير يسوقها ، والبقرة والدبه ترعيان ، تربض اولادهما معا . والأسد كالبقر يأكل تبنا ويلعب الرضيع على سرب الصل ويمد

الفطيم يده على جحر الافعوان لا يسوءون ولا يفسدون في كل جبل قدسي ، لأن الارض تمتلئ من معرفة الرب كما تغطى المياه البحر ويكون فى ذلك اليوم ان أصل يسى القائم راية للشعوب اياه تطلب الامم ويكون محله مجداً ويكون فى ذلك اليوم ان السيد يعيد يده ثانية ليقتنى بقيه شعبة » ...(اش ١١ :١- ١٦) .

- « لأنه يولد لن ولدا ونعطى ابنا وتكون الرئاسه على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلها قديراً اباً ابدياً رئيس السلام لنمو رياسته وللسلام لانهايه على كرسى داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن الى الأبد غيرة رب الجنود تصنع هذا » (اش ٩ :٦و٧) .

- « ها ايام تأتى يقول الرب واقيم لداود غصن بر فيملك ملك وينجح ويجرى حقاً وعدلاً فى الأرض فى أيامه يخلص يهوذا ويسكن اسرائيل آمنا وهذا هو اسمه الذى يدعونه به الرب برنا» (أر٢٣ :٥ و٦) .

- « فى تلك الأيام وفى ذلك الزمان أنبت لداود غصن البر فيجرى عدلاً وبراً فى الأرض فى تلك الأيام يخلص يهوذا وتسكن أورشليم آمنه وهذا ما تتسمى به الرب برنا » (٣٣ :١٥ و١٦) .

- « وأما أنت يا بيت لحم أفراته وأنت صغيرة أن تكونى بين ألوف يهوذا فمنك يخرج لى الذى يكون متسلطاً على اسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل » (ميخا ٥ :٢) .

- « كلم زربابل والى يهوذا قائلاً : انى أزلزل السموات والأرض وأقلب كرسى الممالك وأبيد قوة ممالك الأمم وأقلب المركبات والراكبين فيها وينحط الخيل وراكبوها كل منها بسيف أخيه فى ذلك اليوم يقول رب الجنود آخذك يا زربابل عبدى ابن شالتئيل يقول الرب وأجعلك كخاتم لأنى قد اخترتك يقول رب الجنود » (حجى ٢ :٢١-٢٣) [١] .

- « هذه كلمه الرب الي زربابل قائلاً لا بالقدرة ولا بالقوة بل بروحى . قال رب الجنود من أنت ايها الجبل العظيم أمام زربابل تصير سهلاً فيخرج حجر الزاوية بين الهاتفين كرامة كرامة له » (زك ٤ :٦-١٠) .

١- عرف الهيكل الثانى بهيكل زربابل لأن زربابل قد وضع أساسه و بدأ ببناء الهيكل سنة ٥٣٧ ق .م. و أكمل البناء سنة ٥٠٥ ق.م. و ظل هيكل زربابل حتى سنة ٢٠ ق.م عندما إضطر هيرودس إلى ترميم الهيكل من جديد و تم هيكل هيرودس فى عهد أغريباس الثانى سنة ٦٤ م. و قد أظهر زربابل غيرة شديدة فى بناء الهيكل مما دعا النبى حجى لأن يرى في زربابل شخص المسيا المنتظر .

- « ابتهجي جداً يا ابنة صهيون اهتفي يا بنت أورشليم هوذا ملكك يأتي اليك هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن آتان ... ويتكلم بالسلام للأمم وسلطانه من البحر الى البحر ومن النهر الى اقاصي الأرض » (زك ٩ :٩ و١٠) .

وفي هذا المفهوم الاسخاتولوچي لتحقيق ملكوت الله تستعمل عبارة ملكوت السموات -أو- ملكوت اللّه في العهد الجديد . فالقديس متى يقدم السيد المسيح باعتباره - كما قلنا سابقاً - يتناسل من عائلة ملوكية وفي شخصه يسترد ملك داود الساقط سلطانه مرة أخري . والسيد المسيح لا يقوم فقط باعادة سلطان داود مرة أخرى بل هو نفسه المسيا الذى يملك ويحكم الى الأبد فهو (قد ولد ملك لليهود) « مت ٢ :٢» وهو كملك دخل أورشليم (٢١ :٥) وهو كملك قاسى الآلام (٢٧ :١ و٢٩ و٣٧ و٤٢) وهو كملك سوف يجلس على عرش اللّه ليحكمّ كل الشعوب (٢٥ :٣٤ و٤٠) لقد كانت الكرازة باقتراب الملكوت تمثل جوهر رسالته . فقد كان السيد المسيح يكرز ويقول : (توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات) « مت ٤ :١٧» - ثم ان السيد المسيح اوصى تلاميذه قائلاً : « وفيما انتم ذاهبون اكرزوا قائلين انه قد اقترب ملكوت السموات » (مت ١٠ :٧) وكانت هذه الكرازة بالملكوت بشاره أو خبراً طيباً (مت ٤ :٢٣ و٩ :٣٥) ، كان على التلاميذ أن يصلوا « ليأت ملكوتك » (مت ٦ :١٠) وبالطبع فان الملكوت قد بدأ تحققه من الآن فقد قال المسيح لتلاميذة : « الحق اقول لكم ان من القيام ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتي يروا ابن الانسان آتياً في ملكوته » (مت ١٦ :٢٨) والسيد المسيح يحكم الي الأبد من خلال كنيسته التي اسسها بواسطة روحه القدوس الذي ارسله بعد انطلاقه الي السماء (انظر ايضاً مت ١٠ :٢٣) على أن تكامل الملكوت يتم فيما بعد عند مجيئه الثاني . وقد تحدث الرب يسوع عن هذا المجئ في الاصحاح الرابع والعشرين من بشارته ولكنه أبان (أن ذلك اليوم وتلك الساعه لا يعلم بهما أحد الا اللّه وحده) « مت ٢٤ :٣٦» وان بشارة الملكوت يجب أن يكرز بها أولاً في كل المسكونه (٢٤ :١٤- أنظر ايضاً ٢٨ :١٩) . وفي مجيء الرب الثاني تتجدد الخليقة (أنظر رؤ ٢١ : ٥) ويقوم الاموات ويجلس الرب على كرسي مجده ويجلس الرسل على اثنى عشر كرسياً يدينون اسباط اسرائيل الاثنى عشر (مت١٩ :٢٨) والذين يجدون مكانا في هذا الملكوت هم انقياء القلب (مت ٥ :٨) هؤلاء الذين اضطهدوا من أجل البر (٥ :١٠)أما هؤلاء الذين نقضوا وصايا الرب وعلموا الآخرين ليفعلوا ذلك ، هؤلاء يكونون أصغر في ملكوت السموات (٥ :١٩) . فهؤلاء

فقط الذين يزيدون فى برهم عن الكتبه والفريسيين هم الذين يستحقون عضوية هذا الملكوت (٥:٢٠) . وما أعسر ان يدخل غنى الى ملكوت السموات (٢٣:١٩-٢٤) الذين يعملون ارادة الآب السماوى يحظون بالدخول الى هذا الملكوت (١٢:٧) هؤلاء الذين يكونون كالأولاد فى نقاوه قلوبهم (١٨: ٣) .

ومن ناحيه أخرى فان ملكوت الله ينزع من رؤساء الكهنه والشيوخ الذين يمثلون الأمة اليهودية لكى يعطى لأمه اخرى تعمل أثماره (٢١: ٤٣ و٨:١٢ ٩١ ، والعشارون والزناة يسبقونهم الى الملكوت (٢١: ٣١) وكان على التلاميذ أن يتركوا كل شئ من أجل أن يحصلوا على ملكوت السموات (١٩: ٢٩) وأن يضحوا حتى بحياتهم (١٦: ٢٤- ٢٦) والبعض يمتنع عن الزواج (١٩: ٢١) ويجب أن يكون المطلب الأول لهم هو الملكوت (٦: ٣٣) وفى الاصحاح الثالث عشر هناك عدة أمثال يذكرها السيد المسيح تلقي الضوء على طبيعه هذا الملكوت . فى بعض هذه الأمثال يشير الملكوت الى مبدأ مجرد هو السلطه الالهيه ، فعبارة (ملكوت السموات) تعادل (ارادة الله) وفى بعض الأمثال يشير الملكوت الى الكنيسة من حيث هى مجتمع المؤمنين الذى يتقبل هذه السلطه فتجد السلطة الالهية فيه تعبيراً عن نفسها . ومن هذه الأمثال يبدو أن ملكوت السموات وان كان قد بدأ يتحقق فى هذا العالم لكنه يتحقق بكماله فيما بعد (حينئذ يضئ الابرار في ملكوت أبيهم) (١٣: ٤٣) وأما فى العالم الحاضر فانه يشبه الحقل . وقد زرع المسيح الذى هو ابن الانسان (١٣: ٣٧) زرعاً جيداً فى هذا الحقل هذا الزرع الجيد هو التعريف بحقيقة الملكوت الذى اقترب (أنظر مت ٤: ١٧) ولكن فى نفس الوقت يزرع ابليس زرعا رديئاً هو التعاليم الضارة والزرع الجيد ينضج فى (بنو الملكوت) والزرع الردئ ينمو فى (بنو الشر) (١٣ : ٣٨) الذين سوف يطردون خارج الملكوت . ونهايه فترة العالم تشبه بالحصاد (١٣ :٣٩) ثم يجئ ابن الانسان فى ملكوته (١٦: ٢٨) أما الأشرار فيطرحون فى أتون النار خارج الملكوت بينما يضئ الأبرار كالشمس داخل الملكوت (١٣ : ٤٣) .

وأما مثل الزارع (١٣: ٣-٢٣) فله أيضاً مدلول مشابه . فالزرع هو (كلمة الملكوت) (١٣: ١٩) .. أى تعليم عن اقترابه وعن شروط الانضمام اليه وعن الذين تثمر فيهم كلمه الملكوت والذين لاتثمر فيهم وأما مثل حبة الخردل : (١٣: ٣١-٣٢) و(مثل الخميرة) (١٣: ٣٣) فهما يشيران الى انتشار الملكوت وعمق اثر التعليم عن الملكوت فى نفوس السامعين .

ثم ان مثل الكنز المخفي (١٣: ٤٤) والؤلؤة كثيرة الثمن (١٣: ٤٥- ٤٦) فهى تحثنا على التضحية بكل شئ فى سبيل الحصول على هذا الملكوت . وأخيراً مثل الشبكة المطروحة فى البحر (١٣: ٤٧-٥٠) يشير إلي تعاليم الملكوت الذي يقدم لجميع البشر الأبرار والأشرار ، وأما في النهاية فلابد أن يتم الفصل بينهما .

٣ - ابـــــــن الانســـــــان :

استعمل القديس متى هذه العبارة فى مدلولين :

١ - فى المدلول الأول للعبارة :

استـعملت مـرتبطة بالمسـيا . لقـد سـبق للنبى دانيـال ان تنبأ عن مـجئ (ابن الانسـان) وهـو يشـيـر به الى المسـيـا (انظر دا ٧:١٣و١٤) والمسـيح بلا شك هـو (ابن الانسـان) الذى تنبأ عنه دانيـال البنى والذى يحـقق فى شـخـصـه المسـيـا المنتظر (انظر مت ١٠:٢٣ و١٦:٢٧و٢٨و١٩ :٢٨و٢٥:٣١و٢٤:٣٠و٣١) .

٢ - فى المدلول الثانى للعبارة :

استعملت لتشير ان السيد المسيح اخذ الطبيعه البشرية بكامل خصائصها ما عدا الخطية .

٤ - الكنيسه :

جاء المسيا وكرز باقتراب ملكوت السموات وحكم عليه بالموت ، وسوف يجئ في نهايه الزمان على سحابه . وفى هذه الأثناء يكرز تلاميذة ببشارة الملكوت ويتلمذون المؤمنين بالمعمودية باسم الآب والابن والروح القدس (٢٨:١٩) ولقد أسس التلاميذ كنيسة (١٦:١٨و١٨:١٧) وكان عليهم ان يعلمـوا الفضـائل الـروحـية مـثل الوداعة (٥:٥ و١٨:٣-٤) والرحـمة (٥:٧) والـغفـران (٦:١٤-١٥ و١٨:١٥ و٢١-٣٥) والطاعـة لوصـايا المسـيح (٧:٢٤-٢٧) ويكونون على اسـتـعداد للتـخلى عـن كل شئ فى سـبـيل المسيح مـثل الزواج (١٩:١٢) والمقـتنيـات (١٩:٢٩) والعـلاقـات الزمنية (١٩:٢٩و١٠:٣٧) وحتى الحياة نفسها (١٠:٣٩و١٦:٢٥و٢٦) . وعليهم ان يتكلوا على نعمة الـلـه ويتـجـنبـوا تكديس الثـروات (٦:٢٤-٣٤) . وعليـهـم ان ينظروا الى الزواج كـنظام الـهى (١٩:٤-٦) ولا يسـمـحـوا بالطلاق الا لعلة الزنا (٥:٣٢و١٩:٩) فـقد سـمح به فـيمـا مضـى بسـبب الضـعف البشرى (١٩:٨) وأمـا الحيـاة الروحية فـيـجب ان تبنى على دوافـع سليمـة ، وعلى الروح وليس على حـرفية الـناموس (٥:٢١-٤٨ و١٥:١-٢٠) جمـيع التـلاميـذ اخوة لاب واحد والـه واحد وسـيـد واحد ومعلم واحـد هـو المسيح (٢٣:٨-١٠) وعلى هذا النحـو أسسـوا الكنيسـة وأعطى لـهم السـيد السلطان الـكهنوتى للربط والحل (١٨:١٧و١٨) وحـيث اجتمع اثنان او ثلاثة باسـم المسـيح فانـه يكون فى وسطهم (١٨:١٩) وكمـا فى الكنيسة اليـهودية هكذا ايضـا فى الكنيسـة المسـيحـية وجد أنبـيـاء (١٠:٤١ و٢٣:٣٤) وحـكمــاء (٢٣:٣٤) وكـتــبــة (١٣:٥٢ و٢٣:٢٤) .

ومن بين التلاميذ الكثيرين اختار السيد المسيح اثنى عشر رسولا للكرازة والمعمودية (١٠:٥ و١٩:٢٨) وقد كشف الروح القدس للتلاميذ طبيعة المسيح : من هو! .. وعلى هذا الإيمان بنى السيد المسيح الكنيسة (١٦:١٧) وفى ملكوت المسيح يجلس الرسل الإثنى عشر يدينون اسباط اسرائيل الاثنى عشر (١٩: ٢٨) .

٩ - مشكلة اتفاق البشيرين الثلاثة متى ومرقس ولوقا بين الباحثين المحدثين

يطلق الباحثون فى العصور الحديثة علي البشائر الثلاث الأولى (متى ومرقس ولوقا) اسم : البشائر ذات النظر المشتركة (Sunoptika Euaggelia) وذلك لأنها تتشابه فيما بينها فى المادة وفى ترتيبها . وقد كتبت مؤلفات كثيرة لتوضيح هذا الاتفاق وضعت فيها الأحداث والتعاليم المذكورة فى البشائر الثلاث فى اعمدة ثلاثة متقابلة تكشف عن هذا التشابه بينها . ولقد نشأت مشكله اتفاق المبشرين مما يلاحظه الباحثون من وجود تشابه بين البشائر الثلاث الاولى فى العبارات والكلمات وفى ترتيب الأحداث على الرغم من أنها كتبت فى أزمنة وأماكن مختلفة ولتحقيق اغراضاً متنوعة . ولكن على الرغم من هذا التشابه فان ثمه اختلافاً ملحوظاً بينها فى مدى اتساع المادة وأحيانا فى ترتيبها وقد يصل هذا الاختلاف الى مضمون واقعة ما من الوقائع التى تعرضها البشائر . ومن المؤكد أن التشابه الكبير فى محتويات البشائر يمكن أن يرد الى التقليد العام المشترك الذى نهل منه البشيرون الثلاثة مادة القصص والتعاليم .

على أن هذا التفسير لهذا التشابه ليس كافياً وليس مقنعاً ، لأن التشابه لا يقف عند مجرد مضمون كلمات السيد المسيح ولكنه يمتد ليشمل طريقة عرض ووصف الوقائع المختلفة وتأثير تعاليم السيد المسيح . عندما يشاهد ثلاثة واقعة ما من الوقائع يمكن لهم أن يعيدوا بعد مرور وقت طويل نفس كلمات الشخص الذى كان يمثل الدور الرئيسي فيها ، علي انه لا ينتظر أحد أن يكون وصف الأحوال والظروف لهذه الواقعة واحداً الى حد كبير بين هؤلاء الثلاثة فى العبارات والكلمات التى يستعملها كل منهم . ومع هذا فاننا نلاحظ هذه الظاهرة فى البشائر الثلاث ، مما يكوّن ما يعرف بمشكلة تفسير هذا الاتفاق بين البشيرين أو مشكلة إتفاق البشيرين ، لأننا كما ذكرنا أنهم كتبوا بشائرهم فى أزمنة وأماكن مختلفة .

ولقد يقال حلا لهذه المشكلة ان البشائر المتأخرة اعتمدت على السابقة . على أن هذا الرأى يتعارض معه ما بين هذه البشائر من اختلافات واضحة فى مضمون الوقائع المشتركه بينها وفي ترتيب المادة المشتركة .

فكيف لنا ان نقدم حلا مقنعاً لهذه المشكلة ..؟

لنستعرض اولا ما بين هذه البشائرمن تشابه واختلاف .

ان ترتيب الحوادث هو بعينه فى البشائر الثلاث . فالمسيح يبدأ عمله الجهارى فى الوقت الذى ظهر فيه يوحنا المعمدان لليهود يعمد ويكرز بالتوبة وبالتحديد يبدأ المسيح عمله الجهارى مباشرة بعد سجن يوحنا المعمدان علي يد هيرودس . واهتمت البشائر الثلاث على الأكثر بأعمال السيد المسيح فى ولاية الجليل . أما الأحداث التى وقعت فى اليهودية وأورشليم فلم يذكر منها الا ما حدث ابان آلام المسيح وموته وقيامته . ولقد سجلت حوادث أسبوع الآلام على نهج متشابه فى البشائر الثلاث الاولى وهكذا يتشابه ترتيب المادة فى البشائر الثلاث فى خطوطه العامة .

وقد يبدو لاول وهلة أن هذا التشابه والتقابل بين الحوادث فى الأناجيل الثلاثة امر طبيعى ، حيث أن الحديث فيها جميعها يدور حول تاريخ السيد المسيح وتعاليمه . ولكننا عندما نتذكر أن حياة السيد المسيح كانت زاخرة بأمور كثيرة قال عنها يوحنا الانجيلى (وأشياء أخرى كثيرة صنعها يسوع ان كتبت واحدة واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة) (يو٢١ :٥) يمكن أن نستنتج أنه من الممكن لكل انجيلى أن يقرب الحوادث من زاوية خاصه به تختلف عن غيره من البشيرين ، الا أننا نجد فى الأناجيل الثلاثة الأولى أحداثاً كثيرة وان كانت لا تتناول تاريخاً تاماً لحياة السيد المسيح ، لأن كتاب الأناجيل لم يقصدوا لأن يضعوا تاريخاً شاملا لما ذكروا ، فهى مع ذلك تعرض لحياة السيد بما يكشف عن التسلسل الزمنى الموجود بين هذه الاحداث ... ففى الاناجيل الثلاثة ترد الحوادث التالية فى تسلسل زمنى واحد :

١ - قصة شفاء المفلوج تتبعها دعوة لاوى ثم الحديث الذى دار حول الصوم وذلك فى الاناجيل الثلاثة . (انظر مت ٩ :١-١٧ ومر ٢ :١-٢٢ ولو٥ :١٧-٢١) .

٢ - هدوء الريح يتبعه شفاء مجنون كورة الجرجسيين ثم اقامة الصبية . (انظر مت ٨ :١٨-٣٤ و٩ :٢٠- ٢٦ ومر٤ :٣٥ الى ٥ :٤٣ ولو٨ :٢٢- ٥٦) .

٣ - اعتراف بطرس - تحمل الآلام - التجلى - شفاء الصبى الذى به روح نجس - الحديث عن تحمل الآلام للمرة الثانية . (انظر مت ١٦ :١٣ الى ١٧ :٢٣- مر٨ :٢٧ الى ٩ :٣٢ ولو٩ :١٨ -٤٥) .

٤ – الاسئلة الأربعة واجابات السيد المسيح عليها – عن التجربة – عن القيامة – عن الوصية العظمى – عن ابن داود . (انظر مت ٢٢:١٥-٤٦ ومر١٢:١٣–٤٠ ولو٢٠:٢٠–٤٧) .

٥ – اثارة الحديث حول الموضوعات التالية :

نقض الهيكل – الضيق العظيم – رجسة الخراب – مجئ ابن الانسان – الدينونة .

(انظر مت ٢٤:١–٤٤ ومر ١٣:٣٧ ولو٢١:٥–٣٣) .

ومن هذه الأمثلة التى ذكرناها يتضح لنا أن الأناجيل الثلاثة لا تقتصر فقط على ذكر نفس الحوادث من حياة السيد المسيح ولكنها ترتبها على نهج واحد .

فاذا استعرضنا التشابه بين البشائر الثلاثة الأولى لاحظنا الآتى :

من بين الآيات التى تتكون منها مادة بشارة القديس مرقس ، لا ينفرد القديس مرقس الا بثلاثين آيه تقريباً [1] ، وعلى ذلك تتضمن البشارتان الأخريان معظم مادة بشارة القديس مرقس . أما الجزء الذي تتفرد به بشارة القديس مرقس فيشتمل علي معجزة شفاء الأصم الأخرس (مر٧ : ٣٢ – ٣٧) وشفاء أعمى بيت صيدا (مر ٨:٢٢–٢٦) ومثل البذار الذى ينمو من نفسه (مر٤ : ٢٦–٢٩) وقصة الشاب الذى كان يلبس ازاراً على عريه (مر١٤:٥١–٥٢) وتوجد غير ذلك بعض أقوال تختص ببشارة القديس مرقس ولاتوجد فى البشارتين الأخريين (انظر مر ٢:٢٧ و٩:٢٩ و٤٩ و٥٠ و١٢ : ٣٢–٣٤) أما ما بقى من بشارة القديس مرقس فبعضه تتضمنه البشارتان الأخريان وبعضه تتضمنه أحد هاتين البشارتين ، أى قد ترد الحادثة فى بشارتى القديسين متى ومرقس أو لوقا ومرقس .

ونلاحظ أن بشارة القديس متى تشتمل على كل ما ورد فى بشارة القديس مرقس من قصص وتعاليم السيد المسيح أى حوالى ٦٠٠ آيه من بشارة القديس مرقس . أما الموضوعات التى وردت فى بشارة القديس متى ولم ترد فى غيره من البشائر فتتضمن نحو٣٣٠ آية وتشمل الحديث عن طفولية السيد المسيح (١:١٨–٢:٢٣) وشفاء الأعميين (٩:٢٧–٣١) وشفاء الأخرس المجنون (٩:٣٢ – ٢٧) ونهايه يهوذا (٢٧:٣–١٠) وضبط القبر وحراسته (٢٧:٦٢–٦٦) وادعاء رؤساء الكهنة الكاذب بسرقة جسد المسيح المقام (٢٨:١١–١٥) .

---

(١) انظر كتابنا : دراسات لاهوتية وروحية لكلمات الانجيل حسب القديس مرقس (مطبعة الأنبا رويس – الأوفست) ١٩٩٢.

وتشتمل ايضا بشارة القديس متى وحدها على الأمثلة التالية :

مثل الزوان - مثل الكنز المخفى - مثل اللؤلؤة الكثيرة الثمن - مثل الشبكة المطروحة فى البحر والجامعه من كل نوع (١٣: ٢٤-٥٠) ومثل العبد الشرير (١٨: ٢٣-٣٥) ومثل الفعلة في الكرم (٢٠: ١-١٦) ومثل الابنين المختلفين فى أخلاقهما (٢١: ٢٨-٣٢) ومثل العشرعذراى (٢٥: ١-٣) وغير ذلك تشمتل بشارة القديس متى وحدها على تعاليم واقوال للسيد المسيح تصل الى ٥٠ أيه تقريباً ، وهى اكثر أجزاء عظة السيد المسيح على الجبل لأن جزءاً من هذه العظة قد أشار اليه القديس لوقا (انظر بشارة القديس متى ابتداء من الاصحاح الخامس الى الاصحاح الثامن) ، واكثر الويلات التى نطق بها السيد المسيح ضد الفريسيين (٢٣: ١-٣٩) ويذكر ايضاً القديس متى بعض الوقائع أو الأحداث التى لم ترد فى بشارتى القديسين مرقس ولوقا ، مثل قصة ضعف ايمان بطرس (١٤: ٢٨-٣١) وقطع اذن عبد رئيس الكهنة (٢٦: ٥١-٥٤) وتوسط امرأة بيلاطس ابان محاكمة السيد المسيح (٢٧: ١٩) وغسل بيلاطس يديه كاعلان لبراءته من دم المسيح (٢٧: ٢٤) والظاهرة التى حدثت فى الطبيعة وفى الهيكل عندما أسلم السيد المسيح الروح (٢٧: ٥١-٥٤) والزلزلة التى حدثت عندما دحرج ملاك الرب الحجر عن باب القبر (٢٨: ٢-٤) .

أما القديس لوقا فتشتمل بشارته على ما يقرب من نصف محتويات بشارة القديس مرقس اى ما يقرب من ٣٥٠ آية . وثمة موضوعات يشترك فيها القديس لوقا مع القديس متى كما سنرى فيما بعد أما الموضوعات التى تفرد بها القديس لوقا ولا توجد فى بشارتى القديسين متى ومرقس فهى تبلغ ٥٤٩ آية تقريباً وتشتمل على ماياتى :

بشارة زكريا - بشارة العذراء مريم - ميلاد يوحنا - ميلاد المسيح - ختان المسيح - رؤية سمعان الشيخ وحنه النبية للمسيح فى الهيكل - صعود المسيح فى سن الثانية عشرة الى أورشليم فى العيد (الاصحاح الأول والاصحاح الثانى حتى العدد ٥٢) .

ويذكر القديس لوقا وحده ايضاً معجزة صيد بطرس للسمك الكثير (ص٥: ١-١١) واقامة ابن ارملة نايين (٧: ١١-١٧) وشفاء المراة المنحنية (١٣ : ١٠ - ١٧) وشفاء المستسقى (١٤: ١-٦) وشفاء العشرة البرص (١٧: ١-١٩) وارساله السبعين تلميذاً (١٠: ١-٢٤) وزيارة المسيح لمريم ومرثا (١٠: ٣٨-٤٢) وزيارة زكا فى بيته (١٩: ١-١٠) ومثل المديونين (٧: ٤١-٤٤) ومثل السامرى الصالح (١٠: ٣٠-٣٧) ومثل الصديق الذى يطلب من صديقه خبزاً فى منتصف الليل (١١: ٥-٨) .. ومثل الغنى الغبى (١٢: ١٦-٢١) ومثل رجوع السيد

لعبيده فجأة (١٢ :٣٥-٣٨) ومثل التينة غير المثمرة (١٣ :٦-٩) ومثل الدرهم المفقود (١٥ :٨-١٠)ومثل الابن الضال (١٥ :١١-٣٢) ومثل وكيل الظلم (١٦ :١-١٢) ومثل الغنى ولعازر (١٦ :١٩-٣١) ومثل العبد الذى يعمل ما امر به(١٧ :٧-١١) ومثل قاضى الظلم (١٨ :١-٨) ومثل الفريسى والعشار (١٨ :٩-١٤) والحديث عن الذى يبنى برجاً أو يحارب دون أن يحسب النفقة (١٤ :٢٨-٣٤) وعن الذين يحبون المتكأ الأول (١٤ :٧-١١) .

ونلاحظ ايضا أن القديس لوقا فى حديثه عن آلام المسيح يذكر بعض الأحداث التى لم ترد فى البشارتين الأخريين ، مثل حديثه عن جهاد المسيح فى صلاته وانصباب العرق منه كقطرات دم في بستان جثسيمانى (٢٢ :٤٣-٤٥) وكذلك ارسال المسيح ابان محاكمته من قبل بيلاطس الى هيرودس (٢٣ :٦-١٦) والنساء اللواتى تبعن المسيح الى مكان الصلب وكن يلطمن وينحن (٢٣ :٢٧-٣١) وكلمات اللصين الى المسيح على الصليب (٢٣ :٤٠-٤٧) وظهور المسيح لتلميذى عمواس وظهوره بعد ذلك للتلاميذ الأحد عشر فى أورشليم (٢٣ :١٣-٥٣) .

على أن القديسين متى ولوقا يشتركان معاً فى ذكر القصص والأمثال وأقوال المسيح الآتية :

- تجربة المسيح فى البرية (مت٤ :١-١١ ولو٤ :١-١٣) .
- شفاء عبد قائد المائة (مت٨ :٥-١٣ ولو٧ :٢-٩) .
- يوحنا المعمدان ، تساؤله والحديث عنه (مت١١ :٢-١٩ ولو٧ :١٨-٣٥) .
- مثل من يبنى على الصخر أو على الرمل (مت٧ :٢٤-٢٧ ولو٦ :٤٧-٤٩) .
- مثل الخميرة (مت ١٣ :٣٣ ولو١٣ :٢١).
- والخروف الضال (مت١٨ :١٢-١٤ ولو١٥ :٤-٧) .. والعبد الأمين الحكيم (مت ٢٤ :٤٥-٥١ ولو١٢ :٤٢-٤٨) ومثل الوزنات (مت٢٥ :١٤-٣٠ ولو١٩ :١١-٢٧) .

وفضلا عن ذلك توجد فى البشارتين بعض أقوال وأمثال مختصرة للسيد المسيح مثل اقواله عن السهر (مت٢٤ :٤٢-٤٤ ولو١٢ :٣٩-٤٠) وغيرها .

فاذا حاولنا أن نلخص ماقلناه سابقاً عن التشابه بين البشائر الثلاثة الأولى نلاحظ مايأتى :

١ - ان الجزء الأكبر من القصص عن حياة السيد المسيح وعلى الأخص القصص عن آلامه توجد فى البشائر الثلاث وترد غالباً بنفس التسلسل والترتيب .

٢ - فيما يختص بوضع أقوال السيد المسيح وأحاديثه متجانبة نلاحظ أن أهم أجزائها توجد إما فى البشائر الثلاث أو فى بشارتى القديسين متى ولوقا .

٣ – توجد قصص وأقوال ينفرد بها أحد البشيرين وتميزه عن غيره .

٤ – فى بعض الأحيان يبلغ التشابه بين البشيرين الى حد استعمال نفس الكلمات مما قد يوهم أن الواحد قد أخذ عن الآخر واستعار كلماته .

٥– على الرغم من التشابه بين البشائر الثلاث الأولى توجد اختلافات سواء فى مادة البشارة أو فى ترتيب الأحداث حتى انه ليصعب علينا أن نتقبل الرأى القائل بأن البشائر اعتمدت بعضها على بعض .

ومن أمثلة هذا الاختلاف الحديث عن تجربة السيد المسيح في البرية فان هذه التجربة على الرغم من انها ذكرت فى البشائر الثلاث الأولى الا أنها لم ترد فيها بصورة متشابهة ، فبينما يقول القديس مرقس فى بساطة انه بعد المعودية (للوقت أخرجة الروح الي البرية وكان هناك فى البرية أربعين يوماً يجرب من الشيطان وكان مع الوحوش وصارت الملائكه تخدمه) (مر١ :١٢ و١٣) فان البشيرين متى ولوقا يتحدثان بالتفصيل عن تجارب السيد المسيح الثلاث فى البرية على أنهما لا يرتبان التجارب بنفس الترتيب فان التجربة الثانية فى بشارة القديس متى تذكر فى الترتيب الثالثة فى بشارة القديس لوقا والتجربة الثانية فى بشارة القديس لوقا تذكر الثالثة فى بشارة القديس متى .

ولدينا غير ذلك أمثلة كثيرة تبين الاختلاف فى ترتيب مادة البشارة فى المواضع المتشابهة .

فكيف اذن نفسر من ناحية اتفاق البشيرين ومن ناحية أخرى الاختلاف بين البشائر ؟ . . .

ان ثمه فروضاً كثيرة قُدمت لحل مشكلة اتفاق البشيرين منذ العصور القديمة حتى وقتنا الحاضر . لقد لاحظ الآباء والكتّاب القدامى الاتفاق والاختلاف بين البشائر الا انهم لم يحاولوا تقديم تفسير لهذه الظاهرة ، ولقد انشغلوا على الأكثر بالتوفيق بين هذا الاختلاف مؤكدين أن بشارة القديس مرقس هى مختصر للبشارتين الأخريين وعلى الأخص لبشارة القديس متى . واهتم القديس أوغسطينوس فى مؤلفه اتفاق البشرين ، أن يرد على اتهامات الوثنيين الذين ذهبوا الى القول بأن البشائر مليئة بالتناقض . ولقد قبل القديس أوغسطينوس كحقيقة تاريخية صحيحة الترتيب المسلم للبشائر الاربعة (متى ومرقس ولوقا ويوحنا) واعتقد بأن البشائر المتأخرة تعتمد على البشائر السابقة عليها ، كما اعتقد أن انجيل القديس مرقس هو ملخص لانجيل القديس متى . ولقد تبنى هذا الرأى باحثون متعددون .

وهناك رأى يضع بشارة القديس مرقس الثالثة فى ترتيب البشائر على النحو التالى : متى – لوقا – مرقس . ويفترض أن القديس مرقس قد عرف بشارتى القديسين متى ولوقا .

وعند البعض توضع بشارة القديس مرقس أولاً وتوضع بشارة القديس لوقا الثالثة في الترتيب على النحو التالى : مرقس - متى - لوقا .

ومن أهم الافتراضات التى قيلت فى ترتيب البشائر الافتراض الذى يذهب إلى القول بأن القديس متي قد كتب أولاً بشارته باللغة الآرامية واستعمل القديس مرقس هذه النسخه الآرميه ، ثم أن مترجم بشارة القديس متى من الآرمية إلى اليونانية قد عرف نسخة القديس مرقس ، أما القديس لوقا فقد عرف نسخه القديس مرقس ومصادر أخرى ثانوية .

ثم إن القول بأن القديس متى قد كتب انجيله أولاً باللغة الآرمية أخذ به البعض ممن يرى أن القديس مرقس قد عرف نسخة متى الآرمية وعرف عظات بطرس وأما القديس لوقا فقد عرف القديس مرقس وعرف نسخه متى الارمية ونسخته اليونانية وكذلك التقليد الشفوى .

وبحسب هذه الافتراضات فان هناك ستة اشكال يمكن ان ترتب فيها البشائر على النحو التالى :

متى	مرقس	لوقا
متى	لوقا	مرقس
مرقس	متى	لوقا
مرقس	لوقا	متى
لوقا	متى	مرقس
لوقا	مرقس	متى

وعلى الرغم من أن هذه الافتراضات قد وجدت مدافعين لها فيما مضى لكنها لا تجد قبولاً كبيراً فى الوقت الحاضر ، فعلى الرغم من أن هذه الافتراضات تقصد الى تفسير الاتفاق الموجود بين البشائر الثلاث لكنها لا تحل الصعوبه الناشئة فى تحديد ترتيب بعينه ، مما جعل القائلين بفرض الاعتماد المتبادل يختلفون فيما بينهم فى التسلسل الزمنى لهذه البشائر . وكذلك فان هذه الافتراضات تعجز عن تفسير الاختلافات القائمة بين البشائر ولاتفسر لماذا تأخذ بشارة من أخرى سابقة عليها شيئاً وتترك شيئا آخر أو لماذا تقف بشارة فى اعتمادها على بشارة سابقة عليها الى حد معين لاتتخطاه .

ويمكن حصر الفروض الكثيرة التى افترضت فى حل هذه المشكلة ، بالاضافه الى الافتراضات السابقة التى أشرنا اليها فيما يلى :

الافتراض الأول :

ويذهب إلى القول بانجيل سابق ، ويزعم أصحاب هذا الراى أن الاناجيل الثلاثة الأولى (متى ومرقس ولوقا) وان لم تكن قد اعتمد الواحد منها على الآخر لكنها اعتمدت جميعها على انجيل سابق كتبه أحد التلاميذ الرسل باللغة الآرامية فى زمن اضطهاد اسطفانوس (٣٥م) لتعليم المؤمنين ، وقد ترجم هذا الانجيل فى نفس الوقت الى اليونانية واضيفت اليه بعض الاضافات كما لحقت به بعض التغييرات على أيدى الذين كانوا يهتمون بالكتابة عن حياة السيد المسيح واتخذ البشيرون الثلاثة هذا الانجيل كأساس لكتابة اناجيلهم وهذا هو فى نظر أصحاب هذا الراى ما يفسر لنا تشابههم فى بعض المواضع واختلافهم فى مواضع أخرى .

على اننا (اولا) لا نستطيع ان نأخذ بهذا الراى ، فليس له سند تاريخى ولم يحدث أن اشار أحد المؤرخين الى هذا الانجيل السابق . (وثانياً) لأن الرسل لم يكن عندهم الوقت للكتابة فقد كانوا يبشرون بالانجيل ويثبتون الايمان بواسطة الوعظ والتعليم « وكانوا لا يزالون كل يوم فى الهيكل وفى البيوت معلمين ومبشرين بيسوع المسيح » (أع ٥:٤٢) .

ولقد نشأت الحاجة الى كتابه هذا التقليد الشفوى عندما زاد عدد المؤمنين وبشر بالايمان الجديد فى أماكن كثيرة وأخذ الرسل يجولون ويبشرون بالكلمة وابتعدوا عن المراكز الأولى لنشاطهم ، فكتب بعضهم ما كان يعلم به ، وذلك من أجل نفع المؤمنين حتى يظلوا من ناحية محتفظين بما قد تسلموه ومن ناحية أخرى حتي يستمروا فى التبشير بالمسيح فى غياب الرسل . ومن الطبيعى أن الحاجة الى كتابة البشارة كانت أقوى فى أخريات حياة الرسل لأن البشارة بالانجيل ستسلم الى أناس لم يشاهدوا بأنفسهم الأحداث التى وقعت فى فلسطين واختصت بحياة السيد المسيح .

الافتراض الثانى :

وهو افتراض التقليد الشفوى ، وفحواه أن الاناجيل الثلاثة قد نهلت مباشرة من التقليد الشفوى كل ما يتضمنه من حياة المسيح وتعاليمه . ان كرازة الرسل أو التقليد الرسولى لكثرة ترديده وبدافع من تبجيل كلمات المسيح اتخذ صورة ثابته . لكن هذا الانجيل الشفوى وان كان قد اتخذ صورة ثابته مستقرة احتاج الى تعديل ما لكى يتفق وعقلية الذين آمنوا من الأمميين ويصبح مقبولاً لديهم . وهكذا منذ البدء تكونت لدينا صورتان من الانجيل الشفوى ، واحدة للمسيحيين من اليهود والاخرى للمسحيين من الامميين . ولما امتد الايمان بالمسيحية وانتشر أصبحت الحاجة ماسة لكتابة هذين النموذجين . وهكذا قد كتب القديس متى (الأقوال) التى

كتب عنها بابياس لأجل نفع المؤمنين من اليهود وأما القديس مرقس فقد كتب لنفع المؤمنين من الأمميين التقليد الشفوى للرسول بطرس ، وكذلك أيضاً القديس لوقا لاجل نفع المسيحيين من الأمميين كتب انجيله ولكن حسب التقليد الشفوي للرسول بولس .

ويلاحظ أن الاختلاف بين هذا الفرض والفرض السابق عليه يتضح من أن أصحاب الراي الأول يفترضون أن الأناجيل القانونية التي بين أيدينا الآن اعتمدت على التقليد المكتوب أو نسخة مكتوبة سابقة (انجيل سابق) اما الراى الثانى فيذهب الى القول بأنها اعتمدت على التقليد الشفوى . ومن الصدق ان يقال انه فى بدء المسيحية كانت اقوال السيد المسيح واعماله قد عرفت فى العالم عن طريق كرازة الرسل والتقليد الشفوى وأن هذا التقليد الشفوى أمكن عن طريق الترديد المستمر أن يتخذ صورة ثابتة ، ومع ذلك فان هذا الافتراض لا يحل مشكلة الاختلاف الملحوظ بين الاناجيل الثلاثة فى الاسلوب وفى الهدف الخاص الذى قصد اليه كل منهم وذلك لأنه اذا كانت هذه الأناجيل الثلاثة قد اتخذت هذا التقليد الشفوى الثابت كأساس لها فليس هناك ما يدعو لوجود اختلاف بينها .

الافتراض الثالث :

ومن القائلين به (SCHEIERMACHER) (١٨١٧) ويذهب الى القول بأن أعمال السيد المسيح وأقواله قد سجلت سابقاً علي شكل شذرات أو ملاحظات . ولقد ذهب أصحاب هذا الرأى الى القول بأن تلاميذ المسيح ومن كان يعاونهم قد حفظوا مذكرات عن اعمال السيد المسيح وأقواله شاعت بين المسيحيين الأول . وكانت هذه المذكرات تتضمن أمثال وأحاديث ومعجزات السيد المسيح . ولقد أتخذت الأناجيل الثلاثة هذه المذكرات كأساس لمادتها ونظمتها حسب الهدف الذى كان يقصد اليه كل منها . ولقد ذهب (SCHEIERMACHER) الى أن القديس متى ، كما أشار يوسابيوس ، قد كتب أقوالا عن السيد المسيح ولكنه لم يكتب انجيله بالصورة التى وصلت الينا الآن . ويرى أن القديس لوقا عرف هذه الأقوال التى كتبها متى ومن هنا يمكن تفسير التشابه بين الاثنين (متى ولوقا) فيما بينهما من مادة مشتركة لم ترد فى بشارة القديس مرقس . وهناك من ذهب إلى القول بأن هناك بالاضافة إلى هذه الأقوال التى تكَّون انجيل «متى السابق» (Prwtomathaion) ، هناك أيضاً مذكرة مكتوبة تتضمن مذكرات بطرس التي تكون (انجيل مرقس السابق) (Prwtomarkon) على اعتبار ان مرقس قد استعملها فى كتابة انجيله الذى بين أيدينا الأن .

وهكذا بالنسبة لهذا الرأى فإن انجيل متى الحالى قد استخدم أقوال متى التى أشار اليها يوسابيوس مصدراً له وكذلك استخدم انجيل مرقس الحالى مذكرات بطرس مصدراً له .

على أن هذه النظرية أو هذا الرأى ، لايجيب اجابة مرضية مقنعة تحل مشكلة اتفاق البشرين لأنه يتجاهل ما قد سجله القديس لوقا في مقدمة انجيله (إذ كان كثيرون قد اخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا) « لو١ : ١ » وكذلك لايتفق مع ما قاله بابياس عن نسخة متى الآرامية السابقة التى كانت بلا شك قصة كاملة تتضمن حياة السيد المسيح وتعاليمه ثم أن هذا الفرض لايفسر التشابه بين الأناجيل الثلاثة فى النهج الذى اتبعته وفى ترتيب المادة .

ويلاحظ أن هذه الفروض الثلاثة فى سبيل حلها لمشكلة اتفاق البشيرين أخذت بالقول بعدم اعتماد الاناجيل الثلاثة بعضها على بعض أو باستقلال كل انجيل عن الآخر على نقيض افتراضات بعض القدماء من أن الاناجيل المتأخرة قد افادت من الأناجيل السابقة عليها .

الأفتراض الرابع :

وهو أكثر قبولاً عند معظم الباحثين المحدثين وهو ما يعرف بفرض المصدرين السابقين . وبحسب هذا الافتراض يعتبر الانجيل للقديس مرقس اقدم وأسبق من الانجيلين الآخرين وكذلك أساساً لهما .

على أننا قد راينا سابقاً أن الانجيلين للقديسين متى ولوقا بالاضافة إلى ما يحويانه من مادة الانجيل للقديس مرقس توجد أيضاً بينهما مادة مشتركة ترد إلى مصدر واحد مكتوب يرمز اليه بالحرف « Q » (وهو الحرف الأول للكلمة الالمانية Quelle التى تعنى (مصدر) . وعلى ذلك فالقديسان متى ولوقا قد اعتمدا على مصدرين سابقين أحدهما هو الانجيل للقديس مرقس والآخر هو المرموز له بالحرف « Q » الذى يتضمن على الأخص حسب اتباع هذه النظرية ، أمثال وأقوال السيد المسيح . وعلى الرغم من أن القديسين متى ولوقا قد اعتمدا على هذين المصدرين إلا أنهما لايعتمدان على بعضهما ، لأنه حتى فى المادة المشتركة بينهما نلحظ بعض الاختلافات مما يدل على أن كلا منهما قد استعمل هذين المصدرين دون تقيد .

ولكن ماذا كانت محتويات هذا السابق ال « Q » ومن الذي كتبه ؟

أننا نعرف من التقليد القديم أن كاتب الانجيل الأول هو القديس متى الذى هو حسب بابياس كتب بالعبرية الأقوال وفسرها كل واحد قدر استطاعته .

فلماذا أذن لايكون هذا المصدر الآخر هو النسخة الآرامية للأنجيل للقديس متى الذى كتب أيضاً باللغة اليونانية ؟ ... وهذا فى الواقع ما نقبله نحن اى أننا نأخذ بنظرية المصدرين السابقين

مع افتراض أن المصدر « Q » هو النسخة الآرامية من الانجيل للقديس متى ، أى أن القديسين متى ولوقا قد نهلا المادة المشتركة بينهما من مصدرين :

١ – من الانجيل للقديس مرقس .

٢ – من الانجيل للقديس متى (النسخة الآرامية)

وأما الاختلاف بين البشائر فيرد إلى أن كل بشارة كتبت من زاوية معينة لتحقق غرضاً معين ، فضلاً عن أن كل بشير له ذكرياته الخاصة .

وملخص ماقلنا سابقاً عن مشكلة اتفاق البشيرين يمكن أن نجمله في الآتي :

ان الانجيل للقديس مرقس ، وان كان أصغر الأناجيل لأنه يتضمن ١٦ أصحاحاً فقط، بينما يتضمن الأنجيل للقديس متي ٢٨ أصحاحاً والأنجيل للقديس لوقا ٢٤ أصحاحاً ، لكنه مع ذلك ليس مجرد تلخيص للأنجيلين الآخرين كما اعتقد القدماء وبعض المحدثين . فلو أنه كان مختصراً للانجيلين الآخرين فلم يكن من الممكن أن يغفل الحديث عن طفولية السيد المسيح وعن كثير من معجزاته وأمثاله . كذلك ليس من الممكن أن نفسر ضرورة هذا الأنجيل والهدف من كتابته إذا كان مجرد تلخيص للانجيلين الآخرين لا يتضمن شيئاً جديداً . وعلي العكس فان وجهة نظر المحدثين عن هذا الانجيل وجهة صحيحة وهى أن هذا الانجيل يتميز بالأصالة والبساطة . قال بابياس فيما يذكر يوسابيوس (ان مرقس إذ كان هو اللسان الناطق لبطرس كتب بدقة ولو من غير ترتيب .. كل ما تذكره مما قاله السيد المسيح أو فعله لأنه تبع بطرس الذى جعل تعاليمه مطابقة لاحتياجات سامعيه دون أن يقصد بأن يجعل أحاديث الرب مرتبطة ببعضها ولذلك لم يرتكب اى خطأ إذ كتب علي هذا الوجه ما تذكره ، لأنه كان يحرص على أمر واحد : أن لا يحذف شيئاً مما سمعه وأن لا يقرر أى شيء خطأ . هذا ما دونه بابياس عن مرقس) « يوسابيوس ١٣: ٣٩ و١٥ .. لقد أتخذت بشارة القديس مرقس أساساً لبشارتى القديسين متى ولوقا . ومن المؤكد أن التقليد الشفوى لأقوال وأعمال السيد المسيح الآرامية واليونانية قد تقدم زمن كتابته ، ولكن ما هى الحدود التى تفصل بينهما أى متى ظهرت الكتابات الأولي عن أعمال وأقوال السيد ؟ .. هذا أمر لا نعرفه . ان أول وأقدم معلومات لنا عن ذلك هى كما يأتى :

١– ان مقدمة بشارة القديس لوقا تشير الى هذه الكتابات اذ يقول : « اذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة فى الأمور المتيقنة عندنا كما تسلمها الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداماً للكلمة ، رأيت أنا أيضاً اذ قد تتبعت كل شئ من الأول بتدقيق أن اكتب علي التوالي اليك أيها العزيز ثيئوفيلس لتعرف صحة الكلام الذى علمت به » (لو١ :٤) .

هذه المقدمة توضح أن ثمة كتابات قيمة كتبت قبل كتابة بشارة القديس لوقا وقد تضمنت حياة السيد المسيح . ومن المحتمل أن هذه الكتابات لم تكن مكتملة ومن أجل ذلك لم يشر اليها القديس لوقا وهو يكتب لثيئوفيلس بل قصد لأن يكتب له انجيلا جديداً ليقوية فى الايمان الذى تعلمه .

٢ – ان بابياس اسقف هيرابوليس بأسيا الصغرى (١٤٠م) كتب الآتي عن القديس متي : وهكذا كتب متي الأقوال الالهية باللغة العبرانية وفسرها كل واحد على قدر استطاعته . (يوسابيوس ٣:٣٩ و١٦) وقال عن القديس مرقس ما سبق أن ذكرناه من أنه كان اللسان الناطق لبطرس كتب بدقة ولو عن غير ترتيب كل ما تذكره عما قاله السيد المسيح أو فعله ولكنه فيما بعد اتبع بطرس الذى جعل تعاليمه مطابقة لاحتياجات سامعية ..(يوسابيوس ٣:٣٩ و١٥) وعلى ذلك حسب قول بابياس لم تعتمد بشارة القديس مرقس على بشارة القديس متى الآرمية لأن القديس مرقس سجل تعاليم الرسول بطرس التى كرز بها . علي أن الأقوال التى – حسب بابياس – قد كتبها القديس متي ، لاتتضمن فقط كلمات السيد المسيح وتعاليمه بل ايضاحاته ، لأن أقوال السيد المسيح ترتبط على الدوام مع أعماله وبدونها لا تصبح مفهومة . وبالاضافة الى نسخة القديس متى الآرمية كتب هو (أى القديس متى) النسخة اليونانية .

وعلى ذلك فالاناجيل التى كتبت أولا هى :

النسخة الآرمية لبشارة القديس متى ثم بشارة القديس مرقس ، ثم بشارة القديس لوقا .. وفى رأينا أن النسخة الآرامية لبشارة القديس متى هى المصدر «Q» الذى يتحدث عنه بعض المحدثين ، وهو في الوقت نفسه يفسر التشابه بين القديسين متى ولوقا ..ولعل القديس لوقا فى اشارته الى المولفات التى سبقت يشير الى الإنجيل للقديس مرقس والى نسخة القديس متى الآرمية . .

وعلى ذلك فالحل الصحيح لمشكلة اتفاق البشيرين هو كالآتى :

١ – ان التقليد الشفوى عن أعمال وأقوال السيد المسيح قد سبق القصص المكتوبة عنه . وهذا التقليد الشفوى قد ظل محتفظاً به في أمانة نظراً لما تتصف به عقلية الشرقيين من قوة الذاكرة بالاضافة الى تكريم المؤمنين وتقديسهم لكل كلمة نطق بها السيد المسيح . ولقد كان اليهود يقدسون الناموس ويعتبرون اى خطأ فيه خطيئة ويستظهرونه عن ظهر قلب . وعلى ذلك فقد تعود الرسل من جانبهم على هذا الاستظهار لأقوال الله ووصاياه هذا مع مراعاة ان

الرسل بالذات قد استنيروا بالروح القدس الذى يذكرهم بكل شئ ويمنحهم القدرة على تعليم وشرح ما قد رأوه وسمعوه بكل دقة واتقان . ومع الوقت لما انتشرت المسيحية فى بقاع وأماكن مختلفة مست الحاجة الى كتابة هذا التقليد الشفوى . وقد اعتمدت الكنيسة الأناجيل الأربعة فقط ككتب قانونية ورفضت الأناجيل الأخري غير القانونية . أما الانجيل للقديس متي الذي بين أيدينا والمكتوب باللغة اليونانية ، فقد كتبه القديس متى نفسه بعد أن كتب النسخة الأرامية . ومن الممكن القول أن النسخة اليونانية لبشارة القديس متى قد أفادت من بشارة القديس مرقس ، ثم ان القديس لوقا قد اتخذ بشارة القديس مرقس أساساً لانجيله . أما بالنسبة للمادة المشتركة بين القديسين متى ولوقا فترجع الى اعتمادهما على مصدر واحد وهو النسخة الآرمية لبشارة القديس متى (أى الأقوال التى أشار اليها بابياس) والتى يرمز اليها بالحرف «Q» فى نظرية المصدرين . وعلى ذلك فان أقدم نسخة هى نسخة بشارة القديس متى الآرمية التى لا تختلف عن النسخة اليونانية الحالية التى بين أيدينا . والنسخة الثانية هى نسخة بشارة القديس مرقس ثم تليها نسخة بشارة القديس لوقا . والثلاثة أناجيل تشتمل على مادة مشتركة من أقوال وأعمال السيد المسيح بناء على التقليد الشفوى بالاضافة الى ذكرياتهم الخاصة وعمل الروح القدس الذى يذكرهم بكل شئ ويعصمهم من الوقوع فى الخطأ .

١٠ - نسخة الانجيل اليونانية

يرى بعض الباحثين أن القديس متي كتب بشارته باللغة الآرامية بينما يرى البعض الآخر أنه كتب بشارته باللغة اليونانية ، ولكننا نرى أن القديس متى كتب نسختين : أحدهما بالآرامية والأخرى باليونانية .

وأقدم شهادة لنا عن اللغة التى كتب بها القديس متى ترجع الى بابياس الذى كتب ما يأتى :

(هكذا كتب متى الأقوال (Logia) باللغة العبرية وفسرها كل واحد على قدر استطاعته) « يوسابيوس ٣ :٣٩ و١٦» .

ومن الواضح أن كلمات بابياس هنا تؤكد أن القديس متى كتب باللغة العبرية وهذا أيضاً ما يؤكده ايريناوس الذى يشير الى أن القديس متى كتب انجيله بلغة العبرانيين (يوسابيوس ٥ :٨) ولقد قيل ان بنتينوس وجد فى الهند نسخة من بشارة القديس متى باللغة العبرية ، كما أن أوريجينوس فيما يذكر يوسابيوس يشير الى أن القديس متى كتب انجيله باللغة العبرية ، وأكد هذه الحقيقة ، أى كتابة القديس متى لانجيله باللغة

العبرية كثيرون غير هؤلاء ، منهم يوسابيوس وجيروم وأثناسيوس الرسولى وكيرلس الأورشليمى وأبيفانيوس ويوحنا ذهبى الفم .

ومن ناحية أخرى ، فان نسخة بشارة القديس متى باليونانية التى بين أيدينا الآن لا تبدو أنها نسخة مترجمة بل أصيلة ، حتى ان الكثيرين من النقاد المحدثين قد ذهبوا الى القول بأن بشارة القديس متى التى بين أيدينا الآن لم تترجم عن الآرامية ، ولكنها كتبت أصلاً باللغة اليونانية وذلك للأسباب التالية :

١ – ان افتراض الترجمة لا يفسر هذا التشابه أو هذه المطابقة بين البشائر الثلاث فى بعض اجزاء منها .

٢ – بينما يقتبس الكاتب من النسخة العبرية للعهد القديم فان الاقتباسات الخاصة بأقوال السيد المسيح تؤخذ من الترجمة السبعينية وهذا بلا شك لا يمكن أن يكون قد حدث فى النسخة العبرية .

٣ – يتضمن الانجيل ترجمة بعض كلمات عبرية مثل (عمانوئيل الذى تفسيره اللّه معنا) « مت١ :٢٣» (جلجثة وهو المسمى موضع الجمجمة) « مت ٢٧ :٣٣ » .

٤ – يتضمن الانجيل توضيحاً لبعض العبادات والمسائل الفلسطينية التى تناسب انجيلاً باللغة العبرية كتب من أجل سكان فلسطين (انظر مت ٢٢ :٢٣ و٢٧ :٨ و١٥ و٢٨ :١٥) .

على أن هذه النسخة العبرية لبشارة القديس متى ليست بين أيدينا الآن وكذلك فان آباء الكنيسة وضعوا النسخة اليونانية لبشارة القديس متى على قدم المساواة مع البشائر الأخرى وكانوا يرجعون فى اقتباسهم الى هذه النسخة اليونانية التى بين أيدينا الآن .

ولقد وضعت عدة افتراضات تتصل بالنسخة الأصلية لبشارة القديس متى على النحو التالى :

١ – ان القديس متى كتب انجيلة باللغة العبرية ثم ترجمها شخص ما الى اللغة اليونانية .

٢ – ان القديس متى كتب باللغة اليونانية فالنسخة الحالية ليست نسخة مترجمة بل نسخة أصلية . وبالطبع فان هذا الرأى الذى ينكر النسخة العبرية لبشارة القديس متى يخطئ رأى بابياس والآراء الاخرى المماثلة التى تتحدث عن هذه النسخة العبرية لبشارة القديس متى . وهذا الرأى اما أن يكون قد صدر عن جهل أو نتيجة للخلط بين هذا الانجيل وبين انجيل العبرانيين الذى أشرنا اليه سابقا .

٣ – ان القديس متى بحسب الراى الثالث لم يكتب لا بالعبرية ولاباليونانية ولكنه كتب فقط ما أسماه بابياس بالأقوال التى هى مجموعة لأقوال السيد المسيح . وعند البعض ان هذه الأقوال تمثل أحد المصادر «Q» لبشارة متى كما هى بين أيدينا الآن وهى متضمنة فيه .. وسوف نفرد لهذا الرأى مكاناً خاصاً لمناقشته .

٤ – ان البشير متى بعد أن كتب انجيله باللغة العبرية ، وبعد أن ترك فلسطين للكرازة فى أماكن أخرى ، كتب انجليه مرة أخرى باللغة اليونانية لفائدة يهود الشتات . وقد حل هذا الانجيل باللغة اليونانية محل الانجيل باللغة العبرية .

ومن ناحية أخرى ، فان الشهادة الداخلية لهذا الانجيل ، تؤكد اننا لسنا أمام ترجمة من النص العبرى . بلا شك ان مادة نسخة بشارة القديس متى اليونانية هى نفسها مادة نسخة بشارة القديس متى العبرية . والنسخة اليونانية تكشف عن أصالة فى عرض المادة وليس عن مجرد ترجمة . مما يشير الى أننا أمام كتابه أخرى للانجيل باللغة اليونانية . ولذلك سوف يكون من المقبول أن نفترض أن القديس متى نفسه هو الذى كتب نسخة يونانية لانجيله بعد النسخة العبرية ومرادفة لها . وقد كتب باليونانية لفائدة اليهود الذين تشتتوا . ان التقليد لا يشير الى هذا ويشير جيروم الى أنه لم يكن معروفاً فى وقته من الذى قام بترجمة بشارة القديس متى من العبرية الى اليونانية وهذا يؤكد أن هذا العمل كان قد تم منذ زمن مبكر . هذا فضلاً عن أن النسخة اليونانية التى بين أيدينا قد عرفت منذ القديم منسوبة الى القديس متى (حسب متى) ، تماماً كما نسبت النسختان الأخريان للقديس مرقس (حسب مرقس) والقديس لوقا (حسب لوقا) أما عدم الاحتفاظ بالنسخة العبرية فيرجع الى تشتت اليهود الذى تعرضوا له فى القرن الأول الميلادى (سنه ٧٠م) ، وكذلك الى عبث المتنصرين منهم على نحو ما أشرنا فى حديثنا عن انجيل العبرانيين .

١١– الاقوال حسب بابياس

ان كلمة الأقوال « Logia » لا تعنى الأحاديث أو الكلمات كما هى تعنى الآن . لقد استعملت اربع مرات فى الانجيل (أع٧:٣٨ ورو٣:٢ وعب ٥:١٢ و١بط ٤:١١) وفى كل هذه المواضع تستعمل فى معناها الكلاسيكى لتعنى (أقوال الله) . انها تشير الى النطق الالهى فى كلمته . وفى الكتابات المتأخرة استعملت الكلمة لتشير الى الكتابات الموحى بها .

ويهمنا الآن أن نناقش عبارة بابياس التى تتحدث عن (الأقوال) التى كتبها القديس متى لنرى ما هو المقصود بكلمه (الأقوال) .

كتب باباياس تلميذ الرسول يوحنا وأسقف هيرابوليس ما يلى :

« هكذا كتب متى الأقوال باللغه العبرية ، وفسرها كل واحد على قدر استطاعته » يوسابيوس ٣ : ٣٩ و١٦ .

فما هو المقصود بكلمة الأقوال هنا ؟.. وفى أى معنى يجب أن تؤخذ وهل يمكن أن تفسر على أنها تشير فقط الى أقوال وتعاليم السيد المسيح ؟ ..

هذا كما قلنا ما أخذ به (Scheiermacher) الذى ذهب الى القول بأن القديس متى لم يكتب الانجيل الذى يحمل اسمه بل كتب مجموعة من أقوال وتعاليم السيد المسيح . ولتأييد رأية يستند الى أقوال باباياس نفسه عن بشارة القديس مرقس فقد كتب باباياس يقول :

« ان مرقس اذ كان هو اللسان الناطق لبطرس كتب بدقة كل ما تذكره عما قاله المسيح أو فعله » يوسابيوس ٣ : ٣٩ و١٥ .

ويستنتج SCHEIERMACHER من ذلك ، ان باباياس يفرق بين الأقوال والأعمال .

على ان استنتاج شيرماخر ، هو استنتاج خاطئ . فنحن اذا رجعنا الى نفس العبارة السابقة (ولكنه فيما بعد - كما قلت - اتبع بطرس الذى جعل تعاليمه مطابقة لاحتياجات سامعيه دون أن يقصد بأن يجعل « أقوال » الرب مرتبطة ببعضها) . وبلا شك فان كلمة « أقوال» هنا ترادف عبارة (عما قاله المسيح أو فعله) . ومعنى ذلك أن باباياس فى هذا الموضع أيضاً لم يستعمل كلمة (أقوال) ليشير بها الى التعاليم منفصلة عن حياة السيد المسيح ، بل قصد بها كل ما تتضمنه بشارة القديس متى من قصص وتعاليم السيد المسيح . ونضيف الى هذا أن باباياس نفسه كانت له خمسة كتب تحمل اسم تفسير أقوال الرب (يوسابيوس ٣ : ٣٩ و١) ويشير يوسابيوس الى هذه الأقوال لا على انها تتضمن فقط تعاليم السيد المسيح ، بل وأيضاً فقرات يروى فيها حوادث عجيبة يقول انه استقاها من التقليد (يوسابيوس٣ : ٣٩ و٨) .

وعلى ذلك ليس فى كلمات باباياس ما يؤيد رأى شيرماخر من أن باباياس يقصد بكلمة (الأقوال) تعاليم السيد المسيح دون أعماله . ولذلك فنحن لا نوافق شيرماخر فيما ذهب اليه من أن القديس متى لم يكتب أكثر من مجموعة من أقوال السيد المسيح وتعاليمه وان بشارة القديس متى التى بين أيدينا ليست هى نفس الانجيل الذى كتبه القديس متى أولاً . ولقد أيد الكثير من الباحثين القول بأن باباياس يقصد هنا بكلمة (الأقوال) بشارة القديس متى التى بين أيدينا الان .

والواقع أن بابياس فى هذا المجال لم يكن يقصد لأن يتحدث عن مضمون الانجيل أو محتوياته ، بل قصد أن يشير الى أن القديس متى كتب انجيله باللغة العبرية . أما قوله عن أقوال القديس متى (وفسرها كل واحد على قدر استطاعته) فهو يشير به الى التفاسير المختلفة لبشارة القديس متى سواء منها الشفوية أو المكتوبة . ثم ان أحداً من القدماء لا يشير الى أن بابياس قصد بالأقوال هنا تعاليم السيد المسيح دون أعماله أو حياته ، فهو رأى مُحدث قال به شيرماخر . وايريناوس الذى هو أقرب ببابياس يتكلم عن الانجيل للقديس متى على هذا النحو :

(لقد نشر متى انجيله بين العبرانيين بلغتهم) « يوسابيوس ٥: ٨ » ومن الواضح أن ايريناوس هنا يعتمد على أقوال بابياس ومنه قد أخذ راية هذا .

ومعنى هذا ان ايريناوس قد فهم كلمه (الأقوال) على انها تشير الى بشارة القديس متى كما هى بين أيدينا الآن . ولو أن بابياس كان يقصد بكلمة (الأقوال) مجرد تعاليم السيد المسيح ، فما كان من الممكن أن يغيب هذا عن ايريناوس ولا ينتبه اليه .

ولم يتحدث أحد من القدماء عن انجيل سابق للقديس متى يحوى تعاليم السيد المسيح دون افعاله . ويذكر يوسابيوس عن بنتينوس ما يلى :

« قيل انه ذهب الى الهند ، وقيل أيضاً انه وجد لدى من عرفوا المسيح هناك ، انجيل متى الذى كان قد سبق الى الهند قبل وصوله هو، لأن برثلماوس احد الرسل كرز لهم وترك لهم باللغة العبرية انجيل متى الذى كانوا محتفظين به الى ذلك الوقت » يوسابيوس ٥: ١٠ و٣ . وأوريجنيوس فى كتابه الأول عن الانجيل للقديس متى الذى يبين فيه عقيدة الكنيسة ، يشهد بأنه لا يعرف سوى اربعة اناجيل ويكتب الآتى :

« بين الأناجيل الأربعة وهى الوحيدة التى لانزاع بشأنها فى كنيسة الله تحت السماء ، عرفت من التقليد أن أولها كتبه متى الذى كان عشاراً ولكنه فيما بعد صار رسولاً ليسوع المسيح وقد أعلن للمتنصرين من اليهود ونشر باللغة العبرانية » يوسابيوس ٦ : ٢٥ و٣ و٤ .

فليس بين الأقدمين من يحدثنا عن انجيل سابق للقديس متى يحوى فقط أقوال السيد المسيح وتعاليمه . وجميعهم يقصد بانجيل القديس متى بشارة القديس متى بكامل ما تتضمنه كما هى بين أيدينا الآن . ثم كيف يعقل أن يكتب القديس متى أقوال السيد المسيح مجردة عن المناسبات التى قيلت فيها ، وكيف نتفهم أقوال السيد فى تجاربه الثلاث إلا إذا كانت مرتبطة بالحديث عن هذه التجارب والاشارة إلى مضمونها .

إن بشارة القديس متى التى بين أيدينا هى نفس البشارة التى كتبها القديس متى بيديه ، وليست هناك بشارة سابقة على هذه البشارة تتضمن فقط أقوال السيد المسيح دون أعماله . إن بابياس عندما يتحدث عن الأقوال التى كتبها القديس متى لايقصد بذلك مجرد تعاليم السيد المسيح ، بل يقصد ايضاً ماتضمنته بشارة القديس متى كما هى بين أيدينا الآن .

١٢- زمان ومكان كتابة الانجيل

اهتم الأقدمون فى تأكيد أسبقية الزمن الذى كتبت فيه بشارة القديس متى بالنسبة للبشائر الأخرى . ومن هؤلاء نذكر : ايريناوس – اكليمنضس الاسكندرى – ابيفانيوس – ايرونيموس – اوغسطينوس – يوحنا ذهبى الفم .

ومن المؤكد أن هذا الانجيل كتب قبل خراب أورشليم الذى وقع سنة ٧٠ م ، لأن الانجيل يشير إلى نبوات السيد المسيح عن خَراب أورشليم باعتبارها لم تتحقق بعد (انظر ص ٢٤) ويشير ايريناوس إلى أن القديس متى كتب انجيله ابان الفترة التى كان الرسولان بطرس وبولس يعظان فيها فى روما وهذا يرد زمن كتابة الانجيل الى الفترة بين ٦٢ الى ٦٧ م . على أن اكليمنضس الاسكندرى يشير إلى أن القديس متى كتب بشارته قبل مغادرته فلسطين فيقول « لأن متى الذى كرز أولاً للعبرانيين كتب انجيله بلغته الوطنية إذ كان على وشك الذهاب إلى شعوب أخرى وبذلك عوض من كان مضطراً لمغادرتهم عن الخسارة التى كانت مزمعة أن تحل بهم بسبب مغادرته اياهم » يوسابيوس ٣ : ٢٤ و٦ . وهذا يعنى أن زمن كتابة الانجيل لاتصعد إلى أكثر من سنة ٤٢ م ، وكما يقول المتنيح الأنبا ديسقوروس فى كتابه المشار اليه سابقاً « لما حل عليه – اى على القديس متى – الروح القدس وأراد ترك اليهودية طلب منه اليهود الذين اعتنقوا المسيحية أن يكتب لهم الانجيل باللغة الآرامية » ص ٩٦ . وهناك من يحدد زمن كتابة الانجيل بعد الصعود بنحو خمس سنوات وهو لايزال فى فلسطين اى فى سنة ٣٩ م (انظر مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين ١٨٦٩ ص ٢١٨) .

ويمكن القول أن النسخة العبرية لبشارة القديس متى كتبت فى الزمن السابق لمغادرة القديس متى لفلسطين بينما كتبت النسخة اليونانية بعد ذلك ، ولكن قبل سنة ٧٠ م اى قبل خراب أورشليم ولقد جاء فى كتاب « اتفاق البشيريين » المطبوع فى بيروت سنة ١٨٧٦ عن زمن كتابة بشارة القديس متى ما يلى :

« إن القدماء قد عينوا تاريخين لكتابة انجيل متى ، أحدهما من سنة ٤٠ إلى ٤٥ م والآخر من سنة ٦٠ إلي ٦٥ م . وهذا يدل على أنه قد كتب مرتين . وسبب ذلك واضح فانه بعد خراب أورشليم تبدد اليهود وتركوا بالتدريج التكلم بلغتهم وصارت اللغة اليونانية التى كانت حينئذ شائعة جداً لغتهم الغالبة كما كانت العبرانية قبلاً . وإذ قد عرف ذلك متى قبل حدوثه بالوحى الالهى ، هيأ لهم عندما حان وقت تشتتهم انجيله اليونانى . وأما الانجيل العبرانى فصار يتلاشى بالتدريج نظراً إلى عدم استعماله لأنه لم يكن احتياج اليه . وقد شهد بعض القدماء بأنه قد وجد نسخاً منه فى الهند فى أواخر الجيل الثانى وقال ايرونيموس أيضاً الذى عاش فى أوائل الجيل الخامس ، أنه قد رأى نسخة منه . وأما نظراً إلى الوقت الذى كتب فيه هذا الانجيل فى اليونانى ، فالأمر واضح من ص ٢٧ : ٨ و٢٨ : ١٥ أنه قد كتب لامحالة برهة وجيزة قبل خراب أورشليم ، وبناء على ذلك يمكننا أن نؤرخه بين سنة « ٦٠ و٦٧ » ص ٤ .

وأما بالنسبة لمكان كتابة الانجيل فيشير اثناسيوس إلى أن بشارة القديس متى قد كتبت فى أورشليم ويشير جيروم إلى أنها قد كتبت فى اليهودية . وليس فى الانجيل ما يتعارض مع هذا الراى وبالنسبة للنسخة اليونانية فيمكن القول انها قد كتبت فى مكان آخر .

١٣ – لمن كتب القديس متى انجيله

كتب القديس متى انجيله إلى اليهود ، حسب شهادة ايريناوس وأوريجينوس ويوسابيوس وغريغوريوس النزينزى وآخرين ، وهذه الشهادة الخاصة تدعمها بينات داخلية . فنسب السيد المسيح فى هذا الانجيل يبدأ من إبراهيم وهو أب العبرانيين ، كما أن الانجيل كتب بما يلائم اليهود من حيث كثرة الاقتباسات من العهد القديم والاستشهاد بأقوال الانبياء والحديث عن الفريسيين والكتبة بما لانجده فى البشائر الأخرى . ولو أن القديس متى كتب انجيله للأمميين وليس لليهود لما دعا الأمر لأن يستخدم بكثرة نبوات العهد القديم ، ولما حاول أن يبرهن على أن المسيح هو المسيا المنتظر ابن داود . كذلك لو لم يكتب لليهود لكان يجب عليه أن يفسر – كما فعل القديس مرقس – عادات اليهود وتقاليدهم ، ولكنه تركها دون تفسير ، لأنه افترض أن اليهود الذين يكتب اليهم لا يحتاجون الى هذا التفسير . ويبدو هذا واضحاً بالمقارنة بين ما أورده القديس متى وما أورده القديس مرقس عن تقليد الشيوخ والفصح ، فقد كتب القديس متى عن التقليد مايلى:

« حينئذ جاء الى يسوع كتبه وفريسيون من أورشليم وقالوا له لماذا يتعدى تلاميذك تقليد الشيوخ فانهم لايغسلون ايديهم حينما يأكلون خبزاً ، فأجاب وقال لهم وأنتم أيضاً لماذا تتعدون وصية الله بسبب تقليدكم .. » (مت ١٥ : ١ -٣)

أما القديس مرقس فقد كتب بأكثر تفصيل وفى شرح واسهاب ، فقال : « واجتمع اليه الفريسيون وقوم من الكتبة قادمين من أورشليم ، ولما راوا بعضاً من تلاميذه يأكلون خبزاً بأيد دنسة اى غير مغسولة لاموا لأن الفريسيين وكل اليهود إن لم يغسلوا أيديهم باعتناء لايأكلون متمسكين بتقليد الشيوخ ، ومن السوق ان لم يغتسلوا لايأكلون وأشياء أخرى كثيرة تسلموها للتمسك بها ، من غسل كؤوس واباريق وآنية نحاس وأسرة . ثم سأله الفريسيون والكتبة لماذا لايسلك تلاميذك حسب تقليد الشيوخ بل يأكلون خبزاً بأيد غير مغسولة ، فأجاب وقال لهم حسناً تنبأ اشعيا عنكم أنتم المرائين كما هومكتوب هذا الشعب يكرمنى بشفتيه وأما قلبه فمبتعد عنى بعيداً .. وباطلاً يعبدوننى وهم يعلمون تعاليم هى وصايا الناس لأنكم تركتم وصية الله وتتمسكون بتقليد الناس غسل الأباريق والكؤوس وامور أخرى كثيرة مثل هذه تفعلون . ثم قال لهم حسناً رفضتم وصية الله لتحفظوا تقليدكم » (مر ٧ : ١ - ٩) ويتضح من هذا المثال أن القديس مرقس يكتب بتفصيل اكثر عن تقاليد الشيوخ ، لأنه يكتب للأمميين من الرومانين الذين لا يعرفون هذه التقاليد ، بينما أن القديس متى لا يفصل كثيراً فيما يقول لأنه يكتب لليهود الذين يعرفون هذه التقاليد وليسوا فى حاجة الى شرحها أو تفسيرها .

وكتب القديس متى عن الفصح ما يأتى :

« وفى أول أيام الفطير تقدم التلاميذ الى يسوع قائلين أين تريد أن نعد لك لتأكل الفصح » (مت ٢٦ : ١٧) .

وأما القديس مرقس فكتب ما يلى :

« وفى اليوم الأول من الفطير حين كانوا يذبحون الفصح قال له تلاميذه اين تريد أن نمضى ونعد لتأكل الفصح » (مر ١٤ : ١٢) . فبينما أن القديس متى يقول عبارة «لتأكل الفصح» دون أن يعين «مادة الفصح» فإن القديس مرقس يعطى توضيحاً لمادة الفصح إذ يقول «يذبحون الفصح» .

كذلك لو لم يكتب لليهود لما اهتم أن يصف أورشليم بالمدينة المقدسة (مت ٤ : ٥) .

١٤- الغرض من كتابة الانجيل

لقد كان هدف القديس متى ان يقدم المسيح باعتبارة هو المسيا الذى وعد به الأنبياء أن يملك على كرسى داود ، وهو يعلم أنه لو نجح فى تحقيق هذا فان اليهود يمكن ان يقبلوا المسيح مخلصاً لهم . وهذا الهدف واضح جداً فى انجيله . أن نسب السيد المسيح يصل الى ابراهيم كما ذكرنا ومن ناحية أخرى فان الانجيل يبين كيف تحققت نبوات العهد القديم عن المسيا فى شخص المسيح وحياته كما يبدو من المقابلات التالية :

١ – ميلاد السيد المسيح كمخلص (قابل مت ١ :٢٢ و٢٣ مع أش ٧ :١٤) .

٢ – مكان الميلاد (قابل مت ٢ :٥ و٦ مع ميخا ٥ :٢) .

٣ – ظهور النجم (قابل مت ٢ :٢ مع عدد ٢٤ :١٧) .

٤ – الانتساب الى سبط يهوذا (قابل مت ٢ :٦ مع تك ٤٩ :١٠) .

٥ – الهروب الى مصر (قابل مت ٢ :١٤ و١٥ مع هو١١ :١) .

٦ – قتل أطفال بيت لحم (قابل مت ٢ :١٧ و١٨ مع أر ٣١ :١٥) .

٧ – اقامه المسيح فى الناصرة (مت ٢ :٢٢ و٢٣) .

٨ – رسالة يوحنا المعمدان كممهد للمسيح (قابل مت ٣ :٣ و١١ :١٠ مع أش ٤٠ :٣) .

٩ – التعليم بالأمثال (قابل مت ١٣ :٣٤ – ٣٥ مع مز ٧٨ :٢) .

١٠ – رسالة المسيح كنور وسط الظلام (قابل مت ٤ :١٣ – ١٦ مع أش٩ :١–٢) .

١١ – المسيح يحمل أوجاعنا (قابل مت ٨ :١٦ و١٧ مع اش ٥٣ :٤) .

١٢ – رسالة المسيح وسط العالم (قابل مت ١١ : ٥ مع أش ٣٥ :٥ و٦) .

١٣ – تسبيح المسيح من الأطفال (قابل مت ٢١ :١٥ و١٦ مع مز ٨ :٢) .

١٤ – تشبيه موت المسيح ببقاء يونان ثلاثة أيام فى بطن الحوت والمقارنه بين نبوة يونان لنينوى وأبناء الجيل (قابل مت ١٢ : ٣٩ – ٤١ مع يونان ١ :١٧ و٣ :٥) .

١٥ – دخول السيد المسيح الى أورشليم (قابل مت ٢١ :٤ – ٥ مع زك ٩ :٩) .

١٦ – الاستهزاء برسل المسيح (قابل مت ٢٣ :٣٤ مع ٢ أى ٣٦ :١٥ –١٧ ومت ٢٣ :٣٥ مع مراثى أر ٤ :١٣) .

١٧ – تسمية المسيح براس الزاوية (قابل مت ٢١ :٤٢ مع مز ١١٨ :٢٢) .

١٨ – ثمن خيانة المسيح (قابل مت ٢٧ :٩ مع زكريا ١١ :١٢ و١٣) .

١٩ – صلب المسيح بين اثمة (قابل مت ٢٧ :٣٨ مع أش ٥٣ :١٢) .

٢٠ – اقتسام ثياب المسيح (قابل مت ٢٧ :٣٥ مع مز ٢٢ :١٨) .

٢١ – انشقاق حجاب الهيكل (قابل مت ٢٧ :٥١ مع ٢ أي ٣ :١٤) .

٢٢ – تقديم خمر ممزوج بمرارة للمسيح على الصليب (قابل مت ٢٧ :٣٤ مع مز ٦٩ :٢٢) .

٢٣ – مجئ المسيح على السحاب (قابل مت ٢٤ :٣٠ مع دا ٧ :١٣) .

٢٤ – ما يصيب الشمس والقمر عند قدوم يوم الرب (قابل مت ٢٤ :٢٩ مع أش ١٣ :٩ و١٠) .

والقديس متى هو الوحيد الذى سجل عبارات السيد المسيح التالية :

« لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ، ما جئت لأنقض بل لأكمل » مت ٥ :١٧ .

« فأجاب وقال لم أرسل إلا الى خراف بيت اسرائيل الضالة » مت ١٥ : ٢٤ .

وأورشليم بالنسبة للقديس متى هى « المدينه المقدسة ، المكان المقدس» . وفى سبع حالات يسمى المسيح (ابن داود) . وتمشياً مع الأنبياء فان المسيح الملك هو الذى يظهر ويسود فى انجيله ، وان كان بالطبع أن صفات المسيح كنبى وككاهن ظاهرة أيضاً فى هذا الانجيل .

وهناك تعاليم فى العهد القديم يشير اليها الانجيل كما يبدو من الأمثلة التالية :

١ – السجود والعبادة للّه وحده (قابل مت ٤ :٨ – ١٠ مع تث ٦ :١٢–١٤) .

٢ – لا يجوز تجربة الرب (قابل مت ٤ :٦–٧ مع تث ٦ :١٦) .

٣ – كلمة اللّه عماد حياتنا (قابل مت ٤ :٣ و٤ مع تث ٨ :١–٤) .

٤ – تعاليم خاصة بالعلاقة الأسرية (قابل مت ٥ :٣١ مع تث ٢٤ :١–٤ ومت١٩ :٤ – ٥ مع ملا ٢ :١٥–١٦) .

٥ – التحذير من الأنبياء الكذبة (قابل مت ٧ :١٥ مع ميخا ٣ :٥ – ٧) .

٦ – شريعة الأبرص (قابل مت ٨ :٤ مع لا ١٤ :٤ – ٣٢) .

٧ – طلب الرحمة لا الذبيحة (قابل مت ٩ :١٣مع هو ٦ :٦) .

٨ – عداء أهل البيت لخدام اللّه (قابل مت ١٠ : ٣٦ مع مز ٤١ :٩) .

٩ – غضب الله على المتمردين (قابل مت ١١ :٢٢ مع مر ٢١ :١) .

١٠ – يوحنا أتى بروح ايليا (قابل مت ١١ :١٤مع ملا ٤ :٥ و٦ ومت ٣ :٣ مع أش ٤٠ :٣) .

١١ – الخدمة فى يوم الرب (قابل مت ١٢ :٥ مع عد ٢٨ :٩) .

١٢ – السلوك الذى لا يتعارض مع تقديس يوم الرب (قابل مت ١٢ :١–٤ مع ١ صم ٢١ :١–٦) .

١٣ – مجئ ملكة التيمن لتسمع حكمة سليمان (قابل مت ١٢ :٤٢ مع ١ مل ١٠ :١ و٢ أى ٩ :١٠) .

١٤ – غلاظة الشعب اليهودى وقساوة قلبه (قابل مت ١٣ :١٣ –١٥ مع أش ٦ :٩ و١٠) .

١٥ – العبادة الباطلة (قابل مت ١٥ :٧–٩ مع أش ٢٩ :١٣) .

١٦ – معاملة الخطاة برفق (قابل مت ١٨ :١٥ مع لا ٩ :١٧) .

١٧ – عدم تقديس يوم الرب كما يجب (قابل مت ٢١ :١٣ مع أش ٥٦ :٧) .

١٨ – انقسام الممالك والدول (قابل مت ٢٤ :٧ مع ٢ أى ١٥ :٦) .

١٩ – رجسة الخراب (قابل مت ٢٤ :٢ مع دا ٩ :٢٦) .

٢٠ – مايصيب الشمس والقمر عند قدوم يوم الرب (قابل مت ٢٤ : ٢٩ مع أش ١٣ : ٩ و١٠).

٢١– القضاء والدينونة (قابل مت ٢٥ :٣١ –٤١ مع جا ٨ :١٢ و١٣) .

٢٢ – نوع القضاء يتوقف على كيفية معاملتنا للآخرين (قابل مت ٢٥ :٤٢ مع أيوب ٢٢ :٦– ١٠) .

٢٣ – تشتت الغنم بسبب ضرب الراعى (قابل مت ٢٦ :٣١ مع زك ١٣ :٧) .

٢٤ – العهد الجديد (قابل مت ٢٦ :٢٨ مع دا ٩ :٢٦) .

٢٥ – الرب مع المؤمنين الى منتهى الدهر (قابل مت ٢٨ :٢٠ مع حجى ١ :١٣) .

١٥– محتويات الانجيل

يشتمل على الأقسام السبعة الرئيسية التالية :

القسم الأول :

ميلاد السيد المسيح وطفوليته (الاصحاح الأول والثانى).

القسم الثانى :

الاستعداد لخدمة السيد المسيح العلنية (الاصحاح الثالث ابتداء من العدد الأول الى الاصحاح الرابع العدد ١١) .

القسم الثالث :

خدمة السيد المسيح العلنية فى الجليل (الاصحاح الرابع ابتداء من العدد ١٢ الى الاصحاح ١٣ العدد ٥٨) .

القسم الرابع :

فى دائرة الجليل الأعلى (الاصحاح الرابع عشر ابتداء من العدد الأول الى الاصحاح الثامن عشر العدد ٣٥) .

القسم الخامس :

صعود السيد المسيح الى أورشليم عن طريق بيرية (الاصحاح التاسع عشر ابتداء من العدد الأول الى الاصحاح العشرين العدد ٣٤)

القسم السادس :

عمل السيد المسيح الأخير فى المدينة المقدسة (الاصحاح الواحد والعشرون ابتداء من العدد الأول الى الاصحاح الخامس والعشرين العدد ٤٦)

القسم السابع :

آلام السيد الميسح وموته وقيامه (الاصحاح السادس والعشرون ابتداء من العدد الأول الى الاصحاح الثامن والعشرين العددد ٣٠) .

القسم الأول : ميلاد السيد المسيح وطفوليته :

ويشتمل على الموضوعات الرئيسية التالية :

١ – نسب السيد المسيح بحسب الجسد (مت ١:١–١٧) .

٢ – ولادة السيد المسيح الخارقة للطبيعة (مت ١:١٨–٢٥) .

٣ – سجود المجوس (مت ٢:١ –١٢) .

٤ – الهروب الى مصر ثم الرجوع الي أرض اسرائيل والسكن فى الناصرة (مت ٢:١٣– ٢٣) .

القسم الثانى :الاستعداد لخدمة المسيح العلنية :

ويشتمل على الموضوعات الرئيسية التالية :

١ – اعداد الشعب لقبول السيد المسيح (مت ١٣ :١-١٣) .

٢ – اعتماد السيد المسيح (مت ٣ :١٣-١٧) .

٣ – تجارب السيد المسيح الثلاثة (مت ٤ :١-١١) .

القسم الثالث : خدمة السيد المسيح العلنية فى الجليل :

ويشتمل على الموضوعات الرئيسية التالية :

١ – ظهور السيد المسيح فى الجليل (مت ٤ :١٢ – ١٧) .

٢ – دعوة أربعة تلاميذ (مت ٤:١٨-٢٢) .

٣ – ذيوع خبر بشارة السيد المسيح فى جميع سورية (مت ٤ :٢٣-٢٥) .

٤ – عظة السيد المسيح على الجبل وتشتمل على الموضوعات الرئيسية التالية :

أ– التطويبات . (مت ٥:٣-١٢) .

ب – الحياة المسيحية كملح للارض ونور للعالم . (مت٥:١٧-٤٨) .

جـ – الشريعة المسيحية فى مقابل الشريعة اليهودية . (مت ٥:١٧ -٤٨) .

تكميل الناموس والانبياء (٥:١٧-٢٠) التكميل لوصية لا تقتل (٥:٢١-٢٦) – التكميل لوصية لا تزن (٥:٢٧-٣٠) – التكميل للتعاليم الخاصة بالطلاق (٥:٣١-٣٢) – التكميل لوصية لا تحنث بل أوف للرب أقسامك (٥:٣٣-٣٧) التكميل لوصية عين بعين وسن بسن (٥:٣٨-٤٢) – التكميل لوصية تحب صديقك وتبغض عدوك (٥:٤٣-٤٨).

د – الحياة المسيحية والأعمال التى توافقها. (الاصحاح السادس والسابع ، الصدقة (٦:١-٤) – الصلاة (٦:٥-١٥) – الصوم (٦:١٦-١٨)– الكنز السماوى (٦:١٩-٢١)– السراج الباطنى (٦:٢٢-٢٣) خدمة السيد الواحد (٦:٢٤) عدم الاهتمام بأمور حياتنا (٦:٢٥-٣٤) – عدم دينونة الآخرين وكرامة المقدسات (٧:١-٦) الايمان بنتيجة الصلاة (٧:٧-١١) – سمو النظرة (٧:١٢) – التشدد فى الحياة (٧:١٣-١٤) – الحذر من الأنبياء الكذبة (٧:١٥) – الثمار الجيدة (٧:١٦-٢٠) – العبادة بالروح والقلب (٧:٢١-٢٣) حفظ كلام اللّه والعمل به (٧:٢٤-٢٧) .

٥ - امثلة عن معجزات السيد المسيح :

شفاء الأبرص (مت ٨ :١-٤) شفاء غلام قائد المائة (٨ :٥-١٣) شفاء حماة سمعان وكثيرين من المجانين والمرضى (٨ :١٤-١٧) حديث مع كاتبين (٢٢:١٨)- اضطراب البحر وتعرض السفينة للغرق (٢٣:٨-٢٧) شفاء مجنونى كورة الجرجسيين (٨ :٢٨-٣٤) - شفاء المخلع (١:٩-٨) دعوة متى والحديث عن الصوم (١٧:٩) - شفاء ابنة الرئيس نازفة الدم (١٨:٩-٢٥) - شفاء الأعميين (٢٧:٩-٣١) - شفاء الأخرس الذى به شيطان (٣٢:٩-٣٤).

٦ - ارسالية التلاميذ : (الاصحاح التاسع والعاشر) :

الحاجة الى رعاة ومعلمين (٣٥:٩-٣٨) التلاميذ الأثنى عشر وأسماؤهم (١:١٠-٤) ارسال التلاميذ الى خراف بيت اسرائيل الضالة (٥:١٠-٢٣) - تكاليف التلمذة (٢٤:١٠-٣٣) - اختلاف الناس ازاء رسالة السيد المسيح (٣٤:١٠-٣٩) - أجر الذين يقبلون رسالة السيد المسيح (٤٠:١٠-٤٢) .

٧ - امثلة عن عدم فهم ومعارضة السيد المسيح - (الأصحاح الحادى عشر والثانى عشر) .

سؤال المعمدان عن حقيقة شخص المسيح وحديث السيد عن المعمدان (٢:١١-١٥) حديث السيد المسيح عن الجيل المتجرد عن الحكمة (١٦:١١-١٩) توبيخ المدن التى لم تتب (٢٠:١١-٢٤) - شكر السيد للآب لأنه أعلن أموره للأطفال (٢٥:١١-٣٠) - حول تقديس يوم السبت (١:١٢-١٣) نبوة أشعياء (٢١:١٤) شفاء الأعمى الأخرس الذى به شيطان (٢٢:١٢-٣٠) التجديف على الروح القدس وتعاليم أخرى (٣١:١٢-٤٥) - الأقارب الحقيقيون للسيد المسيح (٤٦:١٢-٥٠) .

٨ - امثلة عن ملكوت الله - (الاصحاح الثالث عشر).

مثل الزارع وتفسيره (١:١٣-٢٢) - مثل الزوان (٢٣:١٣-٣٠)- مثل حبة الخردل (٣١:١٣-٣٢) -مثل الخمير (٢٣:١٣-٣٥) تفسير مثل الزوان والكنز المخفى (٣٦:١٣-٤٤) - مثل اللؤلؤة الكثيرة الثمن (٤٥:١٣-٤٦) - مثل الشبكة الجامعة من كل نوع (٤٧:١٣-٥٨).

القسم الرابع : فى دائرة الجليل الأعلى :

ويشتمل على الموضوعات التالية :

١ - مثل يوحنا المعمدان (١:١٤-١٢) .

٢ - معجزة الأرغفة الخمسة (١٤:١٣-٢١) .

٣- صلاة السيد الانفرادية (١٤:٢٣) .

٤ - المسيح يمشى على الماء (١٤:٢٢-٣٣) .

٥ - تعاليم السيد عن تقاليد الفريسيين (١٥:١-٢٠) .

٦ - ايمان المرأة الكنعانية (١٥:٢١-٢٨) .

٧ - معجزة السبع خبزات (١٥:٢٩-٣٩) .

٨ - مع الفريسيين (١٦:١-٤) .

٩ - تحذير التلاميذ من خمير الفريسيين والصدوقيين (١٦:٥-١٢) .

١٠ - اعتراف بطرس ووعود السيد المسيح له (١٦:١٣-٢٠) .

١١ - تنبؤ المسيح بآلامه وتوبيخه لبطرس (١٦:٢١-٢٢) .

١٢ - شروط تبعية المسيح (١٦٤٢٤-٢٦) .

١٣ - مجيء السيد فى مجد أبيه (١٦:٢٧) .

١٤ - التجلى (١٧:١-١٣) .

١٥ - شفاء الابن الصريع (١٧:١٤-٢١) .

١٦ - الحديث للمرة الثانية عن الآلام (١٧:٢٢-٢٣) .

١٧ - المسيح يدفع الجزية بمعجزة (١٧:٢٤-٢٧) .

١٨ - التشبه بالأولاد لأجل دخول ملكوت السموات (١٨:١-١٠) .

١٩ - الخروف الضال (١٨:١١-١٤) .

٢٠ - الصلح الأخوى (١٨:١٥-١٨) .

٢١ - الصلاة المشتركة (١٨ : ١٩-٢٠) .

٢٢ - وجوب الغفران للأخرين (١٨:٢١-٣٥) .

القسم الخامس : صعود السيد المسيح الى أورشليم عن طريق بيرية

ويشتمل على الموضوعات الآتية :

١ - انتقال يسوع من الجليل الى تخوم اليهودية (١٩: ١,٢) .

٢ - حديث السيد عن الزواج المسيحى (١٩: ٣-١٢) .

٣ - يسوع يضع يده على الأولاد (١٩: ١٣-١٥) .

٤ - الشاب الغنى (١٩: ١٦-٣٠) .

٥ - العمل فى الكرم (٢٠: ١-١٦) .

٦ - المسيح يتحدث عن آلامه (٢٠: ١٧-١٩) .

٧ - مطالب لابنى زبدى (٢٠: ٢٠-٢٨) .

٨ - شفاء الأعميين (٢٠: ٢٩-٣٤) .

القسم السادس : عمل المسيح الأخير فى المدينة المقدسة :

ويشتمل على الموضوعات الآتية :

١ - دخول أورشليم (٢١: ١-١١) .

٢ - تطهير الهيكل (٢١: ١٢-١٧) .

٣ - التينة عديمة الثمر (٢١: ١٨-٢٢) .

٤ - التساؤل حول مصدر سلطان المسيح (٢١: ٢٣-٢٧) .

٥ - مثل الابنين (٢١: ٢٨-٣٢) .

٦ - مثل الكرامين الأردياء (٢١: ٣٣-٤٦) .

٧ - مثل العرس الملكى (٢٢: ١-١٤) .

٨ - التساؤل عن جزية القيصر (٢٢: ١٥-٢٢) .

٩ - السؤال حول القيامة (٢٢: ٢٣-٣٣) .

١٠ - السؤال عن الوصية العظمى (٢٢: ٣٤-٤٠) .

١١ – نسب السيد المسيح (٢٢:٤١–٤٦) .

١٢ – تأنيب الكتبة والفريسيين (٢٣:١–٣٩).

١٣ – تنبؤات لـلسيد المسيح تحدث فيها عن خراب أورشليم وعن علامات المنتهى وعن مجيئه (٢٤:١–٤٣) .

١٤ – مثل العشر عذارى (٢٥:١–١٣) .

١٥ – مثل الوزنات (٢٥ :١٤–٣٠) .

١٦ – الدينونة المستقبلة (٢٥:٣١–٤٦) .

القسم السابع : ألام السيد المسيح وموته وقيامته :

ويشتمل على الموضوعات التالية :

١ – حديث يسوع عن صلبه والتشاور لمسك يسوع وقتله (٢٦:١–٥) .

٢ – دهن السيد في بيت عنيا اشارة الي تكفينه (٢٦:٦–١٢) .

٣ – يهوذا يتشاور مع رؤساء الكهنة لتسليم يسوع (٢٦:١٣–١٦) .

٤ – الاستعداد لأكل الفصح (٢٦:١٧–١٩) .

٥ – العشاء الربانى (٢٦:٢٠–٢٩) .

٦ – الخروج الي جبل الزيتون والحديث عن ضعفات بطرس (٢٦:٣٠–٣٥) .

٧ – جهاد السيد فى جثيمانى (٢٦:٣٦–٤٦) .

٨ – القبض علي يسوع (٢٦:٤٧–٥٦) .

٩ – محاكمة يسوع أمام رئيس الكهنة (٢٦:٥٧–٦٨) .

١٠ – انكار بطرس (٢٦ : ٦٩–٧٥) .

١١ – يسوع يساق الى بيلاطس الوالى (٢٧:١–٢) .

١٢ – نهاية يهوذا (٢٧ : ٣–١٠) .

١٣ – محاكمة يسوع أمام بيلاطس (٢٧ :١١–٢٦) .

١٤ – أكليل الشوك (٢٧ :٢٧–٣١) .

١٥ – صلب السيد المسيح (٢٧ :٣٢–٤٥) .

١٦ – موت المسيح (٢٧ :٤٦–٥٦) .

١٧ – المسيح فى القبر (٢٧ :٥٧–٦١) .

١٨ – حراسة القبر (٢٧ :٦٢–٦٦) .

١٩ – قيامة السيد وظهوره للنسوة (٢٨ :١– ١٠) .

٢٠ – اشاعة الحراس الكاذبة (٢٨ :١١–١٥) .

٢١ – ظهور السيد المسيح فى جبل الجليل (٢٨ :١٦–١٧) .

٢٢ – خطاب السيد المسيح للتلاميذ (٢٨ :١٨–٢٠) .

الانجيل حسب القديس مرقس



المحتويات

١ – كاتب الأنجيل .

٢ – صحة الانجيل .

٣ – وحدة الانجيل وكماله .

٤ – الدافع لكتابة الانجيل والغاية منه – المكان الذى كتب فيه وزمن كتابته .

٥ – خاصية أسلوب الانجيل الحيوية .

٦ – لغة الأنجيل .

٧ – الأفكار الرئيسية فى الانجيل .

٨ – محتويات الانجيل .

الإنجيل

حسب القديس مرقس

١ - كاتب الإنجيل

من المؤكد - كما يشهد بذلك التقليد الكنسى والباحثون المحدثون ، أن القديس مرقس الذى كان يتبع القديسين بولس وبطرس هو الذى كتب الإنجيل المسمى باسمه . ولقد ورد ذكر اسم القديس مرقس مرات كثيرة فى العهد الجديد وكان يحمل أولا اسم يوحنا (أنظر أع ١٢ :١٢) ولكنه بعد ذلك اتخذ الإسم اللاتينى مرقس ، وكان يعرف بين المسيحيين الذين كانوا أصلاً أمميين بهذا الاسم وهكذا دعى أيضاً فى كتب العهد الجديد (كو ، فل ٢تى -١ بط) ما عدا سفر الأعمال الذى ذكر فيه يوحنا الملقب مرقس أع ١٢ :١٢ . وكان اسم يوحنا هو الاسم العبرانى ألذى اتخذه عند الختان بينما الأسم مرقس هو أسمه الرومانى الذى اتخذه فيما بعد كما هو الحال مع بولس الرسول الذى كان يحمل أولاً الاسم شاول . ولقد اتخذ يوحنا اسم مرقس إما لتمييزه عن غيره من اليهود الذين كانوا يكثرون من استعمال هذا الاسم أو حسب عادة اليهود فى ذلك العصر اذ كانوا يحملون اسماً أخر رومانياً أو يونانياً .

وقد ورد فى الانجيل للقديس مرقس ، قصة شاب تبع المسيح بعد القاء القبض عليه وكان لابساً إزاراً على عريه ، فامسكه الشبان فترك الإزار وهرب منهم عرياناً (مر ١٤ :٥١) ومن البيِّن أن هذا الشباب كان هو القديس مرقس نفسه الذى لم يذكر اسمه . وليس هناك من صحة لاعتقاد البعض بأن هذا الشاب كان هو إما يوحنا بن زبدى أو يعقوب أخوه ، وربما تولد هذا الاعتقاد الخاطىء نتيجة خلط بين اسم يوحنا الانجيلى وبين يوحنا الملقب مرقس ، ذلك لأن هذا الشاب لم يكن من بين تلاميذ المسيح الأثنى عشر لأن تلاميذه كانوا فى ذلك الوقت معه إبَّان فترة صلاته فى بستان جثيمانى .

مع بولس وبرنابا

وقد تبع القديس مرقس الرسول بولس فى رحلته الأولى ، مع برنابا خاله على أنه لم يصحبهما ليشترك معهما فى التبشير بل كخادم ومساعد لهما كما يبدو ذلك من عبارات سفر الأعمال :

ورجع برنابا وشاول من أورشليم بعدما كمّلا الخدمة وأخذا معهما يوحنا الملقب مرقس ، ولما صارا الى سلاميس ناديا بكلمة الله فى مجامع اليهود وكان معهما يوحنا خادماً (اع ٥:١٣,٢٥,١٢) .

فى قبرص : وتوجه برنابا ومرقس الى قبرص ، وبعد ذلك لم يذكر شىء فى العهد الجديد عن خدمتهما ، غير أنه بعد مدة تصل الى اكثر من عشر سنوات ، ذكر القديس مرقس فى رسائل بولس الرسول على النحو التالى :

«يسلم عليكم أرسترخس المأسور معى ومرقس ابن أخت برنابا الذى أخذتم لأجله وصايا إن أتى اليكم فاقبلوه . ويسوع المدعو يسطس الذين هم من الختان وهؤلاء هم وحدهم العاملون معى لملكوت الله الذين صاروا الى تسلية» (كو٤:١٠ ، ١١) .

«يسلم عليكم أبفراس المأسور معى فى المسيح يسوع ومرقس وأرسترخس وديماس ولوقا ، العاملون معى» (فل٢٣) . وهذا معناه أن القديس مرقس قد عاد واشترك مع القديس بولس ، وتوجه معه الى رومية فى سجنه الأول الذى كتب فيه الرسالتين المشار اليهما ، ويبدو أن مرقس قد توجه بعد رومية الى آسيا الصغرى لأن بولس يكتب الى تيموثيؤس من رومية فى سجنه الثانى قائلا : «لوقا وحده معى خذ مرقس وأحضره معك لأنه نافع لى فى الخدمة» (٢ تى ٤:١١) .

ويذكر التقليد الكنسى القديم مرقس على الأخص كتابع للقديس بطرس وكمترجم له أى أنه عرض حياة السيد المسيح وتعاليمه كما علم بها القديس بطرس . **وسوف نناقش مدى صحة هذا الرأى فيما بعد** . ومما لاشك فيه أن القديس مرقس رافق بطرس الرسول فى تبشيره فى فلسطين وأورشليم على الأقل فى السنوات العشر التالية لحلول الروح القدس ، وأن القديس بطرس كان يجتمع بالمؤمنين فى منزل مرقس بأورشليم وأن بطرس يدعو مرقس فى رسالته الأولى ابنه (١ بط ٣:١٣) وهذا يوضح فارق السن بينهما ، وربما كان بطرس فيما يقول البعض هو الذى قاد مرقس الرسول الى الايمان وعمده ، وكان القديس مرقس واحدا من الرسل السبعين الذين اختارهم السيد المسيح (أنظر لو١٠:١) .

«واليك كلمات يوسابيوس القيصرى عن الأنجيل للقديس مرقس» :

«وهكذا عندما ذاعت الكلمة الالهية بينهم (أى فى روما) انطفأت قوة سيمون وتلاشت كما تلاشى الشخص نفسه ، واضاء جلال التقوى عقول سامعى بطرس لدرجة أنهم لم يكتفوا بأن يسمعوا مرة واحدة فقط ولم يقنعوا بتعاليم الانجيل الالهى غير المكتوبة بل توسلوا بكل أنواع

التوسلات الى مرقس أحد تابعى بطرس والذى لايزال انجيله بين ايدينا لكى يترك لهم أثراً مكتوباً عن التعاليم التى سبق أن وصلتهم شفوياً ، ولم يكتفوا حتى تحيلوا على الرجل وهكذا سنحت الفرصة لكتابة الأنجيل الذى يحمل اسم مرقس . ويقولون أن بطرس عندما علم بوحى من الروح القدس بما حدث ، سرته غيرة هؤلاء الناس ، وأن السفر نال موافقته لاستعماله فى الكنائس» ، وقد أيد هذه الرواية اكليمنضس فى الكتاب الثامن من مؤلفه « وصف المناظر » . واتفق معه أيضا أسقف هيرابوليس المسمى بابياس . ثم اننا نرى بطرس يذكر مرقس فى رسالته الأولى التى يقال انَ كتبها فى روما نفسها كما يوضح هو عندما يدعو المدينة رمزياً «بابل» فى الكلمات القليلة التالية : «تسلم عليكم الكنيسة التى فى بابل المختارة ومرقس ابنى» (٢:١٥,١) ، وقد توجه القديس مرقس الى مصر حيث قام بالتبشير فيها (أنظر يوسابيوس ٢:١٦، ٢٤) .

٢ - صحة الأنجيل للقديس مرقس :

ان أول ما يشهد بذلك هو أقوال بابياس التى يذكرها يوسابيوس فى كتابه تاريخ الكنيسة فهو يقول :

«هذا ما يقوله القس أيضا (أن مرقس اذ كان هو اللسان الناطق لبطرس ، كتب بدقة ولو من غير ترتيب ، كل ما تذكره عما قاله المسيح أو فعله ، لأنه لاسمع الرب ولا تبعه ، ولكنه فيما بعد كما قلت ، تبع بطرس الذي جعل تعاليمه مطابقة لاحتياجات سامعيه دون أن يقصد بأن يجعل أحاديث الرب مرتبطة ببعضها ، ولذلك لم يرتكب اى خطأ اذ كتب على هذا الوجه ما تذكره ، لأنه كان يحرص على أمر واحد ، أن لا يحذف شيئا مما سمعه ، وأن لا يقرر أى شىء خطأ (٢:٣٩ ، ١٥) **وسوف نناقش مدى صحة هذه العبارة فيما بعد** .

وقد كتب بابياس هذا حوالى سنة ١٢٠م . ويوحنا الشيخ الذى نسب له هذه الشهادة هو القديس يوحنا كاتب الانجيل الرابع وليس يوحنا آخر كما يدعى البعض (أنظر ذلك فى حديثنا عن الانجيل للقديس يوحنا) .

الحقيقة أيضا أن القديس مرقس فى انجيله ، لا يعرض الحوادث مراعياً فى ذلك الترتيب الزمنى فيها بالتمام ، ولذلك كان القديس يوحنا على حق عندما قال أنه «كتب بدقة ولو من غير

ترتيب عما قاله المسيح او فعله ، **على أن القديس يوحنا يقول هنا أن القديس مرقس كتب كل «ما تذكره» وهذا يعنى أن القديس مرقس لم يعتمد فيما ذكره من قصص على مجرد ما عرفه من القديس بطرس ولكنه فى كتابه أيضا كثير مما أخذه من مصادر أخرى هى عند البعض قد تكون نسخة القديس متى العبرية وما يتضمنه التلقيد الشفوى فضلا عن مشاهداته الخاصة .**

وكذلك يوستينوس بعد بابياس ، وان كان لا يشير بصراحة الى اسم القديس مرقس الا انه يعتبر الانجيل الثانى كتسجيل لتعاليم الرسول بطرس وهوما يسميه مذاكرات بطرس (Dialog. Tryph 88) .

وبنفس هذا الرأي أخذ ايريناوس الذى دعا مرقس تلميذ بطرس وترجمانه ، وقال عنه أنه كتب فى أنجيله الأمور التى بشر بها بطرس وكان ذلك بعد موت بطرس وبولس واستشهادهما Apost Diak. Tom. 5.Elench. 13 . وكذلك أيضا ترتليانس يذكر عن مرقس انه كان مترجما للقديس بطرس Adver. Mark. Iv, 5 .

وبذلك يكون القديس يوحنا وبابياس وايريناوس وترتليانوس قد سجلوا فى كتاباتهم وأقوالهم التقليد الذى كان شائعا فى آسيا الصغرى وفى الغرب . **وسوف نناقش هذه الآراء فيما بعد .**

وهناك من يذهب الى القول بأن القديس مرقس كتب انجيله فى رومية حوالى سنة ٤٢م وأن بطرس كان هناك فى أيام كلوديوس وهذا رأى يصعب قبوله [١].

وقد ذكر اكليمنضس الاسكندرى (فى أواخر القرن الثانى الميلادى) أن مرقس كتب انجيله بناء على طلب الذين استمعوا الى بطرس ، الذى لما علم برغبتهم هذه ترك مرقس ليكتب بحرية انجيله . وهذه هى كلمات اكليمنضس كما يذكرها يوسابيوس :

« أن الانجيلين المتضمنين نسب المسيح كتبا أولا. أما انجيل مرقس فقد كانت مناسبة كتابته هكذا . لما كرز بطرس بالكلمة جهاراً فى روما وأعلن الانجيل بالروح طلب كثيرون من الحاضرين الى مرقس أن يدون أقواله لأنه لازمه وقتاً طويلاً وكان لايزال يتذكرها وبعد أن كتب الانجيل سلمه لمن طلبوه. و لما علم بطرس بهذا لم يمنعه من الكتابه ولا شجعه عليها» (يوسابيوس) ١٤٦و٥:٧ .

١– انظر ردنا علي هذا الراي في دراستنا لرسالة بطرس الرسول الأولي .

وواضح من هذا أن الرأى الذى يذهب اليه اكليمنضس فى ذكر الاسباب التى دفعت القديس مرقس لكتابة انجيله فى روما بناء على رغبة الذين استمعوا الى بطرس لا يتفق مع رأى ايريناوس الذى سبق الاشارة اليه والذى يذهب فيه الى القول بان القديس مرقس كتب انجيله بعد موت بطرس .

ان بطرس الرسول قد أوحى اليه بحاجة الذين استمعوا لتعاليمه الى كتابة انجيل يتضمن ما علم به . وطلب من القديس مرقس عندما ينهى انجيله أن يقدمه لسامعيه وهذا ما يشير اليه اكليمنضس فى قوله عندما عليم (أى بطرس) بوحى من الروح بما حدث سرته غيرة هؤلاء الناس وأن السفر نال موافقته لاستعماله فى الكنائس يوسابيوس ٢ :١٥، ٢٢ وهذا الرأى عينه كان هو أيضا رأى بابياس أسقف هيرابوليس كما يذكر يوسابيوس (٢ :١٥, ٢٠) .

وعلى ذلك يمكن القول بأن مرقس كتب الانجيل وسلمه لمستمعى بطرس بعد موته .

وبعد اكليمنضس يعيد أوريجينوس من جديد التقليد القائل بأن القديس مرقس سجل تعاليم بطرس ، وها هى كلمات أوريجينوس على لسان يوسابيوس .

والثانى كتبه مرقس الذى كتبه وفقاً للتعليمات التى تلقاها من بطرس يوسابيوس ٦ :٢٥، ٥ وعلى هذا يمكن القول أن التقليد الكنسى منذ عصوره القديمة يشهد بأن كاتب الأنجيل الثانى هو مرقس ، وقد كتبه وفقا للتعليمات التي تلقاها من القديس بطرس الذي كان مرقس الرسول بمثابة تلميذ وترجمان له . ولا يقصد هنا بكلمة ترجمان أنه ترجم لغة بطرس من العبرانية الى اليونانية لأن بطرس كان يعرف اللغة اليونانية اذ كان من الجليل ، بل يقصد بالكلمة أن القديس مرقس قد قدم فى أنجيله فيما قدم ما أخذه عن بطرس من تعليمات .

ويعتقد البعض ممن يذهبون الى القول بأن الانجيل للقديس مرقس كتب أولا ، وأن الانجيلين الآخرين (للقديسين متى ولوقا) قد اعتمدا عليه ، يعتقدون بأن القديسين متى ولوقا ما كانا ليأخذا الانجيل للقديس مرقس كأساس لانجيلهما لو لم يكن قد كتبه القديس مرقس كمترجم لتلميذ من تلاميذ الرب ، لانه ما كان للقديسين متى ولوقا أن يستعملا كأساس لأنجيلهما كتاباً لم يكتبه احد تلاميذ الرب .

على أنه من واقع الانجيل نفسه يتبين لنا أن الانجيل للقديس مرقس يعطى عناية خاصة للرسول بطرس ، كان بطرس بحسب ما يذكر القديس مرقس أول من دعى من تلاميذ الرب وهو يضعه فى مقدمة أسماء الرسل (مر ١ :٢٦، ٣ :١٦) وفى مرقس ١١ :٢١ كان بطرس هو

المتكلم بينما[1] فى مت ٢١: ٢٠ يذكر ان التلاميذ (ولم يشر القديس متى الى بطرس كما أشار القديس مرقس فى نفس الحادثة) ، تساءلوا كيف يبست التينة فى الحال . وفى مواضع كثيرة يشار الى بطرس على وجه الخصوص ومعه يذكر باقى الرسل (مثال ذلك فى مر ٣٦:١) يقول البشير فتبعه سمعان والذين معه وقال الملاك لحاملات الحنوط اللواتى أتين الى القبر بعد أن قام المسيح هوذا الموضع الذى وضعوه فيه لكن أذهبن وقلن لتلاميذه ولبطرس انه يسبقكم الى الجليل مر ١٦: ٦ ، ٧ .

وفى مواضع أربع يذكر القديس بطرس فى دائرة خاصة من تلاميذ المسيح :

١ - فى بيت رئيس المجمع :

ولم يدع أحداً يتبعه الا بطرس ويعقوب ويوحنا أخا يعقوب (مر ٥ :٣٧) .

٢ - على جبل التجلى :

وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا وصعد بهم الى جبل عال (مر ٩ :١) .

٣ - عندما تحدث المسيح عن خراب أورشليم :

وفيما هو جالس على جبل الزيتون تجاه الهيكل سأله بطرس ويعقوب ويوحنا وأندراوس على انفراد (مر ١٣ :٣) .

٤ - فى بستان جثيمانى :

وجاءوا الى ضيعة اسمها جثيمانى ، فقال لتلاميذه اجلسوا ههنا حتى أصلى ثم أخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا وابتدأ يدهش ويكتئب (مر ١٤ :٣٢ ، ٣٣) .

ثم أن القديس مرقس لا يفته أن يذكر أيضاً المواقف التى ظهرت فيها ضعفات بطرس لأنه بلا شك يعرض الحوادث عرضاً موضوعياً ، فلما تحدث المسيح عن نفسه انه ينبغى ان يتألم كثيراً ويرفض من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكهنة ويقتل وبعد ثلاثة أيام يقوم وقال القول علانية فأخذه بطرس اليه وابتدأ ينتهره فالتفت وأبصر تلاميذه ، فانتهر بطرس قائلاً اذهب عنى ياشيطان لأنك لاتهتم بما للّه ولكن بما للناس (مر ٨ :٢١-٣٣) .

وكذلك يذكر القديس مرقس المرات الثلاث التى أنكر فيها بطرس سيده فيقول : وبينما كان بطرس فى الدار أسفل جاءت احدى جوارى رئيس الكهنة فلما رأت بطرس يستدفىء نظرت اليه وقالت وأنت كنت مع يسوع الناصرى فأنكر قائلاً لست أدرى ولا أفهم ما تقولين وخرج خارجاً

---

(١) فتذكر بطرس و قال له يا سيد انظر التينة التي لعنتها قد يبست « مر ١١ :٢١ » .

الى الدهليز فصاح الديك . فرأته الجارية ايضاً وابتدأت تقول للحاضرين أن هذا منهم فأنكر ، وبعد قليل ايضاً قال الحاضرون لبطرس حقاً أنت منهم لأنك جليلى ايضاً ولغتك تشبه لغتهم فابتدأ يلعن ويحلف أنى لا أعرف هذا الرجل الذى تقولون عنه وصاح الديك ثانية فتذكر بطرس القول الذى قاله له يسوع أنك قبل أن يصيح الديك مرتين تنكرنى ثلاث مرات ، فلما تفكر به بكى (مر ١٤:٦٦-٧٢) .

على أنه يلاحظ أن الانجيل وان كان قد قصد الى تسجيل ما تلقاه القديس مرقس من القديس بطرس الا اننا لا نجد فيه لاهوتاً خاصاً ببطرس وذلك لأن مرقس لم يكن يتبع بطرس فقط ولكن تبع ايضاً بولس وعرف كذلك التلاميذ الآخرين واستمع اليهم فضلاً عن أن السيد المسيح كما قلنا اتخذ من بيته مكاناً لأقامة العشاء الربانى .

(رأى قداسة البابا المعظم الانبا شنودة الثالث فى شأن العلاقة بين القديسين مرقس وبطرس) :

محاولة نسبة انجيل مرقس الى بطرس :

انهم يسمونه «كاتب القديس بطرس وتلميذه الملازم له» ويسميه الأب شينو «سكرتيره ومترجمه العزيز»(١) .

وهكذا يقول البعض أن انجيل مار مرقس أملاه عليه بطرس ويقول البعض أن مرقس الرسول كتب ما كان قد سمعه من بطرس أو ما كان قد علم به بطرس . حتى أن بعضهم يسمون هذا الانجيل «مذكرات بطرس» .

والعجيب أنهم ادخلوا مثل هذا القول أيضا فى كتبنا الطقسية عندما نشروها فى بلادهم .

وهذا ما ورد فى كتاب السنكسار كما نشره رينيه باسيه في باريس فى مجموعة أقوال الآباء الشرقيين عن مار مرقس تحت يوم ٣٠ برمودة . ومضى الى بطرس برومية وصار له تلميذاً وهناك كتب انجيله ، أملاه عليه بطرس وبشر به فى رومية .

وللتعبير عن هذه الفكرة الخاطئة فى تدوين أنجيل مرقس توجد فى روما أيقونة للفنان انجيليكو تصور مرقس جالساً عند قدمى بطرس اثناء تبشير اهل رومة ، وهو يدون أقواله (أى أقوال القديس بطرس) فى كتاب :

Louis Reau : Icongraphie de l'art chrétien, 111, P.871.

---

(1) Marc, Son secrétaire et son cher interpréte.

ولسنا الآن فى مجال بحث انجيل مرقس وكيف كتبه القديس مرقس ، فقد خصصنا لهذه النقطة فصلا من كتاب مرقس الرسول ، انما يكفى ههنا أن نقول أن انجيل مرقس ليس من املاء بطرس ، وانما من املاء الروح القدس . **كما أن مرقس الرسول لم يكن محتاجاً الي أن يعرف من القديس بطرس المعلومات الخاصة بالسيد المسيح ، فهو يعرفها جيداً كناظر للاله ، وكشخص شاهد معجزات الرب منذ البدء ، منذ المعجزة الأولى فى عرس قانا الجليل ، وكأحد السبعين رسولا . ويعرفها لأن فى بيته كان يجتمع الرسل كلهم ومعهم السيدة العذراء والدة الاله .**

ولكن يبدو أن أخوتنا الكاثوليك استكثروا على مرقس الشاب أن يكتب انجيلا ، بينما نسيبه الشيخ لم يكتب ، فنسبوا الانجيل الي بطرس .

هل انجيل مرقس هو « مذكرات بطرس »

رأى غريب :

هناك رأى غريب منتشر فى الاوساط الغربية ، مؤداه الى أن بطرس الرسول بشر فى رومة ، ومعه مار مرقس (تلميذه أو كاتبه ، او سكرتيره ، أو ترجمانه حسبما تقول تلك الروايات) وأن بطرس الرسول لم يكتب انجيلا فتوسل أهل رومه الى مار مرقس فكتب لهم العظات التى سمعها من القديس بطرس أو كتب ما أملاه عليه بطرس . ولذلك يسمون انجيل مرقس « مذكرات بطرس......» .

وأصحاب هذا الرأى يحاولون تأييده بشهادات من الخارج منسوبة الى بعض الأباء فى القرون الأولى ، وبأدلة من داخل الانجيل نفسه ، الذى يقولون أنه أظهر ضعفات بطرس ، وأخفى ما يمجده ، تواضعاً من القديس بطرس صاحب الانجيل الحقيقى .

وسنحاول نحن من جانبنا أن نحلل كل هذه الآراء ونرد عليها .

أولا : هل بشر مار بطرس فى رومة ؟

لقد أثبتنا بأدلة كثيرة من الكتاب المقدس ، أن القديس بولس هو الذى أسس كنيسة رومة وليس القديس بطرس الذى هو رسول الختان لا رسول الأمم ، والذى لم يذهب الا فى أواخر حياته لمقاومة سيمون الساحر . فان كان بطرس الرسول لم يذهب ليكرز هناك ، تكون صحبة مار مرقس له ككاتب أو ترجمان يكتب عظاته وينشرها كانجيل ، هى حجة واهية من أساسها .

ثانيا : ما معنى أن مرقس ترجمان بطرس ؟

هل معنى ذلك أن القديس بطرس العظيم فقد موهبة التكلم بألسنة التى أخذها من الروح القدس في يوم الخمسين وكلم بها أناساً من كل أمة تحت السماء (أع٢:٥) حتى احتاج بعد ذلك الى مترجم ؟ وان كانت موهبة التكلم بألسنة لا تستخدم فى مثل هذا المجال ففيم تستخدم اذن ؟ نقول هذا بالاضافة الى ما هو معروف من أن مار مرقس كان يعرف اللغة اليونانية السائدة الاستعمال فى رومة فى ذلك الوقت .

ثالثا : رواية بابياس ضد عقيدة الكنيسة :

أول رواية منسوبة للآباء فى هذا المجال هى رواية بابياس التى تقول أن أهل رومة طلبوا من مرقس أن يترك لهم اثراً مكتوباً عن التعاليم التى سبقت أو وصلتهم شفاهاً (من بطرس) فكتب بدون ترتيب كل ما تذكره عما قاله المسيح أو فعله . لأنه لا سمع الرب ولاتبعه . ولكنه فيما بعد تبع بطرس كما قلت . ولو صدقنا قول بابياس فى أن مرقس لا سمعه ولاتبعه كان لزاماً علينا أن نكذب عقيدة كنيستنا فى مار مرقس اذ تلقبه ناظر الاله ، وتعتقد أنه كان من السبعين تلميذاً كما شرحنا ..... ويجمع علماء الكتاب على أنه الشاب الذى تبع الرب ليلة القبض عليه وكان يلبس ازاراً على عريه (مر ١٤:٥١ ، ٥٢) .

ما اغرب هذا الكلام ان مار مرقس لا سمع الرب ولا تبعه كيف هذا ، وقد كانت أمه احدى المريمات اللائى تبعن المسيح ، وفى بيته صنع الرب الفصح ، وفيه غسل أرجل التلاميذ وفيه سلمهم جسده ودمه وألقى خطابه عليهم . أن ربع يوحنا تقريباً يختص بحديث الرب وعمله فى بيت مرقس (من الاصحاحات ١٣-١٧) .

رابعاً : تناقض الروايات المنسوبة للآباء :

وكما تتنافى رواية بابياس مع عقيدة الكنيسة ، كذلك تتعارض مع رواية منسوبة الي القديس ايريناوس ، فبينما تقول رواية بابياس أن بطرس عندما علم بوحى من الروح القدس بما حدث ، سرته غيرة هؤلاء الناس وأن السفر نال موافقته لاستعماله فى الكنائس ، تقول روية ايريناوس أن مار مرقس بعد انتقال القديسين بطرس وبولس أى بعد استشهادهما ، نقل الينا تلك الأمور التى كرز بها بطرس .....

فكيف تتفق موافقة القديس بطرس على الانجيل مع كتابة الانجيل بعد استشهاد بطرس ؟ فأى هاتين الروايتين نصدق وأيهما نرفض ؟ .

اما الرواية الثالثة المنسوبة الى القديس اكليمنضس الاسكندرى فهى أن مرقس الرسول كتب أنجيله بناء على طلب الذين استعموا الى بطرس ، الذى لما علم برغبتهم هذه ، ترك مرقس ليكتب أنجيله بحرية (ومعنى هذا أن القديس بطرس قد عرف بمشروع الكتابة قبل كتابة الانجيل) ثم تقول الرواية أن مار مرقس بعد أن كتب الانجيل سلمه لمن طلبوه . ولما علم بطرس بهذا لم يمنعه من الكتابة ولا شجعه عليها . وهذا الكلام يتنافى مع القول المنسوب الى ايريناوس فى أن الانجيل كتب بعد استشهاد مار بطرس.....

أى الروايات الثلاث نصدق ، وأيها نرفض ؟

أو ليس صحيحاً أن أقوالا عديدة منسوبة الى الآباء الأول تحتاج الى مراجعة كثيرة ، ولا نستطيع أن نقبلها في سهولة وبساطة ، وبخاصة لو كانت تتنافى مع عقيدة كنيستنا .

ما اكثر ما عندى من أمثلة على هذا الموضوع .

خامساً : مصادر معلومات مار مرقس :

لاشك ان مار مرقس قد وصف كثيراً من الأمور كشاهد عيان رأى بنفسه وسمع وكتب بتدقيق . وبالاضافة الي كل هذا لقد كان بيته محط رحال السيدة العذراء وجميع الرسل ففيه علية صهيون المشهورة التي كانوا يجتمعون فيها (أع ١:١٣، ١٤) ، وهو أول كنيسة مسيحية فى العالم كان يجتمع فيها المؤمنون (أع ١٢:١٢) . وكان يقال في هذا البيت كل ما يختص بالسيد الرب وأعماله وأقواله . لماذا اذن تركز المعلومات في بطرس وحده . ولماذا يكون مار مرقس قد اعتمد فيما ينقصه من معلومات على مصدر واحد ؟ لماذا ؟ ...... ان مار لوقا البشير لم يذكر مصدراً واحداً لمعلوماته ، وانما قال « كما سلمها الينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداماً للكلمة » (لو١:٢) .

سادساً : لماذا لم يكتب مار بطرس انجيلا ؟

هل تقال كل هذه الضجة حول انجيل مرقس ، لأن مار بطرس لم يكتب انجيلا فيرد نسبة انجيل مرقس اليه ؟ ان أعجب ما قرأته فى حياتى تعليلا لكون القديس بطرس لم يكتب انجيلا ، هو قول ابن الصليبى مطران مدينة آمد (١١٤٩م) :

«لأنه افتكر أنه اذا كتب هوسيحتقر الناس كتابة رفقائه » . هل الى هذه الدرجة يصل التفكير؟ فليطمئن ابن الصليبى لقد كتب القديس بطرس رسالتين ، وللآن لم يحتقر أحد بسببهما رسائل القديس بولس ورسائل القديس يوحنا وباقى الرسل . وها قد كتب مار مرقس انجيله (الذى ينسبونه الى مار بطرس) . ولم يحتقر أحد باقى الأناجيل الثلاثة ..... [1]

٢ - وحدة الانجيل وكماله :

من المؤكد أن كاتب الانجيل الثاني هو شخص واحد وهو تلميذ السيد المسيح . ويدل على هذا وحدة الأسلوب والتعليم وبساطة الرواية فى كل الانجيل على الرغم من أن الكاتب لا يعتمد على مصدر واحد فقط . ثم أن الكاتب مسيحى كان أصلاً من يهود أورشليم ، وهو على معرفة بهذه البيئة وبما حولها من تخوم وهذا يتضح من أوصافه الدقيقة التى تدل على احاطته التفصيلية بجغرافية هذه البلاد ، فهو يتحدث عن جبل الزيتون الذى هو تجاه الهيكل مر ١٣ :٣ ويتحدث عن بيت فاجى وبيت عنيا بالقرب من أورشليم مر ١١ :١ ، وكذلك يعرف اللغة الآرامية التى يترجم منها جملاً برمتها الى اللغة اليونانية وقال لها طليثا قومى الذى تفسيره ياصبية لك أقول قومى مر ٥ :٤١ الوى الوى لما شبقتنى الذى تفسيره الهى الهى لماذا تركتنى (مر ١٥ :٣٤) .

على أن ثمة شك أثاره البعض حول الأعداد الأخيرة من الاصحاح السادس عشر من الانجيل للقديس مرقس (١٦ :٩-٢٠) وقد اعتبر هذا الجزء من الاصحاح كأنه مضاف الى الانجيل ولم يكن هكذا من الأصل ، وقد دعاهم الى هذا القول عدم وجود هذا الجزء فى النسخة السينائية (القرن الرابع بعد الميلاد) وكذلك لا توجد فى بعض الترجمات القديمة . ومع ذلك فهناك بعض النسخ من الترجمات القديمة وجد بها هذا الجزء من الاصحاح فضلاً عن أنه كان معروفاً لدى يوستينوس وايريناوس وتتيانس واكليمضس الاسكندرى وأوريجينوس وترتليانوس وغريغوريوس العجايبى وغيرهم ، فهم يشيرون الى هذا الجزء ضمن انجيل القديس مرقس . وقد دعى البعض الى التشكك فى نسبة هذا الجزء من الاصحاح الى انجيل القديس مرقس وجود بعض كلمات فيه لا توجد فى باقى أجزاء الانجيل كله مثل كلمة ذهب (Poreuomai) والتى وردت ثلاث مرات ١٦ :١٠ ، ١٢ ,١٥ ولم يؤمن (Apistw) مر ١٦ :١١ ، ١٦ شيئاً ميتاً Thana-) simos) نظر (Blaptw) مر ١٦ :١٨ يثبت (Bebaiw) مر ١٦ :٢٠ يتبع (Epakolouthw) مر ١٦ :٢٠. على أن هذه الحجة ليست قوية فى تدعيم رأى الشكاك فاذا كان مرقس يذكر هنا فقرة جديدة فلا غضاضة أن يستعمل من الكلمات ما لم يسبق له استعمالها فى أنجيله . هذا الى أنه

١- البابا شنودة الثالث : ناظر الاله مرقس الانجيلى - مطبعة الأنبا رويس - الطبعة الثانية ١٩٧٥- الفصل الثالث .

ليس من المناسب مطلقاً ولا هو بالمعتاد أن ينتهى انجيل بمثل هذه الكلمات (لأنهن خائفات) مر ١٦ :٨ .

٤ - الدافع لكتابة الانجيل والغاية منه - المكان الذى كتب فيه وزمن كتابته :

اعتقد أكليمنضس السكندرى على نحو ما ذكرنا سابقاً أن الدافع لكتابة الانجيل يرجع الي رغبة الذين استمعوا الى كلمات بطرس الشفوية عن المسيح ، تسجيل هذه الكلمات وقد ألحوا على القديس مرقس ، ليحقق لهم رغبتهم . على أن الغاية من كتابة الانجيل تتمثل فى تقديم المسيح للذين آمنوا من الأمميين على أنه هو ابن الله والمخلص للعالم ، أراد القديس مرقس بانجيله أن يقدم اعمال المسيح الخارقة التى تدل علي ألوهيته . ولا نجد فى هذا الانجيل اهتماماً بذكر تعاليم المسيح وأقواله اذ لا يحوى الا القليل منها ويكتفى القديس مرقس بالاشارة الى هذه الأقوال أو التعاليم دون أن يذكر مضمونها فهو يقول مثلاً وصار يعلـّم فبهتوا من تعليمه لأنه كان يعلمهم كمن له سلطان وليس كالكتبة مر ١ :٢١ ، ٢٢ . فكان يكرز فى مجامعهم فى كل الجليل مر ١ :٣٩ وللوقت اجتمع كثيرون حتى لم يعد يسع ولا حول الباب فكان يخاطبهم بالكلمة مر ٢ :٢ ثم خرج ايضاً الي البحر واتي اليه كل الجمع فعلمهم مر ٢ :٣٢ فلما خرج يسوع رأى جمعاً كثيراً فتحنن عليهم اذ كانوا كخراف لا راعى لها فابتدأ يعلمهم كثيراً مر ٦ :١٤ وقام من هناك وجاء الى تخوم اليهودية من عبر الأردن فاجتمع اليه جموع ايضاً وكعادته كان ايضاً يعلمهم مر ١٠ :١ ثم أجاب يسوع وقال وهو يعلم فى الهيكل مر ١٢ :٣٥ . أن القديس مرقس يترك الأعمال لتتحدث عن شخص المسيح وهى كافية لتثبت قوته وألوهيته . وقد ذكر اعلان الآب من السماء لبنوة المسيح مرتين ، عند العماد (مر ١ :١١) وعند التجلى (مر ٩ :٧) ولم يكن الشعب يدرك فى بدء الخدمة ألوهية المسيح الا أن الشياطين قد أقرت بذلك (مر ١ :٢٤، ٣٤، ٥ :٧) وكذلك فى قيصرية فيلبس تكشفت الوهية المسيح باعتراف بطرس ومع ذلك قد طلب المسيح منهم الا يعلنوا ذلك مر ٩ :٣ وأفصح المسيح عن ألوهيته بشكل واضح أثناء المحاكمة فسأله رئيس الكهنة أيضا وقال له أأنت المسيح ابن المبارك فقال يسوع أنا هو وسوف تبصرون ابن الانسان جالسا عن يمين القوة آتيا فى سحاب السماء مر ١٤ :٦٢ ، ولأن القديس مرقس كتب للأمميين لذلك لم يشر الى شهادة النبوات كما فعل القديس متى . وكان يلجأ الى تفسير عادات اليهود وتعاليمهم وكلماتهم لأنها كانت مجهولة عندهم ، مثال ذلك :

تفسيره للتقليد : ولما رأوا (أى الكتبة والفريسيون) بعضاً من تلاميذه يأكلون خبزاً بأيد دنسة أى غير مغسولة ، لاموا ، لأن الفريسيين وكل اليهود أن لم يغسلوا أيديهم باعتناء لا يأكلون متمسكين بتقليد الشيوخ ومن السوق ان لم يغتسلوا لا يأكلون وأشياء اخرى كثيرة تسلموها للتمسك بها عند غسل كؤوس وأباريق وآنية نحاس وأسرة (مر ٧ :٢-٤) .

تعليم الصدوقيين : وجاء اليه قوم من الصدوقيين الذين يقولون ليس قيامة (مر ١٢ :١٨) .

ذبح الفصح : وفي اليوم الأول من الفطير حين كانوا يذبحون الفصح قال له تلاميذه أين تحب ان تمضى وتأكل الفصح (مر ١٤ :١٢) .

اطلاق أسير كل عيد :وكان يطلق لهم فى كل عيد اسيراً واحداً من طلبوه (مر ١٥ :٦) .

تفسير الكلمات اليهودية : وقال لها طليثا قومى الذى تفسيره يا صبية لك أقول قومى (مر ٥ :٤١) وجعل لهم اسم بوانرجس أى ابنى الرعد (مر ٣ :١٧) .

وان قال انسان لأبيه اوأمه قربان اي هدية ..... (مر ٧ :١١) . وجاءوا به الى موضع جلجثة الذى تفسيره موضع جمجمة (مر ١٥ :٢٢) .

ألوى ألوى لما شبقتنى الذى تفسيره الهى الهى لماذا تركتنى (مر ١٥ :٣٤).

وأول مرة يذكر فيها الأردن فى انجيله يقرنه بلفظ « نهر » مر ١ :٥ .

وفضلاً عن ذلك فان القديس مرقس لا يفسر فى انجيله الكلمات اللاتينية التى يستعملها مثل دينار (Dunarion) مر ٦ : ٣٧، ١٢ :١٥ وقائد المائة (Kenturiwn) مر ١٥ :٣٩ ، ٤٤ ، ٤٥ وجزية (Kynsos) مر ١٢ :١٤ .

مكان كتابة الانجيل :

اعتقد البعض أن انجيل القديس مرقس قد كتب فى روما . ويبدو بحسب رأى يوسابيوس القيصرى أن اكليمنضس الاسكندرى وكذلك بابياس اسقف هيرابوليس قد أخذا بهذا الرأى (يوسابيوس ٢ :١٥) .

على أن القديس يوحنا ذهبى الفم يعتقد أن الانجيل كتب فى مصر بناء على طلب السامعين له (أنظر تفسيره لبشارة القديس متى ص ٣) .

وهناك من ينكر معرفة المكان الذى كتب فيه الانجيل ويعتبره مجهولا (أنظر كتاب مرشد الطالبين الى الكتاب المقدس الثمين ص ٣٥٢) .

والذين يذهبون الى تأييد الراى القائل بأنه كتب فى رومة ومن أجل المسيحيين هناك ، يدعمون رايهم بالقول بأن الانجيل للقديس مرقس هو الانجيل الوحيد الذى يذكر أن سمعان القيروانى الذى حمل صليب المسيح كان أبا ألكسندروس وروفس (مر ١٥ :٢١) ولم يكن هناك أى داع لذكر هذه الأسماء ما لم تكن معروفة لدى القراء . ونجد اسم روفس هذا مذكوراً فى رسالة بولس الرسول الى رومية (١٦ :١٣) فلا يبعد فيما يقولون ان يكون هو نفس الشخص الذى أشار اليه القديس مرقس . على أن أرجع الآراء هو ما قال به القديس يوحنا ذهبى الفم من انه كتب فى مصر .

زمن كتابة الانجيل :

ليس لدينا تأكيد تام عن تحديد الزمن الذي كتب فيه الانجيل الخاص بالقديس مرقس . ويذهب البعض الى القول بأنه كتب بعد استشهاد القديس بطرس ما بين ٦٨ ، ٧٠م . على أنه كما أشرنا سابقاً ، فان القديسين متى ولوقا قد أطلعا على انجيل القديس مرقس كأساس ومصدر لانجيليهما ، فيكون كتب بين سنة ٦٠ ، ٦٤م أبان حياة القديس بطرس الرسول على انه سلم وارسل الى مؤمنى رومه بعد استشهاد القديس بطرس . أى أن الأنجيل للقديس مرقس قد كتب قبل زمن كتابة هذين الانجيلين .

٥ - خاصية أسلوب الانجيل الحيوية :

يتميز أسلوب القديس مرقس بالبساطة وعدم التكلف ، ولكنه فى نفس الوقت شديد الحيوية . واذا كان الانجيل للقديس مرقس كما هو معروف أصغر الأناجيل واشدها اختصاراً فهو مع ذلك فى مواضع كثيرة يعرض لقصص السيد المسيح بأكثر تفصيل وأكثر تصوير اذا قورن بالأناجيل الأخرى . ويلجأ احياناً الى التكرار مما يكسب الأسلوب حيوية اكثر، مثال ذلك : (مر ١٣ :١) ، انظر ما هذه الحجارة وهذه الأبنية وفى (١٣ :٣٥) أمساء أم نصف الليل أم صياح الديك ، أم صباحاً (قابل مع مت ٢٤ ولو٢١) وفى (١ :٣٢) ولما صار المساء اذ غربت الشمس (ويلاحظ أن الانجيل للقديس متى يغفل ذكر النصف الثانى من هذه العبارة (مت ٨ :١٦) ، بينما أن القديس لوقا يغفل ذكر النصف الأول فيها (لو٤ :٤٠) - وفى (١٤ :٣٠) اليوم «فى هذه الليلة تنكرنى ثلاث مرات» بينما فى الإنجيل للقديس متى (٢٦ :٣٤) لا يذكر كلمة اليوم والقديس لوقا (٢٢ :٣٤) لا يذكر الكلمات «فى هذه الليلة» وفى (١٤ :٦٨)

«لست أدرى ولا أفهم ما تقولين» (قابل مع مت ٢٦ : ٧٠ فهو لايذكر كلمات ولا أفهم وقابل أيضاً مع (لو٢٢ :٥٦-٦١ ويو١٨ :١٧) وفى ١ :٤٥ ينادى كثيراً ويذيع الخبر (قابل مع مت ٨ :٢-٣ ولو٥ :١٢-١٦) .

ومن أجل تحقيق هذه الحيوية التصويرية فى أسلوبه ، كثيراً ما يلجأ القديس مرقس الى تقديم معلومات تفصيلية عن الأشخاص والمكان والزمن والعدد كما يبدو من العبارات التالية :

١ - فأذن لهم يسوع للوقت فخرجت الأرواح النجسة ودخلت فى الخنازير فاندفع القطيع من على الجرف الى البحر وكان نحو ألفين (٥ :١٣) (ولم يذكر القديسان متى ولوقا عدد الخنازير فى روايتهما - انظر(مت ٨ :٢٨ ولو٨ :٦-٤٠) .

٢ - ودعا الاثنى عشر وابتدأ يرسلهم اثنين اثنين (مر ٦ :٧) (ولم يذكر القديسان متى ولوقا أن السيد المسيح أرسل تلاميذه اثنين اثنين - أنظر مت ٩ :٣٥ ، ١٠ :١ ، ٥ :٤ ، ١١ :١ ، لو٩ :١-٦) .

٣ - فأمرهم أن يجعلوا الجميع يتكئون فرقاً فرقاً على العشب الأخضر فاتكأوا صفوفاً صفوفاً مائة مائة وخمسين خمسين (٦ :٣٩ ، ٤٠) (يقول القديس متى فقط «فأمر الجميع أن يتكئوا على العشب» (١٤ :١٩)- ويقول القديس لوقا «فقال لتلاميذه اتكئوهم فرقاً خمسين خمسين» (لو٩ :١٤) ويقول القديس يوحنا فقال يسوع «اجعلوا الناس يتكئون» (يو٦ :١٠) .

٤ - وفيما هو خارج من أريحا مع تلاميذه وجمع غفير كان بارثيماوس الأعمى بن تيماوس جالساً على الطريق يستعطى (مر١٠ :٤٦) (يلاحظ أن القديسين متى ولوقا لم يذكرا اسم ذلك الأعمى انظر (مت ٢٠ :٢٩-٣٤ ، لو١٨ :٣٥-٤٣) .

٥ - وكان هو فى المؤخر على وسادة نائماً مر ٤ :٣٨ (قابل هذا مع مت ٨ :٢٤ - ولو٨ :٢٣) .

٦ - ثم أن القديس مرقس يهتم بوصف مشاعر وعواطف الأشخاص :

أ - فقال عن التلاميذ « فتحير التلاميذ من كلامه » (١٠ :٢٤) انظر ايضاً (١٠ :٣٢) .

ب - وقال عن السيد المسيح (بينما يلاحظ أن القديسين متى ولوقا لا يشيران الى هذه العواطف فى روايتهما المقابلة) فتحنن يسوع ومد يده ولمسه وقال له أريد فاطهر (مر ١ :٤١) (قابل مع مت ٨ :٢-٤ ، لو٥ :١٢ :١٦) .

فانتهره وارسله للوقت (مر ١ :٤٣) .

فنظر حوله اليهم بغضب حزيناً على غلاظة قلوبهم وقال للرجل مد يدك .... مر ٣:٥ (قابل مع مت ١٢ :٩-١٤ ، لو٦ :٦-١١) .

فتنهد بروحه وقال لماذا يطلب هذا الجيل آية (مر ٨ :١٢ قابل مع مت ١٦ :١-٤) .

فلما رأى يسوع ذلك اغتاظ وقال لهم دعوا الأولاد ..... مر ١٠ :١٤ (قابل مع مت ١٩ :١٤ ، ١٥، لو١٨ : ١٥ -١٧) .

كل هذا قد أعطى الانجيل للقديس مرقس أصالة فى نظر الباحثين المحدثين بعد أن كان القدامى منهم لا ينظرون اليه الا كمجرد تلخيص لانجيلى القديسين متى ولوقا .

جاء فى كتاب مرشد الطالبين اما الحوادث التى يذكرها مرقس فهى أقل من التى يذكرها متى ولوقا الا أنه بالاجمال يدقق فيها أكثر منهما مثلا فى حديثه عن أحد المرات التى عبر فيها المسيح بحر الجليل ص٤ ، يذكر هذه الأقوال . وكانت معه أيضاً سفن أخرى صغيرة فحدث نوء عظيم وكان هو فى المؤخرة على الوسادة نائماً وهكذا يفعل أيضاً فى حديثه عن شفاء المسيح للمفلوج (قابل ص ٢ مع مت ص ٩) والمعجزة التى فعلها فى كورة الجدريين (قابل ص ٥ مع مت ص ٨) وهذا يبرهن لنا أن مرقس إما شاهد هذه الأمور عياناً أو حصل على معرفتها من الذين شاهدوها نواتهم ويذكر هذا البشير معجزتين لا يذكرهما غيره من الانجيليين وهما شفاء الأصم الأقعد ص٧ :٣١ ...... الخ وفتح عينى الأعمى الذى كان فى بيت صيدا ص ٨ :٢٢-٢٤ . وكذلك مثل كيفية نمو البذار الذى يشير به الى نمو الانجيل فى العالم ص ٤ :٢٦-٢٩ ...... وهذا الانجيل يحسب لأجل بساطة كلامه وما يحويه من الحوادث السامية أنه أخصر وأوضح وأعجب وأقنع تاريخ فى العالم ص ٢٢٢ .

٦ - لغة الانجيل :

١ - ثمة كلمات كثيرة مشتركة بين الانجيل للقديس مرقس والانجيل للقديس متى لأن معظم ما ورد فى الانجيل للقديس مرقس تضمنه الإنجيل للقديس متى .

٢ - ثمة كلمات وجمل مشتركة بين الانجيل للقديس مرقس والترجمة السبعينية وتبلغ حوالى الأربعين مثلا .

١ - يصطاد مر ١٢ :١٣ (Agreuw)

٢ - يلقى الشبكة ٢ :١٦ (Amphiballw)

٣ - تلمع مر ٩:٣ (Stilbw)

٤ - عسير مر ١٠:٢٤ (Duskolos)

وغير ذلك .

كذلك يتضمن الانجيل للقديس مرقس كلمات لا نجدها لا فى الترجمة السبعينية ولا فى كتب العهد الجديد الأخرى والجدير بالملاحظة ان كثيراً من هذه الكلمات تستعمل حتى الآن فى اليونانية الحديثة وهذا يدل على أن الانجيل للقديس مرقس كتب باللغة اليونانية الشعبية العامة التى كانت شائعة في العصراليونانى ومن هذه الكلمات :

١ - فى مكان أخر مر ١:٣٨ (Allachou)

٢ - مسافر مر ١٣ : ٣٤ (Apodymos)

٣ - يزبد مر ٩:١٨, ٢٠ (Aphrizw)

٤ - على أخر نسمة مر ٥ : ٢٣ (Eschatws)

٥ - القرى المجاورة مر ١:٣٨ (Kwmopolis)

وغير ذلك :

وتبدو أيضا لغة القديس مرقس الشعبية من استعماله للعبارات التالية :

١ - منذ صباه مر ٩:٢١ (Ek Paidiothen)

٢ - اخرجه الى خارج مر ٨:٢٣ (Exynegken exw)

٣ - خرج خارجاً مر ١٤:٦٨ (Exylthen exw)

وغير ذلك .

ولما كان الانجيل للقديس مرقس قد كتب للرومانيين من المسيحيين فإننا نجد فيه بعض الكلمات اللاتينية التى لم يترجمها القديس مرقس الى اليونانية مثل :

١ - دينار مر ٦:٣٧+١٤:٥ (Dynarion)

٢ - سرير مر ٢:٤, ٩, ١١(Krabatos)

٣ – قائد المائة مر ١٥:٣٩ (Kenturion)

٤ – لجئون مر ٥:٩ (Legiwn)

٥ – سياف مر ٦:٢٨ (Spekoulatwr)

٦ – جزية مر ١٢:٢٤ (Kynsos)

٧ – جلد مر ١٥:١٥ (Phragellw)

٨ – ربع مر ١٢:٤٢ (Kodrantys)

٩ – يعمل للجميع ما يرضيهم مر ١٥:١٥(Tw ochlw to ikanon poiysai)

١٠ – على آخر نسمة مر ٥:٢٣ (Eschatws)

١١ – وهم سائرون مر ٢:٢٣ (Odon poiein)

بل ويلاحظ أن القديس مرقس فى بعض الأحيان يترجم الكلمات اليونانية الى ما يقابلها من اللاتينية مثل فلسين قيمتهما ربع مر ١٢:٤٢ (Kordantys) ، الى داخل الدار التى هى دار الولاية مر ١٥:١٦ (Praitwrion)

٧- الموضوعات والأفكار الرئيسية فى الانجيل للقديس مرقس :

ثمة موضوعين رئيسيين فى الانجيل للقديس مرقس :

أولا : شخص المسيح :

اذا أخذنا فى اعتبارنا مقدمة الانجيل وتجارب المسيح مباشرة بعد المعمودية ، ومقاومة السيد المسيح للأرواح النجسة ، استطعنا أن نستنتج أن الموضوع الرئيسى لهذا الانجيل يدور حول جهاد المسيح ابن الله ضد قوى الشر التى فى العالم لتأسيس ملكه السماوى .

ولقد اتخذ هذا الجهاد صوراً مختلفة منذ بدء السيد عمله الجهارى الى يوم صلبه الذى هو يوم الانتصار الساحق على قوى الشر كما عبر عن ذلك القديس بولس الرسول الذى كان القديس مرقس يرافقه فقال الذى بذل نفسه لأجل خطايانا لينقذنا من العالم الحاضر الشرير حسب ارادة اللّه وابينا (غلا١:٤) .

وهذا العمل الخلاصي الذي حظي به العالم قد أتمه السيد المسيح بن الله من حيث هو المسيا المخلص ، وقد قصد القديس مرقس من وقائع حياة السيد المسيح ان يكشف لنا عن حقيقة

يسوع وهكذا من العدد الأول من الأنجيل أكد البشير الوهية المسيح لأن يسوع هو المسيح – المسيا – ابن الله (مر ١:١) والشياطين أيضاً – وهى من كائنات العالم غير المنظور عرفت المسيح واعترفت به أنه هو «قدوس الله» (٢٤:١) وابن الله (١١:٣) أو «ابن الله» العلى (٧:٥). على أن السيد المسيح قد أنتهرها لتصمت . هذا الى أن الآب السماوى قد شهد فى العماد وفى التجلى أن المسيح هو الابن الحبيب (أنظر مر ص ١ ، ص٩) ، بل والسيد المسيح نفسه كشف عن ذاته فى مواضع كثيرة ، كما يتضح ذلك مثلا من حديثه عن نفسه فى مثل الكرامين اذ قال : «فاذا كان له (أى لصاحب الكرم) ايضاً ابن واحد حبيب اليه ارسله أيضاً اليهم أخيراً » (٦:١٢) كما أشار الى نفسه باعتباره أسمى مرتبة من الملائكة ٣٢:١٣ ، وابان محاكمته في مجمع اليهود ، عندما سأله رئيس الكهنة وقال له أأنت المسيح ابن المبارك ، قال يسوع أنا هو وسوف تبصرون أبن الانسان جالسا عن يمين القوة اتيا في سحابة سماء (٦١:١٤، ٦٢) ثم أن أعمال السيد المسيح تدل علي قوته الخارقة والوهيته كما اعترف بذلك الذين شهدوا هذه الأعمال قائلين «ما رأينا مثل هذا قط» (١٢:٢) أو من هو هذا فان الريح ايضاً والبحر يطيعانه (٤١:٤) أو «ما هذا ، ما هو هذا التعليم الجديد لأنه بسلطان يأمر حتي الأروح النجسة فتطيعه » (٢٧:١) . لقد كان المسيح اذن ذا سلطان الهى فخضعت له الطبيعة وخضع له العالم غير المنظور وانتصر علي كل ضعف ومرض وكان له سلطان أن يغفر الخطايا (١٠:٢) بل أن مجرد حضوره فى وسط الناس كان مصحوباً بشعورهم بجبروته وقدرته (٣٢:١٠) .

وهكذا يمكن القول أن القديس مرقس قدم السيد المسيح صاحب المعجزات والاعمال الخارقة ليكون هذا دافعاً للأمميين للأيمان بالوهيته .

على أن القديس مرقس لم يغفل المواقف التى بدا فيها السيد المسيح يشارك البشرية فى ضعفها ، فهو كالبشر استسلم للنوم (٣٨:٤) والجوع (١٢:١١) والأنين (٣٤:٧) وحزن (٣٤:١٤) وشعر بآلام الصلب (٣٦:١٤) وتعرض لاهانات كثيرة فاتهم بأنه مختل (٢١:٣) ولم يعامله أهل وطنه بكرامة (٦:٦) بل وكان ينفعل أحياناً (١٤:١٠) .

وعلى ذلك فالقديس مرقس لم يقتصر على اظهار سلطان المسيح وجبروته ، ولكنه اشار أيضا اليه باعتباره «ابن الانسان» ، بل بدت هذه الناحية فى انجيله فى بعض الأحيان أكثر مما أظهرتها الاناجيل الأخرى . ويبدو هذا بمقارنة بعض عباراته ببعض عبارات القديس متى وهما يتحدثان عن وقائع واحدة فى حياة السيد المسيح ، مثال ذلك :

١ – يقول القديس مرقس « فقال له يسوع لماذا تدعونى صالحاً » ١٨:١٠ .

بينما قال القديس متى « لماذا تسألنى عن الصلاح » ١٩ :١٧ .

٢ - يقول القديس مرقس « فأيقظوه وقالوا له يامعلم أما يهمك أننا نهلك » مر ٤ :٣٨ .

بينما يقول القديس متى « فتقدم تلاميذه وأيقظوه قائلين ياسيد نجنا فاننا نهلك » مت ٨ :٢٥.

ثانيا : ملكوت السموات :

هذا هو الموضوع الرئيسى الثانى الذى تحدث عنه القديس مرقس فى انجيله . لقد أبان أن السيد المسيح والملكوت السماوى الذى أسسه هما الغاية التى كان يتحرك نحوها التاريخ قبل مجىء المسيح ، وهما محور نبوات العهد القديم . ثم أن تجسد المسيح وتأسيسه للملكوت معناه نهاية مرحلة الإعداد وبداية مرحلة جديدة فى التاريخ البشرى. قد كمل الزمان وأقترب ملكوت الله (١ :١٥).

ويلاحظ أن القديس مرقس لم يشر الى أمثال السيد المسيح بكثرة كما هو الحال فى الانجيل للقديسين متى ولوقا . على أنه الامثلة القليلة التى ذكرها تشير الى تأسيس ونمو ملكوت الله ، وهذه الأمثلة هى مثل الزارع ٤ :١-٢٢ ، ومثل البذار الذى ينمو من ذاته ٤ :٢٦-٢٩ ومثل حبة الخردل ٤ :٣٠-٣٢. واذا كان كل مثل من هذه الأمثال الثلاث يشير الى ملكوت الله فان هذه الأمثال الثلاثة معاً تمثل أيضاً مراحل ثلاثة لهذا الملكوت ، فمثل الزارع يشير الى ضرورة توفر الأرض الصالحة للزرع أى ضرورة اعداد القلوب لتقبل كلمة الله ، فاذا أعد المجال المناسب فان كلمة اللّه تنمو من ذاتها بارادة الله . والبذار يطلع وينمو وهو (أى الانسان) لا يعلم كيف ٤ :٢٧. وفى مثل حبة الخردل اشارة الى نمو هذا الملكوت وامتداده .

ولما كانت هذه القوة الدافعة للنمو الذاتى تعمل فى الملكوت بعيدة عن أعين البشر ، لذلك أطلق المسيح على هذا العنصر الألهى العامل بالسر ٤ :١١ .

وخلاصة القول أن شخص السيد المسيح والملكوت الذي أسسه يكونان الموضوع الرئيسي للإنجيل للقديس مرقس . **واذا كان قد غاب عن القدماء أهمية هذا الانجيل واعتبره بعضهم مجرد تلخيص لانجيلي القديسين متي ولوقا ، فان المحدثين من الباحثين ، أدركوا قيمة هذا الانجيل وأصالته ، ولايرجع ذلك فقط الى ما به من أحداث (وان كانت قليلة) لم ترد فى غيره من الأناجيل بل الى ما تميز به أيضاً من حيوية وتركيز وهدف خاص .**

٨ - محتويات الانجيل :

ص ١:١-١٣ الاستعداد لخدمة المسيح :

لا يشير القديس مرقس الى طفولة السيد المسيح ولكنه بعد عرض موجز لكرازة يوحنا المعمدان (١:١-٨) وبعد معمودية يسوع على يد يوحنا وتجاربه فى البرية (١:٩-١٣) بتحدث القديس مرقس مباشرة عن أعمال السيد المسيح فى الجليل ويمكننا أن نقسم مضمون الانجيل للقديس مرقس الى قسمين متميزين :

القسم الأول : يتضمن أعمال المسيح حتى أعتراف الرسول بطرس بأن المسيح هو ابن الله (١:١٤ الى ٨:٢٧) .

القسم الثانى : (٨:٢٧ الى ١٦:٢٠) يتضمن حوادث ما قبل الآلام ثم قيامة المسيح وظهور المسيح المقام الى تلاميذه .

القسم الأول :

١ - ص ١ : ١٥- ٢٠ بدء تعاليم السيد المسيح فى الجليل واختيار التلاميذ الأول .

٢ - ص١:٢١-٤٥ : تعليم السيد المسيح فى مجمع كفر ناحوم فى يوم السبت - إخراجه روحاً نجسة - شفاء حماة سمعان ومرضى كثيرين وتطهيره الأبرص .

٣ - ص٢ :١ الى ص٣ :٦ : يذكر القديس مرقس فى هذا الجزء من انجيله أحاديث خمسة للسيد المسيح مع اليهود من خلال المعجزات المختلفة والأعمال الأخرى التى أجراها السيد المسيح : أى شفاؤه المفلوج وحديث السيد المسيح مع اليهود حول سلطانه فى غفران الخطايا ، ثم دعوته متى ، وحديثه مع الفريسيين الذين أدانوه لأنه أكل مع العشارين والخطاه ، وحديثه أيضا مع الفريسين عن الصوم وعن العمل فى يوم السبت ، وحديثه عن شفاء ذات اليد اليابسة فى يوم السبت .

٤ - ص ٣:٧-٣٤ : معجزات أخرى للسيد المسيح ليس فى الجليل فقط بل وفى كل فلسطين : اختيار التلاميذ الأثنى عشر . حديث السيد المسيح مع الكتبه الذين قالوا عنه أنه يخرج الشياطين بقوة بعلزبول . تعليم السيد المسيح عن القرابة الحقيقية لأن من يصنع مشيئة الله هو أخى و اختى وأمى .

٥ – ص٤ :١–٣٤ : بعض أمثلة السيد المسيح أى مثل الزارع وتفسيره ومثل البذار الذى ينمو من نفسه ومثل حبة الخردل .

٦ – ص٤ :٣٥– ص٥ : ٤٣ : الكشف عن الوهية السيد المسيح بمعجزات أخرى . تسكين المسيح للعاصفة بمجرد كلمة من فمه . شفاء مجنون كورة الجدريين . شفاء نازفة الدم . اقامة ابنة يايرس .

٧ – ص ٦ : ١ الى ٨ :٢٧ : توجه السيد المسيح الى وطنه – أى الناصرة – وعدم ايمان أقربائه . طواف السيد المسيح فى القرى المحيطة يعلم الاثنى عشر وارسالهم اثنين أثنين . الحديث عن ظن هيرودس فى يسوع أنه يوحنا وطلب ابنة هيروديا قطع رأس يوحنا . رجوع التلاميذ. اشباع الخمسة الاف. مشى يسوع على البحر. الحديث مع الفريسيين عن الطهارة والنجاسة . شفاء ابنة الفينيقية . شفاء الأصم الأخرس . أشباع الأربعة آلاف . فتح عينى أعمى بيت صيدا .

القسم الثانى :

١ – ص٨ :٢٧ الى ٩ :٥٠ : اعتراف بطرس فى قيصرية فيلبس . الحديث الأول عن الآلام والحديث عن انكار النفس . تجلى يسوع . الحديث عن النبى ايليا . شفاء الانسان الذى به روح أخرس . الحديث الثانى عن الآلام . وصية المسيح وارشاداته لتلاميذه .

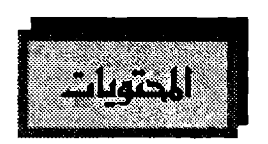
٢ – ص١٠ :١ ,٥٢ : يشار الى أعمال المسيح فى رحلته من الجليل الى أورشليم . الحديث مع الفريسسين حول مسألة الطلاق . مباركة يسوع للأولاد . حديث المسيح عن صعوبة خلاص الأغنياء . الحديث الثالث للسيد المسيح عن آلامه . طلب ابن زبدى أن يجلس الواحد عن يمينه والآخر عن يساره فى ملكوت السموات . شفاء الأعمى فى أريحا .

٣ – ص ١١ :١ و١٢ :٢٧ : الحديث عن أعمال السيد المسيح فى أورشليم حتى آلامه ، أى الحديث عن دخول المسيح الى أورشليم . لعن التينة التى لم يكن فيها ثمر. اخراج الباعة من الهيكل . تعاليم المسيح عن قوة الايمان . حديث المسيح مع رؤساء الكنهة والكتبة وعن سلطانه فى طرد الباعة من الهيكل . مثل الكرامين . سؤال الفريسيين عن الجزية . الحديث مع الصدوقيين حول القيامة .الوصية الأولى . فلسا الأراملة . حديث يسوع عن خراب الهيكل وعن مجيئه الثانى .

٤ – ص١٤: ١ الى ١٦: ٢٠ : الحديث عن آلام المسيح وقيامته وظهوره لتلاميذه ، أى الحديث عن قرار الكهنة والكتبة بالقبض على المسيح وقتله . سكب الطيب على رأس المسيح فى بيت عنيا فى بيت سمعان الأبرص . المرأة الخاطئة . اتفاق يهوذا مع الرؤساء على تسليم المسيح لهم . أكل يسوع الفصح مع تلاميذه . ذهاب المسيح الى بستان جثيمانى وأنباؤه بانكار بطرس له . الصلاة فى جثيمانى . محاكمة المسيح أمام رؤساء الكهنة والشيوخ والكتبة . انكار بطرس للمسيح أمام بيلاطس . طلب اليهود صلب يسوع واطلاق باراباس . استهزاء الرؤساء بيسوع . صلب يسوع وآلامه على الصليب . موته ودفنه . قيامته وظهوره لمريم المجدلية ولتلاميذه. وصاياه الأخرى لتلاميذه وصعوده الى السماء .

الإنجيل حسب القديس لوقا





١ - كاتب الإنجيل .

٢ - نسبة الإنجيل الى القديس لوقا :

أ- الأدلة الخارجية .

ب - الأدلة من نفس الانجيل .

٣ - بين الإنجيل للقديس لوقا و رسائل بولس الرسول .

٤ - الدافع و الغرض من كتابة الإنجيل .

٥ - زمن و مكان كتابة الإنجيل .

٦ - الأفكار و الموضوعات الرئيسية فى الإنجيل .

٧ - محتويات الإنجيل .

الإنجيل

حسب القديس لوقا

كاتب الإنجيل :

يُنسب الأنجيل الثالث – وفقا للتقليد الكنسى القديم وكذلك بحسب المفسرين المعاصرين الى القديس لوقا ، وهو الوحيد بين كتاب العهد الجديد الذى لم يكن يهودى الأصل بل كان من الأمميين ، وقد انتقل الى المسيحية مباشرة دون أن يتهود ، ففي رسالة بولس الرسول الى كولوسى عندما يتحدث عن ارسترخس ومرقس بن أخت برنابا ويسوع المدعو يسطس يقول عنهم الذين هم من الختان كو٤:١٠ ، ١١ ولكنه لم يذكر لوقا من بينهم .

وقد كان القديس لوقا ، أحد الرسل السبعين (الاثنين والسبعين) الذين يشير القديس لوقا نفسه الى عددهم فى الأصحاح العاشر فى انجيله .

وكان القديس لوقا من مدينة أنطاكية . ويعطى سفر الأعمال الذي كتبه القديس لوقا نفسه – على نحو ما سنوضح فيما بعد – مكانة ممتازة لأنطاكية كمدينة من المدن التى قبلت الايمان بالمسيح ، فقد اتخذها الرسول بولس نقطة بداءة لرحلاته التبشيرية ، وفى أنطاكية أولا دعى التلاميذ مسيحيين، أع ١١:٢٦. ويذكر القديس لوقا من بين الخدام السبعة الذين اختارهم الرسل نيقولاس الذى يقول عنه أنه كان «دخيلاً أنطاكياً» أع ٦:٦. ولم يكن مايدعو الى اضافة هذه العبارة السابقة لو لم يكن القديس لوقا أنطاكى المولد . ويشير بولس الرسول فى كو٤:١٤ الى أن القديس لوقا كان طبيباً ، وقد كان لمهنته أثر فى أسلوبه سواء فى انجيله او فى سفر الأعمال فهو يستخدم كلمات طبية كثيرة وكطبيب يتحدث بدقة عن كثير من الأمراض التى شفاها السيد المسيح . والكاتب الأنجليزى Hobart (W.K.) قد اهتم على الأخص ببحث هذا الموضوع فى كتابه لغة القديس لوقا الطبية (The medical Language of St. Luke)

وأشار هوبارت فى كتابه السابق الذكر الى كثير من الكلمات والعبارات التى وردت فى الانجيل للقديس لوقا ووردت فى كتابات هبوقراطس وغيره من الأطباء اليونانيين . فلو

لم يكن الكاتب طبيباً لما أكثر من إستعمال الكلمات الطبية . ثم أن وصفه لمرض حماة بطرس (لو٤:٣٨-٣٩) وللرجل الذى كان به روح يصرعه (لو٩:٣٨-٤٣) والمرأة التى كان بها روح ضعف وكانت منحنية (لو١٣:١١-١٧) والمرأة نازفة الدم (لو٨:٤٣-٤٩) والرجل الذى كان فيه شياطين (لو٨:٢٧) ، كل هذه القصص كتبت بأسلوب يدل على أن كاتبها كان طبيبا ، والقديس لوقا هو الوحيد الذى يشير الى أن مواطنى المسيح قد شبهوه بالطبيب (لو٤:٢٣). ولوقا كطبيب يتحدث بأسلوب أكثر احترام عن الأطباء كواحد منهم اذا قورن بحديث القديس مرقس عنهم : يقول القديس لوقا عن نازفة الدم «وامرأة بنزف دم منذ اثنتى عشرة سنة وقد انفقت كل معيشتها للأطباء ولم تقدر ان تشفى من أحد »(لو٨:٤٣) .

بينما يقول القديس مرقس : وامرأة بنزف دم منذ اثنتى عشرة سنة وقد تألمت كثيرا وانفقت كل ما عندها ولم تنتفع شيئا بل صارت الى حالة أردأ (مر ٥:٢٥ ، ٢٦) .

ويحسن أن نشير الى بعض الكلمات والعبارات الطبية التى استعملها القديس لوقا فى انجيله والتى لم ترد فى الأناجيل الأخرى فى المواضع المقابلة بين الأناجيل الثلاثة متى ومرقس ولوقا :

١ – صرعه ... ولم يضره بشىء (Rupsan ... myden Blapsan)

٢ – أخذتها حمي شديدة (Puretw megalw) لو٤:٣٨ وعبارة شبيهة وردت فى سفر الأعمال «معترى بحمى وسحج» أع ٢٨:٨ .

٣ – كلمة « المفلوج» Paralelumenos (لو٥:١٨ ، ٢٤ وأع ٨:٥٧ ، ٩:٣٣) .

٤ – وفى كتابات القديس لوقا – كما فى كتابات الأطباء اليونانيين هبوقراطس وديوسكونيوس وغالينوس الكلمات والعبارات الطبية التالية :

١ – فى مثل السامرى الصالح : (لو١٠:٣٠-٣٥) .

أ – بين حى وميت (Ymithany)

ب – جراح (Traumata)

جـ – ضمد (Katedyse)

د – صب زيتا وخمراً (Elaion .... Oinon)

٢ – فى مثل الغنى ولعازر المسكين (لو١٦:٢٠-٢٥) .

أ - مضروبا بالقروح (Ylkwmenos)

ب - معذب (odunwmai)

٣ - الجذْع (لو١٤ :١٣) (Anapyrous)

٤ - الصحة (اع ٣ :١٦) (Oloklyrian)

٥ - يبرد (لسانى) لو١٦ :٢٤) (Katapsuxy)

٦ - ويغشى من الخوف (لو٢١ :٢٦) (Apopsychontwn)

٧ - الفرج (أع ٣ :١٩) (Anapsuxews)

٨ - الهذيان (أع ٢٦ :٢٤) (Mania)

ويقدم لنا الرسول بولس فى رسائله بعض المعلومات عن القديس لوقا ، فهو يكتب فى كو٤ :١٤ (يسلم عليكم لوقا الطبيب الحبيب). وفى رسالته الى فليمون يقول الرسول (ومرقس وأرسترخس وديماس ولوقا العاملون معى) ٢٤، وفى رسالته الثانية الى تيموثيؤس يقول الرسول لوقا وحدة معى (٤ :١١) .

ولدينا أيضاً معلومات عن القديس لوقا من سفر الأعمال . ويتضح من العبارات التى يستعملها هناك ، أنه كان حاضرا للحوادث التى يتحدث عنها فى رحلات بولس الرسول التبشرية لأنه يتكلم بصيغة ضمير المتكلم الجمع ، فقد صحب القديس لوقا بولس الرسول أولا أبان رحلته الثانية ، فقد أقلع معه من ترواس الى ساموتراكى ثم نيابوليس ، ومن هناك الى فيلبى (اع ١:١٦-٢٢) وبينما واصل الرسول بولس وصحبه رحلاتهم الى امفيبولس وابولونية وتسالونيكى وبيرية واثينا وكورنثوس ، ظل القديس لوقا فى فيلبى ، وبعد ثمانى سنوات أى حوالى سنة ٥٨م فى رجوع الرسول بولس فى رحلته الثالثة من كورنثوس الى فليبى ، تبعه القديس لوقا مرة أخرى من فيلبى حتى أورشليم (أع ٢٠ :٥ الي اع ٢١ :١٨). وكذلك توجه القديس لوقا مع الرسول بولس الى روما حيث بقى معه ، كما أتضح لنا من رسالتيه الى كولوسى وفيلمون اللتين كتبهما الرسول من روما وهو فى الأسر ، وكان ذلك بين سنتى ٦٠ الى ٦٢م - (أنظر أع ٢٧ :١ الى ٢٨ :١٦) ، وفى رحلة بولس الرسول الرابعة كان لوقا أيضا يتبع الرسول بولس ويعمل معه كما أتضح لنا من الرسالة الثانية الى ثيموثيؤس (٤ :١١) .

وكان القديس لوقا ، كما نكرنا سابقا ، احد التلاميذ الأثنين والسبعين وكان واحداً من الأثنين اللذين يشير اليهما هو نفسه فى انجيله فى قوله «وإذا أثنان منهم كانا منطلقين ...» لو٢٤ :١٣ و.......

نسبة الأنجيل الى القديس لوقا :

١ - الأدلة الخارجية :

يسند التقليد الكنسى منذ القديم الأنجيل الثالث الى القديس لوقا ، وترجع معرفتنا بهذا التقليد الى النصف الثانى من القرن الثانى ، فقد كتب ايريناوس عن الانجيل للقديس لوقا ما يأتى :

ودون لوقا - الذي كان ملازماً لبولس - فى كتاب ، الأنجيل الذى أعلنه بولس (يوسابيوس ٥ :٨) - وقال أوريجينوس فى معرض حديثه عن الأناجيل الأربعة والثالث كتبه لوقا وهو الانجيل الذى اقره بولس ، وكتب من أجل المتنصرين من الأمم . (يوسابيوس ٦ :٥-٦).

وكتب يوسابيوس :

« أما لوقا الذى كان من أبوين أنطاكيين ، والذى كان يمتهن الطب ، والذى كان صديقا حميماً لبولس ومعروفاً من سائر الرسل ، فقد ترك لنا فى سفرين قانونيين ، براهين على موهبة الشفاء الروحى التى تعلمها منهم ، أما أحد هذين السفرين فهو الأنجيل الذى يشهد بأنه كتبه كما سلمه اليه الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة والذين قد تبعهم من الأول بالتدقيق كما يقول ، وأما السفر الثانى فهو أعمال الرسل الذى كتبه لا بناء على رواية الآخرين بل بناء على ما رآه هو بنفسه - ويقال أن بولس كلما قال بحسب انجيلى (رو٢ :١٦ و١٦ :٢٥ و٢تى ٢ :٨) أنما كان يشير الى انجيل لوقا كأنه كان يتحدث عن أنجيله هو »(يوسابيوس ٣ :٤) ترجمة جناب القس مرقس داود .

وقال ترتوليانوس : « أن الكنيسة لا تعترف الا بأربعة اناجيل - اثنان كتبهما أثنان من الرسل وهما متى ويوحنا ، وأثنان من السبعين رسولا وهما لوقا ومرقس ، وهى مستعملة فى الكنيسة من عصر الرسل» ... وقال أيضا فى كتابه السالف الذكر (ضد مركيانوس) إن السلطة التى تثبت حقيقة لوقا (الذى كان يقبله مركيانوس)، هى ذاتها تثبت حقيقة أسفار يوحنا ومتى ومرقس ، وأن عزى السفر الأخير الى بطرس لأن مرقس كان ترجماناً له كما يعزى انجيل لوقا الى بولس (كتاب شمس البر للقس منسى يوحنا - ٩٦٠ (ص ٤٠) .

ومن كتابات اكليمنضس الاسكندرى عن الأنجيل للقديس لوقا ما يلى :

وبعد أن نشر مرقس ولوقا انجيلهما يقال أن يوحنا الذى كان صرف كل وقته فى نشر الإنجيل شفوياً بدأ أخيراً أن يكتب . وقال أيضاً «أما لوقا فانه قبل البدء فى روايته عن أعمال يسوع يبين هو أيضا الوقت عندما يقول أن هيرودس أضاف الى جميع الشرور التى فعلها أنه حبس يوحنا فى السجن» لوقا ٣:.٢٠ . وقال «أما سلسلة نسب مخلصنا حسب الجسد فكان طبيعياً أن يتجنبها يوحنا لأن متى ولوقا كانا قد تحدثا عنها » كذلك قال « أما لوقا فانه هو نفسه فى بداية انجيله يبين السبب الذى دعا الى كتابته ، فيقرر بأنه اذ كان آخرون كثيرون قد تسرعوا فى تأليف قصة عن الحوادث المتيقنة عنده فقد أحس هو بضرورة اراحتنا من آرائهم غير المتيقنة ودون فى أنجيله وصفا دقيقا لتلك الحوادث التى تلقى عنها المعلومات كاملة ، يساعد على ذلك صداقته الوثيقة لبولس واقامته معه ورفقته معه ورفقته لسائر الرسل» (يوسابيوس ٣:٢٤، ٧,١٠,١٥) .

على أنه ليس صحيحاً ما يذكره يوسابيوس فى عبارته السابقة التى يقول فيها أن بولس كلما قال بحسب انجيلى أنما كان يشير الى انجيل لوقا كأنه يتحدث عن أنجيله هو ذلك لأن القديس بولس بعبارته هذه ، يشير الى تعاليمه هو عن الرب ، فضلا عن أنه لم يكن قد كتب بعد أنجيل لوقا حتى يشير اليه الرسول بولس . على إنه نظراً لأن الانجيل للقديس لوقا يعبر عن روح وأفكار الرسول بولس ويتشابه مع تعاليمه على نحو ما سنرى - فانه يمكن القول أن الأنجيل للقديس لوقا يعتبر الى حد ما كأنه أنجيل الرسول بولس .

٢ - الأدلة من نفس الأنجيل :

وبالأضافة الى الأدلة الخارجية التى تثبت صحة نسبة الأنجيل الثالث الى القديس لوقا ، فان ثمة ادلة من نفس الأنجيل تؤكد هذه الحقيقة . ومن الحقائق المقبولة عند الجميع أن كاتب الأنجيل الثالث هو بعينه كاتب سفر الأعمال فهما يتشابهان فى اللغة والأسلوب والأفكار ويوجهان الى شخص واحد بعينه هو العزيز ثيوفيلس . وفى بداءة سفر الأعمال يتحدث الكاتب عن الأنجيل الثالث فيدعوه بالكلام الأول (اع ١:١٠) لأن الكتاب الثانى للكاتب هو سفر الأعمال .

ولابد أن يكون الكاتب لسفر الأعمال هو أحد الذين تبعوا بولس الرسول ورافقوه فى رحلاته على نحو ما أشرنا فى حديثنا عن سفر الأعمال . ذلك لأن الكاتب فى بعض المواضع يتحدث بضمير المتكلم المجمع . ولم يكن من بين الذين تبعوا الرسول ورافقوه فى المواضع التى يشير

اليها بضمير المتكلم الجمع الا القديس لوقا اى لم يكن معه فى هذه المواضع أحد من الذين رافقوه مثل برنابا أو مرقس أو سوستانيس أو تيموثيؤس أو سلوانس مما يدل على أنه لا يمكن اسناد كتابة سفر الأعمال الى واحد منهم . فاذا كان القديس لوقا هو كاتب سفر الأعمال فهو الكاتب اذن للأنجيل الثالث . وهذا لا يستنتج فقط من مقدمة سفر الأعمال ولكن من التشابه الواضح بين الكتابين فى اللغة والاسلوب . واليك بعض الأمثلة لهذا التشابه :

١ - ورد فى الأنجيل :

«اذ كان كثيرون قد اخذوا .... رايت أنا أيضاً اذ قد تتبعت» لو١:٣ .

وورد فى سفر الأعمال :

«اذ قد سمعنا .... رأينا وقد صرنا» أع ١٥:٢٤ .

٢ - ورد فى الأنجيل :

«وبعد أيام ليست بكثيرة» لو١٥:١٣.

وورد فى سفر الأعمال :

«ليس بعد هذه الأيام بكثير» أع١:٥ .

٣ - وردت فى الانجيل وفى سفر الأعمال العبارة التالية :

«مبتدئاً من الجليل» (لو٢٣:٥ أع ١٠:٣٧).

٤ - ورد فى الانجيل :

«أصابته القرعة» (لو١:٩) .

وورد فى سفر الأعمال :

«صار له نصيب» (أع ١:١٧) .

٥ - ورد فى الأنجيل :

«على وجه كل الأرض»« (رو٢١:٢٥) .

وورد فى سفر الأعمال :

«على كل وجه الأرض» (اع ١٧:٢٦) .

٦ – ورد فى الأنجيل :

«الى اليوم» (لو١ :٢٠ ، ٨٠) .

وورد فى سفر الأعمال :

«الى اليوم» أع ١ :٢ ، ٢٢.

وثمة كلمات مشتركة بين الانجيل للقديس لوقا وبين سفر الأعمال .

١ – مخلص (Swtyr) وخلاص (Swtyria) .

(أنظر لو١ :٤٧ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٢ :١١ ، ٣٠ و٣ :٦ ، ١٦ :٩ ، أع ٤ :١٢ ، ٣١ و٧ :٢٥) ولم ترد هاتان الكلمتان فى الأنجيل للقديسين متى ومرقس ووردت مرة واحدة فى الانجيل للقديس يوحنا (٤ :٢٢) .

٢ – أبشر (Euaggelisasthai) .

(أنظر لو١ :١٩ ، ٢ :١٠ ، ٣ :١٨ ، ٤ :١٨ و.... وأع ٥ :٤٢ ، ٨ :٤ و.... ولم ترد هذه الكلمة فى الأنجيل للقديسين مرقس ويوحنا ووردت مرة واحدة فقط فى الأنجيل للقديس متى ١١ :٥.

٣ – اسمه (Onomati) المدعو (Kaloumenos) (انظر لو١ :٥ ، ٣٦ ، ٥ :٢٧ ، ٦ ز :١٥ ، ٧ :١١ ، ٨ :٢ ، ١٠ :٣٨ .... وأع ٤ :٧ ، ٥ :١ ، ٩ :١٠) .

٤ – أخذ (فى تأليف قصة) أو حاول (Epicheirw)

(لو١ :١ ، أع ٩ :٢٩ ، ١٩ :١٣) .

٥ – ارتاب أو احتار (Diyporei)

(انظر لو٢ :٤٨ و١٦ :٢٤ وأع ٢٠ :٣٨) .

٦ – معذب أو متوجع (Odunwmenos)

(انظر لو٢ :٤٨ و١٦ :٢٤ وأع ٢٠ :٣٨).

٧ – يتكلم (Omilein)

(انظر لو٢٤ :١٤ ، ١٥ وأع ٢٠ :١١ و٢٢ :٢٦) .

٨ – يفكر او يتشاور (Sumballw) .

(أنظر ٢ :١٩ و١٤ :٣١ وأع ٤ :١٥ و١٧ :١٨ و١٨ :٢٧ و٢٠ :١٤) .

٩ – بغتة (Exaiphnys) .

(أنظر٢ :١٣ و٩ :٣٩ وأع ٩ :٣ و٢٢ :٦) .

١٠ – كل حين (Diapantos) .

(أنظر لو٢٤ :٥٣ وأع ١٠ :٢ و٢٤ :١٦) .

١١ – تقى (Eulabys)

(أنظر لو٢ :٢٥ وأع ٢ :٥ و٨ :٢٥) .

١٢ – فى الحال (Parachryma)

(انظر لو١ :٦٤ ، ٤ :٣٩ ، أع ٣ :٧ ، ٥ :١٠ ، ٩ :١٨).

١٣ – موعد (Epaggelia)

(أنظر لو٢٤ :٤٩ وأع ١ :٤ و٢ :٢٣ و٧ :١٧ و١٣ :٢٣و.....

١٤ – امام او قدام (Enwpion)

(أنظر لو١ :٦ ، ١٥ ، ١٧ ، ٧٥ ، ٤ :٧ ، ٥ :٨ ، ١٨ :٤٧ ، ١٢ :٦ و... وأع ٢ :٢٨ و٤ :٢٠ و٦ :٥ و٩ :١٥ و١٩ :٩ و٢ :٣٥).

١٥ – يفرح (Euphrainw)

(انظر لو١٢ :١٩ و١٥ :٢٣ ، ٢٤ ، ٢٩ و١٦ :١٩ وأع ٢ :٢٦و٧ :٤١).

١٦ – يعلم (Katychw)

(انظر لو١ :٤ وأع ١٨ :٢٥ و٢١ :٢١ ، ٢٤.

١٧ – رؤيا او منظر (Optasia)

(أنظر لو١ :٢٢ و٢٤ :٢٣ و١ :٤ وأع ٢٦ :١٩).

١٨ – وهب او سامح (Charizomai)

(أنظر لو٧ :٢١ ، ٤٢ ، ٤٣ وأع ٣ :١٤ و٢٥ :١١ و٢٧ :٢٤).

وغير ذلك الكثير .

وليس ما يدعو هنا لأن نشير مرة أخري الى الكلمات والعبارات الطبية التى وردت فى كلا الكتابين والتى تدل على أن كاتبهما كان طبيباً .

ومن كل هذه الأمثلة السابقة تبدو وحدة الأسلوب فى الكتابين ، مما يدل على أن الكاتب لهما واحد ، هو كما سبق وأكدنا لوقا الطبيب .

بين الانجيل للقديس لوقا ورسائل بولس الرسول :

ينظر الى القديس لوقا فى التقليد الكنسى على انه قد عبر فى أنجليه عن روح وتعاليم الرسول بولس الذى صار القديس لوقا تلميذاً له فى رحلاته . وقد كتب فى ذلك أوريجينوس على نحو ما ذكرنا سابقاً والثالث (اى الأنجيل) كتبه لوقا وهو الأنجيل الذى أقره بولس وكتب من أجل المتنصرين من الأمم (يوسابيوس ٢٥:٦) وكان من الطبيعى أن يتأثر القديس لوقا ، وقد صار تلميذا لبولس الرسول ورفيقه فى رحلاته بتعاليم الرسول بولس وأسلوبه وأفكاره ولذا يشير ترتوليانس فى كتابه ضد مركيانس (٢:٤) أن لوقا قد أستنار (Phwtizmenos) بالرسول بولس :

واليك بعض الأمثلة توضح التشابه فى معنى العبارات بين القديس لوقا والرسول بولس :

١ - التعليم بسلطان :

لو٤:٣٢ : فبهتوا من تعليمه لأن كلامه كان بسلطان .

١كو٢:٤ : وكلامي وكرازتى لم يكونا بكلام الحكمة (الانسانية) المقنع بل ببرهان الروح والقوة .

٢ - رحمة الله :

لو٦:٣٦ : فكونوا رحماء كما أن أباكم أيضا رحيم

٢كو١:٣ : مبارك الله ابوربنا يسوع المسيح أبو الرأفة واله كل تعزية .

٣ - التقدم فى الحياة الروحية :

لو٢:٥٢ : وكان الصبى ينمو ويتقوى بالروح .

غلا ١:١٤ : وكنت أتقدم فى الديانه اليهودية .

٤ – الأيمان والخلاص :

لو١٢:٨ : ينزع الكلمة من قلوبهم لئلا يؤمنوا فيخصلوا .

١ كو١:٢٢ : العالم فى حكمة الله لم يعرف الله استحسن الله أن يخلص المؤمنين .

٥ – قبول الكلمة :

لو١٣:٨ : الذين متى سمعوا يقبلون الكلمة بفرح .

١ تس ١:٦ : اذ قبلتم الكلمة فى ضيق كثير بفرح الروح القدس .

٦ – رذل الله :

لو١٠:١٦ : الذى يسمع منى والذى يرذلكم يرذلنى ويرذل الذى أرسلنى .

١ تس ٤:٨: اذن من يرذل لا يرذل أناسا بل الله الذى أعطانا أيضا روحه القدوس .

٧ – النفور من الانزعاج :

لو١١:٧ : فيجيب ذلك من داخل ويقول لا تزعجنى .

غلا ٦:١٧ : فى ما بعد لا يجلب احد على أتعابا .

٨ – الوكيل الأمين :

لو١٢:٤٣: فمن هو الوكيل الأمين الحكيم الذى يقيمه سيده .

١ كو٤:٢ : ثم يسأل فى الوكلاء لكى يوجد الأنسان اميناً .

٩ – زمن الجوع وقبول أسرائيل :

لو٢١:٢٤: وتكون اورشليم مدوسة من الأمم حتي تكمل ازمنة الأمم .

رو١١:٢٥ : أن القساوة قد حصلت جزئياً لاسرائيل الى أن يدخل ملؤ الأمم .

١٠ – الأكل مما يقدم لنا :

لو١٠:٨ : وأية مدينة دخلتموها وقبلوكم فكلوا مما يقدم لكم .

١ كو١٠:٢٧ : وأن كان أحد من غير المؤمنين يدعوكم وتريدون أن تذهبوا فكلوا كل ما يقدم لكم غير فاحصين . والى غير ذلك .

وثمة كلمات كثيرة مشتركة بين رسائل بولس الرسول والانجيل للقديس لوقا مثل :

مخلص لو١ :٤٧ – اف ٥ :٢٣ – فى ٣ :١٠ – ١ تى ١ :١ و ....

خلاصى لو١ :٦٩ – رو١ :٩ ، ١٠ :١ ، ٢كو١ :٢ و ....

يبشر لو١ :١٩ – ١كو١ :١٧ – ٩ :١٦ – غلا ١ :١٦ و ....

نعمة لو١ :٣٠ – رو١ :٥ – ١كو١ :٣و٤ – ٢كو١ :٢. و ....

يعلم لو١ :٤ – رو٢ :١٨ – ١كو١٤ :١٩ – غلا ٦ :٩.

بينما توجد ٣٢ كلمة مشتركة بين القديس متى والرسول بولس و٢٢ كلمة مشتركة بين القدس مرقس والرسول بولس و٢١ كلمة مشتركة بين الانجيل للقديس يوحنا والرسول بولس ، فان الكلمات المشتركة بين القديس لوقا والرسول بولس تصل الى ١٠٣ كلمة ، وهذا يوضح الى أى حد تأثر القديس لوقا بالرسول بولس الذى استمع الى تعاليمه والذى قرأ – كما يظن البعض – رسائله .

كذلك يلاحظ التشابه بين أفكار القديس لوقا والقديس بولس .

فقد اهتم كل منهما فى كتاباته بالحديث عن الروح القدس وعمله فى المؤمنين وعن النعمة الألهية والايمان وعن عمومية الخلاص والتوبة ومحبة الفقراء والخطاة. ويقدم سفر الأعمال الروح القدس كعامل أساسى فى نشأة الكنيسة وفى حياتنا الروحية وفى نجاح الخدمة فأن الرسل لم يشرعوا فى التبشير والتعليم الا بعد أن نالوا قوة من الروح القدس . لا يصير مسيحياً الا من قبل الروح القدس وتعمد باسمه : فحدث فيما كان ابلوس فى كورنثوس أن بولس بعدما أجتاز فى النواحى العالمية جاء الى افسس ، فاذ وجد التلاميذ قال لهم هل قبلتم الروح القدس لما أمنتم ... فلما سمعوا اعتمدوا باسم الرب يسوع ولما وضع بطرس يديه عليهم حل الروح القدس عليهم ... اع ١٩ :١–٧ .

لذلك أعرفكم «أن ليس أحد وهو يتكلم بروح الله يقول يسوع أناثيما وليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب الا بالروح القدس» ١ كو١٢ :٣.

ولقد اهتم القديس لوقا فى انجيله أكثر من القديسين متى ومرقس بالحديث عن عمومية الخلاص – وهذا ما يتفق مع تعاليم الرسول بولس الذى كان رسولا للأمم ولذلك عندما تحدث عن نسب السيد المسيح لم يقف بالنسب عند ابراهيم كما فعل القديس متى الذى كان يخاطب

اليهود ، بل صعد بالنسب الى آدم باعتباره اباً للجميع يهوداً وأمميين (انظر لو٣:٣٨ وقارن مع مت ١:١).

فى بشارة الرعاة : المجد لله فى الأعالى **وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة** (لو٢:١٤) .

فى نبوة سمعان : خلاصك الذى أعددته قدام جميع الشعوب (لو٢:٣١).

فى حديث المسيح بعد قيامته : أن يكرز باسمه بالتوبه ومغفرة الخطايا لجميع الأمم (لو٢٤:٤٧) .

ويلاحظ أيضاً أن القديس لوقا يهتم أكثر من غيره من البشيرين بالحديث عن الشرور التى تنجم عن الغنى ، وبينما يطوب الفقراء ، فهو وحده يذكر مثل الغنى الغبى (لو١٢:١٦-٢١) ومثل الغنى ولعازر (لو١٦:١٩-٢١) ويتحدث عن ضيافة الفقراء (لو١٤:١٢-٢٤) وفى الاصحاح السادس بينما يتحدث عن غبطة الفقراء وهنائهم «طوباكم أيها المساكين لأن لكم ملكوت الله ، طوباكم أيها الجياع الآن لأنكم تشبعون» . فقد تحدث عن ويل الأغنياء وشقائهم «ويل لكم أيها الأغنياء لأنكم قد نلتم عزاءكم ، ويل لكل أيها الشباعي لأنكم ستجوعون ...» (لو٦:٢٠ و٢١ و٢٤ و٢٥) .

وبالمقابلة بين عظة الجبل كما وردت فى الأنجيل للقديس متى و بينها كما وردت فى الانجيل للقديس لوقا ، نلاحظ أن عبارة « فكونوا أنتم كاملين كما أن اباكم الذى فى السموات هو كامل» التى وردت فى الأنجيل للقديس متى (٥:٤٨) تقابلها فى الأنجيل للقديس لوقا عبارة فكونوا رحماء كما أن أباكم أيضاً رحيم (لو٦:٣٦) أى أن القديس لوقا أوضح أن الكمال المسيحي متوقف على محبتنا للفقراء ورحمتنا للمتعبين . ولعل القديس لوقا قد اهتم بالحديث عن مساؤى الغنى لأنه يتحدث الى ثيوفيلس الغنى ، ولكن يتفق هو أيضاً فى هذا مع تعاليم بولس الرسول الذى يقول «لأن محبة المال أصل لكل الشرور الذى اذا ابتغاه قوم ضلوا عن الأيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة» ١تى ٦:١٠ - وكل هذه التعاليم مصدرها بلاشك الرب يسوع الذى قال «وأقول لكم أيضاً أن مرور جمل من ثقب ابرة أيسر من أن يدخل غنى الى ملكوت الله» متى ١٩:٢٤ .

فلم يعد أدنى شك فى وضوح هذا التشابه بين أسلوب القديس بولس وأفكاره وبين كتابات القديس لوقا ، وهو تشابه نتج عن تأثر القديس لوقا بتعاليم القديس بولس كما يتأثر التلميذ بمعلمه .

الدافع والغرض من كتابة الأنجيل :

أوضح القديس لوقا فى مقدمة إنجيله ، الدافع والغرض الذى كتب من أجلهما . أما عن الدافع فقد قال «اذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة فى الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها الينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداماً للكلمة رأيت أنا أيضا اذ قد تتبعت كل شىء من الأول بتدقيق أن أكتب » (لو١ :١-١٣) أى أن القديس لوقا اذ رأى كثيرين وقد كتبوا عن حياة السيد المسيح وتعاليمه ، كتب هو أيضا خاصة وأنه قد تتبع كل شىء بتدقيق ثم وضح بعد ذلك الغرض من كتابه « أكتب اليك أيها العزيز ثيئوفيلس لتعرف صحة الكلام الذى علمت به» (لو١ :٣ و٤) أى أنه كتب لثوفيلس لكى يثبته فى الأيمان . ولكن من هو ثيوفيلس هذا ؟ ان كل ما نستطيع أن نستنتجه من اشارة القديس لوقا اليه أنه كان واحداً من الذين تلقوا التعليم عن الأيمان الجديد وأنه كان من الشرفاء . ومن تكرار «نا » مرتين فى مقدمة الانجيل أى فى قوله «المتيقنة عندنا – كما سلمها الينا» استنتج البعض أن لوقا وثيوفيلس كانا يعرفان بعضهما قبل أن يدخلا فى الأيمان المسيحى وذلك فى أنطاكية حيث أدخل القديس لوقا صديقه الى الأيمان بعد أن آمن هو . ولكن لايعنى هذا أن الأنجيل كتب فقط لفائدة ثيوفيلس بل ثيوفيلس هذا يمثل جميع الأمميين الذين لهم قد وجه القديس لوقا دعوة الخلاص . ومن المؤكد أن ثيوفيلس على غير ما يزعم البعض لم يكن شخصاً خيالياً . والا لما كان هناك داع لأن يطلق عليه القديس لوقا لقب العزيز . وقد جاء فى كتاب مرشد الطالبين عن ثيوفيلس ما يلى : «هو من الأمم الذين اعتنقوا الديانة المسيحية وقيل أنه كان من بلاد مصر. وكان هذا الرجل شريفاً ويدل على ذلك استعمال لوقا له لقب عزيز» ص ١ :٣ وهو لقب شرف كان يخاطب به فى ذلك الوقت أو لو الرتب السامية (أنظر أع ٢٣ :٢٦ و٢٤ :٣ و٢٦ :٢٥) ومع أن لوقا عنون انجيله باسم هذا الشخص الشهير لا ريب فى أنه قد قصد به افادة الكنائس عموماً . وأن صح القول ان ثيئوفيلس كان من الأمم البعيدين عن فلسطين ، يمكننا الاعتقاد بأن لوقا كان يفتكر بنوع خصوصى فى احتياجات المسيحيين من الأمم نظير رفيقه بولس . وهذا يوافق روح انجيله. ص٢٢٤ .

وقد ادرك أوريجينوس هذا الهدف من كتابة الانجيل ، اى انه كتب للأمميين عموماً وليس فقط لشخص ثيئوفيلس ، وأوضح ذلك فى عبارته عن الأنجيل للقديس لوقا التى قال فيها انه كتب من أجل المتنصرين من الأمم (يوسابيوس ٦ :٢٥) .

وبينما كان يهدف القديس متى من كتابة أنجيله الى تقديم السيد المسيح الى اليهود ودعى المسيا الذى ينبأ عنه الأنبياء ، وبينما كان يهدف القديس مرقس من سرد معجزات السيد المسيح

وأعماله الى اثبات بنوة المسيح الالهية للأمم أى الى اقناع الأمم بالوهية المسيح ، كان القديس لوقا يهدف الى أن يعلم الأمميين أيضاً أن السيد المسيح هو مخلص العالم من الخطايا والأمراض ومتاعب الحياة فان الملاك فى بشارته للرعاة قال عن السيد المسيح «أنه ولد لكم اليوم فى مدينة داود مخلص هو المسيح الرب » (لو٢ :١١) وثمة أدلة كثيرة - غير التى ذكرناها فيما سبق - توضح أن القديس لوقا قصد الى توجيه انجيله الى الأمميين ، فهو لا يذكر العبارات التى قد تؤذى مسامع الأمميين ولذلك نجد فى مقابل عبارة القديس متى التى يقول فيها «أليس الأمميون أيضا يفعلون هكذا » (متي ٥:٤٧) يكتب القديس لوقا العبارة التالية : فأن الخطاة ايضاً يفعلون هكذا : (لو٢:٢٣) . وبينما يذكر القديس متى عبارة المسيح التى يشير فيها الى توقع اضطهاد بعض الأمم للمؤمنين وذلك فى قوله حينئذ يسلمونكم الى ضيق ويقتلونكم وتكونون مبغضين من جميع الأمم لأجل اسمى (مت ٢٤ :٩) . لا يذكر القديس لوقا نفس عبارة جميع الأمم بل يقول وتكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمى (لو٢١ :١٧) . وحتى لا تساء فهم عبارات السيد المسيح من الأمميين ، لا يذكر القديس لوقا ما أورده القديس متى عن ارسالية الرسل لبيت اسرائيل أولا ، فلا ترد فى الانجيل للقديس لوقا عبارة المسيح فى الأنجيل للقديس متى التى يقول فيها هؤلاء الأثنى عشر ارسلهم يسوع واوصاهم قائلا الى طريق أمم لاتمضوا ... (مت ٥:٢٠) وكذلك أغفل القديس لوقا ذكر عبارة المسيح التالية : « فأجاب وقا ل لهم لم أرسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة» (مت ٢٥ :٢٤) - ومع ذلك فان القديس لوقا يذكر الحوادث التى يجد فيها تمجيداً للأمم مثل قصة عبد قائد المائة الذى بنى مجمعاً يهودياً (لو٧ :٥) والجند الذين تحدثوا الى يوحنا المعمدان قائلين «ماذا نفعل نحن »(لو٣:١٤) والحديث عن صلاح السامريين الذين يحتقرهم اليهود (لو١٠ :١٧,٢٣:١٥) لو١٧ :١٥ ألم يوجد من يرجع ليعطى مجداً للـّـه غير هذا الغريب الجنس و١٧ :١٥ .

كذلك يغفل القديس لوقا كثيراً من تعاليم السيد المسيح التى بدت فى نظره لا تهم الأمميين بطريق مباشر ولا تتصل بهم عن قرب كحديث السيد المسيح الى الفريسيين والكتبة عن تقليد الشيوخ (انظر مر ٧:١-٢٣ ومت ١٥ :١-١٠) وعن الطلاق (انظر مر ١٠ :١-١٠ ومت ١٦ :١-٩) ، كما اغفل القديس لوقا كثيراً من تعاليم السيد المسيح فى موعظته على الجبل التى اشار فيها الى تكميل الناموس . على أن هذا لا يعنى أن القديس لوقا كان مدفوعاً فيما يكتب بروح عدائية لليهود كما بدا من مركيانوس الهرطوقى الذى أعتقد بصحة الانجيل للقديس لوقا فقط لمعاداته لليهود ورفض الايمان بصحة الأناجيل الثلاثة متى ومرقس ويوحنا . فالقديس لوقا لم يغفل أن يشير الى خلاص السيد المسيح ليشمل شعب الله فهو كغيره من البشيرين يذكر عبارات السيد

المسيح التالية «تجلسوا على كراسى تدينون أسباط اسرائيل الاثنى عشر» (لو٢٢:٣٠) . والقديس لوقا هو الوحيد من البشرين الذى فى ابان حديثه عن طفولية السيد المسيح أشار الى أحداث تختص ببعض رجال اليهود المبرزين مثل زكريا واليصابات وسمعان وحنة الذين تنبأوا عن عمل الخلاص الألهى وعرفوا السيد أنه هو المسيح المنتظر . والقديس لوقا وحده أيضاً يذكر طلبة المسيح على الصليب من الآب أن يغفر لليهود الذين صلبوه «فقال يسوع يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون» (لو٢٣:٣٤) فاذا كان القديس متي كتب خصيصاً لليهود والقديس لوقا كتب خصيصاً للأمميين ، الا ان كلا الانجيلين موجهان الى كل الأمم ، لأن رسالة المسيح رسالة عامة وهذا ما إشار اليه كلا البشيرين . قال القديس متى . فتقدم يسوع وكلمهم قائلاً « اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم .....» مت ٢٨:١٩ وقال القديس لوقا « ان يكرز بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم ......» (لو٢٤:٤٧) .

زمن ومكان كتابة الانجيل :

يوضع الإنجيل للقديس لوقا بحسب التقليد الكنسى - الثالث فى الترتيب للاناجيل أى بعد زمن كتابة الإنجيل للقديسين متى ومرقس . ومن الملاحظ أن سفر الأعمال - كما يتضح من مقدمته كتب بعد الإنجيل للقديس لوقا . ولما كان سفر الأعمال كما يؤكد الباحثون قد كتب قبل زمن استشهاد القديس بولس الرسول أى قبل سنة ٦٧م فانه يمكن القول أن الإنجيل للقديس لوقا قد كتب بين سنة ٦٣ و٦٧م وقد أعتقد ايريناوس أن الانجيل للقديسين مرقس ولوقا قد كتبا بعد استشهاد الرسولين بطرس وبولس أى بين ٦٥ و٦٧ ، ولكن لوصح هذا الرأى فكيف نفسر اغفال سفر الأعمال الاشارة الى هذا الاستشهاد . واعتقد البعض أن الانجيل للقديس لوقا كتب بعد خراب أورشليم الذى وقع سنة ٧٠م بناء علي كلمات الأنجيل فى ١٩:٤٣ و٤٤ و٢١:٢٠ و٢٤ . ولكن كلمات المسيح هذه ذكرت أيضا فى الانجيل للقديسين متى ومرقس وهى فى هذه الاناجيل الثلاثة تشير الى خراب أورشليم المزمع أن يتم وليس هناك ما يبرر الادعاء بأن لوقا قد أشار بهذه الكلمات الى اتمام نبوات السيد المسيح عن خراب أورشليم . وذهب البعض الآخر الى القول بأن الانجيل للقديس لوقا كتب فى زمن متأخر بعد كتاب يوسيفوس عن آثار اليهود أى بعد سنة ٩٤ م وذلك بسبب التشابه فى الاسلوب وبسبب التشابه أيضاً فى الحوادث المذكورة عند الأثنين . غير ان تشابه الأسلوب يمكن أن يرد الى تأثير الترجمة السبعينية أو الى رجوع الأثنين الى مصادر واحدة أخذا عنها القصص المشتركة بينهما . انه من المؤكد أن الأنجيل للقديس لوقا كتب قبل سنة ٧٠م ذلك لأن سفر

الأعمال الذى كتب بعده لا يشير الى رسائل بولس الرسول ، مما يدل على أنه كتب مستقلاً عنها ودون الوقوف عليها . ومما لا شك فيه أن عدم معرفة القديس لوقا برسائل بولس الرسول التى يعبر فى كتاباته عن روحها وتعاليمها لا يمكن ارجاعه الى أكثر من سنة ٧٠م .

أما عن مكان كتابة الانجيل فليس هناك اتفاق بين الباحثين ، فمن قائل أنه كتب فى أخائية ومن قائل أنه كتب فى الأسكندرية وهناك البعض يذهب الى القول بأنه كتب فى روما ، ولعل هذا الرأى الاخير هو اصح الآراء ، لأن الأنجيل للقديس لوقا كما قلنا كتب قبل استشهاد القديسين بطرس وبولس ، وكان القديس لوقا مع بولس الرسول في سجنه هناك برومية (انظر كو٤:١٤ وفل ٢٤) .

٦ - الأفكار والموضوعات الرئيسية فى الانجيل للقديس لوقا :

يتحدث القديس لوقا فى اسهاب عن الرحمة التى حملتها محبة الله للبشرية الخاطئة «باحشاء رحمة الهنا التى بها افتقدنا» ١:٧٨ - ويتميز هذا الانجيل بالتعبير بصورة بارزة عن هذه الرحمة من الله تجاه الخطاة حتى قيل ان ملائكة السماء أيضاً تشترك فى هذا الفرح بتوبتهم (انظر الاصحاح الخامس عشر الذى يصفه الكثيرون باصحاح النعمة) . وفى بداءة عمل المسيح الجهارى حدد هدف عامل الرحمة كهدف أساسى لكرازته روح الرب على لأنه مسحنى لأبشر المساكين أرسلنى لأشفى منكسرى القلوب لأنادى للمأسورين بالاطلاق وللعمى بالبصر وارسل المنسحقين فى الحرية ، واكرز بسنة الرب المقبولة لو٤:١٨ ، ١٩ ، بل وأشار أيضا الى هذا فيما بعد عندما قال لأن ابن الانسان قد جاء لكى يطلب ويخلص ما قد هلك لو٩:١٠ .... وينفرد الانجيل للقديس لوقا دون غيره من الأناجيل الثلاثة الأخرى بالحديث عن رحمة اللّه التى ظهرت فى غفران المسيح للمرأة الخاطئة (ص٧:٣٦-٥٠) ولزكا العشار وأهل بيته (ص ١٩:١-١٠) وفى وعد السيد المسيح للص التائب بأنه سيكون معه فى الفردوس (٢٣:٤٠) وأشير فيه الى كلمات الرحمة العميقة التى نطلق بها السيد المسيح على الصليب من أجل الخطاة فقال يسوع يا أبتاه اغفر لهم .

والى جانب رحمة الله للخطاة يتحدث القديس لوقا أيضاً عن عاطفة المسيح القوية نحوالضعفاء والمتألمين والفقراء ولأجل هذا وصف القديس لوقا بأنه البشير الاشتراكى .

والقديس لوقا كطبيب ، جذبت أنظاره معجزات الشفاء التى أجراها السيد المسيح للمرضى والتى تكون جزءاً رئيسياً من كرازته ، فلما سأل يوحنا بواسطة تلاميذه اذا ما كان يسوع هو

نفسه المسيا المنتظر ، أجاب السيد المسيح الرسولين وقال لهما «اذهبا واخبرا يوحنا بما رأيتما وسمعتما ..... أن العمى يبصرون والعرج يمشون والبرص يطهرون والصم يسمعون والموتى يقومون والمساكين يبشرون» ٧ :٢٢ .

ان أهم خصائص الانجيل للقديس لوقا اهتمامه بتعاليم السيد المسيح الاجتماعية ، التى تشير الى اهتمام السيد المسيح بالبشرية وبتخفيف آلامها والعناية بها وتقديم كل عون وحب لها وأشار. هذا الانجيل الى ما حظيت به المرأة من تقدير وتكريم لم تكن تحظى به من قبل ، وذكرت من بين الذين كرسوا أنفسهم وحياتهم للسيد المسيح فساهمت بنصيب وافر فى العمل الخلاصى ، وفى مثل السامرى الصالح يتسع مفهوم الرحمة وترتفع حواجز القرابة الجسدية وتصبح الرحمة هى العامل الأساسى فى تحديد صلة الناس وقرابتهم بعضهم لبعض كما يبدوا من العبارات التالية :

«فأى هؤلاء الثلاثة ترى صار قريباً للذى وقع بين اللصوص ، فقال الذى صنع معه الرحمة ، فقال له يسوع اذهب أنت أيضاً واصنع هكذا» (لو١٠: ٣٦ ، ٣٧) .

وفى الأنجيل للقديس لوقا وحده أشير الى قول المسيح « اذا صنعت غداء أو عشاء فلا تدع أصدقاءك ولا أخوتك ولا اقرباءك ولا الجيران الأغنياء لئلا يدعوك هم أيضا فتكون لك مكافأة بل اذا صنعت ضيافة فادع المساكين الجدع والعرج والعمى فيكون لك الطوبى اذ ليس لهم حتى يكافوك لأنك تكافىء فى قيامة الأبرار » (١٤: ١٢ ، ١٣ ،١٤) .

واشير ايضا فى هذا الانجيل للرحمة كشرط أساسى للتلمذة « فكذلك كل واحد منكم لا يترك جميع أمواله لا يقدر أن يكون لي تلميذاً »١٤: ٣٣ . ولم يرد في غير كتابات القديس لوقا شرح مسهب تفصيلى للحياة المشتركة بين مؤمنى الكنيسة الأولى كما أشار اليها فى سفر الأعمال (أع ٢: ٤٤ – ٤٦) فكانه اراد أن يوضح أن الرحمة التى كانت دعوة المسيح وهدف كرازته تحولت بفعل الروح القدس فى القلوب الى حقيقة واقعة يمارسها المؤمنون .

٧ – محتويات الأنجيل للقديس لوقا :

مقدمة عن الدافع لكتابة الانجيل (الاصحاح الأول من العدد الاول الي العدد ٤) .

القسم الأول : طفولة السيد المسيح (الأصحاح الأول) ابتداءً من العدد ٥ الى الاصحاح الثانى عدد ٤٢) ويتضمن :

أ – البشارة بميلاد يوحنا المعمدان (١: ٥ – ٢٥) وتشمل :

١ – الحديث عن زكريا وزوجته (١:٥-٧) .

٢ – ظهور الملاك لزكريا (١:٨-٢٢) .

٣ – تحقق البشارة (١:٢٣-٢٥) .

ب – البشارة بميلاد المخلص (١:٢٦-٣٨) وتشمل :

١ – ظهور الملاك (١:٢٦-٢٩) .

٢ – منطوق البشارة (١:٣٠-٣٢) .

٣ – تصديق مريم للبشارة (١:٣٤-٣٨) .

جـ – زيارة مريم لأليصابات (١:٣٩-٥٦) وتشمل :

١ – المقابلة (١:٣٩-٤١) .

٢ – حديث اليصابات (١:٤٢-٤٥) .

٣– تسبحة مريم (١:٤٦-٥٥) .

د – ميلاد يوحنا (١:٥٧-٨٠) ويشمل :

١ – ميلاد يوحنا وختانه (١:٥٧-٨٠) .   ٢ – نبوة زكريا (١:٦٧-٨٠) .

هـ – ميلاد السيد المسيح (٢:١-٢٠) ويشمل :

١ – الميلاد (٢:١-٧) .

٢ – بشارة الرعاة وتسبحة الملائكة (٢:٨-١٤) .

٣ – زيارة الرعاة (٢:١٥-٢٠) .

و– ختان المسيح والذهاب به للهيكل (٢:٢١-٤٠) ويشمل :

١ – الختان (٢:٢١-٢٤) .

٢ – مباركة سمعان وحنة (٢:٢٥-٣٨) .

٣ – الرجوع الى الناصرة (٢:٣٩-٤٠) .

ز ـ طفولية السيد المسيح (٢:٤١-٥٢) وتشمل :

١ – انفصال المسيح عن ابويه (٢:٣٩-٤٥) .

٢ – المقابلة (٢:٤٦-٥٠) .

٣ – خضوع المسيح لأبويه وتقدمه فى النعمة (٢:٥١-٥٢) .

القسم الثانى : ظهور المسيح – الاصحاح الثالث ابتداء من العدد الأول الى الأصحاح الرابع عدد ١٣ ويتضمن :

أ ـ كرازة يوحنا ومعموديته (٣:١-٢٠) وتشمل :

١ – لمحة تاريخية (٣:١-٢) .

٢ – قدوم يوحنا الى الأردن (٣:٣-٦) .

٣ – كرازة يوحنا (٣:٧-١٧) .

٤ – نهاية خدمة يوحنا (٣:١٨-٢٠) .

ب ـ اعتماد يسوع (٣:٢١-٢٢) .

جـ ـ نسب المسيح (٣:٢٣-٣٨) ويشمل :

١ – ما قبل التجربة (٤:١-٢) .

٢ – التجربة الأولى (٤:٣-٤) .

٣ – التجربة الثانية (٤:٥-٨) .

٤ – التجربة الثالثة (٤:٩-١٣) .

القسم الثالث : أعمال المسيح في الجليل (الأصحاح الرابع ابتداء من العدد الرابع عشر الى الأصحاح التاسع عدد ٥٠) ويتضمن :

أ ـ عمل المسيح فى الجليل حتى دعوة التلاميذ الأولين (٤:١٤-٤٤) ويشمل :

١ – زيارة المسيح الى الناصرة (٤:١٤-٣٠) .

٢ - شفاء ذى الروح النجس فى كفر ناحوم (٤ :٣١-٣٧) .

٣ - شفاء حماة سمعان والمرضى الآخرين (٤ :٣٨-٤١) .

٤ - خروج المسيح الى موضع خلاء وتفتيش الجموع عنه (٤ :٤٢-٤٤) .

ب ـ من دعوة التلاميذ الأولين حتى أختيار الاثنى عشر (٥:١-٦:١١) ويشمل :

١ - دعوة التلاميذ الأربعة (٥ :١-١١) .

٢ - شفاء الأبرص (٥ :١٢-١٦) .

٣ - شفاء المفلوج (٥ :١٧-٢٦) .

٤ - دعوة لاوى (٥ :٢٧-٣٩) .

٥ - قطف السنابل يوم السبت (٦ :١-٥) .

٦ - شفاء اليد اليابسة يوم السبت (٦ :٦-١١) .

جـ ـ من أختيار الأثنى عشر الى ارساليتهم الأولى (٦ :١٢-٨ :٥٦) ويشمل :

١ - اختيار الاثنى عشر (٦ :١٢-١٩) .

٢ - موعظة المسيح على الجبل (٦ :٢٠-٤٩) .

٣ - شفاء عبد قائد المائة (٧ :١-١٠) .

٤ - ابن أرملة نايين (٧ :١١-١٧) .

٥ - يوحنا يرسل اثنين الى يسوع لسؤاله (٧ :١٨-٣٥) .

٦ - توبة المرأة الخاطئة (٧ :٣٦-٥٠) .

٧ - النساء يخدمن المسيح (٨ :١-٣) .

٨ - مثل الزارع (٨ :٤-١٨) .

٩ - زيارة أم يسوع وأخوته اليه (٨ :١٩-٢١) .

١٠ - انتهار الريح (٨ :٢٢-٢٥) .

١١ - شفاء المجنون فى كورة الجدريين (٨ :٢٦-٣٩) .

١٢ - اقامة ابنة يايرس (٨ :٤٠-٥٦) .

د ـ من ارسالية التلاميذ حتى السفر الى أورشليم (٩:١-٥) ويشمل :

١ – ارسالية الأثنى عشر وخوف هيرودس (٩:١-٩) .

٢ – معجزة الخمسة ارغفة (٩:١٠-٢٧) .

٣ – الأنباء الأول عن الآلام (٩:١٨-٢٧) .

٤ – التجلى (٩:٢٨-٣٦) .

٥ – شفاء الابن المصروع (٩:٣٧-٤٣) .

٦ – الانباء الثانى عن آلامه (٩:٤٤-٤٥) .

٧ – أعمال المسيح الأخيرة فى الجليل (٩:٤٦-٥٠) .

القسم الرابع : الرحلة من الجليل الي أورشليم ٩:١٩ الى ١١:٢٨ وتشمل الموضوعات التالية :

أ ـ السفر من الجليل – بدء الرحلة (٩:٥١ الي ١٣:٢١) . ويشمل :

١ – عدم قبول السامريين له (٩:٥١-٥٦) .

٢ – التلاميذ الثلاثة (٩:٥٧-٦٢) .

٣ – ارسالية السبعين تلميذ (١٠:١-٢٤) .

٤ – الحوار مع الناموس ومثل السامرى الصالح (١٠:٢٥-٣٧) .

٥ – مرثا ومريم (١٠:٣٨-٤٢) .

٦ – الصلاة (١١:١-١٣) .

٧ – معارضة الفريسيين (١١:١٤-٣٦) .

٨ – غذاء المسيح مع الفريسى وكلماته ضد الفريسيين (١١:٣٧-١٢:١٢) .

٩ – علاقة الانسان المؤمن بالخيرات الأرضية (١٢:١٣ – ٥٩) .

١٠ – تعليم المسيح عن التوبة (١٣:١-٩) .

١١ - شفاء المرأة المنحنية (١٣: ١٠-١٧) .

١٢ - تشبيه ملكوت السموات بحبة الخردل والخميرة الصالحة (١٣: ١٨-٢١) .

ب - أقوال وحوادث أخرى فى الرحلة (١٣: ٢٢ - ١٧: ١٠) .

١ - الخلاص وايمان الأمميين (١٣: ٢٢-٣٠) .

٢ - هيرودس يسعى لقتل المسيح وتوبيخ أورشليم (١٤: ١-٢٤) .

٣ - شفاء المستسقى فى السبت (١٤: ١-٢٤) .

٤ - ضرورات التلمذة (١٤: ٢٥-٣٥) .

٥ - مثل الخروف الضال (١٥: ١-٧) .

٦ - مثل الدرهم المفقود (١٥: ٨-١٠) .

٧ - مثل الابن الضال (١٥: ١١-٣٢) .

٨ - مثل الوكيل الخائن (١٦: ١-١٣) .

٩ - أحاديث أخرى عن استعمال المال ومثل الغنى ولعازر (١٦: ١٤-٣١) .

١٠ - أقوال مختلفة عن العثرات وعمل الواجب (١٧: ١-١٠) .

جـ - فى نهاية الرحلة (١٧: ١ الي ١٩: ٢٨) وتشمل :

١ - البرص العشرة (١٧: ١٠-١٩) .

٢ - زمن مجيء الملكوت وابن الأنسان (١٧: ٢٠-٣٧) .

٣ - مثل القاضى الجائر (١٨: ١-٨) .

٤ - مثل الفريسى والعشار (١٨: ٩-١٤) .

٥ - تقديم الأطفال الصغار الى المسيح (١٨: ١٥-١٧) .

٦ - الشاب الغنى (١٨: ١٨-٣٠) .

٧ - حديث المسيح للمرة الثالثة عن آلامه (١٨: ٣١-٣٤) .

٨ - شفاء أعمي أريحا (١٨: ٣٦-٥٣) .

٩ - يسوع عند زكا العشار (١٩: ١-١٠) .

١٠ - مثل الأمناء (١٩: ١١-٢٨) .

القسم الخامس : الأيام الأخيرة لتعليم المسيح الجهارى أثناء اقامته فى أورشليم (١٩ : ٢٨) الى ٢١ :٤٨ ويشمل :

أ ـ دخول المسيح فى أورشليم (١٩ :٢٧-٤٤) يتحدث فيه عن :

١ - الاستعداد لدخول أورشليم (١٩ :١٩-٣٦) .

٢ - دخول أورشليم وما حدث فيه (١٩ :٢٧-٤٤) .

ب ـ دخول الهيكل وطرد الباعة (١٩ :٤٥ الي ٢١ :٤) ويتحدث فيه عن :

١ - المسيح يطرد الباعة من الهيكل (١٩ :٤٥-٤٨) .

٢ - سؤال رؤساء الكهنة والكتبة عن شرعية سلطان المسيح في طرد الباعة (٢٠ :٦-٨) .

٣ - مثل الكرامين الأردياء (٢٠ :٩-١٩) .

٤ - سؤال المسيح عن الجزية (٢٠ :٢٠-٢٦) .

٥ - سؤال الصدوقيين عن القيامة (٢٠ :٢٧-٤٠) .

٦ - سؤال المسيح عن نسبه لدواد (٢٠ :٤١ -٤٤) .

٧ - التحذير من الكتبه (٢٠ : ٤٥ - ٤٧) .

٨ - فلسى الارملة (٢١ :١-٤) .

جـ ـ الانباء بخراب الهيكل وأورشليم (٢١ :٥-٣٨) ويشمل

١ - مقدمة (٢١ :٥-٧) .

٢ - حالة العالم والمؤمنين بعد ترك المسيح لهم (٢١ :٨-١٩) .

٣ - خراب أورشليم والويلات التى تحيط بالشعب اليهودى (٢١ :٢٠-٢٤) .

٤ - مجىء ابن الانسان فى سحابة (٢١ :٢٥-٢٧) .

٥ - النتيجة (٢١ :٢٨-٣٦) .

٦ - تعليم المسيح في الهيكل نهاراً ومبيته فى جبل الزيتون ليلا (٢١ :٣٧-٣٨) .

القسم السادس : الآلام (الأصحاح الثانى والعشرون الى الأصحاح الثالث والعشرين ويشمل :

أ ـ ما قبل الآلام (٢٢:١-٤٦) ويحتوى على :

١ – تآمر يهودي مع رؤساء الكهنة وقواد الجند (٢٢:١-٦) .

٢ – الاستعداد للفصح الأخير (٢٢:٧-١٣) .

٣ – ممارسة سر الأفخارستيا (٢٢:١٤-٢٣) .

٤ – مشاجرة جدلية بعد العشاء الربانى (٢٢:٢٤-٣٨) .

٥ – فى بستان جثسيمانى (٢٢:٣٩-٤٦) .

ب ـ الآلام (٢٢:٤٧-٢٣:٤٦) . ويحتوى على :

١ – القبض على يسوع (٢٢:٤٧-٥٣) .

٢ – انكار بطرس (٢٢:٥٤-٦٢) .

٣ – الاستهزاء بيسوع (٢٢:٦٣-٦٥) .

٤ – المسيح امام المجمع (٢٢:٦٦-٧١) .

٥ – المسيح أمام بيلاطس (٢٣:١-٧) .

٦ – المسيح أمام هيرودس (٢٣:٨-١٢) .

٧ – محاولة هيرودس لتبرئة المسيح (٢٣:١٣-٢٥) .

٨ – الطريق للجلجثة – سمعان القيروانى – بكاء أبناء أورشليم (٢٣:٢٦-٣٢) .

٩ – الصلب (٢٣:٣٣-٣٨) .

١٠ – ما حدث على الصليب وموت المسيح (٢٣:٣٩-٤٦) .

جـ ـ ما تبع الصلب من أحداث (٢٣:٤٧-٥٦) ويحتوى على اعتراف قائد المائة ببر المسيح وحزن الجموع الشديد (٢٣:٤٧-٤٩) .

١ – دفن المسيح فى القبر (٢٣:٥٠-٥٣) .

٢ – اللحظات الأخيرة من يوم الصلب (٢٣:٥٤-٥٦) .

القسم السابع : القيامة والصعود . الأصحاح الرابع والعشرون ويشتمل على :

أ ـ زيارة النسوة وبطرس للقبر (٢٤:١-١٢) ويحتوى على :

١ – زيارة النسوة ومعهن الحنوط الى القبر (٢٤:١-٣) .

٢ – ظهور الملائكة للنسوة (٢٤:٤-٧) .

٣ – رجوع النسوة وركود بطرس الى القبر (٢٤:٨-١٢) .

ب ـ ظهور المسيح لتلميذى عمواس (٢٤:١٣-٣٥) . ويحتوى على :

١ – حديثهما عن حوادث المسيح وظهور المسيح لهما (٢٤:١٣-١٧) .

٢ – مع تلميذى عمواس (٢٤:١٨-٢٤) .

٣ – كسر الخبز واختفاء المسيح عن التلميذين (٢٤:٢٥-٣١) .

٤ – رجوع التلميذين الي أورشليم وحديثهما مع التلاميذ عن قيامة المسيح (١٤:٣٢-٣٥) .

جـ ـ ظهور المسيح لتلاميذه (٢٤:٣٦-٤٣) .

د ـ المسيح يفتح أذهان التلاميذ الي تتميم النبوات التي قيلت عنه (٢٤:٤٤-٤٦) .

هـ ـ القيامة (٢٤:٥٠-٥٣) .

الإنجيل حسب القديس يوحنا



المحتويات

الإنجيل
حسب القديس يوحنا

١- تاريخ الرسول يوحنا

نحاول هنا أن نستعرض تاريخ حياة الرسول يوحنا تلميذ السيد المسيح ، الذى يشهد التقليد الكنسى انه هو الكاتب للانجيل المسمى باسمه .

مولده :

ولد القديس يوحنا فى بيت صيدا فى مدينة فى الجليل كما يشهد بذلك الانجيل للقديس لوقا والانجيل للقديس يوحنا نفسه ، فالقديس لوقا يذكر أن يوحنا ويعقوب كانا رفيقى سمعان (لو٥:١٠).

والقديس يوحنا يذكر أن فيلبس وأندراوس وأخاه سمعان من مدينة بيت صيدا (يو١ : ٤٤) . ومعنى كلمة يوحنا « **الله رحوم** » وهو ابن زبدى الذى كان يعمل صياداً (مر ١ : ١٩ و٢٠) .

واذا قارنا بين (مت ٢٧:٥٦ ومر ١٥ : ٤٠) حيث يشار الى النساء اللواتى تبعن السيد المسيح الى مكان الصلب ، تبين لنا أن أم ابنى زبدى (أى أم يوحنا وأخيه يعقوب) المذكورة فى الانجيل للقديس متى هى **سالومه** المذكورة فى الانجيل للقديس مرقس . وقد كانت أم يوحنا من النساء اللواتي كن يخدمن السيد المسيح ، وكذلك من النساء اللواتى يشترين الحنوط لتكفين جسده (انظر مر ١٥:٤١ - لو ١٨ : ٣ - مر ١٦ : ١) .

وكانت حياتها المكرسة خير شاهد لما يملأ هذه القديسة التقية من غيرة دينية تؤثر بلا شك تأثيراً صالحاً فى أخلاق أولادها ، كذلك فان **طلبها** من السيد المسيح أن **يجلس ابناها** أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره فى ملكه (مت٢٠ :٢٠) يوضح أن سالومه كانت تحمل فى نفسها رجاء اليهود فى المسيح المخلص ، ويوضح من ناحية أخرى اهتمامها بتوفير الحياة الروحية والسعادة الأبدية **لابنيها** .

درجة القرابة بين يوحنا والسيد المسيح :

وثمة آراء خاطئة حول درجة القرابة القائمة بين سالومة وبين العذراء مريم ، فان هناك من الباحثين من يذهب الى القول بأن أم ابنى زبدى التى وردت فى مت ٢٧:٥٦ - هى بحسب ما ورد فى يوحنا ١٩ : ٢٥ أختاً لمريم أم المسيح .

وعلى ذلك فان يوحنا يعتبر ابن خالة السيد المسيح . على أن هذا يرجع الى خطأ قراءة العدد ٢٥ من الاصحاح التاسع عشر من الانجيل للقديس يوحنا ، فان **الحديث هنا لا يدور حول أربع نساء** بل حول ثلاثة فقط وهن مريم أم السيح ثم أختها مريم التى لكلوبا ثم مريم المجدلية . كما ان **قصة تعارف يوحنا على المسيح كما رواها القديس يوحنا فى الاصحاح الأول من انجيله لا تدل على وجود** مثل هذه الصلة من القرابة بين المسيح ويوحنا اذ بدأت العلاقة بينهما بهذا التعارف ولم يشر الى أن هناك ثمة علاقة عائلية كانت قائمة بين السيد المسيح ويوحنا قبل هذا التعارف .

أما **يعقوب** الرسول أخو يوحنا **فيبدو انه كان يكبره سناً** اذ اعتادت الأناجيل ان تذكر اسمه قبل ان تذكر اسم القديس يوحنا . ويبدو أيضاً أن **يوحنا كان معروفاً لرئيس الكهنه** (يو١٨ : ١٦) .

وفى منزل يوحنا عاشت القديسة العذراء مريم أم الرب وديعة عنده بعد صلب المسيح .

دعوة يوحنا وتلمذته للمسيح :

وقصة دعوة يوحنا وتلمذته للمسيح يرويها يوحنا نفسه في الاصحاح الأول من انجيله علي النحو التالى : – « وفي الغد أيضاً كان يوحنا واقفاً هو واثنان من تلاميذه فنظر الى يسوع ماشياً فقال هوذا حمل اللّه ، فسمعه التلميذان يتكلم فتبعا يسوع فالتفت يسوع ونظرهما يتبعان ، فقال لهما ماذا تطلبان فقالا ربى الذى تفسيره يا معلم أين تمكث فقال لهما تعاليا وانظرا فأتيا ونظرا أين كان يمكث ومكثا عنده ذلك اليوم وكان نحو الساعة العاشرة . كان اندراوس أخو سمعان بطرس واحد من الاثنين اللذين سمعا يوحنا وتبعاه » . (يو١ : ٣٥ – ٤٠) .

يوحنا يغفل ذكر اسمه :

والجدير بالملاحظة من هذه القصة ان الكاتب بينما يهتم على الدوام بذكر أسماء الأشخاص ويهتم بذكر مكان وزمان الأحداث التى يرويها ، فانه لم يحاول هنا أن يذكر اسم التلميذ الثانى الذى كان يرافق اندراوس أى لم يذكر اسمه . وهذا ما يفعله فى باقى انجيله فهو يشير فى مواضع أخرى الى التلميذ الذى كان يسوع يحبه ، والى مواقف تتصل بهذا التلميذ دون ذكر اسمه ، مثال ذلك :

فى الاصحاح الثالث عشر وهو يتكلم عن العشاء الربانى يقول ان السيد المسيح كشف لتلاميذه بأن واحداً منهم سيسلمه « فنظر التلاميذ بعضهم الى بعض وهم متحيرون فى من يقول عنه وكان احد التلاميذ متكئاً على حضن يسوع **وهو الذي كان يسوع يحبه** ، فاوما اليه سمعان بطرس وقال له ، سل من الذى يقول عنه ، فاستند **ذاك** الى صدر يسوع وقال له رب من هو فأجاب يسوع هو الذى أغمس اللقمه واعطيه » (يو١٣ : ٢٠ - ٢٦) .

ونجد شبيهاً بهذا أيضاً في الاصحاح الثامن عشر حيث يقول في الأعداد من ١٥ - ١٧ : «وكان **ذلك التلميذ** معروفاً عند رئيس الكهنة فدخل مع يسوع الى دار رئيس الكهنة أما بطرس فكان واقفاً عند الباب خارجاً ، فخرج ذلك التلميذ الآخر الذى كان معروفاً عند رئيس الكهنة فكلم البوابة وأدخل بطرس » .

هنا أيضاً قد اغفل الكاتب ذكر اسم التلميذ الآخر على الرغم من أنه تحدث عنه اكثر من مرة .

وكذلك ايضاً في الاصحاح التاسع عشر (عددي ٢٦ ، ٢٧) يقول الكاتب : « فلما راي يسوع امه **والتلميذ الذي يحبه** واقفاً قال لأمه يا امراة هوذا ابنك ثم قال **للتلميذ** هذه امك ، ومن تلك الساعة أخذها **التلميذ** الى خاصته » .

وبالاضافة الى هذا نشير الى الاصحاح العشرين حيث يتحدث الكاتب عن قيامة المسيح فيقول ابتداء من العدد الثانى الى العدد الثامن : « فأسرعت مريم المجدلية وجاءت الي سمعان بطرس والي **التلميذ الآخر** الذي كان يسوع يحبه ، وقالت لهما أخذوا الرب من القبر ولا نعلم أين وضعوه ، فخرج بطرس **والتلميذ الآخر** واقبلا الى القبر وكانا مسرعين معاً ، فسبق **التلميذ الآخر** بطرس وجاء الى القبر اولا وانحنى فرأى الأكفان موضوعة لكنه لم يدخل ، ثم جاء سمعان بطرس يتبعه ودخل القبر فرأى الاكفان موضوعه والمنديل الذي كان علي رأسه غير موضوع مع الأكفان بل ملفوفاً فى موضع على حدة . فحينئذ دخل **التلميذ الآخر** الذى جاء أولا الى القبر فرأى وآمن » .

فالكاتب يبدو من هذه الرواية ومن الروايات الأخرى التى ذكرناها آنفاً أنه لم يشأ أن يذكر اسم التلميذ الذى تعود أن يلقبه « الذى كان يسوع يحبه » فاذا كان الكاتب لم يذكر اسم ذلك التلميذ واذا كان أيضاً قد دعاه فى أكثر من موضع بالتلميذ الذى كان يسوع يحبه ، فان هذا يعنى أن هذا التلميذ كان معروفاً للكنيسة .

التلميذ الذى كان يسوع يحبه هو كاتب الانجيل الرابع :

ولكن هل يعنى هذا ان الانجيل لا يقدم أية قرينه نستطيع بها أن نتحقق من شخصية هذا التلميذ ومن اسمه ؟

ان الكاتب في الصحاح الحادى والعشرين يشير الي ظهور السيد المسيح للتلاميذ علي بحر طبرية حيث طلب يسوع من سمعان بطرس أن يتبعه « فالتفت بطرس ورأى **التلميذ الذى كان يسوع يحبه** يتبعه ، وهو الذى كان قد أتكأ فى العشاء على صدره وقال يا رب من الذى يسلمك ، فلما رآه بطرس قال ليسوع يا رب ما لهذا ، قال يسوع أن شئت أن يلبث هذا الى أن أجئ فماذا لك . انت اتبعنى » (يو٢١ : ٢٠ - ٢٢) .

ثم فى الأعداد التالية مباشرة يوضح الكاتب من هو هذا التلميذ الذى لم يذكر اسمه ، ويوضح أيضاً السبب الذى لم يذكر من أجله اسم هذا التلميذ فى الانجيل اذ هو يقول : « **وهذا التلميذ هو الشاهد بهذه الامور وهو كاتب لها » يو٢١:٢٤ .**

ومن هذا يتبين ان هذا التلميذ الذى كان يسوع يحبه هوكاتب الانجيل ، وهو أيضاً ـ كما سنرى فى حينه ـ ليس شخصا آخر غير ابن زبدى أى « يوحنا الرسول » ...

وكما كان الكاتب يقصد الي عدم ذكر اسمه ، كذلك فعل ايضاً بالنسبة لأخيه وأمه وابيه ، وهو لم يذكر اسم أبيه الا مرة واحدة فى الأصحاح الحادى والعشرين (عدد ٢) وذلك للضرورة .

وعلينا الآن أن نحاول بعد أن تأكدنا ان هذا التلميذ الذى كان يسوع يحبه هو أحد التلاميذ الاثنى عشر ، علينا أن نعين شخصه من بين الاثنى عشر تلميذاً .

أما ان هذا التلميذ الذى كان يسوع يحبه هو يوحنا ابن زبدى فذلك ما يمكن أن ندلل عليه . فنحن نلاحظ أن الاناجيل تذكر يعقوب ويوحنا ابنا زبدى مع بطرس فى مواقف كثيرة كان يخصهم بها السيد المسيح (مت ١٧ :١ و٢٦ :٣٧ ومر ٥ :٣٧ و٩ :٢ و١٤ :٣٣ ولو١٨ :١٥ و٩ :٢٨ و٢٢ :٨) .

أما كون التلميذ الذى كان يسوع يحبه لم يكن بطرس فذلك واضح من الاصحاح الحادى والعشرين من الانجيل للقديس يوحنا حيث يقول « فقال ذلك التلميذ الذى كان يسوع يحبه لبطرس » يو٢١ :٧ .

(كذلك انظر عدد ٢٠) وعلى ذلك لا بد أن يكون كاتب الانجيل هو أحد الأخوين يعقوب أو يوحنا ابنى زبدى ، ولكن من غير الممكن أن يكون هذا التلميذ هو يعقوب الرسول لأن هذا الاخير قد قتله هيرودس اغريباس الأول (أ ع ١٢ :٢) وكان هذا حوالى سنة ٤٤ م ولم يبق الا ان نؤكد بأن هذا التلميذ الذى كان يسوع يحبه والذى كتب الانجيل الرابع المسمى باسمه هو يوحنا الرسول بن زبدى .

حياة الرسول يوحنا منذ اختياره :

وثمة اشارات كثيرة فى الكتاب تلقى الضوء على حياة يوحنا الرسول نحاول أن نتتبعها منذ زمن اختياره :

١ - فى يو١ : ٤١ نقرأ عن اختياره تلميذاً للمسيح .

٢ - فى مت ٤ :٢١ ، مر ١ : ١٩ ، لو٥: ١٠ نقرأ عن اختياره رسولا .

٣ - فى مر ٥ : ٣٧ ، لو٨ :٥٧ كان مع السيد المسيح عند اقامة ابنه يايرس .

٤ - فى مت ١٧ :١ ، مر ٩ :٢ ، لو٩ : ٢٨ كان يصاحب المسيح فى التجلى .

٥ - فى لو٩ : ٥٤ نقرأ أنه لما رفض السامريون قبول المسيح قال يعقوب ويوحنا للرب « أتريد أن نطلب أن تنزل نار من السماء وتأكلهم فزجرهما قائلا » « لستما تعلمان من أى روح أنتما فان ابن البشر لم يأت ليهلك نفوس الناس بل ليخلصها » .

٦ - وفى مت ٢٠ :٢٠ ، مر ١٠ :٢٦ ، طلبت أمهما من السيد أن يجلس ابناها أحداهما عن يمينه والآخر عن شماله فى ملكوته .

٧ - فى لو٢٢ :٨ طلب من يوحنا وبطرس أن يعدا الفصح .

٨ - فى يو١٣ : ٢٤ كان يوحنا مع السيد المسيح على مائدة العشاء الربانى .

٩ - فى يو١٨ : ١٥ - ٢٧ أدخل بطرس الى دار رئيس الكهنة .

١٠ - فى يو٢٠ : ١ - ٨ خرج مع بطرس وأقبل الى القبر وسبق بطرس وجاء الى القبر أولا ، وانحنى ورأى الاكفان موضوعه ولكنه لم يدخل .

١١ - فى يو٢١ : ٧ يتحدث عن يوحنا الذى عرف يسوع لما أمر التلاميذ أن يلقوا الشبكة من جانب السفينه الأيمن بعد ان فشلوا فى صيد السمك فى تلك الليلة . وفى العدد ٢٠ وما بعده

يشير الى الحديث الذى دار بين بطرس والمسيح عن يوحنا « فالتفت بطرس فرأى التلميذ الذى كان يسوع يحبه يتبعه وهو الذى اتكأ فى العشاء على صدره وقال يا رب من الذى يسلمك فلما رآه بطرس قال ليسوع يا رب ما لهذا فقال له يسوع ان شئت أن يثبت هذا الى أن أجئ فماذا لك . أنت اتبعنى . فذاعت هذه الكلمة فيما بين الاخوة أن ذلك التلميذ لا يموت . ولم يقل يسوع انه لا يموت بل ان شئت أن يثبت الى أن أجئ فماذا لك » .

١٢ - وفى مر ٣ :١٧ جعل المسيح ليعقوب ويوحنا اسم بوانرجس أى ابنى الرعد لحدتهما فى بعض الأحيان .

١٣ - وفى مواضع ثلاثة (يو١ :٣٨ و١٢ :١٣:٢٥ و٢١ : ٧) لقب يوحنا السيد المسيح بالرب .

١٤ - وفي سفر الأعمال (١ :١٣ و...) بعد صعود السيد المسيح على جبل الزيتون جاء التلاميذ الاحدي عشر وصعدوا الى العليه وكانوا يواظبون على الصلاة بنفس واحدة مع النساء ومريم أم يسوع ومعه أخوته .

وفى الأصحاح الثالث والرابع نقرأ عن يوحنا أنه صعد مع بطرس الى الهيكل لصلاة الساعة التاسعة . وقد شفيا باسم المسيح الرجل الأعرج الذى كان يجلس عند باب الهيكل الذى يقال له الجميل ، وكلما الشعب باسم المسيح ، وقد أثار ذلك اشمئزاز الكهنة والصدوقيين ، فألقوا عليهما الأيادى تمهيداً للمحاكمة ، وقد هددوهما ألا يكلما أحداً من الناس فيما بعد بهذا الاسم فأجاب بطرس ويوحنا وقالا لهم أحكموا انتم ، ما العدل أمام اللّه أن نسمع لكم أم نسمع للّه فأنا لا نقدر ان لا نتكلم بما عاينا وسمعنا ، فهددوهما وصرفوهما اذ لم يجدوا سبيلاً لمعاقبتهما خوفاً من الشعب فان الجميع كانوا يمجدون اللّه على ما جرى .(اع ٤:١٩-٢١) .

فلما أطلقا أتيا الى ذويهما وأخبراهم بما قال لهما الرؤساء والشيوخ فلما سمعوا ذلك رفعوا أصواتهم الى اللّه بنفس واحدة . فلما صلوا تزلزل الموضع الذى كانوا مجتمعين فيه ، وامتلأوا جميعهم من الروح القدس وطفقوا ينادون بكلمة اللّه بجرأة وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع وكانت مع جميعهم نعمة عظيمة (أنظر أع . الأصحاح الرابع) .

وفى (أع ٨ :١٥-٢٥) نقرأ عن ارسالية بطرس ويوحنا الى أهل السامرة فانحدرا وصليا من أجلهم لكى ينالوا الروح القدس وقد حذرا سيمون من الهلاك لأنه ظن أن موهبة اللّه تقتنى بالنقود . ولما شهدا وتكلما بكلمة الرب ، رجعا الى أورشليم وبشرا بالأنجيل فى قرى كثيرة للسامريين .

وفى (أع١٢: ٢) يتحدث السفر عن مقتل يعقوب أخى يوحنا على يد هيرودس اغريباس الأول . ومنذ ذلك الوقت حتي مجمع الرسل لا يذكر الكتاب شيئاً عن يوحنا . ولسنا نعرف كيف قضي هذه الفترة ، هل قدم الى الجليل وخاصة بعد مقتل أخيه أم استمر فى أورشليم ولا شك أن يوحنا مع غيره من التلاميذ قد عمل على انتشار الكنيسة فى أورشليم . على أن الكتاب لم يذكر شيئاً عن ذلك كما لم يذكر شيئاً عن غيره من الرسل ما عدا بطرس . وفى مجمع الرسل بأورشليم (أع ١٥ ، غلا ٢ :١-١٠) وقد كان ذلك حوالى سنة ٥٠ أو٥١ م .... كان يوحنا فى أورشليم كما هو واضح من رسالة بولس الرسول الى غلاطية اذ قال الرسول «ولما عرفوا النعمة الموهوبة الى مد يعقوب وصفا ويوحنا المعتبرون كأعمدة الـّى والى برنابا يمناهم للشركة لنكون نحن للأمم وهم للختان » .

بين شخصية القديس يوحنا وشخصية الرسول بطرس :

ولعلنا اذا حاولنا أن نقارن بين شخصية القديس يوحنا وشخصية بطرس الرسول أمكننا أن نقول أن الفارق بينهما هو أن يوحنا كان يحيا حياة باطنية عميقة ، فهو على نقيض بطرس كان يميل اكثر لأن يلاحظ سيده ويستمع الى تعاليمه فى صمت ، ويرتوى بحبه العميق الذى خصه به . وكان تشبعه بسيده يملؤه حيوية وغيرة ، فكانت تختمر أقواله فى ذهنه ويمتلىء قلبه ولعاً بها ، فنراه احياناً يخرج عن هذا الصمت ليدافع عن سيده وتعاليمه فيطلب مع أخيه يعقوب أن تنزل نار من السماء وتفنى قرية السامريين الذين رفضوا قبول سيده (لو٩: ٥٤) وهو أيضاً يمنع من يظن أنه ليس من حقه أن يعلم باسم المسيح (مر ٩ :٣٨ ولو٩ :٤٩) ومن اجل ذلك دعاه المسيح مع أخيه يعقوب «بوانرجس » . أى ابنى الرعد (مر ٣ :١٧) فلم يكن يوحنا اذن سلبى الخلق فاتر الشعور ولكنه كان غيوراً على الحق يدافع عن أيمانه فى عمق العقل لا عنف العاطفة .

٢ - اقامة القديس يوحنا فى أفسس

شهادة التقليد الكنسى على اقامة يوحنا فى آسيا الصغرى :

أما عن أقامة القديس يوحنا الرسول فى افسس وفى بلاد أسيا الصغرى ، فلدينا شهادات كثيرة من التقليد الكنسى تؤكد ذلك .

شهادة يوسابيوس :

فأن يوسابيوس القيصرى فى مؤلفه تاريخ الكنيسة [1] ، يذكر فى الكتاب الثالث الفصل الثالث والعشرون ، تحت عنوان « بعض أنباء عن يوحنا الرسول» أن يوحنا الرسول والانجيلى الذى كان يسوع يحبه كان فى بدء حكم تراجان لا يزال حيا فى آسيا يدير كنائس ذلك الأقليم بعد أن عاد من منفاه فى جزيرة بطمس بعد موت دومتيانس . ويدلل يوسابيوس على صحة ذلك ، بالاستشهاد بايريناوس واكليمنضس الاسكندرى ، وهما موضع ثقة لأنهما حافظا على استقامة تعليم الكنيسة . يقول يوسابيوس فى الفقرة الثالثة من نفس الفصل : أما الأول « أيريناوس » فقد كتب ما يلى فى الكتاب الثانى من مؤلفه ضد الهرطقات : وكل الكهنة الذين رافقوا يوحنا تلميذ الرب فى آسيا يشهدون بأن يوحنا سلمها اليهم لأنه بقى بينهم حتى عصرتراجان .

«ويقول يوسابيوس فى الفقرة الرابعة»

وفى الكتاب الثالث من نفس المؤلف (ضد الهرطقات) يشهد (أى ايريناوس) نفس الشهادة فى الكلمات التالية :

«ان كنيسة أفسس أيضا التى أسسها بولس الرسول والتى ظل فيها يوحنا حتى عصر تراجان خير شاهد على التقليد الرسولى» .

ويذكر يوسابيوس فى الفقرة الخامسة أن **أكليمنضس** أيضاً فى كتابه المعنون « كيف يتسنى للغنى أن يخلص» يحدد الوقت . ثم يذكر يوسابيوس ما ورد على لسان اكليمنضس عن قصة الشاب الذى استودعه يوحنا الرسول لدى أسقف يذكر البعض أنه أسقف ازمير فيقول : «استمع الى قصته » ليست هى مجرد قصة بل هى حديث عن يوحنا الرسول وصل الينا واكتنزته الذاكرة لأنه اذ عاد من جزيرة بطمس الى أفسس بعد موت الطاغية ، تحول بناء على دعواتهم فى الأقطار الوثنية المجاورة ، لاقامة أساقفة فى بعض الأماكن ولاعادة النظام فى الكنائس فى أماكن أخرى أو لاختيار البعض للخدمة ممن أرشد اليهم الروح واذ وصل الى مدينة ليست بعيدة (يقال أنها مدينة أزمير) وعزى الأخوة فى مواضع أخرى ، التفت أخيراً الى الأسقف الذى كان قد سيم ، واذ راى شاباً قوى العضلات جميل الطلعة ممتلئاً غيرة قال اننى بكل قوتى أستودعكم هذا أمام الكنيسة ومشهداً المسيح .

---

١ - انظر ترجمة جناب الأب القس مرقس داود .

وعندما قبل الأسقف هذه الأمانة وأعطى الوعود اللازمة كرر نفس الوصية مشهداً نفس الشهود ، وبعد ذلك رحل الى افسس.......

وفى الكتاب الرابع ، الفصل الرابع والعشرون ابتداء من الفقرة الثالثة يذكر يوسابيوس وهو يتحدث عن « الظروف التى رويت عن بوليكاربوس صديق الرسل» ما رواه ايريناوس فى كتابه الثالث من مؤلفه ضد الهرطقات . وما يؤيد أن يوحنا قد أقام فى افسس .

ويقول ايريناس : « أما بوليكاربوس فلم يتلق تعليمه من الرسل فقط ويتعرف على الكثيرين ممن زاروا المسيح ، بل ان الرسل أيضاً اقاموه فى آسيا أسقفا على كنيسة ازمير ونحن أيضا رأيناه فى فجر شبابنا لأنه عمر طويلا ومات فى شيخوخة متقدمة جداً ميتة استشهاد مجيد بعد أن نادى بصفة مستمرة بما تعلمه من الرسل التعاليم التى سلمتها الينا أيضاً الكنيسة ، والحقيقة دون سواها . تشهد لهذه الأمور كل كنائس آسيا ، ويشهد أيضاً أولئك الذين الى عصرنا هذا خلفوا بوليكاربوس الذى كان شاهداً للحق أكثر أمانة واخلاصاً من فالنتينوس ومركيون وسائر الهراطقة وهو أيضاً كان فى روما فى عصر اينسيتوس ، وحول كثيرين من المضلين السابق ذكرهم الى كنيسة الله معلنا أنه تسلم من الرسل هذه الطريقة الواحدة الوحيدة للحق الذى سلمته الكنيسة . وهنالك من سمعوا منه أن يوحنا تلميذ الرب اذ أراد الاستحمام فى افسس ورأى كيرنثوس داخل الحمام . غادره فى الحال دون أن يستحم صارخاً لنهرب لئلا يسقط الحمام لأن كيرنثوس عدو الحق بداخله» .... كذلك يقول ايريناوس فى كتابه الثالث من مؤلفه ضد الهرطقات بحسب رواية يوسابيوس (كتاب ٥ :٨ ، ٤ و........) يقول ما يأتى :

بعد ذلك أى بعد أن نقل الينا مرقس فى كتابه ما كرز به بطرس وبعد أن دون لوقا الأنجيل الذى أعلنه بولس ، نشر يوحنا تلميذ الرب والذى كان أيضا يضطجع على صدره انجيله ، اذ كان مقيماً فى افسس بآسيا .

وفى الكتاب الخامس يتحدث ايريناوس كما يلى عن رؤيا يوحنا وعدد اسم ضد المسيح :

ولأن هذه الأمور هى كذلك . ولأن هذا العدد قد وجد فى كل النسخ القديمة المعترف بها ، يؤيد صحة ما رأوا يوحنا وجهاً لوجه . والمنطلق يعلمنا أن عدد اسم الوحش يتبين من حروفه ، وذلك حسب طريقة الحساب بين اليونانيين.....

ومن كل هذا يتبين أن ايريناوس يقصد بيوحنا الذى توجه الى افسس والى بلاد آسيا الصغرى الأخرى « يوحنا الرسول تلميذ المسيح وليس يوحنا آخر » .

شهادة بوليكراتس :

وكذلك بوليكراتس (يوسابيوس ٥ :٢٤ ، ٣ و.......) وقد كان يتزعم أساقفة أسيا الذين قرروا التمسك بالعادة القديمة المسلمة وذلك فى الكلمات التالية :

أننا نحتفل باليوم المضبوط دون اضافة أو حذف لأنه قد رقدت فى أسيا أيضاً أنوار عظيمة ستقوم ثانية فى يوم مجىء الرب عندما يأتى بمجد من السماء ويطلب جميع القديسين . بين هؤلاء فيلبس أحد الرسل الأثنى عشر ، الذى رقد فى هيرابوليس ، وابنتاه العذراوان الطاعنتان فى السن ، وابنة أخرى عاشت فى الروح القدس وتستريح الآن فى أفسس ، وعلاوة على هؤلاء يوحنا الذى كان شاهداً ومعلماً والذى أتكأ فى حضن الرب ، واذ كان كاهناً لبس الصدرة المقدسة وقد رقد فى أفسس .

الأعتراضات على أقامة القديس يوحنا فى أسيا الصغرى ، والرد عليها :

أما الذين ينكرون هذا الرأى المجمع عليه من التقليد ، يقدمون الأسباب التالية :

١ - ان سفر الأعمال لا يذكر شيئاً عن اقامة يوحنا فى أفسس وفى أسيا الصغرى .

٢ - أن رسائل بولس الرسول الى أفسس والى كولوسى ورسائل الأسر والرسائل الرعوية لاتشير الى هذا .

٣ - كذلك فان اغناطيوس فى رسالته الى أهل افسس أوبوليكاربوس فى رسالته الى أهل فيلبى ، لم يشر أحدهما الى يوحنا على الرغم من أن كلا منهما قد أشار الى بولس الرسول .

٤ - وبابياس أسقف هيرابوليس بأسيا الصغرى ايضاً لا يشير الى يوحنا الرسول ويبدو أن التقليد قد خلط - فى نظرهم - بين يوحنا الرسول وبين يوحنا أخر كان يقيم فى أسيا الصغرى ، وهو المعروف بيوحنا الشيخ .

٥ - أنه ورد فى سفر الرؤيا (١٨ :٢٠) ما يشير الى موت الرسل جميعاً .

وسنحاول الآن أن نناقش هذه الأعتراضات جميعها ونرد عليها :-

أولا : كيف يمكن ان يذكر سفر الأعمال شيئاً عن اقامة يوحنا فى أسيا الصغرى ، بينما أن تاريخ أحداث السفر تنتهى الى زمن يسبق بكثير الوقت الذى ذهب فيه يوحنا الرسول الى أسيا الصغرى .

ثانيا : وكيف يمكن أن تذكر رسائل بولس الرسول شيئاً عن اقامة يوحنا فى آسيا الصغرى مع أن يوحنا ذهب الى آسيا الصغرى بعد موت بولس الرسول .

ثالثا : واذا كان أغناطيوس لم يذكر يوحنا فى رسالته الى افسس كما ذكر بولس ، فأن هذا لا يعنى أن يوحنا لم يقم فى آسيا ، ولو أن اغناطيوس وبوليكاربوس قد ذكرا جميع الرسل الذين توجهوا الى آسيا الصغرى ، ولم يذكرا يوحنا ، فقد كان من الممكن أن يعتبر هذا حجة يتذرع بها المناهضون للتقليد . كذلك يجب أن لا نتجاهل شأن بولس الرسول فى تأسيس الكنيسة بآسيا الصغرى فليس غريباً أن يذكر اسمه ، وان لم يذكر اسم القديس يوحنا الرسول فى هاتين الرسالتين .

رابعا : والذين ينكرون اقامة يوحنا فى آسيا الصغرى ، يذهبون الى القول بأن بابياس لم يذكر عن نفسه انه كان تلميذا لأحد رسل المسيح ، وعلى ذلك لم يكن تلميذا ليوحنا الرسول ، اذ يذكر يوسابيوس(٣٩:٣) ان بابياس فى مقدمة أبحاثه لا يصرح بأى حال من الأحوال أنه كان مستمعاً او معاينا للرسل المباركين ، ولكنه (اى بابياس) يبين فى كلماته انه تلقى تعاليم الأيمان من أصدقائهم فهو يقول :

« ولكنى لا اتردد ايضاً عن ان اضع أمامكم مع تفسيرى كل ما تعلمته يوماً ما بحرص من المشايخ وكل ما تذكرته بحرص ضامنا صحته ، لأنى لم التذ ، كالكثيرين – بمن يتكلمون كثيراً – بل بمن يعلمون الحق ، لم التذ بمن يقدمون وصايا غريبة ، بل بمن يقدمون وصايا الرب للأيمان ، الصادر من الحق نفسه وكلما اتى احد مما كان يتبع المشايخ سألته عن اقوالهم عما قاله أندراوس أو بطرس ، عما قاله فيلبس أو توما أو يعقوب أو متى او اى واحد من تلاميذ الرب ، أو عما قاله اريستون أو الشيخ يوحنا [1] او تلاميذ الرب . لأننى لا أعتقد أن ما تحصل عليه من الكتب يفيدنى بقدر ما يصل الى من الصوت الحى الدائم » .

ويذهب هؤلاء النقاد الى تخطئة ايريناوس عندما زعم أن بابياس قد استمع الى يوحنا . واليك كلمات ايريناوس كما ذكرها يوسابيوس (٣٩:٣ ، ١) قال أيريناوس . « هذه الأمور يشهد لها بابياس ، وهو احد الأقدميين ، استمع ليوحنا وكان زميلا لبوليكاربوس فى كتابه الرابع ، لأنه كتب خمسة كتب » .

---

١ - جاء فى الترجمة العربية لجناب القس داود أن يوحنا الشيخ (القس)ليس هو يوحنا الرسول بل المقصود قس باسم يوحنا (ص ١٥٦) و هذه الملاحظة سنتناولها بالبحث .

وسنحاول الآن أن نثبت صحة راى ايريناوس وهو بالتالى رأى التقليد الكنسى .

ان أقوال بابياس التى سبق ذكرها والتى يعتمد عليها هؤلاء النقاد فى انكار أن يكون بابياس قد استمع الى يوحنا مباشرة ، هذه الأقوال يمكن ان تقسم الى فقرتين والفقرة الثانية تبدأ بعبارة « كلما اتى أحد ممن كان تبع المشايخ ...»

ويهمنا أن نوضح هنا أن الفقرة الثانية لا يجب أن تؤخذ كتفسير للفقرة الأولى ، فان الزعم بأنه قصد فى الفقرة الثانية أن يوضح الطريقة التى كان يحصل بها على تعاليم المشايخ وذلك عن طريق سؤال من كان يتبع هؤلاء المشايخ ، هذا الزعم خاطئ .

ان بابياس يتحدث عن طريقة أخرى كان يتبعها للحصول على التعاليم الصحيحة ، فى الفقرة الأولى يشير الى انه كان يأخذ هذا التعليم مباشرة من المشايخ ، وفى الفقرة الثانية يوضح انه كان يسأل ايضاً الذين تبعوا هؤلاء لمشايخ . وعلى ذلك فليس فى أقوال بابياس هذه ما يشير الى أنه لم يتلق تعليمه مباشرة من الرسل وانه لم يستمع ليوحنا . وهذا ما نتبينه بصورة أوضح عندما نتعرف على حقيقة شخصية يوحنا الشيخ (الكاهن) الذى يشير اليه بابياس هنا .

ويذهب البعض الى أن لفظ (الكاهن) لا يشير الى الرسل أنفسهم بل يقصد به الذين أقامهم الرسل فى الكنائس ، أى تلاميذ الرسل . وعلى ذلك فان يوحنا الشيخ (الكاهن) الذى استمع اليه يوحنا لم يكن رسولا بل تلميذاً للرسل . على أن هذا التأويل لا يتفق مع أقوال بابياس نفسه ، لأن بابياس في الفقرة التى سبق الاشارة اليها ، يطلق لفظ الشيخ على اندراوس وبطرس وغيرهم من تلاميذ المسيح . وكيف يعقل أن بابياس الذى كان يعاصر لبولبكاربوس والذى وصفه ايريناوس بانه «احد الأقدمين» يتلقى تعلميه عن معلم محدث من تلاميذ الرسل . وواضح من عبارات بابياس انه يطلق لفظ « الكاهن » على الذين يعلمون الحق ولا يقدمون وصايا غريبة بل يقدمون وصايا الرب للإيمان الصادر من الحق نفسه . وعلى ذلك فان لفظ الكاهن يطلق على تلاميذ المسيح وان كان لا يعنى هذا أن كل تلميذ للمسيح يلقبه بابياس بالكاهن فان أريستيون كان تلميذا للمسيح ومعلما لكلمة الحق ومع ذلك لم يلقبه بابياس بالكاهن ، ولكنه لقب بالكاهن اندراوس وبطرس وفيلبس وتوما ويعقوب ويوحنا ومتى ، وذكر مع أريستيون «يوحنا الكاهن» .

ومرة أخري نتساءل من هو يوحنا الكاهن هذا ؟ هل هو يوحنا آخرغير يوحنا الرسول ؟

من هو يوحنا الكاهن الذى يذكره بابياس :

ان الكنيسة منذ القديم لا تعرف الا شخصين يحملان هذا الاسم يوحنا بن زبدى ويوحنا الملقب مرقس كاتب الأنجيل للقديس مرقس . (أع ١٢:١٢) .

على ان يوحنا الكاهن هذا لا يمكن أن يكون هو يوحنا الملقب مرقس لأن بابياس يشير الى أن يوحنا الشيخ يتحدث عن يوحنا الملقب مرقس على النحو التالى : « ان مرقس اذ كان هو اللسان الناطق لبطرس كتب بدقة ولومن غير ترتيب كل ما تذكره عما قاله المسيح أو فعله» (يوسابيوس ٣٩:٣, ١٥) .

واذا لم يكن يوحنا الشيخ هو مرقس فهل هو يوحنا الرسول ؟ ان يوسابيوس يعلق على أقوال بابياس فيقول انه كرر اسم يوحنا مرتين ، فالاسم الأول يذكره مع بطرس ويعقوب ومتى وسائر الرسل ، ومن هذا يتبين بوضوح انه يقصد يوحنا الانجيلى .

أما يوحنا الآخر فانه يذكره بعد فترة معينة ويضعه ضمن اشخاص آخرين – ليسوا من عداد الرسل ، واضعاً اريستيون قبله ، وبكل وضوح يدعوه شيخا (٣٩:٣ ، ٥) ولقد خطأ يوسبابيوس ايريناوس الذى قال بأن بابياس استمع ليوحنا الرسول . (يوسابيوس ٣٩:٣ ، ١) .

وذهب يوسابيوس الى القول « بأنه كان هنالك شخصان فى آسيا يحملان نفس الأسم . وكان هنالك قبران فى أفسس لا يزال الى الآن كل منهما يدعى قبر يوحنا . وهذه ملاحظة جديرة بالأهمية لأنه يحتمل ان يكون يوحنا الثانى هو الذى رأى الرؤيا المنسوبة الى يوحنا ان كان احد لا يميل ان يصدق بأن يوحنا الأول هو الذى رآها» (يوسابيوس ٣٩:٣ ، ٦) .

فكأن يوسابيوس هنا يشير **أولا** : الي أن يوحنا الشيخ الذي استمع اليه بابياس ليس هو يوحنا الرسول بل هو يوحنا آخر كان يقطن فى أفسس ، ويشير **ثانيا** : الى ان يوحنا الآخر من المحتمل أن يكون هو كاتب سفر الرؤيا .

ثم أن ديونيسيوس الاسكندرى (انظر يوسابيوس ٧ :٢٥– ٢٥) كتب يقاوم نيبوس أحد أساقفة مصر وكان قد نادى بأن المواعيد التى أعطيت للأتقياء فى الأسفار الالهية يجب أن تفهم بروح يهودية ، وأنه سوف يكون هنالك ألف سنة تقض فى تمتع جسدى على هذه الأرض ، واذ توهم بأنه يستطيع أن يدعم رأيه الشخصى من رؤيا يوحنا ، كتب كتاباً عن هذا الموضوع عنوانه «تفنيد الرأى القائل بتفسير الكتاب مجازياً» .

وقد قاوم ديونيسوس هذا الكتاب فى كتابيه عن المواعيد . وفى الكتاب الثانى يتحدث عن رؤيا يوحنا . وقد انكر أن يكون الكاتب لها هو يوحنا الرسول كما سنشير الى ذلك بالتفصيل فيما بعد .

والحق ان ديونيسيوس وهو فى سبيل دفعه لبدعة الألف سنة التى نادى بها نيبوس ، قد أخطأ فى تقييمه لكتاب سفر الرؤيا لأن نيبوس قد دعم رأيه بما جاء فى الأصحاح العشرين من هذا السفر .

ونحن لا نستطيع أن نقبل هذا الرأى الذى يزعم بأن هناك شخصاً آخر غير يوحنا الرسول كتب سفر الرؤيا . ولسنا نعرف يوحنا الآخر هذا الذى كتب سفر الرؤيا ويوحنا الشيخ الذى يشير اليه بابياس ليس هو فى حقيقة الأمر غير يوحنا الرسول . ولقد أخطأ يوسابيوس اذ ظن أن بابياس يشير الى يوحنا آخر .

فاذا قيل وكيف يمكن أن نفسر ذكر بابياس ليوحنا مرتين فى أقواله ، فى المرة الأولى يذكره بين رسل المسيح ويدعوه فقط يوحنا. وفي المرة الثانية يذكره مع اريستيون ولكه يدعوه يوحنا الشيخ ، قلنا أن بابياس فى قوله كل ما تعلمته يوماً ما بحرص من المشايخ وكل ما تذكرته ، يشير بهذا الى أنه هو نفسه قد تعلم مباشرة من المشايخ وليس بواسطة آخرين ، فان الحرف Para يدل على أنه تلقى التعليم مباشرة من الرسل .

وكذلك كلمة « تذكرته » تؤكد هذا المعنى ، وأكثر من هذا فأن استعماله لكلمة « يوماً ما » تدل على أنه يشير الى التعليم الذى أخذه فى الزمن الماضى من الرسل .

ولو كان بابياس يشير هنا الى التعاليم التى أخذها من تلاميذ الرسل وليس من الرسل أنفسهم ، لما كان هناك ما يدعو لاستعمال كلمة « يوما ما » طالما أن تلاميذ الرسل لازالوا أحياء .

فمن الواضح اذن أن بابياس يتكلم عن الكلمات التى استمعها بنفسه من المشايخ . ثم ان كلمات بابياس الأخرى « لأننى لم ألتذ كالكثيرين ، ممن يتكلمون كثيراً ، بل بمن يعلمون الحق ، لم ألتذ بمن يقدمون وصايا غريبة ، بل بمن يقدمون وصايا الرب للايمان ، الصادر من الحق نفسه » .

هذه الكلمات تدل بكل وضوح على أن بابياس قد أخذ تعاليمه مباشرة من الرسل الذين يقدمون وصايا الرب للايمان الصادر من الحق نفسه .

وعلى ذلك فان بابياس فى الفقـرة الأولى من كلماته يتحدث عما تعلمـــه يوماً ما بحـرص من المشـايخ (الرسل) وكذلك عمـا تذكره بحـرص ، وهـو يقـصد بذلك أن يؤكـد صـحة المصـادر التى استقى منها تعاليمه .

وفى الفقرة الثانية يوضح انه لم يكتف بما سمعه هو نفسه يومـاً من الرسـل ، بل يسأل أيضاً عن أقوالـهم كل من كان يتبعهـم ، ثم يذكر بعـد ذلك أسماء الـرسل الذين يقصـدهم ، فهـو يسأل عما قـاله اندراوس أو بطرس ، وعمـا قاله فـيلبس أو تومـا أو يعقـوب أو يوحنا أو متى أو أى واحـد آخـر من تلاميـذ الرب . هـؤلاء هـم المشـايخ . وهو يذكـر يوحنـا الرسـول مع أريسـتـيون الا أنه يخص يوحنا بلقب الشيخ .

وقد فـهم البـعض مثل يوسـابيوس من ذكـر يوحنا مرتين ان بابيـاس يشـيـر الى شخـصين . والواقع أن بابيـاس يذكر يوحنا أولا بين الرسـل لأنه يسأل عـما قـاله يوحنا وغيـره من الرسل فى الماضى . ولما كان هؤلاء الرسل جميعهم قد ماتوا مـا عدا يوحنا الذى كان لا يزال حياً فـهو أيضاً يسأل عن أقـوال يوحنا ، ليست الأقوال التى سـمعهـا فى الماضى ولكن أقواله الحاضـرة . فليست الاشارة هنا الى شـخص آخر او الى يوحنا آخر بل الى أقـوال أخرى . ولان أريستـيون ويوحنا لا يزالان على قيـد الحياة ، دون غـيرهمـا ، لذلك ذكرهما بابياس منفـردين . وهـو يخص هنا يوحنا بلقب الشـيخ لأن يوحنا هـو وحده من بين الشيـوخ الذين ذكرهـم (أى من بين الرسل) كـان لا يزال حياً .

على أن بابياس لا يخص يوحنا بـلقب الشيخ فى هذا الموضع فقط بل فى مواضع أخـرى أيضاً يلقبه بالشيخ (أنظر يوسابيوس ٣ : ٣٩ ، ١٥) .

وهذا يعنى أن يوحنا الـرسول كـان معروفـاً بهذا الاسـم وجرت العـادة على تسميته بالشـيخ . ولعل أقوى دليل على صـحة ما نذهب اليه أن يوحنا نفسه قـد لقب ذاته بهذا اللقب . ففى أفتتاحية رسـالته الثانية يقول من الشيخ الى السيدة المصطفاة (٢يو١) .

وفى افتتاحية رسالته الثالثة يقول «من الشيخ الى غايوس الحبيب» (يو١) .

وعلى ذلك نستطيع أن نخلص من كل ما ذكرناه حتى الآن الى الحقائق التالية :

١ - أن يوحنا الـرسـول قـد أقام فـى آسـيا وكـان له تلاميـذ كـثـيرون ومـن بينهـم بـابياس وبوليكاربوس .

٢ – ان كلمات بابياس التى أعتمد عليها يوسابيوس لا تشير الى أن بابياس لم يستمع الى يوحنا الرسول ، بل على العكس تشير الى ذلك .

٣ – ان التقليد الكنسى لا يعرف تلميذاً للسميح سمى بيوحنا الشيخ الا يوحنا الرسول بن زيدى .

٤ – أن القول بأن هناك يوحنا آخر غير يوحنا الرسول كتب سفر الرؤيا يرجع الى ديونيسيوس الاسكندرى فى معرض دفاعه عن العقيدة ضد نبيوس ، وهو رأى شخصى لا يدعمه التقليد الكنسى .

٥ – ان ذكر يوحنا مرتين فى أقوال بابياس لا يقصد بهما الاشارة الى شخصين بل الى حالتين مختلفتين لنفس الشخص ، أى الى أقواله الماضية وأقواله الحاضرة .

خامساً : والاعتراض الأخير الذى يذهب الى القول بأن سفر الرؤيا يشير فى ١٨:٢٠ الى موت الرسل جميعهم ، وذلك حوالى سنة ٧٠ م ، يعنى أنه من غير الممكن أن يعيش يوحنا الى سنة ١٠٠م......

ولنعرج الآن على سفر الرؤيا لنناقش الأساس الذى يقيم عليه أصحاب هذا الاعتراض حجتهم . يقول سفر الرؤيا :

« افرحى لها أيتها السماء والرسل والقديسون والأنبياء فان الرب قد دانها دينونتكم » (رؤ ١٨:٢٠)

وهذه الآية تشهد أن هناك قديسين ورسلا وأنبياء وجدوا فى السماء وهم الذين صبروا على احتمال آلام الاستشهاد . على أن الاشارة هنا لا تشمل جميع الرسل . فهنالك رسل لم تنته حياتهم بالاستشهاد . والأصح أن نستنتج من هذه الآية أن حياة يوحنا الرسول امتدت الى ما بعد استشهاد الرسل . وهو قد شهد فى رؤياه المجد الذى ينتظرهم .

والتقليد الكنسى يشهد بأن يوحنا قد عاش الى زمن حكم تراجان الذى حكم من سنة ٩٨م الى سنة ١١٧م . (انظر رأى التقليد فى يوسابيوس ٣:٢٠ ، ٢٣) وقد سبق أن أشرنا الى ذلك وكاتب سفر الرؤيا يشير الى الاضطهادات التى وقعت عليه بما يتفق وصحة التقليد عن حياة يوحنا الرسول (رؤ ١:٩) .

٣ - الأدلة على أن كاتب الإنجيل للقديس يوحنا هو: يوحناالرسول تلميذ المسيح

ترجع الشكوك فى الوقت الحاضر حول نسبة الإنجيل الرابع الى يوحنا الرسول ابن زيدى وتلميذ المسيح الى القرن الثامن عشر الميلادى : وقد أثار هذه الشكوك ايفنسن الأنجليزى Evanson وذلك فى كتابه عن الاختلاف بين البشائر الأربعة :

The dissonance of the four generally received evanglists (1792).

وقد استنتج ايفنسن بناء على ما توهمه من اختلاف بين سفر الرؤيا والانجيل للقديس يوحنا فى الأسلوب ، أن الإنجيل للقديس يوحنا لا بد أن يكون من وضع فيلسوف أفلاطونى من فلاسفة القرن الثانى للميلاد . ونشأت حول هذه المسألة عدة آراء مختلفة تستبعد جميعها أن يكون الإنجيل للقديس يوحنا كتب على يد يوحنا الرسول تلميذ المسيح .

وفى كتاب حديث (١٩٦٠) عن المسيحية كتب مؤلفه الدكتور أحمد شلبى مدير المركز الثقافى للجمهورية العربية المتحدة بجاكرتا ، ما يأتى :- « الشائع ان هذا الانجيل (أى الانجيل للقديس يوحنا) كتبه يوحنا الحوارى الذى كان يحبه المسيح ويصطفيه . ولكن هذا الشائع لا أساس له من البراهين . وكثيرا من كتاب المسيحية يؤكودن ان هذا الانجيل لا بد أن يكون من كتابة يوحنا أخر لا علاقة له بيوحنا الحوارى . وقد ورد فى دائرة المعارف البريطانية ما يلى : أما انجيل يوحنا فانه لا مريه ولا شك كتاب مزور أراد صاحبه ، مضادة اثنين من الحواريين بعضهما لبعض ، وهما القديسان يوحنا ومتى ، وقد ادعى هذا الكاتب المزور فى متن الكتاب انه هو الحوارى الذى يحبه المسيح فأخذت الكنيسة هذه الجملة على علتها وجزمت بأن الكاتب هو يوحنا الحوارى ووضعت اسمه على الكتاب مع أن صاحبه غير يوحنا يقيناً ولا يخرج هذا الكتاب عن كونه مثل بعض كتب التوراة التى لا رابطة بينها وبين من نسبت اليهم وأنا لنرأف ونشفق على الذين يبذلون منتهى جهدهم ليربطوا ولو بأوهى رابطة **ذلك الرجل الفلسفى الذى ألف هذا الكتاب** فى الجيل الثانى بالحوارى يوحنا الصياد الجليلى فان اعمالهم تضيع عليهم سدى لخبطهم على غير هدى » . واستطرد يقول :

ونسبة هذا الكتاب الى يوحنا الحوارى هوجمت قبل دائرة المعارف البريطانية بمئات السنين ايضاً . وكان تلاميذ يوحنا الحوارى أحياء ولكنهم لم يردوا على هذا الهجوم ولم يذكروا قط أنهم سمعوا من أستاذهم عن هذا الانجيل او أى خبر عنه . من اذن مؤلف هذا الانجيل ؟ **ومن يكون**

ذلك الرجل الفلسفى الذى ألـّف هذا الكتاب ونسبه الى يوحنا ؟ الاجابة سهله فالتأليف الفلسفى روح المدرسة الاسكندرية ، وعقيدة التثليث عقيدة مدرسة الاسكندرية - واذن فالاستاذ استرلن على حق حينما قال « ان كافة انجيل يوحنا تصنيف طالب من طلبة الاسكندرية » (ص ١٤٢ - ١٤٣) .

ونحاول الآن ان نثبت ان كاتب الانجيل للقديس يوحنا لا بد أن يكون يوحنا الرسول تلميذ المسيح .

اولا : شهادة الكنيسة بصحة الانجيل الى يوحنا الرسول

١ - شهادة أوريجينوس : (٢٥٤م) :

وقد كان من معلمى مدرسة الاسكندرية النابغين ، ويذكر يوسابيوس القيصرى فى كتابه تاريخ الكنيسة (كتاب ٦:٢٥ ، ٣ ,٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩) أن أوريجينوس فى كتابه الأول عن انجيل القديس متى الذى يبين فيه عقيدة الكنيسة ، يشهد بأنه لا يعرف سوى أربعة أناجيل ، ويكتب الآتى :

« بين الأناجيل الأربعة وهى الوحيدة التى لا نزاع بشأنها فى كنيسة اللّه تحت السماء عرفت من التقليد أن أولها كتبه متى الذي كان عشارا ولكنه فيما بعد صار رسولا ليسوع المسيح ، وقد أعد للمتنصرين من اليهود ، ونشر باللغة العبرانية - والثانى كتبه مرقس الذى كتبه وفقا للتعليمات التى تلقاها من بطرس الذى فى رسالة الجامعة يعترف به ابناً قائلا « تسلم عليكم التى فى بابل المختارة معكم ، كذا مرقس ابنى . والثالث كتبه لوقا وهو الانجيل الذى أقره بولس ، وكتب من أجل المتنصرين من الأمم . **وأخر الكل الانجيل الذى كتبه يوحنا ... وهل نحن فى حاجة للتحدث عن ذاك الذى اتكأ فى حضن يسوع ، أى يوحنا الذى ترك لنا انجيلا واحداً** - رغم أنه اعترف بأنه كان ممكناً له ان يكتب كثيراً جداً مما لا يسعه العالم . وكتب ايضاً سفر الرؤيا - ولكنه أمر بأن يصمت ولا يكتب الكلمات التى تكلمت بها الوعود السبعة ، وترك أيضا رسالة قصيرة جداً ، وربما أيضا رسالة ثانية وثالثة ومن مؤلفات أوريجينوس تفسيره لانجيل القديس يوحنا (يوسابيوس ٦:٢٤ ، ١) .

قابل أيضاً من مؤلفه ضد كلسوس :

٦ : ٥٩ مع يو١ : ٩

٦ : ٣٠ مع يو٢ : ١

٦ : ٢٠ مع يو٤ : ٢٣

٦ : ٣٦ مع يو١٩ : ٣٤

٥ : ٥٦ مع يو٢٠ :١٢

٢ - شهادة اكليمنضس الاسكندرى :

من معلمى مدرسة الاسكندرية - وكان أوريجينوس أحد تلاميذه . وقد ذكر اكليمنضس تقليد الآباء الأولين فى ترتيب الأناجيل على هذا الوجه التالى : - ان الانجيلين المتضمنين نسب المسيح كتبا أولاً . أما انجيل مرقس فقد كانت مناسبة كتابته هكذا : لما كرز بطرس بالكلمة جهاراً فى روما ، وأعلن الأنجيل بالروح ، طلب كثيرون من الحاضرين الى مرقس أن يدون أقواله لأنه لازمه وقتاً طويلاً وكان لا يزال يتذكرها ، وبعد أن كتب الانجيل سلمه لمن طالبوه . ولما علم بطرس بهذا لم يمنعه من الكتابة ولا شجعه عليها ، وأخر الكل لما رأى يوحنا أن الحقائق الخارجية قد دونت بوضوح فى الأنجيل كتب انجيلاً روحياً من بعدالحاح من أصدقائه وارشاد من الروح (يوسابيوس ٦ :١٤, ٥, ٦) .

وقد اقتبس اكليمنضس من الانجيل كثيراً من أياته ، ومن ذلك أيضاً اقتباساته من الانجيل للقديس يوحنا : قابل مثلاً :

كتابه نصائح ١:٦ ، ٣ مع يو ١:١

وكتابه ستروماتا ٥:١٢ ، ١٨ مع يو١ : ١٨

١:١٧ ، ٨٤ ، ٧ مع يو١٠ :٨

٦:١٤ ، ١٠٨ ، ٧ مع يو١٠ :٢٧

كتابه « المعلم » ١:٨ ، ٦٦ ، ٤ مع يو١٥ :٢

٣ - شهادة بوليكراتس :

وكان أسقفاً لأبرشية - افسس وفى رسالته الى فكتور الذى ارتقى أسقفية روما عام ١٨٩م ، يشير الى قبر يوحنا بافسس ، ومما قاله فى هذه الرسالة « أن يوحنا الذى كان شاهداً أو

معلماً والذي اضطجع علي صدر الرب ، لبس الصدرة المقدسة اذ كان كاهناً ، وهو أيضاً يرقد في أفسس » (يوسابيوس ٥:٢٤ ، ٢)

٤ - شهادة ديونيسيوس الاسكندرى :

كان قد كتب يدحض بدعة نيبوس وفى معرض حديثه عن رؤيا يوحنا كان ينسب الانجيل الى يوحنا الرسول ، ومما قاله عن رؤيا يوحنا « لا أنكر أنه (أى الكاتب) كان يدعى يوحنا ، وان هذا السفر من كتابة شخص يدعى يوحنا ، ولكننى لا أصدق بأنه هو الرسول ابن زبدى ، أخ يعقوب ، كاتب انجيل يوحنا والرسالة الجامعة ، لان الانجيلى لم يذكر اسمه فى أى مكان ولم يعلن عن ذاته لا فى الانجيل ولا فى الرسالة .

ويوحنا لم يتحدث قط مشيراً الى نفسه أو الى شخص آخر . أما كاتب سفر الرؤيا فيقدم نفسه فى البداية » (يوسابيوس ٧ :٢٥) وقد أثبت ديونيسيوس فى نفس الموضع أن يوحنا كتب الانجيل والرسالة لما بينهما من اتفاق » (يوسابيوس ٧:٢٥ ، ١٨)

٥ - شهادة ترتليانوس (٢٢٠م) :

وقد اقتبس كثيراً من الترجمة اللاتينية للعهد الجديد والتى سميت بالايطالا نسبة الى ايطاليا ، وتشتمل هذه الترجمة على الانجيل للقديس يوحنا .

وجاء فى كتاب شمس البر للقس منسى يوحنا (ص ٤٠) عن شهادة ترتليانوس ما يأتى :

« دعا الانجيل كله العهد الجديد . ودعا القسمين : الأناجيل والرسائل » . وملأ هذا الكاتب الكنسي المعروف مؤلفاته بألف شاهد من اقوال وروايات مقتبسة من الأناجيل باعتبار انها مصادر معروفة جيداً حتى ان أحد العلماء (روس الألمانى) ألّف كتاباً أسماه العهد الجديد فى أعمال ترتليانس لكثرة ما استشهد به فى كتابه ضد مركيانوس (نحو سنة ٢٠٠ م) . قال ان الكنيسة لا تعترف الا بأربعة أناجيل اثنان كتبهما اثنان من الرسل وهما متي ويوحنا ، واثنان من الرسوليين وهما لوقا ومرقس . وهى مستعملة فى الكنيسة من عصر الرسل .

٦ - شهادة ايريناوس :

وفى مؤلفه ضد الهراطقة (الذى يقع بين ١٨٠ - ١٩٠ م) اقتبس كثيراً من الانجيل للقديس يوحنا .

وايريناوس هذا يستشهد في مؤلفاته بالبشائر الأربع ، مرات عديد تبلغ الى ٥٠٠ منها ٢٠٠ شاهد من انجيل يوحنا . ومما يجدر ذكره أنه عند بحثه فى قرائتين مختلفتين فى (رؤ١٣ :١٨) عضد احداهما بقوله : « انها هى الموجودة فى النسخ الأصلية القديمة المصدق عليها ، وان الأشخاص الذين رأوا يوحنا وجها لوجه أيدوها » (شمس البر ، ص ٤٧) .

ويذكر يوسابيوس أقوال ايريناوس التالية عن الأناجيل المقدسة : « لقد نشر متى انجيله بين العرانيين بلغتهم اذ كان بطرس وبولس يكرزان ويؤسسان الكنيسة فى روما . وبعد ارتحالهما نقل الينا أيضاً مرقس – تلميذ بطرس ولسان حاله – كتابة تلك الأمور التى كرز بها بطرس . ودوّن لوقا – الذى كان ملازماً لبولس – فى كتابه الانجيل الذى أعلنه بولس – وبعد ذلك نشر يوحنا تلميذ الرب والذى كان ايضاً يضطجع على صدره – انجيله اذ كان مقيما فى أفسس بآسيا» .

ولشهادة ايريناوس خطرها لأنه كان شديد الحرص على التمسك بالتقاليد وتعاليم الكنيسة ورفض كل ما لا يتفق معها . وقد بيّن هو فى كتاباته أنه تعرف على أول خلفاء للرسل وفى الرساله الى فلورينوس يذكر ايريناوس انه كان صديقاً لبوليكاربوس فيقول :

« أن ابسط ما يقال عن هذه التعاليم يا فلورينوس هو أنها ليست سليمة . هذه التعاليم لا تتفق وتعاليم الكنيسة وتطوح الي هاوية الضلال والفساد كل من يقبلونها . هذه التعاليم التي لم يجرؤ أحد – حتى من الهراطقة البعيدين عن الكنيسة – على نشرها – هذه التعاليم لم يسلمها اليك الشيوخ الذين كانوا قبلنا . والذين كانوا معاصرين للرسل . لأننى لما كنت صبياً رأيتك فى آسيا السفلى مع بوليكاربوس تتحرك فى عظمة فى الحاشية الملكية ومحاولاً أن تنال رضاه ، واننى أتذكر حوادث ذلك الوقت بوضوح اكثر من حوادث السنوات الأخيرة . لأن ما يتعلمه الصبيان يرسخ فى عقولهم . لذلك ففى امكانى وصف نفس المكان الذى كان يجلس فيه المغبوط بوليكاربوس وهو يلقى أحاديثه ، ودخوله وخروجه ، وطريقة حياته وهيئة جسمه ، وأحاديثه للشعب ، والوصف الذى قدمه عن عشيرته ليوحنا والآخرين الذين رأوا الرب . ولأن بوليكاربوس كان متذكراً كلماتهم وما سمعه منهم عن الرب وعن معجزاته وتعاليمه لاستلامها من شهود شهدوا بأعينهم كلمة الحياة (يقصد يوحنا . أنظر ١ يو١ :١) فقد روى كل شئ بما يتفق مع الأسفار المقدسة » .

(يوسابيوس ٥ :٢٠ ، ٤ ، ٥ ، ٦) .

٧ - شهادة ثيؤفيلس أسقف إنطاكية (١٨٠م) :

وقد كان سادس أسقف على كنيسة أنطاكية من عهد الرسل (يوسابيوس ٤ :٢٠) أشار فى مؤلفه الذى وجهه الى أفتوليكس يدافع فيه عن المسيحية ، الى يوحنا كواحد من الكتّاب القديسين الملهمين بالروح القدس ، وأشار الى ما كتبه القديس يوحنا عن المسيح « الكلمة » فضلاً على أن له دراسات فى الأناجيل الأربعة .

٨ - شهادة أبوليناريوس :

وهو أسقف كنيسة هيرابوليس بفريجية ، اشترك فى سنة ١٧٠ م فى النزاع الذى أثير وقتئذ بخصوص عيد الفصح .

وكان يقتبس فى كتاباته من الانجيل للقديس يوحنا ، وكذلك أيضا ميليتوس من ساردس الذى اشترك فى هذا النزاع ، كان يقتبس من الانجيل للقديس يوحنا .

٩ - شهادة أثيناغوراس :

وكان فى التماسه الذى وجهه الى مرقس اوريليوس (١٧٦ م) يقتبس من الانجيل للقديس يوحنا ، وعلى الأخص تعليمه عن الكلمة .

١٠ - وثيقة موراتورى :

وهى ترجع الى النصف الثانى من القرن الثانى للميلاد وتشتمل على قائمة بكتب العهد الجديد ، وقد اكتشفها العالم الايطالى موراتوري في ميلانوسنة ١٧٤٠ م ، وعرفت باسمه اى وثيقة موراتورى « Canon Muratorianus » وفيها يرد ذكر الانجيلين الثالث والرابع ، ولكنه يؤخذ من قرينة الكلام أن الانجيلين الأولين (للقديسين متى ومرقس) كانا مذكورين ايضا فيها - وقد أشير فى هذه الوثيقة أن كاتب الانجيل الرابع هو يوحنا الرسول تلميذ المسيح ، فقد طلب منه التلاميذ والأساقفة أن يكتب انجيلاً فأشار عليهم ان يصوموا ثلاثة ايام ، ثم يظهر كل منهم للآخرين ما يوحى به اليه ، وفى نفس الليلة أوحى لأندراوس ، أحد الرسل ، أن يوحنا ينبغى أن يكتب انجيلاً .

١١ - شهادة يوسابياس :

وقد حفظ لنا الكثير فى كتابه « تاريخ الكنيسة » بما يؤكد أن الانجيل الرابع كان من بين كتب العهد الجديد القانونية وكتبه يوحنا الرسول .

١٢ - كتاب الراعى لهرماس :

وهو يرجع الى الزمن مابين ١٣٥ - ١٦٠ م وقد جاء فيه كثير مما يتطابق مع أقوال السيد المسيح التى وردت فى انجيل القديس يوحنا .

١٣ - الرسالة الي ديوجنيتوس :

وترجع الى منتصف القرن الثانى للميلاد ، وقد ورد فيها ما يؤكد أن الكاتب اقتبس من انجيل القديس يوحنا .

ثانيا : شهادة الهراطقة والوثنيين

قال ايريناوس « ان صحة الاناجيل الأربعة والاعتقاد بها متين بهذا المقدار حتى أن الهراطقة انفسهم يشهدون لها وكل منهم يجتهد أن يثبت رايه مستنداً على نصها ولذا فشهادة هؤلاء المعارضين لنا فى العقائد واستعمالهم لأناجيلنا تثبت وتوطد معتقدنا فى صدقها» . (شمس البر ص ٤٥)

ونشير هنا أيضاً لشهادة كلسوس الفيلسوف الوثنى الذى قصد مهاجمة المسيحية فى كتاب له أسماه « القول الحقيقى » ويرجع الي سنة ١٧٨ م ، وفى هذا الكتاب يقتبس كلسوس كثيراً من آيات الكتاب المقدس وتعاليمه باعتباره الكتاب الذى يحوى تعاليم المسيحية ، حتى لقد بلغ ما اقتبسه من كتاب العهد الجديد ما يزيد عن الثمانين اقتباساً ، وعلى الرغم من أن هذا الكتاب فقد الا أن اقتباسات كلسوس محفوظة في رد أوريجينوس على طعون كلسوس وذلك فى كتابه «ضد كلسوس » ويؤخذ من رد أوريجينوس أن كلسوس أشار فى كتابه الى ما يأتى :

١ - طلب اليهود من السيد المسيح آية ليثبت أنه هو ابن الله .(يو٢ :١٨)

٢ - يشير الى كلام الانجيل عن الدم والماء الذى سال من جنب المسيح . (يو١٩ :٣٤)

٣ - يشير الى ظهور المسيح لمريم المجدلية بعد القيامة .(يو٢٠ :١١-١٨)

٤ - يشير الى اختلاف فى عدد الملائكة الذين وقفوا فى قبر المسيح ، وما يدل عليه هذا الاختلاف - فى نظره - من وجود تناقض لأنه بينما يتحدث انجيلا متى ومرقس عن ملاك واحد ، يتحدث لوقا ويوحنا عن ملاكين . (يو٢٠ :١١)

وغير ذلك يشير كتاب كلسوس الى الشواهد التالية :

يو٣:٣١ ، ٨ :٢٣ انظر أوريجينوس ضد [illegible]

يو٢:١٨ ، ١٠:٢٤ » » » »

يو٤:٦ » » » » ١:٧٠

يو١:١ » » » » ٢:٣١

يو١٩:٣٤- ٣٥ » » » » ٢:٣٦

وغير ذلك الكثير .

ثـــالثـــا : شهـــادة النـــســـخ القديمـــة

ومن أشهر هذه النسخ :

١ - **النسخة الفاتيكانية** : وهى أقدم النسخ وترجع الى أوائل القرن الرابع الميلادى ، ومحفوظة بالمكتبة الفاتيكانية .

٢ - **النسخة السينائية** : وهى محفوظة بمكتبة بطرس برج ، وقد عثر عليها العلامة الألمانى تيشندروف فى ٤ فبراير ١٨٥٩ فى دير سانت كاترين بجبل سيناء ، وترجع الى القرن الرابع الميلادى .

٣ - **النسخة الافرايمية** : وهى محفوظة بالمكتبة الملكية بباريس وترجع الى القرن الخامس الميلادى .

٤ - **النسخة الاسكندرية** : وهى الآن محفوظة فى المتحف البريطاني وترجع الى القرن الخامس الميلادى . وقد خطت فى الاسكندرية [١] .

رابعا : شهادة ترجمات الكتاب المقدس

ومن أهم هذه الترجمات :

١ - الترجمة السريانية :

وترجع الى أواخر القرن الأول أو أوائل القرن الثانى . وقد ترجم العهد القديم فيها عن العبرية بينما ترجم العهد الجديد عن اليونانية ويطلق على هذه الترجمة « البشيتو» أى البسيطة .

---

١ - للاحاطة بالنسخ المختلفة للعهد الجديد ، انظر كتاب مرشد الطالبين . طبعة بيروت ١٨٩٦ ص ١٩- ٢٢ .

٢ - الترجمة القبطية :

ويرجع الفضل فيها الى العلامة بنتينوس الذى ولد فى الاسكندرية فى أوائل القرن الثانى للميلاد .

وعندما فكر فى ترجمة الكتاب المقدس الى اللغة المصرية رأى أن الخطوط المصرية من هيروغليفية وهيراطيقية وديموتيقية يصعب الكتابة بها فاستعار أحرف الأبجدية اليونانية وأضاف اليها الحروف السبعة الأخيرة من الخط الديموتيقى وبذلك كون الأبجدية القبطية . وقد ترجم العهد القديم فيها عن العبرية .

٣ - الترجمة الحبشية :

وترجع ترجمة العهد الجديد الى الحبشية الى القرن الرابع على يد فرومنتيوس الذى بشر فى الحبشة سنة ٣٣٠ م .

٤ - الترجمة اللاتينية :

ترجم العهد القديم عن اللغة اليونانية الى اللاتينية نحو منتصف القرن الثانى . وفى بداية القرن الخامس الميلادى ترجم ايرونيموس الكتاب المقدس ترجمة جديدة وهى التى تعرف بالفولجاتا (١) .

خامساً : شهادة الانجيل ذاته

١ - كاتب الانجيل لابد أن يكون يهوديا :

ليس هناك من شك فى أن كاتب الانجيل الرابع لابد أن يكون عبرانياً مما دعا البعض الى القول بأن الانجيل للقديس يوحنا كتب أولا بالآرمية وأن الانجيل الذى بين أيدينا هو ترجمة للنسخة الآرمية . وعلى الرغم من اننا لا نقبل هذا الرأى لكننا نلاحظ ان كثيراً مما كتبه يوحنا له مميزات اللغة العبرية .

٢ - كاتب الانجيل يرجع الى النص العبرى للعهد القديم :

عندما يقتبس كاتب الانجيل أو يستشهد بأيات من العهد القديم فهو يرجع الى النص العبرى لا الى الترجمة السبعينية (انظر مثلا يو٦ : ٤٥ و١٣:١٨ و١٩:٣٧) .

---

(١) للاحاطة بالترجمات المختلفة للكتاب المقدس ، انظر كتاب « تاريخ الكتاب المقدس » للمرحوم الاستاذ موريس كامل .

٣ - الكاتب يعرف جغرافية فلسطين :

فهو يحدد المسافة بين عنيا واورشليم (وكانت بيت عنيا قريبة من أورشليم نحو خمس عشرة غلوة) يو١١ :١٨ ويهمه أن يذكر أحياناً الأسماء لبعض الأماكن (فى موضع يقال له البلاط وبالعبرية جباشا) يو١٩ :١٣ وبالاضافة الى ذكر الأسماء يتحدث بالتفصيل أحياناً عن بعض الاشياء (وفى أورشليم عند باب الضأن بركة يقال لها بالعبرانية بيت حسدا لها خمسة أروقة) كذلك يعرف معانى بعض الأسماء (سلوام الذى تفسيره مرسل) يو٩ :٧ ويتكلم أيضا عن العرس الذى تم فى قانا الجليل يو٢ :١ (انظر حديثه ايضاً عن قانا الجليل فى يو٢١ :٢) وعن معمودية يوحنا فى « عين نون بقرب ساليم لأنه كان هناك مياه كثيرة » يو٣ : ٢٣ (انظر أيضاً يو١ :٢٨) وفى يو١١ : ٥٤ يقول « فلم يكن يسوع أيضاً يمشى بين اليهود علانية بل مضى من هناك الى الكورة القريبة من البرية الى مدينة يقال لها افرايم » وغير ذلك الكثير .

٤ - كذلك يذكر الكاتب كثيراً من عادات اليهود وتقاليدهم :

فهو يتحدث عن التطهير (يو٣ :٢٥ و١١ :٥٥ و١٨ :٢٨ و١٩ :٣١ ، ٤٠) وكان يعرف فصل السنة الذى يحتفل فيه اليهود بعيد التجديد (يو١٠ :٢٢) .

ويتحدث عن عيد الفصح الذى كان زمن الاحتفال به قريباً (يو٦ :٤) وكذلك أيضاً عن عيد المظال والزمن الذى يقع فيه . (يو٧ :٢)

علي انه من الأمور التي يعترض عليها هنا أن يوحنا عندما يتحدث عن الفصح فهو كمن يتحدث عن قوم لا ينتسب لهم اذ يقول (وكأن الفصح عيد اليهود قريباً) وكذلك عند حديثة عن عيد المظال يقول (وكان عيد اليهود عيد المظال قريباً) وبهذه اللغة يقول (وبعد هذا كان عيد اليهود) يو٥ :١ ويقول ايضاً (فقال رؤساء كهنة اليهود)يو١٩ :٢١ - (فأخذا جسد يسوع ولفاه بأكفان مع الأطياب كما لليهود عادة أن يكفنوا) يو١٩ :٤٠ (فهناك وضعا يسوع بسبب استعداد اليهود) يو١٩ :٤٢ غير ان هذا لا يعنى ان الكاتب لم يكن يهودياً . فان بولس الرسول اليهودى يتحدث أيضاً بهذه اللغة فى مواضع كثيرة من رسائله وهو يتكلم عن اليهود (انظر ١ تس ٢ :١٤- ١٦ و٢ كو١١ :٢٤) هذا فضلا عن ان يوحنا وقد اصبح مسيحياً فانه من الطبيعى ان يتكلم عن اليهود على هذا النحو .

٥ - الكاتب يعرف موضوع رجاء الشعب اليهودي :

ومما يدل أيضاً أن الكاتب كان اصلا يهودياً ، انه يعرف ما كان يشغل ذهنهم من مباحثات ومايسود بينهم من أفكار ، فأشار الى سؤال اليهود ليوحنا عن المسيا المنتظر (يو١ :١٩-٢٠)

وهو يعرف أن المسيا المنتظر سيجري عجائب ومعجزات (يو٢ :١٨ ، ١٩ و٣ :٢ و٦ :١٧) ومن أجل ذلك يناقش اليهود أعمال المسيح ومعجزاته ليتأكدوا من انه المسيا المنتظر (يو٧ :٣١ و١٠ :٢٥) ويشير الى الخصائص النبوية التى ينتظرها الشعب الاسرائيلى من المسيا المنتظر (يو١ :٤٨ - ٥٠ و٤ :٢٥ - ٢٩) ويناقش بتوسع المسائل التى ترتبط بالناموس كالمحافظة على يوم السبت ومعنى يوم الرب فى ذهن اليهود (٥ :١٠ و٩ :١٦) ويشير الى ما يوحى بأن مباحثات كثيرة قد جرت حول يوم الرب وكيفية تقديسة وما يجوز فيه وما لا يجوز (يو٧ :٢٣) ويعرف ما كان لدراسة الكتب من قيمة فى معرفة الحقائق عند العبرانين (يو٥ :٣٩) ويشير الى فكرة اليهود السائدة فى فهم الخطية والعقاب الذى ينتج عنها (يو٩ :٢) ويشير الى شروط الشهادة الصحيحة (٥ :٣١ و٨ :١٣) .

٦ - الكاتب يتحدث كشاهد عيان وشاهد سمع :

فهو يذكر الزمن (١ :٢٩ ، ٣٥ و٣ :٢ و٤ :٤٣ ، ٥٢ و٦ :١٦ ، ٢٢) والمكان (يو٢ :١ و٨ :٢٠ و١٠ :٢٣ و١١ :٣٠) والعدد (يو١ :٤٠ و٢ :٦ و١٩ :٢٣ ، ٣٩ و٢٠ :٨ و٢١ :١١ ويتكلم كشاهد عيان عندما يقول « والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوء نعمة وحقا) يو١ :١٤ (والذى عاين شهد وشهادته حق وهو يعلم انه يقول الحق لتؤمنوا أنتم ، يو١٩ :٣٥) وهو بعرف المسائل التى كانت تثار بين تلاميذ السيد المسيح عن بعض أقواله وأفعاله (أنظر يو٢ :١١ ، ٢١ ، ٢٢ و١٢ :١٦) .

ويذكر الحديث الذى جرى بين اندراوس وسمعان وبين نثنائيل وفيلبس واندراوس (يو١ :٣٩-٥٢ و٦ :٧ -٩) ويذكر أيضاً الاسئلة التى أثارها كل من بطرس وتوما وفيلبس ويهوذا (يو١٣ :٣٦ ، ١٤ :٥ ، ٨ ، ٢٢) ويبين جهل التلاميذ بكثير من تعاليم السيد المسيح (٤ :٣٢ ، ٦ :٦٠-٦١ ، ١١ :٢٧ ، ٨ :١٦ ، ١٦ :١٧) ويشير الى ما دار بين بطرس والمسيح بسبب غسل السيد لأرجل التلاميذ (١٣ :٦-١١) ويتكلم عن جهل التلاميذ وشكهم فى قيامة الرب ، ثم عن الحديث بين توما والسيد المسيح (٢٠ :٢٤-٢٩) ، ويبدو الكاتب أيضاً كأنه يعرف عمق أفكار السيد المسيح (٢ :٢٤- ٢٥ ، ٤ :١ ، ٥ :٦ ، ٧ :١ ، ١٣ :١) ويتحدث عن السيد المسيح الاله الذى يعرف ما سيحدث فى المستقبل (١٨ :٤) وفقا لما كتب فى الماضى (١٩ :٢٨) .

ويتضح من كل هذا أن الكاتب لابد ان يكون تلميذاً من تلاميذ السيد المسيح وقد أشار الكاتب نفسه الى ذلك فذكر أنه التلميذ الذى كان يسوع يحبه (٢١ : ٢٤) .

ولقد سبق أن أثبتنا أن التلميذ الذى كان يسوع يحبه هو يوحنا الرسول بن زبدى .

٤ - بين الانجيل للقديس يوحنا وسفر الرؤيا

ادعى البعض أن كاتب سفر الرؤيا ليس هو كاتب الانجيل للقديس يوحنا أى ليس هو يوحنا الرسول .

ويشير ديونيسيوس [1] الى أن بعضاً ممن سبقوه رفض السفر « وتحاشوه كلية منتقدينه اصحاحاً اصحاحا ، ومدعين بأنه بلا معنى وعديم البراهين وقائلين بأن عنوانه مزور ، لأنهم يقولون أنه ليس من تصنيف يوحنا ، ولا هو رؤيا ، لأنه يحجبه حجاب كثيف من الغموض . ويؤكدون أنه لم يكتبه أى واحد من الرسل أو القديسين ، أو أى واحد من رجال الكنيسة ، بل ان كيرنثوس مؤلف الشيعه التى تدعى الكيرنثيون اذ أراد أن يدعم قصته الخيالية نسبها الى يوحنا .

على أن ديونيسيوس يرفض هذا الرأى الا أنه يسند كتاب سفر الرؤيا الى يوحنا آخر غير يوحنا الرسول . واليك رأى ديوينسيوس بحسب ما أورده يوسابيوس ، يقول ديوينسيوس : «على اننى لم أتجاسر أن أرفض السفر لأن الكثيرين من الاخوة كانوا يجلونه جداً ، ولكننى اعتبر أنه فوق ادراكى ، وان في كل جزء معانى عجيبة جداً مختفية لأننى ان كنت لا أفهم الكلمات فأظن أن وراءها معنى أعمق » .

ثم يقول : لأجل هذا (أى لأن الكاتب يشير الى اسمه يوحنا) لا أنكر أنه كان يدعى يوحنا . وان هذا السفر من كتابة شخص يدعى يوحنا . وأوافق أيضاً انه من تصنيف رجل قديس ملهم بالروح القدس . ولكننى لا أصدق بأنه هو الرسول ابن زبدى ، أخ يعقوب كاتب انجيل يوحنا والرسالة الجامعة . واننى أستطيع الحكم من طبيعة كليهما ، ومن صيغه التعبير ، ومن مضمون كل السفر ، أنه ليس من تصنيفه لأن الانجيلى لم يذكر اسمه فى أى مكان ، ولم يعلن عن ذاته لا فى الانجيل ولا فى الرسالة .

وبعد ذلك يضيف قائلا : - « ويوحنا لم يتحدث قط مشيراً الى نفسه أو الى شخص آخر ، أما كاتب سفر الرؤيا فيقدم نفسة منذ البداية : اعلان (رؤيا) يسوع المسيح الذى أعطاه له ليرى عبيده ما لا بد أن يكون عن قريب . وبينه مرسلا بيد ملاكه لعبده يوحنا الذى شهد بكلمة اللّه وبشهادته بكل ما رآه (رؤ ١:١ ، ٢) ثم كتب رسالة ايضاً : يوحنا الى السبع الكنائس التى فى آسيا نعمة لكم وسلام (رؤ ١:٤) أما الانجيلي فانه لم يصدر حتي الرسال الجامعة باسمه . بل

---

١ - يوسابيوس : تاريخ الكنيسة (٧ :٢٥)

يبدأ بسر الرؤيا الالهية نفسها دون أية مقدمة : الذى كان من البدء الذى سمعناه ورأيناه بعيوننا (١ يو١ :١) .

واسم يوحنا لم يظهر حتي في رسالتي يوحنا الثانية والثالثة المشهورتين رغم قصرهما بل تبدآن بهذه الكلمة : « الشيخ » دون ذكر أى اسم . أما هذا المؤلف فانه لم يكتف بذكر اسمه مرة ثم يبدأ مرة ثم يبدأ مؤلفه بل يكرره ثانية : أنا يوحنا أخوكم وشريككم فى الضيقة وفى ملكوت يسوع المسيح وصبره كنت فى الجزيرة التى تدعى بطمس من أجل كلمة الله وشهادة يسوع . (رؤ ١ :٩) وقبيل الختام يتحدث هكذا : طوبى لمن يحفظ أقوال نبوة هذا الكتاب ، ولى أنا يوحنا الذى كان ينظر ويسمع هذا ...

ويستطرد ديونيسيوس فيقول : ولكن يجب التسليم بأن كاتب هذه الأمور كان يدعى يوحنا كما يقرر هو ولو انه غير واضح من هو يوحنا هذا . لأنه لم يقل ، كما قيل مراراً فى الانجيل ، انه هو التلميذ المحبوب من الرب ، أو الذى اتكأ على صدره ، أو أخ يعقوب ، أو الذى شهد وسمع الرب ، لأنه لو اراد أن يبين نفسه بوضوح لذكر هذه الأمور . ولكنه لم يذكر معها شيئاً . بل يتحدث عن نفسه . كأخينا وشريكنا ، وشاهد ليسوع ومغبوط لأنه رأى وسمع الرؤى) .

ويقول ديونيسيوس : « ومن مجموعة الآراء ومن الكلمات وترتيبها . يستنتج أن هذا يختلف عن ذلك لأن الانجيل والرسالة يتفقان مع بعضهما ، ويبدآن بأسلوب واحد . الأول يقول « فى البدء كان الكلمة » ، والثانى يقول : « الذى كان من البدء » . الأول يقول : « والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب » ، والثانى يقرر نفس الأمر مع تغيير طفيف : « الذى سمعناه الذى رأيناه بعيوننا الذى شاهدناه ولمسته أيدينا من جهه كلمة الحياة فان الحياة أظهرت » .

وبعد أن يوضح ديونيسيوس التشابه الموجود بين انجيل القديس يوحنا ورسالته الأولى يقول : « **أما سفر الرؤيا فيختلف عن هذه الكتابات وغريب عنها . ولا يمس موضوع السفرين من قريب أو بعيد ، ويكاد يخلو من أى تعبير يوجد فيهما** » .

والأكثر من هذا أن الرسالة ولا تجاوز عن الانجيل ، لا تذكر سفر الرؤيا ولا تتضمن اية اشارة لها ، كذلك لا يشير سفر الرؤيا الى الرسالة . مع أن بولس فى رسائله يشير الى رؤياه ولو لم يدونها ، منفردة » .

وعلاوة على هذا فان أسلوب الانجيل والرسالة يختلف عن أسلوب سفر الرؤيا لانهما لم يكتبا فقط دون أى خطأ فى اللغة اليونانية بل أيضاً بسمو فى التعبير والمنطق فى فحواهما بكليته .

انهما أبعد ما يكون عن اعثار أى بربرى أو عامى لأن الكاتب كانت له على ما يظهر موهبتا الحديث ، اى موهبة العلم وموهبة التعبير ، « وأنا لا أنكر أن الكاتب الآخر رأى رؤيا ونال علما ونبوه ، ولكننى مع ذلك أعتقد أن لهجته ولغته لا تتفقان مع اللغة اليونانية الفصحى ، بل هو يستعمل اصطلاحات بربرية وفى بعض المواضع أغلاطا نحوية . ولا يعنينا الاشارة اليها ، لأننى لا أريد أن يظن أى واحد أننى أذكر هذه الأمور بروح التهكم ، انما قلت هذا بقصد ايضاح الخلاف بين الكتابات المختلفة » .

هذا هو رأى ديونيسيوس الذى ادعى فيه أن كاتب سفر الرؤيا ليس هو يوحنا الرسول وهو ادعاء خاطئ يدحضة التشابة القائم بين انجيل يوحنا وسفر الرؤيا .

ويلام كاتب سفر الرؤيا على انه لم يراع فى كتاباته فى بعض الأحيان أصول اللغة اليونانية و قواعدها على عكس كاتب الإنجيل للقديس يوحنا ، مثال ذلك فى سفر الرؤيا (١ :٤) ، يستعمل الكاتب حرفى المعنى (apo) ويصحبة بحالة الفاعل بدلاً من حالة المضاف اليه :

« ومن الكائن والذى كان والذى سيأتى » ويفسر هذا بجهل الكاتب بالاستعمال السليم لحرف المعنى (apo) . غير أنه فى مواضع أخرى كثيرة من السفر يستعمل الحرف (apo) متبوعاً بحالة المضاف اليه بل وفى نفس الآية السابقة نكر الحرف متبوعاً بحالة المضاف اليه « ومن الأرواح السبعة » . فضلاً عن أن هناك نسخا وجد فيها الحرف (apo) فى الاية المشار اليها سابقا متبوعا بحالة المضاف الية لا بحالة الفاعل .

فليس من الصواب اذن الحكم علي كاتب سفر الرؤيا بأنه يجهل قواعد اللغة اليونانية ، لأن الكاتب فيما يبدو قصد الي استعمال الحرف (apo) متبوعاً بحالة الفاعل وذلك لانه يتحدث عن اللّه الأزلي الأبدي غير المتغير .

من الخطأ اذن أن يتهم كاتب سفر الرؤيا بأنه يجهل قواعد اللغة اليونانية بل الأصح أن نبحث عن السبب الذى من أجله استعمل الكاتب الحرف (apo) هذا الاستعمال .

ومن أوجه الاختلاف بين سفر الرؤيا وانجيل يوحنا ما يلاحظه البعض من أن الانجيل يستعمل المعانى المجردة للألفاظ ، بينما فى سفر الرؤيا يقدم الكاتب صوراً حسيه لتعاليمه . فالانجيل عندما يتحدث عن الحياة يقول : « فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس » (يو١ :٤) أو يقول : « لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » (يو١ :١٥) بينما حينما يتحدث سفر الرؤيا عن الحياة يقول : « أنا أعطى العطشان من ينبوع ماء الحياة » (رؤ ٢١ :٦) أو يقول : « وأرانى نهر ماء الحياة صافيا كالبلور خارجاً من عرش اللّه والحمل » (رؤ ٢٢ :١) .

ولكن هذا يسهل تفسيره اذا أخذنا فى اعتبارنا أن سفر الرؤيا من حيث هو نبوة يكتب على نحو ما تكتب النبوات فى صور واضحة محسوسة . كذلك يجب أيضاً أن نأخذ فى اعتبارنا أن سفر الرؤيا كتب فى الروح (en pneumati) (رؤ ١ :١٠) وفى دهش وانجذاب (en ekstasei) اى هو رؤيا (انظر أ ع ٢٦ :١٩ و٢ كو١٢ :١ ولو١ :٢٢ و٢٤ :٢٣) صيغت فى رموز وصور بينما كتب الانجيل فى حالة من الهدوء والسكينة يستعرض فيه الكاتب بعض المسائل التاريخية .

ويلاحظ أيضاً أن الكلمات الآرمية التى وردت فى سفر الرؤيا أكثر من تلك التى وردت فى الانجيل . وهذا يفسر بأن سفر الرؤيا كتب متأثراً بنبوات العهد القديم ، بينما فى الانجيل تعرض الوقائع التى شهدها الكاتب ، فيسجلها غير متأثر بعامل خارجى .

وثمة وجه أخر للاختلاف يبدو فى أن سفر الرؤيا يتكلم عن الضيقات والحروب ومن أجل ذلك يستخدم كلمات مثل حرب - حزن - صبر - وهى كلمات لا نجدها فى الإنجيل للقديس يوحنا بينما نقابل فى الإنجيل ليوحنا كلمات مثل رجاء وسرور لا نصادفها فى سفر الرؤيا .

وهذا لا يعنى أكثر من أن الاختلاف بين سفر الرؤيا والانجيل أمر لابد منه لاختلاف الأحوال والظروف التى كتب فيها كل من الكتابين من ناحية ولاختلاف الموضوعات بينهما من ناحية أخرى .. ومع ذلك ، على الرغم من هذا الاختلاف **فان ثمة تشابهاً واضحاً فى الاسلوب بين الكتابين :**

١ - فثمه عبارات واحدة وردت فى الكتابين مثل :

أ- يحفظ وصاياى (Tyrein tas entolas) .

ويحفظ كلامى (Tyrein ton logon)

انظر فى سفر الرؤيا ٣ :٨ ، ١٠ و١٢ :١٧ و١٤ :٢٠ و٢٢ :٧ ، ٩) وانظر فى الإنجيل ليوحنا (٨ :٥١ و١٤ :١٥) .

ب - من عطش فليأت (O dipswn erchesthw) .

(انظر فى سفر الرؤيا ٢٢ :١٧- وفى الإنجيل ليوحنا ٧ :٣٧).

٢ - والفعل « يغلب nikan » أشير به الى غلبة المسيح فى الإنجيل ليوحنا ١٦ :٣٠ ، وفى سفر الرؤيا ١٧ :١٤ ، ولم يستعمل على هذا النحو فى اى موضع أخر من كتاب العهد الجديد .

٣ - يلاحظ أن عبارة « أنا هو » وردت على لسان المسيح فى كل من سفر الرؤيا والإنجيل ليوحنا (انظر يو٦ :٣٥ و٨ :١٢ و١٠ :٧ ، ١١ و١١ :٢٥ و١٤ :٦ و١٥ :١ وأنظر سفر الرؤيا ١ :٧ ، ١١ ، ١٧ و٢٣ و٢٢ :١٦)

٤ - وثمة صور تعليمية متشابهة بين الاثنين :

أ- رؤ ٣ : ٢٠ « هأنذا واقف على الباب أقرع فان سمع أحد صوتى وفتح الباب أدخل اليه وأتعشى معه وهو معى » .

يو١٤ :٢٣ « أجاب يسوع وقال ان أحبنى أحد يحفظ كلامى ويحبه أبى واليه نأتى وعنده نصنع منزلاً » .

ب - رؤ ٧ :١٥-١٧ « لذلك هم أمام عرش الله ويخدمونه نهاراً وليلاً في هيكله ، والجالس على العرش يحل فوقهم فلن يجوعوا بعد ولن يعطشوا بعد ولا تقع عليهم الشمس ولا شيء من الحر لأن الخروف الذى فى وسط العرش يرعاهم ويقتادهم الى ينابيع ماء حية ويمسح الله كل دمعة من عيونهم » .

قابل ذلك مع ما ورد في يو١ :١٤ « وحل بيننا » ويو٦ : ٣٥ « لن يجوع ولن يعطش » ويو١٠ :١- ١٦ « عن الرعاية » ويو١٠ :١٦ و١٧ :١٣ « عن الارشاد » .

٥ - كلا الانجيل وسفر الرؤيا يشير الى نبوة زكريا (١٢ :١٠) انظر رؤ ١ :٧ ، ويو١٩ :٣٧ .

٦ - يزعم البعض أن سفر الرؤيا يقدم الله فى صورة مختلفة عما يقدمه بها الإنجيل ليوحنا . فالله فى سفر الرؤيا يقدم على أنه اله غضب وانتقام ، بينما فى الانجيل للقديس يوحنا يقدم على أنه اله محبه .

ولكننا أيضاً نجد فى الانجيل للقديس يوحنا صورة للاله الذى يغضب على تصرفات البشر السيئة .

« فقلت لكم انكم تموتون فى خطاياكم لأنكم اذا لم تؤمنوا أنى أنا هو تموتون فى خطاياكم (يو٨ :٢٤) بل ونجد أيضاً في سفر الرؤيا صورة للاله الذى يحب المؤمنين ويرحمهم ويمسح الله كل دمعة من عيونهم » (رؤ ٧ :١٧) .

وعلى ذلك فالزعم بأن صفات الله فى سفر الرؤيا تختلف عنها فى الإنجيل ليوحنا زعم غير صادق . فاذا كانت صفة المحبة هى السائدة فى الانجيل ليوحنا فذلك لأنه يقص بشارة الرحمة الالهية بتجسد الكلمة لأجل غفران الخطايا وفتح باب الملكوت ، بينما فى سفر الرؤيا يقدم المسيح فى مجيئه الثانى الذى سيظهر فيه دياناً للعالم .

٧ – كذلك فان تعاليم الكتابين متشابه :

أ ـ كلا الكتابين يتحدث عن المسيح منبع الحياة وأصلها .

الانجيل للقديس يوحنا : ١:٤ « وفيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس »

٦ :١٥ « أنا الخبز الحى الذى نزل من السماء » .

سفر الرؤيا : ٢١ : ٦ « أنا الألف والياء والبداية والنهاية ، أنا أعطى العطشان من ينبوع ماء الحياة مجاناً » . ٢٢:١ « طوبى للذين يغسلون حللهم بدم الحمل ليكون لهم سلطان على شجرة الحياة ويدخلوا المدينة من الأبواب » .

ب ـ كلا الكتابين يجعل الايمان بالمسيح والعمل بوصاياه أساس البر والخلاص .

الانجيل للقديس يوحنا (٣ :١٨) « من آمن به فلا يدان » (٤ :١٣) « من يشرب من الماء الذى أنا أعطيه له فلن يعطش الى الأبد بل الماء الذى أعطيه له يكون فيه ينبوع ماء ينبع الى الحياة الابدية » (٥٠ :٢٤) « الحق الحق أقول لكم ان من يسمع كلامى ويؤمن بمن أرسلنى له الحياة الأبدية ولايصير الى دينونة لكنه انتقل من الموت الى الحياة » (٦٠:٥٤) « فقال لهم يسوع الحق الحق أقول لكم ان لم تأكلوا جسد ابن البشر وتشربوا دمه فلاحياة لكم فى أنفسكم . من يأكل جسدى ويشرب دمى فله الحياة الابدية ، وأنا أقيمه فى اليوم الأخير» .

١٤ :٢١ « الذى عنده وصاياى ويحفظها فهو الذى يحبنى والذى يحبنى يحبه ابى وأنا أحبه وأظهر له ذاتى» (انظر أيضاً ١٥ :١٠) .

سفر الرؤيا : ٧ :٩ ، ١٠ « وبعد هذا نظرت واذا بجمع كثير لا يستطع أحد أن يعده من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة واقفون أمام العرش وأمام الخروف متسربلين بثياب بيض وفي أيديهم سعف النخل وهم يصرخون بصوت عظيم قائلين الخلاص لالهنا الجالس علي العرش وللخروف » ٧ :١٤ « فقال لى هؤلاء هم الذين أتوا من الضيقة العظيمة وقد غسلوا ثيابهم وبيضوا ثيابهم فى دم الخروف » ٢٢:١-٣ وأرانى نهراً صافياً من ماء حيوة لامعاً كبلور خارجاً من عرش الله والخروف . فى وسط سوقها وعلى النهر من هنا ومن هناك شجرة حيوة تصنع اثنتى عشرة ثمرة وتعطى كل شهر ثمرها وورق الشجرة لشفاء الأمم ، ولا تكون لعنة ما فى ما بعد وعرش الله والخروف يكون فيها وعبيده يخدمونه » .

جـ ـ المسيح فى كلا الكتابين كلمة اللّه :

الانجيل للقديس يوحنا :١:١ « فى البدء كـان الكلمة والكلمة كـان عند اللّه وكان الكلمة اللّه » .

سفر الرؤيا : ١٩ : ١٣ « وهو متسربل بثوب مغموس بدم ويدعى اسمه كلمة اللّه » .

د ـ المسيح فى كلا الكتابين اللّه الأزلى .

الانجيل للقديس يوحنا : ١:١ « هذا كان فى البدء عند اللّه » .

١٥:١ « يوحنا شهد له ونادى قائلاً هذا هو الذى قلت عنه إن الذى يأتى بعدى صار قدامى لأنه كان قبلى » .

١ : ١٨ « اللّه لم يره أحد قط . الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبر» .

٨ :٥٨ « فقال لهم يسوع الحق الحق أقول لكم قبل أن يكون ابراهيم أنا كائن » .

سفر الرؤيا : ٨:١ « أنا هو الألف والياء البداية والنهاية يقول الرب الكائن والذى كان والذى يأتى القادر على كل شىء » .

١٧:١ « أنا الأول والآخر » .

هـ ـ كلا الكتابين يؤكد عمومية الخلاص :

الانجيل للقديس يوحنا: ١٦:١٠ « ولى خرفان أُخر ليست من هذه الحظيرة ينبغى أن آتِي بتلك أيضاً فتسمع صوتى وتكون رعية واحدة وراع واحد » .

سفر الرؤيا : ٢١ :٢٤ ، ٢٦ « وتمشى شعوب المخلصين بنورها ، وملوك الأرض يجيئون بمجدهم وكرامتهم اليها ...ويجيئون بمجد الأمم وكرامتهم اليها » .

٢٢ : ٢ « وورق الشجرة لشفاء الأمم » .

٥ - الانجيل للقديس يوحنا والأناجيل الثلاثة الأخرى

ليس هناك من يستطيع أن يغفل هذا الاختلاف الملحوظ بين الانجيل للقديس يوحنا والثلاثة أناجيل الأخرى . فالأناجيل الثلاثة الأخرى تسرد قصة حياة السيد المسيح فى عرض أكثر سهولة وأيسر فهماً . وتذكر هذه الأناجيل الثلاثة أن السيد المسيح بعد المعمودية توجه الى الجليل ثم تذكر اعمال السيد المسيح وأقواله هناك . وبعد الجليل يتوجه عن طريق بيريه الى أورشليم قبل الآلام . ثم تقص الأحداث التي مرت بالمسيح قبل الصلب وتتحدث عن الصلب والموت والقيامة . غير أنها تغفل كثيراً من أحداث السيد المسيح وأقواله فى اليهودية .

ان المخلص فى هذه الأناجيل الثلاثة يكرز بظهور ملكوت السموات فى شخصه ، ويدعو اتباعه للدخول فى هذا الملكوت . وهو لذلك يضع لهم بعض المطالب الأخلاقية التى يجب أن يلتزموا بها كشروط لأحقية الانضمام لهذا الملكوت والانخراط فى سلك التلمذة . فهو يدعوهم الى التواضع والى الرحمة والوداعة والصبر وحياة البر وانكار الذات والبعد عن الرياء والخداع وحب الحقيقة والصلاة ومحبة الآخرين التى هى أساس جميع الفضائل الأخرى ، وغير ذلك من المطالب الأخلاقية التى تتضح من مضمون هذه الأناجيل . وعلى العموم فان أهم ما تعرض له هذه الأناجيل ما تقدمه من تعاليم السيد المسيح الأخلاقية . وأهم ما يميز هذه التعاليم كثرة استعمال الأمثلة التى يقصد بها السيد ، تيسير فهم تعاليمه لتكون فى متناول العامة من الناس ...

ويمكن أن نجمل المقارنه بين الانجيل للقديس يوحنا والاناجيل الثلاثة الأخرى فى النقط التالية :

١ - محور الانجيل :

يدور الانجيل للقديس يوحنا حول تجسد المسيح الكلمة . وهذا الغرض الأساسى عبر عنه الانجيل فى الأعداد الأولى من الأصحاح الأول وهو ما يميز الانجيل الرابع عن عن الأناجيل الثلاثة الأخرى . فبينما تتميز الأناجيل الأخرى بأنها اناجيل ذات صبغة تاريخية تروى قصة حياة السيد المسيح ، يتميز الأنجيل الرابع بطابعه النظرى فى حديثه عن المسيح الكلمة مما يجعل منه مادة للاهوت أكثر منه مادة تاريخية .

على أن الانجيل للقديس يوحنا يتشابه مع غيره من الأناجيل فى أن مقدمته تلقى الضوء على مضمون الانجيل والهدف منه . فكما أن حديث يوحنا فى بدء الانجيل عن لاهوت المسيح يقود الى

فهم مـادة الانجيل ، كـذلك تنهج الأناجـيل الأخرى هـذا النهج فـتلـخص مضـمونهـا فى مقـدمتـهـا . فالقـديس متى يكتب فى مـقدمـة انجيله « ميـلاد يسوع المسـيح ابن داود ابن ابراهـيم » مت ١ : ١ ، ومن الواضـح أن الحديث عن ملكوت المسيح التى فيها تحققت المواعيد التى أعطيت لداود وابراهـيم تشمل كل انجيـل القديس متى . هـذا أيضاً نفس مـا نلاحظه فى الإنجيل للقديس مرقس فـهو يبدأ على النـحـو التـالى « بدء انجـيل يسـوع المسـيح ابن الـلّه » (مـر ١ :١) ومن السـهل على قـارئ الإنجيل لمرقس أن يدرك كـيف أن الانجيل يدور كله حـول هـذا المعنى . وكـذلك الأمر ايضـاً بالنسـبة للانجـيل للقديس لوقـا ، واذا كنا لا نجـد فى مقـدمتـه تلخيـصاً لمضـمـونه فاننا نجـد تحديداً لهـدف الانجيل والقصـد من كتابته « واذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة فى الأمور المتيقنة عندنا كما سلمهـا الينا الذين كانوا مـنذ البدء معاينين وخداماً للكلمة ، رأيت أنا ايضـاً إذ قد تتبعت كل شـىء من الأول بتـدقـيق أن أكتب على التـوالى إليك أيهـا العـزيز ثيـؤفـيلس لتـعـرف صـحـة الكلام الذى علمت به » (لو١ : ١ ــ ٤) وليس من شك أن ما يذكره لوقا بعـد ذلك من حوادث وتعاليم يقصـد به الى تحـقـيق هـذا الهـدف الـذى حدده فى مـقـدمة انجيله.... ومن الواضـح اذن ان الأناجـيل الأربعـة تتفق فى هـذه الناحـية من حيث أنهـا جميعـاً تقدم للأنجيل بما يلـخـص مضـمونه أو يحـدد هـدفه . وكمـا تـختلف هـذه المقدمات فى مـضـمونها وفى الصـورة التى تقدمهـا للسيد المسيح ، كـذلك أيضـاً تـختلف الأناجيل فيما بينهـا من حيث ان كلاً منهـا يحقق هـدفاً معيناً قصـد اليه الكاتب وأفصح عنه فى مقدمة انجيله .

٢- الهدف التكميلى

لـم يقصـد يوحنا ليكتب عن حـياة السيـد المسيح كـما كـتب غيره من البـشيـرين فيـذكر نفس الوقـائع ويتناولهـا بنفس النهج الذي تناوله غيره من الانجـيليين الذين سـبقـوه ، فـقد كـان يكتب لقوم يعرفون المسيح وتعاليمه ولكنهم يواجـهون موجة من الآراء الخـاطئة والفلسـفات الكاذبة التى أذاعهـا الهـراطقة ، على نحـو ما سنوضح فـيمـا بعد ــــ فلم تكن الحاجـة اذن أن يكتب يوحنا كـما كتب غيره من البشيرين بل كان عليه أن يواجه المطالب الجديدة فيقدم المسيح من زاوية مـختلفة ، فالأناجيل الثلاثة اهتمت علي الأكثر بوقائع تمس حيـاة السيد المسيح الخـارجية ، بينما قدم يوحنا السيد المسيح فى وجوده الالـهى الذى تدل عليه هـذه الأحداث .

وهـكذا يمكن القـول أن يوحنا أراد بانجيله أن يكمل الأناجـيل الأخـرى الثـلاثة ، فيـوحنا يهـمل ذكر كثير من وقائع حياة السيد المسيح على الرغم من اهميتها .

وفى الاصحاح الخامس من انجيله ، يذكر يوحنا قول السيد المسيح لتلاميذه « أليس إنى أنا اخترتكم الاثنى عشر » (٦ : ٧٠) ، غير ان الانجيل لا يذكر شيئاً عن اختيار التلاميذ الاثنى عشر رسلا، ويفترض يوحنا أن قراءه كانوا يعرفون أن يوحنا المعمدان قد سجن فيقول « لأنه لم يكن يوحنا قد ألقى بعد فى السجن » (يو٣ : ٢٤) .

ومن الأمثلة الواضحة التى تبين قصد يوحنا أحياناً فى تكملة ما اغفلت ذكره الأناجيل الأخري ما رواه كل من متى ومرقس بعد معجزة اشباع الخمسة آلاف . فلقد أشار كل من متى ومرقس الى أن يسوع ألزم تلاميذه أن يدخلوا السفينة ويسبقوه الى العبر حتى يصرف الجموع (مت ١٤ : ٢٢ ، مر ٦ : ٤٥) أما يوحنا فقد أوضح علة صرف الجموع اذ قال « واذ علم يسوع أنهم مزمعون ان ياتوا ويختطفوه ويقيموه ملكاً انصرف الى الجبل وحده » . ويتضح أيضاً قصد يوحنا فى تكملة ما أورده غيره من البشيرين بمقارنة (مت ٢٦ : ٦) ومر ١٤ : ٣ مع يو١٢ : ٣ حيث يشير كل من متى ومرقس الى أن امرأة تقدمت الى يسوع فيما كان فى بيت عنيا وسكبت الطيب كثير الثمن على راسه بينما يذكر يوحنا اسم المرأة هى « مريم » أخت لعازر، ويزيد أيضا فوق ما ذكره متى ومرقس بأن مريم دهنت قدمى يسوع ولم يشر الى دهن الراس باعتباره أمراً كان معروفاً .

وقدأدرك يوسابيوس القيصرى هذا الهدف التكميلى الذى قصد اليه يوحنا من كتابة انجيله وكتب الآتى :

« بعد أن نشر مرقس ولوقا انجيلهما يقال أن يوحنا الذى صرف كل وقته على نشر الانجيل شفوياً ، بدأ أخيراً أن يكتب للسبب التالى: أن الأناجيل الثلاثة السابق ذكرها اذ وصلت الى أيدى الجميع ، والى يديه ايضاً يقولون انه قبلها وشهد لصحتها ، ولكن كان ينقصها وصف أعمال المسيح فى بداية خدمته ، وهذا صحيح لأنه واضح أن الانجيليين الثلاثة دونوا الأعمال التى فعلها المخلص بعد سجن المعمدان بسنة وبينوا هذا فى بداية رواياتهم ، فمتى بعد التحدث عن صوم الأربعين يوماً والتجربة التى تلته ، يوضح تسلسل روايته بقوله : « ولما سمع أن يوحنا أسلم انصرف من اليهودية الى الجليل » . ويقول مرقس ايضا : « وبعدما أسلم يوحنا جاء يسوع الى الجليل » . أما لوقا فانه قبل البدء فى روايته عن أعمال يسوع يبين هو أيضاً الوقت عندما يقول هيرودس « أضاف الى جميع الشرور التى فعلها أنه حبس يوحنا فى السجن » ولذلك يقولون ان يوحنا الرسول اذ طلب منه كتابة انجيله لهذا السبب دوّن فيه وصفاً للفترة التى تجنبها الانجيليون السابقون . وأعمال المسيح فيها اى وصف الأعمال التى فعلها قبل سجن

يوحنا المعمدان . ويقولون انه وضح هذا فى الكلمات التالية :« هذه بداية الآيات التى فعلها يسوع » وايضاً عندما أشار الى المعمدان ، وسط التحدث عن أعمال المسيح بأنه كان لا يزال يعمد فى عين نون بقرب ساليم ، حيث بيّن الأمر بكل وضوح فى هذه الكلمات « لأنه لم يكن يوحنا قد ألقى بعد فى السجن » وعلى هذا فان يوحنا فى انجيله يدون أعمال المسيح التى تمت قبل سجن المعمدان . أما الانجيليون الثلاثة الآخرون فانهم يذكرون الحوادث التى تمت بعد ذلك . اذا علم هذا لا يعود المرء يتوهم أنه يوجد اى خلاف بين الأناجيل . لأن انجيل يوحنا يتضمن أعمال المسيح الأولى، بينما يروى الآخرون ما حدث فى أواخر حياته . أما سلسلة نسب مخلصنا حسب الجسد فكان طبيعياً أن يتجنبها يوحنا لأن متى ولوقا كانا قد تحدثا عنها ، ولكنه بدأ بعقيدة لاهوته التى كانت على ما يظهر قد حفظت له للتحدث عنها على أساس أنه أقدرهم بمعونة روح اللّه (يوسابيوس ٣: ٢٤ ، ٧ ـــ ١٣) .

وهذا التكميل الذى يهدف اليه يوحنا من انجيله ، يوضح أنّ الإنجيل ليوحنا لا يفقد أيضاً صبغته التاريخية على الرغم من شدة اهتمامه باظهار لاهوت السيد المسيح . **فأصح ما يمكن أن يقال فى هذا المجال أن يوحنا وهو يسرد حياة السيد المسيح تميز بمحاولته تفسير هذه الحياة والاشارة الى مضمونها اللاهوتى . وهو من هذه الناحية يشترك مع الاناجيل الأخرى فى ذكر ما يحقق هذا الغرض** . ولذلك يشير الانجيل للقديس يوحنا كما تشير الأناجيل الأخرى الى طلب اليهود آية من المسيح ليدلل بها على صدق رسالته (مت ١٢ :٣٨ - ٤٥ و١٦ : ١ - ٤ ، مـــــــر ٨ : ١١ - ١٣ ، لو١١ : ١٦ ، ٢٩ - ٣٢ ، يو٢ : ١٨) واتهام المسيح أن به شيطاناً (مت٩:٣٤ و١٢ : ٢٤ مر ٣ : ٢٢ ، لو١١ : ١٥ ، يو٨ :٤٨ و١٠ : ١٩ - ٢١) وأنه يدنس السبت (مت ١٢ : ٢١ ، مر ٢ : ٢٣ ، لو٦ :١ ، يو٧ : ٢٢) كذلك فإن كلمات المسيح التي وردت في الإنجيل ليوحنا (انقضوا هذا الهيكل وفى ثلاثة أيام أقيمه يو٢ : ١٩) وردت على وجه شديد التشابه فى الإنجيل للقديسين متى ومرقس (انظر مت ٢٦ : ٦١ ، مر ١٤ :٥٨ و١٥ : ٢٩) واذ كان يوحنا لم يتكلم عن العشاء الربانى بنفس الصورة التى تكلم بها غيره من البشيرين فهو قد أشار الى ذلك ولم يغفل أهمية العشاء الربانى وضرورته للحياة الروحية (يو٦ : ٤٨ ـــ ٥٩) واذا كان يوحنا قد أغفل ذكر موعظة السيد المسيح على الجبل التى ذكرها كل من متى ولوقا فهو قد أشار لكلمات المسيح الى تلاميذه فى ليلة العشاء الربانى التى فيها ينبههم الى واجبات المحبة المفروضة على كل

مسيحى والى صفة التواضع التى يجب أن يتحلوا بها (يو١٣ :١ ، ١٥ ، ٣٤ ، ٣٥ و١٤ : ١٥ و١٥ : ١٠ ، ١٢ ، ١٧) كذلك فان شروط التلمذة التى ذكرها البشيرون الثلاثة يذكرها يوحنا أو يذكر ما يقابلها ، قابل بين (يو١٢ : ٢٥ ، مت ١٦ : ٢٥ ، ٢٦ ، مر ٨ : ٣٥ ، ٣٦ ، لو٩ : ٢٤ ، ٢٥ ـ وكذلك قابل بين يو١٣ : ١٣، ١٤ ، مت ١٠ : ٢٤ ، لو٦ : ٤٠ ، وايضاً بين يو١٣ : ١٦ ، ١٥ : ٢٠ ، مت ١٠ : ٢٤ وبين يو١٣ : ٢٠ ، مت ١٠ : ٤٠ ، لو١٠ : ١٦ . كذلك فان تعليم السيد المسيح بالأمثال الذى يعتبر من خصائص الأناجيل الثلاثة نجد له مقابلا فى الإنجيل ليوحنا (أنظر يو١٠ : ١ – ٦) وفى الأعداد من ٧ : ١٠ قد أعطى تفسيرا للمثل الذى ذكره) .

واذا كان يوحنا قد أغفل الحديث عن حبل السيدة العذراء بالمسيح بواسطة الروح القدس فقد تحدث عن المسيح الذى هو خبز الحياة النازل من السماء ، وقد أخذ اليهود هذا الحديث على أنه يشير الى معنى ميلاد المسيح الخارق للطبيعة ولذلك تذمروا فيما بينهم قائلين « أليس هذا هو يسوع ابن يوسف الذى نحن عارفون بأبيه وأمه فكيف يقول هذا إنى نزلت من السماء» يو٦ : ٤٢ . ثم اذا كان يوحنا لم يذكر قصة عماد السيد المسيح من يوحنا المعمدان فى الأردن على نحو ما تحدث غيره من البشيرين ، فهو لم يغفل الاشارة الى هذا العماد والمعنى اللاهوتى المتضمن فيه ابان حديثه عن شهادة يوحنا للمسيح ، وكتب ما يأتى « وشهد يوحنا قائلاً إنى قد رأيت الروح نازلاً مثل حمامة من السماء فاستقر عليه وأنا لم اكن أعرفه لكن الذى ارسلنى لأعمد بالماء ذاك قال لى الذى ترى الروح نازلاً ومستقراً عليه فهذا هو الذى يعمد بالروح القدس ، وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله » (يو١ :٣٢-٣٤) .

ولم يذكر يوحنا حادثة التجلى ولكنه تحدث عن مجد المسيح الذى تفرد به كما تفرد بالمجد على جبل التجلى « ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً » (يو١ : ١٤).

وبالاضافة الى ما ذكرناه سابقاً من اوجه التشابه بين الإنجيل ليوحنا والاناجيل الأخرى قابل بين (مر ١٤ :٣ ، يو١٢ : ٣) حيث يستعمل الانجيلان نفس العبارة « طيب ناردين خالص كثير الثمن » وقابل أيضاً بين (يو١٢: ٥ وكذلك بين يو١٢ : ٧ ، مر ١٤ :٦٨، وبين يو١٢ : ٨ ومر ١٤ : ٨). وشبيه بهذا التشابه بين يوحنا ومرقس ، التشابه القائم بين يوحنا ولوقا، قابل بين (يو١٣ : ٣٨ ولو٢٢ : ٣٤ وبين يو١٩ : ٤١ ، ولو٢٣ : ٥٣) ويمكن أن نرتب الحوادث التى اشترك فيها القديس يوحنا مع الأناجيل الثلاثة الأخرى على النحو التالى :

أ ـ حوادث اشترك فيها القديس يوحنا مع القديس مرقس :

ظهور السيد المسيح لمريم المجدلية بعد قيامته ، بجوار القبر المقدس بأورشليم .
(أنظر يو٢٠ : ١١ – ١٨ ومر ١٦ : ٩ ــ ١١) .

ب - حوادث اشترك فيها القديس يوحنا مع الإنجيل للقديسين متى ومرقس :

١- انفراده للصلاة على الجبل (يو٦ : ١٥ ، مت ١٤ : ٢٣ ، مر ٦ : ٤٦) .

٢- سير المسيح على الماء وغرق بطرس فى بحر الجليل .

(يو٦ : ١٦ - ٢١ مت ١٤ : ١٤ - ٢٣ ، مر ٦ : ٤٧ -٥٢) .

٣- خطاب السيد عن خبز الحياة والتقاليد الباطلة فى مجمع كفر ناحوم (يو ٦ : ٢٢ - ٧١ ، مت ١٥ : ١ -١٤ ، ٧ -١٦) .

٤- اقامة وليمة للسيد المسيح ودهن مريم قدميه بالطيب فى بيت مريم ومرثا ببيت عنيا (يو١٢ : ٢ ، مت ٢٦ : ٦ ، مر ١٤ : ٣) .

٥- المحاكمة السابعة فى دار الولاية بأورشليم (يو١٩ : ٢ - ١ ، مت ٢٧ : ٢٧ - ٣٠ ، مر ١٥ :١٦ - ١٩) .

جـ - حوادث اشترك فيها القديس يوحنا مع الأناجيل الثلاثة الأولى :

١- شفاء المرضى واطعامه ٥٠٠٠ من ٥ خبزات فى برية بيت صيدا (يو٦ : ١ - ١١ ، مت ١٤ : ١٣ -٢٢ ، مر ٦ : ٣٢ - ٤٥ لو٩ : ١٠ - ١٧) .

٢- دخوله أورشليم راكباً جحشاً (من بيت عنيا الى الهيكل) .(يو ١٢ : ١٢ ــ ١٩ ، مت ٢١ : ١ - ١١ ، مر ١١ : ١-١٠ لو ١٩ : ٢٩ - ٤٤) .

٣- تأسيس سر الشكر فى علية صهيون بأورشليم .(يو١٣ : ١ - ٣٠ ، مت ٢٦ : ١٧ - ٣٠ ، مر ١٤ : ١٢ - ٢٦ ، لو٢٢ : ٧ - ٣٠) .

٤- صلاته فى بستان جثسيمانى على مقربة من بطرس ويعقوب ويوحنا . (يو١٨ : ١ ، مت ٢٦ : ٣٦ ، مر ١٤ : ٣٢ - ٣٤ ، لو٢٢ : ٣٩) .

٥- خيانة يهوذا والقبض على المخلص فى بستان جثسيمانى فى أورشليم . (يو١٨ : ١ - ١١ ، مت ٢٦ : ٤٦ - ٥٦ ، مر ١٤ : ٢٤ - ٥٢ ، لو٢٢ : ٤٧ - ٥٣) .

٦- المحاكمة الثانية فى منزل قيافا بأورشليم . (يو١٨ : ٢٤ ، مت ٢٦ :٥٧ - ٦٦ ، مر ٥٤ :٥٣ - ٦٤ ، لو٢٢ : ٥٤) .

٧- المحاكمة الرابعة فى دار الولاية بأورشليم .(يو١٨ : ٢٨ - ٣٨ ، مت ٢٧ : ١ - ١٤ ، مر ١٥ : ١ - ٥ ، لو٢٣ : ١ - ٥) .

٨- المحاكمة السادسة فى موضع البلاط بأورشليم . (يو ١٩ : ١ ، مت ٢٧ : ١٥ - ٢٦ ، مر ١٥ : ٦ - ١٥ ، لو٢٣ : ١٢ - ٢٥) .

٩- قوله يا بنات أورشليم لا تبكين علىّ (فى طريق الآلام بأورشليم) (يو١٩ : ١٧ ، مت ٢٧ :٣٣ ، مر ١٥ : ٢٢ ، لو٢٣ : ٣٨) .

١٠- الهزء به وصلبه فى الجلجثة بأورشليم .(يو١٩ :١٨- ٣٠ ، مت٢٧ :٣١ - ٥٦ ، مر١٥ :٢٣ - ٤١ ، لو٢٣ : ٣٣ - ٤٩) .

١١- وضع جسد يسوع فى القبر المقدس بأورشليم . (يو١٩ : ٣٨ ــ ٤٧ ، مت ٢٧ : ٥٧ - ٦١ ، مر ١٥ : ٤٢ ــ ٤٧ ، لو٢٣ : ٥٠ ــ ٥٦) .

وهذا التشابه بين الانجيل للقديس يوحنا والأناجيل الثلاثة الأخري يقودنا لهذا التساؤل :

٦- هل اعتمد القديس يوحنا على الأناجيل الثلاثة الأخرى؟

والدليل على أن القديس يوحنا لم يعتمد فيما كتب على الأناجيل الثلاثة الأخرى أنه تفرد بذكر كثير من الحوادث مما لم يرد فى غيره من الأناجيل واليك مجمل هذه الحوادث :

١- شهادة يوحنا المعمدان عن المسيح (يو١ : ٢٨ ــ ٣٤).

٢- معجزة السيد المسيح الأولى فى قانا الجليل (يو٢ : ١ ــ ١١) .

٣- اقامة السيد المسيح فى كفر ناحوم بعد ذلك أياماً قليلة (يو٢ : ١٢) .

٤- حضوره الفصح وتطهيره الهيكل فى أورشليم (يو٣ : ١ ــ ٢١) .

٥- حديث السيد الى نيقوديموس فى أورشليم (يو٣:١-٢١) .

٦- تعميد المسيح وتلاميذه فى نهر الأردن (يو٣ :٢٢) .

٧- حديث المسيح مع المرأة السامرية على بئر يعقوب (يو٣ : ٥ - ٢٦) .

٨- قبول الجليليين للمسيح فى كفر ناحوم (يو٤ : ٤٥) .

٩- شفاء ابن خادم الملك فى قانا الجليل (يو٤ : ٤٦) .

١٠- حضور الفصح للمرة الثانية وشفاء مريض بركة بيت حسدا فى أورشليم (يو٥ : ١ ــ ٩).

١١- تعليمه فى الهيكل وطلب القبض عليه (يو٧:١- ٥٣) .

١٢- صرف ليلة فى جبل الزيتون (يو٨ :١).

١٣- تقديم المرأة الزانية اليه فى خزانة الهيكل بأورشليم (يو٨ :٢ ــ ١١) .

١٤- شفاء المولود أعمى فى يوم السبت عند بركة سلوام بأورشليم (يو٩ : ٤١) .

١٥ - كرازة المسيح أثناء عيد التجديد فى رواق سليمان بالهيكل (يو١٠ : ٢٢ ـــ ٣٩).

١٦ - ايمان الكثيرين به عند نهر الأردن (يو١٠ : ٤٠ ـــ ٤٢).

١٧- اقامة لعازر من الموت فى بيت عنيا (يو١١ : ٣٨ ـــ ٤٤).

١٨- اعتكافه فى بلدة افرايم بسبب اضطهاده (يو١١ : ٥٤) .

١٩ - محاكمة السيد المسيح الأولى فى منزل حنان بأورشليم (يو١٨ : ١٢ ـــ ٢٣) .

٢٠ - المحاكمة الثامنة فى موضع البلاط بأورشليم (يو١٩ : ٤ ـــ ٨).

٢١- نداء بيلاطس أأصلب ملككم فى دار الولاية بأورشليم (يو١٩ : ١٢ ـــ ١٦).

٢٢- ظهور السيد المسيح للتلاميذ فى غياب توما على علية صهيون بأورشليم (يو٢٠ : ١٩ ـــ ٤٥) .

٢٣- ظهور السيد المسيح للتلاميذ فى حضور توما على علية صهيون بأورشليم (يو٢٠ : ٢٦ ـــ ٢٩).

٢٤ـــ ظـهوره لسبعة من الرسل على بحر طبرية (يو٢١ : ١ ـــ ٩١٤ .

٣- تحديد اليوم الذى صلب فيه السيد المسيح :

يبدو لأول وهلة أن هناك اختلافاً بين الانجيل للقديس يوحنا والثلاثة الأناجيل الأخرى فى تحديد اليوم الذى صلب فيه السيد المسيح ، فأن البعض قد توهم أن الثلاثة أناجيل الأولى تخبر بأن السيد المسيح قد أتم الفصح فى ميعاده (انظر مت ٢٦ : ١٧ ، مر ١٤ : ١٢ ، لو٢٢ :١) ولكن بحسب الانجيل للقديس يوحنا يبدو واضحا أن السيد المسيح قد أقام العشاء الربانى فى يوم سابق ليوم الفصح اليهودى (يو١٢:١) وأن الفصح اليهودى تم بعد الصلب وذلك يبدو مما يأتى :

١- أن السيد المسيح عندما قال ليهوذا « ما أنت تعمله فاعمله بأكثر سرعة » يقول الكتاب « وأما هذا فلم يفهم أحد من المتكئين لماذا كلمه به ، لأن قوماً اذ كان الصندوق مع يهوذا ظنوا أن يسوع قال له اشتر ما نحتاج اليه للعيد» (يو١٣ : ٢٨ ، ٢٩) .

وعلى ذلك فان العيد لم يكن قد اكمل بعد .

٢- قيل أيضاً عن رؤساء الكهنة « ثم جاءوا بيسوع من عند قيافا الى دار ا لولاية وكان صبح ولم يدخلوا هم الى دار الولاية لكى لا يتنجسوا فيأكلون الفصح » (يو١٨ : ٢٨) وعلى ذلك فانهم لم يكونوا قد أكلوا الفصح بعد .

٣- ويقول يوحنا « ثم اذ كان استعداد فلكى لا تبقى الأجساد على الصليب فى السبت لأن يوم ذلك السبت كان عظيماً فسأل اليهود بيلاطس ان تكسر سيقانهم ويرفعوا » (يو١٩ : ٣١) اى أن الصلب كان يوم الجمعة وهو يوم الاستعداد (١٤ نيسان) ويكون السيد المسيح قد أكل العشاء الربانى فى يوم سابق للفصح اليهودى أى يوم ١٣ نيسان .

وكتب المتنيح الأرشيدياكون حبيب جرجس مدير الكلية الأسبق يقول [1] : أما قول لوقا وجاء يوم الفطير ، فهو بمعنى قرب لأن الأمور المقرر وقوعها فى وقت معين يقال عنها جاءت أوبلغت اذا كان هذا الوقت قريباً جداً . ففى يوم الجمعة العظيمة او يوم السبت عندنا نحن المسيحيين يصح أن يقال جاء عيد الفصح ، أى صار قريبا جدا لا أنه جاء حقيقة ، وهكذا قصد لوقا كما يتضح من نفس قوله « واعد لنا الفصح لنأكل» لأن الاستعداد يكون قبل دخول العيد لا بعده . وهذا ما قاله القديس يوحنا ذهبى الفم فى شرحه كلام لوقا «وجاء يوم الفطير الذى كان ينبغى أن يذبح فيه الفصح يعنى انه كان قريباً على الأبواب لا انه أتى» تفسير متى ٢٦ : ٢٧ ـــ أما كلام الانجيلى متى فهو Ty de prwty azumwn وتعريبه « وفى أول أيام الفطير» ، فلفظة بروتى التى تعريبها أول تأتى أحياناً فى اللغة اليونانية بمعنى قبل ، وقد وردت مراراً فى شعر هوميروس أعظم شعراء اليونان بمعنى « قبل» والياثوس أحد كتبة اليونان المشاهير استعملها بمعنى قبل، فضلا عن ان القديس يوحنا الانجيلى نفسه أوردها فى الاصحاح الأول من بشارته بمعنى « قبل». « الذى يأتى بعدى انه صار قدامى» يو١ : ١٥. وفى لغتنا العربية تأتى « أول » أحيانا بمعنى قبل نحو « أول من أمس » أى قبل أمس . فقول متى ومرقس « فى أول أيام الفطير» يقصد به « قبل الفطير» كما يتبين من قولهما « أين تريد أن نعد لك لتأكل الفصح » .

بل أننا أكثر من ذلك نجد فى هذه الأناجيل الثلاثة ما يدلل على صحة الرأى الأول :

١ـــ أن حمل الأسلحة فى يوم العيد لا يتفق مع وصايا الناموس، ومع ذلك فاننا نقرأ فى الانجيل للقديس متى « واذا واحد من الذين مع يسوع مد يده واستل سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه »(مت ٢٦ :٥١) . انظر ايضاً مر ١٤ :٤٧ ـــ لو٢٢ : ٥٠) .

٢ـــ لم يكن ممكناً ليوسف أن يشترى كتاناً فى ذلك اليوم لأن التجارة بحسب الناموس كانت محرمة ، ومع ذلك ذكر أن يوسف اشترى كتاناً وكفن به جسد المسيح (يو١٥ : ٤٦) وأكثر من ذلك لقد قيل عن سمعان القيروانى انه كان آتياً من الحقل (انظر مت ٢٧ : ٣٢ ومر ١٥ : ٢١ ، لو٢٣ : ٢٦) فهل كان ممكنا أن يحدث هذا لو كان اليهود قد ذبحوا الفصح .

١ـ حبيب جرجس. أسرار الكنيسة السبعة مكتبة المحبة سنة ١٩٥٠ ص ١٢١ ـ ١٢٢ .

هذا فضلا عن أن المسيح أكل خبزاً فى الفصح كما تشير الى ذلك الاناجيل الثلاثة (انظر مت ٢٦ : ١٦ ـ مر ١٤ : ٢٢ ـ لو٢٢ : ١٩) ، والكلمة اليونانية التى ترجمت عنها كلمة « الخبز» هى artos وهى تعنى « الخبز المختمر » والى هذا أشار بولس الرسول ، فذكر أن السيد المسيح استعمل خبزا . (١ كو١١ : ٢٣) ، مما يدل على أن الخمير لم يكن قد نزع من البيوت بعد . ومن المعروف أن الخمير ينزع من البيوت ابتداء من يوم ١٤ نيسان ، وعلى ذلك لابد أن يقع العشاء الربانى قبل الفصح اليهودى ، ولابد أن يكون يوم الصلب هو يوم ١٤ نيسان الذى تم فى مسائه أكل الفصح اليهودى .

الغاية من كتابة الانجيل :

يرى البعض ان يوحنا قد أراد بأنجيله ان **يكمل الأناجيل** الثلاثة الأخرى التى عرفها واستخدمها. وقد أشرنا الى هذا الراى فيما سبق . وعند البعض الآخر أن يوحنا قد قصد أن يكتب انجيلاً روحياً ، بعد ان دونت الأناجيل الثلاثة الأخرى الحقائق الخارجية عن المسيح (انظر يوسابيوس ٦ : ١٤ ، ٧) .. على أن الغرض الأساسى لكتابة انجيل يوحنا قد أوضحه يوحنا نفسه اذ يقول وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن اللّٰه ولكى تكون لكم اذا آمنتم حياة باسمه (يو٢٠ : ٣١).. فالهدف اذن من كتابة الانجيل هدف **عملى علمى عقيدى** (أى هدف تعليمى)، انه أراد أن يبرهن أن يسوع المسيح هو المسيا ، هو الكلمة الأزلى، هو اللّٰه نفسه ... على أن هذا الهدف الرئيسى ليوحنا يستلزم تحققه الاشارة الى اعمال المسيح واقواله . ولما كان من المستحيل عليه أن يذكر جميع الحوادث والتعاليم التى نطق بها السيد (يو٢٠ : ٣٠ ، ٣١) لذلك لم يحاول أن يذكر ما سبق وذكرته الأناجيل الثلاثة الأولى والتى كانت بلا شك بين يديه واطلع عليها ، بل قصد الى تكملة ما أغفله البشيرون الثلاثة ، وتفصيل ما أجملوا ذكره .

على أن كثيرين من اباء الكنيسة يضيفون الى هذين الهدفين (الهدف التعليمى والهدف التكميلى) هدفا ثالثا، **هو الدفاع عن المسيحية ضد الهرطقات** التى شاعت فى عصر يوحنا . ومن هذه الهرطقات هرطقة كيرنثوس الذى أساء فهم سر التجسد واعتقد أن يسوع انسان وان المسيح هو روح علوى هبط على يسوع عند العماد وفارقه عند الصلب . ونذكر أيضاً هرطقة الأبيونيين وقد قال عنهم يوسابيوس أنهم اعتقدوا فى المسيح اعتقادات فقيرة ووضيعة . فهم اعتبروه انساناً بسيطاً عادياً . قد تبرر فقط بسبب فضيلته السامية ، وكان ثمرة لاجتماع رجل معين مع مريم . وفى اعتقادهم أن الاحتفاظ بالناموس الطقسى ضرورى جداً، علي أساس انهم لا يستطيعون أن يخلصوا بالايمان بالمسيح فقط وبحياة مماثلة (يوسابيوس ٢ : ٢٧ ، ٢,١) .

زمن كتابة الانجيل:

ليس من شك أن الانجيل للقديس يوحنا كتب بعد خراب أورشليم الذى وقع فى سنة ٧٠م. ويوحنا نفسه يشير الى خراب أورشليم فى أكثر من موضع (١٨ : ١ و١٩ : ٤١) .

المكان الذى كتب فيه يوحنا انجيله :

كان ذلك فى أفسس كما يشهد بذلك ايريناوس (يوسابيوس ٥ : ٨ ، ٤) على أننا لا نستدل على ذلك من مجرد ما ينقله الينا التقليد من أن يوحنا قضى أيامه الأخيرة فى آسيا الصغرى ، ولكن لنا على ذلك أدلة من نفس الأنجيل . فمن الواضح أن يوحنا لم يوجه انجيله الى قراء فلسطين، لأنه فى هذه الحالة لم يكن يستلزم الأمر لأن يفسر كلمات الانجيل العبرانية الى يونانية أو يفسر عادات اليهود كما فعل هو (أنظر يو١ :٣٩ ، ٤٢ و٤ : ٢٥ و٩ ، ٩ : ٧) كذلك من المؤكد أن اللغة التى كتب بها القديس يوحنا انجيله هى اللغة اليونانية. وقد اهتم ان يذكر من أعمال السيد المسيح ما يرتبط باليونانيين (٣٥:٧ و١٢ : ٢٠) ثم ان استعمال الكاتب لكلمة Logos تدل على أن الكاتب كتب انجيله فى أسيا الصغرى التى كانت مسرحا للآراء الغنوسية فى ذلك الوقت.

٧ ـ الأفكار والموضوعات الرئيسية فى الانجيل للقديس يوحنا

يتميز الانجيل للقديس يوحنا عن الاناجيل الثلاثة الأخرى وعن باقى كتابات العهد الجديد بمقدمته (١:١ ــ ١٨) التى تدل على عمق البشير اللاهوتى، ففى المقدمة ــ فى عبارات موجزة ــ يضمن البشير تعاليمه عن الوهية المسيح الكلمة ، فيتحدث عن البدء الأزلى للسيد المسيح وعن اقنوم الابن المتميز عن أقنوم الأب وعن وحدة الجوهر بين الآب والابن وكذلك يتحدث عن المسيح الخالق وعن الابن الوحيد وغير ذلك مما سبق وشرحناه باسهاب فى موضع أخر[١] .

ويعتبر باقى الانجيل للقديس يوحنا امتداداً وشرحاً وتدعيماً لما جاء فى هذه المقدمة ــ ذلك ان أهم ما يهدف اليه الانجيل للقديس يوحنا هو اثبات لاهوت السيد المسيح ، كما شهد بذلك يوحنا المعمدان وكما شهد انبياء العهد القديم وكما شهدت أيات المسيح ومعجزاته ، بل كما شهد المسيح

١- انظر الميلاد الأزلى للسيد المسيح (فى مذكرتنا) يسوع المسيح فى الأناجيل الأربعة .

(من مذكرات الكلية الاكليريكية) .

نفس عندما كشف عن ذاته وعن علاقته بالآب وبالعالم . وقد أشار السيد المسيح الى أهمية هذه المعرفة كطلب ضرورى للحياة الأبدية ، « **هذه هى الحيوة الأبدية أن يعرفوك أنت الاله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى ارسلته** » يو١٧: ٣ .

ان محور الانجيل للقديس يوحنا اذن ، هو الكشف عن حقيقة المسيح وعن سر هذه الشخصية الفريدة . وحول هذه الحقيقة يدور الهدف من سرد أعمال السيد المسيح وأقواله التى تقصد لاثبات وجوده الأزلى عند الآب وارساليته من السماء ورجوعه مرة أخرى الى المجد السماوى حيث كان أولاً قبل أن ينزل الى هذا العالم . فهكذا تكلم المسيح عن ذاته قائلاً :

« أنا هو نور العالم ، من يتبعنى فلا يمشى فى الظلمة بل يكون له نور الحيوة » يو٨ : ١٢

«قالت له المرأة انا أعلم أن مسيا الذى يقال له المسيح يأتى فمتى جاء ذلك يخبرنا بكل شئ قال لها يسوع أنا الذى أكلمك هو» (٤ : ٢٥ ، ٢٦) .

« فقال لهم يسوع أنا هو خبز الحيوة ، من يقبل الىّ فلا يجوع ومن يؤمن بى فلا يعطش أبداً » ٦ : ٣٥ .

« وقالوا أليس هذا هو يسوع بن يوسف الذى نحن عارفون بأبيه وامه فكيف يقول هذا انى نزلت من السماء » ٦ : ٤٢ .

« فقال لهم أنتم من أسفل أما أنا فمن فوق ، أنتم من هذا العالم أما أنا فلست من هذا العالم » ٨ : ٢٣ ، ٢٤ .

« أنا هو الباب ، ان دخل بى أحد فيخلص ويدخل ويخرج ويجد مرعى .... أنا هو الراعى الصالح ، والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف » ١٠ :٩ ، ١١ . « أنا والآب واحد » ١٠ : ٣٠ .

« قال لها يسوع أنا هو القيامة والحيوة ، من أمن بى ولو مات فسيحيا ، وكل من كان حيا وآمن بى فلن يموت إلى الأبد » ١١:٢٥ .

ويوصف الخلاص الذى قدمه المسيح للبشرية بأنه هو الحياة الحقيقية والنور الحقيقى، ويتم هذا عن طريق الميلاد الثانى للذين يؤمنون به ، وينمو عمل الخلاص ويثبت بدوام اطاعة المسيح ، والخضوع لوصاياه والايمان به وبالاتحاد معه (٣ :٥ ، ١٦ ، ٣٦ و٤ : ١٤) .

والايمان والمحبة يكونان أساس الحياة الأخلاقية التى اكتسبتها البشرية بعمل المسيح الخلاصى، وفى الانجيل للقديس يوحنا لا يقسم الناس الى ابرار وخطاة كما هو الحال فى الاناجيل الثلاثة الأخرى ، ولكن الى مؤمنين وغير مؤمنين . **أما غير المؤمنين فقد خسروا بعدم ايمانهم الشرط الأساسى لاكتساب الحياة الأبدية الخالدة .**

« الذى يؤمن به لا يدان والذى لا يؤمن قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد » ٣ : ١٨ .

« الذى يؤمن بالابن له حيوة أبدية والذى لا يؤمن بالابن فلن يرى حياة بل يمكث عليه غضب اللّه » ٣ : ٣٦ .

« الحق الحق أقول لكم أن من يسمع كلامى ويؤمن بالذى أرسلنى فله حيوة أبدية ولا يأتى الى دينونة بل قد انتقل من الموت الى الحيوة » ٥: ٢٤ .

« لأن هذه هى مشيئة الذى أرسلنى ان كل من يرى الابن ويؤمن به تكون له حيوة أبدية وأنا اقيمه فى اليوم الأخير » ٦ : ٤٠ .

« الحق الحق أقول لكم من يؤمن بى فله حيوة أبدية » ٦ :٤٧ .

« وكل من كان حياً وآمن بى فلن يموت الى الأبد » ١١ :٢٦ . بل ومن أجل الايمان بألوهية المسيح قد كتب القديس يوحنا انجيله كما يحدد هو هذا الغرض فى كلماته التالية :

« وآيات أخرى كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب فى هذا الكتاب ، وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن اللّه ولكى تكون لكم اذا آمنتم حيوة باسمه » ٢٠:٣٠ ، ٣١ .

كذلك تبدو المحبة فى هذا الانجيل ذات ميزة خاصة ، فهى الوصية الجديدة أو الجانب العملى لحياة الايمان بالمسيح . وصية جديدة أنا أعطيكم أن تحبوا بعضكم بعضاً ، كما أحببتكم أنا تحبون أنتم أيضاً بعضكم بعضاً ، بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذى ان كان لكم حب بعضاً لبعض ١٣:٣٤ ، ٣٥ . كذلك فان محبتنا للمسيح هى أساس الايمان به وحفظ كلامه « ان أحبنى أحد يحفظ كلامى.... الذى لا يحبنى لا يحفظ كلامى.... أنتم أحبائى ان فعلتم ما أوصيكم به » (يو١٤:٢١ ــ ٢٤ ، ١٥ :١٤) .

ويتحدث القديس يوحنا أيضاً عن الحياة المستقبلة وعن الدينونة . على أن نوع هذه الحياة بالنسبة للبشر تتحدد هنا وفقاً لحياتهم على الأرض وتقوم أساساً على عامل الايمان بالمسيح أو عدم الايمان به (٣ : ١٨ – ٥ : ٢٤) .

٨ – محتويات الانجيل

مقدمة: عن السيد المسيح الكلمة (الاصحاح الأول ابتداء من العدد الأول حتى العدد الثامن عشر) .

القسم الأول: يدور فيه الحديث عن الكلمة المتجسد .ميلاد الايمان . مقاومة اليهود (الاصحاح الأول ابتداء من العدد التاسع عشر الى الاصحاح الرابع عدد ٥٤) .

القسم الثانى : اعمال المسيح وكيف قابلها اليهود (الاصحاح الخامس ابتداء من العدد الأول الى الاصحاح الثالث عشر العدد الثلاثون) .

القسم الثالث : نمو ايمان التلاميذ عن طريق تعليم المسيح الذى كشف فيه عن شخصه (الاصحاح الثالث عشر ابتداء من العدد الواحد والثلاثين الى الاصحاح السادس عشر عدد ٣٣) .

القسم الرابع : الحديث عن الآلام (الاصحاح الثامن عشر ابتداء من العدد الأول الى الاصحاح التاسع عشر عدد ٤٢) .

القسم الخامس : الحديث عن القيامة (الاصحاح العشرون ابتداء من العدد الأول الى العدد ١٨) .

القسم السادس : ظهور المسيح على بحر طبرية الاصحاح الواحد والعشرون ابتداء من العدد الأول الى العدد ٢٣) .

الخاتمة : الاشارة الى كاتب الانجيل (الاصحاح الواحد والعشرون من العدد الرابع والعشرين الى عدد ٢٥) . ولنتناول الآن الحديث بالتفصيل عن هذه الأقسام .

المقدمة : وتحتوى على :

١ــ وجود المسيح كلمة الله منذ البدء (١:١ -٤) .

٢ــ رفض اليهود للمسيح (١:٥-١١) .

٣ــ قبول المسيح (١:١٢-١٨) .

القسم الأول

الحديث عن الكلمة المتجسد . ميلاد الايمان . مقاومة اليهود . ويشتمل على :

١- شهادة يوحنا المعمدان لكلمة الله (١:١٩-٣٧) **الشهادة الأولى:** (١:١٩-٢٨) **الشهادة الثانية** (١:٢٩-٣٤) **الشهادة الثالثة** (١:٣٥ -٣٧) .

٢- المسيح يعرف بانه المسيا من تلاميذه الأولين : (١:٣٨ الي ٢:١١).

الحديث الأول للمسيح مع التلاميذ (١:٣٨-٤٣) .

الحديث الثانى للمسيح مع التلاميذ (١:٤٤-٥٢) .

المعجزة الأولي (٢:١-١١)

٣- ظهور المسيح العلنى فى اليهودية والسامرة والجليل : (٢:١٢ الي ٤ :٤٥) .

أ ـ المسيح فى اليهودية : (٢ :١٢ الى ٣:٣٦) ويتحدث فيه عن طرد الباعة من الهيكل - (٢:١٢-١٧) واعتراض اليهود على ذلك وحديث المسيح عن نقض هيكل جسده (٢:١٨-٢٢) و موقفه من سكان أورشليم (٢:٢٣ـ٢٥) ويذكر حديث المسيح مع نيقوديموس - (٣:١-٢١) وعمل المسيح فى أرض اليهودية (٣:٢٢-٣٦) وبشير الى أن المسيح كان يعمد كما يوحنا ايضا (٣:٢٢-٢٤) . والى المباحثة التى جرت بين تلاميذ يوحنا واليهود حول التطهير (٣:٢٥-٣٦) .

ب ـ المسيح فى السامرة : (٤:١-٤٢) يشير فيه الى سفر المسيح التالي الى الجليل ومروره بالسامرة (٤:١-٤) وحديث المسيح مع السامرية (٤:٥-٢٦) ومع تلاميذه (٤:٣٩-٤٢) .

جـ ـ المسيح فى الجليل : (٤:٤٣-٥٤) يتحدث عن تحويل الماء خمراً فى قانا الجليل وشفاء ابن خادم الملك .

القسم الثانى

أعمال المسيح وكيف قابلها اليهود :

أ ـ كراهية اليهود للمسيح : يتحدث فيه عن شفاء المريض منذ ثمان وثلاثين سنة عند بركة الضان (٥:١-٩) واتهام المسيح بنقض يوم السبت (٥ : ١٠ -١٦) وكلمات المسيح - (٥:١٧-٤٧) التى أشار فيها الى اشتراك الآب مع الابن فى العمل (٥:١٧-٣٠) وشهادة الآب للأبن (٥:٣١-٤٠) وسبب عدم ايمان اليهود والنتائج المترتبه على ذلك .

ب ـ أعمال أخرى للمسيح : يتحدث فيها عن تكثير الخبز (٦:١ـ١٣). وعن سير المسيح على الماء (٦:١٤-٢١). وعن كلمات المسيح فى كفر ناحوم والنتائج المترتبة عليها (٦:٢٢-٧١) ويشير فيها الى :

١- مقدمة تمهيدية (٦:٢٢-٢٤) .

٢- حديث المسيح عن الطعام البائد والطعام الباقي (٦:٢٥ـــ٤٠) .

٣ـــ وان الطعام الباقي هو المسيح (٦:٤١-٥١).

٤ـــ الحديث عن الأفخارستيا (٦:٥٢ـــ٥٩) وتراجع كثير من تلاميذ المسيح نتيجة ذلك (٦:٦٠ـــ٧١) .

جـ - جهاد المسيح فى أورشليم : (٧:١ الى ٨:٥٩) ويشمل الموضوعات التالية :

١- ما قبل العيد (٧:١-١٣) - عدم ايمان اخوة المسيح (٧:١-٨). المسيح يصعد الى العيد (٧:٩-١٠) شكوك حول يسوع (٧:١١ـــ١٣) .

٢- أثناء العيد (٧:١٤-٣٦) ويتكلم عنا لحوار الذى ذار بين المسيح واليهود حول مصدر تعليم يسوع (٧:١٤ـــ٢٤) وعن النسب الحقيقى للمسيح (٧:٢٥ـــ٣٠) ثم يذكر حديث المسيح عن تركه للعالم (٧:٣١ـــ٣٦).

٣ـــ فى اليوم الأخير العظيم من العيد، وما بعده (٧:٣٧ الي ٨:٥٩) ويتكلم عن وعد المسيح باعطاء الروح القدس للمؤمنين (٧:٣٧ـــ٣٩) ونتائج الكلمات (٧:٤٠ـــ٥٢) وعن المرأة التى أمسكت فى زنا (٨ :١-١١) ثم يذكر حديث المسيح عن نفسه كنور للعالم (٨ :٢١ـــ٢٠) وأشار المسيح الى حقيقة شخصه (٨:٢١ـــ٢٩) وحديث المسيح عن اليهود والحرية الحقيقية (٨ :٣٠ـــ٥٠) وحديث المسيح عن وجوده قبل ابراهيم (٨ :٥١ـــ٥٩) .

د - كراهية اليهود تزداد (الاصحاحان التاسع والعاشر) ويشير فيه الى شفاء الأعمى فى يوم سبت (٩:١-٧) والتساؤل حول المعجزة (٩:٨-١٢) وتساؤل الفريسيين (٩:١٣-٣٤) ومدلولات المعجزة (٩:٣٥-٤١) - كذلك يتحدث عن الموضوعات التالية :

١- كلمات المسيح عن الخراف والراعى (١٠:١ـــ٦) وعن ذاته باعتباره باب الخراف (١٠:٧ـــ١٠) وعن الراعى الصالح (١٠:١١ـــ١٨) وعن انشقاق اليهود بسبب كلام المسيح. (١٠:١٩ـــ٢١) .

٢- حديث المسيح فى التجلى عن شخصه (١٠:٢٢-٣٩) ويشير الى نتيجة هذا الحديث (١٠:٤٠) .

هـ ـ اقامة لعازر (١١:١ــ٥٧) ويشير فيها الى ما قبل المعجزة (١١:١ــ١٦) ثم يشير الى المعجزة (١١:١٧ــ٤٤) والى حديث المسيح مع مرثا (١١:٢٠ــ٢٧) ومع مريم (١١:٢٨ــ٣٢) واقامة لعازر (١١:٣٣ــ٤٤) ونتائج المعجزة يشير فيها الى ايمان بعض اليهود (١١:٤٧ــ٥٣) وذهاب يسوع الى افرايم ليختفى من انظار اليهود (١١:٥٤ــ٥٧) .

و ـ الأيام الأخيرة لأعمال المسيح الجهارية (١٢:١-٣٦) ويشير فيها الى عشاء بيت عنيا (١٢:١ــ١١) وركوب المسيح جحشاً وذهابه الى أورشليم (١٢:١٢ــ١٩) وحديث المسيح مع اليونانيين (١٢:٢٠ــ٣٦) .

ز ـ حول عدم ايمان اليهود (١٢:٣٧ – ٥٠) ويذكر سبب عدم الايمان (١٢:٣٧ –٤٣) ونتائج الايمان وعدم الايمان. (١٢:٤٤ــ٥٥).

ح ـ غسل أرجل التلاميذ (١٣:١ــ٢٠).

ط ـ ترك يهوذا المسيح وباقى التلاميذ (١٣:٢١ــ٣٠).

القسم الثالث

نمو ايمان التلاميذ بواسطة تعاليم المسيح التى كشف فيها عن شخصه .

أ ـ المسيح ينبئ التلاميذ بتركه لهم: (١٣:٣١ الى ١٤:٣١) ويشمل الموضوعات التالية :

١ـ مقدمة تشمل حديث المسيح الى تلاميذه عن تركه اياهم وحوار بطرس مع المسيح (١٣:٣١ــ٣٨) .

٢ـ العزاء الأول بوعد المسيح وتأكيده بأنه هو فى الآب والآب فيه أى أنه سيقابلهم فى السماء (١٤:١ــ١١) .

٣ـ العزاء الثانى بأن المسيح بعد أن يتركهم سيرسل لهم روح الحق المعزى (١٤:٢٠ــ٢٤) .

٤ـ نهاية الجزء الأول من الحديث (١٤:٢٥ــ٣١) .

ب ـ حالة التلاميذ بعد حلول الروح القدس عليهم : (١٥:١ الى ١٦:١٥)
ويشير فيه الى :

١– مثل الكرمة (١٥ :١ــ١١) .

٢– المسيح يوصي تلاميذه أن يحبوا بعضهم بعضاً (١٥:١٢ــ١٧) .

٣- العالم يكره التلاميذ لأنه يكره المسيح (١٥ :١٨ــ٢٥).

٤- شهادة وعمل الروح القدس (١٥ :٢٦- ١٦ :١٥).

جـ - التحية الأخيرة : (١٦ :١٦ ــ٣٣) وتشتمل على :

١- ان حزنهم سيتحول الى فرح (١٦ :١٦ ــ٢٤).

٢- وعدهم بالغلبة والانتصار (١٦ :٢٥ــ٣٣).

د - صلاة يسوع : (١٧ :١- ٢٦) وتشتمل علي :

١ـ مناجاة الابن للآب (١٧ :١ــ٥) .

٢ـ المسيح يصلي من أجل تلاميذه (١٧ :٦ــ١٩).

٣ـ المسيح يصلي من أجل الذين يؤمنون به في المستقبل (١٧ :٢٠ــ٢٦) .

القسم الرابع

آلام السيد المسيح (١٨ :١ الى ١٩ :٤٢) :

أ - المسيح فى البستان : (١٨ :١ــ١١) يتحدث عن :

١ـ مقدمة (١٨ :١-٢) .

٢ـ المسيح أمام من تقدم ليقبض عليه (١٨ :٣ - ٩) .

٣ـ قطع أذن العبد ملخس (١٨ :١٠-١١) .

ب - محاكمة يسوع أمام المجمع : (١٨ :١٢ الى ١٩ :١٦) .

١- محاكمة يسوع أمام حنان (١٨ :١٢-١٤) .

٢- انكار بطرس فى المرة الأولى (١٨ :١٥-١٨) .

٣- اجابة يسوع عن سؤال رئيس الكهنة . حنان يرسل المسيح الى قيافا (١٨ :١٩-٢٤) .

٤- انكار بطرس في المرتين الثانية والثالثة (١٨ :٢٥-٢٧) .

جـ - محاكمة يسوع أمام بيلاطس : (١٨ :٢٨ الى ١٩ :١٦) ويتحدث عن :

١- الاتيان بيسوع من عند قيافا الى دار الولاية (١٨ :٢٨-٣٢) .

٢- حديث يسوع أمام بيلاطس (١٨ : ٣٣ -٣٧) .

٣- بيلاطس يطلب براءة المسيح (١٨ :٣٨-٤٠) .

٤- المسيح يجلد ويوضع عليه اكليل الشوك ويستهزئ به العسكر (١٩ :١-٣) .

٥- بيلاطس مرة أخرى يشير الى براءة المسيح (١٩ :٤-٧) .

٦- حديث بيلاطس مع يسوع (١٩ :٨ -١١) .

٧- المسيح يحكم عليه بالموت صلباً (١٩ :١٢-١٦) .

د ـ صلب المسيح ودفنه : (١٩ :١٧-٤٢) ويشتمل على :

١- ما كتب على الصليب (١٩ :١٧-٢٢) .

٢- اقتسام الثياب وعمل قرعة علي القميص (١٩ :٢٣-٢٤) .

٣- المسيح يسلم أمه الي التلميذ الذي كان يحبه (١٩ :٢٥ -٢٧) .

٤- موت المسيح (١٩ : ٢٨ -٣٠) .

٥- كسر سيقان اللصين ثم تسلم يوسف جسد المسيح .(١٩ :٣١-٣٧) .

٦- قبر المسيح (١٩ :٣٨-٤٢) .

القسم الخامس

القيامة (٢٠ :١-٣١) :

أ ـ مريم وبطرس ويوحنا فى القبر : ظهور المسيح لمريم (٢٠ :١٠-١٨) ويشمل :

١- زيارة القبر (٢٠ :١ - ١٠) .

٢- ظهور المسيح لمريم (٢٠ :١١- ١٨) .

ب ـ ظهور المسيح الأول للتلاميذ : (٢٠ :١٩ - ٢٣) ويشمل :

١- الظهور (٢٠ :١٩ - ٢٠) .

٢- منح التلاميذ السلطان (٢٠ : ٢١ - ٢٣) .

جـ ـ ظهور المسيح للتلاميذ للمرة الثانية : (٢٠ :٢٤ - ٢٩) . ويشمل :

١- غياب توما (٢٠ :٢٤ - ٢٥) .

٢- المسيح يؤكد لتوما قيامته (٢٠ :٢٦- ٢٩) .

٣- نتائج (٢٠ :٣٠- ٣١) .

القسم السادس

ظهور المسيح على بحر طبرية (٢١ :١- ٢٥) ويشمل :

١ـ صيد السمك (٢١ :١ـــ١٤) .

٢ـ المسيح يأكل مع تلاميذه (٢١ :٩ـــ١٤) .

٣ـ اعادة تعيين بطرس للرعاية (٢١ :١٥ـــ١٧) .

٤ـ الأنباء باستشهاد بطرس وسوء فهم كلام المسيح عن يوحنا (٢١ :١٨ـــ٢٣) .

الخاتمة : الاشارة الى التلميذ الذى كتب الإنجيل ليوحنا والى أعمال المسيح الكثيرة (٢١ :٢٤ـــ ٢٥) .

تعاليم فى الانجيل لها مقابل فى العهد القديم

١ـ ازلية المسيح :

(يو١ :١) « فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله » (مى ٥ :٢) و«مخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل ..» (أم٨ :٢٢ ـــ ٣٠) « الرب قنانى أول طريقه من قبل أعماله منذ القدم . منذ الأزل مسحت . منذ البدء منذ أوائل الأرض . اذ لم يكن غمر أبدئت اذ لم تكن ينابيع كثيرة المياه . من قبل أن تقررت الجبال قبل التلال أبدئت اذ لم تكن ينابيع كثيرة المياه . اذ لم يكن قد صنع الأرض بعد ولا البرارى ولا أول أعفار المسكونة . لمـّا ثبت السموات كنت هناك انا . لمـّا رسم دائرة على وجه الغمر . لمـّا أثبت السحب من فوق . لمـّا تشددت ينابيع الغمر ، لمـّا وضع للبحر حده فلا تتعدى المياه تخمه . لمـّا رسم أسس الأرض كنت عنده صانعاً » .

٢ـ سكنى المسيح فى وسط شعبه :

يو١ :١٤ « والكلمة صار جسداً وحل بيننا وقد ابصرنا مجده » (زك ٢ :١٠) « ترنمى وافرحى يا بنت صهيون لأنى ها انذا آتى وأسكن فى وسطك يقول الرب » .

٣- انتظار اليهود لمجئ ايليا :

يو١ :٢١ « فسألوه اذن ماذا ايليا أنت فقال لست انا...» . ملا ٤ :٥ « ها أنا أرسل اليكم ايليا النبى قبل مجئ يوم الرب » .

٤ـ انتظار اليهود لمجئ نبى مثل موسى :

يو١ :٢١ « فسألوه النبى انت ؟ » تث ١٨ :١٥ ، ١٨ « يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من اخوتك مثلى له تسمعون... أقيم لهم نبياً من وسط اخوتهم مثلك ...» .

٥ـ يوحنا صوت صارخ :

يو١ :٢٣ « فقال أنا صوت صارخ في البرية قوموا طريق الرب كما قال أشعياء النبي » أش ٣:٣٠ « صوت صارخ في البرية أعدوا طريق الرب ....» .

٦ـ المسيح نزل من السماء :

يو٣ :١٣ « وليس أحدصعد الى السماء الا الذى نزل من السماء ابن الانسان الذى هو فى السماء » أم ٣٠ :٤ « من صعد الى السموات ونزل » .

٧ـ رفع المسيح على الصليب كما رفع موسى الحية لوهب الحياة :

يو٣ :١٤ ، ١٥ « وكما رفع موسى الحية فى البرية هكذا ينبغى أن يرفع ابن الانسان، لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحيوة الأبدية » عدد ٢١ :٩ « فصنع موسى حية من نحاس ووضعها على الراية فكان متى لدغت حية انساناً ونظر الى حية النحاس يحيا » .

٨ ـ العداء بين اليهود والسامريين :

يو٤ :٩ « فقالت له المرأة السامرية كيف تطلب ان تشرب منى وأنت يهودى وأنا امرأة سامرية لان اليهود لا يعاملون السامريين » ٢ مل ١٧ :٢٤...

يذكر هنا قصة العداء بين اليهود والسامريين ، ويقول عن السامريين لا يتقون الرب ولا يعملون حسب فرائضهم وعوائدهم ولا حسب الشريعة والوصية التى أمر بها الرب بنى يعقوب الذى جعل اسمه اسرائيل .

٩ـ المسيح يعطى ماء الحياة :

يو ٤ :١٠ « أجاب يسوع وقال لها لو كنت تعلمين عطية اللّه ومن هوالذى يقول لكِ اعطينى لأشرب لطلبتِ انتِ منه فأعطاك ماء حياً » نش ٤ :١٥ « ينبوع جنات بئر مياه حية وسيول من لبنان » .

١٠ـ السجود للرب فى كل مكان :

يو٤ :٢١ « فقال لها يسوع يا إمرأة صدقينى أنه تأتى ساعة لا فى هذا الجبل ولا فى أورشليم تسجدون للآب » .

صف ٢ :١١ « والرب مخيف اليهم لأنه يهزل جميع آلهة الأرض فيسجد له الناس كل واحد من مكانه كل جزائر الأمم » .

١١ـ انتظار المسيا :

يو٤ :٢٥ « قالت له المرأة انا اعلم ان مسيا الذى يقال له المسيح يأتى» تك ٤٩ :١٠ « لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتى شيلون وله يكون خضوع الشعوب » .

١٢ـ التوبة وعدم الرجوع الى الخطأ مرة أخرى :

يو٥ :١٤ « وبعد ذلك وجده يسوع فى الهيكل فقال له ها انت قد برئت فلا تخطىء ايضاً لئلا يكون لك اشر » . عز ٩ :١٣ و١٤ « وبعد كل ما جاء علينا لأجل أعمالنا الرديئة وآثامنا العظيمة لأنك قد جازيتنا يا الهنا اقل من آثامنا وأعطيتنا نجاة كهذه . أفنعود ونتعدى وصاياك ونصاهر شعوب هذه الرجاسات أما تسخط علينا حتى تفنينا فلا تكون بقية ولا نجاة » .

١٣– قيامة الأخيار الى الحياة الأبدية والأشرار الى العار الأبدى :

يو٥ :٢٨ ، ٢٩ « ولا تتعجبوا من هذا فانه تأتى ساعة يسمع فيها جميع من فى القبور صوته فيخرج الذين عملوا الصالحات الى قيامة الحيوة والذين عملوا السيئات الى قيامة الدينونة» دا ١٢ :٢ « وكثيرون من الراقدين فى تراب الأرض يستيقظون هؤلاء الى الحياة الأبدية وهؤلاء الى العار للازدراء الأبدى » .

١٤– المسيح هو النبى الذى كان ينتظره اليهود :

يو٦ :١٤ « فلما رأى الناس الآية التى صنعها يسوع قالوا إن هذا هو بالحقيقة النبى الآتى الى العالم . تث ١٨ :١٨ « أقيم لهم نبياً من وسط اخوتهم مثلك » .

١٥– الخبز السماوى :

يو٦ :٣١ ــ ٣٥ « آباؤنا أكلوا المن فى البرية كما هو مكتوب انه أعطاهم خبزاً من السماء ليأكلوا . فقال لهم يسوع الحق الحق أقول لكم أن موسى أعطاكم الخبزا من السماء بل أبى يعطيكم الخبز الحقيقى من السماء لأن خبز اللّه هو النازل من السماء والواهب حيوة

للعالم . فقالوا له يا سيد أعطنا فى كل حين هذا الخبز فقال لهم يسوع : أنا هو خبز الحيوة من يقبل الى فلا يجوع ومن يؤمن بى فلا يعطش ابداً » .

خر ١٦:٤ « فقال الرب لموسى ها أنا أمطر لكم خبزاً من السماء فيخرج الشعب ويلتقطون حاجة اليوم بيومها » .

١٦- الآب يجتذب المؤمنين اليه :

يو٦:٤٤ «لا يقدر أحد أن يقبل اليّ إن لم يجتذبه الآب الذى أرسلنى » .

نش ١:٤ « اجذبنى وراءك فنجرى » .

١٧- التلمذة للرب :

يو٦:٤٥ « انه مكتوب فى الأنبياء يكون الجميع متعلمين من اللّه فكل من سمع من الآب وتعلم يقبل اليّ » . أش ٥٤ : ١٣ « وكل بنيك تلاميذ الرب » (انظر أيضاً أر ٣١:٣٤) .

١٨- نطلب الرب ولا نجده :

يو٧:٣٤ « وستطلبوننى ولا تجدوننى وحيث اكون انا لا تقدرون أنتم ان تأتوا » . هو٥:٦ «يذهبون بغنمهم وبقرهم ليطلبوا الرب ولا يجدونه قد تنحى عنهم » .

١٩- دعوة الأمميين للايمان :

يو٧:٣٥ « فقال اليهود فيما بينهم الى اين هذا مزمع أن يذهب حتى لانجده ، ألعله مزمع أن يذهب الى شتات اليونانيين ويعلم اليونانيين » . أش ١١:١١ ، ١٢ « ويكون فى ذلك اليوم أن السيد يعيد يده ثانية ليقتنى بقية شعبه .. ويرفع راية للأمم » .

٢٠- المسيح يوجه الدعوة للايمان به :

يو٧:٣٧ « وفى اليوم الأخير العظيم من العيد وقف يسوع ونادى قائلا » أم ١:٢٠ «الحكمة تنادى فى الخارج . فى الشوارع تعطى صوتها . تدعو فى رؤوس الأسواق فى مداخل الأبواب وفى المدينة تبدى كلامها » .

٢١- المسيح يروى العطاش :

يو٧:٣٧ « ان عطش أحد فليقبل الى ويشرب » .

أش ٥٥:١ « أيها العطاش جميعاً هلموا الى المياه » .

٢٢- ارسالية الروح القدس :

يو٧ :٣٨ ، ٣٩ « من آمن بى فكما قال الكتاب : تجرى من طنه أنهار ماء حى... قال هذا عن الروح الذى كان المؤمنون به مزمعين ان يقبلوه لأن الروح القدس لم يكن قد أعطىً بعد لأن يسوع لم يكن قد مجد بعد » .

أش ٤٤ :٣ « لأنى أسكب ماء على العطشان وسيولا على اليابسة أسكب روحى على نسلك وبركتى على ذريتك » .

٢٣- ميلاد المسيح فى بيت لحم :

يو٧ :٤٢ « ألم يقل الكتاب أن من نسل داود ومن بيت لحم القرية التى كان داود فيهايأتي المسيح » .

مى ٥ :٢ « أما أنت يا بيت لحم افراته وأنت صغيرة ان تكونى بين ألوف يهوذا فمنك يخرج لى الذى يكون متسلطاً على اسرائيل » .

٢٤- موقف االشريعة من الزناة :

يو٨ :٤ ، ٥ « قالوا له يا معلم هذه المرأة أمسكت وهى تزنى فى ذات الفعل، وموسى فى الناموس اوصانا أن مثل هذه ترجم فماذا تقول أنت ؟ »

لا ٢٠ :١٠ « واذا زنى رجل مع امرأة فإذا زنى مع إمرأة قريبه فانه يقتل الزانى والزانية ...» .

٢٥- المسيح هو الراعى الصالح الذى يهتم بالخراف ويفتقد غنمه :

يو١٠ :١١ــ ١٥ « أنا الراعى الصالح والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف . وأما الذى هو أجير وليس راعياً الذى ليست الخراف له فيرى الذئب مقبلا ويترك الخراف ويهرب فيخطب الذئب الخراف ويبددها ، والأجير يهرب لأنه أجير ولا يبالى بالخراف . أما أنا فإنى الراعى الصالح وأعرف خاصتى وخاصتى تعرفنى ، كما أن الآب يعرفنى وانا أعرف الآب وأضع نفسى عن الخراف » .

أش ٤٠ :١١ « كراع يرعى قطيعه بذراعه يجمع الحملان وفى حضنه يحملها ، ويقود المرضعات » .

حز ٣٤ :١١ ــ ١٥ « لأنه هكذا قال السيد الرب هأنذا اسأل عن غنمى وافتقدها ، كما يفتقد الراعى قطيعه يوم يكون فى وسط غنمه المشتتة هكذا أفتقد غنمى وأخلصها من جميع

الأماكن التى تشتتت اليها فى يوم الغيم والضباب واخرجها من الشعوب واجمعها من الأراضى أتى بها الى ارضها وأرعاها على جبال اسرائيل ، وفى الأودية وفى جميع مساكن الأرض . أرعاها فى مرعى جيد ويكون مراحها على جبال اسرائيل العالية هنالك تربض فى مراح حسن وفى مرعى دسم يرعون على جبال اسرائيل انا أرعى غنمى وأربطها يقول السيد الرب » .

٢٦ـ استقبال المسيح فى طريقه الى أورشليم كملك اسرائيل :

يو١٢ :١٣ ــ ١٥ « أخذوا سعوف النخل وخرجوا للقائه وهم يصرخون قائلين أوصنا : مبارك الآتى باسم الرب ملك اسرائيل ووجد يسوع جحشاً فجلس عليه كما هو مكتوب لا تخافى يا ابنة صهيون هوذا ملكك يأتى جالساً على جحش أتان » .

مز ١١٨ :٢٤ ــ ٢٦ « هذا هو اليوم الذى صنعه الرب نبتهج ونفرح فيه . آه يارب خلص . آه يارب انقذ . مبارك الآتى باسم الرب » .

زك ٩ :٩ « ابتهجى جداً يا ابنة صهيون اهتفى يا بنت أورشليم هوذا ملكك يأتى اليك ، هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان » .

٢٧ـ ملكوت المسيح الأبدى :

يو١٢ :٣٤ « فأجابه الجمع نحن سمعنا من الناموس أن المسيح يبقى الى الأبد » .

٢ صم ٧ :١٦ « ويأمن بيتك ومملكتك الى الأبد أمامك . كرسيك يكون ثابتاً إلى الأبد » .

حـز ٣٧ :٢٥ « ويسكنون فى الأرض التى أعطيت عبدى يعقوب اياها التى سكنها اباؤكم ويسكنون فيها وبنوهم وبنوبنيهم الى الأبد وعبدى داود رئيس عليهم الى الأبد » .

دا ٧ :١٣ ، ١٤ « كنت أرى فى رؤى الليل واذا مع سحب السماء مثل ابن الانسان أتى وجاء الى القديم الأيام فقربوه قدامه فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض » .

٢٨ـ رفض الدعوة :

يو١٢ :٣٩ــ٤١ « لهذا لم يقدروا أن يؤمنوا لأن اشعياء قال ايضاً قد أعمى عيونهم وأغلظ قلوبهم لئلا يبصروا بعيونهم و يشعروا بقلوبهم ويرجعوا فأشفيهم . قال اشعياء هذا حين رأى مجده وتكلم عنه » .

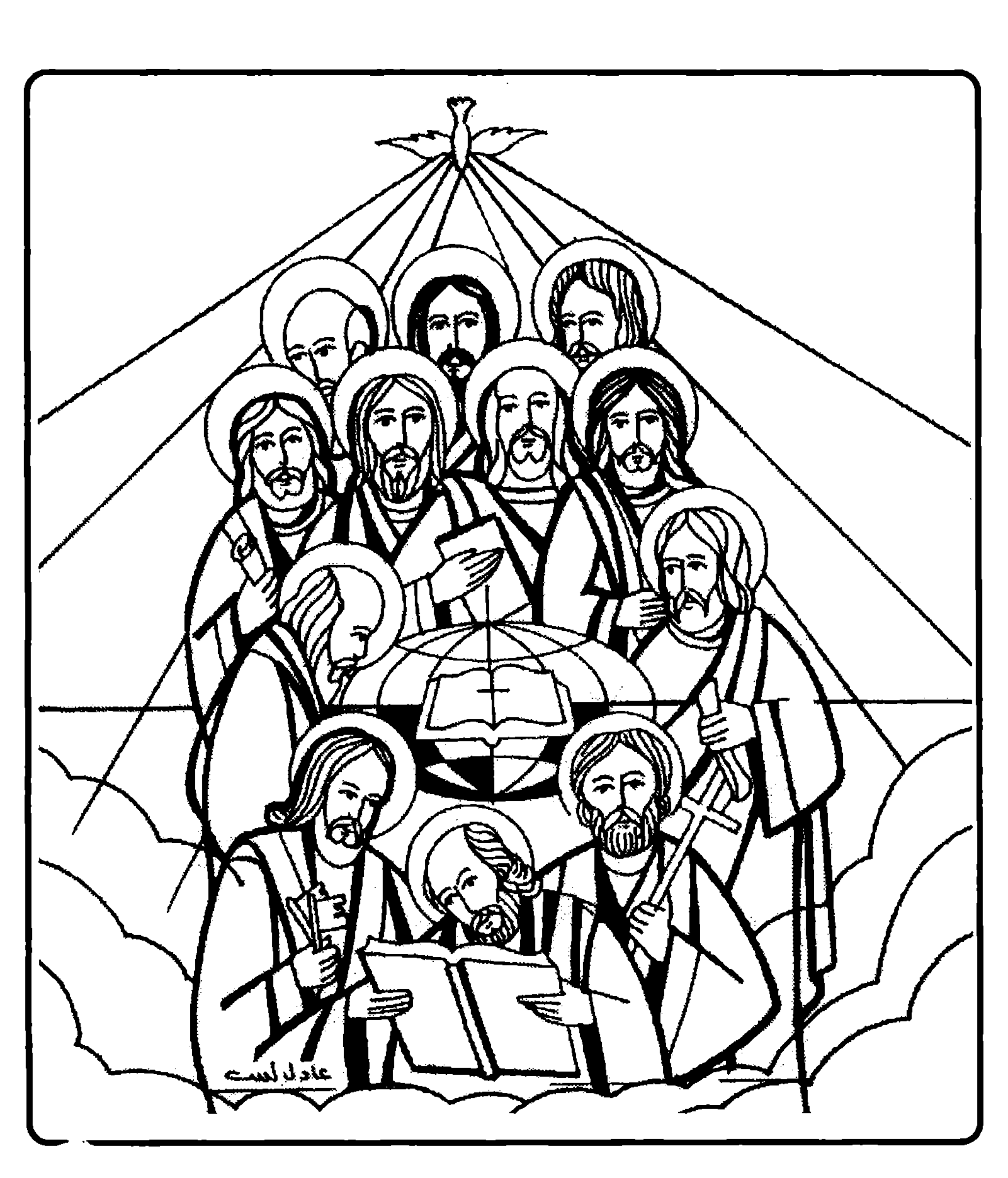
أش ٦ :٩ ، ١٠ « فقال اذهب وقل لهذا الشعب اسمعوا سمعاً ولا تفهموا وابصروا ابصاراً ولا تعرفوا . غلظ قلب هذا الشعب وثقل أذنيه وأطمس عينيه لئلا يبصر بعينيه ويسمع بأذنيه ويفهم بقلبه ويرجع فيشفى » .

٢٩ـ لم يهدف الانجيل لكتابة كل ما يختص بحياة السيد المسيح :

يو٢١ :٢٥ « وأشياء أخرى كثيرة صنعها يسوع لوانها كتبت واحدة فواحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة » .

عا ٧ :١٠ « لا تقدر الأرض أن تطيق كل أقواله »

سفر أعمال الرسل



المحتويات

١- عنوان الكتاب .

٢- قانونية السفر .

٣- الاختلاف حول المصدر الذى استقى منه الكاتب مادة السفر .

٤- قيمة السفر التاريخية .

٥- وحدة السفر.

٦- صحة القصص التى يرويها سفر الأعمال .

٧- الغرض من كتابة السفر.

٨- زمن و مكان كتابة السفر.

٩- محتويات السفر.

سفر أعمال الرسل

عنوان الكتاب

كان عنوان الكتاب بحسب شهادة النسخ القديمة وآباء الكنيسة القدامى هى أعمال الرسل ، أو أعمال ... أو نادراً مع أداة التعريف « الأعمال » ، وباللغة اللاتينية عادة (ACTUS APOSTOLORUM)

وهذا العنوان وخاصة بدون أداة تعريف يتفق مع محتويات السفر الذى يعرض لمختارات أو مقتطفات من أعمال الرسل التى قصدوا بها الى تأسيس الكنيسة والعمل على امتدادها .

ونحن لا نجد فى هذا السفر تسجيلاً كاملاً لأعمال جميع الرسل ، ولا لجميع أعمال الرسولين بطرس وبولس اللذين يدور حول أعمالهما معظم السفر، ولكننا نجد تخطيطاً عاماً لتأثير هذين الرسولين فى أورشليم وخارج أورشليم ، بين الأمم واليهود فى البلاد التى كانت تخضع لحكم السلطة الرومانية فى ذلك الوقت وذلك بفضل رحلات بولس الرسول التبشيرية .

قانونية السفر

تشهد الكنيسة منذ القديم (فضلاً عن شهادة وثيقة موراتوري) بقانونية السفر ونسبته الي لوقا البشير كاتب الانجيل للقديس لوقا .... وشهادة التقليد الكنسي تدعمها دلائل نستقيها من السفر . ان قارئ سفر الأعمال يسهل عليه أن يدرك أن كاتب السفر يقص الوقائع التي اشترك فيها ، وانه كان واحداً من الذين تبعوا بولس الرسول فى رحلاته وهو يتكلم بضمير الجمع . يقول الكاتب « للوقت طلبنا أن نخرج الي مكدونية فأقلعنا من ترواس وتوجهنا .. فأقمنا في هذه المدينة ...» أع ١٦ :١٠ــ ١٦ ومن هذا يتضح أن الكاتب كان شاهد عيان لِما يكتب وأنه يكتب بناء علي صلته المباشرة بالوقائع التي يذكرها . ولم ينشأ بين الباحثين خلاف حول هذا الأمر .

أما كون هذا الكاتب الذي صاحب بولس الرسول كان هو القديس لوقا ، فهذا ما نريد أن نعرض له الآن . فالواقع أن الذين تبعوا بولس الرسول في رحلاته ويمكن أن تنسب اليهم كتابة السفر هم أربعة :

١ـ تيموثيؤس .

٢ـ تيطس .

٣ـ سيلا .

٤ـ لوقا .

كاتب اليوميات يمكن أن يكون واحداً من هؤلاء الأربعة . وعلى ذلك يمكن افتراض شخص آخر غير لوقا يكون قد كتب سفر الأعمال . على أنه من غير الممكن اطلاقاً أن يكون تيموثيؤس هو كاتب سفر الأعمال . وهذا يبدو بوضوح مما نقراه فى سفر الأعمال نفسه حيث يقول الكاتب : « فرافقه الى آسيا سوباترس البيرى ، ومن أهل تسالونيكى ارسترخس وسكوندس وغايوس الدربى وتيموثيئوس ومن أهل أسيا تيخيكس وتروفيموس .

« هؤلاء سبقوا وانتظرونا فى ترواس ، وأما نحن فسافرنا فى البحر بعد أيام الفطير من فيلبى ووافيناهم فى خمسة أيام الى تراوس ، حيث صرفنا سبعة أيام » (أع ٢٠: ٤ – ٦) .

كذلك فان المواضع التى يصحب فيها تيموثيؤس بولس لا يتكلم فيها الكاتب بضمير المتكلم الجمع أو ما يوحى بأن تيموثيؤس يتكلم عن ذاته (انظر أع ١٦: ١ ـــ ١٧) .

ومن غير الممكن أيضا أن يكون تيطس أو سيلا كتبا كتاب سفر الأعمال فان أحدا منهما لم يكن مع بولس الرسول في سجنه بل كان لوقا وحده معه (كو٤: ١٤ ـــ فل ٢٤، ٢ تى ٤: ١١) مما لا يدع مجالاً للشك فى أن لوقا هو كاتب سفر الأعمال . ولقد سبق أن أكدنا وجه التشابه بين سفر الأعمال والانجيل للقديس لوقا فى الأسلوب ، مما يؤكد أن كاتب الانجيل للقديس لوقا هو بعينه كاتب سفر الأعمال وعلى ذلك فان القديس لوقا قد كتب سفر الأعمال والانجيل المسمى باسمه على نحو ما أثبتنا ذلك فى مقدمة الانجيل .

الاختلاف حول المصدر
الذى استقى منه الكاتب مادة السفر

ذهب بعض المحدثين الى القول بأنه فى سنى الكنيسة الأولى كانت هناك جماعتان ، جماعة تتبع القديس بطرس وأخرى تتبع القديس بولس ، وان كاتب سفر الأعمال فى منتصف القرن الثانى للميلاد قصد لأن يوفق بين آراء الفريق الذى ينتمى الى بطرس ويشترط على الأممى الذى يقبل المسيحية ان يتهود أولا، وبين آراء فريق بولس الذى يفتح المجال للأممى لأن يصير مسيحياً دون حاجة الى تهود . وهكذا فان السفر بحسب ما يزعمون ـــ لا يعتبر سفراً تاريخياً بل هو فى نظرهم تأليف فنى لا ينطبق مع الواقع والحقيقة ، ذلك لأن الكاتب وهو يقصد الى هذا التوفيق

كان يختار من وقائع التاريخ ما ينطبق مع الهدف الذى يرمى اليه ، كذلك كان لا يذكر من الوقائع ما لا يتفق وغرضه ، والى جانب هذا وذاك كان يضيف وقائع أخرى أو يغير ما يذكره من الوقائع ويشكلها على الدوام بقصد التدليل على عدم وجود أى خلاف بين بولس وبطرس ، وان الجماعتين تتفقان في أرائهما وتتشابهان فيما تذهبان اليه .

وبحسب هذه النظرية افترضت عدة أراء مختلفة حول المصادر التى استقى منها الكاتب مادة السفر . ومن أهم هذه الافتراضات الزعم بوجود مصدرين لسفر الأعمال ، أحدهما يشمل أعمال بطرس والآخر يشمل أعمال بولس ، وأن الكاتب قد رجع الى هذين المصدرين وأضاف الى أعمال بولس يوميات رحلاته . ومن الباحثين من يفترض أن كاتب أعمال بطرس كان يهوديا يهمه أن يطرى بطرس الرسول بينما كان كاتب أعمال بولس أممياً معادياً لليهود ويهمه أن يطرى بولس الرسول .

ومهما تعددت الآراء واختلفت حول المصادر التى استقى منها الكاتب مادته فهى جميعها تدور حول مسألتين هامتين بالنسبة لسفر الأعمال .

١ـ قيمة السفر التاريخية .

٢ـ وحدة السفر .

قيمة السفر التاريخية

مدى التشابه بين الرسولين بطرس وبولس :

١ـ تشابه عملهما فى شفاء الأعرج (انظر اع ٣ :١ ــ١١ و أع ١٤ : ٨ ــ١١) .

٢ـ بطرس أجرى معجزاته بظله (أع ٥ : ١٥) وبولس بالمناديل والمآزر (أع ١٩ :١٢) .

٣ـ كلاهما واجه سحرة وقاوم السحر، بطرس واجه سيمون (أع ٨ :٢٠) وبولس واجه عليم (أع ١٣ :٨) .

٤ـ كلاهما وقف أمام مجمع (انظر اع ٤ وأع ٢ :٢) .

٥ـ كذلك يلاحظ التشابه بين خطابات بطرس وبولس المختلفة انظر أع ٢ وأع ١٣) .

على أن هذا التشابه بين أعمال الرسولين بطرس وبولس لا يؤدى الى القول بأن السفر ليس سفراً تاريخياً . والواقع أن هذا التشابه يعتبر امراً عادياً لرسولين عاشا فى عصر واحد، ولهما

رسالة واحدة ويعدان الطريق لايمان واحد، وتتأيد رسالتهما من قبل السيد المسيح بعمل القوات والمعجزات . ومن الطبيعى ان تصطدم رسالتهما بالمقاومة من قوم يتمسكون بالقديم سواء لتحفظهم من تقبل شئ جديد أو لمآرب شخصية تقودهم الى التضليل ، فالرسولان اذن وهما يواجهان ظروفاً واحدة متشابهة فى دعوتهما لا يبعد ان يتشابها ايضاً فيما يكتب عنهما فان التاريخ يمكن ان يعيد نفسه اذا عادت الظروف وتشابهت الأحوال .

ومع ذلك فانه بالرغم من وجود هذا التشابه بين الرسولين ، فان هناك اختلافات واضحة لا تقل فى قيمتها عن قيمة التشابه الواضح بينهما ، فبالنسبة لشفاء الأعرج يلاحظ أن القديس لوقا يذكر قصة الشفاء باعتبارها المعجزة الأولى لبطرس وهو يحكيها فى صورة تفصيلية واضحة (أع ٣:١ ــ١١) بينما أن قصة شفاء مقعد لسترة لم تكن هى المعجزة الأولى للرسول بولس من ناحية ، ومن ناحية أخرى فقد أشار اليها الكاتب بصورة مختصرة . (أع ١٤:٨ –١١) .

ويضع بعض النقاد وجه تشابه ايضاً بين معجزة شفاء بطرس للمفلوج (أع ٩:٣٣) وبين معجزة شفاء بولس للمحموم (أع ٨:٢٨) والواقع ان التشابه لا يتعدى هنا اكثر من ان كلا الرسولين قد أجرى معجزة شفاء ، وواضح أنهما معجزتان مختلفتان . كذلك اختلفت طريقة الشفاء فى ا لواحدة عن الأخرى ، فبطرس شفى المفلوج بكلمات من فمه بينما شفى بولس المحموم بوضع يده عليه ، كذلك فان معجزتى اقامة الميت على يدى بطرس وبولس لا تتشابهان فى اكثر من نوع المعجزة : فطابيثا التى أقامها بطرس ماتت عن مرض وأعدت للدفن ثم بعد ذلك استدعى بطرس الذى تأثر لبكاء الأرامل اللاتى كن يرين اقمصة وثياباً مما كانت تعمل غزالة وهى معهن . وأخرج بطرس الجميع خارجاً عن حجرة الميتة وجثا على ركبتيه وصلى ثم التفت الى الجسد وقال يا طابيثا قومى ففتحت عينها ولما أبصرت بطرس جلست فناولها يده وأقامها (أع ٩: ٣٦-٤١) . أما اقامة بولس لافتيخوس فقد جرت فى ظروف مختلفة تماما اذ يقول كاتب السفر «وفى أول الأسبوع اذ كان التلاميذ مجتمعين ليكسروا خبزاً خاطبهم بولس وهومزمع ان يمضى فى الغد وأطال الكلام الى نصف الليل وكانت مصابيح كثيرة فى العلية التى كانوا مجتمعين فيها وكان شاب اسمه افتيخوس جالساً فى الطاقة مثقلا بنوم عميق . واذ كان بولس يخاطب خطاباً طويلا، غلب عليه النوم فسقط من الطبقة الثالثة الى اسفل وحمل ميتاً . فنزل بولس ووقع عليه واعتنق قائلا لا تضطربوا لأن نفسه فيه ثم صعد وكسر خبزاً واكل وتكلم كثيراً الى الفجر وأتوا بالفتى حياً وتعزوا تعزية ليست بقليلة» (اع ٢٠:٧ ــ١٢) .

كذلك فان رواية سجن بطرس تختلف عما قيل عن سجن بولس ، فقد قيل عن سجن بطرس «فألقوا أيديهم على الرسل ووضعوهم فى حبس العامة ولكن ملاك الرب فى الليل فتح أبواب السجن وأخرجهم وقال اذهبوا قفوا وكلموا الشعب فى الهيكل بجميع كلام هذه الحياة . فلما سمعوا دخلوا الهيكل نحو الصبح وجعلوا يعلمون ثم جاء رئيس الكهنة والذين معه ودعوا المجمع وكل مشيخة بنى اسرائيل فأرسلوا الى الحبس ليؤتى بهم ، ولكن الخدام لما جاؤا بهم لم يجدوهم فى السجن فرجعوا وأخبروا قائلين اننا وجدنا الحبس مغلقاً بكل حرص والحراس واقفين خارجاً أمام الأبواب ولكن لما فتحنا لم نجد فى الداخل أحداً » (اع ٥ :١٨ــ٢٢) . اما عن سجن بولس فقد قيل « فوضعوا عليهما ضربات كثيرة وألقوهما فى السجن وأوصوا حافظ السجن أن يحرسهما بضبط وهو إذ أخذ وصية مثل هذه ألقاهما فى السجن الداخلى وضبط أرجلهما فى المقطرة ونحو نصف الليل كان بولس وسيلا يصليان ويسبحان اللّه والمسجونين يسمعونهما فحدث بغتة زلزلة عظيمة حتى تزعزعت أساسات السجن فانفتحت فى الحال الأبواب كلها وانفكت قيود الجميع » (اع ١٦ :٢٣ــ ٢٦) .

وهكذا فان المقابلة بين الحوادث المتشابهة بين الرسولين بطرس وبولس تكشف لنا أن وجه التشابه هو فى الخطوط العامة لحياة الرسولين ، نتيجة لوحدة رسالتهما ولتشابه ظروف الدعوة وليس نتيجة محاولة متعمدة من الكاتب تؤثر فى اعتبار السفر سفراً تاريخياً .

بل نقول أكثر من ذلك ان اتباع الكاتب نهجاً معيناً فى الكتابة ، والكشف عن التشابه فى الحوادث التى يرويها وتنسيق ما يكتبه لتفسير الحوادث تفسيراً معيناً ، يكشف عن علة التشابه والترابط بينهما . كل هذا هو من خصائص الكتب التاريخية وهو ما يميز التاريخ عن الحوادث . وعلى ذلك فان ما يعترض به على سفر الأعمال لانكار قيمته التاريخية ، هو فى الواقع ما يثبت هذه القيمة ويؤكدها . لأن المؤرخ يكون فكرة عن سير الحوادث التى يعرفها شخصيا أو التى يعرفها عن طريق المصادر ثم هو يكتب هذه الحوادث ويؤرخ لها فى ضوء هذه الفكرة التى وصل اليها . وهذا هو ما حدث بالنسبة لكاتب سفر الأعمال ، فان القديس لوقا قد أراد أن يسجل الحوادث التى بها تم نمو الكنيسة وانتشار المسيحية . ولهذا فهو يختار مادته ويعرض الوقائع التى كان لها دور كبير فى دعم الايمان فاذا صعب على الناقد أن يكشف علة ترتيب الحوادث على هذا النحو ، فلن يبرره عجزه للتشكيك فى قيمة السفر التاريخية . وهكذا اذاً كان القديس لوقا قد اغفل ما أورده بولس فى رسالته الى غلاطية حيث كان يلوم بطرس ومن يتبعه ، لأنهم لم يسلكوا باستقامة حسب حق الانجيل فكانوا يأكلون مع الأمم فى الخفاء ويمتنعون عن ذلك أمام المؤمنين (غلا ٢ :١١ــ ١٨) ، فان هذا قد يكون نتيجة لجهل القديس لوقا بهذا الأمر أو لأن

القديس لوقا لم يجد فى ذكر هذا الأمر ضرورة وهو يتحدث عن نمو الكنيسة . وأيا كان السبب فان هذا لن يقلل فى شئ من قيمة سفر الأعمال . كذلك لا يشوه تاريخ نشأة المسيحية وامتدادها أن يهمل القديس لوقا الحديث عن بعض مواقف خاصة كانت بين بولس وبطرس .

وحدة السفر

ولننتقل الآن للحديث عن مسألة أخري يثيرها المعترضون ، وهى الزعم بوجود تناقض فى مادة السفر . والواقع أن هذا الادعاء يرجع الى تفسير مادة السفر تفسيراً خاطئاً :

فهم يزعمون مثلا وجود تناقض بين المواضع الثلاثة التى حكت قصة ايمان بولس واعتناقه المسيحية ــ ففى القصة الأولى (أع ٩:٣-١٧) يذكر الكاتب أن الرجال المسافرين مع بولس عندما سمعوا الصوت من السماء وقفوا صامتين ، بينما فى القصة الثالثة (أع ٢٦:١٣ــ١٨) يذكر انهم سقطوا على الأرض . وفى القصة الأولى أشير الى أن الرجال سمعوا الصوت دون أن ينظروا أحداً بينما فى القصة الثانية (أع ٢٢:٦-١٦) يذكر الكاتب انهم نظروا النور وارتعبوا ولكنهم لم يسمعوا الصوت الذى كلم بولس . واكثر من ذلك فانه بحسب زعمهم تختلف كلمات السيد المسيح الى بولس فى القصص الثلاث :

١ـ كلمات السيد المسيح لبولس الرسول فى القصة الأولى :

(أع ٩) : « وسمع صوتاً قائلا له شاول شاول لما تضطهدني فقال من أنت يا سيد . فقال الرب أنا يسوع الذى تضطهده ، صعب عليك أن ترفس مناخس . فقال وهو مرتعد ومتحير ماذا تريد أن أفعل . فقال له الرب قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغى أن تفعل »

٢ـ كلمات السيد المسيح لبولس فى القصة الثانية :

(أع٢٢) : « وسمعت صوتاً قائلا لى شاول شاول لماذا تضطهدنى فأجبت من أنت ياسيد . فقال لى أنا يسوع الناصرى الذى أنت تضطهده فقلت ماذا افعل ياسيد . فقال له الرب قم واذهب الى دمشق وهناك يقال لك عن جميع ما ترتب لك أن تفعل ».

٣ـ كلمات السيد المسيح لبولس الرسول فى القصة الثالثة :

(أع ٢٦) : « سمعت صوتاً يكلمنى ويقول باللغة العبرانية شاول شاول لماذا تضطهدنى، صعب عليك أن ترفس مناخس فقلت أنا من أنت يا سيد . فقال أنا يسوع الذى تضطهده ، ولكن قم وقف على رجليك لأنى بهذا ظهرت لك لأنتخبك خادماً وشاهداً بما رأيت وبما

سأظهر لك به ، منقذاً اياك من الشعب ومن الأمم الذين أنا الآن أرسلك اليهم ، لتفتح عيونهم ، كى يرجعوا من ظلمات الى نور ومن سلطان الشيطان الى الله حتى ينالوا بالايمان بى غفران الخطايا ونصيباً مع القديسين » .

وواضح أن القصة الثالثة تمتاز بالطول . كذلك لا تتطابق القصة الأولى مع الثانية تطابقاً تاماً . واكثر من ذلك فان ما أوردته القصة الثالثة ابتداء من العدد ١٦-١٨ « ولكن قم وقف على رجليك .... نصيباً مع المقدسين » وجهه السيد المسيح الى شاول بينما هو فى القصة الأولى عدد ١٥ « فقال له الرب اذهب لأن هذا لى اناء مختار ليحمل اسمى أمام أمم وملوك وبنى اسرائيل » موجه الى حنانيا . وفى القصة الثانية (أع٢٢:١٥ــ٢١) قيل بعضه على لسان حنانيا ، وبعضه على لسان المسيح عند ظهوره للمرة الثانية لبولس فى هيكل أورشليم كما هو واضح مما يأتى:

فقال - أى حنانيا- : لأنك ستكون له شاهداً لجميع الناس بما رأيت وسمعت والآن لماذا تتوانى قم واعتمد واغسل خطاياك داعياً باسم الرب . وحدث لى بعدما رجعت الى أورشليم وكنت أصلى فى الهيكل أنى حصلت فى غيبة فرأيته قائلاً لى أسرع واخرج عاجلاً من أورشليم لأنهم لا يقبلون شهادتك عنى ... فقلت يارب هم يعلمون انى كنت أحبس واضرب فى كل مجمع الذين يؤمنون بك .... وحين سفك دم اسطفانوس شهيدك كنت أنا واقفاً وراضياً بقتله وحافظاً ثياب الذين قتلوه . فقال لى اذهب فانى سأرسلك الى الأمم بعيداً » .

والواقع أن الدراسة الدقيقة لهذه القصص الثلاثة تبين لنا أن الاختلاف بينها ليس هو الا اختلاف ظاهرى ، ذلك لأن الرجال الذين كانوا يصحبون بولس يمكن أن يكونوا سقطوا على الأرض بعد رؤيتهم النور مباشرة ، وفى أثناء الرؤيا يمكن أن يكونوا قد انتصبوا واقفين . وبذلك ينتفى وجود تناقض بين القصة الأولى والثالثة . كذلك ليس هناك تناقض عندما تؤكد القصص أن المسافرين مع بولس نظروا النور ولكنهم لم يروا أحداً ، لأنه من الممكن أن يرى الشخص النور دون أن يرى فى الوقت ذاته شخصاً ما .

كذلك يمكن لهم أن يسمعوا وفى نفس الوقت لا يسمعون شيئا ، أى يمكن لهم أن يسمعوا صوتاً دون أن يميزوا كلمات السيد المسيح واقواله لبولس . وفى كلمات أخرى يمكن القول أن المسافرين رأوا نوراً وسمعوا صوتاً دون أن يميزوا شخص المسيح أو كلماته .

أما كلمات السيد المسيح فى القصص الثلاثة فواضح أنها تتفق فى جوهرها . فى القصة الأولى كان يحكى لوقا ما وقع لبولس فى الطريق ولذلك فهى شديدة الشبة بما ذكره فى القصة

الثانية . اما فى القصة الثالثة فان بولس كان يتكلم الى اغريباس ويذكر له أهم الأحداث فى حياة ايمانه ويشير الى جميع الأقوال التى سمعها أثناء الرؤيا أو التى خاطبه بها حنانيا ، ولم تكن مطالب الدفاع تستدعى لأن يشير الى الفصل بين أقوال السيد المسيح وأقوال حنانيا ، لذلك ربط أقوالهما وذكرها على التتابع .

صحة القصص التى يرويها سفر الأعمال

الواقع أن هناك أدلة كثيرة من السفر ذاته تثبت صحة ما يعرض له من قصص ويبدو ذلك اذ نقارن بين أسلوب بطرس الرسول فى سفر الأعمال وبين أسلوبه فى رسالتيه :

فى كليهما يستعمل بطرس الرسول كلمة خشب بمعنى (الصليب) :

(أع ٥ :٣٠) « إله آبائنا أقام يسوع الذى أنتم قتلتموه معلقين اياه على خشبة » .

(١بط ٢ :٢٤) « الذى حمل هو نفسه خطايانا فى جسده على الخشبة » .

كذلك هناك كلمات اخرى استعملها الرسول بطرس فى رسالته ووردت على لسانه فى سفر الأعمال مثل :

محرم (athematos)(أع ١٠ :٢٨ - ١بط٤ :٣) وعلم اللّه السابق (pronwsis) (أع ٢ :١٣ - ١ بط ١ :٢) أجرة الظلم (misthos tys adikias) (أع ١ :١٨) (٢ بط ٢ :١٣ و١٥) وكلمة الرب (ryma kuriou) (أع ١١ :١٦ -١ بط ١ و٢٠) واستعملت الكلمة (proswpolymptys) فى سفر الأعمال (أن اللّه لا يقبل الوجوه) (أع ١٠ :٣٤) والكلمة (aproswpolymptws) فى رسالة بطرس الرسول الأولى (الذى يحكم بغير محاباة) (١ بط ١ :١٧) . كذلك استعملت كلمة نصيب أو قرعة (Klyros) فى سفر الأعمال ورسالة بطرس الرسولى الأولى (أع ١ :٢٠ -١ بط ٥ :٣) وعبارة فى الأيام الأخيرة (eschatais ymerais) وردت أيضاً فى سفر الأعمال ورسالة بطرس الرسول الثانية (أع ٢ :١٧ - ٢ بط ٣ :٣) وغير ذلك .

وفضلاً عن ذلك يلاحظ أن بطرس هو وحده بين كتاب العهد الجديد الذى تكلم عن نزول السيد المسيح الى الجحيم (أع ٢ :٢٧ــ٣١ ــ ١ بط ٣ :٩ و...) وثمة اتفاق واضح فى التعاليم التى وردت على لسان بطرس الرسول فى سفر الأعمال وفى رسالتيه :

١ـ فى كليهما يتحدث بطرس الرسول عن تدبير الله السابق :

فى سفر الأعمال :

« هذا اخذتموه مسلماً بمشورة اللّه المحتومة وعلمه السابق وبايدى آثمة صلبتموه وقتلتموه » (أع ٢ :٢٣) .

« ليفعلوا كل ما سبقت فعينت يدك ومشورتك ان يكون » (أع ٤ :٢٨) .

« وأوصانا أن نكرز للشعب ونشهد بأن هذا هو المعين من الله ديانا للأحياء والأموات» (أع ١٠ :٤٢) .

فى رسالة بطرس الأولى :

« معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم ، ولكن قد أظهر فى الأزمنة الأخيرة من اجلكم » (١ بط ١ :٢٠) .

« الذى اذ تأتون اليه حجراً حياً ومرفوضاً من الناس ولكن مختار من اللّه كريم » (١ بط ٢ :٤) .

« لذلك يتضمن أيضاً فى الكتب ها أنذا أضع فى صهيون حجر زاوية مختاراً كريماً » (١ بط ٢ :٦) .

٢ـ وفى كليهما يتحدث بطرس الرسول عن جلوس المسيح عن يمين الآب حيث نال المجد :

« فيسوع هذا أقامه اللّه ونحن جميعاً شهود لذلك واذ ارتفع بيمين اللّه وأخذ وعد الروح القدس من الآب سكب هذا الذى أنتم الآن تبصرونه وتسمعونه ، لأن داود لم يصعد الى السموات وهو نفسه يقول قال الرب لربى أجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك» (أع ٢ :٣٢- ٣٦) .

« أنتم الذين به تؤمنون باللّه الذى أقامه من الأموات وأعطاه مجداً » (١ بط ١ :٢١) .

٣ـ وفى كليهما يتحدث بطرس عن السيد المسيح ديان الأحياء والأموات :

« وأوصانا أن نكرز للشعب ونشهد بأن هذا هو المعين من اللّه دياناً للأحياء والأموات» (أع ١٠ :٤٢).

«الذين سوف يعطون حساباً للذى هو على استعداد أن يدين الأحياء والأموات» (١ بط ٤ :٥) .

٤ـ وفى كليهما يتحدث بطرس الرسول عن السيد المسيح حجر الزاوية :

« هذا هو الحجر الذى احتقرتموه أيها البناؤون الذى صار رأس الزواية » (أع ٤ :١١) .

لذلك يتضمن أيضاً فى الكتاب هاأنذا أضع فى صهيون حجر زواية مختاراً كريماً والذى يؤمن به لن يخزى فلكم أنتم الذين تؤمنون الكرامة وأما للذين لا يطيعون فالحجر الذى رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية (١ بط ٢ :٦ و٧) .

٥ ـ وفى كليهما أيضاً يتحدث الرسول بطرس عن السيد المسيح الذى سبق وتنبأ عنه الأنبياء :

« وأما الله فما سبق وأنبأ به بأفواه جميع أنبيائه أ ن يتألم المسيح قد تممه هكذا» (اع ٣ :١٨).

« الخلاص الذى فتش وبحث عنه الأنبياء الذين تنبأوا عن النعمة التى لأجلكم»(١بط ١ :١٠) .

كذلك نلاحظ تشابهاً واضحاً بين ما ذكر على لسان يعقوب الرسول فى سفر الأعمال وما يذكره فى رسالته .

فالعبارة (الذى دعى اسمى عليهم) التى وردت فى أع ١٥ :١٧ نقرأ مثيلها فى (يع ٢ :٧) .

والعبارة (أيها الرجال الأخوة اسمعونى) التى وردت فى أع ١٥ :١٣ لها مثيلها فى (يع ١ :٢٧) .

وكذلك استعمال كلمة اسم (onoma) عند الحديث عن السيد المسيح الذى أورده يعقوب فى رسالته (يع ٥ :١٠) وردت على لسانه فى سفر الأعمال (أع ١٥ :١٤) .

وهذا التشابه واضح أيضاً فى استعمال كلمة يرجع (epistrephousin) (اع ١٥ :١٩ ـــ يع ٥ :١٩ و٢٠) .

كذلك كلمة (Chairein) « يهدى السلام » التى ورد ذكرها فى الرسالة التى ارسلها المجمع الرسولى الذى اشترك فيه يعقوب لم يستخدمها فى العهد الجديد كله الا يعقوب الرسول مرة واحدة فى افتتاحية رسالته (يع ١ :١) .

وهذا التشابه عينه واضح أيضاً فى المقارنة بين ما ورد على لسان بولس الرسول فى سفر الأعمال وبين رسائله فان **من مميزات بولس الرسول انه كان يقتبس كثيراً من كتاب العهد القديم وهذه الميزة التى نجدها فى رسائله (غلا ٣ :١٠ـــ١٣) نجدها أيضاً فى سفر الأعمال (اع ١٣ :٢٢ـــ٣٥) .**

كذلك هناك تقارب فى المعانى التى ترد على لسان بولس الرسول فى سفر الأعمال والتى

يكتبها فى رسائله ، وهذا يتضح بمقارنة ما جاء فى أقوال بولس الرسول فى أثينا وما ورد فى رسالته الأولى الى أهل كورنثوس .

فقد جاء فى سفر الأعمال أن بولس الرسول قابل قوماً من الفلاسفة الأبيقوريين والرواقيين وكان يبشرهم بيسوع والقيامة (١٧ :١٨) وهذا هو عين ما يدور عليه الحديث فى (١ كو٢ :٢) اذ يكتب الرسول « لأنى لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم الا يسوع المسيح » .

وهناك أيضاً تشابه بين ما ورد فى رسالة رومية عن المعرفة الطبيعية لله وبين ما ورد فى كلمات بولس فى أثينا .

يقول الرسول فى رسالته الى رومية : « اذ معرفة اللّه ظاهرة فيهم لأن الله أظهرها لهم ، لأن أموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته » (رو١ :٢٠) « لان الأمم الذين ليس عندهم الناموس متى فعلوا بالطبيعة ما هو فى الناموس فهؤلاء اذ ليس لهم الناموس هم ناموس لأنفسهم » (رو٢ :١٤) .

وقال الرسول فى سفر الأعمال « أيها الرجال الأثينيون أراكم من كل وجه كأنكم متدينون كثيراً لأننى بينما كنت اجتاز وأنظر الى معبوداتكم وجدت ايضاً مذبحاً مكتوباً عليه لاله مجهول فالذى تتقونه وأنتم تجهلونه هذا أنا أنادى لكم به الاله الذى خلق العالم وكل ما فيه هذا اذ هو رب السماء والأرض لا يسكن فى هياكل مصنوعة بالأيادى »(أع ١٧ :٢٢ - ٢٤) .

وثمة تشابه آخر يقدم فيه الرسول يسوع المسيح دياناً فى يوم الدينونة :

يقول فى الرسالة الى رومية « وفى اليوم الذى فيه يدين اللّه سرائر الناس حسب انجيلى بيسوع المسيح » (رو٢ :١٦) .

وورد فى سفر الأعمال « لأنه اقام يوماً هو فيه مزمع أن يدين المسكونة بالعدل برجل قد عينه مقدماً للجميع ايماناً اذ اقامه من الأموات » (أع ١٧ :٣١) .

وثمة أدلة أخرى كثيرة نسوقها لتوضيح الاتفاق الملحوظ بين سفر الأعمال ورسائل بولس الرسول ، فان كليهما يشير الى حقائق واحدة :

١ـ من أورشليم بدأت الكنيسة الأولى تبعث رسالتها (أع ١ :٨ - (غلا٢ :١) .

٢ـ وجدت كنائس مسيحية قديمة كذلك خارج أورشليم وعلى الأخص فى اليهودية اذ نقرأ فى سفر الأعمال (الكنائس فى جميع اليهودية) أع ٩ :٣١ - (الرسل والأخوة الذين كانوا فى

اليهودية) أع ١١ :١ - (والاخوة الساكنين فى اليهودية) أع ١١ :٢٩ ... وهذا ايضاً ما نقراه فى رسائل بولس الرسول (كنائس اليهودية التى فى المسيح غلا ١ :٢٢ ... (كنائس اللّه التى هى فى اليهودية فى المسيح يسوع)١ تس ٢ :١٤ .

٣ـ أطلق على المجتمعات المسيحية اسم كنائس (أع ١٥ :١٤ـ ١٦ :٥ - رو١٦ :٤ـ ١٦ - ١كو٧ :١٧ - ١١ :١٦) .

٤ـ لقب المسيحيون بالقديسين (أع ٩ :١٣ـ رو١ :٧ ـــ ١ كو١٤ :٣٣ كذلك لقبوا بالاخوة (أع ٩ :٣٠ ـــ ١٠ :٢٣ ـــ رو١ :١٣) .

٥ـ تعرضت كنائس أورشليم واليهودية للاضطهاد من اليهود ، أع ٥ :٤٠ و١٨ :١ـــ١٣ـــ١ تس ٢ :١٤،

٦ـ ظلت هذه الكنائس تحافظ على الناموس (أع ١٥ :١ وما بعده ٢١ :٢٠ ـــ غلا ٢ :١٢) .

٧ـ وعلى رأس هذه الكنائس كان الاثنا عشر تلميذاً الذين سموا رسلاً (أع ١ :١٣ ـــ ١٦ و٦ :٢ ـــ غلا ١ :١٧ ـــ ١ كو١٥ :٥) .

٨ـ وبالاضافة الى التلاميذ الاثنى عشر وجد أيضاً تلاميذ آخرون وعلى الأخص برنابا الذى سمى رسولاً (أع ١٤ :٤ و١٤ و١ كو٦ :٥ ، ٦) .

٩ـ ولقد تميز بطرس ويوحنا عن غيرهما (أع ٣ :١ وما بعده ٨ :١٤ ـــ غلا ٢ :٩) .

١٠ـ كذلك يشار ا لى مواقف خاصة ببطرس فى (أع ١٢ :١ وما بعده ـــ غلا ١ :١٨) .

١١ـ وقد أؤتمن بطرس على انجيل الختان (أع ١٥ :٨ ـــ ٩ :٣٢ ـــ غلا ٢ :٧ و١١) .

١٢ـ وقد ذكر أخوة الرب كمجموعة خاصة الى جانب الرسل (أع ١ :١٤ ـــ ١ كو٩ :٥) .

١٣ـ ولكن تميز عنهم يعقوب كعمود للكنيسة كما بطرس ويوحنا وكان ليعقوب وحده سلطة معينة فى أورشليم (أع ١٢ :١٧ ـــ ٢١ :١٨ ـــ ١ كو١٥ :٧ ـــ غلا ٢ :٩ و١٢) .

١٤ـ كان برنابا ملازماً لبولس فى تبشيره ٩ :٢٧ - ١١ :٢٢ وما بعده ـــ ص ١٣ الى ص ١٥ ـــ غلا ٢ :١ وما بعده ١ كو٩ :٦) .

١٥ـ كان برنابا عضواً فى كنيسة أورشليم (أع ٤ :٣٦ ـــ ٣٧ غلا ٢ :١) .

١٦ـ كان مرقس كما يشير سفر الأعمال ذا صلة قوية ببرنابا ١٥: ٣٧ ويوضح بولس الرسول هذه الصلة فى كولوسى (ابن اخت برنابا) (كو٤ :١٠) .

١٧ـ كانت رابطة سيلا وتيموثيؤس قوية مع بولس الرسول (أع ١٥ :٤٠ وما بعده ١٦ :١ ـــ الاصحاح الأول من رسالتى بولس الرسول الأولى والثانية الى تسالونيكى (٢ كو١ :١٩) .

١٨ـ كانت كنيسة أورشليم منذ بدئها كثيرة العدد كما يذكر سفر الأعمال (٢ :١ ، ٤ :٤..) ويشير بولس الرسول ايضاً أن المسيح بعد القيامة ظهر دفعة واحدة لأكثر من خمسمائة أخ (١ كو١٥ :٦) .

١٩ـ كان انضمام عضوجديد الى الكنيسة يتم بالعماد غير ان اتمام سر العماد يبدوأنه لم يكن عمل الرسل الذين كانوا يباشرون مهنة التعليم ويهبون الروح القدس (أع ٢ :٣٨ ـــ ٨ :١٦ رو٦ :٣ ـــ غلا ٣ :٢٧ ـــ ١ كو١٢و١٧) .

٢٠ـ كان نتيجة العماد غفران الخطايا (أع ٢ :٣٨ ـــ رو٦ :٦ ـــ كو٢ :١٢) .

٢١ـ كان كسر الخبز يؤلف رابطة اجتماعية ودينية بين المؤمنين (أع ٢ :٤٢ و٤٦ ـــ ٢٠ : ٧ و١١ ـــ ١ كو١٠ :١٦ ـــ ١١ :٧ و٢٤) .

٢٢ـ كان الشكر وكسر الخبز يمثلان عملين مرتبطين (أع ٢٧ :٣٥ ـــ ١ كو١٥ :٢٣) .

٢٣ـ بنيت الكنيسة على تعاليم الرسل التى تسلموها من المسيح (أع ٢ :٤٢ ، ١ وكو١٥ :١ ـ٣) .

٢٤ـ كذلك فان الشركة المشار اليها في سفر الأعمال (أع ٢ :٤٢) قد أظهر بولس معناها اللاهوتى(١ كو١ :٩ و١٠ :١٦ و٢٨ و٢٠ ـــ٢ كو١ :٧ ، ٦ :١٤ ـــ ٧ :٤ و٢٣ ـــ غلا ٢ :٩ ـــ فى ١ :٥ و٢ :١ و٣ :١٠) .

٢٥ـ ويقدم كتاب سفر الأعمال المسيح مماتاً ثم مقاماً ، ثم يتحدث عن ظهور للخاصة (اع ١٠ :٤١ و١٣ :٣١) وهذا هو ايضاً ما تحدث عنه بولس الرسول (١ كو١٥ :١ ـــ١١) .

٢٦ـ كانت الآيات والمعجزات تدعم خدمة الرسل (أع ٢ :٤٣ - ٣ :١٢ - ٨ :٦ - ١٤ :٣ - رو١٥ :١٩ ـــ ٢ كو١٢ :١٢) .

٢٧ـ بولس الرسول اضطهد كنيسة المسيح (اع ٩ :١ - غلا ١ :١٣ -١ كو١٥ :٩ - فى ٣ :٦) .

٢٨ـ آمن بولس بعد ظهور السيد المسيح له فى طريقه الى دمشق (أع ٩:٣-١ كو١٥:٨ - غلا ١٢:١ و١٧) .

٢٩ـ هرب بولس من دمشق مدلى من السور (أع ٩:٢٥ ــ ٢ كو١١:٣٢) .

٣٠ـ وذهب بولس الى أورشليم (أع ٩ : ٢٦ ــ غلا ١:١٨) واضطهد فى أنطاكية وأيقونية ولسترة (أع ص ١٣ وص ١٤ ــ ٢ تي ٣:١٠ و١١) .

٣١ـ فى سفر الأعمال (٢٠:٣٤) وفى الرسائل (٢ كو١١:٨ و٩ ــ ١٢:١٣ فى ٤:١٥ ــ ١٨ اشار الرسول بولس الى سد حاجاته فى الخدمة) .

٣٢ـ وهناك اتفاق ملحوظ فى الحديث عن أعمال بولس فى فيلبى (أع ١٦:١٢ ــ ٤٠ في ١:٣ - ٢:١٢ ــ ٤:١٩ ــ ١ تس ٢:٢) وفى تسالونيكى (أع ١٧:١ ــ ٩ وفى ٤:١٥ و١ تس ١:٥ ــ ٩ و٢:١ ــ١٢) وفى بيريه (أع ١٧:١٠ ــ ١ تس ٢:١٦) وفي أثينا (أع ١٨:١ ــ ١٨ و٢٠:٢ و٣ ــ ٢ كو١٢:١٤ ــ ١٣:١ ــ ١ كو٣:٦ ــ ٤:١٥) .

٣٣ـ وهذا الاتفاق يلاحظ أيضاً فى الحديث عن سجن بولس الرسول الأول (أع ٢١:٣٣ و٢٨:٣١ ــ اف ٣:١ و١٣ــ٤:١ ــ فى ١:٧ و١٣ فل ١ ، ٩) كذلك فيما يختص بالأشخاص كان لهم علاقة ببولس كتيموثيؤس قابل (أع ١٦:١ ــ ٣ و٢٠:٤ مع كو١:١ــ ١ تى١:٢ و١٨ ــ ٢ تى ١:٥ و١٣ - ٢:١ ،٤ ، ١ تس ١:١ وفى ١:١ ، ٢:١٩ - ٢٢ - فل١) وسيلا قابل (أع ١٦:١٩ - ١٧:١١ - مع ١ تس ١:١ - ٢ تس ١:١) وأبلوس قابل (أع ١٩ :١ مع ١ كو١:١٢ - ٣:٦) أكيلا قابل (أع ١٨:١ - ٢ و١٨:٢٦ مع ١كو٦١:١٩ - رو١٦:٣ و٤).

وبالاضافة الى ما سبق ذكره يبدوالتشابه واضحاً فى المقابلة بين سفر الأعمال ورسائل بولس الرسول على النحو التالى :

١ـ بين أع ٢٠ : ٢٠ و٣١ :

حيث يقول : كيف لم أؤخر شيئاً من الفوائد الا وأخبرتكم وعلمتكم به جهراً وفى كل بيت . لذلك اسهروا متذكرين انى ثلاث سنين ليلا ونهاراً لم أفتر عن أن أنذر بدموع كل واحد .

وبين ١ تس ٢:١١ وكو١:٢٨ حيث يقول فى رسالته لتسالونيكى « كما تعلمون كيف كنا نعظ كل واحد منكم كالآب لأولاده ونشجعكم » وقال فى كولوسى « الذى ننادى به منذرين كل انسان ومعلمين كل انسان وكل حكمة لكى نحضر كل انسان كاملا فى المسيح يسوع) .

٢ـ بين أع ٢٠ : ١٩

حيث يقول « اخدم الرب بكل تواضع ودموع كثيرة وبتجارب أصابتنى بمكايد اليهود » .

وبين ٢ كو١٠:١ حيث يقول « ثم أطلب اليكم بوداعة المسيح وحلمه أنا نفسى بولس الذى فى الحضرة نليل بينكم وأما فى الغيبة فمتجاسر عليكم » .

٣ـ بين أع ٢٠ : ٣٢ :

حيث يقول (والآن استودعكم يا أخوتى لله ولكلمة نعمته القادرة أن تبنيكم وتعطيكم ميراثاً مع جميع القديسين) .

وبين كو١ :١٢ حيث يقول (شاكرين الآب الذى أهلنا لشركة ميراث القديسين فى النور) .

٤ـ بين أع ٢٠ : ٣٣ :

حيث يقول (فضة أو ذهب أو لباس أحد لم اشته) .

وبين ١ تس ٩:٢ (فانكم تذكرون أيها الاخوة تعبنا وكدنا اذ كنا نكرز لكم بانجيل الله ونحن عاملون ليلا ونهاراً كى لا نثقل على أحد منكم) .

٥ـ وبين أع ٢٠: ١٨ - ٢١ :

حيث يقول (فلما جاؤوا اليه قال لهم أنتم تعلمون من أول يوم دخلت آسيا كيف كنت معكم كل الزمان أخدم الرب بكل تواضع ودموع كثيرة وتجارب أصابتنى بمكايد اليهود كيف لم أوخر شيئاً من الفوائد الا وأخبرتكم وعلمتكم به جهراً وفى كل سبت شاهدا لليهود ولليونانيين بالتوبة الى الله والايمان الذى بربنا يسوع المسيح) .

و بين ١ تس ١:٢ ، ٢ حيث يقول (لأنكم انتم أيها الأخوة تعلمون دخولنا اليكم انه لم يكن باطلا بل بعد ما تألمنا قبلا وبغى علينا كما تعلمون فى فيلبى جاهرنا فى الهنا أن نكلمكم بانجيل الله فى جهاد كثير) .

٦ـ وبين أع ٢٠ : ٢٨ و٢٩ :

حيث يقول (احترزوا اذن لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس فيها أساقفة لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه) .

و بين ١ تس ١٢:٥ (ثم نسألكم أيها الأخوة أن تعرفوا الذين يتعبون بينكم ويدبرونكم فى الرب وينذرونكم) .

٧- وبين أع ٢٤ : ١٤ :

حيث يقول (ولكننى اقر لك بهذا أننى حسب الطريق الذى يقولون له شيعة هكذا أعبد اله أبائى مؤمناً بكل ما هو مكتوب فى الناموس والأنبياء) .

وبين ٢ تي ١ :٣ (انى اشكر اللّه الذى أعبده من أجدادى بضمير طاهر) رو ١ :٩ (فان الله الذى أعبده بروحى فى انجيل ابنه (رو ٣ :٢١) .. وأما الآن فقد ظهر بر اللّه بدون الناموس مشهوداً له من الناموس والأنبياء) .

٨ - و بين أع ٢٤ : ١٦ :

(لذلك أنا ايضاً أدرب نفسى ليكون لى دائماً ضمير بلا عثرة نحو اللّه والناس) .

وبين ١ كو ١٠ :٣٢ و ٣٣ (كونوا بلا عثرة لليهود ولليونانيين ولكنيسة اللّه كما أنا أيضاً أرضى الجميع فى كل شئ غير طالب ما يوافق نفسى بل الكثيرين لكى يخلصوا) و فى ١ :١٠ (حتى تميزوا الأمور المخالفة لكى تكونوا مخلصين وبلا عثرة الى يوم المسيح) .

٩ - بين أع ٢٤ : ١٧ :

حيث يقول (وبعد سنين كثيرة جئت أصنع صدقات لأمتى) و بين رو ١٥ : ٢٥ و ٢٦ (ولكن الآن أنا ذاهب الى اورشليم لأخدم القديسين الذين فى اورشليم) (انظر ايضاً ١ كو ١٦ :١ ــ٣) .

و يشهد التقليد الكنسى بقانونية سفر الأعمال و صحة نسبته الى القديس لوقا و يشير يوسابيوس القيصرى (٢٤٠م) فى كتابة تاريخ الكنيسة (الكتاب الثانيالفصل الحادى والعشرون) الى ما رواه يوسيفوس عن النبى المصرى الكذاب الذى أوحى الى اليهود بأن يؤمنوا به كنبى وجمع نحو ثلاثين ألفاً ممن خدعهم واقتادهم من البرية الى جبل الزيتون الذى تأهب منه للدخول الى أورشليم عنوة وتحطيم الحامية الرومانية والاستيلاء على حكم الشعب مستخدماً من اشتركوا معه فى الهجوم كحرس .. ولكن فيلكس سبق فعلم بهجومه وخرج لملاقاته بالفيالق الرومانية و اشترك فى الدفاع كل الشعب حتى أن المصرى هرب مع قليل من اتباعه لما نشبت المعركة ولكن الأغلبية هلكت أو أخذت أسرى .

ويعلق يوسابيوس على هذه الرواية قائلا : « ولكن مما يستحق الذكر مقارنة الوصف المذكور هنا عن المصرى مع ما ورد فى سفر الأعمال ، ففىعصر فيلكس قال قائد المائة فى أورشليم لبولس لما أثار جمهور اليهود فتنة ضد الرسل ، أفلست أنت المصرى الذى صنع قبل هذه الأيام فتنة وأخرج الى البرية أربعة آلاف رجل من القتلة (أع ٢٩:٣٨) .

وبالاضافة الى اشارة يوسابيوس فى كتابة الى حوادث سفر الأعمال يشير أيضاً الى القديس لوقا ككاتب للسفر (انظر الكتاب الثالث الفصل الرابع فقرة ١) .

وفى موضع أخر من كتابة (٣:٢٥ و١) يتحدث يوسابيوس عن الأسفار الالهية المقبولة والأسفار غير المقبولة ومما كتبه فى هذا الشأن : (وأول كل شئ اذن يجب أن توضع الأناجيل الأربعة يليها سفر الأعمال) .

كذلك فان يوسابيوس يذكر فى الكتاب الثالث الفصل الخامس والعشرين أسماء الأسفار المتنازع عليها وهو لا يذكر من بينها سفر الأعمال .

وتشهد بصحة سفر الأعمال وثيقة موراتورى التى ترجع الى أواخر القرن الثانى الميلادى وكذلك كتابات الآباء مثل اكليمنضس الاسكندرى وأوريجينوس وايرونيمس وغيرهم .

ثم أن يوسابيوس فى كتابه (٥:٢٤) يذكر رسالة بوليكراتس التى بعث بها الى فيكتور اسقف روما وتشير هذه الرسالة الى سفر الأعمال .

الغرض من كتابة سفر الأعمال

لم يقصد القديس لوقا بسفر الأعمال وضع سجل كامل يتضمن الأحداث التى تخص الكنيسة الأولى والايمان الجديد . والواقع أنه كما ذكرنا سابقاً ، لا نجد فى سفر الأعمال ذكراً شاملا لجميع ما فعله الرسل أو لجميع أعمال الرسولين بولس وبطرس اللذين يدور حولهما معظم السفر ذلك لأن القديس لوقا لم يكن يهدف لكتابة تاريخ شامل لحياة الرسل أو حياة الكنيسة الأولى بل كان هدفه أيضاً من سرد الحوادث هدفاً تعليمياً لذلك فان اغفاله ذكر بعض الأحداث التى نخرت بها الكنيسة الأولى لا يتعارض مع هدفه ولا يقلل من قيمته بل تحقيقاً لهذا الهدف التعليمى كان القديس لوقا يختار من الوقائع والأحداث ما يتفق وغرضه ويهمل ما لا يتفق والقصد الذى يرمى اليه . وكان جلّ ما يهتم به القديس لوقا من كتابة سفر الأعمال أن يواصل

حديثه الذى انتهى اليه فى انجيله بقصد تبيان عمل السيد المسيح الالهى فى امتداد الكنيسة فى أورشليم وخارجها بفاعلية الروح القدس (أع١) . ان سفر الاعمال على هذا النحو كما جاء فى كتاب مرشد الطالبين تذييل حسن للأناجيل ومقدمة ضرورية للرسائل .. فان الأناجيل تختم باشارات ونبوات عن أمور كثيرة وبالوعد بحلول الروح القدس وهذا السفر يتضمن خبر تمام ذلك (أنظر ــ لو٢٤ :٤٧ ــ ٤٩ ويو١٤ :١٢ ــ ١٧) .. أما الرسائل فهى مشحونة بالاشارات الى الحوادث المذكورة فى هذا السفر التاريخى . فالأمر واضح اذن أن سفر الأعمال ضرورى جداً لكل من يدرس الأناجيل والرسائل وهو أعظم دليل للقارئ فى درسها وفهم معانيها (انظر كتاب مرشد الطالبين الى الكتاب المقدس الثمين) طبعة بيروت ١٨٦٩ ص ٢٥٥ .

زمان ومكان كتابة السفر

اختلفت الآراء حول الزمن الذى كتب فيه سفر الأعمال . ومن الباحثين من أرجعه الى زمن متأخر بين ١١٠ ــ ١٣٠م . على أن ثمة ملاحظات مهمة عن تاريخ كتابة السفر .

١ ـ ليس من الممكن أن يكون سفر الأعمال قد كتب قبل سنة ٦٢ أو٦٣م ذلك لأن القديس لوقا يستمر فى حديثه حتى نهاية السنة الثانية لسجن بولس الرسول فى رومية وهذه السنة تقع فى سنة ٦٢ أو٦٣م .

٢ ـ وليس من الممكن أيضاً أن يمتد زمن كتابة سفر الأعمال الى أبعد من ٧٥ أو٨٠ م ذلك لأن القديس لوقا لا يشير الى رسائل بولس الرسول وقد كانت بدأت تنتشر فى الكنائس منذ سنة ٧٥ أو قليلا بعد هذه السنة .

٣ ـ ويمكن القول ايضاً أن سفر الأعمال لا يمتد أبعد من سنة ٧٠م ، حيث أنه فى هذه السنة قد تم خراب أورشليم ولم يشر اليه القديس لوقا فى حين أنه قد اشار الى نبوات السيد المسيح عن هذا الخراب (لو٢١ :٥ ــ ٢٤) .

٤ ـ كذلك من غير الممكن أن يكون سفر الأعمال كتب الى أبعد من ٦٨ م حيث أنه لا يشير الى استشهاد بولس .

٥ ـ ومن المرجح أن يكون سفر الأعمال كتب فى نهاية سجن بولس الرسول فى رومية حيث هو ينهى السفر على هذا النحو (وأقام بولس سنتين كاملتين فى بيت استأجره لنفسه وكان يقبل جميع الذين يدخلون اليه كارزاً بملكوت اللّه ومعلماً بأمر الرب يسوع المسيح بكل مجاهرة بلا مانع) « اع ٢٨ :٣٠ ــ ٣١ » .

وعلى ذلك يمكن القول أن زمن كتابة سفر الأعمال تقع بين ٦٢ ــ ٦٤م .

أما عن المكان الذى كتب فيه سفر الأعمال فليس هناك اتفاق بين الباحثين فى ذلك والأرجح أن القديس لوقا كتب سفر الأعمال فى رومية حيث كان هناك مع بولس الرسول ابان فترة سجنه (٢ تى ٤ :١١) .

الأفكار والموضوعات الرئيسية فى سفر الأعمال

يعرض هذا السفر لنجاح الدعوة الى الايمان بالمسيح على الرغم من الصعوبات الكثيرة التى واجهها المبشرون بالمسيحية . وتم ذلك وفقاً لوعد المسيح لتلاميذه ، « لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لى شهوداً فى أورشليم وفى كل اليهودية والسامرة والى أقصى الأرض » (أع ١ :٨) . واذا كان القديس لوقا قد عرض فى انجيله ما عمله السيد المسيح وما علم به فى حياته الأرضية ، فهو أيضاً هنا فى سفر الأعمال يعرض ما عمله السيد المسيح بعد صعوده بواسطة الكنيسة والرسل .

ويمكن أن نقسم الموضوعات الرئيسية فى سفر الأعمال الى قسمين :

القسم الأول :

يعرض القديس لوقا الي التبشير بالكلمة في فلسطين وسورية ويشار فيه بالأكثر الى أعمال الرسول بطرس ، ويمتد الحديث فى هذا الجزء حتى الاصحاح الثانى عشر العدد ٢٥ .

القسم الثانى :

يشتمل على التبشير بين الأمم ويتضمن رحلات بولس الرسول التبشيرية ويمتد حتى نهاية السفر . أى أن اهم الموضوعات التى يشير اليها سفر الأعمال هى كالآتى :

١ ــ الحديث عن كنيسة أورشليم بعد حلول الروح القدس وبعد عظة الرسول بطرس (ص ١ الى ص ٦ :٧) .

٢ ــ امتداد الايمان فى فلسطين . عظة القديس الشهيد اسطفانوس واضطهاد المؤمنين بعد موته (ص ٦ : ٨ الى ص ٩ :٣١) .

٣ ــ امتداد الكنيسة الى انطاكية . ايمان كيرنيليوس واستمرار الاضطهاد (ص ٩ :٣٢ الى ص ١٢ :٢٤) .

٤ ـ امتداد الكنيسة الى قبرص وآسيا الصغرى . رحلة الرسول التبشيرية الأولى . مجمع أورشليم (ص ١٢ :٢٥ الى ١٦ :٤) .

٥ ـ امتداد الكنيسة حتى مكدونية وباقى بلاد اليونان (١٦ :٥ الى ١٩ :٢٠) .

٦ ـ ذهاب الرسول بولس الى رومية لمحاكمته هناك وتعليمه عن ملكوت السموات (ص ١٩ :٢٠ الى ص ٢٨ :٣١) .

محتويات السفر

مقدمة السفر :

(١:١ ــ ٢٦) وتشتمل على النقاط التالية :

١ـ تمهيد (١:١ ــ ٣) .

٢ـ كلمات السيد المسيح الأخيرة وصعوده الى السموات (١:٤ــ ١١) .

٣ـ رجوع الرسل الى أورشليم واشتراكهم بنفس واحدة فى الصلاة فى العلية (١:١٢ــ ١٤) .

٤ـ خطاب القديس بطرس واختيار متياس (١:١٥ــ ٢٦) . ويشتمل السفر على الأقسام التالية :

١ـ القسم الأول :

التبشير بالانجيل في أورشليم (٢ :١ الى ٨ :٣) ويدور الحديث فى هذا القسم عن الموضوعات التالية :

أولا: تأسيس الكنيسة فى أورشليم :

(٢ :١ــ٤٧) وفيه يشار الى :

أ ـ انسكاب الروح القدس (٢ :١ــ١٣) .

ب ـ عظة بطرس الأولى (٢ :١٤ــ٣٦) التى تتضمن :

ـ تفسير الرسول بطرس لموهبة التكلم بالألسنة (٢ :١٤ــ٢١) .

ـ الحديث عن المسيح باعتباره المسيا المنتظر (٢ :٢٢ــ٣٣) .

وعن صعوده للسموات (٢ :٣٣- ٣٦).

جـ ـ نتائج عظة بطرس (٢ :٣٧ــ٤١) .

د ـ حياة المجتمع المسيحي الأول ونمو الايمان (٢ :٤٢ ــ٤٧) .

ثانيا: انتشار المسيحية واضطهاد الرسل :

(٣ :١ الى ٤ :٣١) ويدور الحديث حول النقاط التالية :

أ ـ شفاء الأعرج عند باب الجميل (٣ :١-١١) .

ب ـ حديث بطرس امام الشعب (٣ :١٢- ٢٦) الذى ابان فيه أن المعجزة تمت بقوة المسيح (٣ :١٢- ١٦) وأشار فيه الى جهل اليهود ورؤسائهم (٣ :١٧- ١٨) ودعوة الشعب الى التوبة (٣ :١٩- ٢٦) .

جـ ـ شهادة بطرس ويوحنا أمام المجمع (٤ :١- ٢٢) ويدور الحديث في هذا المجال عن القبض علي بطرس ويوحنا (٤ :١ــ٤) والتئام المجمع وحديث بطرس (٢ :٥ــ١٢) ثم وصية المجمع لبطرس ويوحنا (٤ :١٣ــ٢٢) .

د ـ صلاة المؤمنين (٤ :٢٣ــ٣١) .

ثالثاً : حماية الله للكنيسة من المخاطر الداخلية والخارجية :

(٤ :٣٢ الى ٥ :٤٢) .

وهنا يشار الى وحدة المؤمنين (٤ :٣٢-٣٧) والى كذب حنانيا وسفيرة وعقابهما(٥ :١ــ١١) والى اجراء آيات ومعجزات بأيدى الرسل ونمو الايمان (٥ :١٢- ١٦) والى سجن بطرس ويوحنا الثانى (٥ :١٧ــ١٨) وخروجهما من السجن وظهورها فى الهيكل (٥ :١٩ــ٢٦) والى حديث عمالائيل واطلاق سراحهما (٥ :٢٧ - ٤٠) والى شعورهما وعملهما بعد خروجهما من أمام المجمع (٥ :٤١ــ٤٢) .

رابعاً : استشهاد اسطفانوس :

(٦ :١ الى ٨ :٣) ويشار فيه الى :

أ ـ انتخاب الشمامسة السبعة (٦ :١ــ٧) .

ب ـ عمل المعجزات على يد اسطفانوس وتأثيره فى سامعيه وقيادته الى المجمع (٦ :٨ــ١٥) .

جـ ـ كلمات اسطفانوس (٧ :١ــ٥٣) أشار فيها الى عصر البطاركة (٧ :٢ــ١٦) وعصر موسى (٧ :١٧ــ٤٣) وعصر داود وسليمان (٧ :٤٤ــ٥٠) ثم يتحدث سفر الأعمال عن نتائج خطاب اسطفانوس (٧ :٥١-٥٢) .

د ـ استشهاد اسطفانوس (٧:٥٤– ٦٠) واضطهاد الكنيسة (٨ :١ـ٣) .

٢ـ القسم الثانى :

التبشير بالانجيل في السامرة ودمشق وأنطاكية (٨ :٤ الى ١٢:٢٥) . ويشتمل على الموضوعات التالية :

أولا: ايمان السامريين والخصي وزير كنداكة (٨ :٤– ٤٠) ويشار فيه الى :

أـ تبشير السامريين (٨٠ :٤ـ ٨) .

ب ـ سيمون الساحر والرسولان بطرس ويوحنا فى السامرة (٨ :٩ـ٢٥) ويدور الحديث فى الموضوعات التالية :

ـ ايمان سيمون الساحر (٨ :٩ـ١٢) .

ـ ارسال بطرس ويوحنا الى السامرة (٨ :١٤ـ١٧) .

ـ اعتقاد سيمون أن مواهب الروح القدس تشترى بالمال وزجر بطرس له (٨ :١٨ـ٢٥) .

جـ ـ ايمان الحبشى الخصى (٨ :٢٦ـ٤٠) ويتضمن الحديث الموضوعات التالية :

ـ مقابلة فيلبس للخصى (٨ :٢٦ـ٢٨) .

ـ تبشير فيلبس للخصى (٨ : ٢٩ـ٣٥) .

ـ تعميد الخصى (٨ :٣٦ـ٣٨) .

ـ اختطاف فيلبس بالروح (٨ :٣٩ـ٤٠) .

ثانياً : ايمان بولس الرسول وتبشيره فى دمشق وأورشليم (٩:١– ٣٠) ويدور الحديث حول النقاط التالية :

أـ ايمان بولس (٩:١ـ١٩) الذى يشار فيه الى ظهور السيد المسيح لبولس الرسول وهو فى طريقه الى دمشق (٩:١ـ٩) وارسال حنانيا الى بولس وتعميده اياه (٩:١٠ـ١٨) .

ب ـ الكرازة الأولى لبولس الرسول بعد ايمانه (٩:١٩ـ٣٠) ويشار فيها الى تبشير بولس الرسول فى دمشق وهروبه منها (٩:١ـ٢٥) وسفره الى أورشليم وعمله فيه (٩:٢٦ـ٣٠) .

ثالثاً : عمل بطرس وايمان كيرنيليوس وتأسيس أول كنيسة من الأمميين (٩:٣١ الى ١١ :٣٠) ويدور الحديث حول الموضوعات التالية :

أ ـ بطرس في لدة ويافا (٩ :٣١ ــ ٤٣) ويشار فيه الى شفاء اينياس . (٩ :٣١ ، ٣٥) واقامة طليثا (٩ :٣٦ ــ٤٣).

ب ـ ايمان كيرنيليوس وكلمات بطرس (١٠ :١ ــ٤٨) ويشار فيه الى رؤيا كيرنيليوس قائد المائة (١٠ :١ ــ ٨) ورؤيا بطرس (١٠ :٩ــ١٦) وتوجه بطرس الى قيصرية (١٠ :١٧ــ٣٣) وكلمات بطرس (١٠ :٣٤ ــ٤٣) ثم حلول الروح القدس على جميع الذين كانوا يسمعون الكلمة وتعميد الذين قبلوا الروح القدس (١٠ :٤٤ــ ٤٨) .

جـ ـ تبرئة تصرفات بطرس أمام كنيسة أورشليم (١١ :١ــ ١٨) ويشار فيه الى لوم بطرس من أهل الختان لأنه دخل الى رجال ذوى غلفة واكل معهم (١١ :١ــ٣) ودفاع بطرس ونتيجته (١١ :٤ــ١٨) .

د ـ تأسيس الكنيسة بأنطاكية وعلاقاتها الأولى مع مؤمنى أورشليم (١١ :١٩ــ ٣٠) ويشار فيه الى التبشير بالانجيل فى أنطاكية (١١ :١٩ــ٢٤) وسفر بولس الرسول اليها (١١ :٢٥ــ ٢٦) ومساعدة فقراء أورشليم وارسال الصدقات لهم بيد برنابا وشاول (١١ :٢٧ــ ٣٠) .

رابعاً : اضطهاد هيرودس ــ القبض على بطرس والقائه فى السجن ثم خروجه من السجن بواسطة ملاك الرب – موت هيرودس (١٢ :١ ــ٢٥) ويدور الحديث فى هذا المجال حول النقاط التالية :

أ ـ الاضهاد الذى أثاره هيرودس ضد الكنيسة (١٢ :١ ــ١٧) وفيه يشار الى استشهاد يعقوب أخى يوحنا (١٢ :١١ و٢) وسجن بطرس (١٢ :٣ــ٥) وخروج بطرس من السجن بأعجوبة (١٢ :٦ــ١١) ثم توجهه الى بيت مريم أم يوحنا الملقب مرقس (١٢ :١٢ــ١٧) .

ب ـ ما جرى بعد خروج بطرس من السجن (١٢ :١٨ــ٢٥) وفيه يشار الى محاكمة حراس السجن (١٢ :١٨ و١٩) وموت هيرودس فى قيصرية (١٢ :٢٠ــ٢٣) وازدهار كلمة الله (١٢ :٢٤) .

٣ـ القسم الثالث :

أولاً : التبشير بالانجيل بين الأمم (١٣ :١ الى ١٨ :٣١) ويدور الحديث حول الموضوعات التالية :

أ ـ الرحلة الأولى لبولس وبرنابا وانعقاد مجمع أورشليم (١٣ :١ الى ١٥ :٣٥) ويشار الى النقاط التالية :

ـ بولس وبرنابا فى قبرص (١٣ :١ــ١٢) وقد كان سفرهما الى هناك بدعوة من الروح القدس (١٣ :١ــ٣) .

ب ـ رحلة بولس وبرنابا الى آسيا الصغرى (١٣ :٢ الي ١٤ :٢٨) ويشار فيها الى توجههما الى برجة بمفيليه وأنطاكية بيسيدية (١٣ :١٣ــ١٥) وكلمات بولس الرسول فى أنطاكية (١٣ :١٦ــ٤١) وايمان البعض ومقاومة البعض الآخر (١٣ :٤٢ ــ ٤٩) واضطهاد الرسولين وسفرهما الى ايقونية (١٣ :٥٠ - ٥٢) والحديث عن أعمال الرسولين هناك (١٤ :١ــ٧) وتوجههما بعد ذلك الى لسترة (١٤ :٨ ــ٢٠) ثم دربة (١٤ :٢٠ــ٢١) ورجوعهما الى انطاكية (١٤ :٢١ــ ٢٨) .

جـ ـ مجمع أورشليم (١٥ :١- ٣٠) ويشار هنا الى مناداة البعض بلزوم الاختتان حسب عادة موسى (١٥ :١- ٥) وانعقاد المجمع حيث تكلم بطرس الرسول (١٥ :٦- ١٢) كما تكلم يعقوب الرسول (١٥ :١٣-٢١) وقد حملت قرارات المجمع الى كنيسة أنطاكية (١٥ :٢٢- ٣٠) .

ثانياً : رحلة بولس الرسول الثانية (١٥ :٣٦ الي ١٨ :٢٢) .

أ ـ من أنطاكية الى مكدونية (١٥ : ٣٦ الى ١٦ :١١) ويشار هنا الى انفصال بولس عن برنابا (١٥ :٣٦ -٤١) وتوجه بولس الى ليكاؤنية ومقابلته لتيموثيؤس (١٦ :١- ٥) ورحلة بولس من فريجية الى مكدونية (١٦ :٦-١١) .

ب ـ بولس الرسول فى فيلبى (١٦ :١٢- ٤٠) ويشار الى عظة الرسول الأولى فى فيلبى وايمان ليديه بياعة الأرجوان (١٦ :١٢-١٥) وشفاء الجارية التى كانت بها روح عرافة (١٦ :١٦-١٨) والقبض على بولس وسيلا (١٦ :١٩-٢٤) والقائهما فى السجن (١٦ :٢٥-٣٤) ثم اطلاقهما من الأسر (١٦ :٣٥- ٤٠) .

جـ ـ بولس الرسول فى تساولنيكى وبيريه وأثينا (١٧ :١-٣٤) ويشار الى النقاط التالية :

ـ بولس الرسول وسيلا فى تسالونيكى (١٧ :١- ٩) .

ـ بولس وسيلا فى بيريه (١٧ :١٠- ١٥) .

ـ بولس فى أثينا (١٧ :١٦-٢١) .

ـ كلمات بولس الرسول فى أثينا (١٧ :٢٢-٣١) .

ـ نتائج كلمات بولس (١٧ :٣٢ - ٣٤) .

د ـ اقامة بولس الرسول فى كورنثوس ورجوعه الى انطاكية (١٨ :١-٢٢) ويشار الى النقاط التالية :

ــ بولس الرسول فى كورنثوس وأعماله الأولى (١٨ :١-١١) .

ــ بولس أمام غاليون (١٨ :١٢-١٧) .

ــ رجوع بولس الى أنطاكية عن طريق أفسس وأورشليم (١٨ :١٨-٢٢) .

ثالثاً : رحلة بولس الرسول الثالثة (١٨ :٢٣ الى ٢١ :١٦) ويشار الى النقاط التالية :

أ ـ المرحلة الأولى من الرحلة واقامة الرسول فى أفسس (١٨ :٢٣ الى ١٩ :٤١) ويشار الى النقاط التالية :

ــ زيارة غلاطية (١٨ :٢٣) .

ــ أبلوس فى أفسس . سفره الى كورنثوس (١٨ :٢٤-٢٨) .

ــ بولس فى أفسس ومقابلته مع تلاميذ يوحنا (١٩ :١-٧) .

ــ اعتزال بولس بمجمع أفسس (١٩ :٨ -١٢) .

ــ اليهود الطوافين فى أفسس (١٩ :١٣- ٢٠) .

ــ مقاومة الرسول فى أفسس (١٩ :٢١-٤١) .

ــ بولس يتجه الى مكدونية وهلاس ... والرجوع الى أورشليم (٢٠ :١) الى (٢١ :١٦) ويشار الى النقاط التالية :

ــ بولس يسافر من أفسس عن طريق مكدونية وهلاس الى ترواس (٢٠ :١- ٦) ومن ترواس الى ميليتس (٢٠ :٧- ١٦) .

ــ بولس فى ميليتس . كلماته الى قسوس كنيسة أفسس . السفر من ميليتس (٢٠ :١٧- ٢٨) . سفره فى النهاية الى أورشليم (٢١ :١- ١٦) .

رابعاً : سجن بولس الرسول فى قيصرية وفى روما (٢١ :١٧ الى ٢٨ :٣١) ويشار فيه الى الموضوعات التالية :

أ- القبض على بولس (٢١ :١٧- ٤٠) .

ب - كلمات بولس الرسول الى اليهود الذين فى أورشليم (٢٢ :١ - ٢٢) .

جـ - من سجن أورشليم الى قيصرية (٢٢ :٢٢ الى ٢٣ :٣٥) .

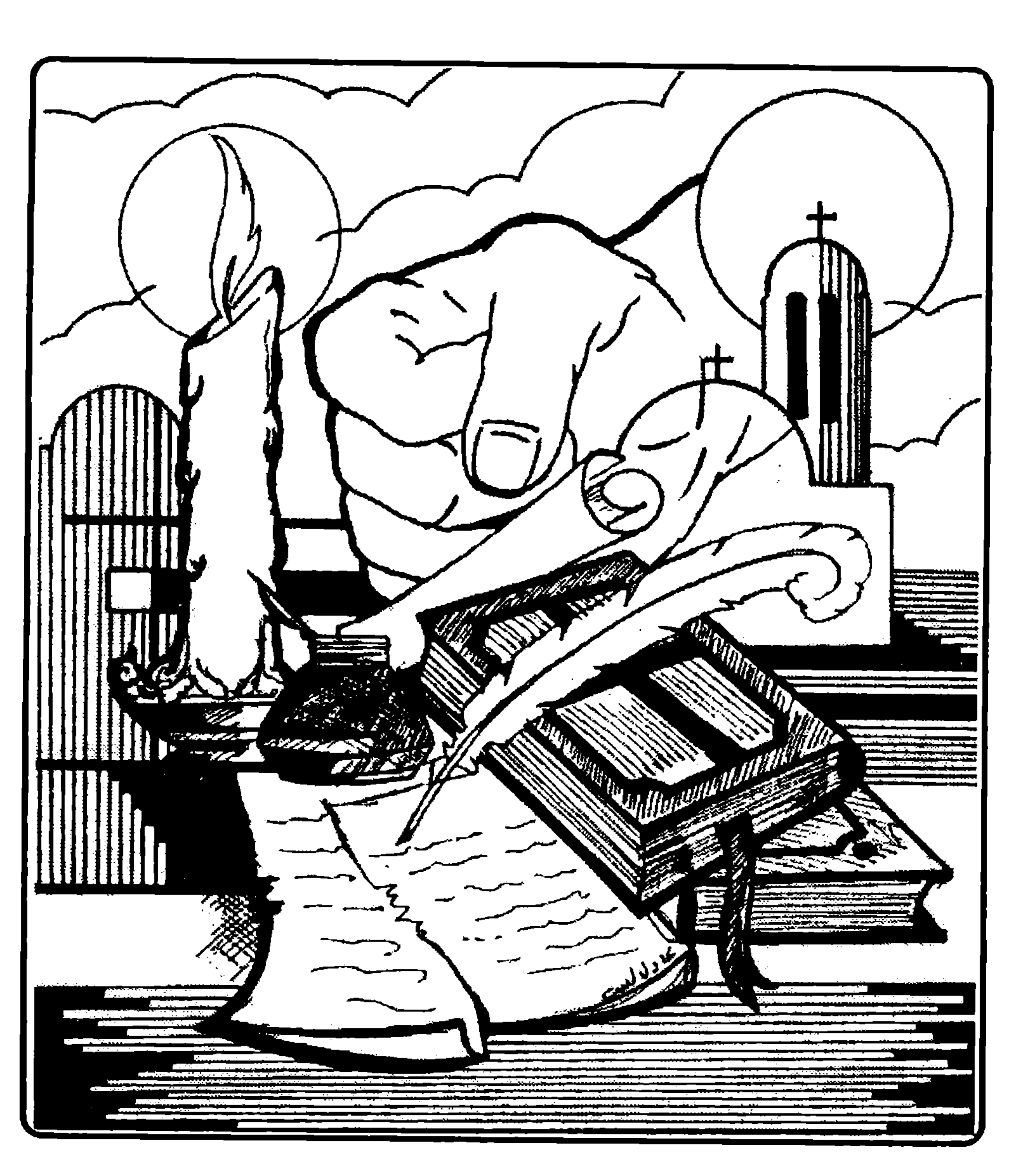
د - بولس وفيلكس (٢٤ :١- ٢٧) .

هـ - بولس وفستوس (٢٥ :١ الى ٢٦ :٣٢) .

و - من قيصرية الى روما (٢٧ :١ الى ٢٨ :١٥) .

ز- بولس فى روما (٢٨ : ١٦ - ٣١) .

الرسالة إلى رومية





الرسالة الى رومية

١ - بولس الرسول

حياته - رحلاته - كتاباته

قبل أن نشرع فى الحديث عن رسالة رومية ، نحاول ان نقدم لمحة تاريخية مختصرة عن حياة الرسول بولس قبل الايمان وبعده .

حياة الرسول بولس قبل ايمانه :

يمكننا أن نلقي الضوء علي نشأة الرسول بولس وحياته قبل ايمانه ، من أقوال الرسول نفسه التي وردت علي لسانه في رسائله ، وفيما نكره عنه القديس لوقا ، فى سفر الأعمال ، كما يتضح مما يأتى :

« فقال بولس انا رجل **يهودى طرسوسى** من أهل مدينة غير دنية من كيليكية [١]» «**ولدت فى طرسوس كيليكية** [٢]» .

« **ولكن ربيت فى هذه المدينة (اورشليم) مؤدباً عند رجلى غمالائيل على تحقيق الناموس الأبوى** ، وكنت غيوراً لله كما أنتم جميعكم اليوم ، واضطهدت هذا الطريق حتى الموت مقيداً ومسلماً الى السجون رجالاً ونساء . كما يشهد لى أيضاً رئيس الكهنة وجميع المشيخة الذين اذ أخذت أيضاً منهم رسائل للأخوة الى دمشق ذهبت لآتى بالذين هناك الى أورشليم مقيدين لكى يعاقبوا» [٣] .

وقال الرسول أيضا « انى أشكر الله الذى أعبده من أجدادى بضمير طاهر » [٤] « من جهة الختان مختون فى اليوم الثامن من جنس اسرائيل **من سبط بنيامين عبراني من العبرانيين ، من جهة الناموس فريسى** [٥] **، من جهة الغيرة مضطهد الكنيسة ، من جهة البر الذى فى الناموس بلا لوم** » [٦] .

---

١ - أع ٢١ : ٣٩

٢ - أع ٢٢ : ٣

٣ - أع ٢٢ : ٣ - ٥ .

٤- ٢ تي ١ :٣ .

٥ - «فريسى ابن فريسى » أع ٢٣ :٦ .

٦- في ٣ :٥ ، ٦ .

وفى الرسالة الثانية الى كورنثوس . قال الرسول « أهم عبرانيون فأنا أيضاً . أهم اسرائيليون فأنا أيضاً ، أهم نسل ابراهيم فأنا أيضاً [٧] ، وفى رسالته الى غلاطية يقول « وكنت أتقدم في الديانه اليهودية علي كثيرين من أترابي في جنسي اذ كنت أوفر غيرة فى تقليدات آبائى » [٨] ويقول أيضاً الرسول بولس « فسيرتى منذ حداثتى التى من البداءة كانت بين أمتى في أورشليم يعرفها جميع اليهود عالمين بي من الأول إن أرادوا أن يشهدوا انى حسب مذهب عبادتنا الأضيق عشت فريسياً [٩] « فانكم سمعتم بسيرتي قبلاً في الديانة اليهودية أنى كنت أضطهد كنيسة الله بإفراط وأتلفها » [١٠] .

ويشير بولس الرسول أيضاً الى انه كان يتمتع بالرعوية الرومانية وبحقوق هذه الرعوية « فلما مدوه للسياط قال بولس لقائد المائة الواقف ، أيجوز لكم أن تجلدوا انساناً رومانياً غير مقضى عليه ، فإذ سمع قائد المائة ذهب الى الأمير وأخبره قائلاً أنظر ماذا أنت مزمع أن تفعل ، لأن هذا الرجل رومانى . فجاء الأمير وقال له قل لى : أنت رومانى ؟ فقال نعم ، فأجاب الأمير ، أما أنا فبمبلغ كبير اقتنيت هذه الرعوية ، فقال بولس : أما أنا فقد ولدت فيها ، وللوقت تنحى عنه الذين كانوا مزمعين أن يفحصوه ، واختشي الأمير لما علم أنه روماني ولأنه قد قيده » [١١] .

وكان اسم الرسول أولاً « شاول » وهواسم عبرى معناه « سئل » أو « مطلوب » ثم دعى بولس ومعناه «الصغير » وعرف بين الأمم بهذا الاسم الأخير ، وكثيراً ما كان يحمل اليهودى أكثر من اسم ، فقد ذكر عن « يوسف » ،أنه كان يدعى «بارسابا» ويلقب «يوستس» [١٢] ، وقيل عن يوحنا «الملقب مرقس» [١٣] ويشير الرسول بولس فى رسالته الى كولوسى ، الى « يسوع المدعو يسطس » [١٤] .

حياته فى الايمان :

واذا كان الرسول بولس قد اضطهد المسيحية اضطهاداً عنيفاً ، فقد سرَّ الله الذى أفرزه من بطن أمه ، أن يدعوه بنعمته ويعلن ابنه فيه ليبشر به بين الأمم [١٥] ، فقد ظهر له الرب وهو فى

٧- ٢ كو ١١:٢٢ .
٨- غلا ١:١٤ .
٩- أع ٢٦:٤ ، ٥ .
١٠- غلا ١:١٣ .
١١- أع ٢٢:٢٥-٢٩ .
١٢- أع ١:٢٣ .
١٣- أع ١٢:١٢ .
١٤- كو ٤:١١ .
١٥ - غلا ١ : ١٥ .

طريقه الى دمشق ،وكان لم يزل ينفث تهدداً وقتلاً على تلاميذ الرب ، فتقدم الى رئيس الكهنة وطلب منه رسائل الى دمشق الى الجماعات حتى اذا وجد أناساً من الطريق رجالاً ونساءاً يسوقهم موثقين الى أورشليم . وفى ذهابه حدث أنه اقترب الى دمشق فبغتة أبرق حوله نور من السماء فسقط على الأرض وسمع صوتاً قائلاً له شاول شاول لماذا تضطهدنى ، فقال من أنت يا سيد ، فقال الرب أنا يسوع الذى تضطهده ، صعب عليك أن ترفس مناخس فقال وهومرتعد ومتحير يارب ماذا تريد أن افعل . فقال له الرب : قم وأدخل المدينه فيقال لك ماذا ينبغى أن تفعل . وأما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين يسمعون الصوت ولا ينظرون أحداً . فنهض شاول عن الأرض وكان وهو مفتوح العينين لا يبصر أحداً ، فاقتادوه بيده وأدخلوه الى دمشق . وكان ثلاثة أيام لا يبصر فلم يأكل ولم يشرب [١٦] . ويتحدث سفر الأعمال عن ظهور الرب لحنانيا الذى كان تلميذاً فى دمشق ، وامر الرب حنانيا فى رؤيا أن يذهب الى الزقاق الذى يقال له المستقيم ، ويطلب فى بيت يهوذا رجلاً طرسوسياً اسمه شاول . وقد كان شاول فى ذلك الوقت يصلى ، فرأى فى رؤيا رجلاً اسمه حنانيا داخلاً وواضعاً يده عليه لكى يبصر ، وقد كان حنانيا أولاً يخشى شاول ، ولكن الرب قال له : اذهب لأن هذا لى اناء مختار ليحمل اسمى أمام أمم وملوك بنى اسرائيل ، فأعاد حنانيا البصر لبولس ، وعمد بولس .

ويحكى بولس الرسول قصة ايمانه بالمسيحية ثلاث مرات فى سفر الأعمال [١٧] .

وقد اهتدى بولس الرسول الى المسيحية فى السنه الحادية والعشرين من ملك طيباريوس [١٨] ، وكان ذلك فى سنة ٣٥ م ، ويشير بولس الرسول فى رسالته الى غلاطية ، أنه بعد ذلك انطلق الى العربية ثم رجع الى دمشق [١٩] وقد ظل بولس الرسول فى العربية ثلاث سنين ، ولما رجع الى دمشق ،جعل يكرز فى المجامع بالمسيح أن هذا هو ابن الله ، فبهت جميع الذين كانوا يسمعون وقالوا أليس هذا هو الذى أهلك فى أورشليم الذين يدعون بهذا الاسم وقد جاء الى هنا لهذا ليسوقهم موثقين الى رؤساء الكهنة ، وأما شاول فكان يزداد قوة ويحير اليهود الساكنين فى دمشق محققاً أن هذا هو المسيح [٢٠] .

ثم يتحدث سفر الأعمال بعد ذلك عن هروب بولس الرسول من دمشق الى أورشليم ثم الى طرسوس ، يقول السفر ، ولما تمت أيام كثيرة تشاور اليهود ليقتلوه ، فعلم شاول

---

١٦ - أ ع ٩ : ١ - ٩ .

١٧- انظر أع ص ٩ ، ص ٢٢ ، ص ٢٦ .

١٨- فى سنة ٣٧ م. مات طيباريوس ملك روميه و قام مكانه كليغولا ، و فى سنة ٤٠ م. مات كليغولا و قام كلوديوس و أعطيت اليهودية و السامرة لهيرودس أغريباس الأول المذكور فى أع ص ١٢ و قد مات سنة ٤٤ م .

١٩- غلا ١:١٧

٢٠-أع ٩:٢٠-٢٢

بمكيدتهم ، وكانوا يراقبون الأبواب ايضاً نهاراً وليلاً ليقتلوه فأخذه التلاميذ ليلاً وأنزلوه من السور مدلين اياه فى سل ، ولما جاء شاول الى أورشليم حاول أن يلتصق بالتلاميذ ، وكان الجميع يخافونه غير مصدقين انه تلميذ ، فأخذه برنابا واحضره الى الرسل وحدثهم كيف ابصر الرب فى الطريق وأنه كلمه وكيف جاهر فى دمشق باسم يسوع ، فكان معهم يدخل ويخرج فى أورشليم ويجاهر باسم الرب يسوع ، وكان يخاطب ويباحث اليونانيين فحاولوا أن يقتلوه فلما علم الأخوة أحضروه الى قيصيرية وأرسلوه الى طرسوس » [٢١] ويشير بولس الرسول فى رسالته الثانيه الى كورنثوس الى هروبه من دمشق ويحدد الزمن التاريخى فيقول «فى دمشق والى الحارث الملك كان يحرس مدينة الدمشقيين يريد أن يمسكنى ، فتدليت من طاقة فى زنبيل من السور ونجوت من يديه » [٢٢] .

وفى صعود بولس الرسول الى أورشليم (وهذه هى زيارته الأولى لهذه المدينة) تعرف بالقديس بطرس ومكث عنده خمسة عشر يوماً وتقابل هناك ايضاً مع الرسول يعقوب اخى الرب [٢٣] ، ولم يستطع ان يمكث اكثر من هذه المدة فى أورشليم حيث أن اليهود كانوا يتعقبونه ويطاردونه . وفى رؤيا ظهر له الرب وقال له « اسرع واخرج عاجلاً من أورشليم لأنهم لا يقبلون شهادتك عنى » فأجاب الرسول بولس الرب قائلاً « يارب هم يعلمون انى كنت أحبس وأضرب فى كل مجمع الذين يؤمنون بك ، وحين سفك دم استفانوس شهيدك ، كنت أنا واقفاً وراضياً بقتله ، وحافظاً ثياب الذين قتلوه » فقال الرب لبولس «اذهب فانى أرسلك الى الأمم بعيداً» [٢٤] .

وبعد ذلك جاء بولس الرسول الى أقاليم سورية وكيليكية ، يبشر بالايمان الذي كان قبلاً يتلفه [٢٥] ، ثم عاد الرسول الى طرسوس وطنه [٢٦] .

ويمكن القول أن هذه الفترة التي كان يبشر فيها الرسول بولس فى سورية وكيليكية ، وقبل أن يتوجه الى انطاكية ، استغرقت نحو ست سنوات .

ولما كانت المسيحية ، قد انتشرت فى أنطاكية بفضل الذين تشتتوا من جراء الضيق الذى حصل بسبب استفانوس ، وكان من بين هؤلاء قوم من القبرصيين والقيروانيين [٢٧] ارسل برنابا من قبل الكنيسة بأورشليم الى كنيسة انطاكية

٢١- أع ٩: ٢٣-٣٠ .
٢٢- ٢كو ١١:٣٢ ، ٣٣ .
٢٣- غلا ١:١٨ .
٢٤ - أع ٢٢ : ١٧ - ٢١.
٢٥ - غلا ١ : ٢١ .
٢٦ - أع ٩ : ٣٠ .
٢٧ - أع ١١ : ٢٠ .

لكى يثبت المؤمنين في الرب بعزم القلب . وفي سنة ٤٤ م خرج برنابا الي طرسوس ليطلب شاول ، ولما وجده جاء به الى انطاكية ، فحدث أنهما اجتمعا فى الكنيسة سنة كاملة وعلما جمعاً غفيراً ، ودعى التلاميذ مسيحيين في أنطاكية أولاً . وفى تلك الأيام انحدر أنبياء من أورشليم الى انطاكية ، وقام واحد منهم اسمه أغابوس ، وأشار بالروح أن جوعاً عظيماً كان عتيداً أن يصير على جميع المسكونة الذى صار أيضاً فى أيام كلوديوس قيصر (وقد تولى هذا الحكم بعد موت كليغولا واعطيت اليهودية والسامرة لهيرودس أغريباس الأول المذكور فى أ ع ص١٢) .

وفى سنة ٤٥ م ارسل الرسول بولس مع برنابا من أنطاكية الى أورشليم وذلك لمساعدة الأخوة الساكنين فى اليهودية [٢٨] (وهذه هى الزيارة الثانية لأورشليم) .

ثم بعد ذلك يتحدث سفر الأعمال عن رحلات بولس الرسول التبشيرية

الرحلة الأولى [٢٩] :

بدأت رحلة بولس الرسول الأولى سنة ٤٨ م واستغرقت سنتين ، وكانت هذه الرحلة بدعوة من الروح القدس الذى قال «افرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما اليه ، فصاموا حينئذ وصلوا ووضعوا عليهما الأيادى ثم أطلقوهما » [٣٠] .

وبدأ بولس وبرنابا رحلتيهما من أنطاكية سوريا ثم انحدروا الى سلوكية ومن هناك سافرا فى البحر الى قبرص ، ولما صارا فى سلاميس ناديا بكلمة الله فى مجامع اليهود وكان معهما يوحنا خادماً ، واجتاز الجزيرة الى بافوس ، ثم أقلعوا من بافوس وأتوا الى برجه بمفيلية ، وأما يوحنا ففارقهما ورجع الى أورشليم وتوجه بولس وبرنابا الى أنطاكية بيسيدية ثم أتيا الى ايقونية ، وهربا الى لسترة ودربة من مدن ليكأونية ، ثم رجعا الى لسترة وايقونية وأنطاكية بيسيدية واتيا الى بمفيلية ثم انحدرا الى أتالية ، ومن هناك اقلعا الى أنطاكية التى كانا قد أرسلا منها .

وقد حضر بولس وبرنابا مجمع أورشليم [٣١] (وهذه هى الزيارة الثالثه الى أورشليم) .. ومن الحوادث المعاصرة التى تمت إبّان رحلة بولس الرسول الأولى ، اقامة أغريباس الثانى [٣٢] ملكاً سنة ٤٨ م وكانت عاصمة مملكته خلقيس من أعمال دمشق .

٢٨- أع ١١ :٢٩ ، ٣٠ .
٢٩ - أ ع ص١٣ ، ص ١٤
٣٠ - أ ع ١٣ : ٢ ، ٣ .
٣١ - أ ع ص ١٥
٣٢ - أ ع ص ٢٥

الرحلة الثانية (٣٣) :

بدأ الرسول بولس رحلته الثانية سنة ٥١ م واستغرقت الى سنة ٥٤ م . ومن الحوادث المعاصرة التى تمت إبّان هذه الفترة ، نفى كلوديوس لليهود من رومية (٣٤) ، وتولى فيلكس على اليهودية سنة ٥٣ م ، وموت كلوديوس وقيام نيرون مكانه سنة ٥٤ م .

فارق برنابا بولس بسبب مرقس ، فاختار بولس سيلا وانطلق ليفتقد الأخوة فى كل مدينة بشر فيها ، فطاف سورية وكيليكية ، وقدم الى دربة ولسترة ، وبعد أن طاف فريجية وغلاطية ، منعهما الروح القدس أن يبشرا بالكلمة فى أسيا ، ولما أتيا الى ميسيا حاولا أن يسيرا الى بيثينية فلم يأذن لهما الروح فمرا بميسيا وانحدرا الى ترواس ، وظهرت لبولس رؤيا ، رجل مكدونى يسأله أن يعبر الى مكدونية ليعينهم ، فأقلع من ترواس الى ساموتراكى ثم الى نيوبوليس ، ومن هناك الى فيلبى التى هى أول مدينة فى أرض مكدونية ، وبعد أن اجتاز فى أمفيبوليس وأبولونية وصل الى تسالونيكي ثم أرسل الأخوة بولس وسيلا الى بيريه ليلاً ، ثم صرف الأخوة بولس لكى ينطلق نحوالبحر ، وأما سيلا وتيموثيؤس فلبثا هناك ، وسار بولس الى اثينا وبعد ذلك خرج من أثينا وجاء الى كورنثوس ، ولبث بها سنة وستة أشهر ، وكتب منها فى سنة ٥٢ م رسالته الأولى الى تسالونيكى ، وفي سنة ٥٣ م رسالته الثانية الى تسالونيكى . ثم مرَّ بكنخريا وتوجه الى أفسس ، وأقلع من افسس الى قيصرية وذهب الى أورشليم (وهذه هى الزيارة الرابعة لأورشليم) ثم انحدر الى انطاكية سورية .

الرحلة الثالثة (٣٥) :

استغرقت الى سنة ٥٩ م .

خرج بولس الرسول من انطاكية وطاف فى غلاطية وفريجية يثبت التلاميذ ، وتوجه الى أفسس سنة ٥٧ م . كتب من أفسس رسالته الأولى الى كورنثوس . ثم قصد بولس بالروح أن يمضى الى أورشليم بعد مروره بمكدونية وأخائية قائلاً بعد مصيرى الى هناك ينبغى أن أرى رومية أيضاً ، فوجه الى مكدونية اثنين مِن الذين كانوا يخدمونه وهما تيموثيؤس وارسطوس ولبث هومدة فى أسيا ، وبعد الشغب الذى اثاره ديمتريوس الصائغ ، خرج بولس الى مكدونية حيث كتب الرسالة الثانية الى كورنثوس سنة ٥٧ م ، ثم أقبل الى هلاس ووصل الى كورنثوس

٣٣- أع ١٥:٣٩ - أع ٢٢:١٨

٣٤- أع ٢:١٨

٣٥ - أع ١٨ : ٢٣ - أع ٢٥ : ١١ .

سنة ٥٨ م وكتب منها رسالة الى غلاطية ورسالة الى رومية ، ومكث ثلاثة أشهر ، ثم اذ كمن له اليهود وهو مزمع أن يقلع الى سورية ، ارتأى أن يرجع على طريق مكدونية فرافقه الى آسيا سوباترس البيرى ، ومن أهل تسالونيكى ارسترخس وسكندوس وغايوس الدربى وتيموثيؤس ومن أهل آسيا تيخيكس وتروفيموس ، هؤلاء سبقوا وانتظروا فى ترواس ، أما بولس فأقلع من فيلبى بعد أيام الفطير ووافاهم فى خمسة أيام الى ترواس حيث مكث سبعة أيام ثم اتجه الرسول بولس الى اسوس ثم الي ميتيليني ثم سافر من هناك فى البحر واقبل فى الغد الى مقابل خيوس . وفى اليوم الآخر ، وصل الى ساموس وأقام فى تروجيليون . وفى اليوم التالي جاء الى ميليتس ، لأن بولس عزم أن يتجاوز افسس فى البحر لئلا يعرض له أن يصرف وقتاً فى آسيا ، لأنه كان يسرع حتى اذا أمكنه يكون فى أورشليم فى يوم الخمسين ، ثم سار سيراً مستقيماً الى كوس (خوس) ثم الى رودس ومن هناك الى بترا . ثم أقلع على سفينة كانت متجهة الى فينيقية وترك قبرص الى الشمال واقبل الى سوريا ، وانتهى الى صور لأن السفينة كانت تضع وسقها هناك ، ومكث هناك سبعة أيام ثم اتجه الى بتولمايس ومكث بها يوماً واحداً ، ومنها خرج الى قيصيرية ثم الى أورشليم (وهذه هى الزيارة الخامسة لهذه المدينة) . ورآه فى الهيكل اليهود الذين فى آسيا فهيجوا الجمع كله وألقوا عليه الأيادى وجروه خارج الهيكل . فلما نما الخبر الى امير الكتيبة فى أورشليم أخذ عسكراً وقواد مئات وركض اليهم ، فلما رأوا الأمير والعسكر كفوا عن ضرب بولس . وقد امسك الأمير ببولس وأمر أن يقيد بسلسلتين وطفق يستخبر من هو وماذا صنع . وقد عانى بولس الكثير بسبب هياج الشعب ضده . ثم أرسل الرسول بولس الى قيصر سنة ٥٨ م حيث ظل سجيناً ما يقرب من سنتين ، وقد تمت محاكمته أمام فيلكس وفستوس وأغريباس الثانى ، على أن بولس الرسول طلب أن يحاكم عند القيصر ، وقد استجيب الى طلبه .

الرحلة الأخيرة (٣٦) :

استقر الراى أن يسافر الرسول بولس الى رومية ليحاكم أمام القيصر ، فأقلعت السفينة الأدراميتينية الى ايطاليا ، وكان عدد من بها مائتين وستة وسبعين نفساً ، ووصلت أولاً الى صيدا ، وسارت تحت قبرص لأن الرياح كانت مضادة ، وبعد أن عبرت بحر كيليكية وبمفيلية جاءت الى ميراليكية ، وهناك وجد قائد السفينة يوليوس ، سفينة من الاسكندرية متجهة الى ايطاليا ، فأدخل الأسرى اليها ، وبالجهد بلغت السفنية قبال كنيدس لأن الريح كانت

---

٣٦ - أ ع ٢٧ ، ٢٨ .

تمنع ، وسارت السفينة تحت كريت قبالة سلمونى ، وبالجهد انتهت الى موضع يسمى الموانى الحسنة التى بقربها مدينة لسائية . واذ كان الميناء لا يصلح للمشتى ارتأى أكثرهم أن يقلعوا من هناك أيضا لعلهم يستطيعون الاقبال الى فينكس ليشتوا فيها ، وهى ميناء فى كريت تنظر من وجهة الى الجنوب الغربى ومن الجهة الأخرى الى الشمال الغربى . فلما نسمت ريح جنوب ظنوا انهم قد ملكوا مقصدهم فرفعوا المرساة وطفقوا يتجاوزون كريت على أكثر قرب ، ولكن بعد قليل هاجت عليهم ريح زوبعية يقال لها أوروكليدون (شرقية شمالية) وخطفت السفينة وصارت تحمل وجرت تحت جزيرة يقال لها كلودى ، وقد خففوا السفينة بالقائهم الحنطة فى البحر ، ولم يعرفوا اية ارض كانوا يسيرون عليها الا انهم استبانوا خليجاً له شاطئ ، فارتأوا أن يدفعوا السفينة اليه ان أمكن ، وحدث أن نشب مقدم السفينة فيه ولبث لا يتحرك ، وأما مؤخرها فتفكك من شدة الأمواج ، فارتأى الجند أن يقتلوا الأسرى لئلا يسبح أحد فيهرب ، ولكن قائد المائة منعهم لأنه أراد أن ينجى بولس ، ولما نجوا عرفوا أن الجزيرة تسمى مالطة . وبعد ثلاثة أشهر ركبوا سفينة من الاسكندرية كانت قد شتت فى الجزيرة ، ونزلوا الى سراكوسا ومكثوا ثلاثة أيام - ومن هناك اتجهوا الى ريغيون ثم الى بوطيولى ثم انطلقوا الى رومية . وأقام الرسول بولس فى رومية سنتين كاملتين فى بيت استأجره وكان يقبل جميع الذين يدخلون اليه كارزاً بملكوت الله ومعلماً بأمر الرب يسوع بكل مجاهرة بلا مانع .

وقد وصل بولس الرسول الى رومية سنة ٦١ م ، ومن رومية فى السجن كتب رسائله الى فليمون وكولوسى وأفسس وفيلبس وهى المعروفة برسائل الأسر ، وبعد خروجه من السجن كتب رسالته الى العبرانيين .

ولدينا من رسائل الأسر مايثبت أن الرسول بولس بعد سجنه فى رومية ، باشر عمله ورحلاته ، فقد كتب فى رسالة فيلبى «فاذ أنا واثق بهذا أعلم انى أمكث وأبقى مع جميعكم لأجل تقدمكم فى الايمان .. وأثق انى أنا أيضاً سآتى اليكم سريعاً » (٣٧) - قابل هذا مع ماقيل فى الرسالة الثانية الى تيموثيؤس : « وانى انا الآن اسكب سكيباً ووقت انحلالى قد حضر قد جاهدت الجهاد الحسن ، أكملت السعى حفظت الايمان ، وأخيراً قد وضع لى اكليل البر الذى يهبه لى فى ذلك اليوم الرب الديان » (٣٨) . ويذكر يوسابيوس فى كتابه تاريخ الكنيسة عن الرسول بولس ماياتى « ويقال انه بعد أن قدم الرسول دفاعه أرسل ثانية لخدمة الكرازة ، وأنه لدى مجيئه لنفس المدينة استشهد . وفى هذا الحبس كتب رسالته الثانية الى تيموثيؤس التى

---

٣٧ - فى ١ : ٢٥ ، ٢ : ٢٤

٣٨- ٢ تي ٤:٦-٨ .

يذكر فيها دفاعه الأول واقتراب موته (يوسابيوس : تاريخ الكنيسة ٢ :٢٢) . وتشير وثيقة موراتوري الى زيارته الى اسبانيا ، الأمر الذى لا يمكن أن يكون قد تم قبل سجن بولس الرسول الأول فى رومية . وبالنسبة لرحلات بولس الرسول بعد اطلاق سراحه من سجن رومية يمكن القول أنه توجه الى مكدونية [٣٩] والى آسيا الصغرى [٤٠] ثم الى اسبانيا [٤١] وربما بعد رجوعه من هناك توجه الى أفسس حيث كان لديه حوار مع هيميناس والاسكندر(١تى ١ :٢٠) ، ويستنتج من رسالة تيطس [٤٢] أن بولس الرسول توجه أيضا الى نيكوبوليس .

وفى سنة ٦٧ م كتب الرسول بولس رسالته الأولى الى تيموثيؤس من مكدونية [٤٣]، وفى نفس السنه كتب رسالته الى تيطس من أفسس ، وفى سنة ٦٨ م ألقى فى السجن فى رومية حيث كتب رسالته الثانية الى تيموثيؤس وهى آخر رسائله .

وعلى ذلك يكون الرسول بولس قد كتب أربع عشرة رسالة على النحو التالى :

١ - رسالته الأولى الى تسالونيكى ، وقد كتبها فى مدينة كورنثوس سنة ٥٢ م

٢ - رسالته الثانية الى تسالونيكى ، وقد كتبها من مدينة كورنثوس سنة ٥٣ م .

٣ - رسالته الأولى الى كورنثوس ، وقد كتبها من مدينة أفسس سنة ٥٧ م .

٤ - رسالته الثانيه الى كورنثوس ، وقد كتبها من مقاطعة مكدونية سنة ٥٧ م .

٥ - رسالته الى غلاطية ، وقد كتبها من مدينه كونثوس سنة ٥٨ م .

٦ - رسالته الى رومية ، وقد كتبها من مدينة كورنثوس سنة ٥٨ م .

٧ - رسالته الى أفسس ، وقد كتبها من مدينة رومية سنة ٦٢ م .

٨ - رسالته الى كولوسى، وقد كتبها من مدينة رومية سنة ٦٢ م .

٩ - رسالته الى فيلمون ، وقد كتبها من مدينة رومية سنة ٦٣ م .

١٠- رسالته الى فيلبى ، وقد كتبها من مدينة روميه سنة ٦٣ م .

١١- رسالته الى العبرانيين ، وقد كتبها من مدينة خارج ايطاليا بعد سنة ٦٤ م .

١٢- رسالته الأولى الى تيموثيؤس ، وقد كتبها من مقاطعة مكدونية سنة ٦٧ م .

١٣ - رسالته الى تيطس ، وقد كتبها من مدينة أفسس سنة ٦٧ م .

١٤ - رسالته الثانية الى تيموثيؤس ، وقد كتبها من مدينة رومية سنة ٦٨ م .

٣٩- فى ١ :٢٦ ، ٢ :٢٤ .

٤٠- فل ٢٢ .

٤١- رو ١٥ : ٢٤ .

٤٢ - تى ٣ : ١٢

٤٣ - ١ تى ١ : ٣

وتسمى الرسائل التى كتبت فى سجن بولس الرسول الأول فى رومية ، برسائل الأسر ، وهى الرسائل الى :

١ - افسس ٢- كولوسى ٣ - فليمون ٤ - فيلبى .

كما تسمى الرسائل التى اهتمت بالأكثر بشؤون الرعاية ، بالرسائل الرعوية وهى : الرسالتان الى تيموثيؤس ورسالة تيطس .

ومن جهة المؤمنين الذين وجهت اليهم الرسائل : بعض الرسائل وجهت الى كنائس وهى : الرسائل الى رومية ، وكورنثوس (رسالتان) وغلاطية ، وأفسس وفيلبى وكولوسى وتسالونيكي (رسالتان) والعبرانيين . وبعض الرسائل وجهت الى أفراد (ولكن بالطبع لها مضمون عمومى) وهى : الرسائل الى تيموثيؤس (رسالتان) وتيطس وفليمون .

ومن الناحية الزمنية تعتبر رسالة تسالونيكى الأولى ، أول رسالة كتبها بولس الرسول ، بينما تعتبر الرسالة الثانية الى تيموثيؤس هى آخر ما كتب .

وتؤلف الرسائل فى العهد الجديد مايقرب من ثلث مادته . على أن استعمال الرسائل فى التعليم لم يكن شيئاً جديداً فى عهد الرسل ، على الرغم من أننا لانجد الا القليل منه فى العهد القديم . وفى العهد القديم نقرأ عن بعض الرسائل التى كتبت بواسطة الملوك والأنبياء [٤٤] ، [٤٥] . واستعمال الرسائل بوجه عام من حيث أنه نموذج خاص يعبر خلاله الانسان عن مشاعره الخاصه ، قد وجد منذ القديم . وبالنسبة للعهد الجديد فان الرسول بولس يعتبر أول من استعمل هذا النهج فى الكتابة لاعلان الحقيقة الآلهية . وباستثناء البشائر الأربع ، فان رسائل بولس الرسول تكون الجزء الأكبر من كتابات العهد الجديد .

على أننا يجب هنا أن نفرق بين الخطاب والرسالة . وقد يكون من الممكن أن نتساءل: **(هل كتب بولس الرسول خطاباً أم رسالة ؟)** . ومهما يبدو من غرابة فى هذا التساؤل فان الاجابة عليه تفيد المفسرين واللاهوتيين . ان الخطاب أشبه بحديث يتم بين اثنين على مسافة متباعدة . وفى الخطاب يبلغ الكاتب لمن يكتب له ، ما كان يمكن أن يبلغه اياه لو كان حاضراً . ولو لم تكن هناك مسافة بين كاتب الخطاب وبين من يكتب اليه فلن تكون هناك حاجة لكتابة الخطاب وكان من الممكن أن يُستعاض عنه بالزيارة أو الحديث المباشر . ان ما يميز الرسالة عن الخطاب ليس هو طول الرسالة ، فانه يمكن أن يكون الخطاب طويلاً ، كذلك لا تتميز الرسالة عن الخطاب بالموضوع ، ذلك لأن الخطاب يمكن أيضاً أن يتضمن موضوعات خطيرة وكذلك لا

٤٤- انظر ١ مل ٢١:٨ ، ٩ .

٤٥- ٢ مل ٥:٥ - ٧ ، ١٤:١٩ ، ١٢:٢٠ ، أر ١:٢٩ .

يتميز الخطاب عن الرسالة بالأسلوب أوالنهج ، فيمكن أن يكتب كلا الاثنين (الخطاب والرسالة) بنفس الأسلوب أو النهج . ان أهم ما يميز الرسالة عن الخطاب هو أن الرسالة لها صفة العمومية والموضوعية ، بينما أن الخطاب له صفة خاصة شخصية وهذا هو ما يجعلنا أن نصف كتابات الرسول بولس على أنها رسائل وليست مجرد خطابات شخصية تعالج مسائل خاصة . وحتى رسالة فليمون التى يبدو أن لها طابعاً شخصيا لأن الرسول يبدو فى هذه الرسالة كالصديق أو الأب أكثر منه كرسول ، فان افتتاحية الرسالة توضح لنا أن الرسول بولس لم يوجه الرسالة فقط الي فليمون والى أبفيه وأرخبس اللذين ربما كانا من نفس الأسرة ، بل وجهها أيضاً الى كل المجتمع الكنسى «الى الكنيسة التى فى بيتك» [٤٦] .

فالرسالة الى فليمون اذن ليست رسالة خاصة ولكنها رسالة جماعية عامة ، فضلاً عن أن الرسول ينتقل فى الرسالة من الحديث الفردى الى الحديث الجمعي اذ يقول « ومع هذا أعد لى أيضاً منزلاً لأنى ارجو اننى بصلواتكم ساوهب لكم » [٤٧] وهذه العمومية فى الكتابه هى ما يميز كل كتابات الرسول بولس . فهو مثلاً يقول فى رسالته الثانية الى تيموثيؤس (والتى يمكن أن يظن أنها تمثل خطاباً خاصاً) ، يقول « النعمة معكم » [٤٨] .

وعلى ذلك يمكن القول أن رسائل الرسول بولس قد كتبت للكنيسة عامة فى كل زمان ومكان على الرغم من أن بعضها يوجه الى كنائس معينة مثل الرسالة الى رومية أو الرسالتين الى كورنثوس .

وقد كتبت رسائل بولس الرسول ، شأن كل كتب العهد الجديد الأخرى وكذلك كل كتب العهد القديم ، بوحى من الروح القدس ، وفى ذلك يقول الرسول بولس : « فأعلنه اللّه لنا بروحه لأن الروح يفحص كل شئ حتى اعماق اللّه لأن مَنْ مِنَ الناس يعرف امور الانسان الا روح الانسان الذى فيه ، هكذا أيضاً أمور اللّه لا يعرفها أحد الا روح اللّه . ونحن لم نأخذ روح العالم بل الروح الذي من اللّه لنعرف الأشياء الموهوبة لنا اللّه ، التي نتكلم بها أيضاً لا بأقوال تعلمها حكمة انسانية . بل بما يعلمه الروح القدس» [٤٩] . «ان كان أحد يحسب نفسه نبياً أوروحياً فليعلم ما اكتبه اليكم انه وصايا الرب» [٥٠] «اذ أنتم تطلبون برهان المسيح المتكلم فيَّ » [٥١] من اجل ذلك نحن أيضاً نشكر اللّه بلا انقطاع لأنكم اذ تسلمتم منا كلمة خير من اللّه قبلتموها لا ككلمة أناس بل كما هى بالحقيقة ككلمة اللّه التى تعمل أيضاً فيكم أنتم المؤمنين [٥٢] .

---

٤٦ - فل ٢ ،

٤٧ - فل ٢٢ .

٤٨- ٢تى ٤:٢٢(أنظر أيضاً تى ٣: ١٥) .

٤٩- ١ كو ٢:١٠ - ١٣ .

٥٠- ١ كو ١٤:٣٧ .

٥١- ٢ كو ١٣:٣ .

٥٢- ١ تس ٢:١٣ .

ويقول بطرس الرسول أيضاً عن أنبياء العهد القديم «الذين أعلن لهم ....يخدمون بهذه الأمور التى أخبرتم بها أنتم الآن بواسطة الذين بشروكم في الروح القدس المرسل من السماء .....» (٥٣) « لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة انسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس » (٥٤) .

والوحى فى الكتاب المقدس لايلغى شخصية الكاتب ، ولا يتحول الى مجرد عملية املاء يقيد فيها باللفظ والأسلوب . الوحى لا يسلب الكاتب شخصيته وثقافته واسلوبه وألفاظه ولكنه يهيمن عليه ويوجهه ويرشده ويعصمه من الوقوع فى الخطأ ، فيجئ ما يكتبه الكاتب معبراً عن مشيئة الله وارادة الروح القدس وتوجيهه دون أن يفترض هذا الغاء شخصية الكاتب ، وهذا ما يفسر لنا اختلاف الأسلوب والألفاظ بين كتابات الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد ، وما يفسر لنا مثلاً فى العهد الجديد الاختلاف بين أسلوب البشائر وأسلوب الرسائل ، وبين أسلوب الرسائل أيضاً فيما بينها ، فلكل كاتب أسلوبه الخاص . ان الوحى لا يهتم بأن يكون للكتاب ألفاظ واحدة أو أسلوب واحد ، بل المهم أن ينقل الكتاب فيما يكتبون مشيئة الروح القدس ويعبرون عن ارادته . ونحن نعرف أن البشائر التى كتبت عن حياة السيد المسيح وسجلت أقواله وتعاليمه ، سجلتها مترجمة لأن السيد المسيح كان يتكلم باللغة الآرامية وأما البشائر فقد كتبت باللغة اليونانية ، وحتى بشارة القديس متى التى كتبت أولاً باللغة العبرانية ، كتبت - ليس بعد مدة طويلة - باللغة اليونانية لأن هذه اللغة كانت هى اللغة المنتشرة فى ذلك الوقت ، وتقتضى الحكمة الالهية أن يكتب الانجيل بهذه اللغة حتى يصل الى أقاصى المسكونة ، ولو كتب الانجيل باللغة العبرانية لاقتصرت فائدته على اليهود فقط ، فضلاً عن أن الشعب اليهودى كان فى ذلك الوقت - وفقاً لتنبؤات السيد المسيح - معرضاً للتشتت فى سنة ٧٠ م على يد الرومانيين . وفى ضوء هذا الفهم للوحى . فاننا يمكن أن نفسر لماذا تأثر القديس لوقا فى كتاباته بمهنته الطبية ، ولماذا تأثر القديس بولس فى كتاباته بثقافته السابقه على ايمانه .

على أن عمل الروح القدس بالغ الأهمية للكاتب ، هو عمل ايجابى فهو الذى يدفعه ويحركه للكتابة ويهيئ الظروف له لتحقيق ذلك ، وهو يساعده فى اختيار الفاظه لتكون ألفاظاً مناسبة للغرض الذى يقصد اليه ، وهو فضلاً عن ذلك يزوده بالعلم والمعرفه ولا يسمح للكاتب بالوقوع فى الخطأ ، وهكذا فى النهاية فان ما كتبه الرسل لا تعتبر كتابات انسانية أو تعبر عن مشيئة انسانية بل كتابات مقدسة موحى بها من الروح القدس ومسطرة باعلان الهى .

قال الرسول بولس « كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ ، للتقويم والتأديب الذى فى البر » (٥٥) .

٥٣- ١ بط ١ :١٢ .　　٥٤- ٢بط ١ :٢١ .

٥٥ - تى ٣ :١٦ ، انظر البحث الذى أصدرناه ضمن سلسلة «علم اللاهوت العقيدى » . رقم (٥) : الكتاب المقدس والوحى .

٢ - بولس الرسول ومصدر ثقافته

بولس الرسول كاتب يعسر فهمه حتى بالنسبة للقديسين وخدام أسرار الله فكم بالحرى بالنسبة لعامة الناس . وأيضاً فان هؤلاء الذين استنيروا مثله بالنور السماوى أقروا بأن فى رسائله « أشياء عسرة الفهم »[٥٦] . والقديس بوليكاربوس يقر قائلاً « ليس فى امكانى ولا فى امكان أى شخص آخر مثلى أن يُتابع المغبوط بولس المكرم » . ان هذا الرسول العظيم الذى كان يمتلك مشعل المحبة والايمان بالمسيح ، استطاع أن يخترق السماوات ويتقبل رؤى اسرار الله ، فمن من عامة الناس له أو سوف يكون له يوماً ما تلك الأجنحة القوية التى تمكنه من أن يتابع الرسول فى تحليقه حتى عرش الله .

وهذه الصعوبات التى نصادفها فى تفهم تعاليم الرسول بولس وكتاباته ، تتمثل على الأخص فى مشكلة « التعيين السابق » و« الحرية الانسانية » والتى تقابل عند الرواقيين مشكلة « القدر » Eimarmeny

وقد كانت أفكار الرواقيين قد انتشرت فى كل مكان فى عصر القديس بولس . وعلى الأخص فى طرسوس موطن الرسول . والى هؤلاء الأخلاقيين القدامى ندين ببعض الكلمات الأخلاقية الجميلة مثل : الضمير . الملائم أو المناسب . ان كليانتس وبوسيدونيوس وابكتيتوس وغيرهم ، هم فى الواقع أقرب أن يكونوا شخصيات دينية من أن يكونوا فلاسفة ، ولذلك لن يكون غريباً أن نضع هؤلاء الى جوار بولس الرسول ونناقش مدى صلته وتأثره بهم .

أما عن الصبغة الدينية للفلسفة الرواقية ، فقد قيل « ان مثال (زينون) أقرب الى مثال النبى الشرقى منه الى مثال الفيلسوف اليونانى ، فمثال الفيلسوف اليونانى قد بلغ ذروته فى سقراط وأفلاطون : تراهما فى أحاديثهما وخطبهما ودروسهما يدعوان صراحة الى نوع من الاحتكام الى العقل والتجربة ..... وهذه الطريقة هى نقيض طريقة النبى الذى يؤمن انه اكتشف الحقيقة بالتأمل والالهام لا بالدليل العقلى ، ويعلن نتائج دعوته باعتباره مرسلا من عند الله دون أن يعطى الأسباب ... ومن العجب أن زينون ، وان كان مضمون تعاليمه يونانياً ، الا ان نغمة صوته أقرب الى نغمة الأنبياء : كان يشعر انه مكلف برسالة يريد أن يؤديها وأن يأخذ الناس بها كاملة [٥٧] .

٥٦- ٢بط ٣:١٦

٥٧- دكتور عثمان أمين : الفلسفة الرواقية . الطبعة الأولى ص ٤ .

وبلا شك فان بولس الرسول ، يشترك مع الفلاسفة الرواقيين فى كثير من السمات ، ويتشابه معهم كثيراً فى الأفكار واللغة ، لأن هؤلاء الفلاسفة ، كرسل دينيين ، أكثر من أن يكونوا فلاسفة ، قدموا بكل حمية أفكارهم وحاولوا أن يحملوا الهدوء والطمأنينة الى النفوس القلقة فى المجتمع الرومانى اليونانى . وعلى العموم فان جميع المدارس الفلسفية فى ذلك العصر اتسمت بالطابع العملى الدينى ، بينما قد انصرفت عن الأهتمام بالبحث فى المسائل النظرية . فالتفكير النظرى وضع من أجل خدمة اغراض عملية ، لأن فلاسفة العصور اليونانية المتأخرة صرفوا اهتمامهم لتجديد وانهاض العالم الوثني المنهار أكثر من اهتمامامهم بتقديم الأبحاث الفلسفية وارضاء الرغبة العلمية لأتباعهم . وكان للرواقيين أثر كبير ، وقد اتسعت دائرة نفوذهم الفكرى واكتسبوا اتباعاً لهم أيضاً من بين أفراد الشعب ، وقد انبثت الأفكار الفلسفية فى الثقافة المنتشرة فى تلك العصور ، حتى أن أفكار مدارس الكلبيين والرواقيين والابيقوريين والفيثاغوريين الجدد انتشرت فى مختلف الطبقات الاجتماعية وصارت ملكاً لكثيرين ، ولم تكن قاصرة على الفلاسفة وحدهم ، حتى أنه ليمكننا أن نقول دون مغالاة ، كما يقول ادوارد كيرد «ان الرواقيين والأبيقوريين أخذوا العمل الذى كان يزاوله كهنة الديانة المسيحية » (٥٨) فقد كان هؤلاء ايضاً وعاظاً يبشرون بخلاص الناس من متاعب الحياة تماماً كما يفعل الرسل المسيحيون . وقد سمى الفيلسوف الكلبى « كراتسى» من معاصريه ، « فاتح الباب » لأنه كان يلج المنازل دون تمييز لكى يعلم ويخلص من فيها (٥٩). وعلى الأخص فان الفلسفة الرواقية قد أضحت شعبية وانتشرت أكثر من غيرها من الفلسفات . ومنذ عهد بوسيدونيوس (٤٨ ق.م) ومن ذلك الوقت فصاعداً ، فى العصر الرومانى ، تشربت الفلسفة الرواقية بالتصوف الدينى وبدت كديانة بقدر ما بدت كمذهب فلسفى . وبعد أن انهارت الديانات القديمة ، حاول الرواقيون أن يتخذوا مكانها ويساهموا فى احياء الأخلاق وانهاض المجتمع ، وقد أخذوا بمبادئ علماء الأخلاق الصارمين من القدامى ، وكان ذلك مبعث تقدير لهم ، أى أنهم مارسوا حياة مثالية ، تتفق مع المبادئ الأخلاقية الصارمة . وقد جذبت حياتهم وأفكارهم الكثيرين ، فشددوا النفوس المضطربة التى كانت تبحث عن الخلاص والطمأنينة فى الحياة .

وكان أنبياء الرواقية مدفوعين بغيرة تبشيرية ، ينتقلون من مكان الي مكان يعلمون مبادئهم عن « اللوغوس » Logos و « القدر » و « العنايةاو التدبير الالهي » Pronoia وعن الأصل الإلهي للإنسان « THEIA KATAGWGY TOU ANTHRWPOU» وعن المساواة

58- CAIRD (E) THE EVOLUTION OF THE THEOLOGY IN THE GREEK PHILOSOPHERS , 1904 , VOL. 11, P. 49 .
59- DIOGENE LAERCE, VI , 86 .

بين الجميع "Istys Twn Olwn" وبهذه المعتقدات أو التعاليم ، كانوا يحثون الناس على أن يعيشوا حسب العقل « Kata Logon » أو « حسب الطبيعة» « Kata Physin » وقد انتشرت المبادئ الرواقية فى المجتمع اليونانى لدرجة أنه كان من الصعب توقع وجود شخص لا يكون له معرفة أو دراية بالأفكار الأخلاقية الرواقية . وهذا نقول بالأكثر على الرسول بولس ، لأن أحواله الخاصة قد وفرت له الصلة المباشرة بالفلاسفة الرواقيين ، فقد ولد بطرسوس ، وكانت طرسوس مدينة جامعية فى ذلك الوقت ، ازدهرت فيها الفلسفة الرواقية ، وعلى العموم كانت أكثر ازدهاراً فى الفلسفة من الاسكندرية وأثينا ، وكان طلاب العلم فى طرسوس من السكان الأصليين لأنه كان يصعب على الغرباء السفر اليها ، على عكس الاسكندرية التى كان أكثر طلابها من الخارج وكان القلة فقط من المواطنين . وقد كانت روما مليئة بالمعلمين الطرسوسيين . ويذكر ديوجينس لايرس (VII , 35) أسماء ثمانية من الفلاسفة الرواقيين الذين انحدروا من طرسوس . وعلي ذلك فقد عاش الرسول بولس في مدينة ازدهرت فيها الفلسفة الرواقية ، ولذلك فعلي الرغم من انه كان يقول عن نفسه « أنه كان أوفر غيره في تقليدات أبائه »[٦٠] الا ان من المؤكد انه كانت له معرفة ما بأفكار ولغة الرواقيين . ورجل مثل بولس الرسول تميز بقوته الذهنية وذكائه ، كان من المستحيل عليه الا يكترث بالحضارة التي تحيط به . ومما لا شك فيه أن معلميه فى طرسوس قد عرفوا الرواقية . ان لغة عائلته ومدرسته وكتابه المقدس ، كانت هى اللغة اليونانية . وأما اللغة الآرامية فمن المحتمل أنه قد تعلمها فيما بعد فى أورشليم[٦١] . ولكن حيث أنه قد ترك طرسوس وتوجه الى أورشليم ليواصل تعليمه على يد غمالائيل الذى كان أحد معلمى الناموس[٦٢] ، وكان يتصف بحبه للحرية وصداقته للتربية اليونانية ، حتى أن التلمود يذكر أنه بين تلاميذه العشرة الاف خمسة آلاف منهم قد تهذبوا بالفلسفة اليونانية ، فانه لم يعد لدينا أدنى شك فى أن الرسول بولس عرف الفلسفة اليونانية وعلى الأخص الرواقية ، ولنا فى رسائله الكثير مما يدل على ذلك .

ان مشكلة الصلة بين بولس الرسول والفلسفة الرواقية ،أفضت الى مشكلة أعم هى مشكلة الصلة بين المسيحية والفلسفة اليونانية ، وهى المشكلة التى تناولها بالبحث الكثيرون واختلفت حولها الآراء . واذا كان البعض يغالى فى فهم هذه الصلة الى حد القول بأن الفلسفة الرواقية

---

٦٠ - غلا ١:١٤ .
٦١ - أع ٢١:٤٠ ، ٢٢:٢ .
٦٢ - أع ٢٢:٣ .

هى أصل الديانة المسيحية ، الا انه لا يمكننا الا أن نقر بالخلاف الجوهرى القائم بين المسيحية والفلسفة الرواقية في المبادئ الأساسية . ومن بين القدماء ، كان ايرونيموس أول من قال باتفاق ملحوظ بين الرواقية والتعاليم المسيحية [٦٣] وقد تقبل هذا الرأى قبل ايرونيموس ، الفيلسوف الشهيد يوستينوس [٦٤] . وكثير من الكتاب الكنسيين رأوا فى الرواقية وفى الفلسفة على العموم ، دعوة تمهيدية لبشارة الأنجيل " Praeparatio Evangelica " .

وقد أفاض الدكتور عثمان أمين فى كتابه الذى أشرنا اليه سابقاً « الفلسفة الرواقية » فى الحديث عن الصلة بين الرواقية والمسيحية ، ومما قاله فى هذا الشأن :

« لم يخطر ببال أحد ممن كتبوا عن الرواقية أن ينازع فى أن بينها وبين المسيحية فوارق كثيرة عميقة : فالرواقية تذهب الى وحدة الوجود ، وتقول بالضرورة والجبر ، وفناء النفوس الشخصية بعد الموت وجواز الانتحار ... أما المسيحية فتقف من هذه المسائل موقفاً يختلف عن موقف الرواقية اختلافاً شديداً» على انه يعود فيقول «ومن المشهور لدى الباحثين فى الالهيات المسيحية أن رسائل بولس الرسول ، هى فى لهجتها ومضمونها قريبة الشبه برسائل «سنكا» ومقالات « ابكتيتوس » ، وتعليل ذلك ما هو معلوم من نشأة بولس الرسول ببلاد «طرسوس » فى وسط قد شاعت فيه الأفكار الرواقية ..... فبولس الرسول مثلا يرى رأى الرواقيين فى عدم الكترات بما يحيط بالانسان من ظروف خارجية ، اذ لا دخل لها عنده فى نجاة الانسان وسلامة روحه (غلا ٣ : ٢٣) ولقد قال السيد المسيح فى هذا ما معناه «لا تبالوا بصولة الملوك فى الافصاح عن الحق بين أيديهم ، فليسوا يملكون منكم غير البدن ، وأما النفس فليس لهم عليها سلطان» (مت ١٠ : ٢٨) ، ولقد كان أبكتيتوس ينظر الى مهمته الأخلاقية نظرة عالية . فكان يعد نفسه جندياً كما كان بولس الرسول يدعو نفسه «من جنود المسيح» ثم أن «أبكتيتوس » و « بولس » كانا كلاهما ينشدان الثقة بالله مصدر قوتهما ، وقد وجد كلاهما من نتائج هذه الثقة ايماناً وهدوءاً فى كافة ظروف الحياة ... كما أن مرتكب الخطية لايزال شقياً عبداً فقيراً «كل من يرتكب الخطية فهو عبد للخطية» (يو ٨ : ٣٤) ، ولا قيمة لأعماله ولو كانت طيبة . وتلك جميعها عبارات تذكرنا بنظرية الرواق فى الفضيلة التامة التى لا تقبل انقساماً . واذا تأملنا استعمال بولس الرسول للفظ الجسم مثلاً وجدناه استعمالاً رواقياً بحتاً ، وكذلك طريقته فى تحليل

٦٣- شروح على أشعياء . (VI , 6: 11) .

٦٤- STOICI QUI NOSTRO DOGMATI NIN PLERISQUE CONCORDANT

الأجسام وأنواعها من أرضية وحيوانية وسماوية . وقس على هذا تحليل بولس للطبيعة البشرية ، فنحن نرى أنه بنى نظريته على أساس رواقى ، اذ يرى الانسان وحدة جوهرية ، وموضوع هذه الوحدة أشياء ثلاثة : الروح والحياة الحيوانية والجسد ، فالنفس يشترك فيها الانسان والحيوان ، والروح يشترك فيها الله والانسان ، وبهذه النظرية يصبح اللّه والانسان شريكين فى ناحية من نواحى العالم ، يخرج منها الحيوان والنبات والجماد ، وناحية المشاركة هى الطبيعة الروحية . ولقد قال الرواقيون بهذا . وبولس يوافق الرواقية أيضاً موافقة واضحة فى نظراته الى وظائف الدين ، فهو مثلهم لا يحفل بالشعائر الخارجية ، ويرى اقامة ما يسميه « عبادة ملائمة للعقل »(رو١٢ : ١) ، ورسائل بولس كمقالات أبكتيتوس تفيض بالتغنى فى حمد اللّه والتسبيح له ، وبولس يرى مثل كليانتس أنه ينبغى علينا أن نشكر اللّه لننال رضاه ، وأن نمجده بأن نحيا حياة نقية بريئة من العيوب (١ كو١٤ : ١٥) . ولقد ثار بين الناظرين فى تعاليم المسيحية جدل كثير حول مسألة «الكلمة» و «روح القدس» وأصلهما ، ولكن بعض الباحثين قد لاحظ أن استعمال اللفظتين لم يكن جديداً بل كان شائعاً فى المدرسة الرواقية خلال العهود المسيحية الأولى ، ومع ذلك فاننا لا نستطيع أن نقطع بأنهما لفظان رواقيان أصيلان ، فذلك أمر عسير ، بل نكتفى هنا بأن نذكر أن النظرية المسيحية التى تذهب الى أن اللّه واحد ومتعدد فى وقت واحد ، هى نظرة تمت الى الفلسفة الرواقية بسبب وثيق . نعم أن عقيدة « الثالوث المقد س » المعروفة ترجع فى تخطيط أصولها الى بولس الرسول ، ولكنا نلاحظ أن هذه الأصول مبسوطة فيما كتب « سنكا» لأول عهده بالكتابة اذ نراه يقول « شيئان يصحباننا أينما توجهنا : تصيبنا من السماء ذات النجوم من فوقنا ، والأرض من تحتنا ، ثم حقنا من النزعات الأخلاقية التى فى صدورنا ، وتلك من نعم القوة العظمى التى أبدعت الكون ، وهذه القوة نسميها تارة « اللّه المسيطر» وتارة « الحكمة اللاجسمانية » التى تخلق جليل الأعمال وتارة أخرى نسميها « الروح الألهية » التى تجوس خلال الأشياء عظيمها وحقيرها .. وينهى الدكتور امين عثمان مناقشته « على أنه اذا كان بين (الحكيم) الرواقى و(القديس) المسيحى بعض وجوه الشبه .. الا أن بين المثل الأعلى الرواقى والمسيحى فرقاً عميقاً : فالرواقيون يرون أن الفضيلة نعلمها بالعقل وحده وأنها عبارة عن مجاراة الفطرة الانسانية التى هى فى صميمها إلهية طيبة . والفضيلة عندهم مستكفية بنفسها وليست بحاجة الى شئ آخر . أما المسيحى فيرى أن الفضيلة شأن من شئون الايمان والعاطفة قبل أن تكون شأناً من شئون العقل . والفضيلة عنده عبارة عن مكافحة الطبيعة لأنها فاسدة ورجس من عمل الشيطان ، ثم أن الفضيلة غير مستكفية بنفسها ولا حول لها اذا لم يدركها

فضل من الله يؤتيه من يشاء . والحكيم الرواقى لا يلتمس شيئاً وراء هذا العالم وهذه الحياة الدنيا . أما القديس المسيحى فمقصده الأسمى هو العالم الآخر وهو السماء » (٦٥) .

وسوف تكون لنا فرصة مناقشة هذه الموضوعات بشكل متوسع فى دراستنا اللاهوتية للعهد الجديد .

ويشير أيضاً الدكتور يوسف كرم فى كتابه « تاريخ الفلسفة اليونانية » الى الصلة بين الرواقية والفكر المسيحى فيقول :

« كانت المذاهب الفلسفية الكبري أربعة : الأفلاطونية والرواقية والأرسطوطالية والأبيقورية مرتبة بحسب حظوتها لدى المفكرين المسيحيين لذلك العهد ... وأما الرواقية فكانوا ينكرون منها قولها بوحدة الوجود وبالمادية المطلقة والضرورة العاتية وفناء الشخصية بالموت وجواز الانتحار . وكانوا يأخذون على أصحابها تناقضهم فى تقواهم وهم لا يعترفون لله بوجود مفارق وشخصية مستقلة . بيد أنها كانت منذ البدء مدرسة فضيلة وإباء وتدين ، واستمسك رجالها بهذا الموقف وأمعنوا فيه ، فدعوا بحرارة الى عبادة الله ومحبته ، وسموه أباً ، وحلّلوا الحياة الروحية تحليلاً دقيقاً ، وفصلوا القول في الفضائل وأنواعها في مختلف الظروف ، فزادوا من هذه الناحية أشياء كثيرة علي الفلسفة اليونانية ، وكانت الرواقية المذهب السائد في روما أوائل المسيحية اذ كانت النفوس الكريمة تستقوى بتعليمها الترفع عن أحداث الزمان ، والاعتصام فى الارادة الصالحه والتسليم لأحكام القدر ، بينما كان الأباطرة يسرفون فى الاستبداد ... وقد اقتبس المفكرون المسيحيون من الرواقية وخصوصاً فى الخلقيات ، وكان معظمهم قد تنصر بعد رواقية أو رواقية أفلاطونية ، وكانوا يعدون هاتين المدرستين ، لنزعتهما الروحية بمثابة المدخل الى المسيحية » (٦٦) .

وقد تناول جلسون فى كتابه « روح الفلسفة فى العصر الوسيط » الحديث عن « فكرة الفلسفة المسيحية » ، ومما قاله عن صلة الرسول بولس ، بالفلسفة ، ما يلى :

« ان علينا أن نعود القهقرى الى ما وراء فلاسفة المسيحية الأول ، فأقدم شاهد لم يكن فيلسوفاً ، ومع ذلك فقد سيطر فكره على التطور التالى للأفكار المسيحية كلها . ونحن نشير بذلك ، بالطبع ، الى القديس بولس اذ يمكن أن يقال انه هو الذى أرسى القواعد التى اقيم عليها

---

٦٥ - دكتور عثمان أمين : المرجع السابق ص ٢٨٦ - ٩٣.

٦٦ - يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية ١٩٥٨ ص ٢٥٤ - ٢٥٥ .

بناء الفكر المسيحى كله وأن المفكرين المسيحيين الذى جاءوا بعده لم يفعلوا شيئا أكثر من استخراج النتائج المترتبة على هذه القواعد . ولم تكن المسيحية عند القديس بولس فلسفة قط ، وانما هى دين فهو لايعرف شيئاً ولا يعلم شيئاً ولا يكرز ولا يعظ بشئ اللهم الا بشئ واحد هو : يسوع المسيح مصلوباً ومخلصاً ومفتدياً الخطاة بنعمة منه . ومن ثم فلابد أن يكون الحديث عن فلسفة للقديس بولس حديثاً بغير معنى . واذا وجدنا بعض الشذرات من الفلسفة اليونانية مطمورة فى كتاباته : فأما أن تكون هذه الشذرات قد جاءت عرضاً فى كتاباته أو انها فى أغلب الأحوال ، قد أصبحت عناصر متكاملة فى مركب دينى يحور معناها تحويراً تاماً . فمسيحية القديس بولس ليست فلسفة تضاف الى الفلسفات الأخرى ، كلا ، ولا هى فلسفة لابد أن تحل محل الفلسفات الأخرى ، وانما هى دين ينسخ كل مايسمى عادة بالفلسفة ، ويعيننا من عناء البحث عن فلسفة ما . ذلك لأن المسيحية هى طريق للخلاص ، ولذلك هى شئ آخر غير المعرفة ، وهى أكثر من أن تكون تخطيطاً لها ، وفى استطاعتنا أن نقول أنك لن تجد أحداً من المسيحيين كان على وعى بهذه الحقيقة أكثر من القديس بولس .

ويمضى جلسون فيقول « وكما يقول (أى الرسول بولس) فى رسالته الأولى الى أهل كورنثوس ، أن الوحى الجديد قد أتى بحجر عثرة أو هو يقف كالعثرة بين اليهودية والهيلينية ، فاليهود يسعون الى الخلاص عن طريق المشاهدة الحرفية للناموس (أى القانون الألهى) وباطاعة وصايا اللّه الذى تتجلى قدرته فى معجزات تشهد بمجده ... واليونانيون يبحثون عن خلاص يتحقق بالارادة الطيبة وباليقين الذى يقدمه النور الطبيعى للعقل . فما الذى جاءت به المسيحية لأولئك وهؤلاء ؟ جاءت بفكرة الخلاص عن طريق الايمان بالمسيح المصلوب ، أعنى أنها أتت بعثرة لليهود الذين يسألون عن علامة على القوة أوآية تدل على القدرة حين قدمت لهم الله المتواضع الضعيف ، الذى هو فضيحة فى نظر اليهود . وكانت المسيحية من ناحية أخرى جهالة عند اليونانيين الذين يسعون الى بلوغ الحقائق الواضحة المعقولة ، فجاءت تقدم لهم فكرة لا معقولة هى فكرة «الله – الانسان» الذى مات على الصليب ، والذى قام من جديد من بين الأموات لينقذنا ويخلصنا . ليس ثمة شئ اذن لدى المسيحية تعارض به حكمة العالم سوى سر المسيح الملغز الذى لا يمكن النفاذ اليه (١ كو: ١٩ : ٢٥) » .

ويمضى جلسون فيقول « ان القديس بولس بنفس الفعل الذى يعلن فيه افلاس الحكمة اليونانية (١ كو١ : ٢٥) يقترح أن نستبدل بها حكمة أخرى وهى شخصية يسوع المسيح نفسها ، ومن ثم فان ما يقصده حقا هو أن ننحى جانباً حكمه اليونان الظاهرية التى هى فى حقيقتها جهالة وحمق ، لكي يشق بدلا منها طريقاً لجهالة المسيح الظاهرية والتى هى فى

حقيقتها حكمة . ومن هنا فبدلاً من القول بأن القديس بولس يذهب الى أن الانجيل خلاص وليس حكمة ، علينا بالأحرى أن نقول ان الخلاص الذى يكرز به ، هو فى نظره الحكمه الحقيقية ، وهى حكمة حقيقية بالضبط لأنها خلاص » (٦٧) .

على العموم يمكن أن نقول أن الرسول بولس لم تكن له معرفة مفصلة وشاملة بالفلسفة اليونانية ، وكل ما عرفه عنها لم يأخذه مباشرة من كتب الفلسفة الرواقية والفلاسفة اليونانيين بل عن طريق دراسة مؤلفات اليهود اليونانيين من رجال ذلك العصر . وعلى ذلك فأن تأثير الفلسفة اليونانية لم يكن خطيراً على الرسول بولس ولم يمس المبادئ الرئيسية فى معتقداته وتعاليمه ، التى وإن كان قد استعان في صياغتها بأساليب التأليف الرواقية المألوفة فى ذلك الوقت ، الاأنه لم يأخذها من الفلسفة اليونانية بل جاءت امتداداً لوحى العهد القديم وكشفت له مباشرة باعلان الرب يسوع . والرسول بولس يشير بكل وضوح الى هذه الحقيقة فيقول «واعرفكم أيها الأخوة الانجيل الذى بشرت به انه ليس بحسب انسان لأنى لم اقبله من عند انسان ولا علمته بل باعلان يسوع المسيح » (٦٨) فالرسول لم يقبل أن يكون هو أو غيره من المسيحين ، يستلهمون افكارهم وآراءهم من تعاليم الفلاسفة أو غيرهم من المعلمين البشر ، ولكنه قال «ليس اننا كفاء من انفسنا أن نفتكر شيئاً كأنه أنفسنا بل كفايتنا من الله » (٦٩) ، وقد بين الرسول انه كرز للعالم بما هو اسمي من الحكمة العالمية واقول ، كرز بالمسيح يسوع الذى هو للمؤمنين «قوة الله وحكمة الله» (٧٠) .

ومما لا شك فيه أن الرسول فى كرازته بالانجيل استعمل بعض الاصطلاحات والأفكار الرواقية التى كانت ذائعة بين مفكرى عصره ، ولكنه مع ذلك كان يتمتع بالقوة الخالقة وبالشعلة النبوية التى مكنته من أن يعطى ، للكلمات والاصطلحات ، حياة ومعنى ، مما تتطلبه صياغة الحقائق الالهية . وفي كثير من الأحيان لا يستعمل الاصطلاحات الرواقية في نفس المعنى الذى استعمله به الفلاسفة الرواقيون . وكما أنه فى حياته الجديدة فى المسيح اشاد بروح الحرية التى يتمتعُ بها المسيحى الحقيقى ، هكذا ايضاً فى استعماله للاصطلاحات والأفكار الرواقية لم يبد أى تحيز أو تردد ، حيث انه كان من الأليق أن تصاغ الحقائق المسيحية الجديدة فى الأسلوب المألوف لدى الفكر البشرى فى عصره ، حتى تكون اكثر سهولة

٦٧- جلسون (اتين) : روح الفلسفة فى العصر الوسيط (عرض وتعليق دكتور أمام عبدالفتاح أمام) - مكتبة سعيد رأفت ص ٤٣-٤٦

٦٨ - غلا ١ : ١١

٦٩ - ٢ كو ٣ : ٥

٧٠ - ١ كو ١ : ٢٤ .

وأكثر ثمراً . واذا كان فى رسالته الأولى الى كورنثوس [٧١] وفى رسالته الى كولوسى [٧٢] ، يبدو كما لو انه يحتقر هذه الفلسفة العالمية ، فليس معنى ذلك أن الرسول نفسه كانت تنقصه الثقافة أوانه جهل التعاليم الجميلة في الفلسفة اليونانية . ان الرسول هنا وجه كلامه الى هؤلاء الذين يفتخرون بالفلسفة العالمية وقوتها لأن «العلم ينفخ» [٧٣] ، واوضح الرسول أنه من غير الممكن أن تقى الفلسفة ، الانسانية من السقوط فى عباة الأوثان والفساد .

ويمكن أن نخلص مما ذكرناه حتى الآن ، ان الرسول كانت لديه معرفة بالفلسفة الرواقية ، بطريق غير مباشر ، عن طريق اطلاعه على مؤلفات اليهود اليونانيين ، وبذلك أصبح من الضرورى لنا أن نستوضح مدى العلاقة القائمة بين تعاليم الرسول بولس والفلسفة الرواقية ، وهى المشكلة التى تشغل شارحى الفلسفة والرواقية بقدر ما تشغل شارحى تعاليم الرسول بولس . ويمكننا بايجاز أن نقرر أن الرسول بولس ، وان كان يستعين فى بعض الأحيان باصطلاحات الفلسفة اليونانية ، الا أنه يعطيها مضمونا جديداً مغايراً لما تستعمل به فى الفلسفة اليونانية ، فاذا صادفتنا اصطلاحات فى رسائل بولس الرسول ، لها استعمالها فى الفلسفة اليونانية ، فليس معنى ذلك أن الرسول قد استعار تفكيرة من فلاسفة اليونان ، لأن الرسول بولس يقدم تعاليمه من الروح القدس وبروح تعاليم العهد الجديد التى هى امتداد وتكميل لتعاليم العهد القديم . أن علينا أن نبحث عن تفسير لتعاليم الرسول بولس لا فيما كتبه فلاسفة اليونان بل فيمنا كتبه الوحى فى كتب العهد القديم ومن الخطأ كل الخطأ أن نبحث عن تأثير مباشر للفلسفة اليونانية فى كتابات الرسول بولس ، ونحاول أن نفسر تعاليمه عن الكلمة أو الروح القدس أو الجسد فى ضوء تعاليم الفلسفة اليونانية . مثل هذه المحاولة تؤدى الى انحراف كبير كبير فى فهم تعاليم الرسول بولس وفى فهم المسيحية بوجه عام .

ان المسيحية لا تستمد تعاليمها من أى مذهب انسانى ، مهما سما هذا المذهب ، ولكن من الله مباشرة ، فى اعلانه لنا فى شخص الرب يسوع .

---

٧١ - يقول الرسول « لأنه مكتوب سأبيد حكمه الحكماء وأرفض فهم الفهماء . أين الحكيم .أين الكاتب . أين مباحث هذا الدهر . الم يجهل الله حكمة هذا العالم . لأنه اذا كان العالم فى حكمة الله لم يعرف الله بالحكمة ، استحسن الله أن يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة، لأن اليهود يسألون آية واليونانيون يطلبون حكمة ، ولكننا نحن نكرز بالمسيح مصلوباً . لليهود عثرة ولليونانيين جهالة ، وأما للمدعوين يهودا ويونانيين ، فبالمسيح قوة الله وحكمة الله، لأن جهالة الله أحكم من الناس ، وضعف الله أقوى من الناس» (١ كو : ١٩ - ٢٥) .

٧٢ - يقول الرسول « انظروا أن لا يكون أحد يسبيكم بالفلسفة وبغرور باطل حسب تعليم الناس حسب أركان العالم وليس حسب المسيح» كو ٢ : ٨ .

٧٣ - ١ كو ٨ : ١ .

٣ - كنيسة رومية وكيف تأسست

لم ينتقل الايمان الى رومية بطريق مباشر على يد أحد من رسل السيد المسيح . ان روح الرسالة الى رومية ، وكذلك سفر أعمال الرسل ، يؤكدان بما لا يدع مجالا للشك ، بأن أحدا من رسل السيد المسيح ، لم يكن قد ذهب الى رومية وكرز بها عندما تقبلت الايمان وانتشر بين ربوعها . فى الرسالة الى رومية يشير الرسول الى انه أرسل من قبل السيد المسيح كى يكرز للأمم الذين بينهم أيضاً أهل رومية ، والذين يشعر بأنه مدين لهم بالتبشير باسم المسيح(٧٤) . ولو أن كنيسة رومية قد سبق وتأسست من قبل على يد أحد من رسل السيد المسيح بطريق مباشر، لما كتب الرسول بولس فى نفس الرسالة الي رومية «ولكن كنت محترصاً أن ابشر هكذا ، ليس حيث سمى المسيح لئلا ابنى على أساس لآخر» (٧٥) . ولقد عرف الرسول بولس بين الرسل الاثنى عشر ، على انه رسول للأمم (٧٦) ، فهو أحق من غيره للتبشير فى عاصمة الامبراطورية الرومانية . ولقد عبر الرسول عن تمنياته فى أن يتيسر له مرة بمشيئة الله أن يتوجه الى رومية ويكرز هناك بين المؤمنين . ان الرسول بولس لم يكن قد توجه بعد الى رومية حتى اللحظة التى كتب فيها الرسالة اليهم(٧٧) اذ أعاقته موانع كثيرة عن تحقيق هذه الرغبة . ومن ناحية أخرى ، لقد اعتاد الرسول أن يبشر ويكرز فى مدن الامبراطورية الرومانية وفى مراكزها التجارية ، وعلي ذلك فقد كان من الطبيعى أن يتشوق للكرازة فى رومية أيضاً ، خاصة وأنه كان يتمتع بالجنسية الرومانية التى كانت موضع فخر له (٧٨) .

ويشير كاتب سفر الأعمال الى رغبة الرسول بولس فى التوجه الى رومية ، فقد « وضع بولس فى نفسه أنه بعدما يجتاز فى مكدونية واخائية يذهب الى أورشليم قائلا انى بعد ما أصير هناك ينبغى أن أري رومية أيضاً » (٧٩) ، وقد وقف به الرب وقال له « ثق يا بولس لأنك كما شهدت بما لى فى أورشليم هكذا ينبغى أن تشهد فى رومية أيضاً » (٨٠) ولقد توجه فعلا بولس الرسول الى رومية وكرز فيها وان كان قد توجه اليها مأسوراً للمحاكمة .

٧٤- رو ١:٦ ، ١٤ .

٧٥- رو ١٥:٢٠ .

٧٦- غلا ٧: ، ١١ .

٧٧- رو ١:١٠-١٣، ١٥:٢٢

٧٨- أع ٢٢:٢٨

٧٩- أع ١٩:٢١

٨٠- أع ٢٣:١١

ولم يشر سفر الأعمال الى الزمن والى الكيفية التى تأسست بها الكنيسة فى رومية . غير أنه يشير الى أن الرسول بولس عندما أرسل ماسوراً من أورشليم الى رومية وجد فى بوطيولى اخوة مؤمنين [٨١] . ولما اقترب ومن معه الى مدينة رومية ، من هناك لما سمع الاخوة بخبرهم خرجوا لا ستقبالهم الي فورن أبيوس والثلاثة حوانيت [٨٢] . وعلى ذلك فقد وجد مسيحيون فى رومية قبل أن يتوجه اليها الرسول بولس وقبل أن يكرز فيها . وعن هؤلاء المؤمنين نقرا أيضاً فى سفر الأعمال فى الاصحاح الثامن عشر منه . حيث يشار الى أنه لما مضى بولس من أثينا وجاء الى كورنثوس « وجد يهودياً اسمه اكيلا بنطى الجنس كان قد جاء حديثاً من ايطالية ، وبريسكلا امراته لأن كلوديوس كان قد أمر أن يمضي جميع اليهود من رومية فجاء اليهما [٨٣] . فأكيلا وبريسكلا اللذان أقام عندهما الرسول بولس لكونه من صناعتهما ، كانا مسيحيين قبل أن يلتقى بهما لأنه لم يشر مطلقاً الى انهما قد تقبلا الايمان المسيحى على يدى الرسول بولس . وبناء على ذلك يمكن أن نستنتج أنه قبل سنة ٥٠ م وهى السنة التى وقع فيها اضطهاد كلوديوس ، وجد مسيحيون فى رومية .

عندما كان الرسول بولس يستعرض برنامج خدمته كما ورد فى أ ع ١٩ :٢١ ويقول « انى بعدما أصير هنا ينبغى أن ارى رومية أيضاً» لم يكن يقصد بهذا انه لم يكن هناك مسيحيون فى رومية وانه سيتوجه الى هناك لكى يكرز بالانجيل لأول مرة . أن هذه العبارة يجب أن تفسر بمقابلتها مع ما ورد فى أع ١٨ :٢ ، أع ٢٨ : ١٣ حيث يفهم من هذه العبارات أن المسيحين وجدوا فى رومية ليس فقط قبل سنة ٦١ م (وهى السنه التى توجه فيها بولس الرسول الى رومية) بل وأيضاً قبل سنة ٥٠ م اى قبل اضطهاد كلوديوس .

فاذا كان الايمان فى رومية لم ينشأ بطريق مباشر على يد الرسول بولس ، ولم ينشأ أيضاً بطريق مباشر على يد أحد من رسل السيد المسيح الآخرين ، فقد نشأ فى تاريخ الكنيسة خلاف حول مؤسس الكنيسة المسيحية هناك . على أنه من المحقق أن الايمان فى رومية قد نشأ على يد جماعة من المسيحين غير المعروفين ممن قد استمعوا الى الكرازة باسم المسيح ، وبعضهم قد استمع الى الرسول بولس فى المدن التى كان يكرز بها ابان رحلاته التبشيرية . وفى عصر الانجيل تميزت الدولة الرومانية بحرية وسهولة الانتقال بين أجزائها المختلفة ، وقد كان اتصال أجزاء الامبراطورية بالعاصمة يتم بصورة مستمرة لأسباب كثيرة وعلى الأخص

٨١- أع٢٨:١٣

٨٢- أع ٢٨ :١٥

٨٣- أع ١٨ :١ ، ٢

للتجارة ، وقد كان بلا شك بين هؤلاء المتنقلين ، مسيحيون توجهوا الى رومية وقدموا اليها من المدن التجارية الكبرى مثل أنطاكية وأفسس وكورنثوس حيث كان الرسول بولس قد بشر وأنشأ كنائس . واذا أخذنا فى اعتبارنا الأصحاح السادس عشر من الرسالة الى رومية حيث يهدى الرسول بولس سلامه الى كثيرين على الرغم من أنه لم يكن قد توجه بعد الى رومية ، فان هذا يفسر فقط بأن هؤلاء المؤمنين الذين يهدى اليهم السلام قد صاروا على يديه مسيحيين ابان تبشيره فى مدن آسيا ومكدونية وأخائية . وأنهم توجهوا الى رومية واليهم كتب الرسول بولس رسالته .

ولكن كيف أمكن للرسول بولس أن يتعرف على أحوال الكنيسة فى رومية ، ومن أين عرف بوجود هؤلاء الأشخاص هناك ؟ كان ذلك بلا شك عن طريق أكيلا وبريسكلا اللذين تقابل معهما فى كورنثوس ، وارتبط بهما بعلاقات وثيقة لأنهما كانا من صناعة واحدة ، واليهما قد أهدى تحياته فى رسالته الى رومية حيث يقول «سلموا على بريسكلا وأكيلا العاملين معى فى المسيح يسوع اللذين وضعا عنقيهما من أجل حياتى ، اللذين لست أنا وحدى أشكرهما بل أيضاً جميع كنائس الأمم» [٨٤] . ولعله يمكن القول بناء على هذه العبارة الأخيرة ، ان نشأة الكنيسة فى رومية ترد الى عمل هذين القديسين والى عمل الكنيسة التى فى بيتهما [٨٥] . وهذه النتيجة ننتهى اليها خاصة وقد شهد لأكيلا وبريسكلا أنهما كانا يشرحان طريق الرب بأكثر تدقيق [٨٦] .

على أن الكثيرين من الكتَّاب الكاثوليك يعتقدون ، بناءً على ما جاء عن ايمان أهل رومية من أنه كان ينادى به فى كل العالم [٨٧] ، يعتقدون أن مثل هذا الايمان يفترض أن شخصية عظيمة قد بلغت به الى هذه النتائج ، وافترضوا أن هذه الشخصية العظيمة هى شخصية الرسول بطرس الذى أرسل من قبل الكنيسة فى أورشليم الى رومية ، كى يثبت الايمان فيها على نحو ما أرسل قبلاً مع الرسول يوحنا الى السامرة [٨٨] . وتزعم الكنيسة الكاثوليكية أن الرسول بطرس عقب خروجه من السجن الى بيت مريم أم مرقس ، وبعدما حدثهم كيف أخرجه الرب من السجن وطلب منهم أن يخبروا يعقوب والأخوة بهذا ، خرج وذهب الى رومية ، ذلك أن

٨٤- رو ١٦ :٣ ، ٤ .

٨٥- رو ١٦ :٥ (و انظر أيضاً ١ كو ١٦ :١٩ ، أع ١٨ :٢ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢ تي ٤ :١٩) .

٨٦- أع ١٨ :٢٦ .

٨٧- رو ١ :٨ ، ١٥ :١٤ .

٨٨- أع ٨ :١٤ .

سفر الأعمال يقول «وخرج وذهب الى موضع آخر» وهم يعتقدون أن هذا الموضع الآخر هو رومية ، حيث توجه الرسول بطرس وأسس الكنيسة وصار أسقفاً لها نحو ٢٥ سنة منذ سنة ٤٢م الي سنة ٦٧ م . علي أن هذا الاعتقاد ليس له سند تاريخي يدعمه ، فالرسول بطرس كان في أورشليم عند انعقاد المجمع سنة ٤٩ أو ٥٠ م [٨٩] . وبعد سنوات قليلة توجه الي انطاكية حيث تقابل مع الرسول بولس [٩٠] ، ومن المؤكد أن الرسول بطرس لم يوجد في رومية سنة ٥٧ أو ٥٨ م عندما كتب الرسول بولس رسالته اليها ، والا فقد كان لابد للرسول بولس أن يذكر اسم الرسول بطرس بين الأسماء الكثيرة التى ذكرها فى الاصحاح السادس عشر من الرسالة وأهدى اليها سلامه . وكذلك لم يكن الرسول بطرس فى رومية منذ هذه السنه حتى سنة ٦٢ م حين كان الرسول بولس فى السجن وكتب من رومية رسائل الأسر التى فيها أهدى سلامه لكثيرين ممن كانوا معه فى رومية ولم يذكر اسم بطرس الرسول من بينهم [٩١] . واذا كان يؤخذ من أ ع ١٢ : ١٧ ومن ١ كو ٩ : ٥ أن الرسول بطرس قد قام بتجولات للكرازة ، غير أنه لا يفهم من ذلك أنه قد توجه الى رومية .

وخلاصة القول ، أن الكنيسة فى رومية ، قد بدأت على ايدى مؤمنين غير معروفين استمع بعضهم الى كلمات الرسول بطرس فى يوم الخمسين ، واستمع البعض الآخر الى كلمات الرسول بولس أثناء تجولاته الكرازية . على أن الكنيسة قد نظمت فيما بعد على يد الرسول بولس ، هذا فضلاً عن أنّ الرسول بطرس قد توجه الى روميه ، فى أواخر حياته حيث استشهد هنالك مع الرسول بولس .

٤ - أعضاء الكنيسة فى رومية

مما لاشك فيه أن الكنيسة في رومية ، لم تتأسس فقط من مسيحيين كانوا أصلاً من اليهود ، بل وأيضاً من مؤمنين كانوا أصلاً من الأمميين ، وهذا ما يمكن أن نستنتجه من نفس الرسالة . فالرسول يوجه كلامه الى اليهود اذ يشير الى ابراهيم والى خطية أدم [٩٢] وكذلك يوجه كلامه الى الأمميين اذ يتكلم عن ضلال اسرائيل وقبول الأمم [٩٣] . بل من المحقق

٨٩- أع ١٥:٧ .

٩٠- غلا ٢:١١ .

٩١ - فيما يختص بتوجه بطرس الرسول الى رومية ، أنظر دراستنا عن رسالة بطرس الرسول الأولى فى الجزء الثالث من هذا الكتاب .

٩٢- رو ص ٤ ، ص ٥:١٢ (و فى مواضع أخرى كثيرة يشير الرسول بولس الى اليهود - انظر رو ٢:١٧ الى ٣:٨ ، رو ٣:٢٩ ، ٤:١٦ ، ص ٩ ، ص ١١) .

٩٣- رو ١:٣٠ - و انظر فى اشارات الرسول بولس الى الأمميين رو ١:٦ ، ١٣ ، ١٥:١٦ ، ١٨ .

أن أعضاء الكنيسة كان اكثرهم من المسيحيين الذين كانوا أصلاً من الأمميين لأن اليهود كانوا على الدوام يقاومون الايمان الجديد بينما قبل الأمميون هذ الايمان . ويشير الرسول الى عدم ايمان اليهود ، والى رفضهم من الاشتراك فى بركات الخلاص ، على الأخص فى الاصحاحات الثلاثة ، من الاصحاح التاسع حتى الاصحاح الحادى عشر من الرسالة . ويشار فى سفر الأعمال الى أنه من بين الذين استمعوا الى الرسول بطرس فى خطابه الذى القاه فى يوم الخمسين «الرومانيون المستوطنون يهود ودخلاء » (٩٤) ، وكان الدخلاء ، من الأمميين فى رومية الذين دخلوا الى اليهودية . .

٥ - قانونية الرسالة

تتوفر الأدلة الكثيرة (الخارجية والداخلية) لاثبات صحة رسالة رومية واسنادها الى كاتبها الرسول بولس ، ولم يحدث بشأن قانونيتها أي نزاع فيما مضى (٩٥) ولقد قبلت قبولاً عاماً من الجميع . ومنذ أواخر القرن الثامن عشر الميلادى ، حاول البعض انكار قانونيتها ، غير أن الهجوم على الرسالة قوبل بالاستنكار ولم يكن له اى تأثير .

أ ـ الأدلة الخارجية على صحة الرسالة :

منذ القرن الأول الميلادى نجد صدّى لتعاليم رسالة رومية فى كتابات الآباء ، وعلى سبيل المثال ، قابل بين :

١ - رسالة اكليمنضس الرومانى الأولى الى كورنثوس مع رسالة رومية فى المواضع التالية :

١ كو ٣٦ ، ٥١	مع	رو ١ : ٢١
١ كو ٤٧		رو ٢ : ٢٤
١ كو ٥٠		رو ٤ : ٧ ، ٨ ، ٩
١ كو ٣٣		رو ٦ : ١
١ كو ٣٥		رو ١ : ٢٩
١ كو ٣٢		رو ٩ : ٤
١ كو ٦١		رو ٣١ : ١ ، ٢

٩٤ - أع ٢ : ١٠ .

٩٥ - انظر يوسابيوس : تاريخ الكنيسة ٣ : ٥ ، ٦ .

٢ – رسائل أغناطيوس مع رسالة رومية على النحو التالى :

أ ـ رسالة أغناطيوس الى سميرنا (١) مع رسالة روميه ١ : ٣

ب ـ رسالة أغناطيوس الى تراللس (٨) مع رسالة روميه ٢ : ٢٤

جـ ـ رسالة أغناطيوس الى أفسس (١٨) مع رسالة رومية ٣ : ٢٧

د ـ رسالة أغناطيوس الى أفسس (١٩) مع رسالة رومية ٦ : ٤

هـ ـ رسالة أغناطيوس الى ماجنيزيا (٥) مع رسالة رومية ٦ : ٥ ، ٨ : ١٧ ، ٢٩

و ـ رسالة أغناطيوس الى ماجنيزيا (٦) مع رسالة رومية ٦ : ١٧

ز ـ رسالة أغناطيوس الى ماجنيزيا (٩) مع رسالة رومية ٧ : ٦

ح ـ رسالة أغناطيوس الى أفسس (٩) مع رسالة رومية ٩ : ٢٣

ط ـ رسال أغناطيوس الى تراللس (٢) مع رسالة رومية ١٤ : ١٧

ي ـ رسالة أغناطيوس الى أفسس (١) مع رسالة رومية ١٥ : ٥

٣ – رسالة بوليكاربوس مع رسالة روميه في المواضع التالية :

رسالة بوليكاربوس ٤ مع رسالة رومية	٦ : ١٣ ، ١٣ : ١٢
١٠	١٢ : ١٠
٣	١٣ : ٨
٦	١٤ : ١٠ ، ١٢

وكذلك تتأكد صحة الرسالة من كتابات ايريناوس وتاتيانس واثيناغوراس فضلا عن أنها وردت في وثيقة موراتوري .

ب ـ الأدلة الداخلية على صحة الرسالة :

تتأكد صحة الرسالة أيضا بما يوجد من تشابه بين مضمونها وبين أسفار الكتاب المقدس الأخرى ، من كتب العهد القديم أو كتب العهد الجديد (غير كتابات الرسول بولس) أو من الرسائل الأخرى للرسول بولس نفسه ، كما يظهر من الأمثلة التالية :

قابل

رو٣ : ٤ مع	مز ٥١ : ٤
رو٣ : ١٠ – ١٢	مز ٣٦ : ٢
رو٤ : ٣، ٩ ، ٢٢ ، ٢٣	تك ١٥ : ٦
رو٤ : ١٧	تك ١٧ : ٥
رو٤ : ١٨	عب ١١ : ١٢ ، تك ١٥ : ٥
رو٥ : ٥	مز ٣٢ : ٦
رو ٥ : ٥	مز ٢٥ : ٣ ، ٢٠
رو ٨ : ٣٦	مز ٤٤ : ٢٣
رو ٩ : ٧	تك ٢١ : ١٢ ، عب ١١ : ١٨
رو٩ : ٩	تك ١٨ : ١٠ ، ١٤
رو٩ : ١٨	خر ١٤ : ٤ ، ١٧
رو١٠ : ٥	لو ١٠ : ١٨ ، غلا ٣ : ١٢ ، لا ١٨ : ٥
رو١٠ : ١٩	تث ٣٢ : ٢١ ، ١كو ١٠ : ٢٢
رو١١ : ١ ،٢	١ صم ١٢ : ٢٢
رو ١١ : ٩، ١٠	مز٦٩ : ٢٢ ، ٢٤
رو ١٢ : ١٩	تث ٣٢ : ٣٥ ، لو٢١ : ٢٢ ، عب ١٠ : ٣٠
رو١٥ : ٩	مز١٨ : ٥٠

وهناك أمثلة كثيرة غير هذه ، وتدل جميعها على أن رسالة رومية تضمنت من التعليم ما يتفق مع تعاليم الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد ، وما يتفق أيضاً مع تعاليم الرسول بولس فى رسائله الأخرى [٩٦] .

---

٩٦ – انظر مذكرتنا : الكتاب المقدس (التقابل بين مضمون أسفار العهد القديم و أسفار العهد الجديد) – من مذكرات الكلية الأكليريكية .

٦ - خصائص الرسالة والغرض من كتابتها

اذا كان الرسول بولس علي وجه عام ، لم يعرض أفكاره فى رسائله عرضاً سيستيماتيكياً ، فان رسالة رومية تعتبر اكثر رسائل بولس الرسول اقتراباً الى العرض المنظم المنسق . ويتبع الرسول بولس نهجا واحداً فى جميع رسائله ، من حيث أن كل رسائله تتضمن جزئين رئيسيين : الجزء الأول من الرسالة ويتميز بالطابع النظرى التعليمى بمعنى أن الرسول بولس يناقش فيه القضايا التعليمية والعقائدية مناقشة نظرية ، والجزء الثانى من الرسالة ويتميز بالطابع العملى بمعنى أن الرسول بولس يناقش فيه قواعد السلوك المسيحى . ورسالة رومية على وجه خاص . تعالج فى صورة شبه كاملة ما اطلق عليه الرسول بولس «انجيلى» [٩٧] . ومحور الانجيل الذى يكرز به الرسول بولس يتلخص فى أن التبرير يتم بالايمان بالمسيح يسوع وليس بأعمال الناموس . لقد كانت القضية الكبرى التى صادفت الرسول بولس فى كرازته **لليهود** ، هى الارتباط بين الناموس الموسوى والخلاص (التبرير) . أما اليهودى فقد كان يجعل الخلاص ثمرة لأعمال الناموس ، وبذلك فهو لم يفهم الحكمة من الناموس . فالناموس لم يعط لليهودى كغاية بل كوسيله مؤدية للايمان بالمسيح . لقد كان على بولس الرسول أن يؤكد هذه الحقيقة لليهود ويدعوهم للايمان بالسيد المسيح باعتبار أن الايمان ، وليس أعمال الناموس ، هو الذى يخلص .

وقد أشار الرسول بولس الى أن اليهود والامميين كلاهما يحتاج الى التبرير . وتتميز الرسالة الى رومية ، شأنها شأن الرسالتين الأولى والثانية الى كورنثوس ، وكذلك الرسالة الى غلاطية ، بالحيوية ، وهى رسالة هادئة من حيث انها لا تنهج نهجاً **عدائياً** ، كما أن الجدل مع الفكر اليهودى يتم فى تحكم وضبط . والرسالة كتبت بلغة سديدة محكمة السبك موجزة قاطعة تبنى الحجج والمناقشة فيها على اساس منطقى كتابى .

أما بالنسبة للغرض من الرسالة ، فالبعض نظر الى رسالة رومية كرسالة تاريخية تعالج مشاكل واجهت الكنيسة فى أيام الرسول بولس وقد قدم لها الحلول المناسبة ، بينما يرى البعض الآخر ، أن رسالة رومية رسالة عقائدية تعالج موضوعات مطلقة وليست زمنية ، اى أن البعض يرى أن رسالة رومية تحدد صياغتها وفقاً لمطالب القارئ ، بينما يرى البعض الآخر أن صياغة الرسالة على النحو الذى هى عليه ، يرجع الى الرسول نفسه وليس الى أحوال

---

٩٧ - رو ٢ : ١٦ ، ١٦ : ٢٥ .

القارئ ومشكلاته . ورأى البعض أن الرسول بولس كتب رسالته للمؤمنين من الأمميين ، بينما رأى البعض الآخر انها كتبت للمؤمنين من اليهود . وعلى العموم يمكن حصر الآراء المختلفة حول الغرض من كتابة الرسالة فى ثلاثة آراء عل النحو التالى :

١ - بالنسبة للبعض ، كتبت الرسالة لأغراض عقائدية ، وهي تتضمن عرضاً سيستيماتيكياً لموضوع الخلاص ، ولكن قد يقال : لوأن الرسول بولس قصد أن يعرض لموضوع الخلاص عرضاً موضوعياً مطلقاً غير مرتبط بكنيسة رومية ، فلماذا وجهت الرسالة الى رومية ولم توجه الى كنيسة أخرى .

٢ - والبعض يرى أن الرسالة الى رومية رسالة جدلية ، فالرسول بولس يعرض الحقائق الايمانية مع اشارة خاصة لتوضيح وضع اليهود واليهودية بالنسبة للأنجيل الذى يكرز به . ومعنى هذا اننا لانستطيع ان نتجاهل ما تضمنته هذه الرسالة من عنصر جدلى ، ولكن قد يقال : لماذا لا ينظر الى الرسول بولس على أنه يناقش النواميس على وجه العموم وليس اليهودية فقط .

٣ - والبعض الثالث يري أن الرسالة الى رومية رسالة مصالحة ، قصد بها الرسول الى التوحيد بين اليهود والأمميين فى رسالة واحدة . وبلا شك فاننا لا نستطيع أن نتغافل أهمية هذا العامل فى رسالة رومية ، ولكننا من ناحية أخرى لا نستطيع أن نعتبره الغرض الوحيد من كتابة الرسالة الى رومية .

ولعل الأصح أن يقال ، أن الرسالة الى رومية ، كتيت لتحقيق هذه الأغراض الثلاثة معاً .

ان الرسول بولس في الجزء الأول من رسالته ، يعبر عن شوقه البالغ لزيارة رومية . لكى يكرز ايضاً هناك كما فى سائر الأمم [٩٨] ، ويشير أيضاً الى رغبته فى زيارة رومية فى الاصحاح الخامس عشر من الرسالة حيث يقول « فاذ ليس لى مكان بعد فى هذه الاقاليم ، ولى اشتياق الى المجئ اليكم منذ سنين كثيرة فعندما اذهب الى اسبانيا آتى اليكم لأنى ارجو أن أراكم فى مرورى وتشيعونى الى هناك أن تملأت أولاً منكم جزئياً ....» [٩٩] وعلى ذلك فان الرسول بولس أرسل رسالته الى رومية حتى يمهد لسفره الى هناك او حتى يُعد المؤمنين لهذه الزيارة . هذا بالإضافة الى انه عن طريق أكيلا وبريسكلا قد عرف الكثير عن أحوال الكنيسة

٩٨- رو ١ : ١٠ - ١٥ .

٩٩- رو ١٥ : ٢٣ .

هناك فكتب هذه الرسالة للأجابة على مشاكلهم على نحو ما كان يفعل فى مختلف رسائله . ومما يدل على أن المؤمنين قد أعدت أذهانهم لانتظار الرسول بولس ، أنه - كما يروى سفر الأعمال - لما توجه الى رومية خرج كثير من الاخوة المؤمنين لاستقباله والترحيب به [١٠٠] ، فلم يكن الهدف الرئيسى للرسول - كما يدعى بعض الباحثين الكاثوليك - أن يزور أسبانيا وفى الطريق اليها يعرج على رومية ، بل كانت زيارة رومية هدفاً أساسياً . ان الكتاب الكاثوليك الذين يذهبون الى هذا الرأى ، يقصدون الى اسناد تأسيس الكنيسة فى رومية الى الرسول بطرس ، وأنه تمشياً مع مبدأ الرسول بولس أن لا يكرز حيث كرز غيره ، فان الرسول بولس وهو فى طريقه الى أسبانيا سوف يمر على رومية ويزورها . على أن الرسول بولس كما رأينا يعبر عن شوقه الجارف لزيارة رومية لكى يكرز فيها ولكى يكون له ثمر فى رومية كما فى سائر الأمم ، فهو يقول « ثم لست أريد أن تجهلوا ايها الأخوة انني مراراً كثيرة قصدت أن أتي إليكم ومنعت حتي الآن ليكون لى ثمر فيكم كما فى سائر الأمم » [١٠١] . وهذا الشوق يرجع فيما يقول الى «سنين كثيرة» [١٠٢] . وعلى ذلك فلم تكن رومية بالنسبة للرسول بولس مجرد طريق الى أسبانيا .

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى ، فان الرسالة على الرغم من أنها تشير الى الأفكاراليهودية المخالفة للتعليم السليم ، الا أن الرسول بولس لم يعالج هذا الأمر باسلوب هجومى ، فقد امتدح ايمانهم الذى ينادى به فى كل العالم [١٠٣] ، فضلا عن أن الرسول بولس يعبر عن اله الشديد ووجعه الذى لاينقطع بسبب ضلال اليهود وطلب الخلاص لا فى الايمان بل فى أعمال الناموس وبسبب موقفهم من المؤمنين الذين كانوا أصلا من الأمميين . هذا إلى أن الرسالة إلى رومية قصدت إلى أن تقدم الديانه المسيحية كديانه عامة للجنس البشرى كله وليست لشعب معين دون شعب آخر ، ذلك لأن المؤمنين فى رومية كان بعضهم من أصل يهودى وبعضهم من أصل أممى . أن الرسالة الى رومية تعرض فى الواقع الحقائق المسيحية الجوهرية ، وهذا العرض قد صدر عن شخصية الرسول بولس العظيمة . أن الرسول فى رسالته الى رومية يتحدث عن المسيح ، من هو وما هو عمله الخلاصى . وعلى ذلك فالرسالة تحمل طابعاً عقائدياً فتتناول الحديث عن تبرير الإنسان ليس بأعمال الناموس بل بالايمان ونعمة اللّه . وبالاضافه الى

١٠٠- أع ٢٨ : ١٣ - ١٥ .

١٠١ - رو ١ : ١٣ .

١٠٢- رو ١٥ :٢٣ .

١٠٣- رو ١:٨ ، ١٧:٦ .

عرض هذه الحقائق اللاهوتية الجوهرية ، فان الرسول بولس يهدف أيضاً ، كما قلنا – الى مقاصد عملية لأن الرسول لم يكتب مطلقاً لمجرد عرض المسائل الروحية عرضاً نظرياً ، ولكن يهدف على الدوام الى تقوية المؤمنين وتثبيتهم على الايمان ، وهذا الهدف العملى للرسالة ، يكون الجزء الأخير منها ابتداء من الأصحاح الثانى عشر حتى نهاية الرسالة . واذا كانت الرسالة تتناول بعض الحقائق الروحية التى تعرضها أيضاً رسائل أخرى ، الا أن هذه الحقائق تعرض فى هذه الرسالة بصورة أكثر تنظيماً .

٧ - تكامل الرسالة ووحدتها

فيما يتصل بتكامل الرسالة ووحدتها ، تنشأ مشكلتان :

١ – المشكلة الأولى :

حدث في بعض المخطوطات ، أن التمجيد الذى أورده الرسول بولس فى نهايه الاصحاح السادس عشر من الرسالة [١٠٤] ، قد ذكر فى نهاية الاصحاح الرابع عشر .

٢ – المشكلة الثانيه :

علي الرغم من الاعتقاد بقانونية الرسالة ، فان بعض الباحثين اعتقدوا بأن الاصحاحين الأخيرين من الرسالة ، أو على الأقل بعض أجزاء من هذين الاصحاحين ، قد أضيفا الى الرسالة فيما بعد ولم يكونا من وضع الرسول بولس نفسه ، فماركيون مثلاً قد استخدم الرسالة دون الاصحاحين الأخيرين .

وبالنسبة للمشكلة الأولى فلقد نشأ شك حول وضع هذه الأعداد فى نهاية الاصحاح السادس عشر ، منذ وقت مبكر يرجع إلى عهد اوريجينوس . فهناك بعض المخطوطات وضعت فيها هذه الأعداد فى نهاية الاصحاح الرابع عشر والبعض الآخر فى موضعها الحالى . ومن الأدلة التى تقدم فى اثبات صحة وضعها فى نهاية الاصحاح الرابع عشر ما يأتى :

١ – ان رسائل بولس الرسول تتضمن تسابيح متناثرة ، ولكنها لا تنتهى بها ، كما هو الوضع فى رسالة رومية .

١٠٤- رو ١٦:٢٥ - ٢٧ .

٢ – ليس من المناسب أن يضيف الرسول بولس ، تمجيداً ، يرتبط ارتباطاً أصيلاً بصلب الرسالة ، يضيفه فى نهايه الرسالة ، ويضعه فى نهاية قائمة التحيات الشخصية مع عدم وجود ترابط بينهما .

٣ – يرتبط التمجيد ارتباطا وثيقاً بموضوع الرسالة الذي تشير اليه الأعداد ١٤ : ٢٣ ، ١٥ : ١ .

على أننا لا نجد غضاضة فى الاحتفاظ بهذه الأعداد فى موضعها الحالى ، لأننا من ناحية نجد بعض المخطوطات القديمه تضعها فى وضعها الحالى ، ومن ناحية أخرى ، فإن الرسول بولس لا يلتزم العرض السيستيماتيكى لأفكاره . وقد لوحظ أن الاصحاح الخامس عشر ينتهى أخره بما اعتاد الرسول أن ينهى به رسائله ، اى بصلوات ختامية اذ يقول « إله السلام معكم أجمعين آمين» [١٠٥] . وفى الاصحاح السادس عشر عدد ٢٠ يقول بولس الرسول « نعمة ربنا يسوع المسيح معكم » وعلى هذا فان الرسالة فى ثلاثة مواضع تتضمن بركة الرسول المعتادة (فى رو١٥: ٢٣ ، ١٦ : ٢٠ ، ١٦:٢٥) ، على أن هذا لا يعنى أن الأجزاء من الرسالة التى ذكرت عقب هذه العبارة قد أضيفت اليها ولم تكن من وضع الرسول نفسه ، بل أن هذا يعنى أن الرسول حاول فى كل مرة أن ينهى الرسالة ، ثم يحدث أن يضيف الى ما كتب اضافات جديدة لازمه .

وبالنسبه للمشكله الثانيه :

يعتبر البعض أن الاصحاح الخامس عشر ، مضاف الى الرسالة ولم يكن جزءاً رئيسياً منها كما ذكرنا فيما سبق ، وذلك للأسباب التالية :

١ – لأن ماركيون لم يستخدمه .

٢ – لأن العدد ٨ من هذا الاصحاح حيث يقول « وأقول أن يسوع المسيح قد صار خادم الختان من أجل صدق الله حتى يثبت مواعيد الآباء » لا يمكن نسبته الي الرسول بولس . كما أن العدد «١٩» من نفس الاصحاح حيث يقول « بقوة أيات وعجائب بقوة روح الله حتي أني من أورشليم وما حولها الى الليريكون قد اكملت التبشير بانجيل المسيح » هذا العدد لا يتفق مع تواضع الرسول بولس . ثم أن الأعداد ٢٤ ، ٢٨ ، ٢٩ تناقض ما جاء فى رومية ١ : ١٠ – ١٥ .

على أن الاعتراض الأول يعتبر اعتراضاً واهياً لأن ماركيون حذف أيضاً اجزاء اخرى من العهد الجديد مما تعتبر أجزاء قانونيه أصيلة .

١٠٥– رو ١٥:٣٣ .

وأما الصعوبات المرتبطة بالاعتراض الثانى ، فهى مجرد صعوبات تفسيرية لا يصعب الرد عليها ، مما لا يسمح برفعها الى مستوى المشكلات . فمثلا بالنسبة للعدد ٨ من هذا الاصحاح ، فنحن نتساءل : لماذا لا يمكن نسبته الى الرسول بولس ؟ ان الرسول يقول فى هذا العدد ما معناه : ان المسيح قد جاء لكى يقدم الخلاص لليهود (الختان) وبهذا يتحقق صدق اللّه وأمانته فى تنفيذ ما سبق ووعد به آباء اليهود (أنظر مز ٨٩ :٣) وهل حدث أن أنكر بولس الرسول أن المسيح جاء لكى يخلص اليهود أيضاً وان كان خلاصة لا يقتصر على اليهود بل يشمل البشر جميعاً يهوداً واميين ؟ بل الم يظهر الرسول نفسة غيرتة على انسبائة من اليهود (رو٩:٣ ، ٤) ثم تكلم أيضاً عن خلاص اسرائيل بالايمان بالمسيح (رو١١:٢٥- ٣٢) . وأما القول بأن عدد ١٩ من هذا الاصحاح لا يتفق مع تواضع الرسول بولس ، فهذا أيضاً اعتراض تافه لأن الرسول هنا يتكلم عن عمل الله فية وليس عن قوتة الشخصية ، فهو يقول أن الله قد أيد كلمة الوعظ وقواها بواسطة ما وهبه من عمل المعجزات وبواسطة العجائب الخارقة للطبيعة التى يتممها الروح القدس فى الكنيسة ، وهكذا بتأييد قوة اللّه وأياته ومعجزاته استطاع أن يبشر فى أورشليم وما حولها الى الليريكون (تقع فى شمال مكدونية) . وأما القول بوجود تناقض بين الأعداد ٢٤ ، ٢٨ ، ٢٩ من الاصحاح وبين ما جاء فى (رو١:١٠- ١٥) فهو ادعاء غير معقول لأننا لسنا ازاء تناقض هنا بل ازاء تأكيد لحقيقة أهمية الكرازة فى رومية بالنسبة للرسول بولس وأنه لا يقصد مجرد المرور على رومية وهو فى طريقه الى اسبانيا ، بل يقصد الكرازة برومية والتبشير فيها ، على نحو ما سبق وذكرنا . وبالنسبة للاصحاح السادس عشر ، فقد اعتبر عند بعض الدارسين مضافا الى الرسالة وذلك للأسباب التالية :

١- لأن ماركيون لم يستخدمة .

٢- لانه لم يكن من عادة بولس الرسول أن ينهى رسائله بالتحيات الشخصية كما ورد فى هذا الاصحاح .

٣- لان الرسول بولس لم يكن له هذا الوضع الذى يسمح له للتعرف على مثل هذا العدد من مدينة رومية .

وأما بالنسبة للاعتراض الأول ، فلا يحتاج الأمر الى تكرار الاجابة عليه .

وبالنسبة للاعتراض الثانى ، فهو اعتراض واه ، لأن بولس ينهى رسالته الى كولوسى بسلام وتحيات شخصية مماثلة .

وبالنسبة للاعتراض الثالث ، فان وضع الرسول بولس يسمح له بالتعرف على الكثيرين من أهل رومية ، فقد كان يتقابل مع الكثيرين منهم ابان كرازته فى آسيا واوروبا وخاصة فى المدن الرئيسية للدولة الرومانية التى كانت مركزاً للنشاط والحركة .

وهناك من يعتقد أن الاصحاح السادس عشر أو جزءاً منه ، يدخل ضمن رسالة موجهة الى افسس ، وأن فيبى اتخذت طريقها بالأحرى الى افسس وليس الى رومية . واستناداً الى ما جاء فى أع ١٨ :١٩ ، و١كو١٦ :١٩ ، ٢ تى ٤ :١٩ ، يزعمون أن أكيلا وبريسكلا كانا فى افسس وليس فى رومية ، ثم أن أبينتوس سمى « باكورة اخائية للمسيح » (رو١٦ :٥) .

ولكن هذا الادعاء ليس هناك ما يدعمه . وأما كون أكيلا وبريسكلا، كانا قبل كتابة الرسالة بأشهر قليلة فى أفسس مع الرسول بولس ، فان ذلك لا يمنع أن يكونا قد توجها الى رومية من أفسس . فضلاً عن انه من بين الأسماء المذكورة فى الأعداد من ٦ الى ١٥ ، لم يذكر أن أحداً منهم قد توجه الى أفسس . هذا الي أن أوربانس وروفس وأمبلياس وجوليا ويونياس هى أسماء رومانية ، ثم أنه من الثابت تاريخياً أن الأسماء التالية : استاخيس ، أبلس ، تريفينا ، تريفوسا ، هرماس ، هرميس ، بتروباس ، فيلولوغوس ، جوليا ، ونيريوس ، كانوا من بين الأشخاص « الذين من بيت قيصر » (فى ٤ : ٢٢)، وكانوا يعاصرون الرسول بولس .

وفى ختام هذة المناقشة نقول : ان كثيراً من المخطوطات الشهيرة تتضمن هذين الاصحاحين (الخامس عشر والسادس عشر) كجزء من الرسالة مثل مخطوط سينا ومخطوط الفاتيكان ، هذا فضلاً عن أسلوب هذين الاصحاحين هو نفسه أسلوب الرسالة .

٨ - الأفكار والموضوعات الرئيسية فى الرسالة

تعرض الرسالة الى رومية أهم واخطر حقائق الديانة المسيحية ، والى جانب هذا - كما سبق وأشرنا - يقصد الرسول أيضاً الى أهداف عملية لأن الرسول لم يكتب مطلقاً لمجرد أغراض نظرية أو لمجرد عرض تعاليم المسيحية ، ولكنه كان أيضاً يهدف الى تقوية ايمان الذين يرسل اليهم رسائله ويقدم الحلول المناسبة للمشاكل التى تصادفهم سواء كانت هذه المشاكل تختص بمفاهيم الحقائق الايمانية أو تختص بما يصادفهم فى حياتهم العملية مما تشير اليه الرسالة فى الاصحاحات الأخيرة منها .

واليك أهم ما تعرضه الرساله من موضوعات وأفكار :

١ - الانجيل هو قوة الله للخلاص ولجميع الناس ، سواء كانوا من اليهود أو من الأمميين ، وعلى ذلك فالانسان يتبرر بالايمان بالمسيح (رو ١ : ١٦ ، ١٧) . (*)

٢ - الأمميون ايضاً مسئولون أمام الله (١٨ : ١ - ٢٠) ولم يقدهم دينهم الطبيعى أو تأليههم للمخلوقات ، الى الايمان بالخالق (١ : ٢١ - ٢٥) ولما كان كل منهم يعيش حسب أهوائه ، فقد سقطوا فى أحط الدنايا والشرور (١ : ٢٦ - ٣٢) .

٣ - تمتد المسئولية من الأمميين الى الذين يدينهم ايضاً من اليهود لأنهم يفعلون الأمور بعينها التى يدينون الآخرين من أجلها (رو٢ : ١ - ١٤) . ان الله يجازى كل واحد حسب عمله دون محاباة ودون مراعاة لشعب دون شعب . وتتمثل خطيئة اليهود فى عصيانهم لصوت الضمير (٢ : ٥ - ١٦) ولن ينفع اليهود ولن يقلل من دينونتهم بسبب عصيانهم وتمردهم أن لهم قد أعطيت المواعيد وأنهم يمارسون الختان (٢: ١٧ - ١٩) .

٤ - ليس من ينكر فضل اليهود على غيرهم من الشعوب لأنهم استؤمنوا على أقوال الله ، غير أنهم قد أضاعوا امتيازاتهم بسبب تعديهم للناموس ، فأصبحوا لا يمتميزون عن الأمميين كما هو مكتوب أنه ليس بار ولا واحد (انظر ٣ : ١ - ١٠) ، وهكذا صار كل العالم تحت قصاص من الله (٣: ١٩، ٢٠) فلم يعد هناك مدعاة لافتخار اليهودى لأن البر ليس هو ثمرة ناموس الأعمال بل ناموس الايمان فيتساوى ازاءه اليهودى والأممى لأن كليهما فى حاجة الى الايمان بالمسيح لأن الله واحد هو الذى سيبرر الختان بالايمان والغرله بالايمان وفى هذا ليس ابطالا للناموس بل تثبيت له (٣: ٣٠ - ٣١) .

٥ - أشار الرسول الى أن العهد القديم ايضاً - تماماً كالعهد الجديد - علم بأن التبرير ليس بالأعمال بل بالايمان «لأنه ماذا يقول الكتاب فأمن ابراهيم بالله فحسب له برا» (٤: ١ - ٨) فليس بالختان (٤:٩-١٢) «أصبح ابراهيم ابا لأمم كثيرة» (٤ : ١٨ - ٢٢) «ولكن لم يكتب من أجله وحده أنه حسب له بل من اجلنا نحن ايضاً الذين سيحسب لنا ، الذين نؤمن بمن أقام يسوع ربنا من الأموات الذى اسلم من أجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا» (رومية ٤ : ٢٣ ، ٢٥) .

٦ - بهذا التبرير حصلنا على «سلام مع الله» (٥ :١) «ونفتخر على رجاء مجد الله» (٥:٢) وننعم بغنى محبة الله لنا «لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا . فبالأولى كثيراً ونحن

(*) انظر كتابنا : مفهوم التبرير بين الكنيسة الانجيلية والكنيسة الأورثوذكسية (مطبعة : الإخوة العصريين بالقاهرة) ١٩٨٩

متبررون الآن بدمه نخلص للدينونة من الغضب » (٥ : ٨ - ٩) «فاذاً كما بخطية واحدة صار الحكم الى جميع الناس للديونة هكذا ببر واحد صارت الهبة الى جميع الناس لتبرير الحيوة » (٥ : ١٨ - ٢٠) .

٧ - وعلى ذلك فالمتبررون بالنعمة قد ماتوا عن الخطية واعتقوا من سلطانها « اذاً لا تملكن الخطية فى جسدكم المائت لكى تطيعوها فى شهواته ولا تقدموا أعضاءكم آلات إثم للخطية بل قدموا ذواتكم لله كأحياء من الأموات ، وأعضاءكم آلات بر لله ، فان الخطية لن تسودكم لأنكم لستم تحت الناموس بل تحت النعمة» (٦ : ١٢ - ١٤) .

٨ - وكما أنه فى حالة الزواج «ان مات الرجل فقد تحررت (المرأة) من ناموس الرجل حتى انها ليست زانية أن صارت لرجل آخر » هكذا أيضاً المسيحى ، فحيث أنه قد مات فيه الانسان القديم فقد تحررنا من الارتباط بالناموس الذى به كانت أهواء الخطايا تعمل فى أعضائنا لكى نثمر للموت ، وصرنا لآخر « للذى قد أقيم من الأموات لنثمر لله» (٧ : ١ - ٦) .
ولكن ليس معنى ذلك أن الناموس خطية « اذ الناموس مقدس والوصية مقدسة وعادلة وصالحة» ، وفى الانسان صار انقسام فى الشخصية لأن الخطية كونت فى الانسان ذاتاً اخرى« لأنى لست أعرف ما أنا افعله اذ لست افعل ما أريده بل ما أبغضه فاياه أفعل» (رو٧ : ١٢ - ١٤) .

٩ - يتضمن الاصحاح الثامن ثمار الحياة الخلاصية فى المسيح أوحالة الانسان المخلص ، فلم يعد للخطية قوة على اللذين يحيون فى المسيح لأن هولاء قد أصبحوا مسكناً للروح القدس ، الذى يقوى كل ضعف ويهب الغلبة على أهواء الجسد . « لقد انتقلوا بذلك من حالة العبودية الى حالة البنوة والاشتراك فى الميراث الأبدى» (٨ : ١ - ١٨) وفى صبر ورجاء يقاسى المؤمنون كما قاسى السيد المسيح آلام الصلب حتى يتمجدوا معه أيضاً ، وكذلك أيضاً الخليقة « أخضعت للبطل ... ستعتق من عبودية الفساد الى حرية مجد أولاد الله » (٨ : ١٩ - ٢٧) ، وكل الأشياء توجهها ارادة الله لخير الذين يحبون الله الذين دعوا حسب قصده ، وقد سبق فعينهم ليكونوا مشابهين لصورة ابنه (٨:٢٨-٣١) . ان محبة الله التى عملت كل هذه العجائب فى المسيح من أجل المؤمنين تهبهم معه « كل شئ » (٨:٣٢ - ٣٩) .

١٠- ويتعرض الرسول لمشكلة الاختيار ، كيف يتفق أن اليهود الذين اختارهم الله ووهبهم المواعيد لا يؤمنون بالمسيح ويحرمون بذلك من ثمار الحياة الخلاصية فيه ؟ على أن الله

وجد أميناً على الدوام فى مواعيده وليس هو علة رفض اليهود للمسيح . والله - الذى هو رب الكل - يدبر كل شئ حسب مقاصده الأبدية ، وقد اختار لتنفيذ مواعيده ابراهيم فاسحق ثم اختار يعقوب بدلاً من عيسو لأنه وهما لم يولدا بعد ولا فعلا خيراً أو شراً ، لكى يثبت قصد الله حسب الاختيار ، ليس من الأعمال ، بل من الذى يدعو، قيل لها ان الكبير يستعبد للصغير ، كما هو مكتوب ، أحببت يعقوب وأبغضت عيسو(٩:١١-١٣) ، « فالله يعمل سواء فى الأفراد أو الجماعات كخالق له السلطان المطلق الذى تخضع له الخليقه» (٩:١٥-١٨) . أما الأسرائيليون ، فلم يدركهم البر لأنهم لم يسعوا فى طريق الخلاص بل اتكلوا على أعمال الناموس (٩:٣٠-٣٣) .

١١- ويتحدث الرسول عن البر بالايمان الذى أصبح فى متناول الجميع لأن الله قريب من كل البشر ، وعلى ذلك فانه فى امكان اليهودى والأممى أن يحصل على الخلاص « الكلمة قريبة منك فى فمك وفى قلبك أى كلمة الايمان التى نكرز بها ، لأنك ان اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت . (١٠: ٨ - ١٠) . فماذا اذا كان اسرائيل قد رفض طاعة الله لأن الكتاب يقول عنهم بسطت يدى الى شعب معاند ومقاوم » (رو١٠ : ٢١) .

١٢- على أن مواعيد الله لا بد أن تتم ولا يمكن أن تتعطل نتيجة تصرفات البشر ، فان اسرائيل لم يرفض كله كلمة الخلاص بل هناك من قبل كلمة الله وآمن بالمسيح (١١:١-١٠) و على ذلك فان سقوطهم وبعدهم عن الله لم يكن شاملا من ناحية (١١:١٥) ، ومن ناحية أخرى خدم مقاصد الله اذ «صار الخلاص للأمم لاغارتهم» (١١:١١-١٥) ، وأكثر من ذلك فان اسرائيل نفسه أيضاً سوف يخلص (١١:٢٥ -٣٢) وعلى ذلك ، فان واجب الانسان الوحيد هو تمجيد الله والخضوع فى محبة وحرية لارادته «لأن منه وبه وله كل الأشياء» (١١: ٣٦) .

١٣- وابتداء من الاصحاح الثانى عشر يقدم الرسول نصائح أخلاقية لكنيسة رومية :

أ- فالمسيحى عليه ان يقدم للمسيح أعمالا صالحة وكذلك يقدم ذاته كلها « ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله» (١٢:١) ومع اختلاف المواهب بين الأفراد فان الجميع « جسد واحد فى المسيح وأعضاء بعضاً لبعض كل واحد للآخر (انظر ١٢ : ٤) ومن أجل ذلك فيجب أن يكون لنا حب نحو الآخرين» (١٢:١٠-٢١) .

ب- ويجب أن يلتزم المسيحى بالطاعة والخضوع للحكام (١٣:١-٧) وألا يكون مديوناً لأحد بشئ الا بالمحبة (١٣:٨ - ١٠) وأن لا يغيب عن باله مطلقاً أن يوم الرب قريب (١٣:١١-١٤) .

جـ - يجب أن نسلك نحو الضعفاء دون مصدمة أو عثرة (١٤:١-٢٣) .

د - يجب أن يحتمل الأقوياء ضعف الضعفاء ، لأجل بنيان الآخرين ، لأن المسيح أيضاً من أجل خلاص نفوسنا لم يرضى نفسه واحتمل تعييرات المعيرين (١٥ : ١ - ٦) وعلى ذلك فيجب أن يحتمل اليهود والأمم بعضهم بعضاً كما أن السيد المسيح أحب الجميع دون تمييز (١٥:٧-٢٣) .

٩ - زمان ومكان كتابة الرسالة

ليس هناك من شك فى أن الرساله الى رومية كتبت فى كورنثوس ، اذ نقرأ فى الأصحاح السادس عشر أن بولس الرسول كان فى ضيافة غايس عندما كتب الرساله [١٠٦] وغايس هذا مذكور فى الرسالة الأولى الى كورنثوس على أنه أحد مسيحيى كورنثوس الذين عمدهم بولس الرسول [١٠٧] كذلك يوصى الرسول باختنا فيبى التى هى خادمة الكنيسة التى فى كنخريا [١٠٨] . وكنخريا هذه ميناء بكورنثوس . ولقد قيل أن فيبى هى التى حملت الرسالة الى رومية .

أما زمن كتابة الرسالة فيرجح انه سنة ٥٧ أو ٥٨ م ، ويساعدنا فى تحديد هذا الزمن شواهد من نفس الرسالة ومن سفر الأعمال ، ذلك أننا نجد فى رسالة رومية نفسها اشارة الى أن الرسول كتب رسالته وهو فى طريقه الى أورشليم ، يحمل صدقات لخدمة فقراء القديسين ، من مكدونية واخائية اذ يقول «ولكن الآن إنا ذاهب الى أورشليم لأخدم القديسين لأن أهل مكدونية وأخائية استحسنوا أن يصنعوا توزيعاً لفقراء القديسين الذين فى أورشليم » [١٠٩] فاذا عرجنا على سفر الأعمال تبين لنا أن سفر بولس الرسول الى أورشليم الذى يشير اليه هنا ، والذى يحمل فيه الصدقات ، كان بعد أن اجتاز بمكدونية وهلاس للمرة الأخيرة ، فقد جاء فى سفر الأعمال ما يلى :

ولما كملت هذه الأمور وضع بولس فى نفسه أنه بعدما يجتاز فى مكدونية واخائية يذهب الى أورشليم قائلا « انى بعدما أصير هناك ينبغى أن أرى رومية أيضاً »[١١٠] .

١٠٦- رو ١٦:٢٣ .
١٠٧- ١ كو ١:١٤ .
١٠٨- رو ١٦:١ .
١٠٩- رو ١٥:٢٥ ، ٢٦ (كان الرسول قد أوصى قبل ذلك كنيسة كورنثوس فى اخائية بجمع الصدقات لفقراء أورشليم ، وأشار الى أنه سيزور كورنثوس متى اجتاز مكدونية) (١ كو ١٦:١-٥) .
١١٠- أع ١٩:٢١ .

وكذلك نقرأ «وبعدما انتهى الشغب دعا بولس التلاميذ وودعهم وخرج يذهب الى مكدونية ، ولما كان قد اجتاز فى تلك النواحى ووعظهم بكلام كثير جاء الى هلاس فصرف ثلاثة اشهر» (١١١) .

وتقع هذه الحادثة فى حياة الرسول بولس حوالى سنة ٥٧ أو ٥٨ م ، وهى بالتالى زمن كتابة الرسالة الى رومية .

١٠- تحليل مضمون الرسالة

تشتمل الرسالة على قسمين : تعليمى ، وعملى . وفى القسم التعليمى يتناول الرسول الحديث عن التبرير بالايمان بالمسيح (*)، وفى القسم العملى يتحدث الرسول عن حياة المؤمن الحقيقى وسلوكه .

ويشتمل القسم التعليمى على الجزء الأول من الرسالة حتى نهاية الاصحاح الحادى عشر ، بينما يشتمل القسم العملى على الجزء الأخير من الرسالة ، ابتداء من الاصحاح الثانى عشر حتى نهاية الاصحاح السادس عشر .

ويمهد الرسول للرسالة بمقدمة تستغرق من العدد الأول فى الاصحاح الأول الى العدد السابع عشر من نفس الاصحاح وعلى ذلك يمكن تحليل مضمون الرسالة على النحو التالى :

مقدمة عامة (رو١ : ١ - ١٧)

وتشمل جزءاً من الاصحاح الأول ابتداء من العدد الأول الي العدد السابع عشر ، وتتضمن النقاط التالية :

- بولس الرسول يحدد رسالته (رو١: ١ ، ٢)
- المسيح محور الكرازة (رو١: ٣ - ٧)
- الايمان النامي (رو ١ : ٨)
- العبادة بالروح (رو ١ : ٩)
- الاشتياق للكرازة (رو١ : ١٠ - ١٥)
- موضوع الكرازة (رو١ : ١٦ ، ١٧)

١١١- أع ٢٠ :١ - ٣ .

(*) انظر كتابنا : مشكلة الاختيار (مطبعة الإخوة العصريين بالقاهرة) ١٩٩٢ .

القسم التعليمى (التبرير بالايمان) (رو١ : ١٨ - ١١ : ٣٦) ويتضمن الموضوعات التالية :

أولا:طبيعة التبريروالحاجة اليه (١: ١٨- ٥: ٢١) ويتضمن ما يلى :

(أ) حاجة الجميع الى التبرير (١ : ١٨-٣: ٢١) ويشير فيه الى النقاط التالية :

١ - عقاب الأمميين على شرورهم (رو١ : ١٨ - ٢٨)

٢ - أمثلة عن السلوك الشرير (رو١ : ٢٨ - ٣٢)

٣ - غضب الله المذخر ضد الشعب اليهودى (رو٢ : ١ - ٨)

٤ - الله لا يحابى (رو٢ : ٩ - ١١)

٥ - بين الناموس المكتوب والناموس الطبيعى (رو٢ : ١٢ - ١٦)

٦ - اليهودى بين المعرفة والسلوك (رو٢ : ١٧ - ٢٤)

٧ - العبادة الظاهرية (رو٢ : ٢٥ - ٢٩)

٨ - بين صدق الله وكذب الانسان (رو٣ : ١ - ٤)

٩ - هل من الضرورى أن ترتبط الخيرات بالسيأت (رو٣ : ٥ - ٨)

١٠- الجميع تحت الخطيئة (رو٣ : ٩ - ١٨)

١١- ظهور بر الله بدون الناموس (رو٣ : ١٩ - ٣١)

(ب) الايمان كشرط أساسى للتبرير . مثال من حياة ابراهيم (رو٤ : ١- ٢٥) ويتضمن النقاط التالية :

١ - تبرير ابراهيم بالايمان (رو ٤ : ١ - ٣)

٢ - حياة التبرير بين العمل والايمان (رو ٤ : ٤ - ٨)

٣ - الوعد لابراهيم أعطي ببر الايمان وليس بأعمال الناموس (رو٤ : ٩ - ١٦)

٤ - عظمة ايمان ابراهيم (رو ٤ : ١٧ - ٢٥)

جـ ـ كفاية الايمان للتبرير (رو ٥ : ١ - ٢١) ويتضمن النقاط التالية :

١ - سلام الأبرار بالايمان (رو ٥ : ١ -١)

٢ - الموت فى آدم والخلاص بالمسيح (رو ٥ : ١٢ - ٢١)

ثانياً : نتائج التبرير بالايمان (رو ٦ : ١ - ٨ : ٣٩) ويتضمن الموضوعات التالية :

١ - القداسة فى المسيح (رو٦ : ١ - ٧: ٦) ويشير الى النقاط التالية :

١ - المتبررون لا يسلكون فى الخطيئة (رو٦ : ١ - ١٤) .

٢ - المتبررون يحملون ثماراً مقدسة (رو ٦ : ١٤-٢٣).

٣ - التحرر من الناموس (رو ٧ : ١-٦).

ب - الناموس والانسان الساقط (رو٧: ٧ - ٢٥) ويتضمن النقاط التالية :

١ - الناموس والخطيئة (رو ٧ : ٧ -١٣).

٢ - علاقة الخاطئ بالناموس (رو٧ :١٤ -٢٥) .

جـ - حياة الغبطة للمولودين فى المسيح يسوع (رو ٨ : ١ - ٣٩) ويتضمن النقاط التالية :

١ - الحياة الجديدة المعطاة بالروح القدس للمتبررين (رو٨ : ١ -١٧).

٢ - آلام الخليقة بسبب الخطيئة (رو ٨ : ٢٦ - ٣٩) وتشمل : شفاعة الروح القدس (رو٨: ٢٦ ، ٢٧) ، عناية الله بالمؤمنين (رو ٨ : ٢٨ - ٣٥).

٣ - تدعيم الله لحياتنا الروحية (رو٨ : ٣٦ - ٣٩)

ثالثاً : مشكلة عدم أمانة اسرائيل (٩ : ١ - ١١ : ٣٦) ويتضمن الموضوعات التالية :

أ - أمانة الله فى وعوده على الرغم من عدم أمانة اسرائيل (رو٩ : ١ - ٢٣) ويشمل النقاط التالية :

١ – حزن الرسول بولس بسبب اسرائيل (رو ٩ : ١ – ٥) .

٢ – مشكلة الاختيار (رو ٩ : ١١ – ٣٣) .

ب ـ ادانة اسرائيل بسبب موقفهم المخزى (١٠ : ١ – ٢١) ويشمل النقاط التالية :

١– اليهود يثبتون بر أنفسهم ويرفضون بر اللّه (رو١٠ : ١–٤) .

٢ – الناموس والايمان والتبرير (رو ١٠ : ٥ – ١٣) .

٣ – اليهود يرفضون البشارة (رو ١٠ : ١٤ – ٢١)

جـ ـ مستقبل اليهود من جهة الخلاص (رو١١ : ١ – ٣٦) ويشمل الموضوعات التالية :

١ – ماذا يعني الخلاص بالنسبة لليهود (رو١١ : ١ – ١٠) .

٢ – دعوة اليهود للايمان بالمسيح (رو ١٠ : ١١ – ٣٦) .

ثانياً : القسم العملى (حياة المؤمن الحقيقى) (رو١٢ : ١–١٦:٢٧) ويتضمن الموضوعات التالية :

أولا : وصايا يجب أن يتبعها من يبغى الحياة المسيحية الحقيقية (١٢:١–١٥:١٣) ويشير فيه الى ما يأتى :

أ ـ الواجبات المتبادلة بين المسيحيين (١٢:١–٢١) : ويشير فيه الى :

١ – مقدمة عامة (١٢: ١، ٢) .

٢ – واجبات المؤمن فى المجتمع المسيحى (١٢: ٣ – ٢١) .

ب ـ واجبات المسيحى فى المجتمع (١٣:١ – ١٤) ويشير فيه الى :

١ – واجبات الفرد نحو الدولة (١٣ : ١ – ٧) .

٢ – محبة القريب كواجب اجتماعى (١٣ : ٨ – ١٠) .

٣ – السلوك بلياقة وذلك بأن نلبس الرب يسوع (١٣: ١١ – ١٤) .

جـ ـ معاملة ضعاف الايمان (١:١٤ – ١٥ : ١٣) ويشير فيه الي :

١ – الله يستطيع أن يثبت ايضاً ضعاف الايمان (١:١٤ – ١٢).

٢ – وصايا للأقوياء فى الايمان (١٤ : ١٣– ٢٣) .

٣ – المسيح يعلمنا أن لا نرضى انفسنا بل كل واحد منا يرضى قريبه ، فيجب لذلك أن يقبل اليهود الأمميين (١٥ : ١ – ١٣) .

ثانياً : خاتمة الرسالة :

ويشير فيها الى رغبته فى زيارة رومية ، ويسلم على اشخاص معروفين لديه (١٥: ١٤– ١٦: ٢٧) ويشير الى النقاط التالية :

أ ـ مبررات كتابة الرسالة ومطالب (١٥: ١٤ – ٣٣) :

١ – مبررات (١٥: ١٤ – ٢٤) .

٢ – مطالب (١٥ : ٢٥ – ٣٣) .

ب ـ توصيات واهداء السلام لكثيرين (١٦ : ١ – ٢٧) .

١ – يوصى الرسول بفيبى خادمة كنيسة كنخريا (١٦ : ١ –٢) .

٢ – الرسول يهدى السلام لكثيرين (١٦: ٣ – ١٦) .

٣ – تحذيرات من التعاليم الكاذبة (١٦ : ١٧ – ٢٠) .

٤ – تحيات أخرى وتمجيد اسم المسيح (١٦: ٢١ – ٢٧) .

الرسالة الأولى إلى كورنثوس





المحتويات

١ – كنيسة كورنثوس وأعمال الرسول فيها .

٢ – الدافع لكتابة الرسالة .

٣ – زمن ومكان كتابة الرسالة .

٤ – الأدلة على صحة الرسالة :

أ ـ الأدلة الخارجية .

ب ـ الأدلة من نفس الرسالة .

٥ – الأفكار والموضوعات الرئيسية فى الرسالة .

٦ – محتويات الرسالة .

الرسالة الأولى الى كورنثوس

١- كنيسة كورنثوس وأعمال الرسول فيها :

يشير سفر الأعمال فى الاصحاح الثامن عشر الى أن القديس بولس فى رحلته الثانية بعد زيارته لأثينا اتجه الى كورنثوس (١٨: ١) ويشار فى نفس الاصحاح الى الدعوة التى تلقاها الرسول بولس من الله للخدمة فى هذه المدينة فقال الرب لبولس برؤيا فى الليل ، لا تخف بل تكلم ، ولا تسكت لأنى انا معك ولا يقع بك احد ليؤذيك لأن لى شعباً كثيراً فى هذه المدينة (١٨: ٩) ، وقد أقام الرسول فى كورنثوس سنة ونصف يعظ ويعلم وبذلك يكون هو مؤسس الكنيسة هناك .

وتقع كورنثوس على بعد ٤٠ ميلاً غربى أثينا ، والى جنوب المدينة مرتفع شاهق سمى اكمة كورنثوس ، وكان على قمة هذه الأكمة هيكل للزهرة وكانت لكورنثوس تجارة واسعة فكانت مركزاً للغنى والترف والعلم حتى انها حسبت زينة بلاد اليونان - غير أنها كانت مشهورة أيضاً بخلاعة المعيشة فكانوا اذا قالوا « عاش فلان فى كورنثوس » ارادوا بذلك وصفه بالفجور ، واذا قالوا « امرأة كورنثية » ارادوا انها سيئة الأدب .

وقد التجأ الى كورنثوس بعض اليهود بسبب اضطهاد كلوديس لهم ومن هؤلاء أكيلا وامرأته بريسكلا (اع ١٨: ٣) ، وكان بكورنثوس مجمع لليهوديفاوض فيه بولس كل سبت (أع ١٨: ٤) وقد أقنع يهوداً ويونانيين (اع ١٨: ٤) وقاوم أهل كورنثوس بولس الرسول مقاومة شديدة (اع ١٨: ٦) - غير ان كثيرين آمنوا بالرب يسوع (اع ١٨: ٧ ، ٨) ومنهم رئيس المجمع هو وأهل بيته (اع ١٨: ٨) وقد ظهر الرب لبولس فى رؤيا يشدده ويقويه (اع ١٨: ٩ ، ١٠) واستمر بولس بكورنثوس سنة ونصف كما ذكرنا سابقاً (انظر اع ١٨: ١١) ، ثم اثار اليهود عليه غاليون حاكم اخائية غير انه رفض محاكمته (اع ١٨: ١٢-١٦) وبعد ان لبث بولس اياماً كثيرة أقلع الى سورية ومعه اكيلا وبريسكلا (اع ١٨: ١٨) ويذكر سفر الأعمال أن ابولس ذهب الى كورنثوس (اع ١٩: ١) ، وابلوس هذا يهودى الجنس نشأ بالأسكندرية وكان رجلاً فصيحاً طويل باع فى الكتب ويعلم بغيرة ما يخص يسوع ، ولكنه لم يكن يعرف الا معمودية يوحنا ، وقد أخذه أكيلا وبريسكلا وشرحا له طريق الرب اتم شرح (اع ١٨: ٢٤-٢٦) [١] .

---

١ - انظر مذكرتنا : جغرافية العهد الجديد - رحلات بولس الرسول التبشيرية (من مذكرات الكلية الاكليركية بالقاهرة) .

٢ - الدافع الى كتابة الرسالة :

كتب الرسول رسالته الى أهل كورنثوس بقصد الاجابة على المشاكل التى صادفت مسيحيى كورنثوس والتى كتب اليه بشأنها مسيحيو كورنثوس «واما من جهة الأمور التى كتبتم لى عنها ... (١ كو٧:١) أو التى أخبر بها لأنى أخبرت عنكم ياأخوتى من أهل خلوى أن بينكم خصومات (١ كو١ : ١١) يسمع مطلقاً أن بينكم زنى ......» (١ كو٥ : ١) «لأنى أولاً حين تجتمعون فى الكنيسة أسمع ان بينكم انشقاقات .....» (١ كو١١ : ١٨) .

ويتضح من الاصحاح السادس عشر من الرسالة أنها كتبت من أفسس (١٦:٨) وقد كان لكورنثوس مع أفسس علاقات وروابط عن طريق البحر ، ولم تكن الأخبار التى وصلت للرسول عن أهل كورنثوس تبعث على السرور ومع ذلك فانه يبدو من افتتاحية الرسالة انه يمدح المؤمنين ويشكر اللّه على النعمة المعطاة لهم الى كنيسة اللّه التى فى كورنثوس المقدسين فى المسيح يسوع المدعوين قديسين ... اشكر إلهى فى كل حين من جهتكم على نعمة اللّه المعطاة لكم فى يسوع المسيح .. أنكم فى كل شئ استغنيتم فيه فى كل كلمة وكل علم ، كما ثبتت فيكم شهادة المسيح حتى أنكم لستم ناقصين فى موهبة ما وأنتم متوقعون استعلان ربنا يسوع المسيح (١ كو١١ : ١ - ٧) .

ويشير الرسول بولس الى المشاكل المختلفة التى دفعت لكتابة رسالته كما يشير الى الحلول التى قدمها لحل هذه المشاكل :

١ - فقد فسدت الأخلاق فى كورنثوس حتى ان تكون للانسان امرأة أبيه (١ كو٥ : ١) .

٢ - كان بعض المؤمنين يأخذ بعوائد غير المؤمنين حتى أنهم يسمحون لنسائهم بالصلاة ورؤوسهن مكشوفة (١ كو١١ : ٥) .

٣ - كانت الخلافات بين المسيحيين تعرض على قضاة من غير المؤمنين (١ كو٦ : ١) .

٤ - كان المسيحيون يدعون أحياناً من غير المؤمنين ، فحثهم الرسول على عدم اعثار ضعاف الضمائر (١كو١٠ : ٢٧) انظر أيضاً (١ كو٨ :١٠) .

٥ - فى اجتماعات موائد المحبة كان الأغنياء يشبعون بما أحضروه معهم من المأكولات بينما كان الفقراء يجوعون (١ كو١١ : ٢٠ ، ٢١) .

٦ - لا يراعون فى العبادة النظام والترتيب (١ كو١٢ : ٢٨) ويسعون فى الحصول على مواهب مختلفة ويغفلون المحبة التى هى أساس الحياة الروحية (١ كو١٣ : ١).

٧ – كان هناك من يشك فى قيامة الأموات (١ كو١٥ : ١٢) .

٨ – حدثت بين المؤمنين انشقاقات كثيرة . ويبدو أنه كانت هناك جماعات مختلفة متخاصمة واحد يقول أنا لبولس وآخر أنا لابلوس والثالث أنا لصفا والرابع أنا للمسيح . (١كو١ : ١٢ و٣ : ٢٣ و١١ :١٨).

٣ – زمن ومكان كتابة الرسالة :

كتب الرسول بولس رسالته الأولى الى أهل كورنثوس من أفسس سنة ٥٧ م .

٤ – الأدلة على صحة الرسالة :

أ – الأدلة الخارجية :

يشير كثيرون من كتاب الكنيسة فى القرون الأولى الى رسالة كورنثوس وينسبونها الى الرسول بولس ، ومن ذلك اقتباسات اكليمنضس الرومانى وأغناطيوس وترتوليانس ويوستينوس وأثيناغوراس وايريناوس وماركيون الهرطوقى وورد ذكرها فى وثيقة موراتورى ، وفى الترجمات القديمة للعهد الجديد .

ب – الأدلة من نفس الرسالة :

من خصائص رسالة كورنثوس الأولي وحدة الأسلوب وترابط الأفكار مما يدل علي انها لكاتب واحد هو الرسول بولس الذي يشير الى نفسه فى بدء الرسالة «بولس المدعو رسولاً ليسوع المسيح بمشيئة الله وسوستانيس الأخ » (١كو١ : ١) . وفى نهاية الرسالة يختتمها على النحو التالى « السلام بيدى أنا بولس » (١ كو١٦ : ٢١) .

ولقد أنكر بعض المحدثين وحدة الرسالة وزعموا أن ثمة اضافات زيدت عليها فيما بعد مثل أنشودة المحبة المذكورة فى الاصحاح الثالث عشر وكذلك عدد ٣٤ من الاصحاح الرابع عشر «لتصمت نساؤكم في الكنائس لأنه ليس مأذونا لهن أن يتكلمن بل يخضعن كما يقول الناموس أيضاً » . وزعم البعض أن هذه الرسالة هى خلاصة ادماج رسالتين هما الرسالة الأولى وتشمل ابتداء من الاصحاح الأول – العدد الأول الى الاصحاح الثامن العدد ١٣ (١:١ الى ٨: ١٣) والرسالة الثانية ، وتشمل ابتداءً من الاصحاح العاشر – عدد ٢٣ الى الاصحاح السادس عشر – عدد ١٤ (١٠ : ٢٣ الى ١٦ :١٤) ولكن مثل هذه الآراء لا يوجد دليل يسندها ولا تتفق مع وحدة الرسالة وترابطها .

٥ - الأفكار والموضوعات الرئيسية فى الرسالة :

نسستطيع أن نقف على الموضوعات الرئيسية فى الرسالة ، من متابعة الأسباب التى دفعت بالرسول الى كتابتها ، والتى أشرنا اليها سابقاً :

١- فقد فسدت الأخلاق فى كورنثوس حتى أن تكون للانسان امراة ابيه ولذلك أوصاهم الرسول بالبعد عن الزنى وعدم مخالطة الزناة .

٢ - كان بعض المؤمنين يأخذ بعوائد غير المؤمنين ، حتي أنهم يسمحون لنسائهم بالصلاة ورؤوسهن مكشوفة ، لذلك قال لهم الرسول « هل يليق بالمرأة أن تصلى الى الله وهى غير مغطاة ، أم ليست الطبيعة نفسها تعلمكم أن الرجل ان كان يرخى شعره فهو عيب له وأما المرأة وان كانت ترخى شعرها فهو مجد لها لأن الشعر قد أعطى لها عوض برقع » (١ كو١١ : ١٤-١٥).

٣ - كانت الخلافات بين المسيحيين تعرض علي قلة من غير المؤمنين ، لذلك قال لهم الرسول ايتجاسر منكم أحد له دعوى على آخر أن يحاكم عند الظالمين وليس عند القديسين . ألستم تعلمون أن القديسين سيدينون العالم . فان كان العالم يدان بكم افأنتم غير مستأهلين للمحاكم الصغرى . ألستم تعلمون أننا سندين ملائكة فبالأولى أمور هذه الحياة ، فان كان لكم محاكم فى أمور هذه الحياة فاجلسوا المحتقرين فى الكنيسة قضاة (١ كو٦:١-٤) .

٤ - كان المسيحيون يدعون أحياناً من غير المؤمنين ، فحثهم الرسول على عدم اعثار ضعاف الضمائر ، «لأنه ان رآك أحد يا من له علم متكئاً فى هيكل وثن أفلا يتقوى ضميره اذ هو ضعيف حتى يأكل مما ذبح للأوثان ، فيهلك بسبب علمك الأخ الضعيف الذى مات المسيح من أجله . وهكذا اذ تخطئون الى الأخوة وتجرحون ضميرهم الضعيف تخطئون الى المسيح ، لذلك ان كان طعام يعثر اخى فلن آكل لحماً الى الأبد لئلا اعثر اخى» (١ كو٨ : ١٠ - ١٣) .

٥ - فى اجتماعات موائد المحبة ، كان الأغنياء يشبعون بما أحضروه معهم من المأكولات بينما كان الفقراء يجوعون ، لذلك قال لهم الرسول « أفليس لكم بيوت لتأكلوا فيها وتشربوا ، أم تستهينون بكنيسة الله وتخجلون اللذين ليس لهم » (١ كو١١: ٢٢) . كذلك حثهم الرسول على عدم التقدم للتناول من جسد الرب بدون استحقاق لئلا يقعوا فى الدينونة ويتعرضوا لعقاب الله فقال لهم « اذاً اى من اكل من هذا الخبز او شرب كأس الرب بدون استحقاق يكون مجرماً فى جسد الرب ودمه ، ولكن ليمتحن الانسان نفسه وهكذا يأكل من الخبز ويشرب من الكأس لأن الذى يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونه لنفسه

غير مميز جسد الرب . من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى وكثيرون يرقدون» (١كو١١:٢٧-٣٠) .

٦ - لم يكن اهل كورنثوس يراعون فى العبادة النظام والترتيب ، لذلك قال لهم الرسول «فوضع الله اناساً فى الكنيسة **أولاً** رسلا **ثانياً** انبياء **ثالثاً** معلمين ثم قوات وبعد ذلك مواهب شفاء أعوانا تدابير وانواع السنة . ألعل الجميع أنبياء ألعل الجميع معلمون ، ألعل الجميع اصحاب قوات ، ألعل للجميع مواهب شفاء ، ألعل الجميع يتكلمون بألسنة ، ألعل الجميع يترجمون »(١ كو١٢ : ٢٨ - ٣٠) ، كذلك كان اهل كورنثوس يسعون فى الحصول على مواهب مختلفة ويغفلون المحبة التى هى أساس الحياة الروحية ، لذلك تحدث الرسول عن فضل المحبة وخاصيتها فى انشودته المعروفة بأنشودة المحبة فقال «ان كنت أتكلم بألسنة الناس والملائكة ولكن ليس لى محبة ، فقد صرت نحاساً يطن او صنجاً يرن ، وان كانت لى نبوة وأعلم جميع الأسرار ، وان كان لى كل الايمان حتى أنقل الجبال ولكن ليس لى محبة فلست شيئاً ، وان أطعمت كل اموالى وان سلمت جسدى حتى أحترق ولكن ليس لى محبة فلا انتفع شيئاً » (١ كو١٣ : ١ -٣) .

٧ - كان هناك من يشك فى قيامة الأموات ، لذلك تحدث الرسول عن قيامة المسيح كبرهان على حقيقة قيامة الأموات ، كذلك تحدث عن كيفية حدوث القيامة فقال « هكذا ايضاً قيامة الأموات ؛ يزرع فى فساد ويقام فى عدم فساد ، يزرع فى هوان ويقام فى مجد ، يزرع فى ضعف ويقام فى قوة ، يزرع جسماً حيوانياً ويقام جسماً روحانياً »(١كو١٥ : ٤٢ - ٤٤) .

٨ - حدثت بين المؤمنين انشقاقات كبيرة ، ويبدو انه كان هناك جماعات مختلفة متخاصمة واحد يقول انا لبولس وآخر انا لأبلوس والثالث انا لصفا والرابع انا للمسيح (١ :١٢، ٣:٢٢ ، ١١:١٨) لذلك قال الرسول هل انقسم المسيح ، ألعل بولس صلب لأجلكم أم باسم بولس اعتمدتم (١ كو١ : ١٢) ، وقال لهم أيضا اذن لا يفتخر أحد بالناس ... أبولس أم أبلوس أم صفا أم العالم أم الحياة أم الموت ، أم الأشياء الحاضرة أم المستقبلة - كل شئ لكم - وأما أنتم فللمسيح والمسيح لله (١ كو٣ : ٢١ - ٢٣) .

٦ - محتويات الرسالة

تشتمل الرسالة على مقدمة وأربعة اقسام رئيسية .

المقدمة :

ابتداءً من العدد الأول الى العدد التاسع من الاصحاح الأول (١:١-٩) ويذكر الرسول اسمه

فى مقدمة الرسالة (١:١) كما يشير الى الجهة التى كتب اليها الرسالة (عدد ٢) والى نعمة الله المعطاة لأهل كورنثوس (عدد ٤) والى مواهبهم الروحية (عدد ٧) .

القسم الأول :

تأنيب الكورنثيين على الانقسامات الداخلية (١ : ١٠ الى ٤ : ١٢) ويشمل على :

أ ـ السبب الأول للانقسام بينهم :

حكمة العالم فى مقابل روح الانجيل (١ : ١٠-٣١) ويشار الى ما يأتى :

١ – الأحزاب المتخاصمه فى كورنثوس (١ :١٠ – ١٦).

٢ – عدم نفع الحكمة العالمية لكلمة البشارة (١: ١٧-٢٥) .

٣ – أن تأسيس الكنيسة فى كورنثوس اثبت عدم حاجة الله لحكمة العالم وحكماء هذا الدهر (١ :٢٦-٣١) .

ب ـ السبب الثانى للانقسام بينهم :

أن مسيحيى كورنثوس لم يدركوا بدرجة كافية الحكمة الألهية (٢ : ١-١٦) ويشار الى ما يأتى :

١ – يحتاج الأمر الى روح الله لنعرف الأمور الموهوبة لنا من الله (٢ : ٦ -١٦) .

جـ ـ الاشارة الى الانقسامات بينهم ونقد غرورهم بالحكمة العالمية (٣:١-٢٣) ويشار الى ما يأتى :

١ – لماذا اقتصر الرسول فى التبشير على الحقائق المسيحية الأولية (٣:١-٤) .

٢ – وضع خدام الكلمة بالنسبة للخدمة (٣:٥-٩) .

٣ – مسئولية المؤمنين وحكم الله على أعمالهم (٣:١٠-١٧) .

٤ – الاشارة بصورة مجملة لما سبق أن فصل القول فيه (٣:١٨-٢٣).

د ـ دفاع بولس عن عمله كرسول :

(٤:١-٢١) ويشار فيه الى :

١- أن الرسل والخدام لا يحكم فيهم الا من قبل الرب (٤:١-٥) .

٢ - ما يحتمله الخدام ويقاسونه من أجل خدمة الرسالة (٤:٦-١٣) .

٣ - انذار أبوى (٤:١٤-٢١).

القسم الثانى :

قوانين تختص بالحياة الاجتماعية لأهل كورنثوس (٥:١ الى ١١ : ١) ويشتمل على :

١ ـ الصلة الجنسية غير الشرعية :

(٥:١-١٣) ويشار الى :

١ - الرجل الذى التصق بامرأة أبيه وحكم الرسول عليه (٥:١- ٥) .

٢ - وجوب ابعاد الفساد (٥:٦-٨) .

٣ - تفسير التعامل مع الزناة (٥:٩-١٣) .

ب ـ عن المحاكمة بين المسيحيين وعقاب الزناة :

(٦:١-٢) ويشار الى ما يأتى:

١ - المحاكمة يجب أن تكون أمام القديسين (٦:١-١١) .

٢ - الأسباب التى من أجلها يحرم الزنى (٦:١٢-٢٠) .

جـ ـ الزواج والتبتل :

(٧ : ١- ٤٠) ويشار الى ما يأتى :

١ - تقدير الحياة الزوجية والحديث عن حقوقها (٧:١-٩).

٢ - عدم وجوب انفصام الحياة الزوجية(٧:١٠ -٢٤) .

٣ - أفضلية عدم الزواج (٧: ٢٥ - ٣٨) .

٤ - الزواج للمرة الثانية (٧:٣٩ - ٤٠) .

د ـ العلاقات بين المؤمنين والوثنيين :

(٨ :١ الى ١١ :١) ويشار الى ما يأتى :

١ – هل يجوز الاكل مما ذبح للأوثان (٨ :١-١٣) .

٢ – مثال عن عدم استعمال الرسول لحريته فيما يسئ الى الغير أو يعثرهم (٩ :١-٢٣) .

٣ – مثال عن الذين أساءوا استعمال حريتهم وانغمسوا فى الشرور ولم يقمعوا أجسادهم (٩:٢٤ الى ١٠ : ١٣) .

٤ – كيف يجب أن نتصرف فى علاقتنا مع غير المؤمنين (١٠:١٤ الي ١١ : ١) .

القسم الثالث :

التشويش فى العبادة الجمهورية وفى استعمال المواهب الروحية (١١ : ٢ الى ١٤ : ٤٠) ويشمل :

أ ـ مثلان للتشويش فى العبادة الجمهورية (١١:٢ – ٣٤) :

١ – صلاة المرأة دون أن تغطى راسها (١١:٢-١٦) .

٢ – الاستهانة بالعشاء الربانى والاقدام عليه دون استحقاق (١١: ١٧ – ٣٤) .

ب ـ عن المواهب الروحية :

(١٢ : ١ الى ١٤ : ٤٠) ويشار الى :

١ – طبيعة الموهبة الروحية والغاية منها وتعددها (١٢:١-١١) .

٢ – تنوع المواهب الروحية كتنوع أعضاء الجسد (١٢: ١٩ – ٣١) .

٣ – الطريق الأفضل (١٣ : ١ – ٤٣) .

٤ – المقارنة بين موهبة التكلم بألسنة وموهبة التنبؤ (١٤:١-٢٥) .

٥– قوانين عما يجب مراعاته فى استعمال المواهب (١٤:٢٦ – ٣٥) .

٦ – الحذر من الافتخار الروحى (١٤:٣٦ – ٤٠) .

القسم الرابع :

قيامة الأموات (١٥ : ١ – ٥٨) ويشتمل على :

أ ـ البراهين على صحة الاعتقاد بقيامة الموتى :

(١٥:١-٣٤) ويشير الى :

١ - براهين من قيامة المسيح (١٥ : ١- ٢٨)

٢ - براهين من سلوك المؤمنين والرسل (١٥:٢٩ - ٣٤) .

ب ـ توضيحات خاصة بالأجساد المقامة (١٥ : ٣٥ - ٣٨) :

١ - خصائص الأجساد المقامة (١٥ : ٣٥ - ٤٩) .

٢ - كيفية القيامة (١٥ : ٥ - ٥٨) .

الخاتمة :

(١٦ : ١ - ٢٤ يشير فيها) :

١ - الى الصدقات التى تجمع لكنيسة أورشليم (١٦ : ١ - ٤) .

٢ - حديث الرسول عن عزمه لزيارة كورنثوس (١٦ : ٥ -٩).

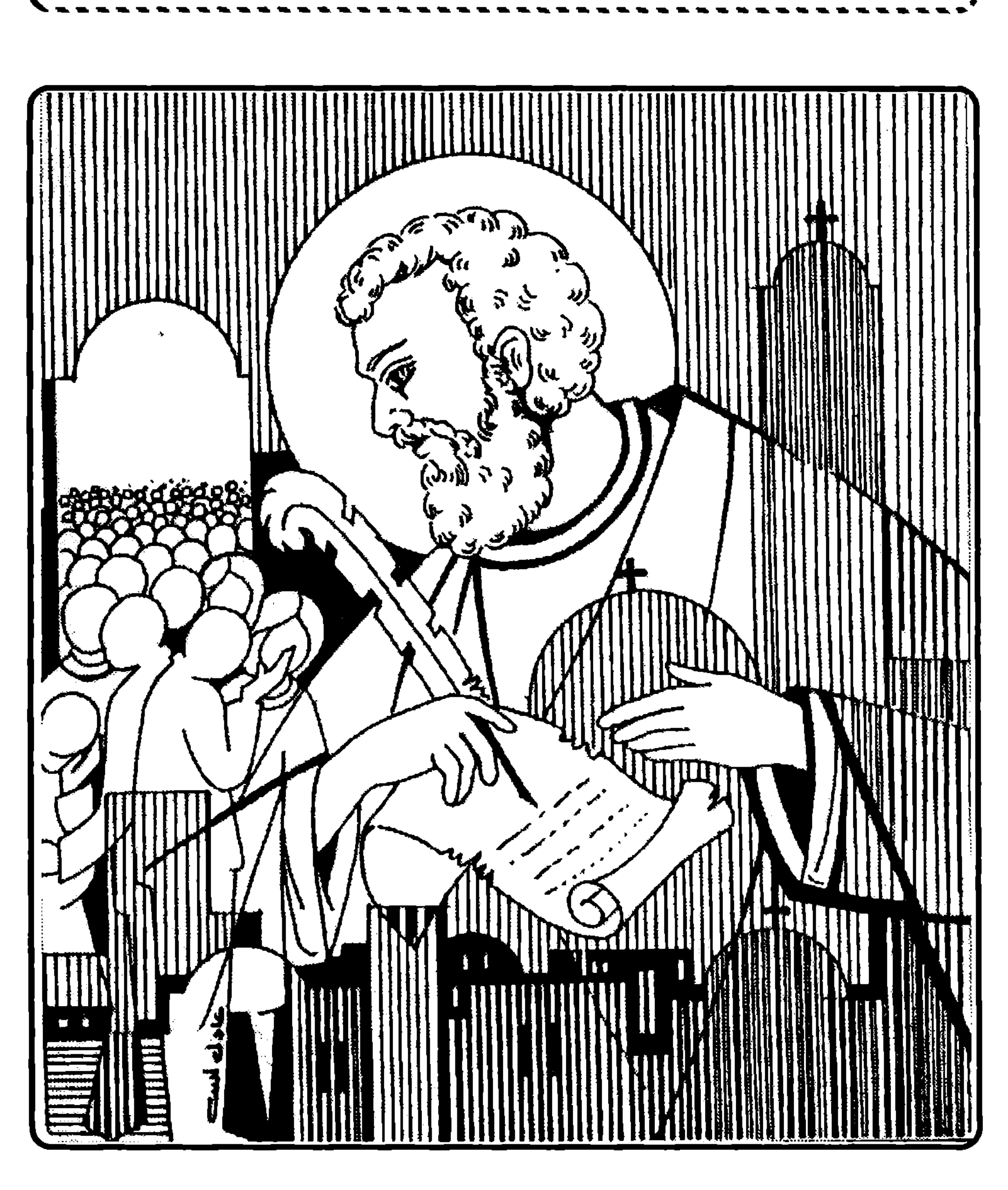
٣ - أخبار ونصائح (١٦ : ١٠ - ١٨) .

٤ - اهداء السلام لأهل كورنثوس (١٦ : ١٩ - ٢١) .

٥ - حرمان من لا يحب الرب (١٦ : ٢٢) .

٦ - طلب نعمة الرب واظهار حبه لهم (١٦ : ٢٣ - ٢٤)

الرسالة الثانية إلى كورنثوس



المحتويات

١ - صعوبات تختص بالرسالة .

٢ - الهدف من كتابة الرسالة .

٣ - قانونية الرسالة ووحدتها .

٤ - الأفكار والموضوعات الرئيسية .

٥ - محتويات الرسالة .

الرسالة الثانية الى كورنثوس

١- صعوبات تختص بالرسالة :

تعتبر الرسالة الثانية الى كورنثوس رسالة شخصية ، ولم يحدث أن تحدث الرسول عن ذاته فى رسالة أخرى أكثر مما تحدث فى هذه الرسالة .

ومن الرسالة الثانية الى كورنثوس يمكننا أن نقف على الكثير من سجايا الرسول وشخصيته . وفى هذه الرسالة يدافع الرسول بقوة عن أحقيته فى الخدمة الرسولية أو عن سلطانه كرسول (انظر ٢:١٤ و٣:١ و٤:١ و٦:١ و١٠:١) . ويعرض فى الرسالة الآلام الكثيرة التى تحملها من أجل الرب يسوع ، وهذه الآلام كانت موضع فخره (انظر ٤:٨ و٦:٤ و١١:٢٣) ، وهكذا تقرأ فى الرسالة عن المخاطر والاضطهادات والضيقات الكثير ة التى تعرض لها الرسول كجندى صالح للمسيح .

وفى هذه الرسالة ، للمرة الأولى ، يشير الرسول الى مناظر الرب واعلاناته التى تكشفت للرسول عندما اختطف الى السماء الثالثة ، وذلك قبل كتابة هذه الرسالة بأربع عشرة سنة (١٢:١ - ٤) ، وفى هذه الرسالة نلمس شخصية الرسول القوية الغنية المتعددة الجوانب ، فهو أحياناً فى صرامة وحدة يخاطب مقاوميه ، وأحياناً فى محبة ورفق يطلب معاملة الخاطئين .

على أن هذه الرسالة تثير كثيراً من الصعوبات ، خاصة وأن الفترة بين كتابة الرسالتين الأولى والثانية الى كورنثوس هى أكثر الفترات غموضاً وابهاماً فى سفر أعمال الرسل .

والصعوبة الكبرى التى تختص بالرسالة ، تدور حول فيما اذا كان الرسول بين الزيارة الأولى والزيارة الثانية الى كورنثوس ، قد زارها أيضاً زيارة قصيرة من أفسس . وبعد هذه الزيارة كتب أيضاً رسالة قصيرة بعد الرسالة الأولى وقبل الرسالة الثانية . وهناك الكثير من الباحثين ممن يرفضون الأخذ بهذه الزيارة القصيرة وكذلك يرفضون الاعتقاد بأن ثمة رسالة قصيرة كتبت بعد الرسالة الأولى وقبل الرسالة الثانية ، على أن هناك من الباحثين من يعتقد بصحة القول بهذه الزيارة القصيرة من ناحية وبصحة كتابة الرسالة القصيرة من ناحية أخرى ، ومن الذين يأخذون بهذا الرأى الثانى الأستاذ يوانيدس والدليل الذى يستند اليه القائلون بهذه الزيارة القصيرة الى كورنثوس ما ورد فى الرسالة الثانية من قول الرسول « وبهذه الثقة كنت أشاء أن آتى اليكم أولاً

لتكون لكم نعمة ثانية » (٢ كو١ :١٥) وقوله « ولكنى جزمت بهذا فى نفسى أن لا آتى اليكم أيضاً فى حزن » (٢ كو٢ :١) ، فان هذه الآيات – فى نظر أصحاب هذا الرأى – لايمكن أن تشير الى زيارته الأولى الى كورنثوس حيث أسس الكنيسة هناك وكذلك يستندون الى ما ورد فى المواضع التالية :

(٢ كو١٢ :١٤ و١٣ :١) حيث يقول الرسول فى وضوح « هذه المرة الثالثة آتى اليكم » .

ويرتب أصحاب هذا الاتجاه ، الأحداث التى وقعت حتى كتابة الرسالة الثانية الى كورنثوس على النحو التالى :

ان الرسول بولس بعدما أرسل من افسس تيموثيؤس وارسطوس الى كورنثوس عن طريق مكدونية (١كو٤ :١٧ و١٦ :١٠ وأ ع ١٩ :٢٢) تعرف على المشاكل المختلفة التى أثيرت فى كنيسة كورنثوس ، فكتب الرسول رسالته الأولى الى كورنثوس لكى يجيب على تلك المشاكل ، على انه لم يكن ثمة اية نتيجة لامن الرسالة الأولى ولامن زيارة تيموثيؤس فقد ظهرت اتجاهات فى كنيسة كورنثوس تنكر على الرسول أحقيته فى الخدمات الرسولية (٢ كو١٠ :٧ ، ١٠ و١١ :٢٣ و١٢ :١٦) قد اضطر هذا الى أن يتجه الرسول بنفسه الى كورنثوس لكي يعالج المشاكل القائمة هناك ، على أن الرسول أصيب بخيبة أمل فى هذه الزيارة (٢كو٢ :٥ ، ٧ ، ١٢) ، فرجع الرسول الى افسس وهناك كتب رسالة أرسلها الى كورنثوس مع تيطس الذى اتفق على أن يتقابل معه بعد رجوعه من كورنثوس فى ترواس كما يتضح من (٢ كو٢ :١٢) ، لقد كان تيطس اذن يقوم بعمل الوساطة بين الرسول بولس وكنيسة كورنثوس ، وهذه الرسالة التى حملها تيطس الى كورنثوس هى الرسالة الصغيرة التى كتبها الرسول بعد رسالته الأولى وقبل رسالته الثانيه (أنظر ٢ كو٢ : ١٣ و٧ :٥– ٩) .

ولكن الرسول لم يتقابل مع تيطس فى ترواس (٢ :١٣) فتوجه الرسول الى مكدونية حيث تقابل معه هناك ، وربما كان ذلك فى مدينة فيلبى ، وبذلك أمكن للرسول أن يقف على أحوال الكنيسة فى كورنثوس .

٢ – الهدف من كتابة الرسالة :

ان الأخبار التى حملها تيطس معه من زيارته لمدينة كورنثوس كانت هى علة كتابة الرسالة الثانية اليها ، وقد كانت هذه الأخبار طيبة سرَّ لها الرسول بولس . ان الكورنثيين أو على الأقل الأكثرية منهم أوقعوا العقوبات على هذا الانسان الذى هاجم

الرسول بولس (٢:٦) على أن الرسول لم يتوجه مباشرة الى كورنثوس بل أرسل للمرة الثانية تيطس ومعه هذه الرسالة الثانية التى نحن بصددها ، حاثاً أهل كورنثوس على السخاء من أجل سد حاجات فقراء أورشليم . وقد حاول الرسول فى هذه الرسالة أن يزيل كل شك علق بأذهان الكورنثيين نحو الرسول بولس ويعلل سبب تغيير خطة سيره (٢كو١ :١٥و٠٠) ويشكرهم على ما أظهروه من مشاعر طيبة نحوه ونحو تيطس (٧:٦ و٠٠) وعلى تأييد الأكثرية منهم ضد المقاومين (٢ :٦) . ولقد أراد الرسول بهذه الرسالة أن يعالج مختلف المشاكل التى نبتت فى كنيسة كورنثوس حتى إذا توجه اليها لا يصادف هناك أحداثاً محزنة كالأحداث التى صادفها فيما سبق ، على أننا لانستطيع أن نحدد من هم هؤلاء الذين كانوا يقاومون الرسول وماذا كانت على وجه الدقة آراؤهم . ويذهب البعض الى القول بأنهم من اليهود الذين صاروا مسيحيين وان كنا فى الواقع لانجد فى الرسالة الثانية الى كورنثوس مناقشة شبيهة بما يناقشه الرسول فى رسالته الى غلاطية مما أثاره المسيحيين الذين كانوا أصلاً من اليهود . والبعض يذهب الى القول بأنهم كانوا من عبرانيى فلسطين ، فقد أشار الرسول اليهم فى قوله « أهم عبرانيون فأنا أيضاً » (٢ كو١١ :٢٢) . ويبدو أن هؤلاء كانوا ينظرون الى الرسول بولس على أنه أقل مرتبة من الرسل الآخرين ولذلك يقول الرسول عن نفسه «لأنى احسب انى لاانقص شيئاً عن فائقى الرسل (٢ كو١١ : ٥) ، وقال أيضاً وقد صرت غبياً وانا افتخر ، انتم الزمتمونى لأنه كان ينبغى ان امدح منكم اذ لم انقص شيئاً عن فائقى الرسل وان كنت لست شيئاً (٢كو١٢ :١١) ويصف هؤلاء المقاومين فيقول عنهم « لأن مثل هؤلاء هم رسل كذبة فعلة ماكرون مغيرون شكلهم الى شبه رسل المسيح ولا عجب لأن الشيطان نفسه يغير شكله الى شبه ملاك نور ، فليس عظيماً ان كان خدامه أيضاً يغيرون شكلهم كخدام للبر ، الذين نهايتهم تكون حسب أعمالهم (٢ كو١١ :١٣ - ١٥) ويفتخرون حسب الجسد (٢ كو١١ : ١٨) كما قال عنهم وهو يدافع عن نفسه «أتنظرون الى ما هو حسب الحضرة . ان وثق أحد بنفسه أنه للمسيح فليحسب هذا أيضاً من نفسه أنه كما هو للمسيح كذلك نحن أيضاً للمسيح » (٢ كو١٠ : ٧) .

ولقد أثمرت هذه الرسالة فى أهل كورنثوس واعادت الهدوء والسلام الى الكثير منهم ، وأزالت كل الشكوك التى كانت لأهل كورنثوس نحو الرسول بولس وكذلك تلاشت مقاومتهم له . وفى زيارته لكورنثوس استمر الرسول هناك ثلاثة أشهر (أ ع ٢٠ : ٣ و٠٠) حيث كتب رسالته الى رومية والتى تفترض أن الرسول كان يتمتع بهدوء وسلام داخلى . كما يشير فى الرسالة الى رومية الى الاستعداد الطيب الذى أبداه أهل اخائية نحو قديسى أورشليم « لأن أهل مكدونية

وأخائية استحسنوا أن يصنعوا توزيعا لفقراء القديسين الذين فى أورشليم » (رو١٥ : ٢٦). وعلى ذلك يمكن القول أنه قد تحسنت علاقة أهل كورنثوس بأبيهم الروحى الذى قبلوا على يديه الايمان ، وبلغت كمالها .

٣ - قانونية الرسالة ووحدتها :

توصف هذه الرسالة بأنها رسالة شخصية ، وتتميز بحيوية أسلوبها وبالمشاعر القوية الحماسية وبما فيها من الأحداث والوقائع التى تتصل بشخص الرسول وتكشف أكثر مما تكشف أية رسالة أخرى عن شخصية الرسول بولس . وفى هذه الرسالة نقف على صفات الرسول وأخلاقه التى نعرفها عن الرسول من الرسائل الأخرى ومن سفر الأعمال . فليس هناك اذن من شك فى أن الرسالة تستند الى الرسول بولس .

بل وتوجد هناك ايضاً أدلة خارجية تشهد على صحة نسبة الرسالة الى الرسول بولس ، إذ اقتبس كثير من آباء الكنيسة وكتابها من الرسالة الثانية الى كورنثوس مسندين الرسالة الى الرسول بولس ، ومن الأمثلة على ذلك قابل :

١- رسالة أكليمنضس الرومانى الأولى الى كورنثوس (٥ : ٦ مع ٢ كو١١ : ٢٥ ، ٣٢) .

٢- رسالة بولبكاربوس الى فيلبى (٢ : ٢ مع ٢ كو٤ : ١١) .

٣- رسالة ديوجنيتس (٥ : ٨ و٥ : ١٢ مع ٢ كو٦ : ١٠) .
(٥ : ٨ مع ٢ كو١٠ : ٣) .

٤ - رسالة ثيؤفيلس الى أوتوليكوس (١ : ٢ ، ٧ و٣ : ٤ مع ٢ كو٥ : ٤ و٧ : ١ و١١ : ١٩) .

وقد استخدمت الرسالة أيضاً بواسطة هيبوليتس وايريناوس واكليمنضس الاسكندرى وترتليانوس ونسبت الى الرسول بولس ، كذلك فان وثيقة موراتورى ، وماركيون ، والمترجمون القدماء يضعون الرسالة الثانية الى كورنثوس من بين رسائل بولس الرسول .

ولكن على الرغم من أنه لم ينشأ أى شك فى صحة الرسالة وصحة نسبتها الى الرسول بولس ، الا أنه في العصور الحديثة اعتقد بعض الباحثين أن هذه الرسالة تنقصها الوحدة وأنها لا يمكن أن تكون رسالة واحدة ، وأنه قد أضيفت اليها الرسالة القصيرة التى سبق أن أشرنا اليها ، أوشذرات من رسائل أخرى مفقودة للرسول بولس ، وعلى الأخص يشير أصحاب هذا الرأى الى الاصحاحات الأربعة الأخيرة من الرسالة (ص ١٠ الى ص ١٣) على اعتبار أن هذه الاصحاحات تكون الرسالة الصغيرة المتوسطة بين الرسالتين لأن أسلوب هذا الجزء من الرسالة يختلف عن أسلوب الجزء الآخر منها .

على أن تغيير الرسول للهجته فى هذا الجزء من الرسالة يرجع الى الموضوع الذي يرتبط به ، اذ يتصل الحديث هنا بالذين قاوموا الرسول وجربوه وأساءوا الى وحدة الكنيسة فى كورنثوس ، ان تغيير الموضوع يتبعه حتماً تغيير فى الأسلوب واللهجة التى يكتب بها الرسول .

اما فيما يختص بالشذرات من رسائل أخرى للرسول ، فهذه ظنون وتخمينات لا ترتقى الى حد اليقين ، ويجب ألا يغيب عن بالنا أن الرسول لم يكتب رسائله فى صورة بحث منظم منسق بل كتبها للاجابة عن مشاكل واجهت الكنيسة ، فضلاً عن أن الرسول لم يكن يكتب الرسالة بأكملها فى وقت واحد متصل بل كان يكتب على فترات متباعدة مما لا يجعلنا نجد فى رسائله معالجة منظمة للأفكار التى تتضمنها .

٤ - الأفكار والموضوعات الرئيسية فى الرسالة :

ثمة ثلاثة موضوعات رئيسية تكون محور الرسالة الثانية الى كورنثوس :

١ - أفضلية خدمة العهد الجديد عن خدمة العهد القديم :

« ظاهرين انكم رسالة المسيح مخدومة منا مكتوبة لا بحبر بل بروح الله الحى لا فى ألواح حجرية بل فى ألواح قلب لحمية (٣ : ٣) .

« الذين جعلنا كفاة لأن نكون خدام عهد جديد لا الحرف بل الروح لأن الحرف يقتل ولكن الروح يحيى» (٣ : ٦) .

« ثم ان كانت خدمة الموت المنقوشة بأحرف فى حجارة قد حصلت فى مجد حتى لم يقدر بنو اسرائيل أن ينظروا الى وجه موسى لسبب مجد وجه الزائل ، فكيف لا تكون بالأولى خدمة الروح فى مجد ، لأنه ان كانت خدمة الدينونة مجداً فبالأولى كثيراً تزيد خدمة البر فى مجد لأنه ... ان كان الزائل فى مجد فبالأولى كثيراً الدائم فى مجد » (٣ : ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١١) .

٢ - الحث على العطاء لخدمة أعواز القديسين وأثر هذا فى المحتاجين :

« ان من يزرع بالشح فبالشح أيضاً يحصد ومن يزرع بالبركات فالبركات أيضاً يحصد » (٩ : ٦) .

« لأن المعطى بسرور يحبه الله » (٩ : ٧) .

« كما هومكتوب . فرق . أعطى المساكين . بره يبقى الى الأبد » (٩ : ٩) .

« لأن افتعال هذه الخدمة ليس يسد أعواز القديسين فقط بل يزيد بشكر كثير لله ، اذ هم باختيار هذه الخدمة يمجدون الله على طاعة اعترافكم لانجيل المسيح وسخاء التوزيع لهم وللجميع » (٩ : ١٢ ، ١٣) .

٣ - دفاع الرسول عن نفسه ضد ساليه :

« لانى أحسب أنى لم أنقص شيئا عن فائقى الرسل » (١١ : ٥) . انظر الاصحاحين الثانى عشر والثالث عشر .

٥ - محتويات الرسالة :

مقدمة :

من عدد (١ - ١١) وتتضمن :

١ - افتتاحية الرسالة (١ : ١ ، ٢) .

٢ - تقديم الشكر لله (١ : ٣ - ١١)

القسم الأول

عرض دفاعى لمسلك بولس وسجاياه كرسول (١ : ١٢ الى ٧ : ١٦) ، ويتضمن الاشارة الى النقاط التالية :

أولاً : عدم قدرة الكورنثيين على اتهام الرسول بنقص فى اخلاصه وغيرته (١ : ١٢ الى ٢ : ١٧) ويشير الرسول هنا الى :

١ - اخلاصه فى الخدمة (١ : ١٢ - ١٤) .

٢ - يبين أن تغييره فى خطة السير لا يرد الى خفة (١ : ١٥ الى ٢ : ١٧) .

ثانياً : أعمال الرسول (٣ :١ الى ٤ : ٦) ويشار الى :

١ - المؤمنون رسالة مكتوبة مخدومة من الرسل (٣ : ١ - ٣) .

٢ - امتياز الخدمة الرسولية عن الخدمة الموسوية (٣ : ٤ - ١٨) .

٣ - كيف يباشر الرسول عمل الخدمة (٤ : ١ - ٦) .

ثالثاً : ضيقات الرسول (٤ : ٧ الى ٥ : ١٠) ويشار الى :

١ – الحديث عن الاضهادات والشدائد التى يتعرض لها الخدام (٤ : ٧ – ١٢) .

٢ – النظر الى ما لا يرى (٤ : ١٣ – ١٨) .

– الرجاء فى المجد السماوى (٥ : ١ – ١٠) .

رابعاً : حياة الرسول (٥ : ١ الى ٧ : ١) ويشار الى :

١ – ان خدام المخلص يعملون بدافع من المحبة للمسيح وبقصد اصلاح البشر مع اللّه (٥ : ١١ – ٢١) .

٢ – كيف يتم الكارزون الخدمة الموكلة اليهم (٦ : ١ – ١٠) .

٣ – يوصى الرسول أهل كورنثوس بأن يقطعوا صلتهم بالعبادة الوثنية حتى يمكن أن تتوفر لهم حياة القداسة (٦ : ١١ الي ٧ : ١) .

خامساً : تعاليم للرسول مرتبطة بكتابته السابقة اليهم (٧ : ١٢ - ١٦) ويشار الى :

١ – مشاعره المخلصة نحو كنيسة كورنثوس (٧ : ٢ – ٧) .

٢ – شروح لما سبق وكتبه اليهم يظهر فيها الرسول محبته لأهل كورنثوس (٧ : ٨ – ١٦) .

القسم الثانى

نصائح ووصايا لفعل الخير (٨ : ١ الى ٩ : ١٥) ويشار هنا الى ما يأتى :

أولاً : كيف يجب أن تتم التقدمات (٨ : ١ - ٢٤)

١ – الاشارة الي كنيسة مكدونية كمثل طيب لعمل الخير (٨ : ١ – ٦) .

٢ – ما يجب على الكورنثيين ان يفعلوه (٨ : ٧ – ١٥) .

٣ – جمع التقدمات (٨ : ١٦ – ٢٤) .

ثانياً : ثمار فعل الخير (٩ : ١ – ١٥)

١ – الحث علي عمل الخير (٩ : ١ – ٧) .

٢ – ثمار عمل الرحمة الكثيرة (٩ :٨ – ١٥) .

القسم الثالث

الرسول يدافع بقوة عن أحقيته فى الخدمة أو عن سلطانه الرسولى (١٠ : ١ الى ١٢ : ١٨) ويشار فيه الى الموضوعات التالية :

أولاً : سلطان الرسول ومتاعبه (١٠ : ١ - ١٨)

١ - الرسول يرد على كل عصيان (١٠ : ١ - ٦) .

٢ - الرسول فى زيارته المقبلة لكورنثوس سوف يعاملهم بكل شدة وصرامة (١٠ : ٧ - ١١) .

٣ - الرسول يظل على الدوام داخل حدود الخدمة المعينة له من قبل اللّه بينما أن المقاومين والمتهمين له لا يفعلون ذلك (١٠ : ١٢ - ١٨) .

ثانياً : الرسول يشير الى مواضع الفخر بالمقارنة بالرسل الكذبة (١١ : ١ الى ١٢ : ١٨)

١ - مقدمة (١١ : ١ - ٦) .

٢ - غيرة الرسول وتبشيره دون أن يثقل على الكنيسة بكورنثوس (١١ : ٧ - ١٥) .

٣ - اشارة الرسول الى أعماله المختلفة وآلام الخدمة (١١ : ١٦ - ٣٣) .

٤ - النعم الخاصة التى وهبها اللّه للرسول بولس (١٢ : ١ - ١٠) .

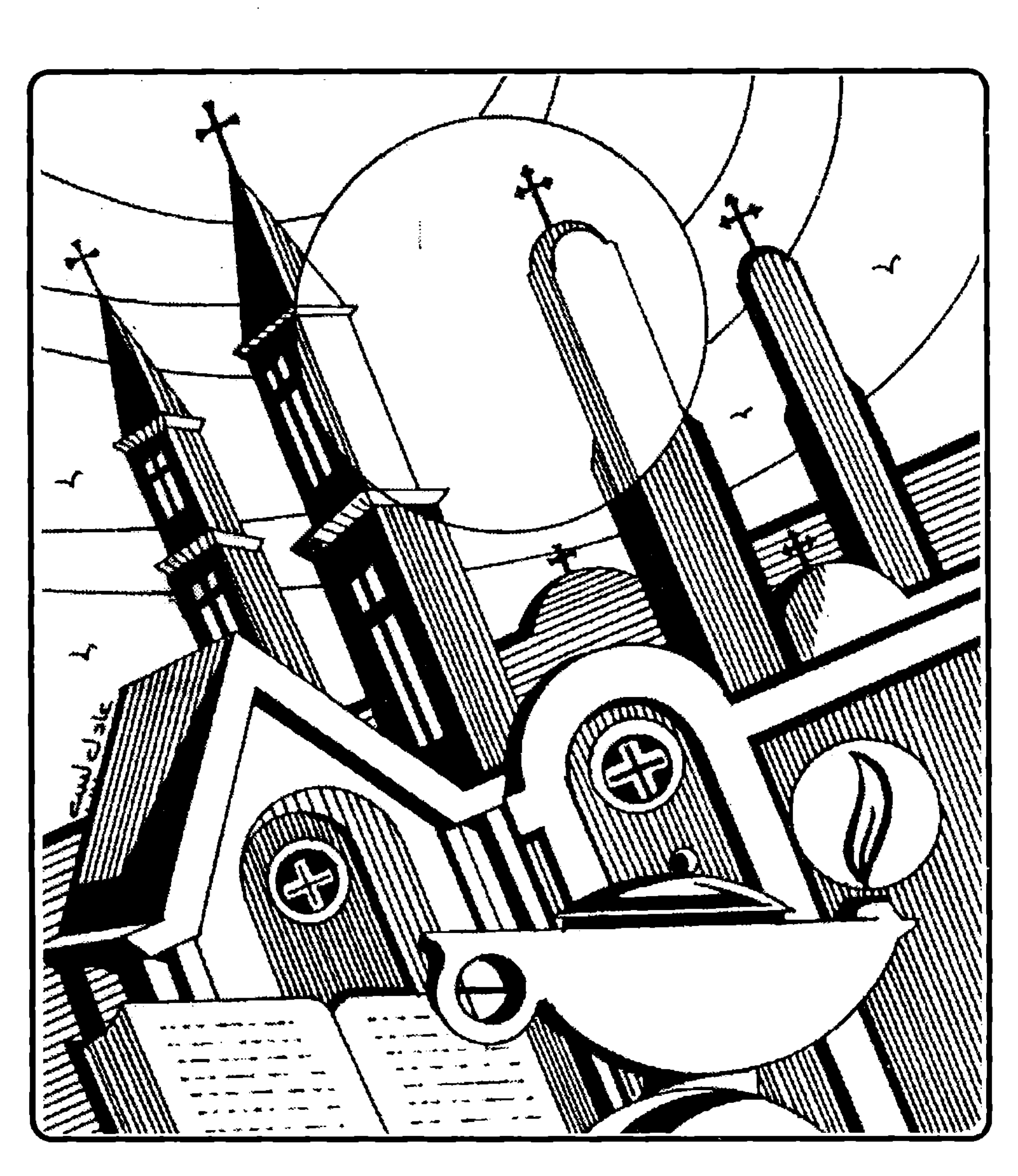
٥ - نتائج (١٢ : ١١ - ١٨) .

الخاتمة : (١٢ : ١٩ الى ١٣ : ١٣)

١ - انذارات سابقة (١٢ : ١٩ الى ١٣ : ١٠) .

٢ - توصيات وتحيات نهائية (١٣ : ١١ - ١٣) .

الرسالة إلى غلاطية



المحتويات

١ – الذين أرسلت إليهم الرسالة .

٢ – قانونية الرسالة (الأدلة الخارجية والأدلة الداخلية) .

٣ – الغرض من كتابة الرسالة .

٤ – زمان ومكان كتابة الرسالة .

٥ – الأفكار والموضوعات الرئيسية فى الرسالة .

٦ – محتويات الرسالة .

الرسالة الى غلاطية

١ - الذين أرسلت اليهم :

يطلق الرسول بولس على الذين أرسل اليهم الرسالة عبارة (كنائس غلاطية) ١ : ٢ .

وهذه هى الرسالة الوحيدة بين رسائل بولس الرسول التى لا يوجهها الى فرد أو كنيسة واحدة بل الى مجموعة من الكنائس Tais ekklysiais Tys Galatias (غلا ١ : ٢) ولكن متى أسس الرسول بولس هذه الكنائس ؟ ان الإجابة على هذا السؤال تعتمد على تحديدنا للمقصود بكلمة «غلاطية » كما استعملها الرسول .

والأمر يحتاج الى تحديد معنى الكلمة من الناحيتين الجغرافية والسياسية . أما عن الناحية الجغرافية ، فان كلمة غلاطية تشير الى احدى المقاطعات الشمالية لآسيا الصغرى ، وهى المقاطعة التى تحدها شمالاً بيثينيا وبابلا جونيا وشرقاً بنتس وغرباً فريجية وفى الجنوب ليكاؤونيا وكبادوكية . على أن كلمة غلاطية نفسها من الناحية السياسية ، استعملت لتشير بصفة رئيسية الى غلاطية ثم الى جزء من فريجية وبيسيديا وليكاؤونيا . وهذا الاستعمال المزدوج لكلمة غلاطية أدى الى نظريتين فى تحديد المقصود بكنائس غلاطية ، أى نظرية غلاطية الشمالية والجنوبية .

ووفقا لنظرية غلاطية الشمالية ، فإن «كنائس غلاطية» التى أرسل اليها الرسول بولس رسالته ، يحددها المعنى الجغرافى لكلمة غلاطية على نحو ما أشرنا اليه سابقاً .

ومنذ سنة ٢٨٠ ق . م استوطنت هذه المقاطعة بالقبائل الغالية التى هاجرت من غرب أوروبا وهى التى كونت - قبل ميلاد المسيح بوقت قصير - ولاية غلاطية ، والذين يأخذون بهذه النظرية يتفقون على أن الرسول بولس قد أسس « كنائس غلاطية » فى أهم مدن مقاطعة غلاطية أى فى العاصمة أنقرا Ancyra وفى بسينوس Pessinus وتافيوم Tavium . أما بالنسبة لنظرية غلاطية الجنوبية فأنها تجمع بين كنائس غلاطية وبين المناطق التى بشرها الرسول بولس فى رحلته الأولى وهى أنطاكية بيسيديه Pisidian Antioch وأيقونية Iconium ولسترا Lystra ودربة Derbe ولا تستثنى أية كنيسة يكون الرسول قد أنشأها فى هذه الجهات .

أما الأدلة التى تستند اليها نظرية « غلاطية الشمالية » فهى كما يلى :

١ - أنه ليس من المستصوب أن يسمى الرسول بولس سكان فريجيا وبيسيديا وليكاؤونيا بالغلاطيين ، فان هذا الاسم يطلق اساساً على الغاليين Gauls الذين عاشوا فى غلاطية الأصلية .

٢ - وليس من المستصوب أيضاً أن يشير الرسول الى الكنائس التى أسست بواسطته بالاشتراك مع برنابا كما لوانه أنشأها بمفرده .

٣ - حيث أن سفر أعمال الرسل يشير الى ميسيا وفريجيه وبيسيديا فى المعنى الجغرافى وليس فى المعنى السياسى ، كذلك فان اسم « غلاطية » عندما يستعمل مقترناً بالأسماء السابقة ، فانه لا يتضمن أكثر من المعنى الجغرافى .

٤ - وفى سفر الأعمال أيضاً تذكر غلاطية مميزة عن فريجية « وبعدما اجتازوا فى فريجية وكورة غلاطية ... » أ ع ١٦ : ٦ « وبعدما صرف زماناً خرج واجتاز بالتتابع فى كورة غلاطية وفريجية ...» أ ع ١٨ : ٢٣ ، مع ملاحظة أن عبارة « كورة غلاطية وفريجية » التى يسىء فهمها البعض (على نحو ما سوف نشير فيما بعد) تعنى أن المقاطعة المشار اليها لم تكن ليكاؤنية أو بيسيديا بل الأجزاء المرتبطة معاً من المقاطعتين .

على أن هذه الأدلة تتعرض للنقد عند بعض الباحثين : فبالنسبة للدليل الأول لا يخرج عن مجرد فرض بلا مسوغ ، فاذا أخذنا فى الاعتبار أن مقاطعة غلاطية الرومانية قد تكونت منذ سنة ٢٥ ق . م ، ويكون على ذلك قد مرَّ عليها ما يقرب من ٧٥ سنة عندما كتب الرسول اليها رسالته فما الذى يمنع أن يكون الرسول قد لقب سكان هذه المقاطعة جميعهم « بالغلاطيين » .

وبالنسبة للدليل الثانى ، فمن الملاحظ أن الرسالة كتبت بعد الشقاق الذى حدث بين بولس وبرنابا بشأن مرقس الرسول ، وليس من المستبعد أن يكون قد حصل شئ ما من تقسيم العمل ويكون الرسول بولس قد كرز فى كنائس جنوب غلاطية وبذلك يمكن أن ينسب اليه وحده أمر تأسيس الكنائس هناك .

٥ - وبالنسبة للدليل الثالث ، اذا كان القديس لوقا قد استعمل حقاً الكلمة فى المعنى الجغرافى ، فما الذي يمنع أن يكون القديس بولس قد استعملها فى المعنى السياسي ؟

٦ - وأما بالنسبة للدليل الرابع ، فهو دليل ضعيف لأنه يستند الى تفسير خاطئ لعبارات سفر الأعمال (أ ع ١٦:٦) « فريجية وكورة غلاطية » Phrygian Kai Galatikyn Chwran « كورة غلاطية وفريجية » . أ ع ١٨ : ٢٣ Tyn Galatikyn Chwran Kai Phrygian . ذلك أن عبارة « فريجية وكورةغلاطية» أ ع ١٦ : ٦ يمكن أيضاً أن تترجم «كورة غلاطية الفريجية »

The Phrygo - Galatic Region مشيراً الى هذا الجزء من غلاطية الذى يتضمن أنطاكية وأيقونيا وهى التى تتبع أصلاً مقاطعة فريجية ، أى أن كلمة «فريجية» تؤدى معنى « الصفة » لغلاطية ولا تشير الى اسم مستقل .

وأما فى أ ع ١٨ : ٢٣ حيث قلب وضع الأسماء ، فإن كلمة فريجية هنا ، يمكن أن تشير الى «فريجية غلاطية» Phrygia Galatica أو الى « فريجية العظمى » Phrygia Magna .

ونذكر من بين الذين دافعوا عن النظرية الأولى « نظرية غلاطية الشمالية » .

Weiss , Davidson, Jiilicher , Godet and Lightfoot

ومن الذين دافعوا عن النظرية الثانية « نظرية غلاطية الجنوبية » نذكر

Renan , Haussath , Zahn , Baljon , Ramsay

وتفترض النظرية الثانية أن القديس بولس قد استعمل كلمة « غلاطية » فى جدودها السياسية لا الجغرافية وعلى ذلك فان « كنائس غلاطية » التى أرسل لها الرسول رسالته تتضمن أنطاكية ، وأيقونية ، ولسترا ، ودربة .

ومن الأدلة التى تقدم فى تدعيم هذه النظرية :

١ – لقد كان من عادة الرسول بولس أن يشير الى موضع الكنائس التى أنشأها ، ليس بالاسم العامى بل بالتسمية الرسمية ، وهكذا تكلم عن كنائس اسيا (١ كو١٦: ١٩) وكنائس مكدونية (٢ كو٨ :١) وكنائس أخائية (٢ كو١ : ١) ولم يكن هذا أمراً غريباً على الرسول بولس ، فأن هذا ما فعله أيضاً الرسول بطرس (١ : ١) حيث تستعمل كلمة غلاطية فى معناها السياسى ، طالما أن الأسماء الأخرى تشير الى المقاطعات الرومانية .

٢ – أما أن الرسول بولس قد أنشأ كنائس في مقاطعة غلاطية الرومانية [1] فان هذا أمر محقق نجد تفصيلاً عنه فى أع ص ١٣ ، ١٤ وليس هناك ما يؤكد القول بأن القديس لوقا يشير فى أع ١٦ :٦ الى أن الرسول أنشأ كنائس فى شمال غلاطية .

١- فى سنة ٧ ق .م ضم الرومانيون الى غلاطية عدة مقاطعات (بافلاغونيا و بنطس)تحت اسم ولاية غلاطية و هكذا كانت لفظة غلاطية تعنى فى أيام الرسل غلاطية المتوسعه على حساب جاراتها ، لاغلاطية الأصلية فقط و من أشهر مدن غلاطية تافيوم و أنقرا و بسينوس ، أنظر قاموس الكتاب المقدس للدكتور بطرس عبدالملك و آخرين (مطبعة المشعل البيروتية) .

٣ -تشير الرسالة الى الجمع من أجل الفقراء (٢ : ١٠) ، وفى الرسالة الأولى الى كورنثوس (١كو١٦:١) يقول بولس الرسول أنه قد أمر كنائس غلاطية أن تشارك فى هذا الأمر . فما هو معنى كلمة غلاطية هنا ؟ انه يبدو من رسائل بولس الرسول أن كنائس غلاطية (١ كو١٦ : ١) ومكدونية (٢ كو٨ : ١ ، ٩ : ٢) وأخائية (رو ١٥ : ٢٦) قد تبرعت من أجل هذا الأمر ، بينما يبدو من (أع ٢٠ : ٤) أن ممثلين من آسيا أيضاً تبعوا الرسول بولس الى أورشليم وفقاً للمبدأ الذى وضعه فى ١ كو١٦ : ٣ و٤ فاذا أخذنا الآن كلمة (غلاطية) فى معناها الرسمى، فان معنى ذلك أن جميع الكنائس التى أنشأها الرسول بولس اشتركت فى هذا العمل ، أما اذا أخذنا كلمة (غلاطية) بمعناها الجغرافى وبأنها تشير فقط الى شمال غلاطية (غلاطية الشمالية) فان معنى ذلك أن الرسول لايشير هنا الى كنائس أنطاكية وأيقونية ولسترة ودربة وبذلك لا تكون هذه الكنائس قد اشتركت فى الجمع للفقراء . على أن هذا أمر يصعب قبوله خاصة وأن بين الممثلين الذين صحبوا بولس الرسول يشار الى سكوندس وغايوس الدربى وتيموثيؤس من لسترة ، بينما لم يشر الى ممثلين لشمال غلاطية (أنظر أ ع ٢٠ : ٤).

٤ - يبدو من غلا (٤ : ١٣) أن الرسول بولس بضعف الجسد ، بشر أولاً للغلاطيين . وربما يعنى ذلك أن الرسول فى خلال سفره فى غلاطية كان يعانى المرض أو ربما يعنى ذلك أيضاً أن الرسول قد اتجه الى هذه الولاية للاستشفاء ، على أن الطريق عبر غلاطية الشمالية لا يقود لأى مكان يرغب الرسول فى الذهاب اليه فضلاً عن عدم ملاءمة الطقس فى هذه الجهات ، ومن ناحية أخرى فانه يمكن أن نفترض أن الرسول قد أصيب بمرض فى مستنقعات الأراضى المنخفضة فى بمفيلية ومن أجل ذلك طلب الاستشفاء فى طقس أنطاكية بيسيدية المنعش .

٥ - فى هذه الرسالة يكرر الرسول بولس ذكر برنابا كشخص معروف لدى الغلاطيين (١:٢ ، ٩ ، ١٣) ومن المعروف أن برنابا كان يساعد الرسول بولس فى انشاء الكنيسة فى جنوب غلاطية ، بينما لم يصحب الرسول بولس فى رحلته الثانية التى أنشأ فيها كنائس شمال غلاطية . والذين يأخذون بهذه الآراء السابقة فى تدعيم النظرية الثانية (نظرية غلاطية الجنوبية) ينتهون الى القول بأن الرسول بولس يشير بكنائس غلاطية «الى غلاطية الجنوبية » . وعلى كل ليس ما يمنع أن يكون الرسول بولس استعمل كلمة غلاطية فى معناها الشامل الذى كانت تستعمل به فى أيام الرسل ليشمل غلاطية الشمالية والجنوبية معاً . وكانت كنيسة غلاطية تتكون أصلاً من مؤمنين من الأمم ولكنها كانت تضم بعض

مؤمنين من أصل يهودى ، وهذا يمكن استنتاجه من (أع ١٣ ، ١٤) . وكان الأمميون يرغبون في معرفة الحقيقة أع ١٣ : ٤٢ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ١٤ : ١ بينما كان اليهود منقسمين ، وقبل منهم البعض كلمات الرسول (أع ١٣ : ٤٣ ، ١٤ : ١) وآخرون رفضوا الرسول في غيظ وتجديف (أع ١٣ : ٤٥ ، ٥٠ ، ٤٠ : ٢ ، ٥ ، ١٩) . ويشير الرسول في رسالته الي مسائل كثيرة تتصل بمشاكل الايمان بالنسبة للأمميين واليهود(أنظر غلا ٤ : ٨ ، ٣ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٨) . ويبدو أن أكثر اليونانيين الذين منهم تكونت كنائس غلاطية كانوا لوقت ما من الدخلاء الذين اشتركوا فى المجمع اليهودى (أنظر أع ١٣ : ٤٣ ، ١٤ : ١) ويتأكد هذا بالأكثر من معرفة هؤلاء المؤمنين بتاريخ الشعب اليهودى وبالناموس كما يبدو من مضمون الرسالة .

٢ - قانونية الرسالة :

١ - الأدلة الخارجية

استعمل كثير من آباء الكنيسة الرسالة الى غلاطية ومن الأمثلة على ذلك استعمال بوليكاربوس لها .

قابل :

بوليكاربوس ٣ : ٣ مع غلا ٤ : ٢٦

٥ : ٣ مع غلا ٥ : ١٧

٥ : ١ مع غلا ٦ : ٧

اغناطيوس : (فيلادلفيا ١ : ١ مع غلا ١ : ١)

وكذلك استعملها يوستينوس قابل (الحوار ٩٠ ، ٩٥ ، ٩٦) ويشار الى الرسالة فى وثيقة موراتورى Muratori وفى الترجمات القديمة للعهد الجديد وكذلك يشار اليها كعمل من أعمال بولس الرسول عند ايريناوس (٣ : ٦ ، ٥ و ٣ : ١٦ ، ٣ و٥ : ٢١ ، ١) واكليمنضس الاسكندرى (ستروما ٣ : ١٦) واستخدمت من كثيرين آخرين وذكرت فى قانون ماركيون .

والحق ليس هناك ما يدعو للشك فى صحة الرسالة وفى نسبتها الى الرسول بولس وذلك لما تتوفر لها من أدلة قوية خارجية وداخلية .

الإدلة الداخلية

ان مضمون الرسالة وما يشير اليه من مشاكل تتصل بالفكر اليهودى وتقييمه فى ضوء الفكر المسيحي ، وبهذه الصورة التي عرض فيها والتي نجد لها مثيلاً في كتابات الرسول بولس الأخرى ، يقطع بأن الرسالة من وضع الرسول بولس . فالكاتب لابد أن يكون يهودياً ملماً الماماً قوياً باللاهوت العبرى وليس أقل من مستوى الرسول بولس . كذلك فان هذه الرسالة تتشابه مع رسائل بولس الرسول الأخرى ، ليس فقط فيما تضمنته من أفكار وآراء ولكن أيضاً فيما تستعمله من كلمات . وتكشف المقارنة التالية عن وجه التشابه بين الرسالة الى غلاطية ورسائل بولس الرسول الأخرى :

الرسالة الى رومية	الرسالة الى كورنثوس	الرسالة الى غلاطية
١- ابراهيم : ورد ٩ مرات	ورد فى ٢ كو مرة واحدة	ورد ٩ مرات و لم يرد فى مكان آخر من رسائل بولس الرسول الأخرى .
٢- غلفة Akrobustia وردت ٣ مرات	وردت فى ١ كو مرتان	وردت ٣ مرات (وفى غير هذه المواضع وردت ٣ مرات فى رسائل بولس الرسول الأخرى) .
٣- يتبرر : Dikaioun وردت ١٥ مرة	وردت فى ١ كو مرتان	وردت ٣ مرات (و فى غير هذه المواضع وردت مرتين فى رسائل بولس الرسول الأخرى) .
٤- يبطل : Katargein وردت ٦ مرات	وردت فى ١ كو ٩ مرات	وردت ٣ مرات (و فى غير هذه المواضع وردت ٤ مرات فى رسائل بولس الأخرى) .
٥- نسل Sperma وردت ٩ مرات	وردت فى ١ كو مرة واحدة	وردت ٥ مرات (و فى غير هذه المواضع وردت مرة واحدة فى رسائل بولس الرسول الأخرى) .
٦- ناموس : Nomos وردت ٧٦ مرة	وردت فى ١ كو ٨ مرات	وردت ٣٢ مرة (وفى غير هذه المواضع من رسائل بولس الرسول الأخرى وردت ٦ مرات) .

وهناك أمثلة كثيرة تشهد عن الوحدة فى الأسلوب بين هذه الرسالة وبين رسائل بولس الرسول الأخرى .

ولكن على الرغم من ذلك فقد شك Bruno Bauer فى قانونية الرسالة واستمر مدة طويلة لا يشاركه فى هذا الشك آخر ، غير أنه فى سنة ١٨٨٢ شاركته فى هذا الشك المدرسة الألمانية من أمثال لومان Loman وفان Van وفردريخ Friedrich وكان السبب الرئيسى وراء هذا الشك هو هذه السرعة غير الممكنة (فى نظرهم) التى بدت فى ظهور هذا الخلاف بين اليهودية والمسيحية . على أن الحقيقة تمنعنا من الشك فى امكان ذلك ، لأنه قد حصل فعلاً هذا الخلاف بينما قد اختفى فى القرن الثانى الميلادى .

٣- الغرض من كتابة الرسالة

بعد أن كرز الرسول ببشارة الخلاص بين الغلاطيين ، وبدءوا بداية حسنة فى طريق الايمان ، دخل بينهم معلمون كانوا أصلاً من اليهود ولم يكن هؤلاء يقاومون المسيحية من حيث هى بل كانوا يعتقدون أنها لابد أن تصب فى قنوات يهودية . فالذين يتقبلون الايمان بالمسيح ، كان عليهم – كما علم هؤلاء – أن يتهودوا أولاً بمعنى أن يطبقوا شريعة الختان عليهم على الرغم من ايمانهم بالمسيحية . وكان هذا التعليم يغاير ما يقول به بولس ولذلك فقد كانوا يقاومون بولس الرسول ويشككون فى أحقيته فى الخدمة الرسولية ، فهو لم يأخذ الارسالية مباشرة من السيد المسيح كباقى الرسل فهو فى مرتبة أقل من الرسل الاثنى عشر . ويبدو أن الرسول قابل فى كنيسة غلاطية بعضاً من هؤلاء الذين قاوموه (١ :٩) . أما الآن فإن هذه المقاومة قد ازدادت ، اذ حاول هؤلاء المعلمون أن يصرفوا المؤمنين عن الايمان القويم المسلم لهم ولذلك فقد حذر الرسول الغلاطيين منهم ، وتبدو هذه التحذيرات فى عباراته التالية :

« أيها الغلاطيون من رقاكم حتى لا تذعنوا للحق ، أنتم الذين أمام عيونكم قد رسم يسوع المسيح بينكم مصلوباً » (غلا٣:١) .

« وأما الآن اذ عرفتم اللّه بل بالحرى عرفتم من اللّه فكيف ترجعون أيضاً الى الأركان الضعيفة الفقيرة التى تريدون أن تستعبدوا لها من جديد ، أتحفظون أياماً وشهوراً وأوقاتاً وسنين ، أخاف عليكم أن أكون قد تعبت فيكم عبثاً » (٤ :٩ –١١) .

« يغارون لكم ليس حسناً بل يريدون أن يصدوكم لكى تغاروا لهم » (٤ :١٧).

« كنتم تسعون حسناً ، فمن صدكم حتى لا تطاوعوا للحق ، هذه المطاوعة ليست من الذى دعاكم ... ولكننى أثق بكم فى الرب أنكم لا تفتكرون شيئاً آخر » (٥ :٧ ، ٨ ، ١٠) .

وكل هذا دفع الرسول ليكتب رسالة الى أهل غلاطية ، أى أن الهدف من كتابة الرسالة يتمثل فى نقطتين :

١- دفاع الرسول عن أحقيته فى الخدمة الرسولية (١ :١١ ، ٢ :٢١) .

٢- التحذير من التعاليم المنحرفة لهؤلاء المعلمين من اليهود .

٤- زمان ومكان كتابة الرسالة

اختلفت الآراء حول تحديد الزمان والمكان الذى كتبت فيه الرسالة وهناك من الباحثين من أمثال Zahn , Hausrath , Rendall , Baljon ممن يعتقد بأن الرسالة الى غلاطية كتبت فى زمن متقدم على جميع الرسائل الأخرى ، بينما يضعها البعض من أمثال Koehler , Schrader فى زمن متأخر بعد زمن كتابة جميع الرسائل الأخرى . ويذهب Ramsay الى القول بأن الرسالة الى غلاطية قد كتبت قبل مجمع أورشليم ، وأن الزيارة الى أورشليم التى يشير اليها الرسول فى الاصحاح الثانى من الرسالة (٢ :١) تقابل ما ورد فى سفر الأعمال ، الاصحاح الحادى عشر حيث يقال :

« ففعلوا ذلك مرسلين الى المشايخ بيد برنابا وشاول » أع ١١ :٣١ وليس ما ورد فى سفر الأعمال فى الاصحاح الخامس عشر منه . على أن أكثر النقاد والذين من بينهم Godet, Lipsius Holtzmann يحددون زمن كتابة الرسالة بعد رحيل الرسول بولس من غلاطية (أنظر غلا ١ : ٦ تنتقلون هكذا سريعاً) الى أفسس إبان رحلته الثالثه . وأخذ بهذا الرأى أيضاً Warfield مستنداً على الأخص على ما جاء فى (١ كو٩ : ٢) ان كنت لست رسولاً الى آخرين فانما أنا اليكم رسول واستنتج من ذلك أن الرسالة الى غلاطية كتبت بأسابيع قليلة قبل زمن كتابة الرسالة الأولي الي كورنثوس . علي أننا قد سبق وأشرنا فى حديثنا عن رحلة بولس الرسول الثالثة (أنظر الرسالة الي رومية) أنه قد توجه الي هلاس ، ووصل الى كورنثوس سنة ٥٨ م وكتب منها رسالته الى غلاطية ورسالته الي رومية .

٥ - الأفكار والموضوعات الرئيسية فى الرسالة

تحمل هذه الرسالة طابعاً شخصياً دفاعياً ، وقد كتبها الرسول ضد اليهود المتنصرين الذين حاولوا أن يدخلوا الى الكنيسة كثيراً من أفكارهم وتعاليمهم الخاطئة ويصفهم الرسول بكلمات قاسية فيقول عنهم قوم يزعجونكم ويريدون أن يحولوا انجيل المسيح ١ :٧ (أنظر أيضاً ٥ :١٠ ، ١٢) .

وتنحصر اعتراضات اليهود المتنصرين على الرسول بولس فى نقطتين :

١ - انكار حقيقة بولس كرسول لأنه لم يكن من الرسل الاثنى عشر الذين تقلدوا الرسالة مباشرة من السيد المسيح .

٢ - كان المؤمنين من اليهود يعتقدون أن الأمميين اذا دخلوا الايمان عليهم أولاً أن يتهودوا أى يختتنوا لأن اللّه قد وضع الختان علامة ليميز بها بين شعبه وبين من لم يؤمن به ، أما الرسول بولس فلم يعلم بهذا وكان يجيز للأممى أن يدخل الى المسيحية مباشرة دون أن يختتن .

وتعتبر الرسالة الى غلاطية رداً واضحاً على هذين الزعمين :

أما فى رده على الزعم الأول فقد أثبت الرسول أحقيته كباقى الرسل فقال «وأعرفكم أيها الاخوة الانجيل الذى بشرت به أنه ليس بحسب انسان لأنى لم أقبله من عند انسان ولا علمته بل باعلان يسوع المسيح » ١ : ١١ ، ١٢ .

«ولكن لما سرَّ اللّه الذى أفرزنى من بطن أمى ودعانى بنعمته أن يعلن ابنه فىَّ لأبشر به بين الأمم للوقت لم أستشر لحماً ودماً ، ولا صعدت الى أورشليم الى الرسل الذين قبلى بل انطلقت الى العربية ثم رجعت أيضاً الى دمشق» ١ : ١٥- ١٧ .

وأما فى رده على الزعم الثانى فقد أثبت الرسول أن التبرير ليس بالناموس بل بالايمان فقال :

«أريد أن أتعلم منكم هذا فقط أبأعمال الناموس أخذتم الروح أم بخبر الايمان ... فالذى يمنحكم الروح ويعمل قوات فيكم أبأعمال الناموس أم بخبر الايمان » ٣ : ٢ ، ٥ .

«ولكن قبلما جاء الايمان كنا محروسين تحت الناموس مغلقاً علينا الى الايمان العتيد أن يعلن ، اذن قد كان الناموس مؤدباً الى المسيح لكي نتبرر بالايمان ولكن بعدما جاء الايمان لسنا بعد تحت مؤدب لأنكم جميعاً أبناء اللّه بالايمان بالمسيح يسوع » ٣ : ٢٣ - ٢٦ (أنظر أيضاً الاصحاحين الرابع والخامس) .

٦ - محتويات الرسالة

تشتمل الرسالة على :

١ - مقدمة (١ : - ١٠)

٢ - الجزء الأول :

ويؤكد فيه الرسول وضعه كرسول حقيقى للمسيح يسوع (١:١١ الى ٢ : ٢١) ويشمل النقاط التالية :

أ ـ الأصل الالهى لارساله وتعاليم الرسول بولس (١:١١-٢٤) .

ب ـ ان كرازة الرسول بولس وخدمته تأيدت من قبل الرسل (٢:١-٢١) . ويشار هنا الى النقاط التالية :

١ - الاتفاق بين الرسول بولس وباقى الرسل بشأن اختياره للخدمة ونوع خدمته (٢ :١-١٠) .

٢ - اصالة الرسول بولس فى خدمته ومقاومته لبطرس لأنه كان ملوماً فى تصرفه (٢:١١-٢١) .

٣ - الجزء الثانى :

الناموس والانجيل (٣:١ الى ٤ : ٣١)

أ ـ الناموس يقود الى اللعنة - البركات بالايمان (٣:١-١٤) :

١ - توبيخ الغلاطيين لاتكالهم على أعمال الناموس (٣ :١- ٥) .

٢ - العهد القديم أيضاً يضع الايمان شرطاً للخلاص (٣:٦- ١٤) .

ب ـ ليس بالناموس ، بل بالمواعيد نحصل على الخيرات ، أما الناموس فهو مؤدبنا فقط الى المسيح (٣ : ١٥ - ٢٩) :

١ - ان المواعيد التى أعطيت لابراهيم لم تكن عن طريق الناموس (٣ : ١٥ - ١٨) .

٢ - عمل الناموس فى تدبير الخلاص (٣ : ١٩ - ٢٩) .

جـ ـ المستعبدون للناموس تحرروا بواسطة الايمان (٤ : ١ - ٣١) :

١ - المسيح حررنا من عبودية الناموس (٤ : ١ - ٧) .

٢ - تأنيب الغلاطيين مع تأكيد مشاعره القلبية (٤ : ٨ - ٢٠) .

٣ - ان المعنى المجازي لتاريخ اسرائيل واسحق يؤكد عدم الفائدة من المحافظة على الناموس (٤:٢١-٣١) .

٤ - الجزء الثالث

نصائح عملية (٥ : ١ الى ٦ : ١٠)

أ - لا يجوز أن نستبدل حريتنا بالعبودية (٥ : ١ - ٢٦) .

١ - الختان لا يفيد ، الايمان فقط يقوي (٥ : ١ - ١٢) .

٢ - الجسد والروح (٥ : ١٢ - ٢٦) .

ب - نصائح خاصة (٦ : ١ - ١٠) :

١ - معاملة الآخرين بروح الوداعة (٦ : ١ - ٥) .

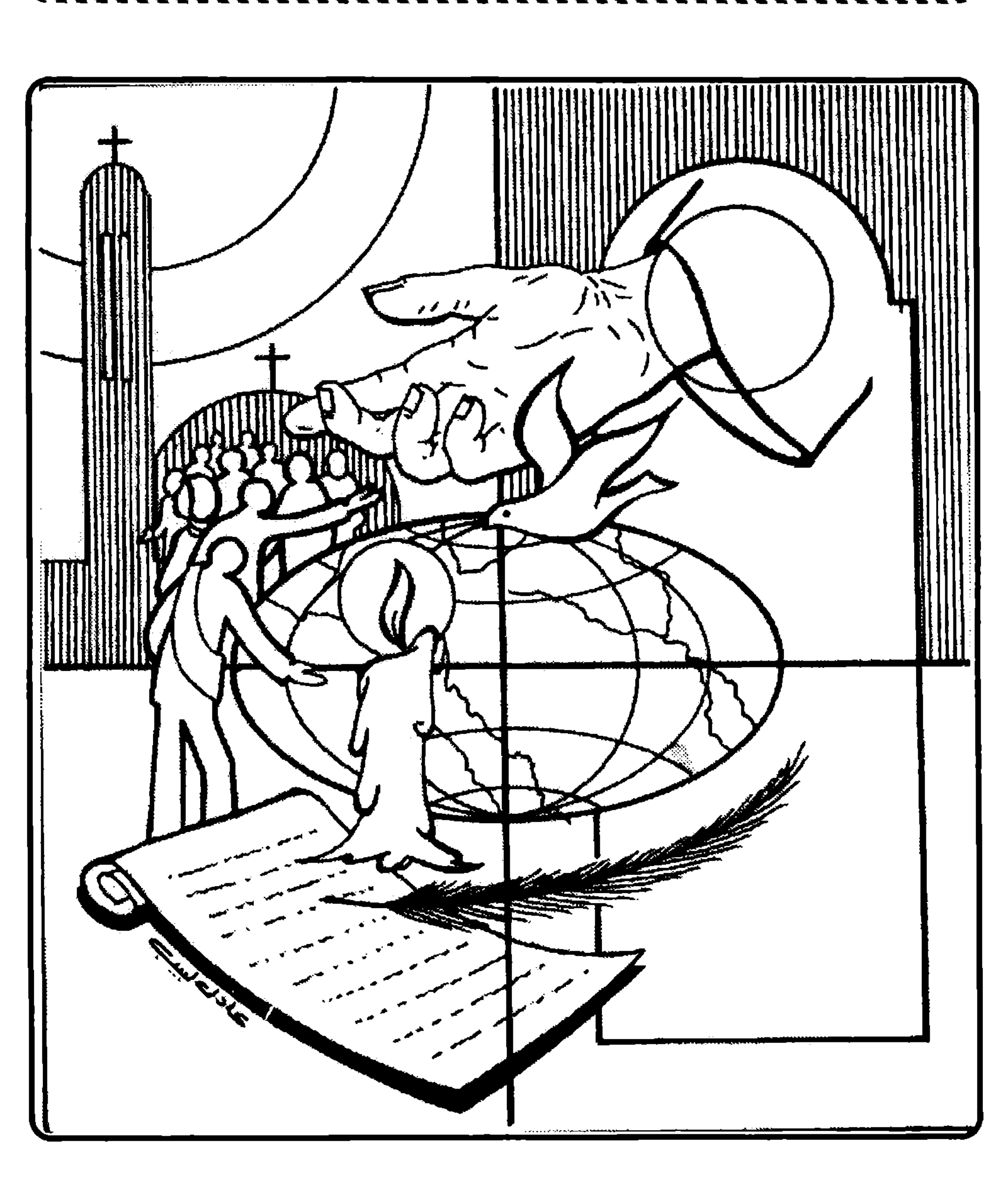
٢ - صنع الخير (٦ : ٦ - ١٠) .

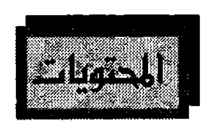
٥ - الخاتمة : ٦ : ١١ - ١٨) :

١ - اجمال القول (٦ : ١١ - ١٧) .

٢ - تحيات ختامية (٦ : ١٨) .

الرسالة الى أفسس





١- لمن كتبت الرسالة ؟

٢ - قانونية الرسالة

٣ - الغاية من كتابة الرسالة

٤ - زمان ومكان كتابة الرسالة

٥ - الأفكار والموضوعات الرئيسية فى الرسالة

٦ - محتويات الرسالة

الرسالة الى أفسس

١ - لمن كتبت الرسالة ؟

تقتضى الاجابة على هذا السؤال فحص عبارة « فى أفسس» ، التى وردت فى مقدمة الرسالة (١:١)، فهل هى عبارة أصيله فى الرسالة أم أنها أضيفت عليها فيما بعد ؟ لقد وجدت هذه العبارة فى جميع النسخ القديمة للرسالة ما عدا النسخة السينائية والنسخة الفاتيكانية ، فلقد اضيفت فيما بعد. كذلك لم توجد في المخطوط ٦٧ (Codex 67) ولقد أشار القديس باسيليوس الكبير (توفي ٣٩٩ م) الى أن معظم المخطوطات القديمه فى عصره لم تتضمن هذه العبارة ، ويبدو أيضاً أن أوريجينوس لم يعبتر هذه العبارة عبارة أصيلة .

ويشير ترتليانوس الى أن ماركيون قد أعطى الرسالة العنوان التالى : الى اللاودوكيين (أنظر كو٤ : ١٦) .

وعلى الرغم من أن جميع النسخ القديمة على نحو ما ذكرنا ، تتضمن هذه العبارة فى أفسس فهناك من يؤكد عدم اصالة هذه العبارة فى النص . على أن التقليد الكنسى القديم يؤكد نسبة الرسالة الى أهل أفسس . ولقد ذهب البعض الى القول بأن الرسالة لم تكتب بتاتاً الى كنيسة أفسس ، أو أنها لم تكتب اليهم فقط بل كتبت أيضاً الى الكنائس الأخرى التى فى آسيا .

ومن الذين يزعمون أن الرسالة لم تكتب الى أ فسس بتاتاً ، بير كهوف (Berkhof) ومن الأدلة التى يقدمها فى هذا الشأن :

١ - أنها لا تشير الى الأحوال الخاصة بكنيسة أفسس ولكنها يمكن أن ترسل الى أية كنيسة أسسها الرسول بولس .

٢ - لاتوجد تحيات خاصة من الرسول بولس أو من أحد من رفقائه ، موجهة الى أى شخص فى كنيسة أفسس .

٣ - الرسالة تشير الى مؤمنين كانوا أصلاً من الأمميين ، بينما أن كنيسة أفسس كانت تتكون من يهود وأمميين (٢:١١، ١٢ ، ٤ : ١٧ ، ٥ : ٨) .

٤ - يضاف الي ذلك أن الرسالة تدل علي أن الرسول بولس لم يكن على معرفة متبادلة مع قرائه (أنظر ١ : ١٥ ، ٣ : ٢ ، ٤ ، ٤ : ٢٠ ، ٢١) .

ولقد استنتج (Berkhof) من الأدلة السابقة ، أن عبارة فى أفسس لم تكن عبارة أصيلة فى الرسالة . ولكن اذا لم تكن عبارة « فى أفسس » أصيلة فى النص ، فكيف نقرأ افتتاحية الرسالة التى وردت فيها هذه العبارة ؟

«الى القديسين الذين (فى أفسس) والمؤمنين فى المسيح يسوع » . ويرى (Berkhof) أن العبارة – بعد حذف « فى أفسس » – يمكن أن تقرأ على النحو التالى (كما ذهب الى ذلك بعض النقاد)

« القديسين الذين هم حقاً كذلك »

أو

« القديسين القائمين والمؤمنين فى المسيح يسوع »

"The Saints existing and faitful in Jesus Christ "

أو

القديسين الذين هم أيضاً مؤمنون

" Saints who are also faithful"

على أن جميع هذه التفسيرات يصعب الأخذ بها ، أما التفسيران ، الأول والثانى فتقوم ازاءهما صعوبات لغوية . وأما التفسير الثالث ، فان الأخذ به يعنى أن هناك بعض القديسين ليسوا بمؤمنين وأن الرسالة قد كتبت لجماعة معينة من هؤلاء القديسين .

وعلى الرغم من كل هذه الآراء التى قيلت حول أصالة عبارة « فى أفسس » فاننا نستبعد أن تكون الرسالة غير مختصة بكنيسة أفسس ، خاصة وان هناك الكثيرين ممن أيدوا القول بأن الرسالة قد أرسلت الى أفسس ، وأيدت ذلك القول قديماً شهادة موراتورى وكذلك أيده ايريناوس فى كتابه «ضد الهرطقات» وكذلك ترتليانس واكليمنضس الاسكندرى وأوريجينوس .

ويجدر بنا هنا أن نشير الى رأى له قيمته ، يذهب الى القول بأن مسافة كانت قد تركت بعد كلمة الذين (أى أن العبارة كتبت على النحو التالى : القديسين الذين .... والمؤمنين ..) وان تيخيكس أو أى شخص أخر كتب نسخاً عديدة للرسالة ، وكتبت فى هذه المسافة اسم الكنيسة التى كانت ترسل اليها كل نسخة . وأما أن كنيسة أفسس ، كانت هى أهم الكنائس التى أرسلت اليها الرسالة ، فان هذا يتأكد من ذكر عبارة « فى أفسس » فى النسخ الخطية القديمة ما عدا القلة وأيضاً من شهادة التقليد الكنسى بنسبة الرسالة الى أهل أفسس .

ولذلك فقد يمكن القول بأن هذه الرسالة كانت رسالة دورية ، أرسلت الى كنائس كثيرة فى آسيا الصغرى مثل كنيسة أفسس واللاودكية وهيرابوليس وغيرها . واذا أخذنا بهذا الرأى فانه يمكن القول بأن الرسالة الى أفسس هى التى أشار اليها الرسول بولس فى رسالته الى كولوسى عندما قال ومتى قرئت عندكم هذه الرسالة فاجعلوها تقرأ أيضاً فى كنيسة اللاودكيين والتى من لاودكيه تقرأونها انتم أيضاً (كو٤ : ١٦) .

٢ - قانونية الرسالة :

أ - الأدلة الخارجية :

يشير ايريناوس صراحة الى أن الرسالة منسوبة الى الرسول بولس (ضد الهرطقات ٥ : ٢ ، ٣) وكذلك وجدت الرسالة فى الترجمات القديمة اللاتينية والسريانية ، واستخدمت بواسطة الهراطقه كما استخدمها الآباء الرسوليون ، فمثلاً قد استخدمها بوليكاريوس فى رسالته الى فيلبى (قابل ١ : ٣ مع أفسس ٢ : ٨ ، ١٢ : ١ مع أفسس ٤ : ٢٦) ، وأغناطيوس فى رسالته الى بوليكاربوس (قابل ٦ : ٢ مع أفسس ٦ : ١١) واكليمنضس الرومانى (قابل ١ كو٣٦ : ٢ مع أفسس ١ : ١٨ ، ١ كو٣٨ : ١ مع افسس ٥ : ٢١ - ٢٣ ، ١ كو ٤٦ : ٦ مع أفسس ٤ : ٤ - ٦) ورسالة برنابا (٧:١٩ مع أفسس ٦ : ٩) والتعاليم (٤ : ١٠ ، ١١ مع أفسس ٦ : ٩) وهرماس (٣ : ١ مع أفسس ٤ : ٢٥ ، ٢٩ ، وهرماس (٣ : ٤ ، ١٠ : ٢ - ٥ مع أفسس ٤ : ٣٠) وغير ذلك الكثير . وهذا يعنى أن الرسالة كان معترفاً بها منذ القديم واستعملت كثيراً من آباء الكنيسة منذ القرن الأول الميلادى . وفى وثيقة موراتورى ذكرت كنيسة أفسس كواحدة من الكنائس التي كتب اليها الرسول رسالته . وأشار كل من ايريناوس واكليمنضس الاسكندرى الى الرسول بولس بالاسم ، وأسند اليه كتابة الرسالة واقتبسا منها على انها للرسول بولس ، ويذكر ترتليانس أفسس بين الكنائس التى كتبت لها رسائل رسولية . وهكذا يمكن القول أن الكنيسة الأولى لم يساورها أى شك فى قانونية الرسالة .

ب - الأدلة الداخلية :

ويمكن أيضاً من نص الرسالة اثبات أن كاتبها هو الرسول بولس . فلقد أشير الى اسم الكاتب فى العدد الأول من افتتاحية الرسالة ومضمونها يقطع بأنها للرسول بولس ، فالرسالة تبدأ بالبركة التى اعتادها الرسول فى افتتاحيات رسائله ثم يتبع ذلك صلب الرسالة الذى يتضمن عادة جزئين : نظرى وعملى ، وتنتهى الرسالة كالمعتاد بالتحيات الرسولية .

وأما أفكار الرسالة فهى تتفق مع رسائل بولس الرسول الأخرى ، وان كانت بالنسبة لبعض الأفكار تسهب أكثر فى الشرح والتوضيح كما هو الحال بالنسبة لقضية الفداء وفى التعليم عن الكنيسة باعتبارها جسد المسيح . كذلك فان أسلوب الرسالة هو بلا شك يختص بالرسول بولس .ويلاحظ الآتى بالنسبة لأسلوب الرسالة :

١- ترد فى هذه الرسالة ١٨ كلمة لا ترد الا فى رسائل بولس الرسول الأخرى (أى لا ترد فى كتب العهد الجديد الأخرى) .

٢- تتضمن الرسالة ٤٢ كلمة لم ترد فى رسائل بولس الرسول الأخرى ، وان كانت قد وردت فى كتب العهد الجديد التى لم يكتبها الرسول بولس .ويجب أن نأخذ فى اعتبارنا أن هذا الرقم ليس كبيراً نسبياً اذا قيس بالرسائل الأخرى، فمثلاً فى رسالة رومية وردت ١٠٠ كلمة لم تذكر فى كتابات بولس الرسول الأخرى ، وكذلك تفردت رسالة كورنثوس الأولى بعدد ١٠٨ كلمة ،واختصت الرسالة الثانية الى كورنثوس بعدد ٩٥ كلمة، وتفردت رسالة غلاطية بعدد ٣٣ كلمة ورسالة فيلبى بعدد ٤١ كلمة ورسالة كولوسى بعدد ٣٨ كلمة ،هذا فضلاً عن أن كثيراً من الكلمات التى تفردت بها رسالة أفسس قد استعملت مشتقاتها فى رسائل بولس الأخرى . على أن وجه التشابه يبدو واضحاً جداً بين رسالة أفسس والرسالة الى كولوسى ،وهو تشابه لا يقل عن التشابه الموجود بين الأناجيل الثلاثة الأولى متى ومرقس ولوقا، وهو على النحو التالى :

رسالة أفسس	رسالة كولوسى
أف ١ : ٧	**كو ١ : ١٤**
الذى فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا حسب غنى نعمته .	الذى لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا .
أف ١ : ١٠	**كو ١ : ٢٠**
لتدبير ملء الأزمنة ليجمع كل شيء فى المسيح ما فى السموات و ما على الأرض فى ذلك .	و أن يصالح به الكل لنفسه عاملا الصلح بدم صليبه بواسطتة سواء كان ما على الأرض أم ما فى السموات .
أف ١ : ١٥ – ١٧	**كو ١ : ٣ ، ٤**
لذلك أنا أيضاً اذ قد سمعت بايمانكم بالرب يسوع و محبتكم نحو جميع القديسين ، لا أزال شاكراً لأجلكم ذاكراً اياكم فى صلواتى .	نشكر الله و أبا ربنا يسوع المسيح كل حين مصلين لأجلكم اذ سمعنا ايمانكم بالمسيح يسوع و محبتكم لجميع القديسين .

أف ١ : ١٨

مستنيرة عيون أذهانكم لتعلموا ما هو رجاء دعوته و ما هو غنى مجد ميراثه فى القديسين .

أف ١ : ٢١

فوق كل رياسة و سلطان و قوة وسيادة وكل اسم يسمى ليس فى هذا الدهر فقط بل فى المستقبل أيضاً .

أف ١ : ٢٢

و أخضع كل شىء تحت قدميه و إياه جعل رأساً فوق كل شىء للكنيسة .

أف ٢ : ١ ، ١٢

و أنتم اذ كنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا .. وأنكم كنتم فى ذلك الوقت بدون مسيح أجنبيين عن رعوية اسرائيل ، و غرباء عن عهود الموعد لا رجاء لكم ولا اله فى العالم .

أف ٢ : ٥

و نحن أموات بالخطايا أحياناً مع المسيح. بالنعمة أنتم مخلصون .

أف ٢ : ١٥

أى العداوة مبطلا بجسده ناموس الوصايا فى فرائض لكى يخلق الاثنين فى نفسه انساناً واحداً جديداً صانعاً سلاماً .

أف ٣ : ١

بسبب هذا أنا بولس أسير يسوع المسيح لأجلكم أيها الأمم .

كو ١ : ٢٧

الذين أراد اللّه أن يعرفهم ما هو غنى مجد هذا السر فى الأمم الذى هو المسيح فيكم رجاء المجد .

كو ١ : ١٦

فانه فيه خلق الكل ما فى السموات وما على الأرض ، ما يرى وما لا يرى سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين .

كو ١ : ٢١

و هو رأس الجسد الكنيسة الذى هو البداءة بكر من الأموات لكى يكون هو متقدماً فى كل شئ .

كو ١ : ٢١

و أنتم الذين كنتم قبلا أجنبيين وأعداء فى الفكر فى الأعمال الشريرة قد صالحكم الآن .

كو ٢ : ١٣

و اذ كنتم امواتاً فى الخطايا و غلف جسدكم احياناً معه مسامحاً لكم بجميع الخطايا .

كو ٢ : ١٤

اذ محا الصك علينا في الفرائض الذى كان ضداً لنا و قد رفعه من الوسط مسمراً إياه بالصليب .

كو ١ : ٢٤

الذى الآن أفرح في آلامي لأجلكم وأكمل نقائص شدائد المسيح فيس جسمى لأجل جسده الذى هو الكنيسة .

أف ٣ : ٢

ان كنتم قد سمعتم بتدبير نعمة اللّه المعطاه لى لأجلكم .

أف ٣ : ٣

أنه باعلان عرفنى بالسر كما سبقت فكتبت بالايجاز .

أف ٣ : ٧

بالانجيل الذى صرت أنا خادماً له حسب موهبة نعمة اللّه المعطاه لى حسب فعل قوته .

أف ٣ : ٨

لى أنا أصغر جميع القديسين أعطيت هذه النعمة أن أبشر بين الأمم بغنى المسيح الذى لا يستقصى .

أف ٤ : ١

أن تسلكوا كما يحق للدعوة التى دعيتم بها .

أف ٤ : ٢

بكل تواضع و وداعة و بطول أناة محتملين بعضكم بعضاً فى المحبة .

أف ٤ : ٣

مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام .

أف ٤ : ١٥

ننمو فى كل شىء الى ذاك الذى هو الرأس المسيح .

أف ٤ : ١٩

الذين اذ هم قد فقدوا الحس أسلموا نفوسهم للدعارة ليعملوا كل نجاسة فى الطمع .

كو ١ : ٢٥

التى صرت أنا خادماً لها حسب تدبير اللّه المعطى لى لأجلكم لتتميم كلمة اللّه .

كو ١ : ٢٦

السر المكتوم منذ الدهر و منذ الأجيال لكنه الآن قد أظهر لقديسيه .

كو ١ : ٢٣ ، ٢٥

الانجيل ... الذى صرت أنا خادماً له حسب موهبة نعمة اللّه المعطاه لى حسب فعل قوته .

كو ١ : ٢٧

ما هو غنى مجد هذا السر فى الأمم الذى فيكم رجاء المجد .

كو ١ : ١٠

لتسلكو كما يحق للرب فى كل رضى مثمرين فى كل عمل صالح و نامين فى معرفة اللّه .

كو ٣ : ١٢

فالبسوا كمختارى اللّه القديسين المحبوبين أحشاء رأفات و لطفاً و تواضعاً ووداعة وطول أناة .

كو ٣ : ١٤

البسوا المحبة التى هى رباط الكمال .

كو ٢ : ١٩

و غير متمسك بالرأس الذى منه كل الجسد .

كو ٣ : ١ ، ٥

فأميتوا أعضاءكم التى على الأرض الزنا النجاسة الهوى الشهوة الردية الطمع الذى هو عبادة الأوثان .

أف ٤ : ٢٢

و أن تخلصوا من جهة التصرف السابق الانسان العتيق الفاسد بحسب شهوات الغرور .

أف ٤ : ٢٩

لا تخرج كلمة ردية من أفواهكم بل كل ما كان صالحاً للبنيان حسب الحاجة كى يعطى نعمة للسامعين .

أف ٤ : ٣١

ليرفع من بينكم كل مرارة و سخط وغضب و صياح و تجديف مع كل خبث .

أف ٤ : ٣٢

و كونوا لطفاء بعضكم نحو بعض شفوقين متسامحين كما سامحكم اللّه أيضاً فى المسيح .

أف ٥ : ٣

و أما الزنى و كل نجاسة أو طمع فلا يسمى بينكم كما يليق بقديسين .

أف ٥ : ٤

و لا القباحة و لا كلام السفاهة و الهزل التى لاتليق بل بالحرى الشكر

أف ٥ : ٥

فانكم تعلمون هذا أن كل زان أو نجس أو طماع الذى هو عابد للأوثان .

أف ٥ : ٦

لا يغركم حد بكلام باطل لأنه بسبب هذه الأمور يأتى غضب اللّه على أبناء المعصية .

أف ٥ : ١٥

فانظروا كيف تسلكون بالتدقيق لا كجهلاء بل كحكماء .

كو ٣ : ٨

و أما الآن فاطرحوا عنكم أنتم عنكم أنتم أيضاً الكل الغضب السخط الخبث التجديف الكلام القبيح من أفواهكم .

كو ٣ : ٨ ، ٤ : ٦

و أما الآن فاطرحوا عنكم أنتم أيضاً الكل السخط الغضب .... » و ليكن كلامكم كل حين بنعمة مصلحاً بملح لتعلموا كيف يجب أن تجاوبوا كل واحد » .

كو ٣ : ٨

و أما الآن فاطرحوا عنكم أيضاً الكل الغضب...

كو ٣ : ١٢

فالبسوا كمختارى اللّه القديسين المحبوبين أحشاء رافات و لطفاً و تواضعاً .

كو ٣ : ٥

فأميتوا أعضاءكم التى على الأرض الزنا النجاسة الهوى الشهوة الردية ..

كو ٣ : ٨

و أما الآن فاطرحوا عنكم أنتم أيضاً الكل الغضب السخط . .

كو ٣ : ٥

فأميتوا أعضاءكم التى على الأرض الزنا النجاسة الهوى .

كو ٣ : ٦

الأمور التى من أجلها يأتى غضب الله على أبناء المعصية .

كو ٤ : ٥

اسلكوا بحكمة من جهة الذين هم من خارج مفتدين الوقت .

اف ٥ : ١٩

مكملين بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغانى روحية مترنمين و مرتلين فى قلوبكم للرب .

اف ٥ : ٢١

خاضعين بعضكم لبعض فى خوف اللّه .

أف ٥ : ٢٥

أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة و أسلم نفسه لأجلها .

أف ٦ : ١

أيها الأولاد أطيعوا والديكم فى الرب .

أف ٦ : ٤

و أنتم أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم بل ربوهم بتأديب الرب و انذاره .

أف ٦ : ٥

أيها العبيد أطيعوا سادتكم حسب الجسد بخوف و رعدة فى بساطة قلوبكم كما للمسيح .

أف ٦ : ٩

و أنتم أيها السادة أفعلوا هذه الأمور تاركين التهديد عالمين أن سيدكم انتم أيضاً في السموات و ليس عنده محاباة .

أف ٦ : ١٨

مصلين بكل صلاة و طلبة كل وقت فى الروح و ساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة وطلبة لأجل جميع القديسين .

أف ٦ : ١

و لكن لكى تعلموا أنتم أيضاً أحوالى . ماذا أفعل ، يعرفكم بكل شىء تيخيكس الأخ الحبيب و الخادم الأمين فى الرب .

كو ٣ : ١٦

لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنى و أنتم بكل حكمة معلمون و منذرون بعضكم بعضاً بمزامير و تسابيح و أغانى روحية بنعمة مترنمين فى قلوبكم للرب .

كو ٣ : ١٨

أخضعن لرجالكن كما يليق في الرب .

كو ٣ : ١٩

أحبوا نساءكم و لا تكونوا قساة عليهن .

كو ٣ : ٢٠

أيها الأولاد أطيعوا والديكم فى كل شيء لأن هذا مرضى فى الرب .

كو ٣ : ٢١

أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم لئلا يفشلوا .

كو ٣ : ٢٢

أيها العبيد أطيعوا في كل شئ سادتكم حسب الجسد لا بخدمة العين كمن يرضي الناس بل ببساطة القلب خائفين الرب .

كو ٤ : ١

أيها السادة قدموا للعبيد العدل والمساواة عالمين أن لكم انتم أيضاً سيداً فى السموات .

كو ٤ : ٢

واظبوا على الصلاة ساهرين فيها بالشكر .

كو ٤ : ٧

جميع أحوالى سيعرفكم بها تيخيكس الأخ الحبيب والخادم الأمين و العبد معنا فى الرب .

لشدة التشابه بين الرسالتين كما يتضح لنا من الأمثلة السابقة ، فقد ذهب (Holtzman) الى القول بأن الرسالتين اتخذا كمصدر لهما رسالة ما قصيرة كانت موجهة إلى كولوسى على يد الرسول بولس . على أننا لا نجد مبرراً لمثل هذا الافتراض ، فان ما يفسر هذا التشابه بين الرسالتين هو أنهما قد كتبا على يد كاتب واحد وفى وقت متقارب ، وفى نفس الظروف ، والى كنائس متجاورة . وشبيه بهذا التشابه فى كتابات الرسول بولس ما نجده بين رسالة رومية ورسالة غلاطية وكذلك بين رسالة تيموثيؤس الأولى ورسالة تيطس .

٣ - الغاية من كتابة الرسالة

ليس هناك فى الرسالة ما يشير الى أنها كتبت استجابة لظروف خاصة نشأت فى كنائس آسيا الصغرى ، ولكن يبدو أن الرسول بولس أرسلها مع تيخيكس وأنسيمس وهما فى طريقهما الى كولوسى (أنظر كو٤ :٧ - ٩) . وذلك لما سمع بايمانهم بالرب يسوع ومحبتهم نحو جميع القديسين (أف ١ : ١٥) وقد قصد أن يعرفهم أحواله كما يشير الرسول نفسه فى رسالته الى أفسس « اذ يقول ولكن لكى تعلموا أنتم أيضا أحوالى ماذا أفعل يعرفكم بكل شئ تيخيكس الأخ الحبيب والخادم الأمين فى الرب الذى أرسلته اليكم لهذا بعينه لكى تعلموا أحوالنا ولكى يعزى قلوبكم» (أف٥ :٢١، ٢٢) . «وكل هذا يقوى رابطة الايمان والوحدة بين الكنائس ويملأ قلوب المؤمنين بالعزاء ويشجعهم على الثبات والنمو الروحى » . وهكذا يمكن القول أن رسالة أفسس رسالة تأملية يعالج فيها الجزء التعليمى ، موضوع الوحدة بين المؤمنين ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية ، ويتضمن فيها الجزء العملى بعض النصائح الخاصة بالسلوك المسيحى اللائق سواء على صعيد المجتمع أو على مستوى الأسرة .

٤ - زمان ومكان كتابة الرسالة

كتب الرسول بولس الرسالة وهو « أسير المسيح يسوع » (أنظر أف ٣ : ١ ، ٤ : ١ ، ٦ : ٢) وهو يطلب من المؤمنين «أن لا تكلوا فى شدائدى لأجلكم التى هى مجدكم » ٣ : ١٣ وأرسل لهم الرسالة لكى يعلموا أحواله وتتعزى قلوبهم (٦ : ٢٢) . ومن المقابلة بين ما ورد فى هذه الرسالة (٦ : ٢١) ورسالة كولوسى (٤ : ٧ ، ٩) ورسالة فليمون (١٣) ، وكذلك من واقع التشابه بين رسالة أفسس ورسالة كولوسى ، يمكننا أن نستنتج أن هذه الرسائل الثلاثة كتبت فى زمن واحد ، بل ونضيف الى ذلك الرسالة الى فيلبى (١ : ١٢) فجميع هذه الرسائل كتبها الرسول بولس إبّان سجنه الأول فى مدينة رومية حوالى سنة ٦٣ م .

على أن هناك بعض الباحثين الذين يعتقدون أن الرسول كتب الرسائل الثلاث (افسس ، كولوسى ، فليمون) إبّان سجنه فى قيصيرية (أع ٢٣ : ٣٥ ، ٢٤ : ٢٧) بين ٥٨ - ٦٠م ويؤكدون هذه الحقيقة بالأدلة التالية :

١ - أنه أكثر احتمالاً وأكثر قبولاً أن يكون انيسيموس قد رحل الى قيصيرية من أن يكون قد قطع هذه الرحلة الطويلة الى روما .

٢ - لو أن هذه الرسائل أرسلت من روما ، لكان من الطبيعى أن يمر أنيسيموس وتيخيكوس على أفسس قبل وصولهما الى كولوسى ، وكان من الطبيعى فى هذه الحالة أن يشير الرسول بولس الى أنيسيموس وتيخيكوس معاً ، كما فعل عندما أشار اليهما معاً فى الرسالة الى كولوسى (٤ : ٩) ، لكن بولس لم يشر اليهما معاً فى الرسالة الى أفسس، ولأنه مع افتراض أن الرسالة قد كتبت فى قيصرية ، يكون هذان الاثنان قد مرًا أولاً على كولوسى وهناك استقر أنيسيموس ، وأما تيخيكس فقد واصل السفر حتى أفسس ولذلك لم يكن هناك ما يدعو لأن يشير الى أنيسيموس فى الرسالة الى أفسس واكتفى بالاشارة الى تيخيكس الذى حمل الرسالة اليها .

٣ - أن العبارة التى يقول فيها الرسول « ولكن لكى تعلموا أنتم أيضاً أحوالى ماذا أفعل يعرفكم بكل شئ تيخيكس .....» أف ٦ : ٢١ ، هذه العبارة تشير الى أن الرسول قد عرف أحواله أيضاً لغير الأفسسيين أى للكلوسيين (كو ٤ : ٨ ، ٩).

٤ - أن طلب الرسول بولس من فليمون أن يعد له منزلاً (فل ٢٢) وذلك بالطبع للاستعمال السريع ، يفترض أن بولس كان فى قيصيرية فتكون المسافة أقصر بكثير مما لو كان هو فى روما ، وبالاضافة الى ذلك فان بولس الرسول يشير فى رسالته الى فيلبى (٢ : ٢٤) أنه ينوى بعد اطلاق سراحه من سجن روما أن يتجه الى مكدونية .

على أن هذه الأدلة يمكن الرد عليها على النحو التالى :

١- بالنسبة للدليل الأول يمكن القول أنه ربما يكون من الأنسب لأنيسيموس طلباً فى الاطمئنان أن يسافر الى مكان أبعد والى مدينة أكبر مثل روما بدلاً من أن يتجه الى مدينة أصغر مثل قيصيرية .

٢ - بالنسبة للدليل الثانى ، فانه يفقد قوته اذا أخذنا فى الاعتبار أن الرسالة الى أفسس كانت دورية وكتبت لمسيحيى آسيا الصغرى بوجه عام .

٣ - أن كلمة « أيضاً » في عبار (أف ٦ : ٢١) تحتمل تفسيرات مختلفة ، ويمكن أن تفسر على أنها تشير الى أن رسالة كولوسى قد كتبت أولاً .

٤ - وبالنسبة للدليل الرابع ، فان الرسول بولس لم يتحدث عن مجئ سريع ، كذلك فانه يمكن أن تكون الرسالة قد قصد بها الى أن تمر خلال مكدونية الى كولوسى .

نستنتج مما جاء فى (أف ٦ : ١٩ ، ٢٠) أن بولس كان فى سجنه يتمتع ببعض الحرية التى كان يستغلها فى التعليم جهاراً بسر الانجيل ، وهذا يناسب حالة الرسول فى سجنه فى روميه كما نستفيد من سفر الأعمال (أع ٢٨ : ١٦) ولا يناسب حالته وهو فى سجنه فى قيصيرية كما نقرأ عنه فى (أع ٢٤:٢٣) اى أن الأرجح أن يكون الرسول بولس قد كتب رسالته من رومية خاصة وهذا ما يؤكده التقليد الكنسى .

٥- الأفكار والموضوعات الرئيسية فى الرسالة

تتميز الرسالة الى أفسس - كالرسالة الى رومية - بما تتضمنه من أفكار عامة لا تختص فقط بمشاكل كنيسة معينة كما فى بعض الرسائل ، أو فى أنها رسالة لم تكتب بدافع أو بسبب خاص لا من ناحية الرسول ولا من ناحية الرسالة ولا من ناحية كنيسة أفسس لأنه لم تنشأ هناك بين المؤمنين مشاكل خاصة تحتاج الى حلول بل على العكس نجد أن الرسول يشيد بايمانهم (١ :١) وتتضمن الرسالة فى النصف الأول منها بعض الأفكار التعليمية أو العقائدية (ص١ الى ص٣) وفى النصف الثانى منها بعض المبادئ العملية (ص ٤ الى ص ٥) .

وفى بدء الرسالة يبارك الرسول الله من أجل البركات السماوية التى وهبها للقديسين ، وهذا التمجيد (١:٣-١٤) فضلاً عن طوله الذى لا يوجد شبيه له فى كتب العهد الجديد الأخرى - يتميز بمعانيه السامية الغنية وهو ينقسم الى ثلاثة أقسام :

١ - **تمجيد الله الذى باركنا** بكل بركة روحية فى السماويات . لمنح مجد نعمته التى أنعم بها علنيا فى المحبوب (١ : ٦).

٢ - **تمجيد الابن** الذى وهبنا الخلاص لنكون لمدح مجده نحن الذين قد سبق رجاؤنا فى المسيح (١:١٢) .

٣ - **تمجيد الروح القدس** الذى به ختم المؤمنون وحصلوا على عربون الميراث لمدح مجده (١ :٤) .

وثمة نقاط رئيسية أربع تذخر بها الرسالة :

١ - الحديث عن الخلاص بالنعمة :

«اللّه الذى هو غنى فى الرحمة من أجل محبته الكثيرة التى أحبنا بها ، ونحن أموات بالخطايا أحياناً مع المسيح ، بالنعمة أنتم مخلصون وأقامنا معه وأجلسنا معه فى السماويات فى المسيح يسوع ليظهر فى الدهور الآتية غنى نعمته الفائق باللطف علينا فى المسيح يسوع لأنكم بالنعمة مخلصون بالايمان وذلك ليس منكم ، وهو عطية اللّه ، ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد لاننا نحن عمله مخلوقين فى المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق اللّه فاعدها لكى نسلك فيها» (٢ : ٤ - ١٠) .

٢ - اشتراك الأمميين أيضاً فى بركات الخلاص :

«لذلك اذكروا أنكم أنتم الأمم قبلاً فى الجسد المدعوين غرله من المدعوختاناً مصنوعا باليد فى الجسد ، أنكم كنتم فى ذلك الوقت بدون مسيح أجنبيين عن رعوية اسرائيل وغرباء عن عهود الموعد لا رجاء لكم وبلا إله فى العالم ، ولكن الآن فى المسيح يسوع أنتم الذين كنتم قبلاً بعيدين وصرتم قريبين بدم المسيح » (٢ ١١-١٣) .

٣ - الواجبات المتبادلة بين أفراد الأسرة :

(بين النساء والرجال والأولاد والعبيد والسادة) :

«أيها النساء أخضعن لرجالكن كما للرب .. أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها» (٥ : ٢٢ - ٢٥) .

«أيها الأولاد أطيعوا والديكم في الرب لأن هذا حق أكرم أباك وأمك التى هى أول وصية بوعد لكي يكون لكم خير وتكونوا طوال الأعمار على الأرض وانتم أيضاً أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم بل ربوهم بتأديب الرب وانذاره » (٥ : ١ - ٤) .

«أيها العبيد أطيعوا سادتكم حسب الجسد بخوف ورعده فى بساطة قلوبكم كما للمسيح ... وأنتم أيها السادة أفعلوا لهم هذه الأمور تاركين التهديد عالمين أن سيدكم أنتم أيضاً فى السموات وليس عنده محاباة» . (٥ : ٥ - ٩) .

٤ - محاربة ابليس :

« البسوا سلاح اللّه الكامل لكى تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد أبليس فان مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر ، مع أجناد الشر

الروحية فى السماويات ، من أجل ذلك إحملوا سلاح اللّه الكامل لكى تقدروا أن تقاوموا فى اليوم الشرير وبعد أن تتموا كل شئ أن تثبتوا حاملين فوق الكل ترس الايمان الذى به تقدرون أن تطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبة ... » (٦ : ١١ - ١٨) .

٦ - محتويات الرسالة

تشتمل الرسالة على مقدمة وجزئين وخاتمة :

المقدمه :

١ : ١ - ٢ .

الجزء الأول :

مجد الكنيسة الباهر (١ : ٣ الى ٣ : ٢١) ويتضمن النقاط التالية :

أ- يمجد الرسول بولس اللّه من أجل الخلاص الذى أعد لأهل أفسس قبل تأسيس العالم (١ : ٣ - ٢٣) .

ب - كيف أنشأ اللّه الكنيسة (٢ : ١ - ٢٢) ، ويشار فيها الى النقاط التالية :

١ - كان الأفسسيون أمواتاً بخطاياهم فنالوا الحياة بواسطة المسيح يسوع (٢ : ١ - ١٠) .

٢ - اللّه وحد اليهود والأمميين فى الكنيسة الواحده (٢ : ١١ - ٢٢) .

ج - المعاونة الشخصية للرسول بولس فى الكرازة بالانجيل (٣ : ١ - ٢١) :

١ - سلطان الرسول الخاص (٣ : ١ - ١٣) .

٢ - الرسول يصلى من أجل كمال الأفسسيين (٣ : ١٤ - ٢١) .

الجزء الثانى :

مطالب عملية (٤ : ١ الى ٦ : ١٩) :

أ- الحاجة الى الوحدة الكنسية (٤ : ١ - ١٦) :

١ - موضوع الحديث (٤ : ١ - ٣) .

٢- الأسباب التى من أجلها يجب أن تتحقق الوحده (٤ : ٤ - ١٦) .

ب ـ القداسة المسيحية فى مقابل نجاسة الأمم (٤ : ١٧ الي ٥ : ٢١) :

١ - بداية الحياة الجديدة فى المسيح فى مقابل أخلاق الأمميين الرديئة (٤ : ١٧ - ٢١) .

٢ - ارشادات خاصة بالحياة المسيحية (٤ : ٢٢ - ٥ : ٢١) .

جـ ـ واجبات المسيحيين فى الأسرة (٥ : ٢٢ الي ٦ : ٩) :

١ - الواجبات المتبادلة بين الزوجين (٥ : ٢٢ - ٣٣) .

٢ - الواجبات المتبادلة بين الوالدين والأولاد (٦ : ١ - ٤) .

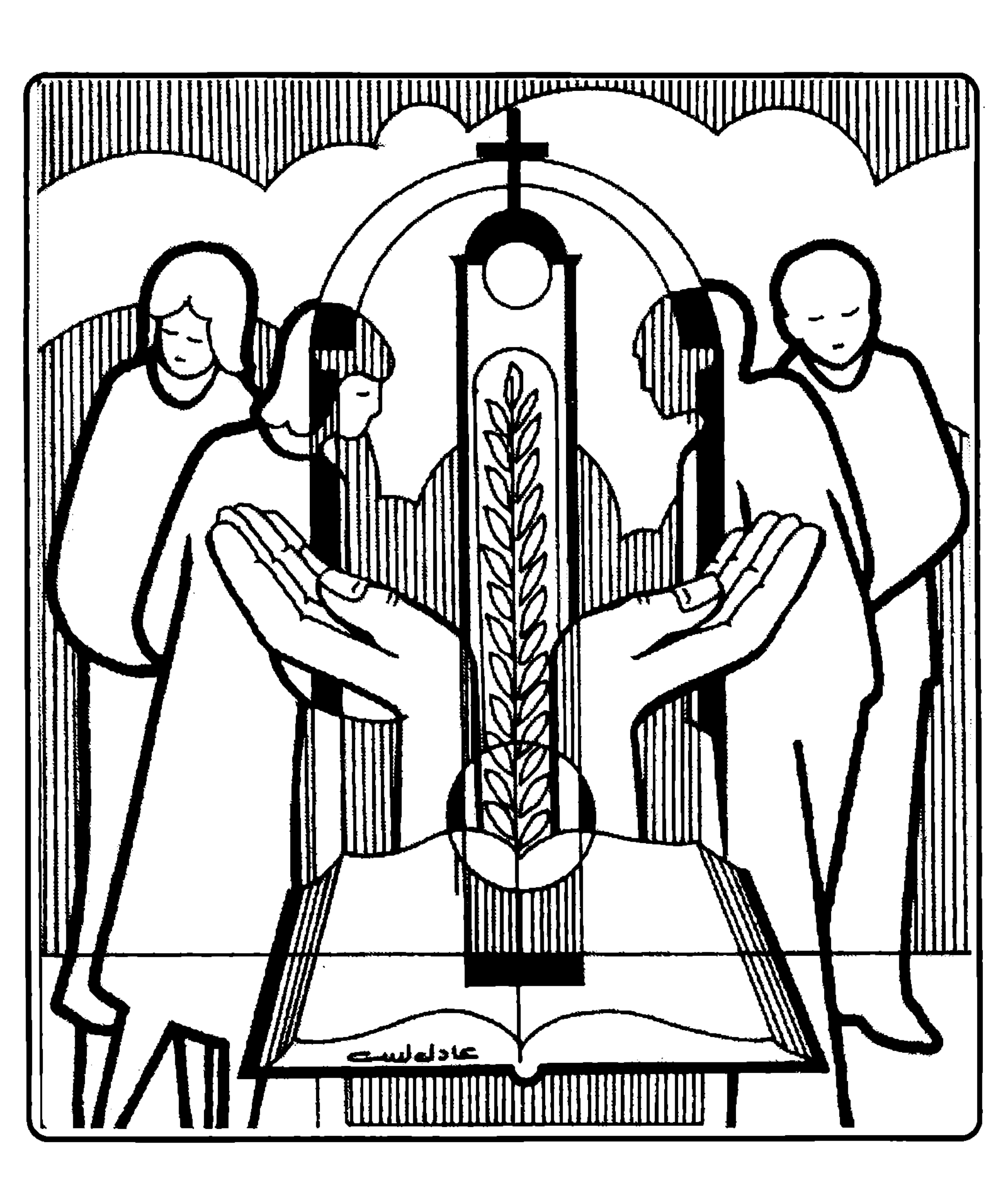
٣ - الواجبات بين السادة والعبيد (٦ : ٥ - ٩) .

د ـ المسيحى عليه أن يجاهد فى يقظة (٦ : ١٠ - ٢٠) .

الخاتمة

٦ : ٢١ - ٢٤ (وتتضمن الاشارة الى ارسالية تيخيكس ٦ : ٢١ ، ٢٢) مع تحيات ختامية (٦:٢٣ -٢٤) .

الرساله الى فيلبى



المحتويات

١ – كنيسة فيلبى .

٢ – قانونية الرسالة .

٣ – خصائص الرسالة .

٤ – الدافع لكتابة الرسالة .

٥ – مكان وزمان كتابة الرسالة .

٦ – الأفكار والموضوعات الرئيسية فى الرسالة .

٧ – محتويات الرسالة .

الرسالة الى فيلبى

أولاً - كنيسة فيلبى :

تأسست كنيسسة فيلبي على يد الرسول بولس إبّان رحلته الثانية حوالى سنة ٥٢ م ، وكانت بذلك أول كنيسة نشأت فى أوربا (أع ١ : ١٢) وكان يصحبه فى رحلته سيلا وتيموثيئوس وقد أقام الرسول عدة أيام فى هذه المدينة ويبدو أنه لم يكن بها مجمع يهودى لأن الرسول بولس تقابل مع اليهود فى هذه المدينة فى مكان الاجتماع الذى أعتادوا أن يصلوا فيه عند نهر حيث جرت العادة أن تكون صلاة (أع ١٦:١٣) . وكان أول من تقبل الايمان فى هذه المدينة امرأة أسمها ليدية بياعة أرجوان من مدينة ثياتيرا متعبدة للّه ، ففتح الرب قلبها لتصغى الى ما كان يقوله بولس ، وقد اعتمدت هى وبيتها ودخل بولس الرسول ومن معه بيتها ومكثوا عندها . ويشير سفر الأعمال الى الأحداث ، التى وقعت فى فيليبى إبّان كرازة الرسول بها ، فقد حدث أن جارية بها روح عرافة استقبلتهم وكانت تكسب مواليها مكسباً كثيراً بعرافتها ، هذه اتبعت بولس ومن معه وصرخت قائلة :هؤلاء الناس هم عبيد اللّه العلى الذين ينادون لكم بطريق الخلاص ، وكانت تفعل هذا أياماً كثيرة فضجر بولس والتفت الى الروح وقال أنا آمرك باسم يسوع المسيح أن تخرج منها فخرج فى تلك الساعة (أع ١٦ : ١٨) وبالطبع لم يكن هذا الروح الشرير مخلصاً فى أهدافه ، فان اعترافه بالرسول وخدمته يحمل معنى الخداع ، لأنه يدفع الناس الى الايمان بهذا الروح ، وهكذا يدخلهم تحت سلطانه ، فضلاً عن أن شهادة ابليس للرسول تحمل معها خطر الايمان بصدق شهادة ابليس وتصديقها ولذلك فقد رفض بولس الرسول شهادة ابليس كما رفضها المسيح قبل ذلك ، وهكذا لا ينبغى علينا أن نتقبل شهادة أبليس وأن نلجأ اليه ، ويجب أن نرفض كل ماينطق به حتى وان نطق من أجل خداعنا وتضليلنا بالحق . وقد حقد موالى العرافه على بولس الرسول بعد أن خرج رجاء مكسبهم بخروج روح العرافة ، وأمسكوا بالرسول وسيلا وجروهما الى السوق الى الحكام ، واذ أتوا بهما الى الولاة ادعوا بأنهما يبلبلان المدينة وينادبان بعوائد لا تلائم الرومانيين وحكم عليهما بالسجن وضبطت أرجلهما فى المقطرة ، الا أن زلزلة حدثت وفتحت أبواب السجن وآمن السجان بالمسيح واعتمد هو والذين له (أع ١٦) .

ولقد تعرضت كنيسة فيلبي الى الاضطهاد المرير كما أشار الى ذلك الرسول بولس فى رسالته الثانية الى كورنثوس حيث قال ثم نعرفكم أيضاً أيها الأخوة نعمة اللّه المعطاة فى

كنائس مكدونية ، أنه فى اجتياز ضيقه شديدة فاض وفور فرحهم وفقرهم العميق بغنى سخائهم (٢ كو ٨ : ٢) ويبدو من هذه الآية أيضا أنه على الرغم مما كانت عليه كنيسة فيلبى من فقر ، فقد شاركت بسخاء فى حاجيات الكنيسة بأورشليم . بل وقد ساهمت كنيسة فيلبى أيضاً فى احتياجات الرسول بولس المادية كما يبدو من الرسالة الى فيبلبى حيث يقول وأنتم أيضاً تعلمون أيها الفيلبيون أنه فى بداءة الانجيل لما خرجت من مكدونية لم تشاركنى كنيسة واحدة فى حساب العطاء والأخذ الا أنتم وحدكم فانكم فى تسالونيكى أيضاً أرسلتم الى مرة ومرتين لحاجتى (فى ٤ : ١٥ ، ١٦) ويقول أيضاً ولكنى قد استوفيت كل شئ واستفضلت ، قد امتلأت اذ قبلت من ابفرودتس الأشياء التى من عندكم نسيم رائحة طيبة ذبيحة مقبولة مرضية عند اللّه (فى ٤ : ١٨) .

وقد زار الرسول بولس هذه الكنيسة للمرة الثانية فى رحلته الثالثة سنة ٥٧ م ويشير الرسول الى ذلك فى رسالته الثانية الى كورنثوس حيث يقول ولكن لما جئت الى ترواس لأجل انجيل المسيح وانفتح لى باب فى الرب لم تكن لى راحة فى روحى لأنى لم أجد تيطس أخى ، لكن ودعتهم فخرجت الى مكدونية لأننا لما أتينا الى مكدونية لم يكن لجسدنا شئ من الراحة بل كنا مكتئبين فى كل شئ من خارج خصومات ومن داخل مخاوف (٢ كو ٢ : ١٢، ١٣و٧ : ٥) ومن فيلبى اتجه الى أورشليم (أ ع٢٠ : ٦) وهو أيضاً يظهر شوقه الى أن يتوجه الى فيلبى بعد سجنه الأول في رومية وأثق بالرب أنى أنا أيضاً سأتى اليكم سريعاً (فى ٢ :٢٤) وكل هذا يكشف عن الارتباط القوى الذى كان بين بولس الرسول وأهل فيلبى . ولقد قيل عن فيلبى أنها كولونية (أع ١٦ :١٢) ومعنى ذلك أنها كانت تتمتع بنفس الحقوق التى تمتعت بها مدينة رومية .

ويمكن تلخيص زيارات بولس الرسول الى كنيسة فيلبى على النحو التالى :

١ - فى رحلته الثانية توجه الرسول بولس سنة ٥٢ الى فيلبى (أ ع ١٦ : ١٢)

٢ - فى رحلته الثالثة فى سنة ٥٧ م توجه من أفسس الى مكدونية (أع ٢٠ : ١) وفى سنة ٥٨م توجه من كورنثوس ماراً فى فيلبى وترواس ... الى أورشليم (أع ٢٠ : ٣ الى ٢١ :١٥) .

٣ - فى سنة ٦٣ م بعد خروجه من سجن روميه الى فيلبى (فى ٢ :٢٤) .

٤ - فى سنة ٦٧ م كتب رسالته الأولى الى تيموثيؤس من مكدونية (١ تى ١ :٣) .

ثانيا - قانونية الرسالة [1] :

ذكرت هذه الرسالة ضمن قانون ماركيانوس وذكرها هيبوليتس في مؤلفه « ضد كل الهرطقات »(Kata paswn aires , elegchos (V, II,3 ثم أن بوليكاربوس فى رسالته الى فيلبى أشار صراحة الى رسالة فيلبى منسوبة الى الرسول بولس (٣ : ٢) . وورد ذكر هذه الرسالة فى وثيقة موراتورى وفى الترجمات اللاتينية القديمة وفى البشيتو، واستخدمها ايريناوس (٤ : ١٨، ٤) واكلمنضس الاسكندرى (Paidag as,52 Strwm d13) وترتيليانس (De resur 23 ; Cont , Marc , V. 20) وآخرون كثيرون .

أما بالنسبة للأدلة الداخلية : فقد كان أول من اعترض على قانونية الرسالة Baur وغيره من ممثلى مدرسته (The Tubingen School 1792 - 1860) ومن هؤلاء (Schwegler, Volkman , Bruno Bauer) وبعد هؤلاء شارك فى الاعتراض أيضاً :

(Hitzig , Kneucker , Hinsch , Hockstra , Biedermann)

وعلى الأخص Halsten . على أن هذه الاعتراضات جميعها مبنية على فهم خاطئ لبعض الآيات التى وردت فى رسالة فيلبى . فمثلاً يذهب Baur الى القول بأن الرسالة تحمل سمات التعليم الغنوسية . ثم أن ذكر الأساقفة والشمامسه فى الرسالة دليل - فى نظرهم - على أن الرسالة ترجع الى زمن لاحق للقديس بولس حيث نظمت فيه الكنيسة . بهذه الرتب الكنسية كذلك يذهبون للقول بأن الرسالة ليس فيها أية أصالة وأن تعاليمها عن البر يخالف ما جاء عن ذلك فى باقى الرسائل . ويعتقدون أن الرسالة تقصد الى عملية مصالحة بين حزبين متعارضين ظهرا فى الكنيسة فى القرن الثانى الميلادى يذكرهما الرسول بولس فى الاصحاح الرابع من الرسالة عندما يقول أطلب الى أفوديه وأطلب الى سنتيخى أن تفتكرا فكراً واحداً فى الرب (فى ٤ :٢) الى غير ذلك من الاعتراضات التى لا يؤبه لها .

على أن أهم هذه الاعتراضات على قانونية الرسالة وصحتها هى التى حصرها Halsten وذكرها على الأخص فيما يتصل بالاختلاف بين الرسالة الى فيلبى وبين الرسائل الأخرى فيما يتصل بالتعاليم عن المسيح وعن الخلاص .

واهم هذه الاعتراضات فى نظره هى :

---

١ - انظر مقدمة ترمبلاس للرسالة (باليونانية) . المجلد الثانى من مجلداته الثلاثة فى تفسير رسائل بولس الرسول .

١ – أن فكرة الوجود السابق للسيد المسيح فى الرسالة الى فيلبى . (٢:٦ ، ١١) [٢] . لا تتفق مع ما جاء عنها فى الرسالة الأولى الى كورنثوس (١ كو ١٥ : ٤٥ – ٤٩) [٣] . فانه وفقاً لما جاء فى رسالة فيلبى ، يبدأ ناسوت المسيح بتجسده بينما يؤخذ من الرسالة الى كورنثوس أن السيد المسيح حتى فى وجوده السابق انسان سماوى .

٢ – هناك تناقض بين (فى ٣ : ٦) حيث يقول الكاتب «من جهة البر الذى فى الناموس بلا لوم وبين ما جاء فى الرسالة الى رومية حيث قيل » حينما أريد أن أفعل الحسنى ان الشر حاضر عندى» (رو ٧ : ٢١) .

٣ – ان الكاتب فى الرسالة الى فيلبى يظهر عدم اهتمام بموضوعية الكرازة ، بينما يتعارض هذا مع روح الكاتب فى الرسالتين الى كورنثوس وغلاطية حيث يظهر الكاتب اهتماماً بمادة الكرازة وموضوعها ، فهو فى الرسالة الى فيلبى يقول « أما قوم فعن حسد وخصام يكرزون بالمسيح وأما قوم فعن مسرة ، فهؤلاء عن تحزب ينادون بالمسيح لا عن اخلاص ظانين أنهم يضيفون الى وثقى ضيقاً وأولئك عن محبة عالمين أنى موضوع لحماية الانجيل فماذا غير أنه على كل وجه سواء كان بعلة أم بحق ينادى بالمسيح ، أنا أفرح بل سأفرح أيضاً»(١ : ١٥–١٨) . وأما فى الرسالة الثانية الى كورنثوس فيقول الرسول ليتكم تحتملون غباوتى قليلاً بل أنتم محتملى فانى أغار عليكم غيرة الله لأنى خطبتكم لرجل واحد لاقدم عذراء عفيفة للمسيح ولكنى أخاف أنه كما خدعت الحية حواء بمكرها هكذا تفسد أذهانكم عن البساطة التى فى المسيح ، فانه أن كان الآتى يكرز بيسوع آخر لم نكرز به أو كنتم تأخذون روحاً آخر لم تأخذوه أو انجيلاً آخر لم تقبلوه فحسناً كنتم تحتملون (٢ كو ١١ : ١ –٤) ، وفى الرسالة الى غلاطية يقول الرسول « ولكن ان بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم فليكن أناثيما ، كما سبقنا فقلنا أقول الآن أيضاً ان كان أحد يبشركم بغير ما قبلتم فليكمن أناثيما » (غلا ١ : ٨ ، ٩) .

---

٢ – " الذى اذ كان فى صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلا لله لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه انسان ، و اذ وجد فى الهيئة كانسان وضع نفسه و أطاع حتى الموت – موت الصليب ، لذلك رفعه الله أيضاً وأعطاه اسما فوق كل اسم لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء و من على الأرض و ممن تحت الأرض ويعترف بذلك كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب " (فى ٢ : ٦ – ١١) .

٣ – هكذا مكتوب أيضا ، صار آدم الانسان الأول نفسا حية و آدم الأخير روحا محييا " لكن ليس الروحانى أولا بل الحيوانى الانسان الأول من الأرض ترابى و الانسان الثانى الرب من السماء ، كم هو الترابى هكذا الترابيون أيضا وكما هو السماوى هكذا السماويون أيضا و كما لبسنا صورة الترابى سنلبس أيضاً صورة السماوى " (١ كو ١٥ : ٤٥ – ٤٩) .

على أن هذه الاعتراضات ليست مقنعة الى هذا الحد الذى فيه ينكر على الرسول بولس أن يكون قد كتب الرسالة الى فيلبى . فبالنسبة للاعتراض الأول ، فان الرسول بولس لا يتكلم فى رسالته الأولى الى كورنثوس (١ كو١٥) عن الوجود السابق للسيد المسيح ، بل يتكلم عن المسيح كما سوف يظهر فى مجيئه فى الجسد الممجد .

وبالنسبه للاعتراض الثانى ، فان ما يقوله كاتب الرسالة الى فيلبى فى الاصحاح الثالث (فى ٣:٦) «من جهة البر الذى فى الناموس بلا لوم» يمكن أن يقارن مع ما قاله الرسول بولس فى رسالته الى غلاطية (١ :١٤) حيث يقول وكنت أتقدم فى الديانة اليهودية على كثيرين من اترابى فى جنسى اذ كنت أوفر غيرة فى تقليدات آبائى . وفى كلا الموضعين يتكلم عن الناموس من وجهة نظر اليهودى الذى ينظر الى الناموس كمجرد أمر خارجى ، ومن هذه الناحية يمكن أن ينظر الى نفسه « بلا لوم » ولكن الأمر يختلف اذا نظر الى الناموس فى عمق معناه الروحى .

وبالنسبه للاعتراض الثالث ، فان الأشخاص الذين يتكلم عنهم الرسول بولس فى فيلبى (١:١٥-١٨) لم يشر الى أنهم يكرزون انجيلاً مختلفاً عن ذلك الذى كرز به الرسول ، لقد كرزوا بالمسيح ولكن بدوافع غير نقية ، وعلى ذلك فلا يقارن مع هؤلاء الأعداء الذين يشير اليهم الرسول فى الرسالة الثانية الى كورنثوس وفى الرسالة الى غلاطية . وأما الى هؤلاء الأعداء فربما يكون الرسول قد أشار اليهم فى الرسالة الى فيلبى فى الاصحاح الثالث حيث يقول «أنظروا الكلاب ، أنظروا فعله الشر ، أنظروا القطع» (فى ٣ : ٢) (٤) .

ومن الذين دافعوا عن قانونية الرسالة نذكر :

Lunemann , Bruckner , Ernesti , Grimm , Hilgenfeld , Weizacker , A . Harnack , Mangald , Pfleiderer , Davidson , Lipsius, Godet , B, Weiss , Julicher , Klapper , H. Holtzmann .

وليس هناك ما يدعو الى افتراض أن الرسالة الى فيلبى هى نتيجة دمج رسالتين للرسول بولس لأن الرسول بولس يقول فى الأصحاح الثالث منها « أخيراً يا اخوتى أفرحوا فى الرب» (فى٣ : ١) فان ما يوجد فى الرسالة من عدم انتظام فى تسلسل الكتابة يفسره عدم التزام الرسول بالكتابة السيستيماتيكية ، ولايحتاج الى افتراضات معقدة كالافتراض السابق .

---

4 - Berkhof , ibid , pp. 202

ثالثاً : خصائص الرسالة الى فيلبى :

١ - يشير الرسول بولس فى هذه الرسالة الى أمور شخصية تجعلها شبيهه من هذه الناحية بالرسالة الثانية الى كورنثوس . ليس فى هذه الرسالة مسائل عقائدية كثيرة ، وما يوجد بها من عقائد قليلة يهدف الى غايات عملية ، وهذا ينطبق أيضاً على ما جاء فى الرسالة عن الوجود السابق للسيد المسيح (فى ٢ : ٦ - ١١)

٢ - لا تتخذ الرسالة الطابع الجدلى ، فلا يشار فيها الى مجادلات مباشرة ، والقليل منها فقط يحمل طابعاً جدلياً (انظر فى ٣ :١٨ ، ١٩) وتخلو من أساليب التعنيف والتوبيخ . وبالأكثر كتبت الرسالة بروح الثناء والمديح لأهل فيلبى ، فان الرسول وجد القليل فى كنيسة فيلبى مما يستحق التأنيب ، بينما وجد الكثير فيها مما يستحق المديح .

٣ -- عنوان الرسالة يختلف عن باقى الرسائل ، فالرسول لا يكتفى بتوجيه الرسالة الى جميع القديسين فى المسيح يسوع الذين فى فيلبى ولكنه يضيف الى ذلك مع أساقفة وشمامسة كذلك تتميز خاتمة الرسالة بطابع فريد فهى من ناحية تتضمن تحيات لها طابع عمومى ، ومن ناحية أخرى فان الرسول يخص « بيت قيصر » .

٤ - وبالنسبة لأسلوب الرسالة فانه كما لاحظ Alford (٥) شأنه شأن أسلوب رسائل بولس الرسول الأخرى ، ليس مستمراً بل متقطعاً وينتقل بسرعة من موضوع الى آخر ، ويتضمن كثيراً من النصائح الملحة ومن التحذيرات الودية . وهو فى عمق يشير الى أحوال الرسول بولس الروحية ومشاعره الخاصة والى حالة المسيحين والعالم الشرير . وفى عمق يتحدث عن انتصار عمل المسيح الفدائى . وهناك عبارات ودية يكثر الرسول بولس من استعمالها مثل (Agapytoi , Adelphoi) (أحبائى واخوتى) - وعلى الأخص فى الاصحاح الرابع حيث يقول « اذاً يا اخوتى الأحباء والمشتاق اليهم يا سرورى واكليلى أثبتوا هكذا فى الرب أيها الأحباء » (في ٤ :١) .

رابعاً : الدافع لكتابة الرسالة :

ان الدافع المباشر لكتابة الرسالة الى فيلبى يرد الى ما تعرض له ابفرودتس من مرض . وقد كان ابفرودتس هو الذى حمل ما تقدم به أهل فيلبى من مساهمة فى حاجيات الرسول بولس وهو فى سجنه فى روما ، وقد رأى الرسول بسبب ما ماأصابهم من قلق أن يعود اليهم

5 - Alford : The Greek Testament ,Cambridge 1894 (4, Volumes) Prolegomena Sec. Iv .

ابفرودتس مرة أخرى ، وسلمه فى عودته هذه الرسالة ليعبر لهم عن شكره وليقدم لهم انصائح فى الأمور التى تعرف عليها عن طريق ابفرودتس . يقول الرسول ولكنى حسبت من اللازم أن أرسل اليكم ابفرودتس أخى والعامل معى والمتجند معى ورسولكم والخادم لحاجتى . اذ كان مشتاقاً الي جميعكم ومغموماً لأنكم سمعتم أنه كان مريضاً فانه مرض قريباً من الموت ولكن اللّه رحمه وليس اياه وحده بل اياي أيضاً لئلا يكون له حزن علي حزن . فأرسلته اليكم بأوفر سرعة حتي اذا رأيتموه تفرحون أيضاً واكون أنا اقل حزناً فاقبلوه في الرب بكل فرح وليكن مثله مكرما عندكم ، لأنه من أجل عمل المسيح قارب الموت مخاطراً بنفسه لكى يجبر نقصان خدمتكم لى (فى ٢ : ٢٥ - ٣٠) .

لقد كان الفيلبيون يساهمون دائماً فى حاجات الرسول بولس (فى ٤ :١٥ ، ١٦ و ٢ كو١١ :٩) ، وأما الآن فقد مر عليهم بعض الوقت لم تكن لهم فيه فرصة لمواصلة اهتماماتهم (فى ٤ : ١٠) فانهم يعودون من جديد لتقديم علامة اعتنائهم ويشاركون فى حساب العطاء . وعلى العموم يمكن حصر الأغراض التى من أجلها كتبت الرسالة فى النقاط الآتية :

١ - للتعبير عن شكر الرسول لأهل فيلبى بسبب أريحيتهم وسخائهم الذى هو علامة وشهادة على زيادة ايمانهم (كما أشرنا سابقا) .

٢ - للتعبير عن حب الرسول لهم واشتياقه لرؤيتهم والاشادة بايمانهم « لأنى حافظكم فى قلبى فى وثقى وفى المحاماة عن الانجيل وتثبيته أنتم الذين جميعكم شركائى فى النعمة ، فان اللّه شاهد لى كيف أشتاق الى جميعكم فى أحشاء يسوع المسيح » (١ : ٧ ، ٨) .

٣ - لتحذيرهم من المخاطر التي تحيق بهم « فقط عيشوا كما يحق لانجيل المسيح حتي اذا جئت ورأيتكم أوكنت غائباً اسمع أموركم انكم تثبتون في روح واحد مجاهدين معاً بنفس واحده لايمان الانجيل غير مخوفين بشئ من المقاومين ، الأمر الذى هو لهم بينة للهلاك وأما لكم فللخلاص »(فى ١ :٢٧ ، ٢٨) «انظروا الكلاب أنظروا فعلة الشر انظروا القطع »(فى ٣ : ٢) .

٤ - وأخيرا لتثبيت مشاعر الفرح فى الكنيسة على الرغم من الضيقات التي يعانيها المؤمنون ويعانيها هو فى سجنه ، يقول الرسول «أفرحوا فى الرب كل حين وأقول أيضا افرحوا»(فى ٤ : ٤) .

خامساً - مكان وزمان كتابة الرسالة :

كتبت الرسالة من روميه ابان سجن بولس الرسول الأول بها ، وليس من الصواب الأخذ برأي هؤلاء الذين يزعمون أنها كتبت من قيصيرية ابان سجن بولس الرسول هناك . ذلك لأن هناك دلائل كثيرة في الرسالة تشير بالأكثر الي أحوال بولس الرسول وهو فى رومية وعلى الأخص اشارته الى دار الولاية وباقى الأماكن (١ : ١٣) ، فهو بلا شك يشير هنا الى رومية والى الأماكن الموجودة بها كما أن اشارته الى أصدقاء كثيرين ، والى أمله فى سرعة اطلاق سراحه . كل هذا يؤكد أكثر بأن الرسالة كتبت من رومية وليس من قيصيرية .

وبالنسبة لزمان كتابة الرسالة فانه يمكن حصر ذلك بين سنة ٦١ ،٦٣ م ويبقي السؤال الوحيد القائم : هل كتبت الرسالة بعد رسائل الأسر الثلاث الأخري أو كتبت قبلها ؟ علي أن الرأي السائد هو أن الرسالة الي فيلبي هي أخر رسائل الأسر ومن الأدلة التي تقدم لتدعيم هذا الرأي ما يلي :

١ - ان عبارة الرسول فى فيلبى (١ : ١٢) تدل على أن زمن ما طويلا قد مضى على الرسول فى سجنه .

٢ - ان الارسالية المشار اليها بين فيلبي وروما استغرق ذكرها في الرسالة زمناً طويلا . فلقد سمع الفيلبيون عن سجن بولس الرسول وقد أرسلوا ابفرودتس ثم قد سمعوا عن مرض هذا الأخير هناك وقد شفى هذا من مرضه . كل ذلك يتطلب زمناً طويلا يلائم اقامة بولس الرسول فى رومية .

٣ - يشير بولس الرسول الى أمله فى سرعة اطلاق سراحه وهذا يناسب قرب نهاية الأسر .

ومن الذين يأخذون بهذا الرأى Zahn, Ramsay على أن هناك آخرين يذهبون الى القول بأن الرسالة الى فيلبى قد كتبت قبل رسائل الأسر الأخرى ، ومن الذين يأخذون بهذا الرأى Hart , Sanday , Bleck , Lightfoot ويدعم Lightfoot رايه بما يوجد من تشابه بين الرسالة الى فيلبى والرسالة الى رومية ، وهذا فى نظره يتضمن التخمين بأن الرسالة الى فيلبي كتبت مباشرة بعد الرسالة الى رومية ، وبالاضافة الى هذا فان الرسالة الى فيلبى تتضمن - فى نظره - اللمسات الأخيرة لحديث الرسول بولس عن الأخطار اليهودية ، بينما تشير الرسالة الى أفسس والرسالة الى كولوسى الى الفكر الغنوسى . أن هذه الرسائل تشير الى فترة متأخرة من مراحل الفكر المسيحى ولذلك فهى ترجع فى نظره الى فترة متأخرة عن الفترة التى كتبت فيها الرسالة الى فيلبى .

على أن هذه البراهين قد لا تؤدى الى الأخذ بهذا الرأى ، لأن الرسول بولس فى كتاباته عموماً لا يراعى الزمن التاريخى فى عرضه للأفكار ولا يقدم رسائله وفقاً للترتيب الزمنى للأفكار التى يعرضها فيها ، فان رسائله كانت تحددها على الأخص دوافع خاصة تتصل بالكنيسة أو الشخص الذى يكتب اليه . هذا فضلا عن أن هذه الفترة التى قضاها الرسول بولس فى رومية قد لا تكون كافية لظهور نمو للأفكار التى عرضها الرسول .

سادساً - الأفكار والموضوعات الرئيسية فى الرسالة الى فيلبى :

توصف هذه الرسالة - على الرغم من أنها كتبت فى الأسر بأنها « رسالة الفرح » فكثيراً ما يعبر فيها عن ذلك فى (١ : ١٨ ، ٢ : ٢ ، ١٧ ، ٣ : ١) ، لقد كان نجاح الخدمه والمناداة باسم المسيح هو علة هذا الفرح سواء كان بعلة أم بحق ينادي بالمسيح وبهذا أنا أفرح بل سأفرح أيضاً .

ويقدم الرسول نصائح كثيرة لأهل فيلبى يحثهم فيها على الاتحاد والثبوت والتمثل بالمسيح واخضاع كل شئ له وبتتميم الخلاص بخوف ورعدة (أنظر ١ :٢٧ ٣٠ ، ٢ :١٢-١٧) وذلك من أجل أن يتمموا فرحه (٢ : ٢) ، ويشتركوا معه فى الفرح (٢ : ١٧ ، ١٨) .

ومن أهم النصائح التى قدمها الرسول لأهل فيلبى :

١ - الحذر والحيطة من المتمسكين بالناموس اليهودى الذين يفخرون بانتسابهم الى الجنس الاسرائيلى . (في ٣ : ٢ - ٩) .

٢ - وجوب استمرار التقدم في الحياة الروحية .

« ليس انى قد نلت أو صرت كاملا ولكنى أسعى لعلى أدرك الذى لأجله أدركنى أيضاً المسيح يسوع . أيها الأخوة أنا لست أحسب نفسى أنى قد أدركت ولكنى أفعل شيئاً واحداً اذا أنا أنسى ما هو وراء وامتد الى ما هو قدام أسعى نحو الغرض لأجل جعالة دعوة اللّه العليا فى المسيح يسوع» (٣:١٢-١٤) .

٣ - التمثل بالرسول (٣ : ٧) وعدم التفكير فى الأرضيات (٣ : ١٩ ، ٢٠) .

سابعاً - محتويات الرسالة :

فضلا عن المقدمة والخاتمة ، تتضمن الرسالة خمس نقاط أساسية على النحو التالى :

١ - **المقدمه** ١ :١ - ١١ .

٢ - **القسم الأول** : الحديث عن الفوائد التى عادت على الكرازة من الأسر (١ : ٢٢ - ٢٦) ويتضمن الاشارة فيه الى تقدم الانجيل بالرغم من سجن الرسول (١ : ١٢ - ١٨) والى مشاعر الرسول الخاصة نحو الذين أرسلت اليهم الرسالة (١ : ١٩- ٢٦) .

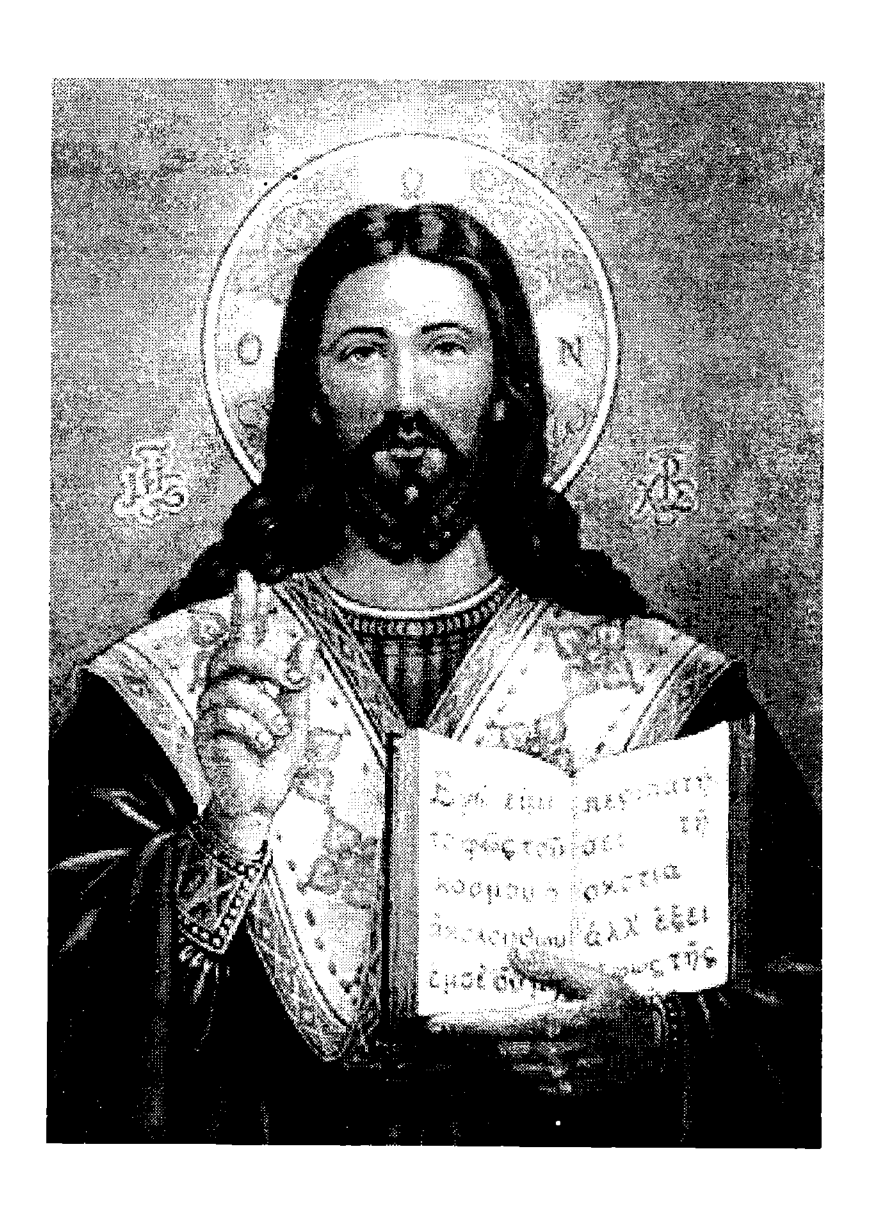
٣ - **القسم الثانى** : وصايا عملية (١ : ٢٧ الــى ٢ : ١٨) ويتضمن الآتى : واجبات المؤمنين بعضهم نحو بعض (١ : ٢٧ الــى ٢ :٤) وتقديم المسيح مثالاً للتواضع (٢ : ٥ - ١١) وحثهم على التمسك بكلمة الحياة والثبات فى الايمان (٢ : ١٢ - ١٨) .

٤ - **القسم الثالث** : الحديث عن ارسالية تيموثيؤس وابفرودتس (٢ : ١٩ - ٣٠) وفيه قد أشار الى صفات كل منهما على حدة (بالنسبة لتيموثيؤس أنظر (٢ : ١٩ - ٢٤) وبالنسبه لابفرودتس أنظر (٢ : ٢٥ - ٢٩) .

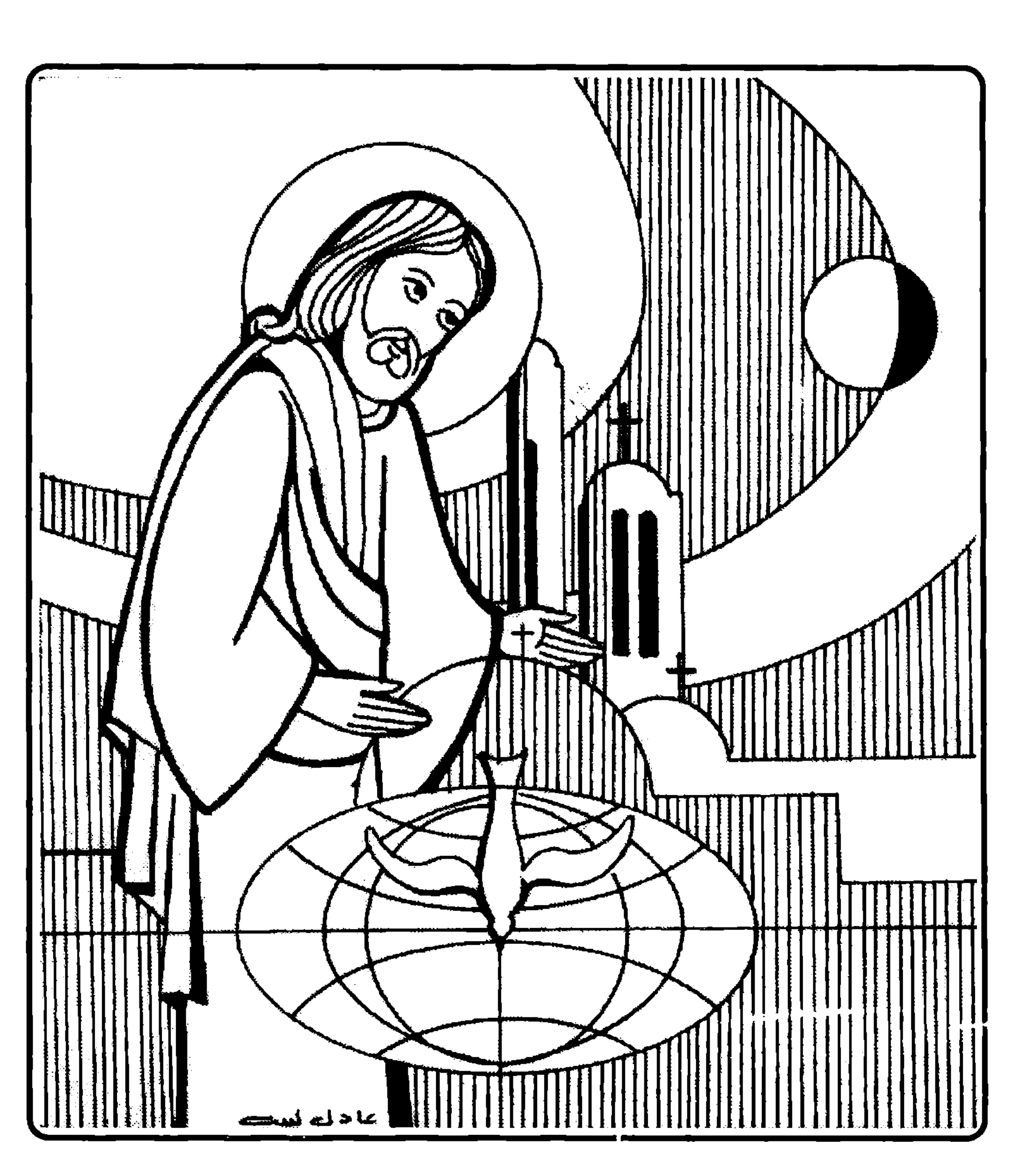
٥ - **القسم الرابع** : وصايا ضد المنحرفين من الايمان السليم والدعوة الى الكمال الروحى (٣ :١ - ٢١) وفيه يشار الى خطأ الأفكار اليهودية (٣ : ١ -١١) وضرورة الاستمرار فى الجهاد حتى أدراك الكمال الروحى (٣ : ١٢ -١٧) والمقارنة بين المسيحيين والجسدانيين والمسيحيين الذين يهدفون الى حياة الكمال (٣ : ١٨ - ٢١) .

٦ - **القسم الخامس** : نصائح مختلفة وتقديم الشكر (٤ : ١ - ٢٠) ويتضمن نصائح نحو الوحدة والفرح والسلام الكامل (٤ : ١ - ٧) وتلخيص سمات الكمال المسيحى فى عبارات موجزة (٤ : ٨ ، ٩) وتقديم الشكر من أجل العطايا التى قدمت اليه (٤ :١٠ ، ٢٠) .

٧ - **الخاتمة** (٤ : ٢١ - ٢٣) .


Ἐγώ εἰμι
τὸ φῶς τοῦ
κόσμου ὁ
ἀκολουθῶν
ἐμοὶ οὐ μὴ
περιπατή-
σει
σκοτίᾳ
ἀλλ' ἕξει

الرسالة إلى كولوسى



المحتويات

الرسالة الى كولوسى

أولا - كنيسة كولوسى :

كانت كولوسى احدى مدن وادى ليكوس الجميل فى مقاطعة فريجية ، تقع على مسافة قصيرة من لاودوكية وهيرابوليس ، وقد تحدث عنها هيرودوت كمدينة عظيمه الا انها لم تحتفظ بعظمتها حتى عصر الانجيل .

ليس لدينا معرفة عن كيفية نشأة الكنيسة فى كولوسى . ومن سفر الأعمال نتبين أن الرسول بولس قد مرَّ خلال فريجية مرتين ، أحداهما فى بداية رحلته الثانية ، والمرة الثانية فى بداية رحلته الثالثة (أ ع ١٦ :٦ و١٨ :٢٣) . ومن المؤكد أن الرسول بولس لم يؤسس كنيسة كولوسى اذ هو يقول فى الرسالة اليها «فانى أريد أن تعلموا أى جهاد لى لأجلكم ولأجل الذين فى لاودوكية وجميع الذين لم يروا وجهى فى الجسد» . (كو٢ : ١) على أنه من المحتمل أن تكون اقامة الرسول بولس الطويلة فى أفسس وكرازته هناك لمدة سنتين حتى سمع كلمة الرب يسوع جميع الساكنين فى اسيا من يهود ويونانيين (أع ١٩ :١٠) هى السبب غير المباشر فى نشأة الكنائس فى وادى ليكوس . ولعل أصح الآراء هو اسناد نشأة الكنيسة فى كولوسى الى ابفراس وقد كان أحد الذين قبلوا الايمان على يد الرسول بولس فى أفسس - وهذا يبدو مما يقوله الرسول بولس فى الرسالة الى كولوسى عن أبفراس « كما تعلمتم (أيضا) من أبفراس العبد الحبيب معنا الذى هو خادم امين للمسيح لأجلكم الذى أخبرنا أيضا بمحبتكم فى الروح» . (كو١ :٧ ، ٨) ويتأيد هذا الرأى بالأكثر اذا قرأنا العدد السابع (وفقا لأحدث الطبعات) وهكذا .

«كما تعلمتم» وليس «كما تعلمتم أيضاً » :

أى بحذف « أيضاً » . ومعنى ذلك أنهم تلقوا أول تعليم لهم من أبفراس .

ومن الواضح أن المؤمنين فى كولوسى كانوا من أصل يهودى أو أممى . وبالنسبة للذين كانوا من أصل أممى يخاطبهم الرسول قائلاً «وانتم الذين كنتم قبلا أجنبيين واعداء فى الفكر فى الأعمال الشريرة قد صالحكم الآن » . (كو١ : ٢١) . « الذين اراد الله أن يعرفهم ما هو غنى مجد هذا السر فى الأمم الذى هو المسيح فيكم رجاء المجد » . (كو ١ : ٢٧) . أما بالنسبة للمؤمنين الذين كانوا أصلاً من اليهود فهذا يتضح من قول الرسول «وبه أيضاً ختنتم ختاناً

غير مصنوع بيد .... فلا يحكم عليكم أحد فى أكل أو شرب أو من جهة عيد أو هلال أو سبت .... ». (كو٢:٦١،٦١) وقد نقل أنطيوخوس ألفين أسرة من اليهود من بابل الى ليديا وفريجيا . ولقد زاد هذا العدد لدرجة كبيرة فى زمن كتابة الرسالة الى كولوسى، ويقال أن عدد اليهود كان فى ذلك الوقت أكثر من ١١ألف نسمة فى المقاطعة التى كانت عاصمتها لاودوكية .

ووفقاً لما جاء بالرسالة فقد تعرض الكولوسيون لبعض التعاليم المنحرفة . وأما بالنسبة لطبيعة هذه الهرطقات ، فقد اختلفت الآراء ، فمنهم من ذهب الى أنها كانت آراء يهودية مختلطة بآراء تصوفية ، والبعض اعتقد أنها آراء غنوسية .

«والغنوسية شيعة دينية فلسفية متعددة الصور. ان اللفظ اليونانى «غنوسيس» يعنى «معرفة» فمبدؤها العرفان الحق . ليس العلم بواسطة المعانى المجردة والاستدلال كالفلسفة ، وانما هو العرفان والحدس التجريبى الحاصل عن اتحاد العارف بالمعروف . وأما غايتها فهى الوصول الى عرفان اللّه على هذا النحو بكل ما فى النفس من قوة حدس وعاطفة ، وخيال . فالغنوسية صوفية تزعم أنها المثل الأعلى للمعرفة وترجع بأصلها الى وحى أنزله اللّه منذ البدء وتناقله المريدون سراً، وتعد مريديها بكشف الأسرار الألهية وتحقيق النجاة ، وكانت الغنوسيه تعدو على الأديان والمذاهب بالتأويل والتحوير مدعية تحويلها الى معنى أعمق . فعلت ذلك مع الأديان الوثنية ومع اليهودية فالمسيحية . فتفرقت فرقاً كثيرة فى أنحاء العالم اليونانى والرومانى . وعند ظهور المسيحية تزينت الغنوسية بزيها ونافستها منافسة قوية من سوريا الى روما . فكانت خطراً عليها طوال القرون الأربعة الأولى . كان أول ظهورها فى السامرة والاسكندرية . وفى السامرة ظهر سيمون الساحر (أنظر أع ٨:٥ وما بعدها) الذى كان يعلم ضرباً من الغنوسية . وقد آمن واعتمد . ولما قدم بطرس ويوحنا الى السامرة أراد أن يبتاع منهما القدرة على منح الروح القدس وكان يزعم أن الأله الأعظم أظهر نفسه للسامريين كآب فى شخصه هو وأظهر نفسه لليهود كابن فى شخص المسيح وأظهر نفسه فى البلاد الأخرى كروح قدس . ومن أشهر غنوسى القرن الثانى المسيحيين ثلاثة هم : باسيليوس ، فالنتين ، مرقيون . والغنوسيون المسيحيون يؤولون عقائد المسيحية تبعاً لمذهبهم ويصوغون أساطيرهم بألفاظها . فهم يقيمون الثنائية على ما يزعمون من تعارض بين التوراة والانجيل أذ يقولون أن التوراة تصور إلهاً قاسياً بينما الانجيل يكشف لنا عن إله وديع . واعتقدوا أن إله العهد القديم هو رئيس الملائكة الأشرار أما إله العهد الجديد فهو الاله الحق أبو المسيح وإله المسيحيين . وإله العهد القديم صانع العالم المحسوس ، وذهب فريق منهم الى منع الزواج .

ويتفقون جميعا فى انكار بعث الأجسام ويؤوله البعض بأن المقصود به المعمودية تبعث النفس الخاطئه من الموت الروحى الى الحياة الروحية .

(يوسف كرم . تاريخ الفلسفة اليونانية – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٥٨ – ص ٢٤٤ ، ٢٥٥ ، ٣٥٨) .

واعتقد البعض أنها أبيونية [١] ، وهناك من زعم أنها آراء أسينية [٢] ونحن نستطيع أن نستنتج من الرسالة نفسها أننا ازاء جماعة أصطبغت أفكارهم بالصبغة اليهودية ولذلك حذرهم الرسول من التمسك بالتعاليم والتقاليد التى هى حسب وصايا الناس ورفع أنظارهم من التمسك بالختان الجسدى وبالفرائض (أنظر كو ٢ : ١٠ – ١٣ ، ١٤– ١٧ ، ٢٠ – ٢٣) . على أن هذه الجماعة لم تقف صامدة فى دائرتها اليهودية المغلقة ولكنها تجاوزتها

---

١ – الأبيونيه اسم مشتق من كلمة عبرانية معناها فقير ، و سمى الأبيونيون بهذا الاسم لانهم اعتقدوا فى المسيح اعتقادات فقيرة و وضعية . فهم على ما يرى يوسابيوس القيصرى اعتبروه انسانا بسيطا عاديا ، قد تبرر فقط بسبب فضيلته الساميه و كان ثمراً لاجتماع رجل معين مع مريم . و فى اعتقادهم أن الاحتفاظ بالناموس الطقسى ضرورى جداً على أساس أنهم لا يستطيعون أن يخلصوا بالايمان بالمسيح فقط و بحياة مماثلة . و بخلافهم كان هناك قوم آخرون بنفس الاسم ، ولكنهم تجنبوا الآراء الغريبة السخيفة التى اعتقدها السابقون، و لم ينكروا أن الرب ولد من عذراء و من الروح القدس و لكنهم مع ذلك اذ رفضوا الاعتراف أنه كان كائنا من قبل لأنه هو الله " الكلمة " و الحكمة فقد انحرفوا الى ضلالة السابقين ، سيما عندما حاولوا مثلهم التمسك الشديد بعبادة الناموس الجسدية . و علاوة على هذا فان هؤلاء الناس ظنوا بأنه من الضرورى رفض كل رسائل الرسول الذى قالوا عنه بأنه مرتد عن الناموس ، ثم أنهم استعملوا فقط ما يدعى انجيل العبرانيين ولم يبالوا كثيرا بالأسفار الأخرى . و قد حافظوا على السبت و سائر نظم اليهود و لكنهم فى نفس الوقت حافظوا على أيام الرب كتذكار لقيامة المخلص ، و لهذا أطلق عليهم اسم " أبيونيون" الذى يعبر عن فقرهم فى التفكير لأن هذا هو الاسم الذى يطلق على كل رجل فقير بين العبرانيين .(تاريخ الكنيسة ترجمة القس مرقس داود – ٣ : ٢٧) .

٢ – الاسينيون هم طائفة من اليهود تأسست فى نحو سنة ٢٠٠ ق.م و كانت معيشتهم أشد تزمتا من معيشة الفريسيين . ومع أن السيد المسيح كان مراراً يذكر الطوائف الأخرى فانه لم يشر الى هذه الطائفة و لم يرد ذكرها فى كتاب العهد الجديد وذلك لأن أماكنهم كانت بعيدة عن أورشليم و لم يقدموا الى الهيكل ليقربوا الذبائح و يسجدوا لله ، و كانوا يؤمنون بالسعادة بعد الموت و لكنهم يشكون فى القيامه ، و كانوا غالبا يمنعون الزواج و يتبنون أولاد الفقراء ليهذبوهم حسب عقائدهم ، و اذا أراد أحد الأنضمام اليهم يضعونه تحت الاختبار لمدة ثلاث سنين ، فاذا قبلوه يلتزم أن يجزم على نفسه بعبادة الله و أن يسلك بعدل ، ولايخفى شيئا من أسراره على الجمعية ولايظهر منها شيئاً للغير و لو تحت التهديد بالقتل ، و كانوا يحتقرون الأموال ويعيشون حياة مشتركة فى أمتعتهم و يأكلون معا و يكثرون التقشف و يلبسون ملابس بسيطة . و كانوا مشهورين بين اليهود بالكد والاحسان الى الفقراء و الخضوع للحكام و التزام الصدق و كانوا لا ينطقون بقسم الا عند دخولهم فى هذه الجمعية و كانت " نعم " و" لا" تغنيان عندهم عن اليمين . (مرشد الطالبين الى الكتاب المقدس الثمين – بيروت ١٨٦٩ ص ٤٠٨) . وسوف نقدم بمشيئة الله دراسة مفصله عن هذه الطوائف فى كتابنا التالى «مفهوم الكلمة اللوغوس – فى كتاب العهد الجديد» .

الى الأخذ بآراء الأمميين المجاورين . وقد قادهم تفكيرهم الثنائى عن العالم الى نوع من قهر الجسد (كو٢ : ٢٣) مما لم يكن يتطلبه الناموس . ولقد اعتقدوا أنه من الضرورى الامتناع عن تناول اللحم والخبز وذلك كعملية اماتة لأجسادهم التى هى فى نظرهم أصل الشر ومصدر الخطيئة . وكان أهمالهم للجسد وانصرافهم الى نوع من الحياة الروحية الخالصة لكى يكونوا مثل الملائكة ، هو مثلهم الأعلى . ومن ناحية أخرى فان احساسهم بجسامة خطاياهم ككائنات مادية جعلهم يترددون فى الاقتراب من اللّه بالطريق المباشر . ثم أن العقيدة اليهودية بأن الناموس سلم للبشر بواسطة ملائكته ، يضاف اليها ما كان ينسب للأرواح من تأثير فى وسطهم الوثنى ، قادتهم الى عبادة الملائكة كوسائط بين اللّه والناس . ومن بين الأرواح العظيمة التى حظيت بتقديرهم ، المسيح . وهكذا أخفقوا فى تفهم حقيقة شخصيته . وهكذا يمكن القول أن ضلالات الكولوسيين كانت مزيجا من اليهودية والأفكار المسيحية والعقائد الوثنية ، وهذا الخليط المركب من شتى الآراء قد جعل من الصعب التوحيد بينهم وبين أى مذهب أو هرطقة ظهرت فى العصر الرسولى .

ثانيا - قانونية الرسالة :

نقول بصفة مبدئية أننا لا نجد أستعمالاً واضحاً للرسالة لا عند اكليمنضس الرومانى ولا فى كتاب الراعى لهرماس . على أننا نجد اشارة للرسالة فى رسالة برنابا (قابل ١٢ :٧ مع كو١ :١٦) وفى رسالة أغناطيوس الى أفسس (١٠ : ٣) ، وكذلك فى رسالة بوليكاربوس الى الفيلبيين (١٠ :١) يستخدم رسالة كولوسى (١:٢٣) وعلى الايمان متأسسين (قابل أيضا : بوليكاربوس ١١ :٢ مع كو١ :٢٣ ، ٣ :٥) . واستخدمت الرسالة بوضوح فى محاورة تريفون ليوستينوس (قابل٨٥ ، ٩٦ مع كو١ : ١٥) ويذكرها ايريناوس فى كتبه ضد الهرطقات (٣ :١٤ ، ١) وكذلك اكليمنضس الاسكندرى (ستروما ١ : ١) . ومن الذين قبلوا الرسالة منسوب الى الرسول بولس نذكر ترتليانس وأوريجينوس وكذلك ماركيون فضلا عن أنها ذكرت فى وثيقة موراتورى .

وأما بالنسبة للأدلة الداخلية على صحة الرسالة فاننا نلاحظ الآتى :

بالاضافة الى أن الرسول بولس يشير صراحة الى اسمه فى افتتاحية الرسالة كما هى عادته ، فان أفكار الرسالة بلا شك تنسب الي الرسول بولس وتتفق تماماً مع أفكاره فى رسالته الى أفسس . ثم أن الأشخاص المشار اليهم فى الرسالة (٤ :٧-١٧) هم جميعهم فيما عدا اثنين منهم (يسوع المدعو يسطس ونمفاس) يعرفون بين المرافقين أو العاملين مع الرسول بولس) .

على أن الرسالة تعرضت لكثير من النقد ، فان (Mayermoff) بدء هجومه عليها فى عام ١٨٣٨ ورفضها زاعماً أن كلمات الرسالة وأسلوبها وأفكارها لاتختص بالرسول بولس ، وهى تشبه الرسالة الى أفسس وفيها اشارات الى بدعة كيرنثوس [٣] .

وفى نفس هذا الاتجاه من عدم الاعتراف بقانونية الرسالة ، سارت مدرسة (Baur) وآخرون .

وهناك اعتراضات ثلاثة تثار ضد قانونية الرسالة ، نحاول أن نناقشها فيما يلى :

الاعتراض الأول :

وهو الزعم بأن أسلوب الرسالة ليس مما يخص الرسول بولس، فالرسالة تتضمن ٣٤ كلمة لم ترد فى رسائل بولس الرسول الأخرى ، ثم أن الكلمات التى أعتاد الرسول بولس أن

---

٣ - جاء عن كيرنثوس هذا فى كتاب يوسابيوس (تاريخ الكنيسة ٣ : ٢٨) مايلى : قال ايريناوس عنه أنه تعلم حكمة المصريين و نادى بأن الله لم يكن هو الخالق للعالم بل قوة معينة متميزة عنه ، و أن المسيح ولد من اجتماع يوسف و ريم و أن المسيح الحقيقى نزل عليه وقت المعمودية و فارقه و قت الصلب .

و يقدم كيرنثوس - بواسطة الرؤى التى يدعى أن رسولاً عظيماً كتبها - أموراً عجيبة يدعى زوراً أنها أعلنت اليه بواسطة الملائكة ثم يقول أنه بعد قيامة الأموات سوف يقوم ملكوت المسيح على الأرض ، و اذ كان عدوا للأسفار الالهية فقد أكد - بقصد تضليل البشر - أنه ستكون هنالك فترة ألف سنة لحفلات الزواج ، و لأنه هو نفسه كان منغمساً فى الملذات الجسدية وشهوانياً جداً بطبيعته توهم أن الملكوت سوف ينحصر فى تلك الأمور التى أحبها ، أى فى شهوة البطن والشهوة الجنسية ، أو بتعبير آخر فى الأكل و الشرب والتزوج و الولائم و الذبائح و ذبح الضحايا ، و تحت ستارها ظن أنه يستطيع الانغماس فى شهواته بباعث أفضل . و يذكر ايريناوس (فى الكتاب الثالث ضد الهرطقات) أن الرسول يوحنا دخل مرة حماماً ليستحم ولكنه اذ علم أن كيرنثوس كان داخل الحمام ففز فازعاً و خرج مسرعاً لأنه لم يطق البقاء معه تحت سقف واحد ، ونصح مرافقيه للاقتداء به قائلا " لنهرب لئلا يسقط الحمام لأن كيرنثوس عدو الحق موجود بداخله . وقد جاء عن الكيرنثيين فى كتاب مرشد الطالبين (ص ٥٠٢) مايلى: دعوا بهذا الاسم نسبة الى كيرنثوس مبتدعهم و قد أسس هرطقته على المبدأ الذى تأسست عليه هرطقة الدوسيتيين (المشار اليهم فى ١ يو ٤ : ٢ ، ٣ ، و هؤلاء لم يقدروا أن يدركوا كيف يمكن أن يتحد يسوع الاله بجسد بشرى ، ولذلك أعتقدوا أن جسده كان جسدا بالصورة فقط وأنه تألم و مات حسب الظاهر فقط لا بالحقيقة) . على أن المبدأ الذى التزموه هو عدم وجوب التصديق بما لا يقدرون على فهمه . على أن الكيرنثيين اختلفوا معهم فى فهمهم لشخصية الرب يسوع و وقعوا فى ضلالة عكس ضلالتهم فانهم لم يشكو فى الطبيعة البشرية للسيد المسيح و لكنهم أنكروا لاهوته و زعموا أن المسيح الذى أعتبروه منبثقاً من اللاهوت نزل على الانسان يسوع عند المعمودية و دام معه الى وقت صلبه وحينئذ تركه و رجع الى السماء . (١ يو ٢ : ٢٢ ، ٤ : ١٥ ، ١ : ١ - ٢) .

يستعملها فى رسائله الأخرى والتى هى من خصائص أسلوبه ، لاتذكر فى هذه الرسالة [٤] وكثير من الحروف التى يكثر استعمالها فى رسائل بولس لا ترد الا بصورة نادرة فى هذه الرسالة [٥] .

الاعتراض الثانى :

أن الرسالة فيما يقولون تحمل سمات غنوسية ترجع الى القرن الثاني الميلادي ومن ذلك استعمال الكلمات الغنوسية التالية :

حكمه (٢ : ٣)	Sophia	معرفة (٢ : ٣)	Gnwsis
ملء (١ : ١٩)	Plyrwma	سر (١ : ٢٦ ، ٢٧ – ٣ : ٢)	
الدهور(١ : ٢٦)	Aiwnes		Mystyrion

وكذلك من السمات الغنوسية فى نظرهم الاشارة الى سلسلة الملائكة (١ : ١٦) والفكرة عن المسيح (١ : ١٥) . وكل هذه تشير الى غنوسية فالنتينوس .

الاعتراض الثالث :

ان التعاليم فى هذه الرسالة عن شخص المسيح ليست مما يخص الرسول بولس . وهناك من الباحثين من يرى فى هذه التعاليم ملامح غنوسية رئيسية ، وهى تغاير تعاليم الرسول فى كتاباته الأخرى وتقرب من فكرة القديس يوحنا عن اللوغوس ، أن المسيح هنا يقدم كصورة اللّه غير المنظور (١ : ١٥) ومركز الوجود ويسبق كل الموجودات المنظورة وغير المنظورة (١ : ١٦–١٨) وأصل وغاية المخلوقات والوسيط الكامل الذى يصلح ، ليس فقط الخطاة ، بل كل ما فى الأرض والسموات ، مع اللّه .(٦١ : ١ – ٢٠) .

أما بالنسبة للاعتراض الأول الذى يستند الى ما فى الرسالة من كلمات وردت للمرة الأولى ولم تذكر فى باقى الرسائل ، فهو اعتراض واه ضعيف لأنه لايختص بهذه الرسالة فقط ، فان رسالة رومية مثلاً تتضمن كلمات كثيرة تنفرد بها . وأما القول بأن أكثر هذه الكلمات وردت فى

٤- مثل : SWTYRIA , DIKAIOSUNY .

٥- مثل : ARA , DIOTI , OUN , GAR .

الاصحاح الثانى من الرسالة فهذا مرجعه الى ما يتضمنه هذا الاصحاح من مادة خاصة . ان الاختلاف بين الرسالة الى كولوسى ورسائل بولس الرسول الأخرى فى الموضوعات التى تناولتها هو سبب كاف لتفسير ما تتضمنه هذه الرسالة من كلمات تنفرد بها . بل قد يكون من العجب والدهشة أن نفترض غير هذا - فان أى كاتب يتطرق للحديث عن موضوعات جديدة بالنسبة لكتاباته السابقة يستعمل بلا شك كلمات جديدة تناسب مادته الجديدة . بل يمكن أيضاً أن نفترض أن أسلوب الكاتب يتغير مع الزمن وعلى الأخص اذا أحاطت به ظروف مغايرة للظروف السابقة التى عاش فيها على نحو ما حدث مع الرسول بولس .

وبالنسبة للاعتراض الثانى فليس هناك ما يدعو الى افتراض تأثير آثار غنوسية من القرن الثانى . ان الغنوسيين بلا شك لم يجدوا فى هذه الرسالة جدلاً موجهاً ضد أفكارهم وعقائدهم لأن ماركيون وفالنتينوس قد استعملوا الرسالة . على أن أهم مبادئ الغنوسية ، مثل القول بخلقة العالم بواسطة الخالق الذى كان يجهل الاله الأعلى أو يعارضه ، ليس له ذكر فى هذه الرسالة . وكما ذكرنا سابقاً فان الأفكار المنحرفة التى أشار اليها الرسول بولس لا يمكننا أن نوحدها مع أى اتجاه فكرى معروف لأنها كانت خليطاً من آراء مختلفة ، ويميل بعض الباحثين المحدثين الى انكار هذا الاعتراض ورفض القول بأن الرسول بولس أشار الى انحرافات فكرية غنوسية فى رسالته .

وأما بالنسبة للاعتراض الثالث فاننا لا نجد أى تعارض بين فكر الرسول بولس فى هذه الرسالة وبينه فى رسائله الأخرى . ان الصورة التى يقدمها هنا عن السيد المسيح لا تخالف ما تقدمه الرسائل الأخرى . ونجد مثيلا لفكرته عن المسيح فى هذه الرسالة مع ما ورد عن ذلك فى روميه (٨ :١٩ - ٢٢) وكورنثوس الأولى (١كو٨ :٦) وكورنثوس الثانية (٢كو٤ :٤) وفيلبى (٢ : ٥ - ١١) .

ثالثا : التشابه بين الرسالة الى كولوسى ورسائل الرسول الأخرى

قابل كو ١ :١	مع أف ١ :١
قابل كو ١ :٣	مع أف ١ :١٦
قابل كو ١ :٥	مع أف ١ :١٨ ، عب ٦ :١٨ ، أف ١ :١٣
قابل كو ١ :٨	مع رو ١٥ :٣٠
قابل كو ١ :١٠	مع أف ١ :١٧ ، ٢ :١٠ و ٤ :١

قابل كو ١ :١٢	مع أف ١ :١١ ، ١٨
قابل ١ :٢	مع أف ١ :٢ ، رو ١ :٧
قابل كو ١ : ٤	مع أف ١ : ١٥ ، ١ كو ١٣ : ١٣
قابل كو ١ : ٧	مع فل ٢٣
قابل كو١ : ٩	مع أف ١ : ١٥–١٧ ، في ١ : ٩، ٢ تي ٣ :٧ ، ١ تس ٢ : ١٢
قابل كو ١ : ١١	مع أف ١ : ١٨ و ٣ : ١٦
قابل كو ١ : ١٣	مع أف ١ : ٢١ و ٢ : ٢
قابل كو ١ : ١٤	مع أف ١ : ٧
قابل كو ١ : ١٦	مع كو ٤ : ١٨ و أف ١ : ١٠ ، ٢١
قبل كو ١ :١٨	مع أف ١ : ٢٢ ، ٢٣ و رو ٨ : ٢٩ و ١ كو ٥ : ٢٠
قابل كو ١ : ٢٠	مع ٢ كو ٥ : ١٩ و أف ١ : ٧ ، ١٠و ٢ : ٣
	مع رو ١ : ٣ و ٨ : ٣ و ٩ : ٥ و ٢كو ٥ : ١٦ و أف ٢ : ١٤ و ٥ : ٢٧ و١ تي ٣ : ١٠
قابل كو ١ : ٢٤	مع أف ١ : ١٣ ، ٢ تي ٢ : ١٠ ،أف ١ : ٢٣
قابل كو ١ : ٢٦	مع رو ١٦ : ٢٥ ، ١ كو ٢ : ٧ ،أف ٣ : ٢ ، ٥ ، ٩
قابل كو ١ : ٢٨	مع أف ٤ : ١٣
قابل كو ٢ :٣	مع ١ كو ١ : ٢٤ ، ٣٠
قابل كو ٢ : ٦	مع أف ٤ : ١٧
قابل كو ٢ : ٨	مع أف ٥ : ٦
قابل كو ٢ : ١١	مع رو ٢ : ٢٩
قابل كو ٢ : ١٣	مع أف ٢ : ١ ، ٥
قابل كو ٢ : ١٥	مع أف ١ : ٢١
قابل كو ٢ : ١٧	مع عب ٨ : ٥ ، ١٠ : ١ ، أف ١ : ٢٣

قابل كو ٢ : ٢١ مع ١ كو ٧ : ١

قابل كو ٣ : ٢ مع في ٣ : ٢٠

قابل كو ٣ : ٤ مع فل ١ : ٢١ ، رو ٨ : ١٩ ، ١ كو ١٥ :٤٣

قابل كو ٣ : ٦ مع أف ٢ : ٣ ، ٥ : ٦

قابل كو ٣ : ٨ مع أف ٤ : ٢٥ ، ٢٦ ، ٥ : ٤

قابل كو ٣ : ١٠ مع أف ٤ : ٢٤ ، كو ٤ : ١٦

قابل كو ٣ : ١٢ مع أف ٥ : ١ و ٤ : ٢ ، ٣٢

قابل كو ٣ : ١٤ مع رو ١٣ : ٨ ، ١٠ و أف ٤ : ٣

قابل كو ١ : ١٥ مع ٢ كو ٤ : ٤ و ١ تي ١ : ١٧

قابل كو ١ : ١٧ مع أف ١ : ٢٢ و عب ١ : ٣

قابل كو ١ : ١٩ مع أف ١ : ٥ ، ٤ : ١٠

قابل كو ١ : ٢١ مع أف ٢ :١ ، ١٢ و ٤ : ١٨ و رو٥ : ١٠

قابل كو ١ : ٢٣ مع أف ٣ : ١٧ و عب ٣ : ١٤ و ١كو ١٥ :٥٨ و١ تى ٣:١٦ و رو ٨ : ١٩

قابل كو ١ : ٢٥ مع أف ٣ : ٢٧

قابل كو ١ : ٢٧ مع رو ٦ : ١٣ ، ١٦ : ٢٥ ، أف ٢ :٦ ، ١ :١٨ و١ تي ١ : ١

قابل كو ٢ : ١ مع أف ٣ : ١٨

قابل كو ٢ : ٤ مع رو ١٦ : ١٨ و أف ٥ : ٦

قابل كو ٢ : ٧ مع أف ٣ : ١٨ ، ٢ : ٢٠ ، ٢٢

قابل كو ٢ : ١٠ مع أف ١ : ٢٢

قابل كو ٢ : ١٢ مع رو ٦ : ٤ و أف ٤ :١٩

قابل كو ٢ : ١٤ مع أف ٢ : ١٤ ، رو ٧ : ٤

قابل كو ٢ : ١٦ مع رو ١٤ : ١

قابل كو ٢ : ١٩ مع أف ١ : ٢٢ و ٢ : ٢١ و ٤ : ١٥

قابل كو ٢ : ٢٣ مع رو ١٣ : ١٤ ، ١ تي ٤ : ٣

قابل كو ٣ :٣ مع رو ٦ : ٢

قابل كو ٣ :٥ مع رو ١ : ٢٨ و أف ٥ : ٣ ، ٥

قابل كو ٣ : ٧ مع تي ٣ : ٣

قابل كو ٣ : ٩ مع أف ٤ : ٢٥ ، ٢٢ ، رو ٨ : ١٣

قابل كو ٢ : ١١ مع ١ كو ١٥ : ٢٨

قابل كو ٣ : ١٣ مع ٢ كو ٢ : ٧ أف ٤ : ٣٢ ، و ٥ :٢

قابل كو ٣ : ١٥ مع في ٤ : ٧ و رو ١٢ : ٥

قابل كو ٤ : ٧ مع أف ١٦ : ٢١ و في ١ : ١٢

قابل كو ٤ : ٩ مع فل ١٠

قابل كو ٤ : ١٥ مع رو ١٦ : ١٥

قابل كو ٤ : ١٧ مع فل ٢

قابل كو ٣ : ١٧ مع ١ كو ١٠ : ٣١ و أف ٥ : ٢٠

قابل كو ٤ : ٦ مع أف ٤ : ٢٩

قابل كو ٤ : ٦ مع أف ٤ : ٦

قابل كو ٤ : ٨ مع أف ٦ : ٢٢

قابل كو ٤ : ١٤ مع ٢ تي ٤ : ١١ و فل ٢٤ و ٢ تي ٤ : ١٠

قابل كو ٣ : ٢٣ مع رو ٢ : ١١

قابل كو ٤ : ١ مع ١ تي ٦ : ١٥ و رو ١٢ :١٢ وأف ٦ :١٨ و رو ١٥ : ٣٠ و أف ٦ : ٢٠

قابل كو ٤ :١٦ مع ١ تس ٥ : ٢٧

قابل كو ٤ : ١٨ مع ١كو ١٦ : ٢١ فل١ :٧١ وفى٤ :١٦ و٢ تس ٤ :١٠

رابعاً - خصائص الرسالة :

من المقابلة السابقة بين الرسالة الى كولوسى ورسائل بولس الرسول الأخرى يبدو واضحاً أن التشابه بينها وبين الرسالة الى أفسس يبلغ حد التطابق بين الرسالتين ، حتى أنه قد لا يكون من المستغرب أن يذهب البعض الى القول بأن إحدى الرسالتين هى نسخة من الأخرى . ونحن لا نكاد نجد عدداً من الأعداد فى رسالة كولوسى الا وله مقابل في الرسالة الى أفسس . ولذلك فان تحديد خصائص هذه الرسالة يتحدد على الأكثر بالمقابلة بينها وبين الرسالة الى أفسس .

١ - أما من ناحية الشكل فانه يمكن القول أن هذه الرسالة تختلف عن الرسالة الى أفسس من حيث طابعها الجدلى . ومع اننا لانجد فى هذه الرسالة صورة مماثله لما نجده من حدة الجدل فى الرسالة الى غلاطية أو الرسالة الثانية الى كورنثوس ، ولكن مع ذلك فان طابعها الجدلى واضح نوعاً ما .

٢ - وأما من جهة الموضوع فانها كما قلنا سابقاً تكاد تكون نسخة واحدة مع الرسالة الى أفسس ، ومع ذلك فانه لا يجب أن نذهب الى حد القول بأن التعاليم فى الرسالتين واحدة . فالتعليم فى الرسالة الى أفسس لاهوتية وأما فى الرسالة الى كولوسى فهى على الأكثر تتركز حول شخص المسيح من حيث هو الرأس لكل شئ وفيه يتحدد معنى هذا الوجود . ومما يقوله الرسول بولس فى ذلك :

«الذى هو صورة الله **بكر كل خليقة ، فانه فيه خلق الكل** ما فى السموات وما على الأرض ، ما يرى وما لا يرى سواء كان عروشاً أم سيادات أم رئاسات أم سلاطين . **الكل به وله قد خلق ، الذى هو قبل كل شئ وفيه يقوم الكل ، وهو رأس الجسد الكنيسة** الذى هو البداءة بكر من الأموات ، لكى يكون هو متقدماً فى كل شئ **لأنه فيه سر أن يحل كل الملء وأن يصالح به الكل** لنفسه عاملاً الصلح بدم صليبه بواسطته سواء كان ما على الأرض أم ما فى السموات » . (كو١ : ١٥ - ٢٠) .

٣ - وأما من ناحية الأسلوب واللغة ، فان هذه الرسالة أيضاً تشبه فى كثير الرسالة الى أفسس . ومن الـ ١٥٥ آية التى تتضمنها رسالة أفسس فان ٧٨ آية تتضمن عبارات لها مماثل فى الرسالة الى كولوسى . وفى الرسالة الى كولوسى ، على نحوالرسالة الى أفسس توجد بعض الآيات التى يصعب تفسيرها ، وكذلك تتضمن الرسالة الى كولوسى كلمات ذكرت لأول مرة فى رسائل بولس الرسول ، فان هناك ٣٤ كلمة وردت فى رسالة كولوسى ولم ترد

فى كتابات بولس الرسول الأخرى . ومن هذا العدد من الكلمات توجد ١٢ كلمة ذكرت فى كتب العهد الجديد الأخرى(ما عدا رسائل بولس الرسول) ، ومن هذه الكلمات الـ ٣٤ توجد ١٨ كلمة – أى أكثر من نصف عددها – فى الاصحاح الثانى .

ويشير كتاب مرشد الطالبين الى خصائص رسالة كولوسى على النحو التالى :

هذه الرسالة تتفق مع الرسالة الى أفسس فى تاريخ كتابتها وفى المكان الذى كتبت فيه ، فان كلتيهما قد أرسلتا من رومية بيد تيخيكس حينما كان بولس مسجوناً هناك فى المرة الأولى (قابل كو٤ : ٧ ، ٨ مع أف ٦ : ٢١ ، ٢٢) وتتفق أيضاً معها اتفاقاً معتبراً فى مضمونها ، فانه يبان (يبدو) من اثنتيهما أن عقل الرسول كان حين كتابتها مملوءاً من التأملات بمجد وسمو شأن شخص المسيح ، وهو يطيل الكلام على ذلك فى اثنتيهما بروح حار شارحاً مع هذا الموضوع سر النعمة الالهية الفائق الذى كان مكتوماً من دهور وأجيال أى قصد اللّه أن يجمع كل الأشياء فى السماء وعلى الأرض فى عائلة واحدة مقدسة تحت الرأس الذى هو المسيح ، وهكذا ينقض حائط السياج المتوسط بين اليهود والأمم حتى لا يكون بعد فى ملكوت اللّه يونانى ويهودى ختان وغرله بربرى سكيثى عبد حر بل المسيح الكل وفى الكل (كو ٣ : ١١) . وفى كلتا الرسالتين يردف البحث عن هذا التعليم السامى بحث ونصائح عملية يخاطب بها المؤمنين من درجات وحالات متنوعة . ولكن مع هذه المشابهة المعتبرة يوجد بينهما فرق واحد فى البحث التعليمى . فالرسالة الى أفسس هى تأمليه لانه لم يكن هناك أخطاء خصوصية لكى يقاومها الرسول ، والتى الى كولوسى جدلية نوعاً لأنهم كانوا متعبين من الذين كانوا يعلمون بالطقوس اليهودية وكانوا مجتهدين أن يرجعوهم من المل ء الذى فى المسيح للاتكال على عناصر الطقوس اليهودية الضعيفة . فتتضمن هذه الرسالة من هذا القبيل ما تتضمنه الرسالة الى غلاطية . ولكن يوجد بينهما أيضاً فرق فى أسلوب البحث لأن الموضوع الأهم فى الرسالة الى غلاطية هو أن التبرير بالايمان بالمسيح لا بأعمال الناموس ، وفى الرسالة الى كولوسى هو أن مل ء النعمة من المسيح لا من عناصر الطقوس اليهودية الفقيرة (ص٢٩٨-٢٩٩) .

خامساً - الدافع لكتابة الرسالة :

وصل أبفراس الى روما قادماً من كولوسى ، وقد نقل للرسول بولس أخبار الكنيسة هناك . أن الكولوسيين الذين كان أكثرهم من الأمميين (١ : ٢١ ، ٢٧ و٢ : ١٣) تعرضوا للمخاطر من المعلمين الكذبة ، على أن أعضاء كنيسة كولوسى كانوا أيضاً من اليهود الذين آمنوا

بالمسيح (٢ : ١١ ، ١٤، ١٦) ولكن هؤلاء اليهود يبدو أنهم لم يتمسكوا بالختان كعلامة ضرورية للخلاص ، ولذلك فان ما تعرض له الكولوسيون من الأفكار اليهودية لم يكن له حدة الجدل على نحو ما نجد فى رسالة غلاطية . وكذلك فان الدعوة الى حياة التقشف (٢ : ٦) يشار اليها فى الرسالة على أنها من « تعاليم الناس » (٢ : ٢٢) وليس من وصايا الناموس ، وهى تقدم مرتبطة بعبادة الملائكة (٢: ١٦ - ٢١) .

وأمام هذه الانحرافات الفكرية التى أصابت الكنيسة فى كولوسى ، والتى نقلها اليه أبفراس ، كان من الطبيعى أن يتحرك الرسول بولس ليكتب لهم رسالة يصحح فيها اتجاهاتهم الفكرية ويبعد عن الكنيسة مما يحيق بها من أخطار التعاليم المضلة .

سادساً - مكان وزمان كتابة الرسالة :

كتبت الرسالة من روما وفى المدة ما بين ٦١ ، ٦٣ م وأما الذين لم يسلموا بقانونية الرسالة ونسبتها الى الرسول بولس ، والذين حاولوا أن يجدوا فيها بعض سمات التعاليم الغنوسية ، فقد أرجعوا الرسالة الى القرن الثانى الميلادى .

سابعاً - الأفكار والموضوعات الرئيسية فى الرسالة :

انتشرت فى كنيسة كولوسى تعاليم غريبة عن الانجيل أثارها المبتدعون ولم تكن تقتصر على الذين دخلوا الايمان من اليهود فقط ولكن من الأمميين لأنها لم تكن ترتكز على وصايا الناموس وحده بل وأيضاً « حسب وصايا وتعاليم الناس» (٢ : ٢٢) ، وقد قصد الرسول فى هذه الرسالة أن ينبه المؤمنين الى هذه التعاليم الغريبة ليتحفظوا منها . قال الرسول :

«انظروا أن لا يكون أحد يسبيكم بالفلسفة وبغرور باطل حسب تقليد الناس حسب أركان العالم وليس حسب المسيح» (٢ : ٨) .

«وبه ايضاً ختنتم ختاناً غير مصنوع بيد بخلع جسم خطايا البشرية بختان المسيح» (٢: ١١) .

«اذ محا الصك الذى علينا فى الفرائض الذى كان ضداً لنا وقد رفعه من الوسط مسمراً اياه بالصليب» (٢ : ١٤) .

« فلا يحكم عليكم أحد فى أكل أو شرب أو من جهة عيد أو هلال أو سبت التى هى ظل الأمور العتيدة وأما الجسد فللمسيح . لا يخسركم أحد الجعالة راغباً فى التواضع وعبادة الملائكة متداخلاً فى مالم ينظره منتفخاً باطلاً من قبل ذهنه الجسدى، وغير متمسك بالرأس الذى منه كل الجسد بمفاصل وربط متوازرا ومقترناً ينمو نمواً من الله » . (٢ : ١٦ - ١٩) .

وكان على الرسول أن يوجه أنظارهم الى التعليم الصحيح عن المسيح حتى يمتلئوا من معرفة مشيئته فى كل حكمة وفهم روحى ليسلكوا كما يحق للرب فى كل رضا مثمرين فى كل عمل صالح ونامين فى معرفة الله (١ : ٩ - ١٠) .

فكتب الرسول لهم عن السيد المسيح ما يلى :

«الذى أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا الى ملكوت ابن محبته الذى لنا فيه العزاء بدمه غفران الخطايا الذى هو صورة اللّه غير المنظور بكر كل خليقه فانه فيه خلق الكل مافى السموات وما على الأرض مايرى وما لا يرى سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين الكل به وله قد خلق الذى هو قبل كل شئ وفيه يقوم الكل وهو رأس الجسد الكنيسة الذى هو البداءة بكر من الأموات لكى يكون هو متقدماً فى كل شئ لأنه فيه سران يحل كل الملء وأن يصالح به الكل لنفسه» (١ : ١٣ - ٢٠) .

ثامناً - محتويات الرسالة :

تتضمن الرسالة مقدمة وأربعة أقسام وخاتمة :

المقدمه : (١ : ١ - ١١) ، وتتضمن :

١ - طلب السلام والنعمة لكنيسة كولوسى (١ : ١ - ٢) .

٢ - الرسول يشكر الرب من أجل كنيسة كولوسى (١ : ٣ - ٨).

٣ - صلاة الرسول ليمتلئ المؤمنون من معرفة مشيئة الرب وينمو المؤمنون فى النعمة (١ :٩ - ١١) .

القسم الأول : شخص المسيح وعمله (١ : ١٢ - ٢) ويتضمن :

١ - بالمسيح أهلنا الآب لشركة ميراث القديسين وأنقذنا من سلطان الظلمة (١ : ١٢ - ١٤) .

٢ - المسيح هو صورة الله غير المنظور ، وفيه خلق الكل ، وهو رأس الجسد الكنيسة ، وفيه يحل كل ملء اللاهوت (١ : ١٥ - ١٩) .

٣ - فى المسيح تصالحنا لله (١ : ٢٠ - ٢٣) .

القسم الثانى : كرازة الرسول لكنيسة كولوسى (١ : ٢٤ - ٢ : ١٩) ويتضمن :

١ – جهاد الرسول وخدمته ليحضر كل انسان كاملاً في المسيح يسوع (١ : ٢٤ – ٢:١) .

٢ – الحث على الثبات في المسيح (٢ : ٢ – ٧) .

٣ – تحذيرات الرسول للكنيسة من الفلسفة والغرور بالباطل (٢ : ٨) والتمسك بالمسيح الذى فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً ، والذى أقامنا وأحياناً معه مسامحاً بجميع الخطايا ، وعدم التمسك بظل الأمور العتيدة (٢ : ٩ – ١٧) ، والتحذير من عبادة الملائكة (٢ : ١٨ – ١٩) .

القسم الثالث : الحياة الجديدة في المسيح (٢ : ٢٠ –٣ : ١٧) ويتضمن :

١ – عدم الخضوع للفرائض التى هى حسب وصايا وتعاليم الناس (٢ : ٢٠ – ٢٣) .

٢ – الحث على الاهتمام بما فوق لا بما على الأرض (٣ : ١ – ٤) .

٣ – الحث على اماتة الشهوات الردية والبعد عن السلوك القبيح (٣ : ٥ – ٨) .

٤ – خلق الانسان العتيق ولبس الانسان الجديد (٣ : ٩ – ١٢) .

٥ – التحلى بالفضائل المسيحية (٣ : ١٢ – ١٧) .

القسم الرابع : الواجبات الاجتماعية في الحياة الجديدة (٣ : ١٨ ٤ :١) ويتضمن :

١ – واجبات خاصة بالحياة الأسرية ، بين الآباء والأمهات والأبناء (٣ :١٨ – ٢١) .

٢ – واجبات خاصة بالسادة والعبيد (٣ : ٢٢– ٤ : ١) .

الخاتمة : (٤ : ٢ – ١٨) وتتضمن :

١ – الحث على المواظبة على الصلاة والسلوك بحكمة من جهة الذين هم من خارج (٤ : ٢ – ٦).

٢ – توصيتهم بتقبل الرسالة على يد تيخيكس وأنسيمس (٤ : ٧ – ٩) .

٣ – تحيات وسلام متبادل (٤ : ١٠ – ١٥) .

٤ – الحث على قراءة الرسالة في كنيسة كولوسى وكذلك في كنيسة اللاودكيين ، والتى من لاودكيه تقرأ في كنيسة كولوسى (٤ : ١٦) .

٥ – توصية بشأن أرخبس (٤ : ١٧) .

٦– سلام الرسول للكنيسة (٤ : ١٨)

الرسالتان

الأولى و الثانية إلى تسالونيكى



المحتويات

١ – كنيسة تسالونيكى .

٢ – الاحداث التى تشير اليها الرسالتان – الزمان و المكان .

٣ – قانونية الرسالتين .

٤ – شواهد من الرسالتين لهما ما يقابلهما فى العهد القديم .

٥ – الأفكار و الموضوعات الرئيسية فى الرسالة الأولى الى تسالونيكى .

٦ – الأفكار و الموضوعات الرئيسية فى الرسالة الثانية الى تسالونيكى .

٧ – محتويات الرسالة الأولى الى تسالونيكى .

٨ – محتويات الرسالة الثانية الى تسالونيكى .

الرسالتان

الأولى و الثانية الى تسالونيكى

١ - كنيسة تسالونيكى [١] :

زار الرسول بولس مدينة تسالونيكى لأول مرة فى رحلته الثانية ، وكان بصحبة سلوانس وتيموثيؤس ، وكان قادما من فيلبى ، وقد تمت هذه الزيارة حوالى سنة ٥٢ م . ويشير سفر الأعمال الى هذه الزيارة والى عمل الرسول بولس فى تسالونيكى على النحو التالى :

« فاجتازا (بولس وسيلا) فى أمفيبوليس وأبولونيه وأتيا الى تسالونيكى حيث كان مجمع اليهود ، فدخل بولس اليهم حسب عادته وكان يحاجهم ثلاثة سبوت من الكتب ، موضحاً ومبيناً أنه كان ينبغى أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات ، وأن هذا هو المسيح يسوع الذى أنا أنادى لكم به . فاقتنع قوم منهم وانحازوا الى بولس وسيلا ، ومن اليونانيين المتعبدين جمهور كثير ، ومن النساء المتقدمات عدد ليس بقليل . فغار اليهود غير المؤمنين ، واتخذوا رجالاً أشراراً من أهل السوق وتجمعوا وسجوا المدينه ، وقاموا على بيت ياسون طالبين أن يحضروهما الى الشعب ، ولما لم يجدوهما جروا ياسون وأناساً من الأخوة الى حكام المدينة صارخين أن هؤلاء الذين فتنوا المسكونة حضروا الى ههنا أيضاً . وقد قبلهم ياسون . وهؤلاء كلهم يعملون ضد أحكام قيصر قائلين أنه يوجد ملك آخر يسوع فأزعجوا الجمع وحكام المدينة اذ سمعوا هذا . فاخذوا كفالة من ياسون ومن الباقين ثم أطلقوهم » (أع ١٧ : ١ - ١٠) .

ويتضح من النص السابق أن الرسول بولس كعادته اتجه أولاً الى اليهود الذين كان يحاجهم ثلاثة سبوت من الكتب ، على أنه من الواضح أن بولس الرسول لم يحرز نجاحاً كبيراً بين اليهود ، لأن القليل منهم قبل الايمان بالمسيح وأما أكثر أعضاء الكنيسة فقد كانوا من الوثنيين ومن اليونانيين المتعبدين ، ومن النساء المتقدمات أو اللواتى كن من الطبقات الراقية أو من كرائم السيدات .

---

١ - تسالونيكى " مدينة كانت حاضرة احدى مقاطعات مكدونية و تدعى الآن سالونيك جعلها الكسندر الأول (القائد) مقراً لسكناه . و سماها تسالونيكا باسم امرأته تسالونيك أخت الاسكندر الأكبر (قاموس الكتاب للدكتور - بطرس عبدالملك) .

ومن الملاحظ أن عبارة « اليونانيون المتعبدون» قد وردت كثيراً فى كتاب سفر الأعمال (٢) وأشير الى أنهم كانوا يحضرون مجمع اليهود (أع ١٧ :١٨) ويشار بهم الى اليونانيين الذين صاروا يهوداً تميزاً لهم عن اليهود الأصليين (أع ٦ : ١ ، ١١ : ٢٠) ولم يستمر بقاء الرسول بولس فى تسالونيكى مدة طويلة بعد أن ثار عليه اليهود غير المؤمنين . ولم يشر سفر الأعمال الى المدة التى قضاها الرسول بولس فى تسالونيكى بعد أن قضى ثلاثة سبوت يحاج اليهود فى مجمعهم ، على أنه يمكن أن يستنتج من رسالة الرسول بولس الى أهل فيلبى حيث قال لهم «فانكم فى تسالونيكى أيضاً أرسلتم الى مرة ومرتين لحاجتى» (فى ٤ : ١٦) أن الرسول بولس قد مكث مدة طويلة فى مدينة تسالونيكى وأن هذه المساعدات كانت تصل من أهل فيلبى الى بولس طول مدة اقامته هناك .

٢ - الأحداث التى تشير اليها الرسالتان - الزمن والمكان :

لقد عانى الرسول الاضطهاد المرير كما أشرنا سابقاً من اليهود الذين لم يؤمنوا ، مما اضطره الى مغادرة تسالونيكى الى بيريه ، على نحو ما يشير الى ذلك سفر أعمال الرسل (أع ١٧ : ١ - ١٠) والى هذا الاضطهاد أشار الرسول بولس فى رسالته الأولى الى تسالونيكى على النحو التالى :

«وأنتم صرتم متمثلين بنا وبالرب اذ قبلتم الكلمة فى ضيق بفرح الروح القدس » ١تس ١ :٦ « فانكم أيها الأخوة صرتم متمثلين بكنائس الله التى هى فى اليهودية فى المسيح يسوع لانكم تألمتم أنتم أيضاً من أهل عشيرتكم تلك الآلام عينها كما هو أيضاً من أهل عشيرتكم تلك الآلام عينها كما هم أيضاً من اليهود » ، ١ تس ٢ : ١٤ « كى لا يتزعزع أحد فى هذه الضيقات فانكم أنتم تعلمون أننا موضوعون.لهذا (١ تس ٣ : ٣) على أن الرسول بولس بعد أن توجه الى بيريه مرسلاً من الأخوة ، حاول العودة مرة أخرى الى تسالونيكى لكى يواصل جهاده فيها غير أن بعض الموانع اعاقته عن تحقيق رغبته لذلك أردنا أن نأتى اليكم أنا بولس مرة ومرتين ، وانما عاقنا الشيطان »١ تس ٢ : ١٨ ، ولذلك فقد قرر الرسول على أن يرسل بدلاً عنه تيموثيؤس الذى كان معه فى أثينا حتى يثبت المؤمنين ويشددهم فى احتمال

٢- و لما انفضت الجماعة تبع كثيرون من اليهود و الدخلاء المتعبدين بولس و برنابا (أع ١٣ : ٤٣) و لكن اليهود حركوا النساء المتعبدات الشريفات و وجوه المدينة .. (أع ١٣ : ٥٠) فكانت تسمع أمرأة اسمها ليديه بياعة ارجوان من مدينة ثياتيرا متعبدة لله ففتح الرب قلبها . (أع ١٦:١٤) فانتقل من هناك و جاء الى بيت رجل اسمه يوستس كان متعبداً لله ..(أع ١٨ : ٧) .

الضيقات «لذلك اذ لم نحتمل أيضاً استحسنا أن نترك فى أثينا وحدنا فأرسلنا تيموثيؤس أخانا وخادم الله والعامل معنا فى انجيل المسيح حتى يثبتكم ويعظكم لاجل ايمانكم » ١تس ٣ : ١-٢ وقد توجه بولس الرسول بعد ذلك الى كورنثوس حيث حضر اليه تيموثيؤس (أع ١٨ : ٥) يحمل له أخباراً سارة (وبشرنا بايمانكم ومحبتكم وبان عندكم ذكرلنا حسنا كل حين وأنتم مشتاقون أن ترونا كما نحن أيضاً نراكم ١ تس ٣ : ٦ ، وقد كانت هذه الأخبار التى حملها اليه تيموثيؤس هى الدافع لكتابة الرسالة الأولى اليهم ليعبر عن سروره من ناحية ، ومن ناحية أخرى لكى يثبتهم فى الايمان ويطلب أن يسلكوا كما تسلموا من الرسول وأن يمتنعوا عن السلوك المشين وهوى شهوة الأمم الذين لا يعرفون الله (١ تس ٤ : ١ - ٨) كما أوصاهم بالمحبة الأخوية بعضهم نحو بعض وأن يسكلوا بلياقة عند الذين هم من خارج وأن يشتغلوا بايديهم حتى لا تكون لهم حاجة الى أحد (١تس٤:٩-١٢) كذلك أوصاهم بالخضوع لمدبريهم الروحيين (١ تس ٥ : ١٢) كما تحدث معهم عن قيامة الراقدين وعن الأحداث التى تتبعها (١تس ٤ : ١٣ - ١٧) . وبالنسبة للزمن الذى كتبت فيه الرسالة الأولى فقد كان ذلك خلال الشهور الأولى التى توجه فيها الى كورنثوس ، ومن الأرجح فى نهاية سنة ٥٢ م أو فى بداية سنة ٥٣ م .

وأما بالنسبة للرسالة الثانية الى تسالونيكى ، فانها قد أرسلت أيضاً من كورنثوس لأنه فى الوقت الذى كتب فيه الرسالة كان لا يزال معه سيلا وتيموثيؤس (١تس ١ : ١) . ومن أع ١٨ : ٥ و٢كو١ :١٩ يبدو أن سيلا (سلوانس) وتيموثيؤس اتجها الى بولس وهو فى كورنثوس . وتعتبر رسالة تسالونيكى الأولى أول الرسائل التى كتبها الرسول بولس ، وقد كتب بعدها بشهور الرسالة الثانية الى تسالونيكى التى فيها اجابة عن تساؤلات أهل تسالونيكى التى أثاروها بعد تسلمهم الرسالة الأولى (أنظر ٢ تس ٢ : ١ ، ٣ : ١ - ٥) .

٣ - قانونية الرسالتين :

١ - الأدلة الخارجية :

استعملهما كثير من آباء الكنيسة الأولى مثل أغناطيوس واكليمنضس الرومانى وايريناوس ولم يثر شك فى صحة الرسالتين وفى نسبتهما الى الرسول بولس .

٢ - الأدلة الداخلية :

أن أسلوب الرسول فى الرسالتين واحد وكذلك فان كثيراً من الكلمات المستعملة فى الرسالتين ، استعملها الرسول فى رسائله الأخرى .

توجد :

١٤٦	كلمة مشتركة بين الرسالتين .
٢٩٩	كلمة مشتركة بين الرسالة الأولى الى تسالونيكي و بين رسالة رومية ، والرسالتين الأولى و الثانية الى كورنثوس ورسالة غلاطية .
٢١٥	كلمة مشتركة بين الرسالة الثانية الى تسالونيكى والرسالتين الأولى والثانية الى كورنثوس و رسالة غلاطية .
١٩	كلمة مشتركة بين الرسالة الأولى الى تسالونيكى والرسائل الى أفسس وفيلبى و كولوسى و فليمون .
٧	كلمات مشتركة بين الرسالة الثانية الى تسالونيكى والرسائل الى أفسس وفيلبى و كولوسى و فليمون .
٧	كلمات من الرسالة الأولى الى تسالونيكى و٥ كلمات من الرسالة الثانية الى تسالونيكى مشتركة مع الرسائل الرعوية .
٢٠	كلمة من الرسالة الأولى الى تسالونيكى و ١٠ كلمات من الرسالة الثانية التى تسالونيكى لم ترد فى أى موضع آخر فى كتب العهد الجديد .
١٥	كلمة فى الرسالة الأولى الى تسالونيكى و ١١ كلمة فى الرسالة الثانية الى تسالونيكى مشتركة مع كتب العهد الجديد الأخرى .

وحتى القرن التاسع عشر لم يطرأ شك فى صحة الرسالتين ولكن ظهر بعد ذلك بعض النقاد الذين يثيرون صعوبتين تتعلق بالصلة بين الرسالة الأولى والرسالة الثانية .

الصعوبة الأولى : تتصل بالخلاف بين تعاليم الرسالتين .

الصعوبة الثانية : تتصل بشدة التشابه بين الرسالتين .

وبالنسبة للخلاف بين الرسالتين فانه يدور حول حديث الرسول عن مجئ الرب الثانى ، فهو فى الرسالة الأولى يظهر فى صورة مفاجئة - «أن يوم الرب كلص فى الليل هكذا يجيئ لأنه حينما يقولون سلام وأمان حينئذ يفاجئهم بغته كالمخاض للحبلى فلا ينجون» (١تس ٥ : ١ - ٤)

أما فى الرسالة الثانية الى تسالونيكى ، فان الأمر على عكس ذلك ، اذ يبدو أن الرسول لا يتعجل مجئ يوم الرب « لأنه لا يأتى ان لم يأت الارتداد أولاً ويستعلن انسان الخطيه ابن الهلاك» (٢ تس ٢ : ٣) .

على أن الأمر هنا لا يعنى أن الرسول فى رسالته الثانية الى تسالونيكى ، قد خالف أو ناقض تعاليمه فى رسالته الأولى ، وأن كل ما يمكن أن يقال فى تفسير ذلك ، هو أن الرسول بولس فى رسالته الأولى كان يقوى ضعاف النفوس ويحذرهم من الغفلة ومن عدم الاستعداد ليوم مجئ الرب . غير أن ضعاف النفوس اساءوا فهم تعاليم الرسول وانتظروا مجئ الرب بين لحظة وأخرى . وأدى هذا بهم الى الانصرف عن كل شئ والى استعذاب حياة العطلة وعدم النظام ، مما جعل من الضرورة أن ينبههم الرسول بولس أن يوم الرب تسبقه علامات معينة ، لا يأتى ان لم تتحقق هذه العلامات .

أما بالنسبة لشدة التشابه بين الرسالتين ، فان هذا لا يعنى أن كاتب الرسالة الأولى كان يعجز عن أن يكتب رسالة ثانية بعد شهور قلائل دون أن يردد أسلوب وكلمات الرسالة الأولى . وليس صحيحاً أيضاً ما زعمه البعض من أن الرسالة الثانية ينحصر ما فيها من جديد فى المواقع التالية فقط :

٢ تس ١ :٥ ، ٦ ، ٩ ، ١٢ ، ص٢ :٢ - ٩ ، ١١ - ١٢ ، ١٥ ، ص ٣ : ٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٧ أى فى حوالى ١٩ آية . ولكن الأصح هو أن الرسالة تحوى على مادة جديدة فى المواضع الآتية : ٢ تس ١ :٥ - ١٢ ، ص ٢ : ٢ - ١٢ ، ١٥ ، ص ٣ : ١ - ٥ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٧ أى أن حوالى ٣/٢ الرسالة الثانية يعتبر جديداً وتشترك مع الرسالة الأولى فى ٣/١ مادتها فقط .

٤ - شواهد فى الرسالتين لها ما يقابلها فى العهد القديم :

قابل	مع
١ تس ٢ : ١٦	تك ١٥ : ١٦
٣ : ١٣	زك ١٤ : ٥
٥ : ٨	أش ٥٩ : ١٧
٢ تس ١ : ٩	أش ٢ : ١٩
٢ : ٣	دا ٧ : ٢٥
٢ : ٤	دا ١١ : ٣٦
٢ : ٤	حز ٢٨ : ٢
٢ : ٩	تث ١٣ : ١
٢ : ١١	١مل ٢٢ : ٢٢
٢ : ١١	حز ١٤ : ٧ -٩

٥ - الأفكار والموضوعات الرئيسية فى الرسالة الأولى الى تسالونيكى :

ثمة موضوعين رئيسيين فى الرسالة الأولى :

١ - تقويم الحالة الخلقية لأهل تسالونيكى :

«لأن هذه هى ارادة اللّه قداستكم ، أن تمتنعوا عن الزنى ، أن يعرف كل واحد منكم أن يقتنى اناءه بقداسة وكرامة لا فى هوى شهوة كالأمم الذين لا يعرفون اللّه ، أن لا يتطاول أحد ويطمع على أخيه فى هذا الأمر لأن الرب منتقم لهذه كلها .. لأن اللّه لم يدعنا للنجاسة بل فى القداسة من يرذل لا يرذل انساناً بل اللّه الذى أعطانا أيضاً روحه القدوس » ٤ : ٣ - ٨ .

«ثم نسألكم أيها الأخوة أن تعرفوا الذين يتعبون بينكم ويدبرونكم فى الرب وينذرونكم وأن تعتبروهم كثيراً في المحبه من أجل عملهم ، سالموا بعضكم بعضاً»(٥ : ١٢ - ٢٢) .

٢ - الحديث عن بعض متعلقات القيامه وكيفية مجئ الرب :

ثم لا أريد أن تجهلوا أيها الأخوة من جهة الراقدين لكى لاتحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم لأنه أن كنا نؤمن أن يسوع مات وقام فكذلك الراقدون يحضرهم اللّه أيضاً معه فاننا نقول لكم هذا بكلمة الرب أننا نحن الأحياء الباقين الى مجئ الرب لا نسبق الراقدين لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق اللّه سوف ينزل من السماء والأموات فذ المسيح سيقومون أولاً . ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم فى السحب لملاقاة الرب فى الهواء وهكذا نكون كل حين مع الرب .(٤:١٣ - ١٧) .

٦ - الأفكار والموضوعات الرئيسية فى الرسالة الثانية لأهل تسالونيكى :

يدور الموضوع الرئيسى للرسالة - كما رأينا أيضاً - حول مجئ الرب ويحذر الرسول من الأفكار الخاطئة حول هذا المجئ ويشير الى العلامات التى تدل عليه :

يقول الرسول :

«ثم نسألكم أيها الأخوة من جهة مجئ ربنا يسوع المسيح واجتماعنا اليه أن لا تتزعزعوا سريعاً عن ذهنكم ولا ترتاعوا لا بروح ولا بكلمة ولا برسالة كأنها منا أى أن يوم المسيح قد

حضر . لا يخدعنكم أحد علي طريقة ما لأنه لا يأتي أن لم يأت الارتداد أولاً ويستعلن انسان الخطيئة ابن الهلاك المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى الهاً أو معبوداً حتى أنه يجلس فى هيكل اللّه كاله مظهراً نفسه انه اله . أما تذكرون انى وأنا بعد عندكم أقول لكم هذا والآن تعلمون ما يحجز حتى يستعلن فى وقته . لأن سر الاثم الآن يعمل فقط الى أن يرفع من الوسط الذى يحجز الآن وحينئذ سيستعلن الاثيم الذى الرب يبيده بنفخه فمه ويبطله بظهور مجيئه ، الذى مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وآيات وعجائب كاذبة وبكل خديعة الاثم فى الهالكين ، لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا . ولأجل هذا سيرسل اليهم اللّه عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب لكى يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سروا بالاثم » (٢ : ١ - ١٢) .

٧ - محتويات الرسالة الأولى الى تسالونيكى :

مقدمة الرسالة ١ :١ - ١٠ .

الجزء الأول : تأسيس الكنيسة فى تسالونيكى (١ تس ٢ : ١ الى ٣ : ١٣)

أ - خدمة الرسول فى تسالونيكى فى صحبة سلوانس وتيموثيؤس (١ تس ٢ : ١ -١٢) .

ب - غيرة أهل تسالونيكى (٢ : ١٣ - ١٦) .

جـ - رغبة بولس الرسول الشديدة فى العودة الى تسالونيكى بعد أن غادرها (٢ : ١٧- ٢٠) .

د - العوائق فى طريق بولس - ارساله تيموثيؤس عوضاً عنه (٣ : ١ - ٥) .

هـ - الأخبار المعزية التى حملها معه تيموثيؤس الى الرسول بولس (٣ : ٦ - ١٣) .

الجزء الثانى: نصائح وارشادات (٤ :١ الي ٥ : ٢٢) (٤ :١-٨) (٤:٩ ، ١٠) .

أ - وصايا تختص بالقداسة (٤ : ١ - ٨) ومحبة الآخوة (٤ : ٩ ، ١٠) والعمل (٤ : ١٢) .

ب - تحدث عن رجاء الراقدين فى الرب (٤ : ١٣ - ١٨) وعن الاستعداد لمجئ يوم الرب المفاجئ (٥ : ١ - ١١) .

جـ - نصائح اجتماعية (٥ : ١٢ - ١٦) ودينية (٥ : ١٧ - ٢٢) .

خاتمة : دعاء (٥ : ٢٣ - ٢٤) ومطالب ختامية (٥ : ٢٥ - ٢٧) وطلب النعمة لأهل تسالونيكي (٥ : ٢٨) .

٨ - محتويات الرسالة الثانية الى تسالونيكى :

مقدمة تتضمن افتتاحية الرسالة (٢ تس ١ : ١ - ٢ وشكر ودعاء ٢ تس ١ : ٣ - ١٢) .

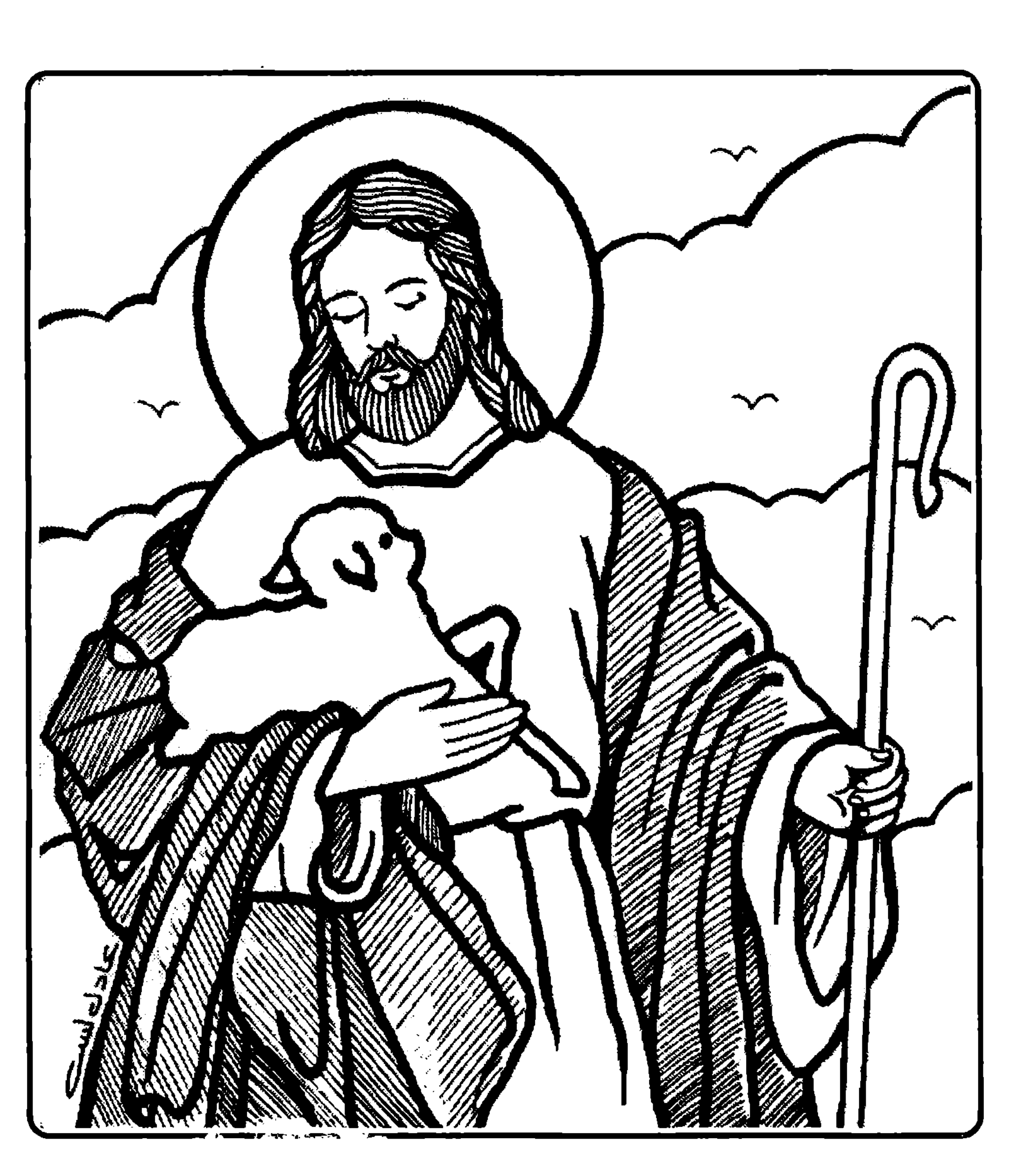
الجزءالأول : الحديث عن ضد المسيح ونهاية العالم مقدمة بانذرات سابقه (٢:١- ٢) ويشير الى الأحداث السابقة لمجئ المسيح الثانى (٢ : ٣ - ١٢) ويصحبه ببعض النصائح المشجعة (٢ : ١٣ - ١٧) .

الجزء الثانى : توجيهات عملية تتضمن طلب الصلاة والعمل بحسب الوصايا المسلمة (٣:١-٥) مع ارشادات خاصة نحو الذين يسلكون بلاترتيب ولا يريدون أن يشتغلوا (٣:٦-١٥) .

الخاتمة :

(٣ : ١٦ ١٨) .

مقدمة عامة عن الرسائل الرعوية





المحتويات

مقدمة عامة عن الرسائل الرعوية

أولاً - تمهيد :

منذ القرن السابع عشر جرت العادة على اطلاق عبارة الرسائل الرعوية ، على الرسالتين الأولى والثانية الى تيموثيؤس وعلى الرسالة الى تيطس ، وذلك لما تتميز به من مضامين خاصة ، تماماً كما تطلق عبارة رسائل الأسر على الرسائل التى كتبها الرسول بولس فى سجنه الأول بروميه (أى أفسس وكولوسى وفليمون وفيلبى) . ومن المعروف أن رسائل بولس ، وجه بعضها الى كنائس وبعضها الى أشخاص . فمن الرسائل التى وجهت الى كنائس : رومية وكورنثوس الأولى ، وكورنثوس الثانية وغلاطية وأفسس وفيلبى وكولوسى وتسالونيكى الأولى والثانية والعبرانيين . ومن الرسائل التى وجهت الى أشخاص : تيموثيؤس الأولى وتيموثيؤس الثانية وتيطس وفليمون . وعلى هذا فان الرسائل الرعوية تدخل ضمن الرسائل التى وجهت الى أشخاص . وقد وجهت الرسائل الرعوية الى راعيين هما تيموثيؤس وتيطس ، أما تيموثيؤس فقد تركه الرسول فى أفسس (١ تى ١ : ٣) وأوصاه الرسول قائلاً «هذا أكتبه اليك راجياً أن آتى اليك عن قريب ولكن ان كنت أبطئ فلكى تعلم كيف يجب أن تتصرف فى بيت اللّه الذى هو كنيسة اللّه الحي عمود الحق وقاعدته » (١ تي ٣ : ١٤ ، ١٥) . وأما تيطس فقد تركه الرسول في كريت وأوصاه قائلاً « من أجل هذا تركتك فى كريت لكى تكمل ترتيب الأمور الناقصة وتقيم فى كل مدينة قسوساً كما أوصيتك»(تى ١ :٥) .

ثانياً - قانونية الرسائل الرعوية :

أ - الأدلة الخارجية :

يشهد بقانونية الرسائل الرعوية ونسبتها الى الرسول بولس كثيرون من آباء الكنيسة الأول ومعلميها - ونذكر على سبيل المثال ايريناوس وترتليانوس واكليمنضس الاسكندرى . وورد ذكر الرسالة فى وثيقة موراتورى فى الترجمات اللاتينية والسريانية القديمة . واذا كان حقاً أن بعض الهراطقة القدامى الذين اعترفوا بقانونية الرسائل الأخرى المنسوبة الى الرسول بولس قد أنكروا قانونية هذه الرسائل مثل ما ركيون وباسيليدس ، فقد كان ذلك منهم كما يقول جيروم - بطريقة تعسفية [1] - . ومنذ وقت ايريناوس واكليمنضس الاسكندرى وترتليانس

---

1 - Bedrkhof , ibid , pp. 235-244

حتى بداية القرن التاسع عشر، لم يشك أحد فى نسبة هذه الرسائل الى الرسول بولس . وتحتفظ الرسائل الرعوية بنفس ترتيبها الحالى (١تى- ٢تى - تى) فى جميع الترجمات القديمه ما عدا وثيقة موراتورى . ومن الذين استخدموا هذه الرسائل من الآباء الرسوليين اغناطيوس (قابل الرسالة الى ماجنيزيا ٨ :١ مع ١تى ١ :٤ تى ١ :١٤ ، ٣ :٩) ، كذلك استعملها من الآباء الرسوليين بوليكاربوس (قابل ١٢ : ٣ مع ١تى ٢ : ٢ ، كذلك قابل ٥ : ٢ مع ١تى٣ :٨ وقابل ٤ :١ مع ١تى ٦ :٧ ، وقابل ٩ :٢ مع ٢تى ٤ : ١٠ وقابل ٥ : ٢ مع ٢تى ٢ :١٢) واكليمنضس الرومانى (قابل مع ١ كو١ : ٧) . واستعلمت الرسائل الرعوية أيضاً فى كتابات يوستينوس (محاورة تريفون ٤٧) .

ب – الأدلة الداخلية :

تتشابه الرسائل الرعوية – سواء من ناحية الأفكار أوالكلمات – تشابهاً كبيراً مع باقى رسائل بولس الرسول الأخرى ، ولا سيما الرسالة الى رومية والرسالة الأولى الى كورنثوس والرسالة الى أفسس والرسالة الى فيلبي . ومن الأمثله على هذا التشابه :

١ – بين تيموثيؤس الأولى وكورنثوس الأولى :

قابل ١ تى ١ : ١٢ ، ١	مع ١ كو ٧ : ٢٥ ، ١٥ : ١٠
قابل ١ تى ٢ : ١١ ، ١٢	مع ١ كو ١٤ : ٣٤
قابل ١ تى ٤ : ٤	مع ١ كو ١٠ : ٢٥
قابل ١ تى ٥ : ١٨	مع ١ كو ٩ : ٩
قابل ١ تى ٢ : ١٣	مع ١ كو ١١ : ٨

٢ – بين تيموثيؤس الأولى ورسالة رومية :

قابل ١ تى ١ : ١ ، ١٧	مع رو ١٦ : ٢٦
قابل ١ تى ١ : ٥	مع رو ١٣ : ١٠
قابل ١ تى ١ : ٨	مع رو ٧ : ١٦
قابل ١ تى ٢ : ٥	مع رو ٣ : ٣٠
قابل ١ تى ٢ : ٧	مع رو ٩ : ١
قابل ١ تى ٦ : ١	مع رو ٢ : ٢٤

٣ – بين تيموثيؤس الثانية و رومية :

قابل ٢ تي ٢ : ٢ مع رو ٩ : ٢١

٤ – بين تيموثيؤس الثانية ورسالة كورنثوس الأولى :

قابل ٢ تي ٢ : ٤ – ٦ مع ١ كو ٩ : ٧

٥ – بين تيمويؤس الثانية ورسالة فيلبى :

قابل ٢ تي ٤ : ٦ مع فيلبي ١ : ٢٣ ، ٢ : ١٧

٦ – بين تيموثيؤس الثانية و رسالة أفسس :

قابل ٢ تي ١ : ٨ مع أف ٤ : ١

قابل ٢ تي ١ : ٩ مع أف ١ : ٤ ، ٢ : ٨

٧ – بين رسالة تيطس و رسالة رومية :

قابل تي ١ : ١–٤ مع رو ١٦ : ٢٦

قابل تي ١ : ١٥ مع رو ١٤ : ٢٠

قابل تي ٣ : ١ مع رو ١٣ : ١

٨ – بين رسالة تيطس و رسالة أفسس :

قابل تي ٣ : ٣ ، ٥ مع أف ٢ : ٣ ، ٨ ، ٥ : ٢٦

٩ – بين الرسائل الرعوية و سفر أعمال الرسل :

قابل ٢ تي ٣ : ١١ ، ٤ : ٧ مع أع ٢٠ : ١٩ ، ٢٣

قابل ١ تي ٤ : ١ مع أع ٢٠ : ٢٩

قابل ٢ تي ٣ : ١ مع أع ٢٠ : ٢٩

قابل ١ تي ١ : ١٢ مع أع ٢٠ : ٢٤

قابل ٢ تي ٤ : ٧ مع أع ٢٠ : ٢٤

قابل ١ تي ٦ : ٧ مع أع ٢٠ : ٣٣ ، ٣٤

قابل ١ تي ٣ : ١٥ مع أع ٢٠ : ٢٨

قابل تي ٢ : ١٤ مع أع ٢٠ : ٢٨

قابل ٢ تي ١ : ١٢ مع أع ٢٠ : ٣٢

قابل ١ تي ٦ : ٩ ، ١٠ ، ١٧–١٩ مع أع ٢٠ : ٣٥

هذا بالاضافة الى أنه توجد في الرسالتين الأولى والثانية الى تيموثيؤس اشارات كثيرة الى حياة بولس الرسول الخاصة :

« حسب انجيل مجد الله المبارك الذى أؤتمنت أنا عليه» ١تى ١ : ١١ .

«وأنا أشكر المسيح يسوع ربنا الذى قوانى أنه حسبنى أمينا اذ جعلنى للخدمة ، أنا الذى كنت قبلا مجدفا ومضطهدا ومفتريا ، ولكننى رحمت لأنى فعلت بجهل فى عدم ايمان . وتفاضلت نعمة ربنا جداً مع الايمان والمحبة التى فى المسيح يسوع ... لكننى لهذا رحمت ليظهر يسوع المسيح فى أنا أولا كل أناة مثالا للعتيدين أن يؤمنوا به للحيوة الأبدية» ١ : ١٢ – ١٦ .

« التى (أى الشهادة) جعلت أنا لها كارزاً ورسولاً ... معلماً للأمم فى الايمان والحق ١تى ٢ :٧ . انى أشكر الله الذى أعبده من أجدادى بضمير طاهر» ٢ تي ١ : ٣ .

«الذى جعلت أنا له كارزاً ورسولاً ومعلماً للأمم ، لهذا السبب احتمل هذه الأمور أيضا . لكننى لست أخجل لأننى عالم بمن آمنت وموقن أنه قادر أن يحفظ وديعتى الى ذلك اليوم. أنت تعلم هذا أن جميع الذين فى اسيا ارتدوا عنى ، الذين منهم فيجلس وهرموجانس ، ليعط الرب رحمة لبيت أنيسيفورس لأنه مراراً كثيرة أراحنى ولم يخجل بسلسلتى ، بل لما كان فى رومية طلبنى بأوفر اجتهاد فوجدنى . ليعطه الرب أن يجد رحمة من الرب فى ذلك اليوم ، وكل ما كان يخدم فى أفسس أنت تعرفه جيداً » . «وأما أنت فقد تبعت تعليمى وسيرتى وقصدى وايمانى ومحبتى وصبرى واضطهاداتى وآلامى ، مثل ما أصابنى فى أنطاكية وايقونية ولسترة ، أية اضطهادات احتلمت ومن الجميع أنقذنى الرب ». «فانى أنا الآن اسكب سكيباً ووقت انحلالى قد حضر . قد جاهدت الجهاد الحسن أكملت السعى حفظت الايمان ، وأخيرا قد وضع لى اكليل البر الذى يهبه لى فى ذلك اليوم الرب الديان العادل » . « بادر أن تجئ الى سريعاً ، لأن ديماس قد تركنى اذ أحب العالم الحاضر وذهب الى تسالونيكى وكريسكيس الى غلاطية وتيطس الى دلماطية ، لوقا وحده معى ، خذ مرقس وأحضره معك لأنه نافع لى للخدمة . أما تيخيكس فقد أرسلته الى أفسس ، الرداء الذى تركته فى ترواس عند كاربس أحضره متى جئت والكتب أيضاً ولاسيما الرقوق . اسكندر النحاس أظهر لى شروراً كثيرة ، ليجازه الرب حسب أعماله ، فاحتفظ منه أنت أيضا لأنه قاوم أقوالنا جداً . فى احتجاجى الأول لم يحضر أحد معى بل الجميع تركونى . لا يحسب عليهم ولكن الرب وقف معى وقوانى لكى تتم بى الكرازة ويسمع جميع الأمم فانقذت من فم الأسد » . (أنظر فى كل هذا ٢ تي ١:٣ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٨ ، ٣ : ١٠ ، ٢ : ٤ ، ٦ ، ٩ : ١٨) كما تشير هاتان الرسالتان الى علاقة الرسول بولس بتيموثيؤس

(أنظر ١ تي ١ : ٣ ، ١٨ و٣ : ١٤ ، ٤ : ٦-١٦ ، ٥ :٢٣ ، ٦ : ١٢ ، ٢٠ ، ٢ تي ١ : ٥ ، ١٣ ، ١٨ ، ٢ : ١ ، ٣ : ١٠ ، ١٢ ، ١٤) وكل هذه الأحداث توافق ما جاء بالرسائل الأخرى (أنظر رو١٦ ، ٢١ ، ١ كو ٤ :١٧ ، ١٦ : ١٠ ، في ٢ : ٢٠ - ٢٢) .

هذا فضلاً عن أن التعاليم التي تعرض لها الرسائل الرعوية هي تعاليم توافق بصورة تامة روح وتعاليم الرسول بولس ومن ذلك مثلا ، التعليم بأن الخليقة كلها جيدة ولا يرفض شئ اذا أخذ بالشكر (١تى٤ : ٤ وانظر تى ١ : ١٥) والتعليم عن عمومية الخلاص (١ تى ٢ :٣١) وعن قصد اللّه السابق (٢تى ١ : ٩ ، تى ٣ : ٥) وعن اللّه ملك الدهور (١تي ١ :١٧ ، ٦ : ١٥ ، تي ١ : ١٣) وعن الكنيسة كبيت اللّه (١ تي ٣ : ١ - ١٥ ، ٥ : ١) .

ولكن على الرغم من هذا الاتفاق التام بين الرسائل الرعوية ورسائل بولس الرسول الأخرى ، فان الرسائل الرعوية تختص ببعض المميزات - فمثلا من جهة الأسلوب ، نلاحظ أن ثمة كلمات وردت فى هذه الرسائل ولم ترد فى الرسائل الأخرى ، ويبلغ عددها ١٧٥ كلمة (منها ٧٢ كلمة وردت فى الرسالة الأولى الى تيموثيؤس ، ٤٤ كلمة وردت فى الرسالة الثانية الى تيموثيؤس ، ٢٦ كلمة وردت فى الرسالة الى تيطس . وهناك ١٠ كلمات مشتركة بين الرسالة الأولى الى تيموثيؤس والرسالة الى تيطس ، ٨ كلمات مشتركة بين الرسالتين الأولى والثانية الى تيموثيؤس ، ٣ كلمات مشتركة بين الرسالة الثانية الى تيموثيؤس ورسالة تيطس ، وهناك ١٠ كلمات مشتركة بين الرسائل الثلاث) . ويبدو مثل هذا العدد كبيراً نسبياً اذا قيس بالرسائل الأخري وخاصة اذا أخذنا فى اعتبارنا صغر هذه الرسائل . على أن هذا التفرد ليس يصعب تفسيره اذا كنا أمام رسائل تتناول موضوعات خاصة جديدة بالنسبة للموضوعات التى عالجتها الرسائل الأخرى . على أن هذا العدد من الكلمات ينقص اذا حذفنا منه الكلمات التى كانت تستعمل ابان العبادة فى الترانيم والتسابيح ، بالاضافة الى الكلمات اللاتينية التى تزود بها الرسول بولس ابان اقامته فى رومية مثل كلمة (Prokrima) غرض (١ تى ٥ : ٢١) وبالاضافة الى هذا فان ثمة كلمات طبية مثل : الصحيح (hugiainontwn) (٢ تى١ : ١٣) ، متعلل (noswn) (١تى٦ : ٤) ، وربما يرجع استعمال هذه الكلمات الى تأثر الرسول بولس بالقديس لوقا مدة اقامته معه .

أما الادعاء بأ ن الرسائل الرعوية لا بد أن تكون قد كتبت فى زمن متأخر بعد استشهاد الرسول بولس ، لأنها تشير الى الرتب الكنسية وتنظيم الخدمة فى الكنيسة ، فهذا زعم باطل يدحضه ما يوجد فى كتب العهد الجديد الأخرى من أمثال

هذه الاشارات (أنظر أع ٦ : ٢ ، ١١ : ٣٠ ، ١٤ : ٢٣ ، ١٥ :٢ ، ٢٠ : ١٧ ، ٢٨ ، رو ١٢ : ٧ ، ١٦ : ١ ، ١ كو ١٢ : ٢٨ ، ١٦ : ٢ ، ١٥ ، ٢ كو ص ٨ ، ٩ ، أف ٤ : ١١ ، فى ١ : ١) .

ثالثاً : وبالنسبة لما تعرضت له هذه الرسائل من نقد، يمكننا ان نشير الى ذلك بالتفصيل على النحو التالى [٢] :

لقد كان (J. E. C . Schmidt) وتبعه فى نفس الوقت (Schleiermacher) أول من أثار الشكوك حول قانونية هذه الرسائل الرعوية ، وذلك فى سنة ١٨٠٤ . ومنذ ذلك الوقت فقد تعرضت هذه الرسائل للرفض ليس فقط من قبل مدرسة توبنجن (Tubingen School) ومن ساروا فى نفس الاتجاه النقدى ، بل وأيضاً من بعض الباحثين الذين يعتبرون من المحافظين مثل (Neander) (الذى رفض الرسالة الأولى الى تيموثيوس) ، (Sabatier , Merer) .

وهناك من قال بصحة بعض أجزاء الرسائل ، وعلى الأخص تلك الأجزاء التى تشير الى حياة الرسول بولس الخاص (مثل ٢ تي ١ : ١٥ – ١٨ ، ٤ : ٩ – ٢١ ، تى ٣ : ١٢ ، ١٣) . ومن الذين اعترفوا بصحة الرسائل الرعوية وأخذوا بقانونيتها نذكر :

Zahn , Weise , Salmon , Godet , Barth , Huther ,Van , Oosterzee Ellicott , White , Alford

وأما بالنسبة للاعتراضات التي وجهت ضد قانونية الرسائل ، فان أهمها ينحصر في الاعتراضات التالية :

١ – ان ما نعرفه عن حياة الرسول بولس من سفر الأعمال يجعل من المستحيل أن يكون للرسول بولس فرصة لكتابة هذه الرسائل ، ولا يتفق مع ما أشار اليه الرسول بولس عن حياته في هذه الرسائل . ومن أجل عدم التطابق بين ما ورد في هذه الرسائل وبين حياة الرسول بولس كما يرويها سفر الأعمال رفض (Reuss) [٣] رسالة تيموثيؤس الأولى ورسالة تيطس .

٢ – ان مفهوم المسيحية فى هذه الرسائل لا يتفق مع تعليم الرسول بولس ويمثل مرحلة نمو فكرى لاحقة للرسول بولس . واذا كان من الحق ، أنها تتضمن بعض أفكار الرسول بولس ، الا أن هذا أمرا ليس عاما فليس هناك فيما يقول (Mcgiffert) اثر للحقيقة الأساسية

---

2 - Berkhof , ibid , pp. 236-244.

3- Reuss, History of the New Testament , Boston , 1884, pp.80-85,121-129 .

فى تعليم الرسول بولس التى تقوم على عقيدة الموت عن الجسد والحياة فى الروح . وبدلا من الايمان كوسيلة وشرط ضرورى للحصول على التبرير والاتحاد مع المسيح ، تعطى هذه الرسائل أهمية قصوى للرحمة والأعمال الحسنة (أنظر ١ تى١ : ٥ ، ٢ : ٢ ، ١٥،٤ ، ٧ : ٤ ، ٥ ، ٤: ٦ : ٦ ، ٢ تى ١ : ٣ ، ٣ : ٥ ، ١٢ ، تى ١ : ١ ، ٢ : ١٢) .

٣- ان التنظيم الكنسى المشار اليه فى هذه الرسائل ، يشير الى زمن متأخر عن الرسول بولس ، وليس من المتوقع أن الرسول بولس الذى كان يعتقد فى سرعة مجئ الرب ، يهتم بتفاصيل خاصة بتنظيم الخدمة والعبادة ، وكذلك ليس مما يتفق مع روح الرسول بولس فى رسائله الأخرى أن يؤكد أهمية الوظائف الكهنوتية التى تنتظم بواسطة الكنيسة ، ولا يعطى اهتماماً كبيراً لهباتِ وعطايا الروح القدس التى لا تتوقف على وظائف رسمية فى الكنيسة والتى أكد أهميتها الرسول بولس بقوة فى غير هذه الرسائل ، هذا فضلاً عن أن التنظيم المشار اليه فى هذه الرسائل يرجع فى نشأته الى القرن الثانى الميلادى (أنظر فى هذه التنظيمات ١ تي ٣ : ١ ، تي ٦ : ٧ ، ١ تي ص ٥ ، ١ تي ٥ : ٢٢ ، ١ تي ٣ : ٢ ، ١٢ ، ٥ : ٩ - ١١ ، تي ١ : ٦) .

٤ - ان المعلمين الكثيرين الذين تشير اليهم الرسائل الرعوية هم بلاشك من غنوسيى القرن الثانى الميلادى وأن كلمة مخالفات Antithesis " (١ تي٦ : ٢٠) فيما يقول (Baur) تشير الى مؤلف ماركيون الذى يحمل هذا العنوان ، ثم أن الأنساب التى لاحد لها (١ تي ١ :٤) يفترض انها تشير الى أيونات فالنتينوس .

٥ - ان أسلوب هذه الرسائل يختلف عن أسلوب الرسول بولس فى رسائله الأخرى ، اختلافاً ينتهى فى نظر بعض النقاد الى افتراض كاتب آخر لهذه الرسائل الرعوية غير الرسول بولس . وبالاضافة الى عدد الكلمات الكثيرة التى تفردت بها هذه الرسائل (على نحو ما أشرنا سابقاً) فان ثمة عبارات خاصة وردت فى هذه الرسائل تغاير أسلوب الرسول بولس مثل واتبع البر (Diwke dikaiwsunyn) (١ تي ١٦ : ١ ، ٢ تي ٢ : ٢٢) «واحفظ الوديعة» (parathykyn Phulaxon)(١تي٦ : ٢٠ ، ٢تي ١ : ١٢ ، ١٤) والتعليم الحسن الذى تتبعه) (Parakolothein Ty didaskalia) (١تي٤ : ٢,٦ تي ٣ : ١٠) والباطل الدنس (Be Bylous kenophwnias)(١تي ٦ :٢٠ ، ٢تي ٢ :١٦) وانسان اللّه (anthrwpe theou) (١ تي ٦ :١١ ، ٢تي ٣ :١٧) . هذا فضلاً عن أن بعض العبارات التى تمثل أهمية كبيرة فى لاهوت الرسول بولس لا ترد فى هذه الرسائل مثل «بر اللّه» (Dikaiosuny theou) «واعمال الناموس» (Erga nomou)

رابعاً : وللرد على هذه الاعتراضات نلاحظ الآتى :

بالنسبه للاعتراض الأول الذى يزعم أن ما قيل عن حياة الرسول بولس فى هذه الرسائل لا يتناسب مع ما ورد عنه فى سفر الأعمال ، فإنه يجب أن نلاحظ أن سفر الأعمال اقتصر فى روايته عن حياة الرسول بولس الى مدة سجنه فى رومية (أع٢٨) ولكنه لم يشر الى حياة الرسول بولس بعد ذلك ، ولذلك فان نقطة البحث يجب أن تدورحول التساؤل فيما اذا كان الرسول بولس قد تحرر بعد سجنه المذكور فى سفر الأعمال أو استمر سجيناً فى روما ؟ ونحن لدينا الأدلة الكثيرة - بالاضافة الى ما ورد فى هذه الرسائل - التى تثبت أن بولس الرسول بعد مدة سجنه فى روما التى أمتدت الى سنتين ، على ما يروى سفر الأعمال ، قد أطلق سراحة وباشر عمله ورحلاته . ومن الأدلة على ذلك ما نراه من اشارات فى رسائل الأسر التى كتبها بولس الرسول فى سجنه بروما على النحو التالى :

« فاذ أنا واثق بهذا أعلم أنى أمكث وأبقى مع جميعكم لأجل تقدمكم وفرحكم فى الايمان .. واثق بالرب انى أنا أيضاً سأتى اليكم سريعاً » (في١ : ٢٥ ، ٢ :٢٤) . قابل هذا مع ما قيل فى الرسالة الثانية الى تيموثيؤس : وانى الآن اسكب سكيباً ووقت انحلالى قد حضر ، قد جاهدت الجهاد الحسن أكملت السعى حفظت الايمان وأخيراً قد وضع لى أكليل البر الذى يهبه لى فى ذلك اليوم الرب الديان العادل (٢تي٤ :٦-٨) .

وثمة أدلة خارجية تشير الى اطلاق سراح الرسول بولس بعد سجنه فى رورمية ، ومن ذلك ما ذكره يوسابيوس فى كتابه تاريخ الكنيسة «اذ يقول ويقال أنه بعد أن قدم الرسول دفاعه أرسل ثانية لخدمة الكرازة ، وأنه لدى مجيئه لنفس المدينة استشهد . وفى هذا الحبس كتب رسالته الثانية الى تيموثيؤس التى يذكر فيها دفاعه الأول واقتراب موته » (٢ : ٢٢) . وتشير وثيقة موراتورى الى زيارته الى أسبانيا ، الأمر الذى لا يمكن أن يكون قد تم قبل سجن بولس الرسول الأول ، فى رومية . وبالنسبة لرحلات الرسول بولس بعد اطلاق سراحه من سجن رومية فيمكن القول [٤] أنه توجه الى مكدونية وآسيا الصغرى (فى١ : ٢٥ - ٢٦ وفل ٢٢)ثم

---

٤ - نشير هنا الى رأى (Berkhof) (أنظر كتابه المشار اليه سابقا ص ٢٣٩ - ٢٤٠) وأما كتاب مرشد الطالبين فقد لخص رحلات بولس الرسول على النحو التالى : الرحلة الأولى : سنة ٤٨م سافر مع برنابا من أنطاكية الى قبرص الى برجه بمفيلية ثم الي انطاكية بيسديه ثم الى ايقونيه و منها الى لسترة ودربة ، و رجع الى انطاكية سوريا مارين على هذه الأماكن (و كان ذلك ابان اقامة اغريباس الثانى المذكور فى أ ع ١٥ ملكا و كانت قصبة ولايته خلقيس من أعمال دمشق) و فى نهاية الرحله حضر مجمع أورشليم سنة٥٠م(أنظر أع ص ١٣ ص ١٤ ، ص ١٥) .

الرحله الثانية : سنة ٥١م من انطاكيه الى كيليكية و دربه ولسترة و فريجية و غلاطية وترواس وفيلبى و تسالونيكى وبيرية و اثينا و كورنثوس و فيها كتب رسالته الأولى الى تسالونيكى و فى هذه الفترة نفى كلوديوس اليهود من رومية (أع ١٨:٢) و فى كورنثوس مكث سنة و نصف و كتب رسالته الثانية الى تسالونيكى . و فى هذه الفترة تولى فيلكس

الى اسبانيا (رو١٥ : ٢٤) ، وربما بعد رجوعه من هناك توجه الى أفسس حيث كان لديه حوار مع هيمينايس والاسكندر (١ تي ١ : ٢٠)وهو يمتدح ما عمله معه أونيسيفوروس الذى كان يسكن فى هذه المدينه (٢ تي ١ : ١٦ – ١٨) .

واذ قد ترك تيموثيؤس لرعاية الكنيسة فى أفسس ، رحل الى مكدونية (١تي ١ : ٣) حيث كتب رسالته الأولى الى تيموثيؤس ، وربما بعد ذلك توجه لزيارة كريت مع تيطس حيث ترك تيطس لرعاية الكنيسة هناك (تي ١ : ٥) ثم رجع الى أفسس (١ تي ٣ : ١٤ ، ٤ : ١٣) حيث سبب له اسكندر النحاس متاعب كثيرة (٢ تي ٤ : ١٤) وهناك كتب الرسالة الى تيطس (تي ٣:١٢ – ١٥) . واذ رحل من أفسس فقد توجه من خلال ميليتس (٢ تي ٤ : ٢٠) الى ترواس (٢تي ٤ : ١٣) حيث – من المحتمل – أن يكون قد ألقى عليه القبض مرة ثانية ثم أخذ الى رومية عن طريق كورنثوس حيث بقى أراستس (٢ تي ٤ :٢٠ ، رو ١٦ : ٢٣) . وفى هذه الحالة لم يصل الى نيكوبوليس حيث كان يقصد لأن يمضى الشتاء ، وكان سجن الرسول بولس الثانى فى رومية أشد قسوة من سجنه الأول (٢تي١ :١٦، ١٧ ، ٢ : ٩) . فى دفاعه الأول يبدو أنه أحرز التوفيق (٢ تي ٤ : ١٦ ، ١٧) ولكن انتهت حياته بالاستشهاد . ووفقاً لتاريخ يوسابيوس يكون بولس مات شهيداً فى السنه الثالثة عشرة من حكم نيرون أى سنة ٦٧ م .

على اليهودية – ثم سافر من كورنثوس الى أورشليم ماراً على كنخريا و افسس و قيصرية ووصل الى أورشليم فى عيد البنديكيستى – و من هناك رجع الى أنطاكية (فى هذه الفترة كان قد مات كلوديوس وأقيم نيرون مكانه) .

الرحله الثالثه : سنة ٥٤م سافر من أنطاكية الى أفسس ، ماراً بغلاطية و فريجيه ، و مكث فى أفسس عدة سنوات (٥٥. ٥٦. ٥٧) و من هناك كتب سنة ٥٧ رسالته الأولى الى كورنثوس ثم توجه الى مكدونية وكتب رسالته الثانيه الى كورنثوس ثم ذهب الى كورنثوس و كتب رسالته الى غلاطية و رسالته الى رومية .و منها توجه الى أورشليم ماراً بفيلبى وترواس وميليتس وصور وعكا وقيصرية . وقبض عليه فى أورشليم وأرسل الى قيصرية . وفى سنة ٥٩م كان فى قيصرية وفى سنة ٦٠ أرسل الى روما بعد أن بقى مسجوناً نحو سنتين فى أورشليم قيصرية (أ ع ٢٤ : ٢٧) و فى هذه الفترة كان قد عزل فيلكس وتولى بدله فستوس .

الرحله الرابعة : سنة ٦١ م وصل الى رومية وفى سنة ٦٢م كان فى رومية و كتب رسائله الى فليمون و كولوسى وافسس ثم بعد ذلك رسالته الى فيلبى فى سنة ٦٣ م . وفى هذه السنه أطلق سراحه من سجن رومية بعد أن بقى سنتين (أع ٢٨ : ٣٠) .

بعد سجن روميه : كتب رسالته الى العبرانيين و ذهب الى مكدونية (فى ٢ : ٢٤) و اسبانيا (فل ٢٢) و فى سنة ٦٤م كان فى أسبانيا و كذلك سنة ٦٥ م كان فى أسبانيا و فى سنة ٦٦ م رجع من أسبانيا الى آسيا الصغرى (١تى ١ : ٣) . ثم كتب الرسال الأولى الى تيموثيؤس (سنة ٦٧ م) من مكدونية (١ تى ١ : ٣) ثم كتب رسالته الى تيطس من أفسس سنة (٦٧ م) ثم توجه الى نيكوبوليس (تى ٣ : ١٢) و فى سنة (٦٨ م) ألقى فى السجن برومية حيث كتب رسالته الثانيه الى تيموثيؤس و هى الأخيرة من رسائله و كان ينتظر وقت انحلاله (٢تى ٢ : ٩ ، ٤ : ٦ – ١٨) أنظر ص ٢٦٧ – ٢٧١ .

وأما بالنسبة للاعتراض الثانى ، فالزعم بأن تعاليم الرسول بولس اللاهوتية فى هذه الرسائل تختلف عنها فى الرسائل الأخرى ، فهو زعم باطل لاسند له . ونحن لانجد هنا نمواً فى أفكار الرسول بولس يمثل مرحلة متقدمه بالنسبة لفكره السابق ، وانما نقابل فقط تطبيقاً عملياً للأفكار التى سبق عرضها في الرسائل السابقه . وانه لمن الطبيعى - كما هو الحال بالنسبة لكل رسالة علي حدة . هكذا الأمر بالنسبة للرسائل بوجه عام - أن تنتهي بنصائح عملية . وانه من السهل أن نوضع ذلك تاريخياً . فمن ناحية ، أن فترة الانتاج بالنسبة للرسول بولس قد قاربت نهايتها . ونحن الآن أمام بولس الشيخ الذي أنهكته عواصف الخدمه ، فهو يتكلم لنا على نحو ما يتكلم في الرسالة الي فليمون ومن أجل المحبة أطلب بالحري ، اذ أنا انسان هكذا نظير بولس الشيخ والآن أسير يسوع المسيح أيضاً (فل ٩) ومن ناحية أخرى فان الانحرافات التى يعالجها الرسول فى هذه الرسائل قد تطورت الى فساد أخلاقى .

وأما بالنسبة للاعتراض الثالث ، فانه لمن الخطأ الزعم بأن ما تشير اليه الرسالة من تنظيم للخدمه والعبادة فى الكنيسة ينتهى الى نسبتها الى شخص أخر غير الرسول بولس ، علي اعتبار أن هذه التنظيمات ظهرت متأخره في الكنيسة في زمن متأخر عن حياة الرسول بولس نفسه . ولم يكن بولس الرسول كما يزعم هؤلاء ينظر الي العالم كأنه على وشك الانتهاء ولذلك يكون من الطبيعى أن ينصرف عن الاهتمام بتنظيم الخدمه أوما يتصل بحياتنا

الأرضية ، فان هذا لا يتفق مع ما علم به هو فى رسالته الثانية الى تسالونيكى ثم نسألكم أيها الأخوة من جهة مجئ ربنا يسوع المسيح واجتماعنا اليه أن لا تتزعزعوا سريعاً عن ذهنكم ولا ترتاعوا لا بروح ولا بكلمة ولا برسالة كأنها منا أى أن يوم المسيح قد حضر . لا يخدعنكم أحد على طريقة ما ، لأنه لا يأتى ان لم يأت الارتداد أولاً ويستعلن انسان الخطية ابن الهلاك (٢ تس ٢ : ١ - ٣) ، فالأصح أن يقال أن الرسول وهو يعرف أن يوم الرب لم يحضر بعد . ومن ناحية أخرى يحس أن حياته على وشك الانتهاء ، يكون من المستلزم للخدمة أن يخطط الرسول بولس لتنظيمها وترتيبها . وسيكون اذن من المستغرب أن ينصرف الرسول بولس عن وضع الأسس الخاصة بتنظيم العبادة وترتيب حياة الخدمة والرعاية . بل ويكون أيضاً من اللزوم أن يهتم الرسول بولس بتنظيم الوظائف الرسمية فى الكنيسة ، فان هبات الروح القدس التى أعطيت بوفرة فى بدء نشأة الكنيسة كموهبة التكلم بألسنة مثلاً ، لا بد أن تعطى مكانها للعمل الكنسى المنظم . والواقع أن القول بأن تنظيم العباده فى الكنيسة ظهر فى وقت متأخر عن حياة الرسول بولس ، هذاالقول لا يتفق مع الواقع . فان خدمة الشماسية قد نظمت فى وقت مبكر فى الكنيسة بعد فترة صغيرة من تأسيسها كما يشير الى ذلك سفر الأعمال (أع :ص٦) ، وكذلك يشير سفر الأعمال الى أن الرسول بولس عندما أسس الكنائس فى وسط الأمميين اختار لها قسوساً (أع ١٤ :٢٣) . وفى الرسالة الى فيلبى ، فان الرسول بولس لايخاطب المؤمنين فقط ولكنه أيضاً يخاطب أساقفة وشمامسة (فى ١ : ١) . وأكثر من ذلك فان الرسول بولس يقول فى الرسالة الى افسس (٤ : ١١) وهو أعطى البعض ان يكونوا رسلاً والبعض أنبياء والبعض مبشرين والبعض رعاة ومعلمين ، لأجل تكميل القديسين لعمل الخدمه لبنيان جسد المسيح . وعلى ذلك فاذا أشارت الرسائل الرعوية الى تنظيم الخدمة فانها لا تختلف فى ذلك عن باقى الرسائل .

أما بالنسبة للاعتراض الرابع - فان افتراض وجود هرطقات غنوسية تشير اليها الرسائل ، لا يستلزم افتراض أن الرسائل لم تكتب قبل القرن الثانى الميلادى ، لأن الهرطقات الغنوسية بدأت ملامحها منذ القرن الأول الميلادى . أو من ناحية أخرى فان الانحرافات التى تشير اليها هذه الرسائل لا تتصل فى الواقع بهرطقة غنوسية بل بالأحرى تشير الى أفكار يهودية منحرفة على نحو الانحرافات اليهودية التى عالجتها الرسالة الى كولوسى والتى لم تكن يهودية خالصة بل امتزجت بأفكار أممية . ولعل من الأدلة التى تؤكد هذا الافتراض الأخير ما يشير اليه الرسول فى الرسالة الأول الى تيموثيؤس اذ يقول يريدون أن يكونوا معلمي الناموس وهم لا يفهمون ما يقولون (١ تي١ :٧) . ومن ناحية أخرى فان «الأنساب» التى

يشـيـر اليـهـا الرسـول فى الـرسـالة الى تيطـس ترتبط فـى نفس المـوضـع «بالمنازعات الناموسية» (تـى ٣ : ٩) وهذا يعنى أنهـا تختص بالفـكر اليهودى . وفى نـفس الوقت نحن لا نجد هنا أية أشارة واضحة للفكر الغنوسى ، كالقول بالأيونات مثلاً . وأما كلمة « مخالفات » فهى لا ترتبط بمؤلف ماركيون ، ولا تشير الى أكـثـر من مـوقف المخـالـفة الذى اتخذه هـؤلاء المعلـمـون المنحرفون من التعليم الصحيح .

وأما بالنسبة للاعـتراض الخامس والأخير ، فانه من الطـبيعى لأى كـاتب أن يسـتـعمل فى كتاباته المختـلفة كلمات وعبارات مـختلفـة وألا يكون مقيداً بكلمات أوعبـارات بعينها ، وهذا من ناحية يصدق على الرسـول بولس ومن ناحية أخرى فـان الرسـول بولس وهـو ازاء التـحدث عن مـوضـوعات جديدة لم يسبق له أن عرضـها ، سيكون من الأمر الطبيعى أن يستعمل كلمات وعبارات جديدة ، ولن يعنى ذلك مطلقاً أننا أمام كـاتب جديد مـختلف عن الرسـول بولس ، خاصة وأن التشابه فى الكلمات والعبارات بين الرسائل الرعـوية والرسـائل الأخري يصـل الى حد كـبير على نحو ما أوضـحنا ذلك سابقاً بالأمثلة الكثيرة .

خامساً : الأفكار والموضوعات الرئيسية فى الرسـائل الرعوية أو الرسـالتين الأولى والثانية الى تيموثيؤس والرسالة الى تيطس

تؤلف هذه الرسـائل تخطيطاً دقيـقاً عن كيفـية الرعاية الصالحة وتـدور الأفكار الرئيسـية فيـها حول الرعاة وواجبـاتهم ولزوم يقطتهم لحـفظ الرعية من البـدع والهرطقات كمـا يبدو مما يأتي :

١ - صفات الأسقف والشمامسه :

١ تي ٣ : ١ -١٣ « أن ابتغى أحـد الأسقـفيه فيـشتهـى عمـلاً صـالحـاً فـيجب أن يكون الأسـقف بلا لوم بعل امرأة واحـدة صاحيـاً عاقلاً مـحتشـمـاً مضـيفاً للغـرباء صـالحاً لـلتعليم غيـر مدمن للخمر ولا ضـراب ولاطامع بالربح القبـيح بل حـليمـاً غير مـخاصـم ولا مـحب للمـال .. غيـر حـديث بالايمان .. له شـهـادة حسنـه من الذين هم خـارج كذلك يجب أن يكون الشـمـامـسـه ذوى وقار وانما هـؤلاء أيضـاً ليخـتبروا أولاً ثم يتشـمـسـوا اذا كـانوا بلا لـوم .... ليكن الشمـامـسه كل بعل أمرأة واحدة ... ».

٢ تي ١ : ٦ « فلهذا السـبب أذكرك أيضـاً أن تضـرم أيضاً موهبة الله التى فيك بوضـع يدى » .

تي ١ : ٧ – ٩ « لأنه يجب أن يكون الأسقف بلا لوم كوكيل اللّه غير معجب بنفسه ولا غضوب ولا مدمن للخمر ولا ضراب ولا طامع في الربح القبيح » .

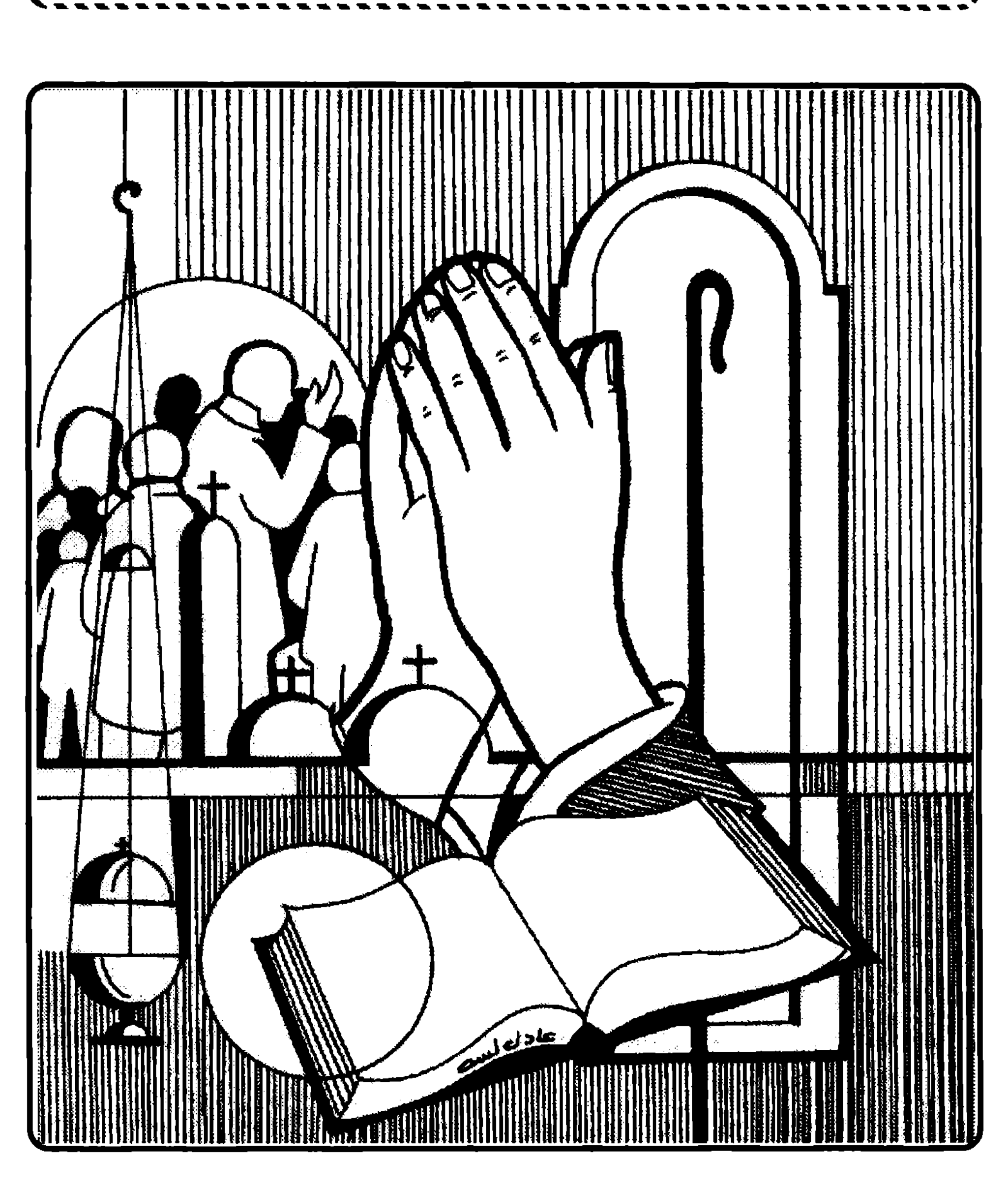
٢ – محاربة البدع والهرطقات :

١ تي ٦ : ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٢٠ ، ٢١ « ان كان أحد يعلم تعليماً آخر ولا يوافق كلمات ربنا يسوع المسيح الصحيحة والتعليم الذى هو حسب التقوى فقد تصلف وهولا يفهم شيئاً بل هو متعلل بمباحثات ومماحكات الكلام التى منها يحصل الحسد والخصام والافتراء والظنون الرديئة ومنازعات أناس فاسدى الذهن وعادمى الحق يظنون أن التقوى تجارة . تجنب مثل هؤلاء يا تيموثيؤس احفظ الوديعة معرضاً عن الكلام الباطل الدنس ، ومخالفات العلم الكاذب الاسم الذى اذ تظاهر به قوم زاغوا من جهة الايمان ».

٢ تي ٢ : ١٦ ، ١٧ «وأما الأقوال الباطلة الدنسة فاجتنبها لأنهم يتقدمون الى أكثر فجور وكلمتهم ترعى كآكلة » .

تي ١ : ١٠ – ١٦ « فانه يوجد كثيرون متمردين يتكلمون بالباطل ويخدعون العقول ولا سيما الذين من الختان الذين يجب سد أفواههم فانهم يقلبون بيوتاً بجملتها معلمين ما لايجب من أجل الربح القبيح . قال واحد منهم وهونبي لهم خاص ، الكريتيون دائماً كذابون ... » .

الرسالة الأولى إلى تيموثيؤس



المحتويات

١ – قانونية الرسالة

٢ – خصائص الرسالة

٣ – لمن كتبت الرسالة

٤ – الغرض من كتابة الرسالة

٥ – مكان وزمان كتابة الرسالة

٦ – محتويات الرسالة .

الرسالة الأولى الى تيموثيؤس

١ - قانونية الرسالة :

لم يكن هناك فى الكنيسة الأولى أى شك يمس قانونية الرسالة وصحة نسبتها الى الرسول بولس . وثمة اشارات كثيرة عن الرسالة وردت فى كتابات أكليمنضس الرومانى وبوليكاربوس وهيجيسبوس وأثينا غوراس وثيؤفيلس .

ولقد وردت فى الترجمات اللاتينية والسريانية القديمه كما أشير الى نسبتها الى الرسول بولس في وثيقة موراتورى . وقد اقتبس منها بالاسم كل من ايريناوس وأكليمنضس الاسكندرى وترتليانس ، ويشير اليها يوسابيوس القيصرى بين كتب العهد الجديد المعترف بصحتها .

وتبدو أهمية الرسالة على الأخص فيما تقدمه من توجيهات للكنيسة في كل العصور ، عن كيفية السلوك - وعلى الأخص بالنسبة للرتب الكهنوتية - فى بيت اللّه ، وعن التمسك بالايمان والحذر من البدع والهرطقات التي يثيرها المعلمون المنحرفون .

٢ - خصائص الرسالة :

أ - هذه الرسالة هى احدى الرسائل الرعوية الثلاث (الرسالتان الأولى والثانية الى تيموثيؤس والرسالة الى تيطس)، والتى اتخذت هذا الأسم لأنها وجهت الى رعاة لأنها تتضمن بعض الفروض والالتزامات الرعوية . وهى رسائل لم ترسل الي كنائس بل أرسلت الى أصحاب الرتب الكهنوتية المسئولين عن رعاية الكنيسة توجههم وتعلمهم وتقدم لهم النصائح فى كيفية تدبير بيت اللّه . (انظر١تي٤:٦، ١١، ٥ : ٧، ٦ : ١٧) .

ب - من مقدمة الرسالة ، تتحدد خصائص الرسالة على أنها ليست مذهبية بل عملية ، تتضمن عدة توجيهات تبنى على التعاليم المستقرة ، فان الحقيقة التى تحملها الرسائل الأخرى هى بالنسبة لهذه الرسالة التعليم الصحيح (١ تي ١ : ١٠) الذى يجب أن يكون أساساً للتصرف والسلوك ومقياساً للعمل . وهى « الإيمان » الذي يجب أن يحافظ عليه ، وكذلك هى الكلمة الصادقه والمستحقه كل قبول . ان التأكيد فى هذه الرسالة يتناول على الأخص المطالب الأخلاقية لهذه الحقيقة .

جـ - تؤكد هذه الرسالة أكثر من غيرها من الرسائل التنظيم الخارجى للكنيسة . أن الرسول - اذ يحس أن وقت انحلاله قد حضر- فهو يقصد الى وضع التنظيمات التى يسير عليها تيموثيؤس وتسير عليها الكنيسة بوجه عام مما يضمن للعبادة انتظامها . ومن الرتب الكهنوتية ، يشير الرسول الى الأساقفة والقسوس والشمامسة .

د - تتميز هذه الرسالة ، شأنها شأن الرسائل الرعوية ، بأسلوبها البسيط غير المعقد، وترتبط الأفكار فيها ارتباطاً سهلاً يسيراً .

٣ - لمن كتبت الرسالة .

يوجه بولس الرسول ، رسالته هذه الى تيموثيؤس الابن الصريح فى الايمان . (١تي ١ : ١) . ويذكر تيموثيؤس لأول مرة فى سفر الأعمال (١٦ : ١) حيث يشار الى أنه كان من لسترة ، وقد كان ابن أمرأة يهودية مؤمنة وأب يونانى لا نعرف عنه شيئاً أكثر من ذلك . ولقد أشار بولس فى رسالته الثانية الى تيموثيؤس إلى الايمان عديم الرياء الذى سكن أولاً فى أمه افنيكى وفى جدته لوئيس . ومن المحتمل أنه تقبل الايمان على يد بولس الرسول فى رحلته الأولى ، لأنه كان فى رحلته الثانية تلميذاً عندما دخل الرسول بولس لسترا . وكان مشهوداً له من الأخوة الذين فى لسترا وأيقونية (أع ١٦ : ٢) واذ ختن من أجل اليهود الذين فى تلك الأماكن لأن الجميع كانوا يعرفون أباه أنه يونانى ، شارك الرسول بولس وسيلا فى عملهما الكرازى (أع ١٦ : ٣) . وقد رافقهما فى أوربا وساعدهما فى فيلبى وتسالونيكى وبيريه . وفى بيريه بقى تيموثيؤس وسيلا ، بينما توجه الرسول الى أثينا وكورنثوس حيث اتصلا مرة أخرى بالرسول (أع ١٧ :١٤، ١٨ :٥) . وكذلك أنظر الرسالة الأولى الى تسالونيكى (١ تس٣ :١) حيث أشير الى أن تيموثيوس توجه الى هناك . ولقد بقى هناك وظهر أسمه مع بولس وسلوانس فى عناوين الرسالتين الى تسالونيكى . وفى أثناء اقامة بولس الرسول الطويلة فى أفسس (أع ١٩ : ٢٢) ، أرسله الرسول بولس الى مكدونية وكورنثوس (أع ١٩ : ٢١ ، ٢٢) ، (١ كو ٤ : ١٧ ، ١٦ : ١٠) ، وقد كان مرة أخرى فى صحبة الرسول بولس عندما كتب الرسالة الثانية الى كورنثوس (٢ كو ١ :١) ، وصحب الرسول بولس الى كونثوس (رو١٦ :٢١) وأيضاً ابان رجوعه الى آسيا من خلال مكدونية (أع ٢٠ : ٣ ، ٤) ومن المحتمل أيضاً الى أورشليم (١ كو١٦ :٣) ، ثم يذكر تيموثيؤس بعد ذلك فى رسائل الأسر مما يدل على أنه كان فى ذلك الوقت فى رومية (في١ :١ ، كو١ :١ - فل ١) . ومن ذلك الحين لا نسمع عنه شيئاً حتى تشير الرسائل الرعوية اليه وهو فى رعاية الكنيسة فى أفسس (١ تي ١ :٣) . ومن الرسالة

الأولى الى تيموثيؤس وأيضاً من الرسالة الثانية الى تيموثيؤس يشار الي أنه قد كرس للخدمة بوضع يد الرسول بولس «لاتهمل الموهبة التى فيك المعطاة لك بالنبوة مع وضع أيدى المشيخة » (١ كو٤ : ١٤) ، « لهذا السبب أذكرك أن تضرم أيضا موهبة الله التى فيك بوضع يدى » (١ كو١ :٦) وذلك وفقاً لنبوة تختص بتيموثيؤس «هذه الوصية أيها الابن تيموثيؤس أستودعك اياها حسب النبوات التى سبقت عليك لكى تحارب فيها المحاربة الحسنة (١ تي ١ : ١٨) ، وذلك فى الوقت الذى عمل فيه عمل المبشر » (٢ تي ٤ : ٥) .

ومن كل ما قيل عن تيموثيؤس ، تبدو غيرته الشديدة للتكريس والخدمه ، فهو يترك أهله ويرافق الرسول فى رحلاته الكرازية ، ويكون على استعداد للاختتان من أجل اليهود ، ويودع الرسول بولس بدموع (٢ تي ١ : ٤) وكان يعانى ألماً فى المعدة وأسقاماً كثيرة (١تي٥ : ٢٣) . ويبدو أنه كان هياباً شديد الحياء (١كو ١٦ :١٠) يتردد فى تقدير سلطته (١تي٤ :١) . وأحتاج الى تحذيرات الرسول بولس من نزوات الشباب (٢ تي:٢٢) ، والى التشجيع فى الخدمة (٢تي١ :٨) . ويشير الرسول بولس الى جهاده فى الخدمه ومشاركته فى عمل الكرازة (رو١٦ : ٢١ ، ١ تي ٣ : ٢ ، فل ١ : ١ ، ٢ :١٩- ٢١) ويصفه بالابن المحبوب والصريح والأمين (١ تي ١ : ٢ ، ١ كو ٤ : ١٧) .

٤ - الغرض من كتابة الرسالة :

ارتبطت هذه الرسالة برحيل بولس الرسول الاضطرارى من أفسس الى مكدونية (١ تي ١ : ٣) . ويبدو أنه كان يتوقع أن يبطئ عودته الى تيموثيؤس ولذلك كتب له قائلا « هذا أكتبه اليك راجياً أن آتى اليك عن قريب ولكن أن كنت أبطئ فلكى تعلم كيف يجب أن تتصرف فى بيت اللّه الذى هو كنيسة اللّه الحى عمود الحق وقاعدته » (١ تي٣ :١٤ ، ١٥) . ولقد عانت كنيسة أفسس من الهرطقات والبدع ، وان كان الرسول بولس لا يشير الى هذه الهرطقات لكننا نستطيع أن نتبين من كلامه طبيعة هذه الهرطقات من حيث أنها كانت هرطقات يهودية ترتبط بطبيعة وأفكار الأمميين على نحو ما أشرنا الى ذلك فى مقدمتنا للرسائل الرعوية .

ولقد عرض بولس لهذه الهرطقات والتعاليم المنحرفة على الوجه التالى :

« الأمور التي اذا زاغ قوم عنها انحرفوا الى كلام باطل يريدون أن يكونوا معلمى الناموس وهم لا يفهمون ما يقولون ولا يقررونه» (١ تي ١ : ٦ ، ٧) .

«الذين منهم هيمينايس والاسكندر اللذان أسلمتهما للشيطان لكى يؤدبا حتى لا يجدفا » (١تي١ :٢) .

«الذين يخطئون وبخهم أمام الجميع لكى يكون عند الباقين خوف .. ولا تشترك فى خطايا الآخرين .. خطايا بعض الناس واضحة تتقدم الى القضاء ، وأما البعض فتتبعهم ، كذلك أيضا الأعمال الصالحه واضحة والتى هى خلاف ذلك لا يمكن أن تخفى» (١تي ٥ : ١٩ - ٢٥).

« لكى توصى قوماً أن لا يعلموا تعليماً آخر ولا يصغوا الى خرافات وأنساب لاحد لها تسبب مباحثات دون بنيان اللّه الذى فى الايمان » (١ تي ١ : ٤) .

«وأما الخرافات الدنسة العجائزية فارفضها وروض نفسك للتقوى » (١ تي ٤ : ٧) .

«معرضاً عن الكلام الباطل ومخالفات العلم الكاذب الاسم » (١ تي ٦ :٢٠) .

«ولكن الروح يقول صريحاً أنه فى الأزمنة الأخيرة يرتد قوم عن الايمان تابعين أرواحاً مضلة وتعاليم شياطين ، وفى رياء أقوال كاذبة موسومة ضمائرهم ، مانعين عن الزواج وآمرين أن يمتنع عن أطعمة خلقها اللّه لتتناول بالشكر من المؤمنين وعارفى الحق لأن كل خليقة اللّه جيدة ولا يرفض شئ اذا أخذ مع الشكر لأنه يقدس بكلمة اللّه والصلاة » (١تي ٤ : ١ - ٥) .

هذه الهرطقات المختلفة التى عانت منها كنيسة أفسس ، استدعت أن يكتب الرسول بولس رسالته هذه الى تيموثيؤس . وعلى ذلك يمكن القول أن الدوافع لكتابة الرسالة كانت على النحو التالى :

أ - تشجيع تيموثيؤس فى الخدمة لحداثة سنه .

ب - تحذير تيموثيؤس من التعالم المنحرفة .

جـ - تنظيم الكنيسة هناك وتحديد وظيفة الأسقف والشماس وتدبير رعاية فئات المؤمنين المختلفة من الأرامل والخدام والأغنياء وغيرهم .

٥ - مكان وزمان كتابة الرسالة :

تشير هذه الرسالة الى أن الرسول بولس قد ترك أفسس الى مكدونية على أمل سرعة الرجوع . ونظراً لأنه توقع بعض التأخر ، فقد كتب هذه الرسالة الى تيموثيؤس . وعلى ذلك يكون من المؤكد أن هذه الرسالة كتبت من مكان ما فى مكدونية .

على أنه ليس من السهل تحديد الزمن الذى كتبت فيه الرسالة ، فمتى ترك الرسول بولس أفسس وتوجه الى مكدونية ؟ بلاشك لم يكن هذا بعد زيارته الأولى الى افسس (أع ١٨ :٢٠، ٢١) . لأنه فى هذه الزيارة لم يرحل بولس الرسول من أفسس الى مكدونية بل الى أورشليم . وكذلك

لم يكن هذا عندما ترك أفسس فى رحلته الثالثة بعد أن مكث فيها مدة ثلاث سنوات ، لأن الرسول لم يترك وراءه تيموثيؤس فى أفسس بل أرسله الى كورنثوس (أ ع ١٩ : ٢٢؛ ١كو٤ :١٧) . وهناك من ارتأى أنه يجب علينا أن نفترض زيارة للرسول بولس توجه منها الى مكدونية أثناء اقامته الطويلة فى أفسس وان كان سفر الأعمال لم يسجل هذه الزيارة . ولعله من الأرجح أن يحدد زمن كتابة الرسالة بين سجن الرسول بولس الأول فى رومية وسجنه الثانى . وربما كان ذلك بعد زيارة بولس الرسول الى أسبانيا ، لأنه قد توجه بعد ذلك الى أفسس والى مكدونية على نحو ما أشرنا الى ذلك بالتفصيل فى الحديث عن تجولات الرسول بولس بعد اطلاق سراحه فى سجنه الأول برومية ، ويقع ذلك حوالى ٦٧ م . ومما يؤيد صحة هذا الرأى الأخير وجه التشابه القوى بين الرسالتين الأولى والثانية الى تيموثيؤس مما يجعلهما كتبتا فى وقت واحد أو متقارب جداً . ومن المعروف أن الرسالة الثانية الى تيموثيؤس كتبت فى سجن بولس الرسول الأخير برومية الذى انتهى باستشهاده سنة ٦٨ م . وقد جاء فى تأييد هذا الرأى الأخير فى كتاب مرشد الطالبين ما يلى :

«ان هذه الرسالة الى تيموثيؤس والرسالة الثانية التى نعرف بالتأكيد أن بولس كتبها فى مدة سجنه الأخير قربُ آخر حياته ، ورسالة تيطس ، تلقب بالرعوية لأنه كتبها الى الراعيين الشهيرين تيموثيؤس وتيطس ، ولا ريب أن كل من يدرس هذه الرسائل الثلاث بتمعن يستدل من أسلوب انشائها ونوع الأفكار التى بها أن جميعها كتبت فى وقت واحد من حياة الرسول ، ويستدل أيضاً من موضوعها أنها كتبت فى عصر كانت فيه الكنائس متعبة من المعلمين المزورين . وبما أن كلا الرسالتين الى تيموثيؤس متشابهتين بهذين الأعتبارين ولكن لا توجد مشابهة من هذا القبيل بينهما وبين الرسالة الى أفسس ، نستنتج من ذلك أن هذه الأخيرة كتبت فى وقت آخر بخلاف رأى الذين جعلوها من جهة الوقت متوسطة بينهما »(ص ٣٠٥) .

٦ - محتويات الرسالة :

بالاضافة الى المقدمة والخاتمة ، تتضمن الرسالة جزئين رئيسيين على النحو التالى :

المقدمة (١ : ١ - ٢) .

الجزء الأول : ماذا يتطلب خير الكنيسة (١ : ٣ الي ص ٣ : ١٦) :

أ - اتخاذ الحيطة والحذر من التعاليم المنحرفة :

١ - يذكر الرسول بولس تلميذه تيموثيؤس بما سبق وأوصاه به (١ تي ١ : ٣، ٤) .

٢ - المعلمون الكذبة فى أفسس لا يدركون لا الناموس ولا الانجيل (١ : ٥ - ١١) .

٣ – كيف ظهرت نعمة الكرازة فى شخص الرسول بولس نفسه . (١ : ١٢ – ١٧) .

٤ – على تيموثيؤس أن يجاهد الجهاد الحسن (١ : ١٨ – ٢٠) .

ب – قوانين للعبادة يجب الالتزام بها :

١ – وصايا خاصة بالصلاة (٢ : ١ – ١٠)

٢ – منع المرأة من أن تعلم وتتسلط على الرجل (٢ : ١١ – ١٥) .

جـ – بشأن اختيار الخدام :

١ – وصايا خاصة بالأسقف (٣ : ١ – ٧) .

٢ – وصايا خاصة بالشمامسة والشماسات (٣ : ٨ – ١٣) .

٣ – كرامة الكنيسة وكرامة الخدمة بها (٣ : ١٤ – ١٦) .

الجزء الثانى : واجبات الخدام (٤ : ١ الى ٦ : ١٢) :

أ– التعاليم السليمة التى يجب على الخادم الالتزام بها :

١ – الحذر من تعاليم الهراطقة التى سوف ينادون بها (٤ : ١ – ٥) .

٢ – القوانين التى يجب أن يتبعها تيموثيؤس فى تعليمه وفى سلوكه ضد الهراطقة (٤ :٦ – ١٦) .

ب – علاقة تيموثيؤس بالفئات المختلفة المؤمنين :

١ – واجبات عامه نحو رعيته (٥ : ١ ، ٢) .

٢ – واجبات نحو الأرامل (٥ : ٣ – ١٦) .

٣ – واجبات نحوالشيوخ (٥ : ١٧ – ٢٥) .

٤ – واجبات نحو العبيد (٦ : ١ ، ٢) .

جـ – نتائج عامة :

١ – توجيهات جديدة ضد المعلمين الكذبة (٦ : ٣ – ١٠) .

٢ – وصايا لتيموثيؤس (٦ : ١١ – ١٦) .

٣ – واجبات الأغنياء (٦ : ١٧ – ١٩) .

٤ – وصايا أخرى لتيموثيؤس (٦ : ٢٠ ، ٢١) .

الخاتمة (٦ : **٢٢**) .

الرسالة الثانية إلى تيموثيؤس



المحتويات

١- قانونية الرسالة .

٢ - خصائص الرسالة .

٣ - الغرض من كتابة الرسالة .

٤ - مكان وزمان كتابة الرسالة .

٥ - محتويات الرسالة .

الرسالة الثانية الى تيموثيؤس

أولا - قانونية الرسالة :

لم يحدث أن تعرضت قانونية الرسالة الى أى شك من قبل الكنيسة ، والتقليد الكنسى منذ القديم يشهد بصحة الرسالة وقانونيتها ، وهناك استخدام واضح للرسالة فى كتابات أكليمنضس الرومانى وأغناطيوس وبوليكاربوس ويوستينوس الشهيد وثيؤفيلس الأنطاكى . والرسالة موجودة ضمن جميع الترجمات القديمه ، وتشير اليها وثيقة موراتورى كرسالة للرسول بولس . ومنذ النصف الثانى للقرن الميلادى يقتبس من الرسالة مع الاشارة اليها .

وتتضمن الرسالة تعاليم ذات قيمة عظمى بالنسبة للكتاب المقدس كله لأنها تشهد بوحى الكتاب « كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ والتقويم والتأديب الذى فى البر لكى يكون انسان الله كاملاً متأهباً لكل عمل صالح» (٢ تي ٣:١٦ ، ١٧) . وكذلك فان الرسالة ذات أهمية تاريخية ، لأنها تشير الى الفترة من حياة الرسول بولس التى تلت سجنه الأول برومية . وتقدم الرسالة صورة حية للراعى المسيحى المثالى المهتم بمسؤولية الخدمة ، والمتمسك بصورة التعليم الصحيح والمستعد لاحتمال المشقات كجندى صالح ليسوع المسيح ، والكارز باسم يسوع المقام من الأموات ، والمفصل كلمة الحق بالاستقامة والمقاوم للتعاليم المنحرفة ، وتقدم صورة أيضاً لهذا الكارز الذى يترقب الموت ووقت انحلاله قد حضر ، ولكن بعد أن جاهد الجهاد الحى ، وينتظر أكليل البر السماوى ويؤمن على الدوام أن الرب قادر أن ينقذه من كل عمل ردئ ويخلصه لملكوته الأبدى .

ثانياً - خصائص الرسالة :

١- تحمل الرسالة الثانية الى تيموثيؤس أكثر من غيرها من الرسائل الرعوية طابعاً شخصياً . وتدور الرسالة حول وضع تيموثيؤس - رفيق بولس الرسول الأمين - كراع احتاج الى تشجيعات فى الخدمة ، فى مواجهة المصاعب الكثيرة التى صادفته وتصادفه ، وعلى الأخص التعاليم المنحرفة التى أثارها جماعة من الهراطقة فى كنيسة أفسس .

٢- هذه الرسالة هى أخر رسالة كتبها بولس الرسول بعد جهاد طويل مخلص فى الخدمة . ونراه هنا وهو يستعد لمواجهة الموت بروح الاستشهاد . واذ ينظر الى الوراء يتذكر

مـراحم اللّه به وعنايتـه لـه فى أظلم الظروف والأحـوال ، واذ يتطلـع الى المسـتـقـبل فـان الطمأنينة والسرور يملآن نفسـه بالبهجة والأمل «ولكن الرب الذى وقف مـعى وقوانى لكى تتم بى الكرازة ويسمع جميع الأمم فانقـذت من فم الأسد ، وسينقذنى الرب من كل عمل ردئ ويخلصنى لملكوته السماوى» (٢ تي٤ :١٧، ١٨) .

ثالثاً : الغرض من كتابة الرسالة :

ان الدافع الأساسى وراء كتابة الرسالة ، كـان اقتراب الرسـول بولس من الموت . وقد ناشـد تيمـوثيؤس لأن يسـافر اليه سريعاً ويحضر مـعه القـديس مرقص الذى قـال عنه «لأنه نافع لى للخدمـه» ومن المؤكد أنه كان يقـصد من حضور تيمـوثيؤس اليه أن يقدم له نصائحه الأبوية ويعطى الارشادات العملية الخاصة بالرعاية . ومع ذلك فاننا لا نستطيع أن نحصر الدافع لكتابة رسالة بأكملها فى مجرد هذه الأهداف ، فان ثمة اعتبارات أخرى لا ينبغى اغفالها . فانه يمكن افـتراض أن الرسـول بولس لم يكن مـتأكـداً من أن تيمـوثيـؤس سوف ينجح فى السفـر الى روما قـبل وفاتـه ، ومن ناحيـة أخرى كـان يحس أن كنيسـة أفسس التى ترك تيمـوثيـؤس فى رعايتهـا ، تحتاج الى بعض النصـائح والارشادات فاحتاجت كـتابة هذه الرسالة اليـها . ويبدو أن كنيسة أفسس كـانت معرضـة للاضطهادات . (ولا تخجل بشـهادة ربنا ولا بى أنا أسيره بل أشترك فى احتمـال المشقات لأجل الأنجيل بحسب قوة اللّه (٢ تي ١ : ٨ وانظر أيضاً ٢ : ٣ ، ١٢ ، ٣ : ١٢ ، ٤ : ٥) . هـذا فضلاً عن أن الهرطقات التى تعـرضت لها كنيسة أفسس والتى أشار اليها فى رسالته الأولى كـانت لا تزال تعانى منها ، فهناك هؤلاء الذين « يتمـاحكوا بالكلام» ، الأمـر غـيـر النافع لشئ « لـهـدم السـامـعين » (٢ تي ٢ : ١٤) وهناك من يثـيـرون «الأقـوال البـاطلة الدنسة ..... وكلمـتهم ترعس كـأكلة . الذين منهم هـيـمينايوس وفـيليتس ، اللـذان زاغا عن الحق قـائلين أن القـيـامـة قد صـارت فـيـقلبـان ايمان قـوم » (٢ تي ٢ : ١٦ - ١٨) «أناس فـاسـدة أذهـانهـم ومن جهـة الايمان مـرفـوضـون» (٣ : ٨) يتباحثون فس «مبـاحـثات غبية سـخيفة » (٢ : ٢٣) «ويصـرفون مسـامعهم عن الحق وينحـرفون الس الخرافات» (٤ :٤) .

وعلس ذلك يمكن القول أن الرسالة تهدف الس موضوعين رئيسيين :

١- **الموضوع الأول** يدور حول تـرقب بولس الرسـول للمـوت القريب وطلبـه من تيمـوثيـؤس للحضـور سريعاً .

٢- **والموضـوع الثانس** يدور حول التـحـذيرات من المعلمين الكذبة والهرطقـات التس تعرضت لها كنيسة أفسس .

ولقد شجع تيموثيؤس على أن يتمسك بالايمان العديم الرياء الذى فيه ، والذى سكن أولاً فى جدته لوئيس وأمه افنيكى ، وأن يحفظ الوديعة الصالحة (٢ تي ١ : ٥ ، ١٤) . وأن يشترك فى احتمال المشقات كجندى صالح ليسوع المسيح دون أن يرتبك بأعمال الحياة وأن يجاهد قانونياً (٢ : ٣ – ١٠) وأن يجتنب التعاليم الباطلة (٢ :١٦) وينبغى ألا يخاصم بل يكون مرفقاً بالجميع صالحاً للتعليم صبوراً على المشقات ، مؤدباً بالوداعة المقاومين (٢:٢٤، ٢٥) وعليه أن يثبت على ما تعلم وأيقن ، عارفاً ممن تعلم (٣ : ١٤ – ١٧) .

٤ – مكان وزمان كتابة الرسالة :

يبدو من نفس الرسالة (١ :١٧) ما يقطع بأنها قد كتبت فى رومية ، وكان الرسول فى ذلك الوقت فى سجنه الثانى بروما ، وكان قد قبض عليه حوالى سنة ٦٧ م . وأما ظروف السجن فى هذه المرة فهى تختلف عن المرة الأولى التى كتبت فيها رسائل الأسر ، فهو الآن يعامل كغيره من المذنبين (٢ : ٩) ، وقد هجره أصدقاؤه من آسيا (ما عدا أونيسيفورس ٢:١٥) ، ولا ير افقه الآن أصدقاؤه من اسيا (ما عدا أونيسيفورس ٢:١٥) ، ولايرافقه الآن أصدقاؤه الذين كانوا معه فى سجنه الأول برومية لأن ديماس قد تركنى اذ أحب العالم الحاضر وذهب الى تسالونيكى وكريسكيس الى غلاطية وتيطس الى دلماطية ، لوقا وحده معى (٤:١٠–١٢) . وذا كان من المستحيل علينا أن نحدد المدة التى قضاها الرسول بولس فى سجنه الثانى بروما عندما كتب هذه الرسالة ولكن من اشارته فى الرسالة وقوله فى احتجاجى الأول لم يحضر معى أحد بل الجميع تركونى (٤ :١٦) (وهو هنا لا يشير الى سجنه الأول فى روما كما يبدو من المقابلة مع فى ١ :٧ ، ١٢ – ١٤) يتبين لنا أن الرسول قد كتب رسالته الثانية الى تيموثيؤس فى نهاية سجنه الأخير بروما أى حوالى نهاية سنة ٦٧ م .

٥ – محتويات الرسالة :

بالاضافة الى المقدمه والخاتمة تتضمن الرسالة جزئين رئيسيين :

المقدمة ((١ : ١ – ٢).

الجزء الأول : الجهد بدون خوف وبايمان من أجل الانجيل :

(١ : ٣ الي ٢ : ١٣) .

أ – دعوة لتيموثيؤس لكى يجدد غيرته من أجل الانجيل ويظل مؤمناً بالمسيح يسوع (١:٣–٨) ويتضمن الحديث عن النقاط التالية :

١ - تقديم الشكر لله من أجل ايمان تيموثيؤس (١ : ٣ - ٥) .

٢ - دعوة تيموثيؤس للجهاد بشجاعة من أجل الانجيل (١ : ٦ - ١٤) .

٣ - ارتداد بعض المؤمنين والثناء على أونيسيفورس (١ : ١٥ - ١٨) .

ب - دعوة تيموثيوس الى عدم التخاذل : (٢ : ١ - ١٣) ويتضمن الحديث عن النقاط التالية :

١ - خادم الانجيل يجب أن يخدم بحذر وصبر دون ارتباك فى أمور العالم (٢:١ - ١٠) .

٢ - النتائج المستقبلة للسلوك المسيحى والخدام المسيحيين (٢:١١-١٣) .

الجزء الثانى: الجهاد ضد التعاليم المنحرفة والهرطقات التى تعرضت لها كنيسة أفسس (٢:١٤ الي ٤ : ٨) .

أ - السلوك الذى يجب أن يلتزمه تيموثيؤس من أجل الحق وضد الضلالات الفكرية (٢ : ١٤ - ٢٦) ويتضمن الحديث عن النقاط التالية :

١ - موقف خادم الانجيل من المعلمين اكذبة (٢ : ١٤ - ٢١) .

٢ - توجيهات لتيموثيوس لتحدد مسلكه نحو المؤمنين ونحو الهراطقة (٢:٢٢- ٢٦) .

ب - مستقبل الحياة الايمانية فى الكنيسة (٣ : ١ الى ٤ : ٨) ويتضمن الحديث النقاط التالية :

١ - الأزمنة الصعبة التى سوف تتعرض لها الكنيسة (٣ : ١ - ٩) .

٢ - دعوة تيموثيؤس للثبات على الايمان (٣ : ١٠ - ١٧) .

٣ - مناشدة لتيموثيؤس للالتزام بالكرازة واحتمال المشقات . (٤ : ١ - ٨) .

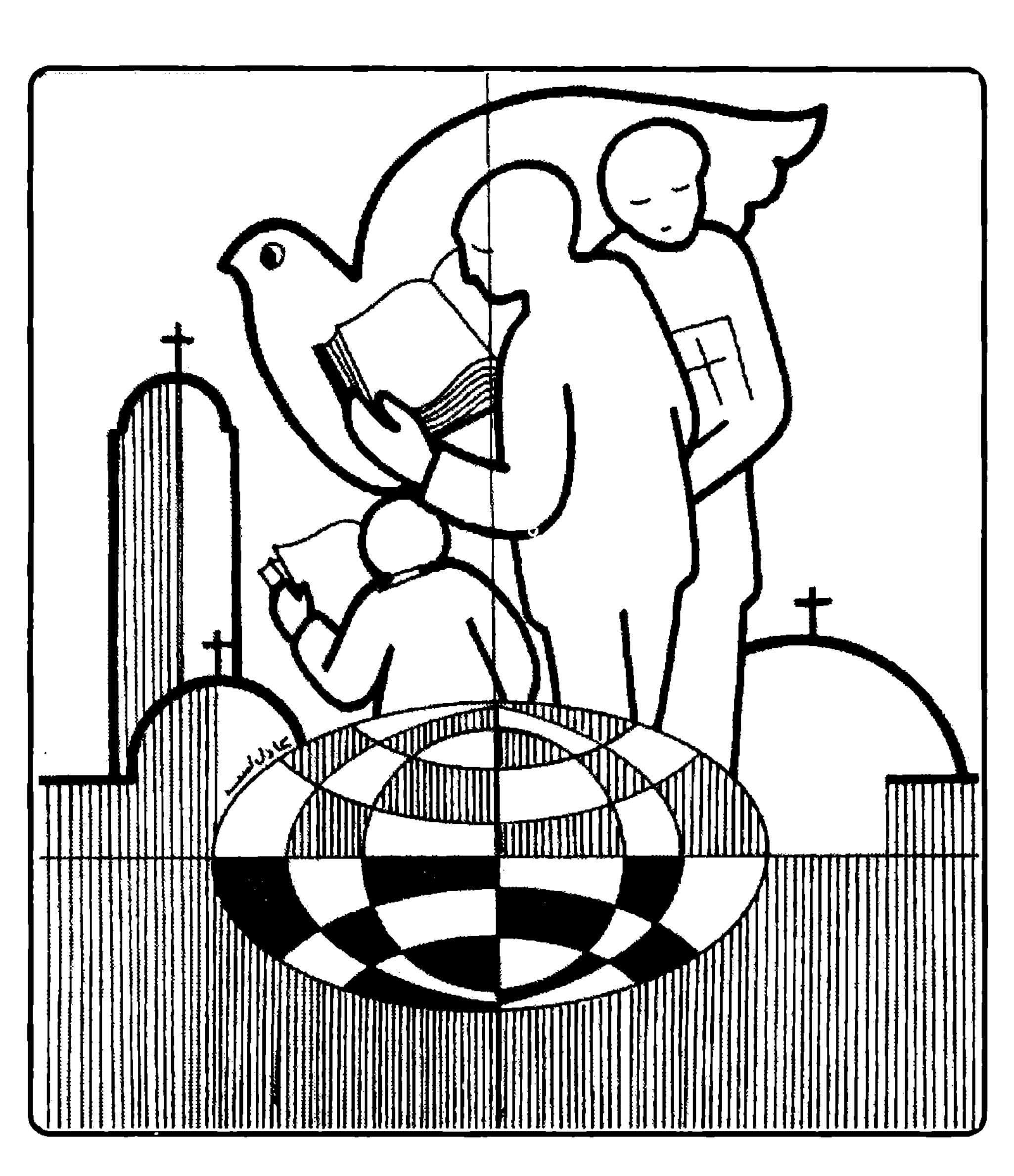
الخاتمة : (٤ : ٩ - ٢٢) ويشار فيها الى :

١ - دعوة الرسول لتيموثيؤس للحضور اليه بروما (٤ : ٩ - ١٣).

٢ - بعض الأخبار (٤ : ١٤ - ١٨) .

٣ - تحيات نهائية (٤ : ١٩ - ٢٢) .

الرسالة إلى تيطس



المحتويات

الرسالة الى تيطس

أولاً - قانونية الرسالة .

لقد قبلت الكنيسة منذ البداية قانونية هذه الرسالة . وهناك فقرات وردت في كتابات اكليمنضس الروماني وأغناطيوس وبرنابا ويوستينوس الشهيد وثيئوفيلس تؤيد اعتمادها علي الرسالة . وفضلاً عن ذلك فان الرسالة توجد فى جميع المخطوطات القديمة وفى الترجمات اللاتينية والسريانية القديمة ، ويشار اليها فى وثيقة موراتورى .

وبالاضافة الى هذا فان قيمة الرسالة الخالدة تبدو على نحو ما رأينا فى الرسالة الأولى الى تيموثيؤس فيما تتضمنه من مدلولات تاريخية . فالرسالة لها مدلول تاريخى هام من حيث اشارتها الى سرعة انتشار المسيحية فى جزيرة كريت . وهو مدلول لا نجد الاشارة اليه فى أى موضع أخر من كتاب العهد الجديد . وعلى نحو الرسالة الأولى الى تيموثيؤس تؤكد الرسالة ضرورة التنظيم فى الخدمة وتشير الى صفات المنوطين بالخدمة ورعاية الكنيسة والى أهمية عمل النعمة لحياة كل فرد ذكراً أو أنثي صغيراً أو كبيراً عبداً أو حراً .

ثانياً - خصائص الرسالة .

١- تتميز هذه الرسالة - شأنها شأن الرسائل الرعوية الأخرى - بطابعها الشخصى، فهى لم توجه الى كنيسة واحدة معينة أو مجموعة من الكنائس بل الى شخص واحد هو أحد أبناء الرسول بولس الروحيين والرفيق له فى عمل الرب . على أن طابعها الشخصى لا يبلغ الى ما تبلغ اليه الرسالة الثانية الى تيموثيؤس فانه يتضح من نفس الرسالة (٢ : ١٥) أنها أرسلت أيضا الى كنيسة كريت التى كانت فى رعاية تيطس (تكلم بهذه وعظ ووبخ بكل سلطان) ولذلك كما يذهب البعض (تستحق أن تدعى باسم أهل كريت) [1] .

٢- تشبه هذه الرسالة فى كثير من خصائصها الرسالة الأولى الى ثيموثيؤس مما يعز ى الى أن الرسالتين كتبتا تقريباً فى نفس الوقت وفى نفس الظروف . وعلى الرغم من صغر حجمها بالنسبة للرساله الأولى الى تيموثيؤس . فهى تحوى نفس المضمون . ونحن لا نجد فى هذه الرساله مزيداً من التعليم أكثر مما نجده فى رسائل بولس الأخرى . ومن أهم

---

١ - أنظر مرشد الطالبين ص ٣١٠ .

الفقرات التعليمية فى الرساله ما نصادفه فى الاصحاحين الثانى والثالث حيث يقول فى الاصحاح الثانى (لأنه قد ظهرت نعمة اللّه المخلصة لجميع الناس معلمة ايانا أن ننكر الفجور والشهوات العالمية ، ونعيش بالتعقل والبر والتقوى ، فى العالم الحاضر ، منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد اللّه العظيم ومخلصنا يسوع المسيح ، الذى بذل نفسه لأجلنا لكى يفدينا من كل اثم ويظهر لنفسه شعباً خاصاً غيوراً فى أعمال حسنة) (٢:١١-١٤) . ويقول فى الاصحاح الثالث : (ولكن حين ظهر لطف مخلصنا اللّه واحسانه لا بأعمال فى بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس الذى سكبه بغنى علينا يسوع المسيح مخلصنا ، حتى اذا تبررنا بنعمته نصير ورثة حسب رجاء الحياة الأبدية . صادقة هى الكلمة وأريد أن تقرر هذه الأمور لكى يهتم الذين آمنوا باللّه أن يمارسوا أعمالاً حسنة ، فان هذه الأمور هى الحسنة والنافعة للناس) (٣:٤-٨) . على أن الإهتمام الرئيسى للرسالة اهتمام كنسى وأدبى فهى تهتم بتنظيم الرعاية فى الكنيسة وبالحياة الأدبية لأعضائها .

ثالثاً- الشخص الذى وجهت اليه الرسالة :

يوجه الرسول بولس الرسالة الي(تيطس الابن الصريح حسب الايمان) (١:٤) . على أننا لا نتقابل مع تيطس فى سفر الأعمال من بين الذين رافقوا الرسول بولس . وهذا ما دعا البعض الى افتراض أن تيطس هو اسم آخر لأحد الذين رافقوا بولس الرسول مثل سيلا أو يوستس (أع١٨:٧) ، وان كنا لا نستطيع أن ندلل على صحة هذا الزعم .

ويذكر تيطس للمرة الأولى فى (غلا ٢ :١ ، ٣) حيث يشار الى أنه كان يونانياً ولم يوافق الرسول بولس على اختتانه خشية أن يعطى فرصة لأعداء الايمان ضد تعاليمه . يقول الرسول بولس فى الرسالة الى غلاطية (ثم بعد أربع عشرة سنة صعدت أيضاً الى أورشليم مع برنابا آخذاً معى تيطس أيضاً . وانما صعدت بموجب اعلان وعرضت عليهم الانجيل الذى أكرز به بين الأمم ... لكن لم يضطر ولا تيطس الذى كان معى وهو يونانى أن يختتن ولكن بسبب الاخوة الكذبة المدخلين خفية الذين لم نذعن لهم بالخضوع ولا ساعة ليبقى عندكم حق الإنجيل (غلا ٢ :١-٥) . ومن هذه الفقرة يبدو أن تيطس قد صعد الى أورشليم مع بولس الرسول لحضور مجمع أورشليم .

ويشار الى تيطس فى الرسالة الثانية الى كورنثوس حيث يقول الرسول ولكن لما جئت الى ترواس لأجل انجيل المسيح وانفتح لى باب فى الرب لم تكن لى راحة فى روحى لأنى لم أجد

تيطس أخى لكن ودعتهم فخرجت الى مكدونية (٢كو٢:١٢، ١٣) . وفى الاصحاح الثامن أيضاً يقول الرسول : (شكراً لله الذى جعل هذا الاجتهاد عينه لأجلكم فى قلب تيطس ، لأنه قبل الطلبة . واذ كان أكثر اجتهاداً مضى اليكم من تلقاء نفسه . وأرسلنا معه الأخ الذى مدحه فى الانجيل فى جميع الكنائس وليس ذلك فقط بل هو منتخب أيضاً من الكنائس رفيقاً لنا فى السفر مع هذه النعمه المخدومه منا لمجد ذات الرب الواحد ولنشاطكم ... وأرسلنا معهما أخانا الذى أختبرنا مراراً فى أمور كثيرة انه مجتهد ولكنه الآن أشد اجتهاداً كثيراً بالثقة الكثيرة بكم . أما من جهة تيطس فهو شريك لى وعامل معى لأجلكم ...٢ كو٨ : ١٦ - ٢٤ . ومن المحتمل أن يكون تيطس هو الذى حمل الرسالة الثانية الى كورنثوس . ونسمع عن تيطس بعد ذلك وهو فى رعاية الكنيسة (الكنائس) فى كريت (١ :٤، ٥) وقد طلب منه الرسول بولس أن يأتى اليه فى نيكوبولس (تي ٣ : ١٢) .

واذا قارنا بين تيطس ٤ :١٢ وتيطس ٢ : ١٥ يتبين لنا أن تيطس كان أكبر سناً من رفيقه فى أفسس . وبينما توجه تيموثيؤس الى كورنثوس فى شئ من التردد كما يبدو. (أنظر كو ١٦:١٠) فان تيطس على العكس أظهر منتهى الاجتهاد ومضى اليهم من تلقاء نفسه (٢ كو ٨ : ١٦ ،١٧) . هذا فضلا عن أن تيطس كان متحرراً من كل دافع ردئ للخدمه (هل طمع فيكم تيطس ، أما سلكنا بذات الروح الواحد أما بذات الخطوات الواحدة) ٢ كو١٢ : ١٨ وفى ٢تي ٤ : ١٠ يشار الى أن تيطس توجه الى دلماطية .

رابعاً - الغرض من كتابة الرساله :

كتب الرسول بولس رسالته الى تيطس لكى يدعوه الى الحضور اليه فى المستقبل القريب (حينما أرسل اليك أرتيماس أوتيخيكس ، بادر أن تأتى الى نيكوبوليس لأنى عزمت أن اشتى هناك . جهز زيناس الناموسى وأبلوس باجتهاد للسفر حتى لا يعوزهما شئ (تي ٣ : ١٢، ١٣) . كذلك كتبت اليه الرساله ليوصيه بالرعايه ويبصره بشروط الخدمه السليمه (من أجل هذا تركتك فى كريت لكى تكمل ترتيب الأمور الناقصه وتقيم فى كل مدينه شيوخاً كما أوصيتك ......) تي ١ : ٥ . على أن نشأة الكنيسة فى كريت يحوطها بعض الغموض ، وربما يمكن ارجاع ذلك الى بعض الكريتيين الذين توجهوا الى أورشليم فى يوم الخمسين وقبلوا الايمان ثم رجعوا يحملونه معهم الى هناك (أع ٢ : ١١) . وفى الجزء الأخير من حياته زار الرسول بولس جزيرة كريت حيث نظم الخدمه هناك ولما ترك الجزيرة أسند الخدمه لابنه الروحى تى(١ : ٥) . وكانت الكنيسه هناك تتكون من أعضاء بعضهم من اليهود وبعضهم من

الأمميين (١ : ١٠) ومن أعمار مختلفة وطبقات (٢ :١ - ١٠) . على أن الكريتين لم يكونوا طيبى السمعة (قال واحد منهم وهو نبى لهم خاص ، الكريتيون دائماً كذابون وحوش ردية بطون بطاله) (١٢:١) وحتى بعد الايمان فان بعضاً منهم لم يتخلص من مسلكه القديم .ويبدو أن الانحرافات التى كانت تعانيها الكنيسه هناك شبيهة بالانحرافات التى أصابت الكنيسة فى أفسس ، ولذلك فربما كان من المحتمل أن العنصر اليهودى كان سائداً فيها وكل هذا يبدو من وصف الرسول لهذه الانحرافات الفكرية على النحو التالى :

«فانه يوجد كثيرون متمردين يتكلمون بالباطل ويخدعون العقول ، ولاسيما الذين من الختان ، الذين يجب سد أفواهم ، فانهم يقلبون بيوتاً بجملتها ، معلمين ما لا يجب من أجل الربح القبيح » (تي١: ١٠، ١١) ، «وبخهم بصرامة لكي يكونوا أصحاء فى الايمان لايصغون الى خرافات يهودية ووصايا أناس مرتدين عن الحق» (تي ١ :١٤) ، «وأما المباحثات الغبية والأنساب والخصومات والمنازعات الناموسيه فاجتنبها ، لأنها غير نافعة وباطلة ، الرجل المبتدع بعد الانذار مرة ومرتين أعرض عنه ، عالماً أن مثل هذا قد إنحرف وهو يخطىء محكوماً عليه من نفسه» (تي ١ ، ٣:٩ -١١) وعلي ذلك يمكن القول أيضاً أنه من بين أغراض الرسالة تحذير الرسول بولس لتلميذه تيطس من التعاليم المنحرفه وبيان كيفية السلوك تجاه الذين لا يقبلون كلمته .

خامساً - مكان وزمان كتابة الرسالة .

كتبت الرسالة فى الزمن بين سجن بولس الرسول الأول بروميه وسجنه الثانى . واذا افترضنا أن الشتاء المشار اليه فى الرسالة (٣ :١٣) هو نفسه المشار اليه فى الرسالة الثانية الى تيموثيؤس (٢ تي ٤ :٢١) فإن ذلك ربما يكون فى بداية سنة ٦٧ .

وأما بالنسبة لمكان كتابة الرسالة ، فكما أشرنا سابقاً فى مقدمتنا للرسائل الرعوية ، فقد كان ذلك على الأصح فى أفسس . على أن البعض قد زعم أنها كتبت من نيكوبوليس ، ولكن كما يشير الى ذلك كتاب مرشد الطالبين ص ٣١٠ : نستنتج من قوله فى ص ٣ : ١٢ بادر أن تأتي الى نيكوبوليس لأنى عزمت أن أشتى هناك ، أنه لو كان حينئذ فى نيكوبوليس لكان قد قال أشتى هنا لا هناك . وقيل أنه كانت توجد مدينتان بهذا الأسم ،أحداهما على تخم مكدونية الشرقى والثانية الى الغرب من مكدونية . ولكن ليس لنا سبيل البته الى تعيين المدينة التى أشار اليها الرسول منهما .

سادساً - التشابه بين رسالة تيطس ورسائل بولس الرسول الأخرى :

١ - التشابه بين رسالة تيطس و الرسالتين الرعويتين :

تيطس	الرسالتان الأولي و الثانية الي تيموثيؤس
١ : ١	٢ تي ٢ :١ ، ٣ :٧ ، ١ تي ٦ :٣
١ : ٦	١ تي ٣ : ٢ - ٤
١ :٧	٢ تي ٢ :٢٤
١ : ١٣	٢ تي ٤ : ٢
١ : ١٦	٢ تي ٣ : ٥
٢ : ١	١ تي ١ : ١٠
٢ : ٣	١ تي ٣ : ١١ ، ٥ :٢
٢ : ٧	٢ تي ٢ : ١٥
٢ : ١٠	١ تي ١ : ١١
٢ : ١٥	١ تي ٤ : ١٢
٣ : ٢	٢ تي ٢ : ٢٣
٣ : ٤	١ تي ١ : ١١
٣ :٥	٢ تي ١ : ٩
٣ : ٩	١تي ٤ : ٧
٣ : ١١	١ تي ٦ : ٤

٢ - التشابه بين رسالة تيطس و رسائل بولس الرسول الأخري:

١ : ٢	رو ١ : ١٢ ، أف ١ : ٩
١ : ٤	رو ١ : ٧
١ :٧	١ كو ٤ : ١
١ : ١٠	رو ١٦ : ١٨
٢ : ٥	١ كو ١٤ : ٣٤ ، رو ١٤ : ١٦
٢ : ٧	في ٣ : ١٧
٢ : ٩	أف ٦ : ٥
٢ : ١٣	١ كو ١ : ٧ - في ٣ : ٢٠ - ١ تس ١ : ١٠ - رو ٥ : ٢

٢ : ١٤	أف ٢ : ١٠
٣ : ١١	رو ١٣ : ١ – ٧
٣ : ٢	في ٤ : ٥
٣ : ٣	أف ٥ : ٨ ، كو ٣ : ٧ – رو ١ : ٢٨ أف ٢ : ٢
٣ : ٥	أف ٢ : ٤ ، ٨ – ١ كو ٦ : ١١ عب ١٠ : ٢٢
٣ : ٦	رو ١٢ : ٢
٣ : ٧	رو ٣ : ٢٤
٣ : ١٢	أف ٦ : ٢١
٣ : ١٤	أف ٤ : ٢٨

سابعاً – محتويات الرسالة :

تتضمن الرسالة بالاضافة الى المقدمة والخاتمة جزئين رئيسيين على النحو التالى :

الجزء الأول :

توجيهات لاختيار خدام صالحين للكرازة (١ : ٥ – ١٦) :

١ – عن اختيار الأساقفة (١ : ٥ – ٩) .

٢ – وصف المعلمين الكذبة وطرق مواجهتهم (١ : ١٠ – ١٦) .

الجزء الثانى :

توجيهات الى تيطس تختص بالكرازة وبسلوكه نحو فئات المؤمنين المختلفة (٢ :١ الى٣ :١١) :

١ – الفضائل التى يجب أن يتسم بها المؤمنون على اختلاف فئاتهم (٢ : ١ – ١٥) .

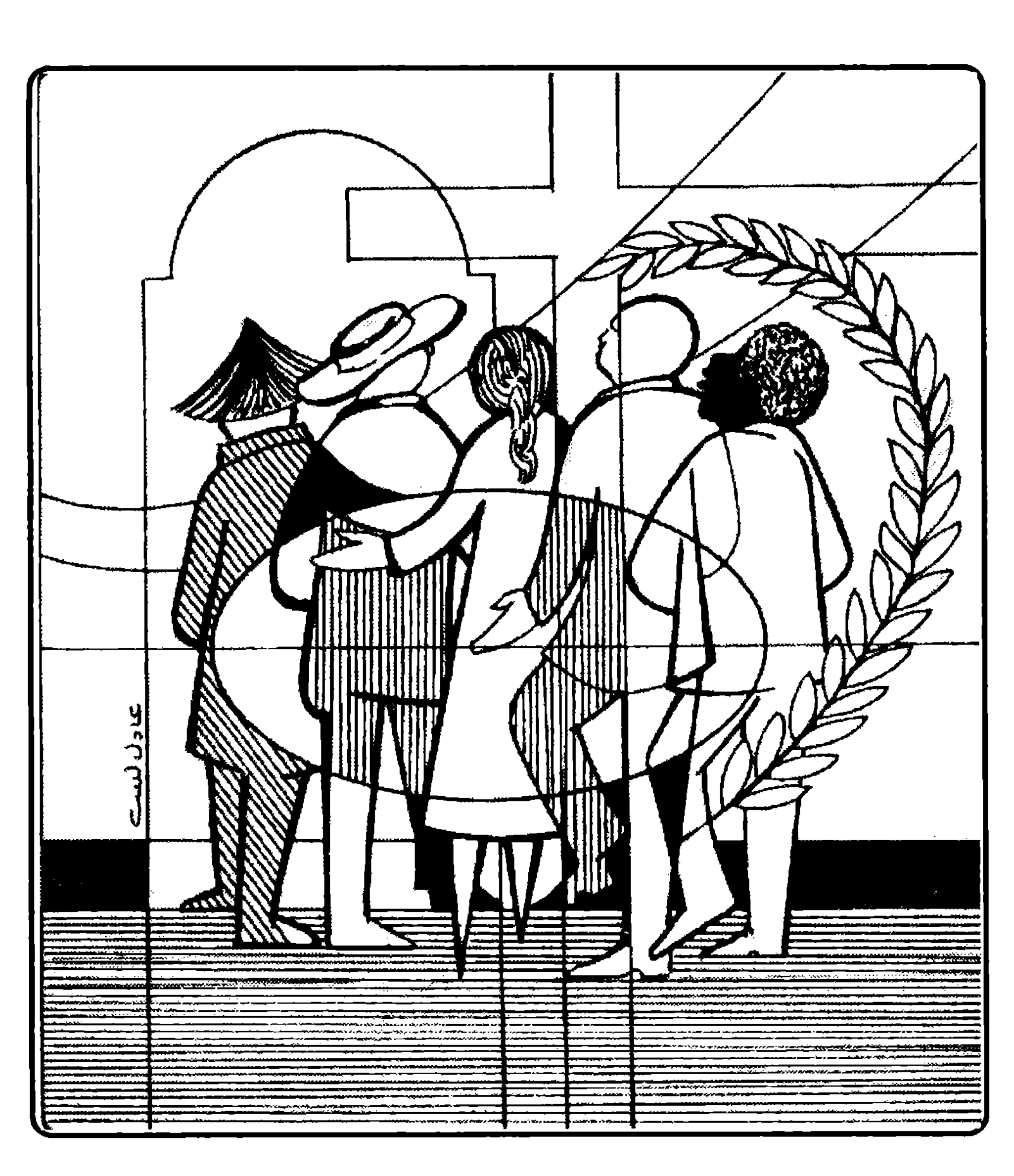
٢ – قواعد لسلوك المسيحين مع العالم الخارجى (٣ : ١ – ٨) .

٣ – توجيهات شخصية الى تيطس (٣ : ٩ – ١١) .

الخاتمة :

(٣ : ١٢ – ١٥) .

الرسالة إلى فليمون



المحتويات

١ – قانونية الرسالة .

٢ خصائص الرسالة .

٣ – الشخص الذى وجهت اليه الرسالة .

٤ – الغرض من الرسالة .

٥ – مكان وزمان كتابة الرسالة .

٦– الأفكار والموضوعات الرئيسيه فى الرسالة .

٧ – محتويات الرسالة .

الرسالة الى فليمون

أولاً - قانونية الرسالة :

لم يحدث أن تشككت الكنيسة فى قانونية الرسالة وصحة نسبتها الى الرسول بولس . ويذكرها يوسابيوس القيصرى ، ضمن رسائل بولس الرسول كما تشير اليها وثيقة موراتوري وتنسبها الى الرسول بولس ويقتبس منها ترتليانس وأوريجنوس بالاسم ، وان كان يبدو أن اكليمنضس الاسكندرى وايريناوس لم يشير اليها . ويدافع عنها جيروم ضد هؤلاء الذين رفضوا نسبتها الى الرسول بولس . ولقد استعملها أيضاً ماركيون .

وفضلاً عن ذلك فان الرساله تحمل طابع رسائل بولس الرسول الأخرى وهى تشبهها فى الافتتاحية والخاتمة والأسلوب .

ولقد تضمنت الرسالة بعض كلمات لم ترد فى كتابات الرسول الأخرى وهى :

أمر epitassein (عدد ٨) رد anapempein (عدد ١٢)

منزلاً xenia (عدد ٢٢) أو فى apotinein (عدد١٩)

أفرح onymai (عدد ٢٠) أنك مديون prosopheilein (عدد١٩)

غير نافع achrystos (عدد ١١)

على أن هذه الكلمات الخاصة بهذه الرسالة لاينبغى أن تؤخذ حجة ضد نسبة الرسالة الى الرسول بولس كما ذهب الى ذلك بعض النقاد ، وذلك لأن أسلوب باقى الرساله على نحو ما أشرنا سابقاً ، يتطابق مع أسلوب الرسول بولس فى رسائله الأخرى ، ثم أن عبارة (الذى ولدته فى قيودى) عدد ١٠ ، تذكرنا بعبارة الرسول بولس فى١ كو٤ : ١٥حيث يقول لأنى أنا ولدتكم فى المسيح . وثمة كلمات مشتركة بين هذه الرساله وبين رسائل الأسر الأخرى مثل :

أسير (Desmios) (فل ١) (قابل مع اف ٣ :١ ، ٤ : ١ ، ٢تي١ : ٨) .

وكذلك كلمة (sunergw) العامل (فل ١) قابل مع في ٢ :٢٥ ، تي ٤ :٣ - كو٤ :١١ .

وكلمة بما يليق (To anykon) فل ٨ قابل مع أف ٥ : ٤ - كو ٣ : ١٨ .

وعبارة «المأسور معى» (Sunaichmalotos) فل ٢٣ قابل مع كو ٤ : ١٠ .

وكلمتا الأخ المحبوب (Adelphon agapyton) فل ١٦ قابل مع أف ٦ : ٢١ - كو٤ : ٧ .

وعلى العموم يمكن أن نقابل بين رسالة فليمون ورسائل بولس الرسول الأخرى على النحو التالى :

فليمون	رسائل بولس الرسول الأخرى
٢	كو ٤ :١٧ ، ٢تي ٢ :٣
٥	كو ١ :٣ ، ٩,٤
٦	في ١ :٨
٧	٢كو ٧ :٤
١٠	كو ٤ :٩
١١	٢تي ٤ :١١
١٣	في ٢ :٣٠
١٤	٢كو ٩ :٧
١٦	١تي ٦ :٢
١٧	رو ١٤ :١ ، ١٥ :٧
٢٢	فى ١ :٢٥ ، ٢ :٢٤

ثانياً - خصاص الرسالة :

١ - ترتبط هذه الرسالة ارتباطاً وثيقاً بالرسالة الى كولوسى، فلقد كتبا فى نفس الوقت وأرسلا الى نفس المدينة . وباستثاء يسطس ، فان الرسالتين تتضمنان تحيات نفس الأشخاص (ابفراس ومرقس وارسترخس وديماس ولوقا - قابل فل ٢٣ :٢٤ مع كو ٤ : ٩ - ١٥ . ولكنها تتميز عن الرسالة إلى كولوسى من حيث أنها رسالة خاصة . ومع ذلك فإن الرسالة لم ترسل الى شخص واحد بل الى أسرة والى المؤمنين المجتمعين فى هذا البيت .

٢ - وتتمير الرسالة بما فيها من حصافة ولباقه ورقة ، وبما تحمله من آداب الملاطفة والمجاملة . ولذلك فقد دعاها بعض الباحثين « بالرسالة المهذبة » وفيها يخاطب الرسول بولس

فليمون في عبارات جمعت بين مهارة الحديث ورقة الطلب . فهو وان كان له ثقه كثيرة أن يأمر بما يليق، لكنه لا يأمر بل فقط يطلب . يقول الرسول « لذلك وان كان لى بالمسيح ثقة كثيرة أن أمرك بما يليق ، من أجل المحبة أطلب بالحرى اذ أنا انسان هكذا نظير بولس الشيخ » فل ٨ - ثم يشير فى رقة الي المنافع الروحية التى نشأت عما يمكن أن نسميه بالخسارة الماديه «الذى كان قبلاً غير نافع لك ولكنه الآن نافع لك ولى» فل ١١ . وفى رقة أيضاً يخاطبه قائلاً الذى كنت أشاء أن أمسكه عندى لكى يخدمنى عوضاً عنك فى قيود الانجيل ، ولكن بدون رأيك لم أرد أن أفعل شيئاً لكى لا يكون خيرك كانه على سبيل الاضطرار بل على سبيل الاختيار فل١٣، ١٤ - وفى أسلوب لبق أيضاً يذكره بما عليه من دين . «ثم إن كان قد ظلمك بشئ أو لك عليه دين فاحسب ذلك على.... أنا أو فى . حتى لاقول لك أنك مديون لى بنفسك أيضاً » (فل ١٨ ، ١٩).

ثالثاً - الشخص الذى وجهت اليه الرسالة :

توجه الرسالة الى (فليمون المحبوب والعامل معنا والى أبفية المحبوبة وارخبوس المتجند معنا ، والى الكنيسة التى فى بيتك (١، ٢) . على أننا لا نعرف الكثير عن فليمون . وقد كان بلا شك من مواطنى كولوسى (كو٤ :٩) . ومما لاشك فيه أنه كان يتبع طبقة غنية . فكان له عبيد ويستقبل مجموعة من أصدقائه فى منزله وكان قادراً على أن يعد منزلاً للرسول بولس (فل ٢٢) . ويصفه الرسول قائلاً (سامعاً بمحبتك والايمان الذى لك نحو الرب يسوع ولجميع القديسين لكى تكون شركة ايمانك فعالة فى معرفة كل الصلاح) (٥ - ٧) وقد قبل الايمان عن طريق الرسول بولس (فل ١٩) ولعل ذلك كان على الأرجح إبان إقامة الرسول بولس الطويلة فى أفسس . ومن المحتمل أن تكون أبفية زوجة فليمون ، وأما أرخبس فهو ابنه . ويبدو أنه كان له عمل رئيسى فى الخدمة لأن الرسول بولس يقول فى رسالته إلى كولوسى «وقولوا لأرخبس أنظر الى الخدمه التى قبلتها فى الرب لكى تتممها » (كو٤ : ١٧) . وأما عبارة «الكنيسة التى فى بيتك» (فل ١) فهى بلا شك تشير الى جماعة المؤمنين الذين كانوا يجتمعون في بيته ومنهم تتكون الكنيسة .

رابعاً - الغرض من كتابة الرسالة :

إن الغرض من الرسالة واضح للغاية . فان أونيسيموس عبد لفليمون قد هرب ويبدو أنه اختلس من سيده (١٨ ، ١٩) وقد اتجه الى روما واتصل بالرسول بولس الذى يبدو أنه قد عرفه ابان اقامته فى أفسس . ولقد عمل الرسول بولس على توبته وأظهر له خطأ تصرفه وطلب منه

أن يعود مرة ثانية الى سيده (١٠) . وقد أرسل الرسول بولس معه هذا الخطاب أو هذه الرسالة التى طلب فيها من فليمون أن يقبل عبده أونيسيموس على الرغم من أنه أساء التصرف . الا أن بولس الرسول يطلب من فليمون أن يعامل أونيسيموس فى ضوء المحبة المسيحية التى سمت بعلاقات البشر بعضهم نحو بعض «لا كعبد فى ما بعد بل أفضل من عبد أخاً محبوباً ، ولاسيما الى فكم بالحرى اليك فى الجسد والرب جميعاً . فان كنت تحسبنى شريكاً فاقبله نظيرى» فل ١٦ ، ١٧ .

خامسا - مكان وزمان كتابة الرسالة :

كتبت الرساله من رومية ابان سجن بولس الرسول الأول هناك . ويشير بولس الى هذا السجن بقوله « بولس أسير يسوع المسيح» ، «ويسلم عليك أبفراس المأسور معى فى المسيح يسوع » . وقد كتبت فى نفس الوقت الذى كتبت فيه الرسالة الى كولوسى ، وأرسلت الى كولوسى علي يد أونيسيموس العبد لكي يحملها الي فليمون في الوقت الذى أرسلت فيه الرسالة الى كنيسة كولوسى على يد تيخيكس وأونيسيموس أيضاً . وعلى ذلك يرد زمن كتابة الرسالة الى حوالى سنة ٦٢ م .

سادساً - الأفكار والموضوعات الرئيسية فى الرسالة :

تحمل هذه الرسالة على صغرها ثورة فكرية اجتماعية تهدف الى ابطال نظام العبوديه والى رفع قيمة الانسان والنظرة المتساوية للبشر، ويبدو هذا من عبارات الرسول بولس التى استعلمها عن أونيسيموس العبد وهو يطلب من فليمون قبوله . فاقبله الذى هو احشائى (فل ١٢) «لا كعبد فيما بعد بل أفضل من عبد أخاً محبوباً » (فل ١٦) . « فأقبله نظيرى» (فل ١٧) .

وقد يقال أن فكرة الدعوة الى ابطال نظام العبودية غير واضحة فى الرساله لأن الرسول بولس طلب أن يعود أونيسيموس العبد مرة أخرى الى سيده فليمون ، ولكننا نلاحظ أن الرسول بولس لم يرد أونيسيموس الى فليمون كعبد تحت إمرة سيده بل كأخ محبوب – أنظر أيضا كو٤ : ١ .

سابعاً - محتويات الرسالة :

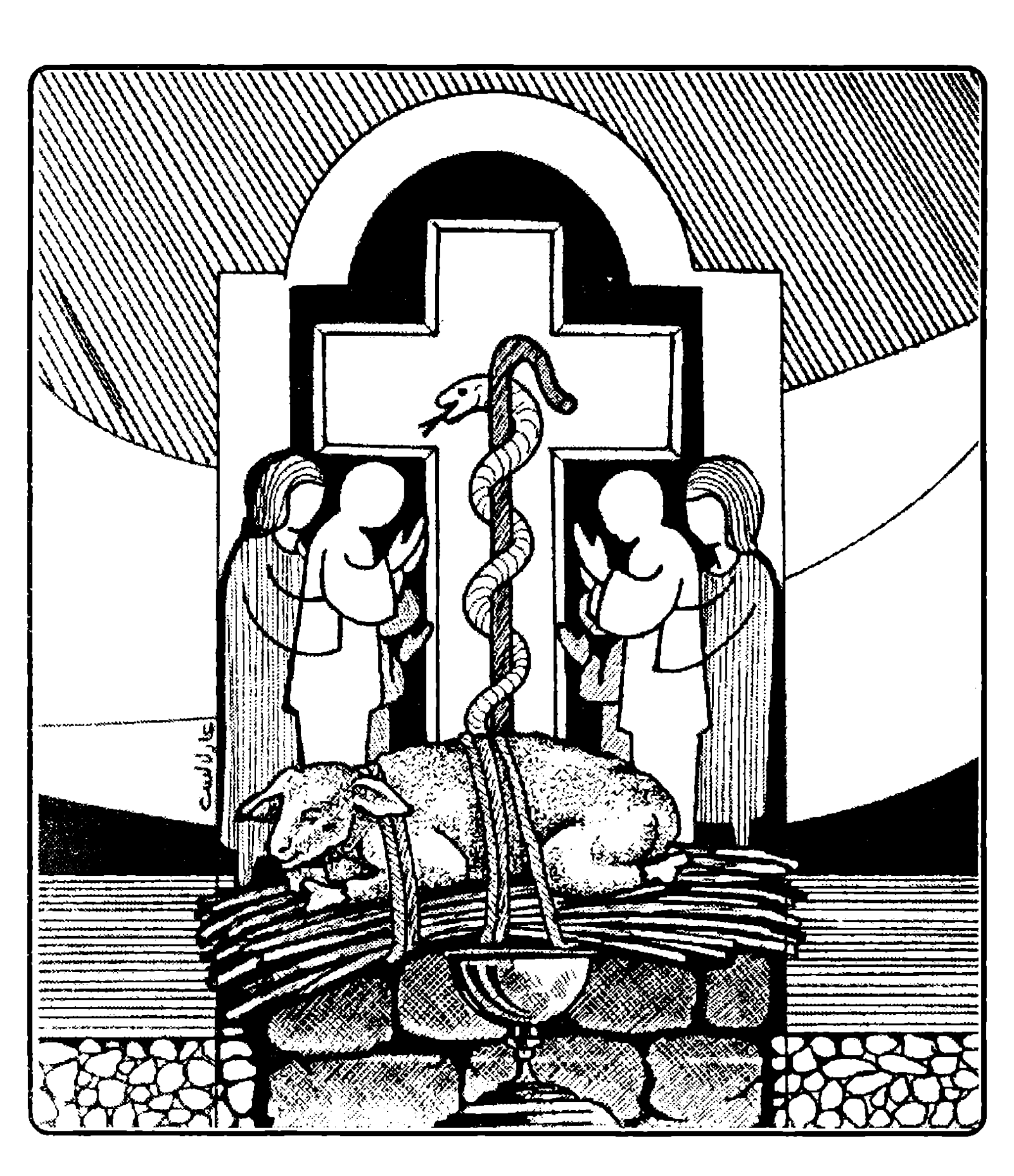
يمكن أن تقسم الرسالة الى ثلاثة أجزاء على النحو التالى :

١ – المقدمة (١ – ٧) .

٢ – مضمون الرسالة وتتضمن طلب الرسول بولس من فليمون أن يقبل أونيسيموس العبد الهارب (٨ – ٢١) .

٣ – الخاتمة والتى يطلب فيها الرسول بولس وهو متوقع اطلاقه سراحه ، أن يعد له فليمون منزلاً ، مع بعض التحيات (٢٢–٢٥) .

الرساله الى العبرانيين



المحتويات

الرسالة الى العبرانيين

أولاً - الرسالة ذات طراز خاص :

تحتوى الرسالة الى العبرانيين مكانة مهمة من بين كتب العهد الجديد . وهى لا تقل خطورة عن أية رسالة أخرى من رسائل بولس الرسول ، وهى ذات طراز خاص ليس فى أسلوبها فقط بل وأيضاً فى الأفكار التى تعرض لها ، فهى رسالة ذات طابع دفاعى تقصد الى تثبيت الايمان المسيحى ، والى اظهار سمو التعاليم المسيحية وامتيازها اذا قورنت بتعاليم العهد القديم . وكاتب الرسالة يدرك بعمق طبيعة الديانه المسيحية وقيمتها . والديانة الكاملة فى نظره هى تلك التى تدخل الانسان فى علائق وثيقة مع الله ، وهذا هو السبب فى أن الديانه اليهودية بطقوسها ونظامها لا تغنى ولا تكفى لأنها تقف بالانسان على مسافة بعيدة من اللّه وتحرم عليه الدخول الى قدس الأقداس . وهذا النقص فى العبادة اليهودية قد عالجته الديانة المسيحية التى هى فى نظر الكاتب أفضل وأكمل ديانة . والكاتب يظهر سمو الديانة المسيحية وكمالاتها بما يعقده من مقارنة بينها وبين الديانة اليهودية والكهنوت اللاوى .

ثانياً - محتويات الرسالة :

تشمل الرسالة على ثلاثة عشر أصحاحاً وتنقسم الى قسمين رئيسيين :

القسم الأول :

ويشتمل على الاصحاحات العشرة الأولى الى العدد ١٨من الأصحاح العاشر .

القسم الثانى :

ويشتمل علي باقى الرسالة ابتداء من العدد ١٩ من الاصحاح العاشر الى نهاية الاصحاح الثالث عشر .

وسوف نتحدث عن الموضوعات الرئيسية فى كل قسم .

القسم الأول

ويدور الحديث فيه عن سمو العهد الجديد . ويبرز الكاتب ذلك بمقارنته بالعهد القديم . ويشتمل على النقاط التالية :

١ - المقارنة بين وسطاء العهدين :

أ- *المسيح أعظم من الملائكة* فهو « الابن الذى جعله وارثاً لكل الأشياء وبه أنشأ الدهور[١] وهو أعظم من الملائكة بمقدار ما يفضلهم الاسم الذى ورثه[٢] ، ولمن من الملائكة قال قط أجلس عن يمينى حتي أجعل أعداءك موطئاً لقدميك اليسوا جميعهم أرواحاً خادمه ترسل للخدمة من أجل الذين سيرثون الخلاص [٣] ، ولذلك تسجد له جميع الملائكة[٤] . وان كانت الكلمة التى نطق بها على ألسنة الملائكة قد ثبتت وكل تعد ومعصيه قد نال جزاءً عدلا ، فكيف نفلت نحن ان أهملنا خلاصاً عظيماً كهذا قد نطق به على لسان الرب أولاً ثم ثبته لنا الذين سمعوه وشهد به اللّه بآيات وعجائب وقوات متنوعة وتوزيعات الروح القدس على حسب مشيئته ، فانه لم يخضع للملائكة المسكونة الآتية التى كلامنا فيها[٥] أما عن المسيح فقد قيل» واخضعت كل شئ تحت قدميه[٦] .

ب - *المسيح أعظم من موسي :* « فان هذا قد حسب أهلاً لأفضل من مجد موسي بمقدار ما كرامة باني البيت أفضل من البيت[٧]» وقد كان موسى أميناً فى جميع بيته كخادم شهادة لما سيقال أما المسيح فكابن على بيته [٨] . لذلك كما يقول الروح القدس اليوم ان سمعتم صوته فلاتقسوا قلوبكم كما حدث عند الاسخاط يوم الامتحان فى البرية [٩] فانه لو كان يشوع أراحهم لما ذكر بعد ذلك يوماً آخر[١٠] .. فلنجتهد اذن أن ندخل فى تلك الراحة [١١] .

٢ - المقارنه بين العبادة المسيحية والعبادة اليهودية :

أ - *سمو الكهنوت المسيحي عن الكهنوت اللاوي :* فالمسيح حبر عظيم[١٢] كان الى الأبد على رتبة ملكى صادق [١٣] ولو كان بالكهنوت اللاوى كمال وقد أخذ الشعب الناموس تحته . اذن أية حاجات كانت بعد ، أن يقوم كاهن آخر على رتبة ملكى صادق ولم يقل على رتبة هرون . لأنه عند تحول الكهنوت لابد من تحول الناموس [١٤] اذن ترفض الوصية السابقة لضعفها وعدم نفعها اذ لم يكن بالناموس كمال لشئ . ويدخل رجاء أفضل نقترب به الى اللّه [١٥] ثم أن ذلك لم يكن من غير قسم أما أولئك انما نصبوا كهنة بغير قسم وأما هذا فبقسم

---

١ - عب ١ : ٣
٢ - عب ١ : ٤
٣ - ١: ٥ .
٤ - ١: ٦
٥ - عب ٢ : ٢ - ٥
٦ - عب ٢ : ٨ .
٧ - عب ٣ : ٣
٨ - عب ٣ : ٥ ، ٦ .
٩ - عب ٣ : ٧ ، ٨
١٠ - عب ٣ : ٨ .
١١ - عب ٣ : ١١ .
١٢ - عب ٤ : ١٤
١٣ - عب ٥ : ٦ .
١٤ - عب ٧ : ١١ ، ١٢
١٥ - عب ٧ : ١٨ ، ١٩ .

ممن قال له أقسم الرب ولن يندم أنت كاهن الى الأبد . وبمقدار هذا الغرض نصب يسوع ضامناً لعهد أفضل ، وأولئك كانوا كثيرين فى الكهنوت اذ أن الموت يمنع بقاءهم ، وأما هذا فلكونه يبقى الى الأبد له كهنوت لا يزول . فلذلك هو، قادر أن يخلص على الدوام الذين يتقربون به الى اللّه ، اذ هو حى كل حين ليشفع فيهم . وانه ليلائمنا حبر مثل هذا قدوس بار منفصلاً عن الخطاة قد صار أعلى من السموات ، لاحاجة له أن يقرب كل يوم مثل الأحبارذبائح عن خطاياه أولاً ثم عن خطايا الشعب ، لأنه قضى هذا مرة واحدة حين قرب نفسه ، فان الناموس يقيم أناساً ضعفاء أحباراً أما كلمة القسم التى بعد الناموس فتقيم الابن مكملاً الى الأبد (١٦) :

ب – *سمو شريعة العهد الجديد عن شريعة العهد القديم* : فانه لو كان العهد الأول لا لوم فيه لم يطلب موضع للثانى، لكنه يلومهم حيث يقول ها أنها تأتى أيام يقيم الرب فيها مع آل اسرائيل وآل يهوذا عهداً جديداً لا كالعهد الذى قطعته مع آبائهم ، ولكن هذا العهد الذى أعاهد به آل اسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب ، هو أنى اجعل شريعتى فى ضمائرهم وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لى شعباً .. فبقوله جديداً جعل الأول عتيقاً ، وما عتق وشاخ فهو قريب من الفناء (١٧) لأنه اذا كان دم تيوس وثيران ورماد عجلة يرش على المنجسين فيقدسهم لتطهير الجسد ، فكم بالحرى دم المسيح الذى بالروح الأزلى قرب نفسه للّه بلا عيب ، يطهر ضمائرهم من الأعمال الميتة لتخدموا اللّه الحى .

ولذلك هو وسيط لوصية جديدة ، حتى أنه بواسطة الموت لفداء المعاصى التى جرت فى عهد الوصية الأولى ، ينال المدعوون موعد الميراث الأبدى (١٨) لأن المسيح لم يدخل الى أقداس صنعتها الأيدى رموزاً للحقيقة ، بل دخل الى السماء بعينها ، ليتراءى الآن أمام وجه اللّه من أجلنا (١٩) . وأما الناموس فاذ له ظل الخيرات المستقبلة لا ذات الأشياء بعينها ، لا يقدر بتلك الذبائح التى يقربونها كل سنة على الدوام ، أن يجعل الآتين اليه كاملين .. وإنما هى لا ذكار الخطايا كل سنة ... وبهذا يشهد لنا الروح القدس أيضاً لأنه بعد أن قال هذا العهد الذى أعاهدهم ، بعد تلك الأيام ، يقول الرب ها أنى أجعل شريعتى فى قلوبهم وأكتبها على ضمائرهم يقول ولا أذكر خطاياهم وآثامهم من بعد ، فحيث تكون مغفرة الخطايا فلا يكون بعد قربان عن الخطيه (٢٠) .

١٦- عب ٧ : ٢٠ ، ٢٨ .
١٧ - عب ٨ : ٧ - ١٣ .
١٨ - عب ٩ : ١٣ - ١٦ .
١٩ - عب ٩ : ٢٤ .
٢٠ - عب ١٠ : ١ ، ٢ ، ١٥ - ١٨ .

القسم الثانى

وفيه يقدم الرسول نصائح أخلاقية . ويشتمل على النقاط التالية :

أ - الثبات على الايمان والتمسك به :

«فلندن بقلب صادق وايمان كامل ... ولنتمسك باعتراف رجائنا غير حائدين عنه ، فان الذى وعد هو أمين .... تذكروا الأيام السالفة التى صبرتم فيها .. فلا تضيعوا أذن ثقتكم التى لها جزاء عظيم ، فانكم محتاجون الصبر .. وأما نحن فلسنا أبناء النكوص للهلاك بل أبناء الايمان لاقتناء النفس» (٢١) .

ب- تحديد معنى الايمان وذكر بعض امثلة لرجال الايمان فى العهد القديم :

أما الايمان فهوقيام المرجوات فينا وبرهان غير المنظورات (٢٢) .

ثم يتحدث عن ايمان هابيل وأخنوخ ونوح وابراهيم وسارة واسحق ويعقوب ويوسف وموسي وراحاب الزانية وجدعون وباراق وشمشون ويفتاح وداود وصموئيل والأنبياء .

ويوضح أهمية الايمان «بغير الايمان لا يستطيع أحد أن يرضي اللّه لأن الذي يدنو الي الله يجب عليه أن يؤمن بأنه كائن وأنه يثبت الذين يتبعونه »(٢٣) .

جـ - الأفادة من الماضى للاستنارة به فى الحاضر :

«ولنجعل نظرنا الى مبدئ الايمان ومتممه يسوع ، الذى من أجل السرور الموضوع أمامه تحمل الصليب مستخفاً بالخزى ، وجلس عن يمين عرش اللّه ، فتفكروا فى الذى صبرعلى مثل هذه المخالفة من الخطاة لئلا تكلوا أو تخوروا فى نفوسكم» (٢٤) .

د - واجبات اجتماعية :

»لتستمر فيكم محبة الأخوة ولا تنسوا ضيافة الغرباء ، اذكروا الأسرى كانكم مأسورين معهم . ليكن الزواج مكرماً في كل شئ والمضجع طاهر . نزهوا سيرتكم عن حب المال واقتنعوا بما عندكم فانه قال لاأخذلك ولا أهملك» (٢٥) .

---

٢١ - عب١٠ : ٢٢ ،٢٣ ، ٣٢ - ٣٩

٢٢ - عب ١١ : ١

٢٣ - عب ١١ : ٦

٢٤ عب ١٢ : ٢ - ٤

٢٥ - عب ١٣ : ١ - ٥ .

هـ - واجبات دينيه :

«اذكروا مدبريكم الذين كلموكم بكلمة الله ، تأملوا في عاقبة تصرفهم واقتدوا بايمانهم . لا تنقادوا لتعاليم متنوعة غريبة فانه يحسن أن يثبت القلب بالنعمة لا بالأطعمة التى لاتنفع الذين يستعملونها . أن لنا مذبحاً لا يحق للذين يخدمون المسكن أن يأكلوا منه . لأنه ليس لنا هنا مدينة باقية لكنا نطلب الآتية . لا تنسوا الاحسان والمؤاساة فان الله يرتضى هذه الذبائح »[٢٦] .

فى ختام الرسالة يطلب الرسول من المؤمنين أن يصلوا من أجله ، ثم يدعو لهم بالعمل الصالح

واحتمال كلام الوعظ وينبؤهم بأن تيموثيؤس قد أطلق ، ويهدي السلام لجميع المدبرين وجميع القديسين ، كما يهديهم سلام الذين في ايطاليا حيث كتب الرسالة ، كما سنشير الى ذلك فى حينه [٢٧] .

ثالثا - التشابه بين رسالة العبرانيين ورسائل بولس الرسول الأخرى :

نحاول الآن أن نشير الى أوجه التشابه القائم بين رسالة العبرانيين ورسائل بولس الرسول الأخرى ، من حيث الأفكار والحقائق التى شملتها الرسالة :

١ - تقييم الناموس من حيث أن الملائكة نطقوا به :

(عب ٢ : ٢ - ٥) «فان كانت الكلمة التي نطق بها علي ألسنة الملائكة قد ثبتت وكل تعد ومعصية قد نال جزاء عدلاً فكيف نفلت نحن إن أهملنا خلاصاً عظيماً كهذا ، قد نطق به علي لسان الرب أولاً ثم ثبته لنا الذين سمعوه ».

(غلا ٣ : ١٩- ٢٥) « فلأى شئ الناموس ، انما أضيف بسبب المعاصى، الى أن يأتى النسل الذى جعل له الموعد ورتبه الملائكة على يد وسيط . وقبل أن يأتى الايمان كنا محفوظين تحت الناموس مغلقا عينا الى أن يعلن الايمان فى المستقبل ، فالناموس اذن كان مؤدبنا يرشدنا ال المسيح لكى نبرر بالايمان . فبعد أن جاز الايمان لسنا بعد تحت مؤد ب» .

٢ - وصف أورشليم السماوية :

(عب ١٢ : ٢٢) «بل دنوتم الي جبل صهيون ومدينة الله الحي، أورشليم السماوية والي محفل ربوات الملائكة » . (عب ١٣ : ١٤) «لانه ليس لنا ههنا مدينه باقية لكننا نطلب الآتية».

---

٢٦ - عب ١٣ : ٧- ١٧ .

٢٧ - عب ١٣ : ١٨ ٢٥ .

(غلا ٤ : ٢٥ ، ٢٦) «فان سيناء هو جبل فى ديار العرب ويناسب أورشليم الحالية ، لآن هذه حاصلة فى العبودية مع بنيها ، أما أورشليم العليا فهى حرة وهى أمنا ».

٣ - كلمة اللّه هى سيف الروح :

(عب ٤ : ١٢) «فان كلمة اللّه هى حية عاملة أمضى من كل سيف ذى حدين نافذة حتى مفرق النفس والروح والأوصال والمخاخ ومميزة لأفكار القلب ونياته» .

(أف ٦ : ١٧) واتخذوا خوذة الخلاص وسيف الروح الذى هو كلمة اللّه .

٤ - اللبن هو طعام الأطفال فى الايمان :

(عب ٥ : ١٢ - ١٤) «تحتاجون أن يعلمكم ما هى أركان بداءة أقوال اللّه وصرتم محتاجين الى اللبن لا الى طعام قوى . لأن كل من يتناول اللبن هو عديم الخبرة فى كلام البر لأنه طفل ، وأما الطعام القوى للبالغين الذين بسبب التمرن قد صارت لهم الحواس مدربة على التمييز بين الخير والشر » .

(١كو ٣ : ١- ٣) «وانا أيها الأخوة لم أستطع أن اكلمكم كروحيين بل كجسديين كأطفال فى المسيح . سقيتكم لبناً لا طعاماً لأنكم لم تكونوا بعد تستطيعون بل الآن أيضاً لا تستطيعون لأنكم بعد جسديون ، فأنه اذ فيكم حسد وخصام وانشقاق ، ألستم جسديين وتسلكون بحسب البشر » .

٥ - الدهر الآتى فى مقابل الدهر الحاضر :

(قابل بين عب ٦ : ٥ ، ٩ :٩ ، أف ١ : ٢١) .

٦ - الظل فى مقابل الحقيقة :

(عب ٨ :٥) « الذين يخدمون شبه السمويات وظلها كما أوحى الى موسى وهو مزمع أن يصنع المسكن ، لأنه قال أنظر أن تصنع كل شئ حسب المثال الذى أظهر لك فى الجبل » .

(١٠ : ١) «لأن الناموس اذ له ظل الخيرات العتيدة لا نفس صورة الأشياء لا يقدر أبداً بنفس الذبائح كل سنه التى يقدمونها على الدوام أن يكمل الذين يتقدمون » .

(كو٢ : ١٧) « فلا يحكم عليكم أحد فى أكل أو شرب ، أومن جهة عيد أو هلال أو سبت ، التى هى ظل الأمورالعتيدة وأما الجسد فللمسيح»

٧ - تحديد علاقة الابن بالآب وبالعالم :

(عب ١ : ١ - ٣) « الله بعد ما كلم الآباء بالأنبياء قديماً، بأنواع وطرق كثيرة ، كلمنا فى هذه الأيام الأخيرة فى ابنه الذى جعله وارثاً لكل شيء الذى به أيضاً عمل العالمين الذى وهو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته» .

(كو ١ : ١٥ - ١٧) «الذى هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة ، فإنه فيه خلق الكل ما في السموات وما على الأرض ، ما يرى وما لا يرى ، سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين ، الكل به وله قد خلق الذى هو قبل كل شيء وفيه يقوم الكل » .

(١ كو ٨ : ٦) «لكن لنا إله واحد الآب الذى منه جميع الأشياء ونحن له . ورب واحد يسوع المسيح الذى به جميع الأشياء ونحن به » .

٨ - تواضع المسيح الاختيارى الذى ظهر فى تجسده :

(عب ٢ : ٩) «على أننا الآن لسنا نرى الكل بعد مخضعاً له ، ولكن الذى وضع قليلاً عن الملائكة يسوع نراه مكللاً بالمجد والكرامة من اجل ألم الموت ، لكى يذوق بنعمة الله الموت لأجل كل واحد » .

(٥ : ٧ - ٩) «وفى أيام جسده اذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت ، وسمع له من أجل تقواه ، مع كونه ابناً تعلم الطاعة مما تألم به ، واذ كمل صار لجميع الذين يطيعونه سبب خلاص أبدى» .

(في ٢ : ٧ - ٨) « لكنه أخلى نفسه أخذاً صورة عبد ، صائراً فى شبه الناس واذ وجد فى الهيئة كانسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب» .

(غلا ٤ : ٤ - ٥) «ولكن لما جاء ملء الزمان ، أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة مولوداً تحت الناموس ليفتدى الذين تحت الناموس لننال التبنى»

٩- اسم المسيح يفوق كل اسم :

(عب ٢ : ٧ -٨) «وضعته قليلاً عن الملائكة بمجد وكرامة كللته وأقمته على أعمال يديك . أخضعت كل شئ تحت قدميه » .

(١٠ : ١٢) «جلس إلى الأبد عن يمين الله »

(أف ١ : ٢٠- ٢٢) « الذى عمله فى المسيح اذ أقامه من الأموات وأجلسه عن يمينه فى السماويات ، فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة ، وكل اسم يسمى ، ليس في هذا الدهر فقط بل فى المستقبل أيضاً ، وأخضع كل شئ تحت قدميه ، وإياه جعل رأسا فوق كل شىء للكنيسة » .

(في ٢ : ٩ -١١) « فلذلك رفعه الله أيضاً واعطاه اسماً فوق كل اسم . لكى تجثوا باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ، ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو فى رب لمجد الله الآب » .

١٠ - المسيح يظفر على ابليس وعلى الموت :

(عب ٢ : ١٤ - ١٥) « فاذ قد تشارك الأولاد فى اللحم والدم ، اشترك هو أيضاً كذلك فيهما لكى يبيد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أى إبليس . ويعتق أولئك الذين خوفاً من الموت كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية » .

(كو ٢ : ١٥) «اذ جرد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهاراً ، ظافراً بهم فيه » .

(١ كو ١٥ :٥٤ - ٥٧) « ومتى لبس هذا الفاسد عدم الفساد ولبس هذا المائت عدم الموت . فحينئذ تصير الكلمة المكتوبة ، ابتلع الموت إلى غلبةٍ ، فأين شوكتك يا موت أين غلبتك يا هاوية ، أما شوكة الموت فهى الخطيئة ، وقوة الخطية هى الناموس ، ولكن شكراً لله الذى يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح ».

(٢ تي ١ : ١٦ - ١٨) « ليعط الرب رحمة لبيت أنيسيفورس ... ليعطه الرب أن يجد رحمة من الرب فى ذلك اليوم » .

رابعاً - أوجه الخلاف بين رسالة العبرانيين ورسائل بولس الرسول الأخرى :

وعلى الرغم من هذا التشابه القائم بين رسالة العبرانيين ورسائل بولس الرسول الأخرى ، الا أن ثمة اختلافاً من بعض الوجوه ، كما يتبين مما يأتى :

١ - الثنائية فى تفكير بولس :

كان بولس أولاً يهودياً ثم انتقل الى المسيحية ، وهو بذلك قد اختبر نوعين مختلفين من الحياة واستبدل حياة الناموس بحياة النعمة . وقد كان لهذا أثره الواضح فى تفكيره ، فجعله يقارن بين حالتين مختلفتين أوبين اتجاهين متغايرين ، بين الجسد والروح ، الخطية والبر ، الناموس والنعمة ، العمل والايمان ، أدم والمسيح ، الموت والحياة .

على أن هذه الثنائية ، بهذه الصورة التى نجدها فى رسائل بولس الرسول ، ليس لها مثيل فى رسالة العبرانيين ، ونجد بدلاً عنها ثنائية أخرى بين الظل والحقيقة ، المسيح والملائكة ، الكهنوت اللاوى والكهنوت على رتبة ملكى صادق ، المسكن الأرضى والمسكن السماوى ، دم الذبائح ودم المسيح ...

٢ - ضعف الناموس :

يشير بولس الرسول سواء فى رسالته الى العبرانيين أو رسائله الأخرى ، الى ضعف الناموس وعجزه عن أن يهب البر . غير أن هذا الضعف بينما يعلله الرسول فى رسائله الأخرى « بسبب الجسد » (لو٨:٣) يرجعه فى رسالته للعبرانيين الى كون الناموس له ظل الخيرات المستقبلة لا ذات الأشياء بعينها (عب ١ : ١) .

ويبين الرسول سواء فى رسالته الى العبرانيين أو رسائله الأخرى ، أننا قد برئنا من الناموس ، وهو يتحدث فى رسائله الأخرى عن الناموس الذى يعرفنى الخطيئة ويعرفنى الشهوة وبالوصيه اتجذت الخطيئة سبيلاً لتتم فى كل شهوة لأن الخطيئة بدون الناموس ميتة (رو ٧ : ٧ - ٩) ومن أجل ذلك كانت الحاجه الى ناموس روح الحياة فى المسيح يسوع ليعتقنى من ناموس الخطيئة والموت (رو٨:٢) ، أما فى الرسالة الى العبرانيين فيتخذ حديثه اتجاهاً آخر . فان بطلان الناموس يتبع بطلان الكهنوت اللاوى ، لأنه عند تحول الكهنوت لا بد من تحول الناموس (عب ٧ :١٢) .

٣ - ترتيب مادة الرسالة :

كذلك فان ترتيب المادة في رسالة العبرانيين يختلف عنه فى الرسائل الأخرى ، فلقد أعتاد الرسول أن يذكر القسم العملى أو الأخلاقى فى الجزء الأخير من كل رسالة ، أما فى الرسالة الى العبرانيين فعلى الرغم من أن الرسول أفرد له الجزء الأخير من الرسالة ابتداء من الاصحاح العاشر ، الا أن نصائحه الأخلاقية تداخلت أيضاً مع الجزء التعليمى من الرسالة (أنظر عب ٢ :١- ٤ ، ٣ : ٧ الى الاصحاح الرابع عدد ١٣ ، ٥ : ١١ الى الاصحاح السادس عدد ٢٠) .

٤ - عند المقارنه بين العهدين :

ينهج بولس الرسول سبيل المقارنة بين العهدين فى رسالته الى العبرانيين وفى رسائله الأخري ، غير أنه فى الرسائل الأخرى (أنظر مثلا غلا ٤ : ١ وما بعده) لا يسهب ولا يفصل كما فى الرسالة الى العبرانيين (أنظر عب ٨ : ١ أو.... وما بعده) .

٥ - فى ذكر أبطال الايمان :

ان سلسلة أبطال الايمان التى يذكرها الرسول فى الرسالة الى العبرانيين (أنظر ١١ : ١ و..) لا نجد ما يقابلها فى رسائله الأخرى ، كذلك لا نجد فى الرسائل الأخرى كما فى الرسالة الى العبرانيين حديثاً تفصيلياً عن دخول المسيح الي الأقداس السماوية الحقيقية التى لم تصنعها أيد (أنظر عب ٨ ، ٩) .

٦ - فى لقب السيد المسيح :

يذكر بولس الرسول السيد المسيح في رسائله الأخري عادة باسم الرب يسوع المسيح أو يسوع المسيح ربنا (أنظر رو١ : ٤ ، ٧ و٥ : ١١ ، ٦ :٢٣ و٧ : ٢٥ و١ كــو١ : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٧ ، ٨ ، ١٠و٠٠٠) بينما فى الرسالة الى العبرانيين يستخدم عادة اسم « يسوع » فقط (عب ٢ : ٩ و٣ : ١ ، و ٤ : ١٤ و٦ : ٢٠ و٧:٢٢و١٠ : ١٩ و١٢ : ٢ - ٢٤ و١٣ : ١٢) أو اسم «المسيح» (عب ٣ : ٦ ، ١٤ و٥:٥ و٦ : ١٠ ، ٩ : ١١ ، ١٤ ، ٢٨ ، ١١ : ٢٦) ولا يذكر المسيح الا ثلاث مرات فقط باسم يسوع المسيح

(١٠ : ١٠ و١٣ :٨ و٢١) ومرة واحدة فقط يذكره باسم ربنا يسوع المسيح (١٣: ٢٠) .

٧ - فى ذكر اسمه فى الرسالة :

رسالة العبرانيين هى الرسالة الوحيدة التى لم يذكر بولس الرسول اسمه فيها .

٨ - فى الاقتباس من العهد القديم :

اعتاد الرسول عند اقتباسه من العهد القديم أن يقدم هذا الاقتباس بكلمة (كتب) أو (كما كتب) وفى رسالة رومية وحدها وردت عبارة (كما كتب) ثلاث عشرة مرة . وفى الرسالة الى العبرانيين على الرغم من أنه يقتبس كثيراً من العهد القديم الا أنه لم يستعمل قط كلمة (كتب) فى صدر العبارة المقتبسة ، كذلك نلاحظ أن الرسول كثيراً ما يشير في رسائله الأخرى عند الاقتباس الى أسماء الكتّاب الذين اقتبس منهم (أنظرعلى سبيل المثال رو٤ : ٦ و ٩ : ٢٧ و١٠ : ١٩ ، ٢٠) بينما هو فى الرسالة الى العبرانيين اذا استثنينا (عب ٢ : ٦) « لكن شهد واحد فى موضع قائلاً» وكذلك عب ٤ : ٧ « يحدد أيضاً يوماً بقوله اليوم فى داود» ، ينسب الاقتباسات مباشرة الى اللّه أو الابن أو الروح القدس .

خامساً - حول ترجمة الرساله عن العبرية :

ان وجود اختلاف فى الأسلوب بين الرسالة الى العبرانيين ورسائل بولس الرسول الأخرى ، أدى بالبعض الى حد القول بأن كاتب الرسالة ليس هو بولس الرسول .

وكتب فى ذلك أوريجينوس يقول «ان كل من يستطيع تمييز الفرق بين الألفاظ اللغوية يدرك أن أسلوب الرسالة الى العبرانيين ليس عامياً كلغة الرسول الذى أعترف عن نفسه بأنه عامى فى الكلام» (٢كو١١ : ٦) أى فى التعبير ، بل تعبيراتها يونانية أكثر دقة وفصاحة ، بل لابد أن يعترف كل من يفحص النص الرسولى بدقة أن أفكار الرسالة عجيبة وليست دون الكتابات الرسولية المعترف بها [٢٨] .

ثم يستطرد أوريجينوس فى الحديث فيقول :

« وان سُمح لى بابداء رأى قلت أن الأفكار هى أفكار الرسول ، أما الأسلوب والتعبيرات فهى لشخص تذكر تعاليم الرسول ودون ما قاله معلمه عندما سنحت له الفرصة . لذلك ان اعقدت أية كنيسة أن بولس هو الذى كتب هذه الرسالة فلتقبل لأجل هذا ، **لأنه لابد أن يكون للأقدمين تعليلهم عندما سلموها الينا على أساس أنها للرسول** . أما من كتب الرسالة يقيناً فالله يعلم . يقول البعض ممن سبقونا أن اكليمنضس أسقف روما كتب الرسالة ، والآخرون أن كاتبها هو لوقا ، كاتب الانجيل وسفر الأعمال [٢٩] .

ويؤيد يوسابيوس القيصرى القول بأن الرسالة كتبت أصلاً باللغه العبرانية وترجمت إلى اللغة اليونانية ، ويرجح أن يكون المترجم لها هو أكليمنضس الرومانى وقد كتب فى ذلك يقول :

«واكليمنضس فى رسالته المقبولة من الجميع التى كتبها باسم كنيسة روما الى كنيسة كورنثوس ، فى هذه الرسالة يقدم آراء كثيرة مستقاة من الرسالة للعبرانيين ويقتبس أيضاً بعض تعبيراتها مبيناً بذلك أنها ليست تصنيفاً حديثاً . لذلك رؤى معقولاً أن تحسب ضمن كتابات الرسول الأخرى . ولأن بولس كتب الى العبرانيين بلغته الأصلية فان البعض يقولون بأن البشير لوقا ترجم الرسالة ، ويقول غيرهم أن أكليمنضس هذا نفسه هو الذى ترجمها ، ويبدو أن الرأى الأخير هو الأصح ، لأن رسالة اكليمنضس ورسالة العبرانيين متشابهاً الأسلوب ، والأكثر من ذلك أن الأفكار التى تحتويها لا تختلف كثيراً فى الواحدة عن الأخرى».

على أننا لا نستطيع أن نأخذ بهذا الرأى ، لأنه لم يذكر فى التقليد الكنسى شئ عن هذه النسخة الأصلية العبرية ، فضلاً عن أنه ليس فى الرسالة ذاتها ما يدعم هذا الرأى ، فاننا لا

٢٨- أنظر كتاب تاريخ الكنيسة تأليف يوسابيوس القيصرى و ترجمة ا لأب مرقس داود ، كتاب ٦ : ٢٥ ، ١١ ، ١٢ .

٢٩ - المرجع السابق كتاب ٦ : ٢٥ ، ١٣ ، ١٤ .

نصادف في الرسالة كلمات عبرانية كثيرة ، وعلى عكس ذلك تحتوى الرسالة على كلمات يونانية كثيرة من غير الممكن أن يستعملها الا من كتب أصلاً باللغة اليونانية ، كما أن استعمال الكاتب للترجمة السبعينية وخاصة في العدد الخامس من الاصحاح العاشر من الرسالة الذي يشير فيه الرسول الى المزمور ٣٩ : ٦ يقطع بأن الكاتب فضل استعمال الترجمة السبعينية اليونانية عن استعمال الأصل العبرى للعهد القديم ، وهذا دليل آخر على صحة الاعتقاد بأن الرسالة الى العبرانيين كتبت أصلاً باللغة اليونانية .

سادساً - حول قانونية الرسالة ومن الذى كتبها :

اعترفت الكنيسة بصحة الرسالة وقانونيتها منذ القديم ، على الرغم من اختلاف الآراء حول كاتب الرسالة واللغات التى كتبت بها .

ولقد أشار الآباء الأولون فى كتاباتهم ، الى رسالة العبرانيين . ومن ذلك مثلاً اقتباسات اكليمنضس الرومانى فى رسالته الأولى والثانية الى كورنثوس ، قابل ما يأتى :

عب ١ ، ٣ ، ٤ ، ٧ ، ١٣	مع رسالة اكليمنضس الأولى الى كورنثوس ٣٦:٢ ،٥ .
عب ٢ :١٨	مع رسالة اكليمنضس الأولى الى كورنثوس ٢٣:١ .
عب ١٠ :٢٣	مع رسالة اكليمنضس الأولى الى كورنثوس ١١:٦ .
عب ١٢ :١	مع رسالة اكليمنضس الثانية الى كورنثوس ١:٦ .
عب ١٣ :١٨	مع رسالة اكليمنضس الثانية الى كورنثوس ١٦:٤ .

وهذا يعنى أن الرسالة الى العبرانيين كانت تستعمل فى الكنيسة على الأقل منذ سنة ٨٥ م . ومن الأدله القوية على صحة الرسالة ، ما يستفاد من الرسالة ذاتها ، فهى تشير الى الوسط الذى يحيط ببولس الرسول عن قرب ، فيذكر الكاتب تيموثيؤس (عب ١٣ : ٢٣) الذى كان الى جوار بولس الرسول فى سجنه الأول (فى ٢ : ١٩) وكان ينتظره فى سجنه الثانى (٢ تي٤:٢١) .

ولا بأس هنا أن نكرر ذكر عبارة أوريجينوس التى كتبها فى وصف أفكار الرسالة «لابد أن يعترف كل من يفحص النص الرسولى بدقة أن أفكار الرسالة عجيبة وليست دون الكتابات الرسولية المعترف بها» (يوسابيوس ٦ : ٢٥ ، ١٢) .

ولقد اعترفت كنيسة الاسكندرية منذ القديم بصحة نسبة رسالة العبرانيين الى بولس الرسول ، كما يبدو هذا من كتابات اكليمنضس الاسكندرى . ويشير الي ذلك يوسابيوس فيذكر أن اكليمنضس الاسكندرى (يقول أن الرسالة الى العبرانيين من تأليف بولس وأنها كتبت الى العبرانيين باللغه العبرية ولكن لوقا ترجمها بدقة الى اليونانية ، ولذا فانه يوجد فى هذه الرسالة نفس أسلوب التعبير الذى فى سفر الأعمال . ويرجح بأن كلمتى « بولس الرسول » لم توضعا فى مقدمة الرسالة لأنه اذ أرسلها الى العبرانيين المتحاملين عليه والمتشككين فيه ، كان حكيماً فى أنه لم يشأ أن ينفرهم منذ البداية بذكر اسمه . وبعد ذلك يقول – أى اكليمنضس – «والآن كما قال الشيخ المبارك .. فان بولس اذ أرسل الى الأمم لم يشأ أن يعتبر نفسه رسول العبرانيين وذلك تأدباً منه ، وهو اذ كان سفيراً ورسولاً للأمم لم يكتب الى العبرانيين الا لغزارة مادته» . (يوسابيوس ٦ : ١٤ ، ٢ ، ٣ ، ٤) .

أما فى الغرب فقد تأخر اعتبار الرسالة الي العبرانيين ضمن رسائل بولس ، وقد كتب في ذلك يوسابيوس فقال «والي يومنا هذا لا يزال بين أهل روما من لا يعتبرون هذه الرسالة ضمن كتابات بولس الرسول » (يوسابيوس ٦ : ٢٠ ، ٣) .

واذا كان ايريناوس كما ذكر يوسابيوس قد اقتبس من الرسالة الى العبرانيين (٥ : ٢٦) لكنه لم يشر الى أن ايريناوس كان يعتقد أن بولس الرسول هو الذى كتب هذه الرسالة .

وبعد القرن الرابع الميلادى اعترف الغرب بقانونية الرسالة وكان ذلك تحت تأثير ايرونيموس وأوغسطينوس .

وهناك من يسند كتابة الرسالة الى أبلوس . وعلى الرغم من أن كثيرين يؤيدون هذا الرأى ، فانه لم يرد فى كتابات الآباء الأول ما يدعمه . ولقد رأينا أن اكليمنضس الرومانى قد استخدم

الرسالة واقتبس منها ولكنه لا يذكر شيئاً عن نسبة الرسالة الى أبلوس . وفى القرن السادس عشر نادى لوثيروس بهذا الرأى وتبعه كثيرون . والذين يسندون الرسالة الى أبلوس يعتقدون بذلك لأن رسالة العبرانيين تتميز بالفصاحة وهذا يوافق ما كتب عن أبلوس «رجل فصيح مقتدر في الكتب ... كان باشتداد يفحم اليهود جهراً مبيناً بالكتب أن يسوع هو المسيح »(أع ١٨ : ٢٤ ، ٢٨) . غير أن هذه الأوصاف التي اتصف بها ابلوس تنطبق أيضاً علي بولس . فقد كان بولس كما كان ابلوس يهودياً (في ٣ : ٥) كذلك فان بولس كما كان أبلوس مقتدراً فى الكتب ، وفى هذا كتب سفر الأعمال :

«فدخل بولس اليهم (أي الي مجمع اليهود) حسب عادته ، وكان يحاجهم ثلاث سبوت من الكتب ، موضحاً ومبيناً انه كان ينبغي أن المسيح يتالم ويقوم من بين الأموات ، وان هذا هو المسيح يسوع الذي أنا أنادي لكم به . فا قتنع قوم منهم وانحازوا الي بولس وسيلا ، من اليونانيين المتعبدين جمهور كثير ومن النساء المتقدمات عدد ليس بالقليل» (أع ١٧:٢-٤) . واذا كان بولس قد وصف نفسه بأنه «عامى فى الكلام » (٢ كو١١ : ٦) فلم يكن ذلك الا تواضعاً منه . ومن ينكر ما كان يتميز به بولس من فصاحة وقدرة وقد كتب عنه القديس بطرس فقال «كما كتب اليكم أخونا الحبيب بولس أيضاً بحسب الحكمة المعطاة له ، كما فى الرسائل كلها أيضاً ، متكلماً فيها عن هذه الأمور التي فيها أشياء عسرة الفهم ، يحرفها غير العلماء وغير الثابتين كباقى الكتب أيضاً لهلاك أنفسهم » (بط ٣ : ١٥، ١٦) . وفى لسترة دعي بولس بالاله هرمس لأنه كان متقدماً في الكلام عن برنابا وكان الاله هرمس عندهم إله الفصاحة (أنظر أ ع ١٤ : ١٢) ثم نضيف الي ذلك فنقول أن الرسالة ، سواء كانت وجهت الى اليهود الذين فى فلسطين أو الى اليهود الذين فى روما كما يروى البعض ، فأنه ليس ما يثبت أن أبلوس كان على علاقة بيهودى فسلطين أو يهودى روما .

كذلك ليس من الصواب الاعتقاد بأن كاتب الرسالة هو لوقا ، ومرد التشابه بين كتابات لوقا وكتابات بولس الرسول ، يرجع الى أن لوقا كان قد استمع الى تعاليم بولس الرسول وتأثر بها ، ثم أن لوقا كان أممياً فى الأصل وانتقل الى المسيحية دون أن يتهود . وهذا يستبعد القول بأن يكون لوقا هو كتب الرسالة الى العبرانيين .

أما القول بأن برنابا هو كاتب الرسالة ، فهذا أيضاً قول مردود لا يمكن الأخذ به ، لأنه يبدو من الاصحاح الثالث عشر من الرسالة (عب ١٣:١٩) أن الكاتب ينتسب الى الجماعة التى كتب اليها وانه يرغب فى الرجوع اليهم ، ومن غير الممكن أن يكون برنابا هو كاتب الرسالة سواء وجهت الى العبرانيين فى روما أو فى فلسطين . أما بالنسبة للكنيسة فى روما فلم يذكر عن برنابا أنه توجه الى روما . وأما بالنسبة لليهود فى فلسطين فقد كان برنابا معروفاً لدى الكنيسة هناك أنه هو وبولس قد أختيرا ليكونا رسولين للأمم (غلا٢:٩) .

وهناك آراء مختلفة تسند الرسالة الى غير من ذكرنا ، وجميعها لايثبت أمام النقد .

والراى الصحيح أن القديس بولس هو كاتب الرسالة الى العبرانيين ، لذلك ان اعتقدت أية كنيسة أن بولس هو الذى كتب هذه الرسالة ، فلتقبل لأجل هذا ، لأنه لا بد أن يكون للأقدمين تعليلهم عندما سلموها الينا على أساس أنها للرسول بولس كما يقول أوريجينوس (يوسابيوس ٦ ٢٥ ، ١٣) .

سابعاً - أصل المؤمنين الذين كتبت اليهم الرسالة:

يؤخذ من مضمون الرسالة أن الذين كتب اليهم الرسول ، كانوا معرضين لخطر الانحراف عن الايمان السليم وفقدان بركات النعمة ، ولذلك كتب اليهم الرسول يحذرهم :

«لذلك يجب أن نتنبه أكثر إلي ما سمعنا لئلا نفوته . لأنه إن كانت الكلمة التي تكلم بها ملائكة قد صارت ثابتة وكل تعد ومعصية نال مجازاة عادلة فكيف ننجو نحن ان أهملنا خلاصاً هذا مقداره قد ابتدأ الرب بالتكلم به ثم تثبت لنا من الذين سمعوا » (عب ٢ : ١ ، ٣) .

«انظروا أيها الإخوة أن لا يكون في أحدكم قلب شرير بعدم ايمان فى الارتداد عن اللّه الحى . بل عظوا أنفسكم كل يوم ما دام الوقت يدعى اليوم لكى لا يقسى أحد منكم بغرور الخطية » . (عب ٣ :١٢، ١٣) . أنظر أيضاً (عب ٦ : ٦ ، ١٠ : ٢٩ ، ١٢ : ٢٥ ، ١٣ : ٩ - ١٧) .

ويبدو من (عب ١٣ : ٢٣) أن الرسول تحرى الايجاز فيما كتب ، سائلاً من كتب اليهم أن يصلوا من أجله بأشد الحاح حتى يرد اليهم فى أسرع وقت (عب ١٣ : ١٩) .

أما فيما يختص بعنوان الرسالة ، فقد زعم بعض الباحثين أن الرسالة كتبت الى مؤمنين كانوا أصلاً أمميين وأن عنوان الرسالة « الى العبرانيين » لم يكن من وضع الكاتب نفسه . ولكن ترتليانس هو أول من استعمله . ثم أن ثمة اشارات من نفس الرسالة - كما يزعم هؤلاء - تشير الى أن الرسول وجه الرسالة الى مسيحيين كانوا أصلاً من الأمميين ولم يكونوا

من اليهود . فكلمات الرسول فى (عب ٦ :١ ، ٢) عن تعاليم المسيح الرب تنطبق عى أمميين قد تقبلوا الايمان ، وحديث بولس الرسول عن اللّه الحى فى (عب ٩ :١٤) يلائم المؤمنين الذين كانوا يؤمنون بآلهة مصنوعة من التماثيل . ثم أن النصائح الكثيرة والعبارات التى تبدو كأنها موجهة الى اليهود يمكن أن تفسر أيضاً على أنها موجهة للأمميين ، لأنه فى ذلك الوقت الذى كتب فيه الرسالة كان الرسول اذ يكتب للأمميين يتكلم عن ابراهيم والبطاركة كأنهم آباء للأمميين أيضاً (٣٠) .

أما المقارنة بين الكهنوت اللاوى وكهنوت المسيح ، فقد قصد به الكاتب أن يحصن المؤمنين من هذه النظم ، التى قد يتلعق بها بعض المؤمنين من اليهود لعدم فهمهم جوهر الايمان ، فيشوشون على المؤمنين من الأمميين حقائق التعاليم المسيحية . ولنا على هذه الآراء الملاحظات التالية :

اذا كان من الثابت أن الرسالة تعنون « الى العبرانيين » منذ أواخر القرن الثانى للميلاد ، فهذا دليل على أنها كانت معروفة على هذا النحو فى الكنيسة منذ القديم . ويذكر يوسابيوس(٣١) أن أكليمنضس الاسكندرى يتحدث عن الرسالة باعتبارها موجهة الى العبرانيين ، واذا كانت الرسالة قد كتبت بأدب يوناني رفيع يتميز عن أسلوب كتب العهد الجديد الأخرى . فان تسميتها « بالرسالة الى العبرانيين » لا شك أنه مستخلص من مضمونها ، لأنه من العسير أن يقبل كيف تنسب رسالة كتبت بمثل هذه الفصاحة من اللغة اليونانية الى قوم يتكلمون اللغة العبرية ، مالم تكن هذه التسمية تتفق مع مضمونها .

ثم إن ثمة عبارات تدل بكل وضوح على أن الرسالة لابد أن تكون قد كتبت الي مؤمنين كانوا أصلاً من اليهود، ومن غير الممكن أن تكتب مثل هذه العبارات لمؤمنين كانوا أصلاً من الأمم ، ذلك لأنها تشير الى أمور تختص باليهود وحدهم وليس بغيرهم ، ويتضح ذلك جلياً من الأمثلة التالية :

«ان اللّه بعد ما كلم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة » (عب ١ : ١) .

« حيث جربني آباؤكم . اختبروني وأبصروا أعمالي أربعين سنة» (عب ٣ : ٩)

«لأنه حقاً ليس يمسك الملائكة بل يمسك نسل إبراهيم» (عب ٢ : ١٦) .

---

٣٠ - انظر ١ كو ١٠ : ١ ، رو ٤ : ١ - ١٢ ، غلا ٣ : ٢ - ٧ .

٣١ - كتاب ٦ : ١٤ .

« فلنخرج اذاً اليه خارج المحلة حاملين عاره » (عب ١٣ : ١٣) .

« لكى لا تكونوا متباطئين بل متمثلين بالذين بالإيمان والأناة يرثون المواعيد ، فانه لما وعد اللّه إبراهيم اذ لم يكن له أعظم يقسم به أقسم بنفسه قائلاً إنى لأباركنك بركة واكثرنك تكثيراً . وهكذا إذ تأنى نال الموعد فان الناس يقسمون بالأعظم ونهاية كل مشاجرة عندهم لأجل التثبيت هى القسم» (عب ٦ : ١٢ - ١٧) .

وذلك هو وسيط عهد جديد ، حتى أنه بواسطة الموت لفداء المعاصى (التعديات) التى جرت فى عهد الوصية الأولى ، ينال المدعوون موعد الميراث الأبدى .

«لذلك يسوع أيضاً لكى يقدس الشعب بدم نفسه تألم خارج الباب » (عب ١٣ : ١١) .

«لأن ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثى لضعفاتنا بل مجرب فى كل شىء مثلنا بلا خطية » (عب٤ :١٥) .

« وغسلات مختلفة وفرائض جسدية فقط موضوعة الى وقت الإصلاح » (عب ٩ : ١٠) .

« لأنه ان كان دم ثيران وتيوس ورماد عجلة مرشوش على المنجسين يقدس الى طهارة الجسد» (عب ٩ : ١٣ - أنظر أيضاً عب ١٠ : ٢٢) .

«فانه إن أخطأنا باختيارنا بعد ما أخذنا معرفة الحق لا تبقي بعد ذبيحة عن الخطايا» (عب ١٠ : ٢٦) .

« حال كونه أميناً للذى أقامه كما كان موسى أيضاً فى كل بيته» (عب ٣ : ٢ و..) .

«من خالف ناموس موسى فعلى شاهدين أو ثلاثة شهود يموت بدون رأفة» (عب ١٠ : ٢٨) .

«لأنكم لم تأتوا الى جبل ملموس مضطرم بالنار وإلى ضباب وظلام وزوبعة وهتاف بوق وصوت كلمات » (عب ١٢ : ١٨ - ٢٤) .

من كل هذا يتضح أن الرسالة كتبت الى مؤمنين كانوا أصلاً من اليهود .

ثامناً -من هم العبرانيون الذين كتب اليهم الرسول ؟

سبق أن أشرنا الى أن العبرانيين الذين كتب اليهم الرسول كانوا أصلاً من اليهود ولم يكونوا من الأمميين ، والآن يجدر بنا أن نحاول تحديد موطن هؤلاء العبرانيين .

ويؤخذ من كلمات الرسول فى خاتمة الرسالة أنها لم تكتب للعبرانيين على وجه الاطلاق ، ولكنها وجهت الى جماعة معينة منهم تقطن جهة معينة فقد كتب الرسول يقول :

«ولكن أطلب أكثر أن تفعلوا هذا لكي أرد اليكم بأكثر سرعة (عب ١٣ : ١٩) . وكتب أيضاً ينبؤهم قائلاً أعلموا أنه قد أطلق الأخ تيموثيؤس الذي معه سوف أراكم إن أتي سريعاً» (عب ١٣ : ٢٣) .

وقد اختلفت الآراء وتغايرت حول تعيين هؤلاء العبرانيين . ونشير الى مختلف هذه الآراء ومدي ما يؤيدها أويدحضها من حجج .

١ - هناك من يذهب الي القول بأن هؤلاء العبرانيين كانوا من يهودى فلسطين . ويلائم هذا الرأى تحذيرات الرسول لهم [٣٢] خشية أن يرتدوا عن الايمان ، لأن فلسطين وهى موطن اليهود أخطر على المؤمنين منهم من غيرها فى ردهم مرة أخرى الى عبادتهم القديمة ، خاصة اذا أدخلنا فى الاعتبار ضمن العوامل الموثرة رابطة القرابه ووجودهم بالقرب من الهيكل . يقول القديس يوحنا ذهبى القم ان الرسالة كتبت لليهود المؤمنين الذين كانوا فى أورشليم وفلسطين .... العارفين بالطقوس والتقاليد الموسوية ورسوم خدمة الهيكل التى يشار اليها على الدوام فى هذه الرسالة .... ان الرسالة كتبت باللغة العبرانية لمنفعة اليهود . ويؤيد اكليمنضس الاسكندرى قول القديس يوحنا ذهبى الفم بطريرك القسطنطينية (نقلاً عن نسخة خطية للقمص ابراهيم ابراهيم سنة ١٩٤٧ ، ص ١٠٩) . ويذكر كتاب مرشد الطالبين ما يأتى:

أن العبرانيين الذين كتبت اليهم هذه الرسالة ، هم المؤمنون من اليهود الذين كانوا ساكنين فلسطين ومنها يتضح حال هؤلاء القوم أنهم كانوا محتملين أشد الآلام لأجل ايمانهم بالمسيح .

فان اليهود الكافرين كانوا مجتهدين فى اجتذاب اخوتهم المؤمنين من الديانة المسيحية ، وزادوا على الاضطهادات والتهديدات الرهيبة ، التعييرات بذكر بعض القضايا المتخذة من تأله الديانة اليهودية مشيرين بها الى أن شريعتهم انزلت بخدمة الملائكة ، وان موسى يفوق جداً على يسوع الناصرى الذى مات على الصليب . وان عبادتهم العامة المعينة على يد موسى مشرعهم ونبيهم الكبير نفيسة بالحقيقة تظهر لهم أنها قد صدرت من اللّه . وأن المسيحيين ليس لهم هيكل ولا كهنوت ولا مذبح ولا ذبائح . فأثرت هذه الأقوال فى المؤمنين من اليهود واحزنت أنفسهم لأنهم كانوا لم يزالوا مائلين الى هذه الأمور الخارجيه (ص ٣١٤-٣١٥) .

---

٣٢ - عب ٢ : ١ ، ٣ : ١٢ ، ١٣ و٦ : ٦ .

ويذهب البعض ممن يؤيد هذا الرأى ، الى القول بأن الكتاب المقدس قد أشار الى فئتين من اليهود : اليهود العبرانيين واليهود اليونانيين (أ ع ٦ :١) وهؤلاء الأخيرين كانوا غرباء فى اليهودية بسبب سكنهم فى غيرها أى فى بلاد الوثنية واتخاذهم اللغة اليونانية بمنزلة العبرانية وسموا شتاتاً (يو٧ : ٣٥) واليهم كتب يعقوب (يع ١:١) وبطرس (١ بط١ :١) . وأما العبرانيون فكانوا يسكنون اليهودية ، وبقوا على لغتهم الآرامية حينئذ وهى العبرانية ممزوجة بالكلدانية ، وقد اعتبروا أنفسهم أقدس من اليونانيين لأنهم بقوا فى أرض الآباء والأنبياء ، وهى أرض الميعاد ، حيث الهيكل وممارسة الشعائر الدينية . والى هؤلاء العبرانين كتب بولس رسالته (أنظر كتاب شرح الرسالة الى العبرانيين للقس غبريال الانجيلى ١٩٣٦ ، ص ٩) .

على أن الأخذ بهذا الرأى تحف به بعض الصعوبات :

أ- اذا كان حقاً أن الذين كتب اليهم الرسول تعرضوا للاضهادات ، لكن هذه الاضهادات لم تبلغ حد اراقة الدماء كما كان الحال فى أورشليم حيث استشهد اسطفانوس ويعقوب الكبير .

ب - يبدو أيضاً من الرسالة أن الذين كتب اليهم الرسول لا بد أن يكون تيموثيؤس قد عاش بينهم زماناً طويلاً لأن بولس يكتب اليهم عن تيموثيؤس قائلاً" أعلموا أن أخانا تيموثيؤس قد أطلق ، فان قدم عن قريب أراكم معه (عب ١٣ : ١٣) .

جـ - ان الرسالة قد كتبت باللغة اليونانية الفصحى ، وكان الكاتب يرجع فيما يقتبس من العهد القديم الى الترجمة السبعينية لا الى ذلك النص العبرى .

٢ - وهناك من يذهب الى القول بأن هؤلاء العبرانيين ، هم يهود أنطاكيه سورية وما يحيط بها . ويدلل أصحا ب هذا الرأى على صحة دعواهم بالقول بأن ما أشار اليه الرسول عن أحـــوال المؤمنين (أنظر عب ٢ : ٣ وه : ١٢ و٦ : ١٠) يوافق يهودى أنطاكيا كما تحدث عنهم سفر الأعمال ، أنظر (أع ١١ :٩ و١٢ :٢٥ و١٣ :١) .

٣ - ويرى البعض أن الرسالة وجهت الى يهودى الاسكندرية ، ذلك لأن الكاتب كما يبدو من الرسالة يتبع الكنيسة التي يكتب اليها ، ومن ناحية أخري يبدومتأثراً بالفكر الاسكندرى . أى أن مدينة الاسكندرية كانت موطن الكاتب . على أن هذا الرأى لم يشر اليه تقليد كنيسة الاسكندرية ولا يمكن الأخذ به أو الاعتقاد بصحته لافتقاده الى البراهين التى تسنده .

٤ - أما الرأى الأخير فيذهب الى القول بأن الرسالة كتبت الى يهودى روما المؤمنين ، لأنه يؤخذ من رسالة رومية أنه كان بها بيوت ثلاثة تمثل كنائس ثلاثة لاجتماع المؤمنين (أنظر رو ١٦ : ٥ ، ١٤ ، ١٥) والعبارة التى يذكرها الرسول فى خاتمة الرسالة حيث يقول « يسلم عليكم الذين من ايطاليا » (١٣ : ٢٥) تعني أن ثمة مسيحيين من أجزاء مختلفة من ايطاليا قد تجمعوا فى مدينة خارج ايطاليا ومن هناك يهدى الرسول سلامهم الى الكنيسة فى رومية .

واليك الأدلة التى تقدم لاثبات صحة هذا الرأى الأخير :

أ - ان ما ورد فى الرسالة الى العبرانيين فى قول الرسول «أذكروا ... المجهودين كأنكم أنتم أيضاً فى الجسد » (عب ١٣:٣) يتفق مع ما ورد فى رسالة رومية عن الاتجاهات النسكية التى أخذ بها بعض الناس هناك (أنظر رو١٤ : ٢) .

ب - خوف بولس الرسول علي أهل رومية من الارتداد ، واظهار الغيرة القلبية نحوهم (أنظر رو٩ : ١ ، ١١ : ١) يوافق ما جاء في رسالة العبرانيين (أنظر ١٢ :١٤ - ١٦) .

جـ - ان الاشارات الأولي الي رسالة العبرانيين نصادفها فى كتابات اكليمنضس الرومانى وكتاب الراعى لهرماس ، مما يدل على أن الرسالة كانت معروفة فى رومية .

د - فضلاً عن أن تيموثيؤس المذكور فى الرسالة ، كانت له صلة بأهل رومية لأنه كان الى جوار بولس الرسول فى سجنه الأول (في ٢ : ١٩) .

تاسعاً - زمان ومكان كتابة الرسالة .

كتبت فى مدينة خارج ايطاليا بعد سنة ٦٤ م .

عاشراً - الأفكار والموضوعات الرئيسية فى الرسالة :

رسالة العبرانيين تفسير مقارن لديانة وطقوس العهد القديم بالنسبة لديانة وطقوس العهد الجديد بقصد اظهار سمو الديانة التي أسسها المسيح وأفضليتها فضلاً عن ديمومتها بالنسبة للديانة الموسوية . ولم يكن العهد القديم قادراً علي أن يهب البشرية الخلاص ومن أجل ذلك كان الوعد من قبل اللّه بعهد جديد لأنه يقول لهم لأنه « هوذا أيام تأتى يقول الرب حين

أكمل مع بيت اسرائيل . ومع بيت يهوذا عهداً جديداً لا كالعهد الذى عملته مع آبائهم يوم أمسكت بيدهم لأخرجهم من أرض مصر لأنهم لم يثبتوا فى عهدى وأنا أهملتهم يقول الرب ، لأن هذا هو العهد الذى أعهده مع بيت اسرائيل . بعد تلك الأيام يقول الرب أجعل نواميسى فى أذهانهم واكتبها على قلوبهم وأنا أكون لهم إلهاً وهم يكونون لى شعباً ولا يعلمون كل واحد قريبه وكل واحد أخاه قائلاً أعرف الرب لأن الجميع سيعرفوننى من صغيرهم الى كبيرهم ، لأنى أكون صفوحاً عن آثامهم ولا أذكر خطاياهم وتعدياتهم فى ما بعد ، فاذ قال جديداً عتق الأول وأما ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال ». (عب ٨ : ٨ – ١٣) .

ويتمشى هذا المعنى مع ما علم به الرسول بولس فى مواضع أخرى وكذلك مع ما علم به السيد المسيح من نقص الناموس وحاجته الى الكمال بالعهد الجديد (أنظر مت ٥ : ١٧ – ٤٧ ، ٢كو٣ :٦ ، ١كو١١:٢٥) .

ويوضح الرسول أفضلية العهد الجديد عن العهد القديم بالمقارنة بين أهم العوامل الرئيسية فى العهدين التى تهدف الى تحقيق الشركة مع اللّه والخلاص للبشرية :

١ – فبينما أن الناموس قد أعطى بواسطة الملائكة ولموسى ، فان المسيح نفسه هو مؤسس العهد الجديد وهو يعظم بلا شك أكثر من الملائكة ويفضل عن موسى ، فهو ابن اللّه بينما أن الملائكة وموسى هم مجرد عبيد فى بيته . يقول الرسول فى تبيان هذه الأفضلية «صائراً أعظم من الملائكة لأنه لمن من الملائكة قال قط أنت ابنى وأنا اليوم ولدتك وأيضاً أنا أكون له أباً وهو يكون لى ابناً وأيضاً متى أدخل البكر الى العالم يقول ولتسجد له كل ملائكة اللّه ، وعن الملائكة يقول الصانع ملائكته رياحاً وخدامه لهيب نار ، وأما عن الابن كرسيك ياللّه الى دهر الدهور قضيب استقامه ، قضيب ملكك ، أحببت البر وأبغضت الاثم ، من أجل ذلك مسحك اللّه إلهك بزيت الابتهاج أكثر من شركائك ... ثم لمن من الملائكة قال قط اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك – أليس جميعهم أرواحاً خادمه مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص» (عب ١: ٤ – ١٣ أنظر أيضاً عب ٢ : ٥ ، ٩ و٣ : ٦) .

وقال الرسول فى تبيان أفضلية المسيح عن موسى « فان هذا قد حسب أهلاً لمجد أكثر من موسى بمقدار ما لبانى البيت من كرامة أكثر من البيت ... وموسى كان أميناً فى كل بيته كخادم شهادة للعتيد أن يتكلم به ، وأما المسيح فكابن على بيته» (عب ٣ : ٣ – ٦) .

٢ – وكذلك يقيم الرسول مفاضلة بين كهنوت المسيح وبين الكهنوت اللاوى فيبين أن المسيح قد أقيم كاهناً الى الأبد وان الكهنوت اللاوى قد أبطل وان ذبيحة المسيح أفضل من ذبائح العهد القديم وهى لا تكرر على نحو ذبائح العهد القديم الى غيرذلك من عوامل التفضيل كما تبدو فى كلمات الرسول التالية :

«فلو كان بالكهنوت اللاوى كمال ، اذ الشعب أخذ الناموس عليه ماذا كانت الحاجة بعد الى أن يقوم كاهن آخر على رتبة ملكى صادق ولا يقال على رتبة هارون ، لأنه ان تغير الكهنوت فبالضرورة يصير تغير للناموس أيضاً ... لأنه يشهد أنك كاهن الى الأبد على رتبة ملكى صادق فانه يصير ابطال الوصية السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها» (عب ٧ : ١١ ، ١٢ ، ١٧ ، ١٨ أنظر أيضاً عب ٧ : ١٩ ، ٢٢ ،٨:٢٢ و٩ : ١١ – ١٥ و ٤ : ١٤ – ١٦ ، ٩ :٢٤ – ٢٨ .

٣ – ثم يفاضل الرسول بين شريعة العهد الجديد وشريعة العهد القديم أو يفضل صهيون على سينا .

«لانكم لم تأتوا الى جبل ملموس مضطرم بالنار والى ضباب وظلام وزوبعة وهتاف بوق وصوت كلمات استعفى الذين سمعوه من أن تزاد لهم كلمة لأنهم لم يحتملوا ما أمر به ، وأن مست الجبل بهيمة ترجم أو ترمى بسهم . وكان المنظر هكذا مخيفاً حتى قال موسى أنا مرتعب ومرتعد . بل قد أتيتم الى جبل صهيون والى مدينه اللّه الحى أورشليم السماوية والى ربوات هم محفل الملائكة وكنيسة أبكار فى السموات والى اللّه ديان الجميع والى أرواح أبرار مكملين والى وسيط العهد الجديد يسوع والى دم رش يتكلم أفضل من هابيل » عب ١٢ : ١٨ – ٢٤ .

والديانة المسيحية كما تشرحها هذه الرسالة هى العبادة الروحية التى تتطلب التوجيه المستمر لأرواحنا نحو إلهنا (عب ١٢ : ٢٨) .

وعلى العموم فان الفكرة الرئيسية التى تبرزها هذه الرسالة هى مجد خدمة العهد الجديد التى تزول ازاءها حواجز المكان والزمان اذ قد أعطت المؤمنين أن يتطلعوا الى مدينة اللّه الحى والى أورشليم السماويه حيث يشتركون فى التسبيح والتمجيد مع محفل الملائكة ويدخلون الى الراحة التى أعدها اللّه (عب ١٢:١٢ و ٤ : ٣ ، ١١) . واذا كان حقاً أن مدينة اللّه الحى ليست على الأرض ، وطالما نحن هنا فهى بعيدة عنا ، لكن العهد الجديد الذى اشتركنا فيه يقودنا مباشرة وفى يقين الى هذه المدينة السماوية . فلن تحدد أبصارنا بعد بجبل على الأرض (جبل سيناء) أو مدينه أرضية (أورشليم الأرضية) ولكنها تمتد الى السماء حيث يسكن اللّه وحيث بعد قليل سنسكن نحن أيضاً .

رسالة يعقوب



المحتويات

١ - رسالة يعقوب بين الرسائل الجامعة .

٢ - يعقوب كاتب الرسالة .

٣ - الأدلة الداخلية على صحة الرسالة .

٤ - الأدلة الخارجية على صحة الرسالة .

٥ - زمن كتابة الرسالة .

٦ - مكان كتابة الرسالة .

٧ - الغرض من كتابة الرسالة .

٨ - الأفكار و الموضوعات الرئيسية فى الرسالة .

٩ - محتويات الرسالة .

١٠ - تعاليم فى الرسالة لها ما يقابلها فى العهد القديم .

رسالة يعقوب

١ - رسالة يعقوب بين الرسائل الجامعة :

تشتمل الرسائل الجامعة على سبع رسائل: رسالة يعقوب ، ورسالتين للرسول بطرس ، وثلاث رسائل للرسول يوحنا ، ورسالة للرسول يهوذا . وقد اعترفت الكنيسة بقانونية هذه الرسائل منذ وقت متقدم . وهى تتميز بما يوجد بينها من تشابه على نحوالتشابه الموجود بين رسالة بطرس الرسول الأولى وبين رسالة يعقوب ، وبين رسالة بطرس الرسول الثانية ورسالة يهوذا . كذلك يوجد تشابه بين هذه الرسائل وبين كتب العهد الجديد الأخرى فنلاحظ مثلاً تشابهاً فى الأسلوب والأفكار بين رسائل يوحنا الثلاث وبين الأنجيل الرابع ، وبين رسالة بطرس الأولى ورسائل بولس الرسول وعلى الأخص الرسالة الى رومية والرسالة الى أفسس وغير ذلك .

وعلى الرغم من وجود التشابه الا أن اختلافاً ملحوظاً بين هذه الرسائل لأنها لا تحمل جميعها طابع الرسالة . فالرسالتان الثانية والثالثة للرسول يوحنا تحملان بوضوح طابع الرسائل بينما تحمل رسالة يعقوب طابع الحكم أو الأمثال بما يشبه كتب العهد القديم التعليمية التي تحمل اسم الحكمة (مثل كتاب حكمة سليمان وكتاب حكمة يشوع بن سيراخ) ، أما رسالة يوحنا الرسول الأولى فهى أشبه بنشرة رعوية . على أن تسمية هذه الرسائل بالجامعة يرجع الى عهد متقدم أيضاً ، فان اوريجينوس فى مؤلفاته يطلق هذا الاسم على رسالة بطرس الرسول الأولى (أنظر تفسيره للمزمور الثالث وتفسيره للأنجيل للقديس يوحنا (٦:١٨) ، وعلي رسالة يوحنا الأولى (تفسير الانجيل للقديس متى ١٧:١٩) ، وعلي رسالة يهوذا ، وكذلك فان ديونيسيوس السكندرى يسمى رسالة يوحنا الأولى بالرسالة الجامعة (أنظر يوسابيوس القيصرى فى كتابه تاريخ الكنيسة ، الكتاب السابع الفصل الخامس والعشرون) ويطلق يوسابيوس القيصرى اسم الجامعة على رسالتى يعقوب ويهوذا ، فهو يقول فى نهاية حديثه عن استشهاد يعقوب (هذا ما دوّن عن يعقوب كاتب أول رسالة من الرسائل الجامعة) . ومما يجدر ملاحظته أن هذه الرسالة متنازع عليها ، أو على الأقل أن كثيرين من الأقدمين لم يذكروها في كتاباتهم ، كما هوالحال أيضاً فى أمر الرسالة التى تحمل اسم يهوذا ، التى هى أيضاً احدى الرسائل الجامعة السبعة . (الكتاب الثانى . فقرة ٢٥ -ترجمة الأب القس مرقس داود) .

ويلزم الآن أن نحدد المعنى المقصود بكلمة (**جامعة**). فاكليمنضس الاسكندري (أنظر ستروماتا ٥:٤) يطلق نفس الاسم على رسالة مجمع الرسل بأورشليم (أع ١٥) لأنها صدرت عن

الرسل جميعاً ، ويطلق يوسابيوس نفس الاسم علي الرسائل التى كتبها ديونيسيوس أسقف كورنثوس (أنظر الكتاب الرابع الفصل الثالث والعشرون فقرة أ) .وذلك بالنسبة الى محتويات هذه الرسائل ، من حيث أنها **تعبر عن تعاليم الكنيسة الجامعة** . ويطلق تيميو أحد أتباع المبتدع مونتانوس ، نفس الاسم على رسالة له باعتبار أنه وجهها الى الكنيسة عامة (يوسابيوس ٥ :١٨) . وفى نفس هذا المعنى يتحدث أوريجينوس عن رسالة برنابا كرسالة عامة (ضد كلوس ١ :٦٣) . ويذهب البعض الى القول بأن الرسائل السبع **سميت بالرسائل الجامعة لأنها تكون مجموعة رسائل الرسل ما عدا بولس الرسول** ، أى لأنها مجموعة تتميز عن باقى الرسائل الأخري التي كتبها رسول واحد وهو القديس بولس بينما ان السبع رسائل هى من عمل الرسل لا من عمل رسول واحد . غير ان هذا التعليل ليس صحيحاً من حيث أن الرسائل الجامعة لم يشترك فى كتابتها جميع الرسل باستثناء الرسول بولس ، فضلاً عن أن كل رسالة كتبها رسول واحد ولم يشترك الرسل معاً فى كتابة أى رسالة من الرسائل السبع أو في كتابتها جميعاً ... ويذهب البعض الآخر الى القول بأنها **سميت جامعة بسبب اجماع الكنيسة على قانونيتها** أى أن هذا الاسم مُرتبط بقانونية الرسائل ، غير أن هذا الرأي ليس صحيحاً من حيث أنه يمكن تطبيقه أيضاً علي رسائل بولس الرسول ، فضلاً عن أن هذا الاجماع المطلق لم يكن هكذا منذ البدء . والى هذا يشير يوسابيوس فيضع رسالة يوحنا الرسول الأولى ورسالة بطرس الأولى ضمن الأسفار المقبولة ، ويذكر رسالة يعقوب ورسالة يهوذا ورسالة بطرس الثانية ورسالتى يوحنا الثانية والثالثة ضمن « الأسفار المتنازع عليها المعترف بها من الكثيرين بالرغم من هذا » (يوسابيوس ٣ :٥ فقرر ٢ ، ٣) .

وهناك من يذهب الي القول بأن **هذه التسمية ترجع الي مضمون هذه الرسائل السبع من حيث أنها تشتمل علي تعاليم الكنيسة عامة** ، ولكن تحت هذا المعني يمكن أيضاً ادراج رسائل بولس الرسول وتسميتها بالرسائل الجامعة . **على أن أرجح الأسباب التي من أجلها سميت هذه الرسائل السبع بالرسائل الجامعة هو أنها لم توجه لكنيسة بالذات أو مدينة بالذات أو شخص معين كما هوالحال في رسائل بولس الرسول** . واذا كانت رسالتا يوحنا الرسول الثانية والثالثة تشذان عن غيرهما من الرسائل السبع من حيث أن لهما طابع الرسائل الخاصة ، فانهما ادرجتا أيضاً تحت اسم الرسائل الجامعة لأنهما رسالتان صغيرتان بالنسبة لرسالة يوحنا الرسول الأولى وامتداد لها .

ثم ان هذا الترتيب للرسائل الجامعة علي نحوما نصادفه في العهد الجديد لا نجده دائماً علي هذا النحو فى نسخ أو قوائم الكتاب المقدس القديمة ، وبحسب النسخة الفاتيكانية وقانون مجمع اللاذقية وقوائم القديس أثناسيوس وكيرلس الأورشليمي وأبيفانيوس وغريغوريوس النزيزى وايرونيموس وغيرهم وجدت الرسائل السبع على هذا الترتيب :

١ - يعقوب .
٢ - بطرس الأولى .
٣ - بطرس الثانية .
٤ - يوحنا الأولى .
٥ -يوحنا الثانية .
٦ - يوحنا الثالثة .
٧ - يهوذا .

وفى قانون مجمع قرطاجنة الثالث المنعقد فى سنة ٣٩٧ م ، وفى قوانين الرسل ونسخة كلارومونتانس رتبت الرسائل السبع على نحو آخر ، اذ وضعت رسالتا بطرس الأولى والثانية أولاً وجاء بعدهما فى الترتيب رسائل يوحنا الرسول الثلاثة ثم رسالة يعقوب فرسالة يهوذا .

كذلك فان وضع الرسائل الجامعة بالنسبة لكتب العهد الجديد لم توجد علي الدوام علي نظام واحد ، فانه بحسب النسخة الفاتيكانية والنسخة الاسكندرية وكذلك بحسب قانون مجمع اللاذقية وقوائم أثناسيوس وكيرلس الأورشليمي وغيرهما وضعت الرسائل السبع مباشرة بعد سفر الأعمال وقبل رسائل بولس الرسول . أما في نسخة سيناء وفى مجمع قرطاجنة الثالث وفى قوائم اغريغوريوس النزينزى وروفينوس وأمفيلوخيوس وآخرين ، وضعت بعد رسائل بولس الرسول وقبل سفر الرؤيا ، وفى قوانين الرسل وضعت بين رسائل بولس الرسول الأربعة عشرة ورسالتى اكليمنضس . وعند ايرونيموس جاء وضعها بين سفر الأعمال وسفر الرؤيا .

٢ - يعقوب كاتب الرسالة :

يشير الاسم يعقوب في العهد الجديد الي أكثر من شخص واحد فهناك :

١ - يعقوب بن زبدى وابن سالومى ، أخو يوحنا الانجيلى . وقد ورد ذكره فى المواضع الأربعة في العهد الجديد التى وردت فيها قوائم أسماء الاثنى عشر (مت ١ :٢ - مر ٣ :١٤ - لو٦ :١٣ - أع ١ :١٣). وليس من الممكن أن يكون يعقوب هوكاتب رسالة يعقوب ، لأنه مات قبل كتابة هذه الرسالة بزمن ، اذ استشهد فى عهد هيرودس أغريباس الأول سنة ٤٤ م تقريباً .

٢ - يعقوب بن حلفي أحد التلاميذ الاثنى عشر (مت ١٠ :٢ - مر ٣ :١٨ - لو٦ :١٥ - أع ١ :١٣) وشقيق يوسى ويهوذا وسمعان (مر ٦ :٣ - مت ١٣ :٥٥) ، وكانت مريم أمه أخت العذراء أم الرب وزوجة كلوبا (يو١٩ :٢٥) .

وهو الذى كتب الرسالة التى نحن بصددها الآن .

٣ - الأدلة الداخلية على صحة الرسالة :

يسمى الكاتب نفسه « يعقوب عبد الله والرب يسوع المسيح » (يع ١ :١) ، ويوجه الرسالة الى «الأسباط الاثنى عشر الذين فى الشتات » (بع ١ :١) . وهذا يدل على ما يتمتع به من نفوذ

وسلطان والا فكيف يمكن أن يكتب الى أسباط اسرائيل الاثنى عشر ؟ وهذه النتيجة يمكن تدعيمها أيضاً بالرجوع الي رسالة يهوذا حيث يعرف الكاتب نفسه بأنه أخو يعقوب (يه١:١) . ومعنى هذا أنه رأي في ذكر اسم أخيه ما يخلع عليه شعور السلطة والنفوذ في أعين قرائه .

ومن ناحية أخرى ، فان دراسة الرسالة تكشف عن التشابه الكبير بينها وبين رسالة بطرس الرسول الأولى . واذا كان يبدو أنها تختلف مع رسالة بولس الرسول الي رومية من حيث أن يعقوب يؤكد أهمية عامل الأعمال بينما يؤكد الرسول بولس أهمية عامل الايمان للحصول على الخلاص ، كما يبدو من الأمثلة التالية :

قابل يع ٢:١٧	مع رو٣:٢٠ (أنظر غلا ٣:١٠)
يع ٢:٢١	مع رو٣:٢١ ، ٢٢ .
يع ٢:٢٤	مع رو٣:٢٨ .
يع ٢:٢٥	مع رو٤:٣ ، ١٣ ، ١٦ (أنظر أيضاً عب ١١:٣١).

على الرغم من ذلك فان ثمة تشابهاً ملحوظاً بين الرسالة الى رومية وبين رسالة يعقوب ولنضرب بعض الأمثلة لهذا التشابه :

١- رو٢:١٣ . « لأنه ليس الذين يسمعون الناموس هم أبرار عند اللّه بل الذين يعملون بالناموس هم يبررون ».

يع ١:٢٢ . « وكونوا عاملين بالكلمة لا سامعين فقط » .

يع ٤:١١ «عاملاً بالناموس » .

٢ – فى رو٢:٢٥ ، ٢٧ . «وفى يع ٢:١١ .« نقابل عبارة متعدياً للناموس » .

٣ – رو٧:٢٣ . « لكنى أري ناموساً آخر في أعضائي .. ».

يع ٤:١ . «من أين الحروب .. من لذاتكم المحاربة فى أعضائكم ».

٤ – رو١٤:٤ . «من أنت الذى تدين عبد غيرك ... » .

يع ٤:١٢ . « واحد هو واضع الناموس .. فمن أنت يا من تدين غيرك » .

٥ – رو٥:٣-٥ . « نفتخر أيضاً في الضيقات عالمين أن الضيق ينشىء صبراً والصبر تزكية والتزكية رجاء .. ».

يع ١ :٢ – ٤ . « احسبوه كل فرح يا إخوتى حينما تقعون فى تجارب متنوعة عالمين أن امتحان ايمانكم ينشىء صبراً » .

وثمة تشابه واضح أيضاً بين رسالة يعقوب ورسالة بطرس الرسول الأولى :

١ – يع ١ :١ . « يعقوب عبد اللّه والرب يسوع المسيح يهدى السلام الى الاثنى عشر سبطاً الذين فى الشتات » .

١ بط ١ :١ . « بطرس رسول يسوع المسيح الى المتغربين من شتات ... لتكثر لكم النعمة والسلام » .

٢ – يع ١ :٢ – ٤ . « احسبوه كل فرح يا إخوتى حينما تقعون في تجارب متنوعة عالمين أن امتحان ايمانكم ينشىء صبراً ، وأما الصبر فليكن له عمل تام لكى تكونوا تامين وكاملين غير ناقصين فى شىء ».

١ بط ١ :٦ ، ٧ . « الذى به تبتهجون مع أنكم الآن إن كان يجب تحزنون يسيراً بتجارب متنوعة ، لكى تكون تزكية ايمانكم وهى أثمن من الذهب الفانى مع أنه يمتحن بالنار توجد للمدح والكرامة والمجد عند استعلان يسوع المسيح » .

١ بط ٤ :١٢ ، ١٩ . « أيها الأحباء لا تستغربوا البلوى المحرقة التي بينكم حادثة لأجل امتحانكم كأنه أصابكم أمر غريب . بل كما اشتركتم فى آلام المسيح افرحوا لكي تفرحوا في استعلان مجده أيضاً مبتهجين . اذا عيرتم من أجل اسم المسيح فطوبى لكم لأن روح المجد واللّه يحل عليكم ... فاذا الذين يتألمون بحسب مشيئة اللّه فليستودعوا أنفسهم كمالخالق أمين فى عمل الخير » .

٣ – يع ١ :١٠ . « وأما الغنى فباتضاعه لأنه كزهر العشب يزول » .

١ بط ١ :٢٤ . «لأن كل جسد كعشب وكل مجد انسان كزهر عشب ، العشب يبس وزهره سقط » .

٤ – يع ١ :١٨ . « شاء فولدنا بكلمة الحق لكى نكون باكورة ما من خلائقه » .

١ بط ١ :٢٣ .« مولودين ثانية لا من زرع يفني بل مما لا يفنى بكلمة اللّه الحية الباقية » .

٥ – يع ١ :٢١ . « لذلك اطرحوا كل نجاسة وكثرة شر » .

١٣ بط ٢ :١ . « فاطرحوا كل خبث وكل مكر والرياء والحسد وكل مذمة ».

٦ – يع ١ :٢٥ . « ولكن من اطلع على الناموس الكامل .. ».

١ بط ١ :١٢ . « الأمور .. التى تشتهى الملائكة أن تطلع عليها ».

٧ – يع ١ :٢٦ . «من يظن أنه دين وهو ليس يلجم لسانه بل يخدع قلبه فديانة هذا باطلة ».

١ بط ٣ :١٠ . « لأن من أراد أن يحب الحيوة ويرى أياماً صالحة فليكفف لسانه عن الشر وشفتيه أن تتكلما بالمكر ».

٨ – يع ٢ :٧ . « ويجدفون علي الاسم الحسن الذى دعى به عليكم ».

١ بط ٤ :١٤ . « إن عيرتم من أجل اسم المسيح .. » .

٩ – يع ٤ :٧ . « فاخضعوا للّه . قاوموا ابليس فيهرب منكم » .

١ بط ٥ :٨ . « اصحوا واسهروا لأن ابليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه هو فقاوموه راسخين فى الايمان » .

١٠ – يع ٥ :٢٠ . « فليعلم أن من رد خاطئاً عن ضلال طريقه يخلص نفساً من الموت ويستر كثرة من الخطايا ».

١بط ٤ :٨ . «لأن المحبة تستر كثرة من الخطايا ».

وهذا التشابه بين رسالة يعقوب وكتب العهد الجديد يبدو بصورة أكبر وأظهر بينها وبين موعظة السيد المسيح على الجبل ، مثال ذلك :

١ – النظرة الروحية للناموس :

يع ١ :٢٥ . « من اطلع علي الناموس الكامل ناموس الحرية » .

يع ٢ :٨ – ١٢ . « فإن كنتم تكلمون الناموس الملوكي حسب الكتاب . تحب قريبك كنفسك . فحسناً تفعلون ... هكذا تكلموا وهكذا افعلوا كعتيدين أن تحاكموا بناموس الحرية ».

مت ٥ :١٧ – ٤٨ . « لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمل ... فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل » .

٢ – احتمال التجارب :

يع ١ :٢ ، ٣ . « احسبوه كل فرح يا إخوتي حينما تقعون فى تجارب متنوعة عالمين أن امتحان إيمانكم ينشىء صبراً ».

يع ٢ :٥ . « اسمعوا يا إخوتى الأحباء أما اختار اللّه فقراء هذا العالم أغنياء فى الإيمان وورثة الملكوت الذى وعد به الذين يحبونه » .

يع ٥ :٧ ، ٨ ، ١١ . «فتأنوا أيها الإخوة إلى مجىء الرب . هوذا الفلاح ينتظر ثمر الأرض الثمين متأنياً عليه حتى ينال المطر المبكر والمتأخر ، فتأنوا أنتم وثبتوا قلوبكم لأن مجىء الرب قد اقترب ... ها نحن نطوب الصابرين ، قد سمعتم بصبر أيوب ورأيتم عاقبة الرب ، لأن الرب كثير الرحمة ورؤوف » .

مت ٥ :٣ – ١٢ . « طوبي للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السموات ، طوبى للمطرودين من أجل البر لأن لهم ملكوت السموات ، طوبى لكم اذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلى كاذبين ، افرحوا وتهللوا لأن أجركم عظيم فى السموات فانهم هكذا طردوا الأنبياء الذين قبلكم » .

٣ – عن الأغنياء وزوال مجدهم :

يع ١ :١٠ ، ١١ . « وأما الغنى فباتضاعه لأنه كزهر العشب يزول ، لأن الشمس أشرقت بالحر فيبست العشب فسقط زهره وفنى جمال منظره ، هكذا يذبل الغنى أيضاً فى طرقه » .

يع ٤ :٤ ، ٦ ، ١٦ . « أيها الزناه والزوانى أما تعلمون أن محبة العالم عداوة للّه فمن أراد أن يكون محباً للعالم فقد صار عدواً للّه ..لذلك يقول يقاوم الله المستجبرين وأما المتواضعون فيعطيهم نعمة ... فإنكم تفتخرون فى تعظمكم . كل إفتخار مثل هذا ردىء » .

يع ٥ :١– ٦ « هلم الآن أيها الأغنياء ابكوا مولولين علي شقاوتكم القادمة . غناكم قد تهرأ وثيابكم قد أكلها العث ، ذهبكم وفضتكم قد صدئا وصدؤهما يكون شهادة عليكم ويأكل لحومكم كنار . قد كنزتم فى الأيام الأخيرة . هوذا أجرة الفعلة الذين حصدوا حقولكم المنجوسة منكم تصرخ وصياح الحصادين قد دخل إلى أذنى رب الجنود . قد ترفهتم على الأرض وتنعمتم وربيتم قلوبكم كما فى يوم الذبح . حكمتم على البار . قتلتموه . لا يقاومكم» .

مت ٦ :١٩ ، ٢١« لا تكنزوا لكم كنوزاً علي الأرض حيث يفسد السوس والصدأ وحيث ينقب السارقون ويسرقون . بل اكنزوا لكم كنوزاً في السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ وحيث لا ينقب سارقون ولا يسرقون . لأنه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضاً » .

(أنظر أيضاً مت ٢٤ – ٣٤) .

٤ – التدين الحقيقى :

يع ١ :٢٦، ٢٧ « إن كان أحد فيكم يظن أنه دين وهوليس يلجم لسانه بل يخدع قلبه ، فديانة هذا باطلة . الديانة الطاهرة النقية عند اللّه الآب هى هذه افتقاد اليتامى والأرامل فى ضيقتهم وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم ».

مت ٦ :١ – ١٨ « احترزوا من أن تصنعوا صدقتكم قدام الناس لكى ينظروكم . وإلا فليس لكم أجر عند أبيكم الذى فى السموات . فمتى صنعت صدقة فلا تصوت قدامك بالبوق كما يفعل المراؤون فى المجامع وفى الأزقة لكى يمجدوا من الناس ... ومتى صليت فلا تكن كالمرائين ... ومتى صمتم فلا تكونوا عابسين » .

٥ – عن التناقض بين الأقوال والأعمال :

يع ١ :٢٢ – ٢٥ « كونوا عاملين بالكلمة لا سامعين فقط خادعين نفوسكم ، لأنه إن كان أحد سامعاً للكلمة وليس عاملاً فذاك يشبه رجلاً ناظراً وجه خلقته فى مرآه فانه نظر ذاته ومضى وللوقت نسي ما هو. ولكن من اطلع علي الناموس الكامل ناموس الحرية وثبت وصار ليس سامعاً ناسياً بل عاملاً بالكلمة فهذا يكون مغبوطاً فى عمله » .

يع ٢ :١٤ – ٢٦ « ما المنفعة يا إخوتى إن قال أحد أن له إيماناً ولكن ليس له أعمال ، هل يقدر الإيمان أن يخلصه ، إن كان أخ وأخت عريانين ومعتازين للقوت اليومى فقال لهما أحدكم أمضيا بسلام استدفئا واشبعا ولكن لم تعطوهما حاجات الجسد فما المنفعة . هكذا الإيمان أيضاً إن لم يكن له أعمال ميت فى ذاته ، لكن يقول قائل أنت لك ايمان وأنا لى أعمال .. ان الايمان بدون أعمال ميت لأنه كما أن الجسد بدون روح ميت هكذا الايمان أيضاً بدون أعمال ميت ».

يع ٣ :١٣ ، ١٨ « من هوحكيم وعالم بينكم فلير أعماله بالتصرف الحسن في وداعة الحكمة ...وثمر البر يزرع في السلام من الذين يفعلون السلام » .

مت ٧ :٢١ « ليس كل من يقول لي يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات ، بل الذى يفعل إرادة أبى الذى فى السموات ».

٦ – عدم التوافق بين محبة العالم ومحبة اللّه :

يع ٢ :٥ « اسمعوا يا إخوتى الأحباء أما اختار اللّه فقراء هذا العالم أغنياء فى الايمان وورثة الملكوت الذى وعد به الذين يحبونه » .

يع ٤:٤ « أيها الزناة والزوانى أما تعلمون أن محبة العالم عداوة للّه . فمن أراد أن يكون محباً للعالم فقد صار عدواً للّه ».

مت ٦:٢٤ « لا يقدر أحد أن يخدم سيدين ، لأنه إما أن يبغض الواحد ويحب الآخر أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر . لا تقدرون أن تخدموا اللّه والمال » .

٧ – ضرورة الغفران للآخرين لكى يغفر لنا اللّه :

يع ٢:١٢ ، ١٣ « هكذا تكلموا وهكذا افعلوا كعتيدين أن تحاكموا بناموس الحرية لأن الحكم هو بلا رحمة لمن لم يعمل رحمة والرحمة تفتخر على الحكم » .

مت ٦:١٤ ، ١٥ « إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أيضاً أبوكم السماوى وإن لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضاً زلاتكم » .

٨ – الشجرة تعرف من ثمارها :

يع ٣ :١١,١٢ « العل ينبوعاً ينبع من نفس عين واحدة العذب والمر .هل تقدر يا اخوتى تينة أن تصنع زيتوناً أو كرمة تيناً ».

مت ٧:١٦–٢٠ « من ثمارهم تعرفونهم . هل يجتنون من الشوك عنباً أو من الحسك تيناً . هكذا كل شجرة جيدة تصنع أثماراً جيدة وأما الشجرة الردية فتصنع أثماراً ردية . لا تقدر شجرة جيدة أن تصنع أثماراً ردية ولا شجرة ردية أن تصنع أثماراً جيدة . كل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تقطع وتلقى فى النار . فاذا من ثمارهم تعرفونهم ».

٩– تحريم القسم :

يع ٥:١٢ « ولكن قبل كل شيء يا إخوتى لا تحلفوا لا بالسماء ولا بالأرض ولا بقسم آخر . بل لتكن نعمكم نعم ولا كم لا لئلا تقعوا تحت دينونة » .

مت ٥:٣٤ – ٣٧ « وأما أنا فأقول لكم لا تحلفوا البتة ، لا بالسماء لأنها كرسى اللّه ولا بالأرض لأنها موطيء قدميه ولا بأورشليم لأنها مدينة الملك العظيم ولا تحلف برأسك لأنك لا تقدر أن تجعل شعرة واحدة بيضاء أو سوداء بل ليكن كلامكم نعم نعم لا لا ، وما زاد على ذلك فهو من الشرير » .

١٠ – عدم دينونة الآخرين :

يع ٤:١١، ١٢ « ولا تغتابوا بعضكم بعضاً أيها الاخوة ، فان الذى يغتاب أخاه، يغتاب الناموس ويدين الناموس ، فان كنت يا هذا تدين الناموس فلست عاملاً بالناموس بل دياناً له ، وانما المشترع والديان واحد وهو قادر أن يخلص وأن يهلك » .

مت ٧: ١-٥ « لا تدينوا لئلا تدانوا . فانكم بالدينونة التى بها تدينون تدانون . وبالكيل الذى به تكيلون يكال لكم . ما بالك تنظر القذى الذى فى عين أخيك ولا تفطن للخشبة التى فى عينك ، أم كيف تقول لأخيك دعنى أخرج القذى من عينك ، وها أن الخشبة فى عينيك . يامرائى أخرج أولاً الخشبة من عينك ، وحينئذ تنظر كيف تخرج القذى من عين أخيك » .

وبالاضافة الى هذا التشابه بين رسالة يعقوب وكتب العهد الجديد الأخرى ، تشتمل الرسالة على سمات تشير الى شخصية كاتبها ، فهو لا يشير بكثرة الى السيد المسيح ويذكر اسمه مرتين فقط . وعندما يتحدث عن فضيلة الصبر يشير الى الأنبياء فى احتمالهم المشقات والى أيوب فى احتماله التجارب (يع٥) وفى حديثه عن لزوم الصلاة لا يشير كما في رسالة العبرانيين (٥: ٧) الى تضرعات السيد المسيح بل يشير الى صلوات ايليا (يع٥: ٧) .. وهكذا يبدو أن الكتاب يشرح أفكاره بأمثلة من العهد القديم . الا أننا نجد فى الرسالة عبارات لها صبغة مسيحية خالصة . ومن هذه العبارات :

١- يا اخوتى الأحباء (١: ١٦ ، ١٩و٢: ٥) .

٢- مجىء الرب (٥: ٧ ، ٨) .

٣- كهنة الكنيسة (٥: ١٤) .

٤- ويمسحون بالزيت باسم الرب (٥: ١٤) .

٥- وورثة للملكوت الذى وعد به (٢: ٥) .

٦- فانه من تلقاء مشيئته قد ولدنا بكلمة الحق لنكون باكورة ما من خلائقه (١: ١٨) .

٧- الناموس الكامل ناموس الحرية (١: ٢٥) .

على أن هذا التشابه بين رسالة يعقوب وكتب العهد الجديد الأخرى ، يبدو بصورة واضحة بمقارنة الرسالة مع الاصحاح الخامس عشر من سفر الأعمال كما هو واضح مما يلى :

١- فى توجيه الرسالة :

يع ١: ١« يعقوب عبد الله والرب يسوع المسيح الى الأسباط الاثنى عشر الذين فى الشتات السلام » .

أع ١٥ :٢٣« وكتبوا كتاباً على أيديهم هكذا .. من الرسل والكهنة والأخوة ، الى الاخوة الذين من الأمم فى انطاكية وسورية وكيليكية السلام ..» (انظر أيضاً أع ٢٣ :٢٦) .

٢- كذلك فى استعمال عبارات وكلمات بعينها :

أ- يع ٢ :٧ « ويجدفون على الاسم الجليل الذى **دعيتم به** » .

أع ١٥ :١٧« حتى تطلب الرب بقية الناس وجميع الأمم **الذين دعى اسمى عليهم** يقول الرب الصانع هذا » .

ب- يع ٢ :٥ « **اسمعوا يا اخوتى** الأحباء أما اختار اللّه مساكين هذا العالم » .

أع ١٥ :١٣ « أجاب يعقوب قائلاً أيها الرجال **الاخوة اسمعوا لى** ».

جـ- يع ١ :٢٧« ان الديانة الطاهرة الزكية عند اللّه الآب هى **افتقاد اليتامى** ».

أع ١٥ :١٤« قد شرح سمعان كيف **افتقد اللّه** الأمم ».

د- يع ٥ :١٩ ، ٢٠« أيها الاخوة ان ضل أحدكم عن الحق **فرده** أحد فليعلم أن الذى **رد** خاطئاً عن ضلال طريقه قد خلص نفساً من الموت .. » .

أع ١٥ :١٩« فلذلك أحكم بألا يثقل على من **يرجع** الى اللّه من الأمم ».

هـ- يع ١ :٢٧« **وصيانة** الانسان نفسه بغير دنس من العالم ».

أع ١٥ :٢٩« فاذا **صنتم** أنفسكم من هذا أحسنتم فيما فعلتم ».

و- استعمال كلمة «اسم » (onoma) عن السيد المسيح وعن الرب .

يع ٢ :٧ «ويجدفون على **الاسم** الجليل الذى دعيتم به » .

يع ٥ :١٠ «خذوا يا اخوتى مثالاً لاحتمال المشقات والأناة الأنبياء الذين تكلموا **باسم الرب** » .

أع ١٥ :١٤« ليأخذ منهم شعباً **على اسمه** » .

ومما يؤكد صحة نسبة الرسالة الى يعقوب أخى الرب الاتفاق الكائن بين روح الرسالة وبين ما نعرفه عن تاريخه ، فقد كان يعقوب يعرف بالبار أى الشامل وفق مطالب الناموس (أنظر يوسابيوس فى كتابه تاريخ الكنيسة ٢ :٢٣ ، ٢٤) .

ويوافق هذا ما يبديه يعقوب فى رسالته من اهتمام بالناموس ، يقول فى الاصحاح الثانى من رسالته ان كنتم تتممون الناموس الملوكى على حسب الكتابة القائلة أحب قريبك كنفسك فنعما تفعلون ، وأما ان حابيتم الوجوه فانما ترتكبون خطيئة ، والناموس يحجكم (يوبخكم) كمعتدين لأن من حفظ الناموس كله وعثر فى أمر واحد فقد صار مجرماً فى الكل . لأن الذى قال لا تزن قال أيضاً لا تقتل . فان لم تزن ولكن قتلت فقد صرت متعدياً للناموس . تصرفوا فى القول والعمل تصرف من يدان عن قريب على مقتضى ناموس الحرية (يع ٢ :٨ – ١٢) . أنظر أيضاً (يع ١ :٢٥) . كذلك كان يعقوب يعرف بكثرة ركوعه وصلواته حتى أن جلد ركبتيه قد تكاثف ، وهذا أيضاً يوافق ما يبديه يعقوب فى رسالته من اهتمام بالصلاة والتحدث عن نتائجها ، فهو يكتب فى الاصحاح الخامس من الرسالة « هل فيكم مريض فليدع كهنة الكنيسة وليصلوا عليه ويمسحوه بالزيت باسم الرب فان صلاة الايمان تخلص المريض والرب ينهضه وان كان قد ارتكب خطايا تغفر له . اعترفوا بعضكم لبعض بزلاتكم ، وصلوا بعضكم لأجل بعض لكن تبرأوا . ما أعظم قوة صلاة البار الفعالة ، كان ايليا انساناً قابل الآلام مثلنا ، وقد صلى أن لا ينزل المطر فلم ينزل على الأرض مدة ثلاث سنين وستة أشهر ، ثم عاد وصلى فأمطرت السماء وأخرجت الأرض ثمرها » . (يع ٥ :١٤ – ١٨) .

٤ – الأدلة الخارجية على صحة الرسالة :

يشير يوسابيوس القيصرى الى رسالة يعقوب كواحدة من الرسائل المتنازع على صحتها (٣ :٢٥، ٢) ولكنه يذكر أن اكليمنضس الاسكندرى قدم فى مؤلفه « وصف المناظر » وصفاً موجزاً أيضاً لرسالة يعقوب التى يذكرها ضمناً تحت عبارة الرسائل الجامعة (أنظر يوسابيوس ٦ :١٤ ، ١) .

بل ان يوسابيوس نفسه يشير الى أنه على الرغم من هذا التنازع فان كثيرين قد اعترفوا بصحتها (٣ :٢٥ ، ٢) ويقول فى موضع آخر « ونحن نعلم أن هاتين الرسالتين رسالتى يعقوب ويهوذا – قرئتا علناً مع سائر الأسفار فى كنائس كثيرة جداً » .(٢ :٢٣ ، ٢٥) .

وقد اقتبس من رسالة يعقوب كثير من آباء الكنيسة ، مثل اكليمنضس فى رسالته الأولى الى كورنثوس وكتاب الراعى لهرماس ، وايريناوس وأوريجينوس . وورد فى قوائم أثناثيوس وكيرلس وأبيفانيوس وغريغوريوس النزينزى وأمفيلوخيوس ويوحنا فم الذهب .

٥ – زمن كتابة الرسالة :

يحاول البعض تحديد زمن كتابة الرسالة علي ضوء ما بينها وبين كتب العهد الجديد الأخري من أوجه للتشابه والمقارنة . ويحاول البعض الآخر تحديد هذا الزمن بناء على ما بينها وبين

رسالة اكليمنضس الأولى الى كورنثوس وكتاب الراعى لهرماس من تشابه .. والذين يحددون الزمن بناء على التشابه القائم بين رسالة يعقوب ورسالة اكليمنضس الى كورنثوس الأولى وكتاب الراعى لهرماس يذهبون الى القول بأن رسالة يعقوب كتبت فى القرن الثانى للميلاد ، وهذا بلا شك رأى خاطىء كما سيبدو لنا ذلك بعد قليل .

أما الرأى الأول فيتشعب الى افتراضين :

الافتراض الأول :

بأن الرسالة كتبت قبل مجمع أورشليم لأن الكاتب لا يشير الى هذا المجمع ولا الى قراراته أى أنها كتبت قبل سنة ٥٠ م .

الافتراض الثانى :

ان الرسالة كتبت بعد زمن كتابة رسالة رومية وقبل خراب أورشليم ، أى حوالى سنة ٦١ م . وذلك لأن الرسالة لا تشير من ناحية الى خراب أورشليم ، ومن ناحية أخرى تتناول موضوع التبرير بالايمان الذى ناقشه بولس الرسول فى رسالته الى رومية التى كتبها حوالى سنة ٥٧ ، ٥٨ م . وقد ذكر كتاب مرشد الطالبين هذين الافتراضين ويدلل على صحة الرأى الثانى على النحو التالى « وأما الدليل المسند عليه فهو أن تعليم التبرير بالايمان المذكور فى هذه الرسالة الذى كان شائعاً بين الذين كتب اليهم هذا الرسول ، هو تحريف على الخط المستقيم للتعليم الذى نادى به بولس بكل مجاهرة . أى هؤلاء كانوا يبنون رجاءهم على ايمان عقلى عقيم عوضاً عن الايمان الحى الحقيقى الذى يعمل بالمحبة ويطهر الحياة من الخطية . والرسول يصف أهل هذا الجيل فى رسالته هذه بأنهم كانوا ذوى تحزب ونزاع . ونتعلم من التواريخ أن الجيل الذى كان قبل خراب أورشليم كان فاسداً ومملوءاً من الشرور ولا سيما من الخصومة والتحزب والنتيجة انهم كانوا متصفين بذات الأوصاف التى يصف بها الرسول الذين كتبت اليهم (أنظر كتاب مرشد الطالبين الى الكتاب المقدس الثمين . طبعة بيروت ١٨٦٩ ص ٣٢٥) .

٦ - مكان كتابة الرسالة :

من المؤكد أن الرسالة كتبت من أورشليم . وذلك واضح أولاً من أن الرسول يبعث برسالته الى اليهود الذين فى الشتات ، فضلاً عن أن يعقوب قد أقام فى أورشليم ولم يغادرها مطلقاً .

٧ - الغرض من كتابة الرسالة :

من مضمون هذه الرسالة يتبين أن الذين يكتب اليهم الرسول كانوا يواجهون كثيراً من التجارب المتنوعة (١:٢ و...) كذلك يبدو أن ايمانهم كان يخلومن عامل المحبة والعمل فلم يخرج عن كونه ايماناً نظرياً (١:٢٢ و١٤:٢ و..) ويبدو أيضاً انهم كانوا يحتقرون الفقراء ويدينون الضعفاء (١:٢ و.. و١٣:٤ و١:٥ - ٤) .

وعلى ذلك يمكن القول أن الرسول كتب رسالته ليعالج هذه الموضوعات من تعزية للمؤمنين فى احتمال المشقات ، الى دعوة للايمان الصحيح العامل بالمحبة ، الى بيان مكانة الفقراء والأغنياء فى ملكوت السموات .

٨ - الأفكار والموضوعات الرئيسية فى رسالة يعقوب :

يهدف الرسول الي دعوة المؤمنين الى الثبات علي ايمانهم وعدم الارتداد مرة أخرى الى عاداتهم واتجاهاتهم القديمة التى كانت لهم قبل الايمان ، لأنه يبدو أن ما كان يعانيه المؤمنون من اضطهاد (١:٢ ، ١٢) قد أفقدهم ما اكتسبوه من صفات جليلة كالصبر والغيرة والحياة الدينية الحقيقية :

١ - ذلك لأن البعض كان يفرق فى المعاملة بين الغني والفقير ، فانه ان دخل الى مجمعكم رجل بخواتم ذهب فى لباس بهى ، ودخل أيضاً فقير بلباس وسخ ، فنظرتم الى اللابس اللباس البهى وقلتم له اجلس أنت هنا حسناً ، وقلتم للفقير قف أنت هناك أواجلس هنا تحت موطىء قدمى (٢:٢ - ٧) .

٢ - والبعض كان له ايمان ميت «ما المنفعة يا اخوتى ان قال أحد أن له ايماناً ولكن ليس له أعمال .. ان الايمان بدون أعمال ميت » (١٤:٢ - ٢٠) .

٣ - والبعض كان يدعى العلم « لا تكونوا معلمين كثيرين يا اخوتى عالمين أننا نأخذ دينونة أعظم لأننا فى أشياء كثيرة نعثر جميعنا » (١:٣ ، ٢) .

٤ - وهناك من ادعى الحكمة وجهل علامتها الحقيقية «من هوحكيم وعالم بينكم فلير أعماله بالتصرف الحسن فى وداعة الحكمة » (١٣:٣ - ١٧) .

٥ - وهناك من كان يثير الحروب والخصومات «من أين الحروب والخصومات أليست من هنا من لذاتكم المحاربة فى أعضائكم » (١:٤) .

٦ – كذلك هناك من انحرف وراء محبة العالم « هلم الآن أيها القائلون نذهب اليوم أو غداً الى هذه المدينة أو تلك وهناك نصرف سنة واحدة ونتجر ونربح . أنتم الذين لا تعرفون أمر الغد . لأنه ما هى حياتكم انها بخار يظهر قليلاً ثم يضمحل ..» (٤ :١٣ – ١٤) . وعلى ذلك يمكن القول أن رسالة يعقوب لم تكن ذات هدف نظرى مثل محاربة البدع والهرطقات والأضاليل بل هى ذات طابع عملى تقصد الى تقويم الحياة والسلوك حتى يتوفر لكل منا أن يكون« رجل كامل » (٣ :٢) ، وذلك بأن نعيش وفق الكلمة المغروسة «القادرة أن تخلص نفوسكم » (١ :٢١) .

على أن مناقشة الرسول لقضية الايمان قد يبدو فيها الطابع النظرى الذى يقدم مفهوماً صحيحاً للحياة الروحية الحقيقية . وليس من الصواب القول بأن الرسول يعقوب يناقض الرسول بولس فى مفهوم الحياة الروحية ، لأن الرسول بولس يؤكد عامل الايمان فقط دون الأعمال بينما ليس للايمان قيمة عند الرسول يعقوب ما لم يكن مصحوباً بالأعمال .

ان حياة الرسولين تدل على أنهما متفقان فى الآراء والتعاليم ، وهذا ما أشار اليه بولس فى رسالته الى غلاطية (٢ :٦ – ٩) .هذا فضلاً عن أن الرسول بولس أكد أهمية الأعمال فى الحياة الروحية ، مما يدل على أن مفهومه للايمان لا يناقض مفهوم الرسول يعقوب . قال الرسول بولس «لأنه فى المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئاً ولا الغرلة بل الإيمان العامل بالمحبة » . (غلا ٥ :٦ ، أنظر أيضاً رو٢ :٦) .

٩– محتويات الرسالة :

تشتمل الرسالة على مقدمة وخمسة أقسام رئيسية :

المقدمة :

١ :١ ، وفيها يوجه الرسول رسالته إلى الأسباط الإثنى عشر الذين فى الشتات .

القسم الأول :

دعوة إلى الصبر فى إحتمال الضيقات والتجارب (١ :٢–١٨) ويشتمل على النقاط التالية :

١– الفوائد الروحية للتجارب (١ :٢–٤) .

٢– سؤال الحكمة من اللّه بإيمان غير مرتاب ودون تقلقل (١ :٥–٨) .

٣– ليس الفقر ضعة وليس الغنى مجداً حقيقياً (١ :٩–١١) .

٤– مكافأة الصابرين (١ :١٢) .

٥– اللّه لا يجرب بالشرور بل كل إنسان تكون تجربته باجتذاب شهوته وتملقها له (١ :١٣–١٨) .

القسم الثانى :

ضرورة الإيمان العامل (١٩:١ إلى ٢٦:٢) ويشتمل على النقاط التالية :

١- لا يكفى الاستماع إلى كلام اللّه بل يجب العمل به (١٩:١-٢٧) .

٢- تنظيم المعاملة مع الآخرين على أساس روحى (١:٢-١٣) .

٣- الإيمان والأعمال (١٤:٢-٢٦) .

القسم الثالث :

تعليم الآخرين - الحكمة الأرضية - والحكمة السماوية (١:٣-١٨) ويشتمل على النقاط التالية :

١- مسؤلية المعلم وخطورة اللسان (١:٣-١٢) .

٢- عن الحكمة الأرضية والحكمة السماوية (١٣:٣-١٨) .

القسم الرابع :

نصائح للبعد عن الشهوات الرديئة (١:٤-١٧) ويشتمل على النقاط التالية :

١- على كل شخص أن يقاوم ابليس ويتقرب إلى اللّه (١:٤-١٠) .

٢- عدم دينونة الآخرين وعدم الافتخار الشرير (١١:٤-١٧) .

القسم الخامس :

نصائح عامة (١:٥-٢٠) ويشتمل علي النقاط التالية :

١- عقاب الأغنياء الذين أساؤا التصرف (١:٥-٦) .

٢- تقوية المؤمنين وتعزيتهم (٧:٥-١١) .

٣- تحريم القسم (١٢:٥) .

٤- الصلاة لأجل شفاء الأمراض الجسدية والروحية (١٣:٥-١٥) .

٥- الصلاة من أجل الآخرين (١٦:٥-١٨) .

٦- التطويب لمن يرد الضالين (١٩:٥-٢٠) .

١٠ - تعاليم فى الرسالة لها ما يقابلها فى العهد القديم :

١- سؤال الحكمة من اللّه :

يع ١ :٥ « إن كان أحدكم تعوزه حكمة فليطلب من اللّه ».

١مل٣ :٩-١٢ « فقال سليمان .... فاعط عبدك قلباً فهيماً لأحكم علي شعبك وأميز بين الخير والشر لأنه من يقدر أن يحكم على شعبك العظيم هذا . فحسن الكلام فى عينى الرب لأن سليمان سأل هذا الأمر ، فقال له اللّه من أجل أنك قد سألت هذا الأمر ولم تسأل لنفسك أياماً كثيرة ولا سألت لنفسك غنى ولا سألت أنفس أعدائك بل سألت لنفسك تميزاً لتفهم الحكمة هوذا قد فعلت حسب كلامك . هوذا أعطيتك قلباً حكيماً ومميزاً حتى إنه لم يكن مثلك قبلك ولا يقوم بعدك نظيرك » .

٢- استجابة اللّه لطلبتنا :

يع ١ :٥ « فليطلب من اللّه الذى يعطى الجميع بسخاء ولا يعير فسيعطى له » .

أر ٢٩ :١٢, ١٣ « فتدعوننى وتذهبون وتصلون إلىَّ فأسمع لكم وتطلبوننى فتجدوننى إذ تطلبوننى بكل قلبكم » .

٣- عطايا اللّه الصالحة :

يع ١ :١٧ « كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هى من فوق نازلة من عند أبى الأنوار الذى ليس عنده تغيير ولا ظل دوران » .

١مل ٣ :٦ « فقال سليمان إنك قد فعلت مع عبدك داود أبى رحمة عظيمة حسبما سار أمامك بأمانة وبر واستقامة قلب معك فحفظت له هذه الرحمة العظيمة وأعطيته ابناً يجلس على كرسيه كهذا اليوم» .

٤- عدم التسرع فى الكلام :

يع ١ :١٩« إذا يا أخوتى الأحباء ليكن كل إنسان مسرعاً فى الاستماع مبطئاً فى التكلم مبطئاً فى الغضب ».

أم ١٧ :٢٧ « ذوالمعرفة يبقى كلامه وذوالفهم وقور الروح ».

٥- الحذر من محاباة الوجوه :

يع ٢ :١ « يا أخوتى لا يكن لكم إيمان ربنا يسوع المسيح رب المجد فى المحاباة » .

لا ١٩ :١٥ « لا ترتكبوا جوراً فى القضاء . لا تأخذوا بوجه مسكين ولا تحترم وجه كبير . بالعدل تحكم لقريبك ».

٦- التبرير بالأعمال لا بالإيمان وحده :

يع ٢ :٢١-٢٤ « ألم يتبرر ابراهيم أبونا بالأعمال إذ قدم اسحق ابنه على المذبح فترى أن الإيمان عمل مع أعماله وبالأعمال أكمل الايمان وتم الكتاب القائل فآمن ابراهيم بالله فحسب له براً ودعى خليل الله . ترون إذاً أنه بالأعمال يتبرر الإنسان لا بالإيمان وحده » .

تك ٢٢ :٩-١٠ « فلما أتيا إلى الموضع الذى قال له الله بنى هناك ابراهيم مذبحاً ورتب الحطب وربط اسحق ابنه ووضعه على المذبح فوق الحطب ثم مد ابراهيم يده وأخذ السكين ليذبح ابنه » .

(قابل أيضاً بين يع ٢ :٢٥ ويش ٢ :١) .

٧- إختيار الله للمساكين :

يع ٢ :٥ « اسمعوا يا اخوتي الأحباء أما أختار الله فقراء هذا العالم أغنياء فى الإيمان وورثة الملكوت الذى وعد به الذين يحبونه » .

صف ٣ :١٢ «وأبقى فى وسطك شعباً بائساً ومسكيناً فيتوكلون على إسم الرب » .

٨- جميعنا نعثر ونذل :

يع ٣ :٢ «لأننا فى أشياء كثيرة نعثر جميعنا ».

١مل ٨ :٤٦ « لأنه ليس إنسان لا يخطىء » .

٩- نعمة الله للمتواضعين ورذل المتكبرين :

يع ٤ :٦ « ولكنه يعطي نعمة أعظم . لذلك يقول يقاوم الله المستكبرين وأما المتواضعون فيعطيهم نعمة »

أم ٣ :٣٤ « كما أنه يستهزىء بالمستهزئين هكذا يعطى نعمة للمتواضعين » .

(كذلك قابل بين يع ٤ :١٠ و٢أى ١٢ :٦) .

١٠- جهلنا بالمستقبل :

يع ١٤:٤ « أنتم الذين لا تعرفون أمر الغد » .

جا١٢:٦ « لأنه من يعرف ما هوخير للإنسان فى الحيوة مدة أيام حيوة باطلة .... لأنه من يخبر الإنسان بما يكون بعده تحت الشمس » .

١١- الويل المذخر للأغنياء الأردياء :

يع ٥: ١-٥ « هلم الان أيها الأغنياء أبكوا مولولين على شقاوتكم القادمة غناكم قد تهرأ وثيابكم قد أكلها العث» .

صف ١: ١١-١٨ «ولولوا ياسكان مكتيش لأن كل شعب كنعان باد . إنقطع كل الحاملين فضة . ويكون فى ذلك الوقت أنى أفتش أورشليم بالسرج وأعاقب الرجال الجامدين على درديهم [١] القائلين فى قلوبهم إن الرب لا يحسن ولا يسىء فتكون ثروتهم غنيمة وبيوتهم خراباً ويبنون بيوتاً ولا يسكنونها ويغرسون كروماً ولا يشربون خمرها . قريب يوم الرب العظيم قريب وسريع جداً . صوت يوم الرب . يصرخ حينئذ الجبار مراً . ذلك اليوم يوم سخط يوم ضيق وشدة يوم خراب ودمار يوم ظلام وقتام يوم سحاب وضباب يوم بوق وهتاف علي المدن المحصنة وعلى الشرف الرفيعة ... لا فضتهم ولا ذهبهم يستطيع إنقاذهم فى يوم غضب الرب » .

١٢- التمثل بصبر أيوب :

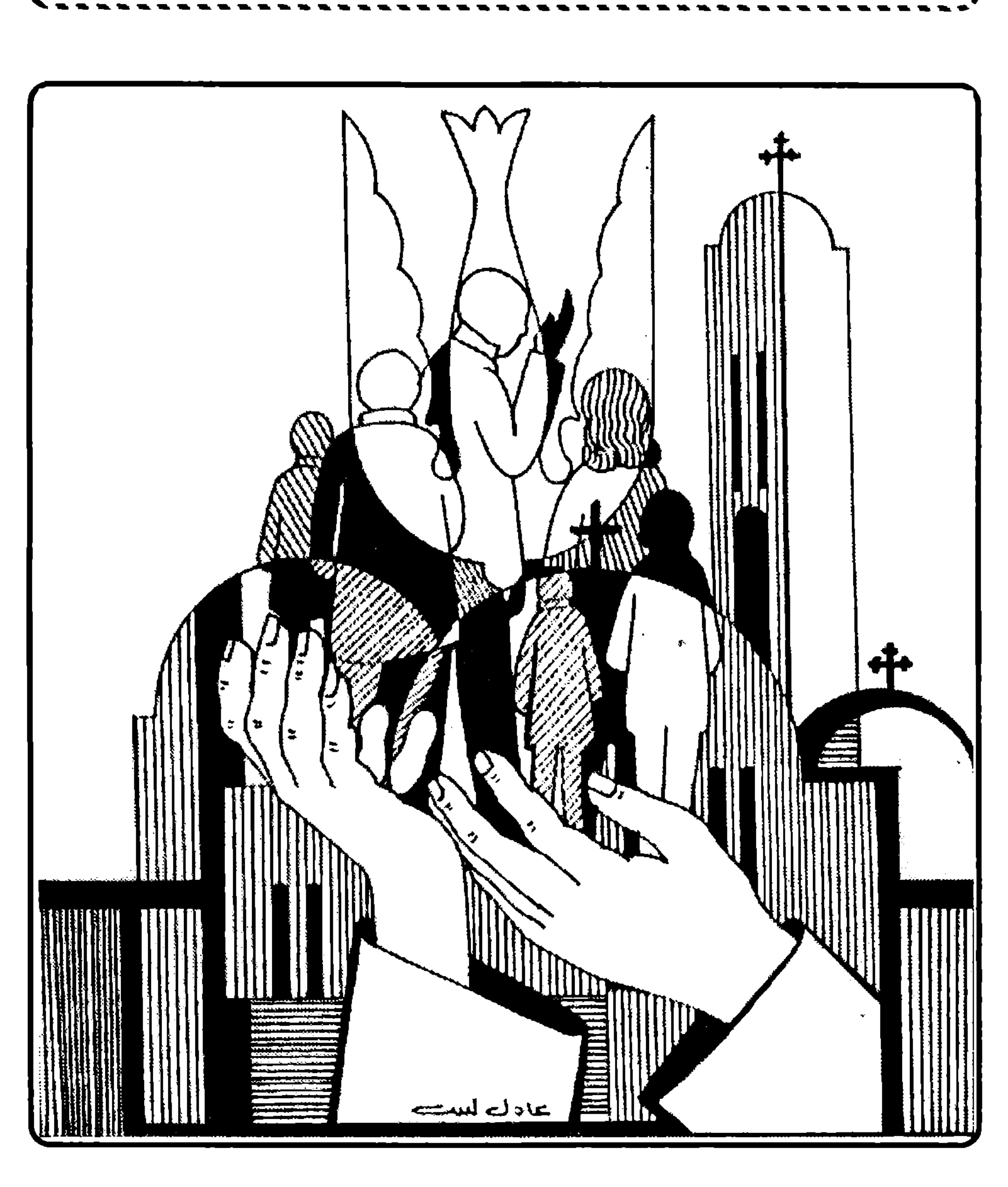
يع ٥: ١١ « ها نحن نطوب الصابرين قد سمعتم بصبر أيوب ورأيتم عاقبة الرب » .

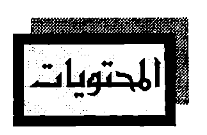
أى ٢: ٩ ، ١٠ « فقالت له إمرأته أنت متمسك بعد بكمالك بارك اللّه ومت فقال لها تتكلمين كلاماً كإحدى الجاهلات أالخير نقبل من عند اللّه والشر لا نقبل . فى كل هذا لم يخطىء أيوب بشفتيه » .

(أنظر أيضاً أى ١: ٢١ ، ٢٢) .

١- من الخمر ما يبقي راسباً في أسفله و تعني مجازياً الراحة و الكسل (أر ٨ :١١) .

رسالة بطرس الرسول الأولى





رسالة بطرس الرسول الأولى

١- من هو بطرس :

إن الأنباء الأولى عن حياة القديس بطرس نجدها مسطرة فى الأناجيل الأربعة ، وفيها يحمل الأسماء المختلفة التالية : سمعان (Simwn) وصفا أو بطرس (Kypha , petros) وفى بعض الأحيان يتجاور الإسمان معاً أى يلقب باسم (سمعان بطرس) . ولقد دعاه السيد المسيح باسمه بطرس فى ثلاثة مواضع فقط (يو١ :٤٢ - مت ١٦ :١٨ - لو٢٢ :٣٤) . وفى المواضع الأخرى يدعوه باسمه سمعان بن يونا (Simwn Bariwna) انظر مت ١٦ :١٧ ، يو١ :٤٢ و٢١ :١٥-١٧) . ويذكر الإنجيل للقديس مرقس أن الرسول كان يسمى سمعان إلى أن أخذ اسم بطرس من السيد المسيح (مر ٣ :١٦) . ومنذ ذلك الحين ، يذكره القديس مرقس على الدوام باسم بطرس ، كذلك فان الإنجيل للقديسين متى ولوقا كثيراً ما يذكرانه بهذا الاسم (مت ٤ :١٨ و٨ :١٤ و١٦ :٦ ولو٥ :٨) . وفى سفر الأعمال يلقب على الدوام باسم بطرس حيث يفضل هذا اللقب عن الاسم سمعان (أع ١٠ :٣٢ و١١ :١٣) . وفى الانجيل الرابع ذكر الرسول أولاً باسم سمعان ثم بعد ذلك اعتاد القديس يوحنا أن يدعوه سمعان بطرس أو بطرس فقط . أما القديس بولس فيذكره غالباً باسم صفا (١كو١ :١٢ و٣ :٢٢ و٩ :٥ و١٥ :٥ وغلا ٢ :٩) ويستخدم نادراً الاسم بطرس (غلا ٢ :٧-٨) .

وبطرس هو ابن يونا الذى يطلق عليه أحياناً (Iwnas) (مت ١٦ :١٧) وأحياناً أخرى (Iwannys) (يو١ :٤٢ و٢١ :١٥ ، ١٦ ، ١٧) أى أن أباه كان يحمل الاسمين (يونا ويوحنا) . ونعرف أيضاً من الأناجيل أخا بطرس الذى يذكر بين أسماء الأثنى عشر رسولاً ويحمل الإسم اليونانى أندراوس . وقد كان فيلبس (وهذا اسم يونانى أيضاً) من نفس مدينة أندراوس وبطرس (يو١ :٤٤) . ومما يجدر ملاحظته أن هذين الرسولين أندراوس وفيلبس اللذين يحملان اسماء يونانية ، يظهران معاً مع قوم من اليونانيين رغبوا فى أن يروا يسوع كما يذكر ذلك القديس يوحنا (يو١٢ :٢٠) .

ويذكر القديس يوحنا أن بطرس كما كان أيضاً أندراوس وفيلبس من مدينة بيت صيدا (١ :٤٤) على أن القديس بطرس كما يذكر القديس مرقس كان يقطن فى كفر ناحوم (مر ١ :٢١ ، ٢٩) .

وكان بطرس قبل دعوته يعمل صياداً (مت ٤ :١٨ – مر ١ :١٦ – لو٥ :٢ – ٣:٢١) ويمتلك سفينة (لو٥ :٣) يعمل فيها مع أخيه أندراوس ، كما كان يعقوب ويوحنا ابنا زبدى رفيقى سمعان (لو٥ :١٠) . فكانت بين هؤلاء الأربعة رابطة وصداقة قبل أن يختارهم السيد المسيح . من بين رسله الاثنى عشر ، ويؤخذ من (أع ٤ :١٣) حيث يوصف بطرس مع يوحنا أنهما (أميان وعاميا) أن بطرس لم يتثقف ثقافة عالية ولم يلتحق باحدى المدارس اليهودية العليا . على أن غيرة الرسول أندراوس « قد وجدنا المسيا » (يو١ :٤١) تدل على أن كلا الرسولين قد أحس بعمق رجاء اليهود فى المسيح المخلص وقد دفعهما هذا الرجاء لأن يتتلمذا ليوحنا المعمدان (يو١ :٤٠) الذى قدم أندراوس الى السيد المسيح . ويحكى القديس يوحنا قصة تعارف أندراوس وأخيه بطرس على المسيح على النحو التالى :

« وفى الغد أيضاً كان يوحنا (المعمدان) واقفاً هو واثنين من تلاميذه فنظر الى يسوع ماشياً فقال هوذا حمل الله فسمعه التلميذان يتكلم فتبعا يسوع فالتفت يسوع ونظرهما يتبعان فقال لهما ماذا تطلبان فقال ربى الذى تفسيره يا معلم أين تمكث فقال لهما تعاليا وانظرا فأتيا ونظرا أين كان يمكث ومكث عنده ذلك اليوم وكان نحو الساعة العاشرة ، كان أندراوس أخو سمعان بطرس واحداً من الاثنين اللذين سمعا يوحنا وتبعاه . هذا وجد أولاً أخاه سمعان فقال له قد وجدنا المسيا الذى تفسيره المسيح فجاء به الى يسوع فنظر اليه يسوع وقال أنت سمعان بن يونا. أنت تدعى صفا الذى تفسيره بطرس »(يو١ :٣٥ – ٤٢) .

ويذكر الانجيل للقديس يوحنا ، أن تلاميذ السيد السيح كانوا معه في عرس قانا الجليل (٢:٢) وفى أورشليم (٢:١٧) وتبعوه الى اليهودية (٤ :٢) والسامرة (٤ :٨) . على أن الانجيل للقديس متى يشير الى دعوة أخرى للقديسين بطرس وأندراوس ، تختلف عن الدعوة الأولى التى ذكرها القديس يوحنا والتى أشرنا اليها ، لأنها كانت دعوة اختيارهما كرسل للمسيح ، وقد كتب فى ذلك القديس متى ما يأتى :

«واذ كان يسوع ماشياً عند بحر الجليل أبصر اخوين سمعان الذى يقال له سمعان وأندراوس أخاه يلقيان شبكة فى البحر فانهما كانا صيادين . فقال لهما هلم ورائى فأجعلكما صيادى الناس فللوقت تركا الشباك وتبعاه » (مت ٤ :١٨ – ٢٠) . أنظر أيضاً (مر ١ :١٦) . وتقع الدعوة الأولى قليلاً قبل الفصح الأول من خدمة السيد المسيح العلنية ، بينما تقع الدعوة الثانية قليلاً بعد هذا الفصح .

ويلاحظ أن الرسول بطرس يذكر على الدوام فى مقدمة قائمة أسماء الرسل التى يذكرها البشيرون ، وقد تفرد بطرس مع القديسين يوحنا ويعقوب ابنى زبدى ، دون غيرهما من

التلاميذ ، بمرافقة المسيح فى بعض المواضع كجبل التجلى وبستان جثيمانى . وكان بطرس يسبق غيره من التلاميذ كمن ينوب عنهم فى عرض أفكارهم أو فى سؤال السيد المسيح والرد عليه ، **وربما يرجع ذلك الى كبر سنه فضلاً عما كان يتسم به خلقه من شدة الاندفاع فى بعض الأحيان .**

وتشير الأناجيل الى كثير من الوقائع التي تمس حياة الرسول بطرس وتلقي الضوء عليها :

١- بطرس يمشى على الماء :

« وكانت السفينة فى وسط البحر تكدها الأمواج لأن الريح كانت مقاومة لها ، وعند الهجعة الرابعة من الليل مضى اليهم ماشياً على البحر ، فلما رأوه اضطربوا وقالوا انه خيال . ومن المخافة صرخوا ، فللوقت كلمهم يسوع قائلاً ثقوا أنا هو لا تخافوا ، فأجابه بطرس قائلاً يارب ان كنت أنت هو فمرنى أن آتى اليك على المياه ، فقال هلم . فنزل بطرس من السفينة ومشى على المياه آتياً الى يسوع ، فلما رأى شدة الريح خاف واذ بدا يغرق صاح قائلاً يارب نجنى . وللوقت مدّ يسوع يده وأخذه . وقال له ياقليل الايمان لماذا شككت ، ولما ركبا السفينة سكتت الريح (مت١٤:٢٤-٣٢) ، ونستنتج من هذه القصة ما كان عليه القديس بطرس من حب شديد لمعلمه دفعه لأن يلقى بنفسه فى الماء مستخفاً بكل خطر حتى يتعجل الذهاب الى السيد ولم ينتظر حتى يقدم عليه ، ولكننا نستنتج أيضاً ما كان عليه خلق القديس بطرس من سرعة التقلب وعدم الثبات وضعف الايمان والشك السريع ، فاستحق أن يؤنبه السيد المسيح قائلاً يا قليل الايمان لماذا شككت » [١] .

٢- بطرس يظهر شدة ايمانه بسيده وتعلقه به وتفضيله له عن أى معلم أخر :

« ... وان كثيراً من تلاميذه لما سمعوا قالوا هذا الكلام (أى حديث السيد المسيح عن تناول جسده وشرب دمه) صعب من يستطيع سماعه ... ومن ذلك الوقت رجع كثيرون من تلاميذه الى الوراء ولم يعودوا يمشون معه ، فقال يسوع للاثنى عشر ، ألعلكم أنتم أيضاً تريدون أن تمضوا ، فأجاب سمعان بطرس يارب الى من نذهب ، ان كلام الحياة الأبدية هو عندك ، وقد آمنا نحن وعرفنا أنك أنت المسيح ابن اللّه» (يو٦:٦٠-٧٠) .

١- انظر الترجمة الكاثوليكية (منشورات المطبعة الكاثوليكية - بيروت) .

٣- المسيح يثنى على بطرس لاعترافه ولكنه يعود فيلقبه بالشيطان لتصوره الخاطىء لشخص المسيح ، واعتقاده بمجد المسيح وجبروته الأرضى مما جعله يستنكر أقوال المسيح عن صلبه وآلامه وموته :

«ولما جاء يسوع الى نواحى قيصرية فيلبس سأل تلاميذه قائلاً من يقول الناس انى أنا ابن الانسان ... فأجاب سمعان بطرس وقال أنت هو المسيح ابن اللّه الحى فأجاب يسوع وقال له طوبى لك يا سمعان بن يونا ان لحماً ودماً لم يعلن لك لكن أبى الذى فى السموات وأنا أقول لك أيضاً أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبنى كنيستى وأبواب الجحيم لن تقوى عليها ، وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات . فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً فى السموات وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً فى السموات ، حينئذ أوصى تلاميذه أن لا يقولوا لأحد إنه يسوع المسيح . ومن ذلك الوقت ابتدأ يسوع يظهر لتلاميذه أنه ينبغي أن يذهب الى أورشليم ويتألم كثيراً من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل وفي اليوم الثالث يقوم . فأخذه بطرس اليه وابتدأ ينتهره قائلاً حاشاك يا رب . لا يكون لك هذا . فالتفت وقال لبطرس اذهب عنى يا شيطان . أنت معثرة لى لأنك لا تهتم بما للّه ولكن بما للناس» (مت ١٦ :١٣ – ٢٢) أنظر أيضاً (مر ٨ :٢٧ و... ولو٩ :١٨ و...) .

٤ – بطرس يظهر رغبته الشديدة باستمرار البقاء مع السيد المسيح على جبل التجلى فى المجد الذى ظهر به ، ولكن هذا يشير أيضاً الى تعلق بطرس واعتقاده بالمجد الأرضى للسيد المسيح :

«وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه وصعد بهم إلى جبل عال منفردين . وتغيرت هيئته قدامهم وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور . واذا موسى وإيليا قد ظهرا لهم يتكلمان معه . فجعل بطرس يقول ليسوع يا رب جيد أن نكون ههنا فان شئت نصنع هنا ثلاث مظال . لك واحدة ولموسى واحدة ولإيليا واحدة » (مت ١٧ :١ – ٨) .

بين حادثة التجلى ودخول السيد المسيح الى أورشليم ذكر بطرس أربع مرات :

أ – عند طلب الجزية من السيد المسيح :

« ولما جاء الى كفر ناحوم تقدم الذين يأخذون الدرهمين الى بطرس وقالوا أما يوفى معلمكم الدرهمين . قال بلى فلما دخل البيت سبقه يسوع قائلاً ماذا تظن يا سمعان . ممن يأخذ ملوك الأرض الجباية أو الجزية أمن بنيهم أم من الأجانب قال له يسوع فإذا البنون أحرار . ولكن لئلا نعثرهم اذهب إلى البحر وألق صنارة والسمكة التى تطلع أولاً خذها ومتى فتحت فاها تجد إستاراً فخذه وأعطهم عنى وعنك » (مت ١٧:٢٤ – ٢٧) .

ب – لما تحدث السيد المسيح عن مجيئه المباغت فقال له بطرس يا رب ألنا تقول هذا المثل أم للجميع أيضاً .. (لو١٢ :٤١) .

جـ – سؤال بطرس للسيد المسيح عن عدد المرات التى يغفر فيها لمن أخطأ :

«حينئذ دنا اليه بطرس وقال له يارب كم مرة يخطىء الىَّ أخى فأغفر له ، أَإلى سبع مرات ، فقال له يسوع لا أقول لك الى سبع مرات بل الى سبعين مرة سبع مرات» (مت ١٨ :٢١، ٢٢) .

د– بطرس يسأل السيد المسيح عن مكافأة الذين تبعوه وتركوا كل شىء :

« حينئذ أجاب بطرس وقال له هوذا نحن قد تركنا كل شىء وتبعناك فماذا يكون لنا ؟» (مت ١٩:٢٧-٢٩) .

وثمة أحداث تختص ببطرس جرت خلال أسبوع الآلام :

١– غسل أرجل التلاميذ :

«ثم صبَّ (أى السيد المسيح) ماءً فى مطهرة وأخذ يغسل أرجل التلاميذ ويمسحها بالمنديل الذي كان مؤتزراً به فتقدم الى سمعان بطرس فقال له سمعان أأنت يارب تغسل رجلى . أجاب يسوع وقال له : ان الذى أصنعه أنا لا تعرفه أنت الآن ولكنك ستعرفه فيما بعد ، فقال له بطرس لن تغسل رجلى أبداً . فأجابه يسوع ان لم أغسلك فليس لك نصيب معى ، فقال له سمعان بطرس يارب لا تغسل رجلى فقط بل يدى ورأسى أيضاً ، قال له يسوع ان الذى قد اغتسل لا يحتاج الا الى غسل الأرجل لأنه كله نقى وأنتم أنقياء ولكن لا جميعكم »(يو١٣ :٥–١٠) .

٢– ثقة بطرس الخاطئة بنفسه :

« حينئذ قال لهم يسوع كلكم تشكون فىَّ فى هذه الليلة لأنه مكتوب اضرب الراعى فتتبدد خرفان الرعية ، ولكن متى قمت أسبقكم الى الجليل . فأجاب بطرس وقال له لوشك فيك جميعهم

لم أشك أنا ، فقال له يسوع **الحق ... الحق ... أقول لك أنك في هذه الليلة قبل أن يصيح الديك تنكرني ثلاث مرات ، فقال له بطرس لوالجئت أن أموت معك ما أنكرتك** وهكذا قال جميع التلاميذ ، حينئذ جاء معهم يسوع الى ضيعة تدعى جثيمانى وقال لتلاميذه ، امكثوا ههنا حى أمضى وأصلى هناك ، وأخذ معه بطرس وابنى زبدى وطفق يحزن ويكتئب حينئذ قال لهم أن نفسى حزينة حتى الموت فامكثوا ههنا واسهروا معى ... ثم جاء الى تلاميذه **فوجدهم نياماً . فقال لبطرس أهكذا لم تقدروا أن تسهروا معى ساعة واحدة»** (مر ١٤:٢٧-٣٧) .. ويلاحظ انه ابان حديث السيد المسيح على العشاء الربانى الذى يشير اليه القديس يوحنا (يو١٣:٣١ الى ١٦:٣٣) ان التلاميذ كانوا يقاطعون المسيح ويسألونه . أما القديس بطرس فكان يظل صامتاً . ولعل هذا كان نتيجة ما تركه فى نفسه حديث السيد المسيح اليه الذى أظهر له نية عدم اطمئنانه لثباته وأكد له أنه سينكره .

٣ - قطع اذن عبد رئيس الكهنة :

« ثم إن بطرس كان معه سيف فاستله وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه اليمنى . وكان اسم العبد ملخس . فقال يسوع لبطرس اجعل سيفك فى الغمد . الكأس التى أعطانى الآب ألا أشربها» (يو١٨ :١٠ ، ١١) .

٤ - بطرس يتبع السيد المسيح أبان المحاكمة ويتنكر لسيده :

«وكان سمعان بطرس والتلميذ الآخر يتبعان يسوع وكان ذلك التلميذ معروفاً عند رئيس الكهنة فدخل مع يسوع الى دار رئيس الكهنة . وأما بطرس فكن واقفاً عند الباب خارجاً . فخرج التلميذ الآخر الذى كان معروفاً عند رئيس الكهنة وكلم البوابة فأدخل بطرس . فقالت الجارية البوابة لبطرس ألست أنت أيضاً من تلاميذ هذا الانسان . قال ذاك ليس أنا . وكان العبيد والخدام واقفين وهم قد أضرموا جمراً لأنه كان برد . وكانوا يصطلون وكان بطرس واقفاً معهم يصطلى . فسأل رئيس الكهنة يسوع عن تلاميذه وعن تعليمه أجابه يسوع أنا كلمت العالم علانية . أنا علمت كل حين فى المجمع وفى الهيكل حيث يجتمع اليهود دائماً وفى الخفاء لم أتكلم بشىء لماذا تسألنى أنا . اسأل الذين قد سمعوا ماذا كلمتهم . هوذا هؤلاء يعرفون ماذا قلت أنا ولما قال هذا لطم يسوع واحد من الخدام كان واقفاً قائلاً أهكذا تجاوب رئيس الكهنة . أجابه يسوع إن كنت قد تكلمت ردياً فاشهد على الردى وإن حسناً فلماذا تضربنى . وكان حنان قد أرسله موثقاً إلى قيافا رئيس الكهنة . وسمعان بطرس كان واقفاً يصطلى فقالوا له ألست أنت أيضاً من تلاميذه فأنكر ذاك وقال لست أنا . قال واحد من عبيد رئيس الكهنة وهو نسيب الذى قطع بطرس أذنه أما رأيتك أنا معه فى البستان فأنكر بطرس أيضاً . وللوقت صاح الديك (يو١٨:١٥ - ٢٧) (أنظر أيضاً لو٢٢:٥٦ و... ومت ٢٦ :٦٩ ومر ١٤:٦٦) .

« وفى أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية إلى القبر باكراً والظلام باق فنظرت الحجر مرفوعاً عن القبر فركضت وجاءت الى سمعان بطرس والى التلميذ الآخر الذى كان يسوع يحبه وقالت لهما اخذوا السيد من القبر ولسنا نعلم أين وضعوه . فخرج بطرس والتلميذ الآخر وأتيا إلى القبر وكان الاثنان يركضان معاً فسبق التلميذ الآخر بطرس وجاء أولاً الى القبر وانحنى فنظر الأكفان موضوعة ولكنه لم يدخل . ثم جاء سمعان بطرس يتبعه ودخل القبر ونظر الأكفان موضوعة ... فمضى التلميذان أيضاً إلى موضعهما » (يو٢٠:١ – ١٠) .

وقد أظهر يسوع نفسه للتلاميذ على بحر طبرية ، وكان بطرس قد ذهب معهم ليصطاد ولكنهم لم يصيدوا في تلك الليلة شيئاً . فلما كان الصبح وقف يسوع على الشاطىء ولم يعلم التلاميذ أنه يسوع . فقال لهم القوا الشبكة من جانب السفينة الأيمن فتجدوا . فألقوها فلم يعودوا يقدرون أن يجذبوها من كثرة السمك . فقال ذلك التلميذ الذى كان يسوع يحبه لبطرس هو الرب . فلما سمع بطرس أنه الرب ائتزر بثوبه لأنه كان عرياناً وطرح نفسه فى البحر ... فصعد سمعان بطرس وجر الشبكة الى الأرض وهى مملوءة سمكاً كبيراً ... (يو٢١:١ – ١١) .

ولقد ذكر السيد المسيح بطرس بالمرات الثلاثة التى أنكره فيها ، وذلك أن حثه على الخدمة مكرراً توصيته ثلاث مرات قال يسوع لسمعان بطرس . يا سمعان بن يونا أتحبنى أكثر من هؤلاء . فقال له نعم يا رب ، أنت تعلم أنى أحبك ، قال له ارع خرافى . قال له ثانية يا سمعان بن يونا أتحبنى قال له ثالثة يا سمعان بن يونا أتحبنى . فحزن بطرس لأنه قال له ثالثة أتحبنى فقال له يا رب أنت تعلم كل شىء وأنت تعلم أنى أحبك . فقال له ارع غنمى . الحق الحق أقول لك اذ كنت شاباً كنت تمنطق نفسك وتذهب حيث تشاء فاذا شخت فستمد يدك وآخر بمنطقك ويذهب بك حيث لا تشاء . وانما قال هذا دالاً على أية ميتة مزمعاً أن يمجد اللّه بها . ولما قال هذا قال له اتبعنى (يو٢١:١٥ – ١٩) .

ويتحدث القديس يوحنا أيضاً عن الحوار الذى دار بينه وبين القديس بطرس . فالتفت بطرس فرأى التلميذ الذى كان يحبه يتبعه وهوالذى كان اتكأ فى العشاء على صدره وقال يا رب من الذى يسلمك . فلما رآه بطرس قال ليسوع يا رب ما لهذا . قال له يسوع ان شئت أن يثبت هذا الى أن أجىء فماذا لك أنت . اتبعنى (يو٢١:٢٠ – ٢٢) .

ويتحدث سفر الأعمال ، عن أعمال القديس بطرس فى أورشليم وفى فلسطين بعد حلول الروح القدس ، كما تشير الى ذلك رسائل بولس الرسول . وفى الفترة ما بين الصعود وحلول الروح القدس وفى تلك الأيام قام بطرس فى وسط التلاميذ وكان عدة أسماء معاً نحو مئة وعشرين . فقال أيها الرجال الإخوة كان ينبغى أن يتم هذا المكتوب الذى سبق الروح القدس فقاله

بفم داود عن يهوذا الذى صار دليلاً للذين قبضوا على يسوع إذكان معدوداً بيننا وصار له نصيب فى هذه الخدمة . فان هذا اقتني حقلاً من أجرة الظلم وإذ سقط علي وجهه انشق من الوسط فانسكبت أحشاؤه كلها . وصار ذلك معلوماً عند جميع سكان أورشليم حتي دعي ذلك الحقل فى لغتهم حقل دماً أى حقل دم لأنه مكتوب فى سفر المزامير لتصر دارهم خراباً ولا يكن فيها ساكن وليأخذ رئاسته آخر فينبغي اذن أن يعين واحد من الرجال الذين اجتمعوا معنا كل الزمان الذى فيه دخل إلينا الرب يسوع وخرج منذ معمودية يوحنا الى اليوم الذى ارتفع فيه عنا يصير واحد منهم شاهداً معنا بقيامته (أع ١ :١٥ – ٢٢) وقد وقعت القرعة على متياس فحسب من الرسل الأحد عشر .

وفى يوم الخمسين لما حل الروح القدس على التلاميذ ، وكان جمهور المجتمعين متحيرين وبعضهم كان يستهزىء ويقول أنهم قد امتلأوا سلافة ، ألقى بطرس خطاباً أوضح فيه عمل الروح القدس الذى سبق وتنبأ عنه الأنبياء ودعا الأنبياء ودعا اليهود الى التوبة والاعتماد باسم يسوع المسيح لمغفرة الخطايا ، ووعظهم بأقوال أخري كثيرة قائلاً تخلصوا من هذا الجيل المعوج، فالذين قبلوا كلامه اعتمدوا . فانضم فى ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس (أع ٢ :١٤ – ٤١) .

ويتحدث سفر الأعمال عن خطاب آخر ألقاه بطرس على جمهور الشعب ، وذلك بعد أن شفى هو ويوحنا الأعرج الذى كان يحمل ويوضع عند باب الجميل (انظر أع ٣) وكان نتيجة هذا أن انعقد المجمع لمحاكمتهما ، فاضطر بطرس لأن يقف أيضاً ويلقى خطاباً ويدافع فيه عن أمرهما ويدعو الى الايمان بالمسيح يسوع (انظر أع ٤) .

ودراستنا لهذه الخطب توقفنا علي الملاحظات التالية :

١ – أنها كانت ذات طابع دفاعي توجيهي عملي .

٢ – ولما كانت أعمال السيد المسيح التى صنعها علانية أمام الجمهور معروفة لديه ، لذلك لم يجد القديس بطرس داعياً للتحدث عنها كثيراً .

٣ – اهتم أن يؤكد فى خطبه أن أعمال السيد ومعجزاته هى من قبل الله الذى صنعها بيده (أع ٢ :٢٢) .

٤ – بين أن السيد المسيح سبق وتنبأ عنه موسي والأنبياء . فان موسى قد قال سيقيم لكم الرب الهكم نبياً من بين اخوتكم مثلى فله تسمعون فى جميع ما يكلمكم به ، وكل من لا يسمع لذلك النبى تقطع تلك النفس من بين الشعب وجميع الأنبياء من صموئيل ومن بعده كل من تكلم منهم قد انبأ بهذه الأيام (أع ٣ :٢٢ – ٢٤) .

٥ – بين أن يسوع قد مسحه اللّه بالروح القدس والقوة (أع ١٠ :٣٨) .

٦ – بين أن صلب السيد المسيح لم يتم لمجرد ارادة البشر الشريرة بل « بحسب ما انبأ به اللّه على أفواه جميع الأنبياء أن يتألم مسيحه » (أع ٣ :١٨) لأجل غفران خطايا من يتوب ويرجع (أع ٣ :١٩) . على أن علم اللّه السابق لا يجرد اليهود من مسؤليتهم فى صلب المسيح وآلامه، لذلك يسند بطرس الرسول موت المسيح الى تدابير اليهود ومشوراتهم فهو يقول « ... صلبتموه وقتلتموه بأيدى الأثمة» (أع ٢ :٢٣) . « فليعلم يقيناً جميع بيت اسرائيل أن اللّه جعل يسوع هذا الذى صلبتموه أنتم رباً ومسيحاً » (أع ٢ :٣٦) « ولكن أنتم أنكرتم القدوس البار وطلبتم أن يوهب لكم رجل قاتل . ورئيس الحيوة قتلتموه الذي أقامه اللّه من الأموات » (أع ٣ :١٤ ، ١٥) . «والآن أيها الأخوة أنى أعلم أنكم انما فعلتم ذلك عن جهل وكذلك رؤسائكم أيضاً » (أع ٣ :١٧) .. « وهذا هو الحجر الذى احتقرتموه أيها البناؤون ... » (أع ٤ :١١) .

٧ – لكن اللّه أقام يسوع من بين الأموات (أع ٢ :٣٢ و٣ :١٥ ، ١٦ و٤ :١٠) وبذلك ظهر مجد الابن الذى يتحدث عنه القديس بطرس فيقول « سبق فرأى وتكلم عن قيامة المسيح إنه لم يترك نفسه فى الهاوية ولا رأى جسده فساداً . فيسوع هذا أقامه اللّه ونحن جميعاً شهوداً لذلك . واذ ارتفع بيمين اللّه وأخذ موعد الروح القدس من الآب سكب هذا الذى أنتم الآن تبصرونه وتسمعونه . لأن داود لم يصعد الى السموات . وهو نفسه يقول قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك فليعلم يقيناً جميع بيت اسرائيل أن اللّه جعل هذا الذى صلبتموه أنتم رباً ومسيحاً » (أع ٢ :٣١ – ٣٦) .

٨ – وتحدث أيضاً عن شهادة الرسل بقيامة السيد المسيح من بين الأموات (أع ١ :٢٢ و٢ :٣٢ و٣ :١٥ و٥ :٣٢ و١٠ :٤٠ ، ٤١) وهم لذلك يكرزون بالمسيح رباً ومسيحاً (أع ٢ :٣٦) ، انه الحجر الذى احتقرتموه أيها البناؤون الذى صار رأساً للزاوية . وليس بأحد غيره الخلاص لأنه ليس باسم آخر تحت السماء ممنوحاً للناس به ينبغى أن نخلص (أع ٤ :١١ ، ١٢) وهذا رفعه اللّه بيمينه رئيساً ومخلصاً (أع ٥ :٣١) هو رب الكل (أع ١٠ :٣٦) الذى من أجله تحققت مواعيد اللّه ليعطى اسرائيل التوبة ومغفرة الخطايا (أع ٥ :٣١) . أنظر أيضاً (أع ٢ :٣٨ و٣ :١٩ و١٠ :٤٣) ، وليهبهم السلام (أع ١٠ :٣٦) وموهبة الروح القدس (أع ٢ :٣٨ و١١ :١٧) ، والخلاص من الجيل المعوج (أع ٢ :٤٠) ، ويهب للمرضى الشفاء (أع ٣ :٦ ، ٤ :١٠) ، وعلى العموم هو المصدر الوحيد للخلاص (أع ٤ :١٢) ولكل بركة الهية (أع ٣ :٢٦) .

٩ – علي أن الحصول علي بركات المسيح ونعمة يستلزم التوبة (أع ٢ :٣٨ و٣ :١٩ و٨ :٢٢) واطاعة اللّه (أع ٥ :٣٢) ، والايمان بأن يسوع هو المسيح ، والاعتماد باسمه (أع ٢ :٣٨) .

١٠ – أن اللّه عيّن المسيح دياناً للأحياء والأموات (أع ١٠:٤١) « فتوبوا وارجعوا لتمحي خطاياكم » (أع ٣:١٩) .

وبعد الضيق الشديد الذى حصل للكنيسة واستشهاد اسطفانوس ، كان القديس بطرس يطوف فى السامرة ، ونزل الى القديسين الساكنين فى لدة حيث شفى اينياس المخلع كما أقام فى يافا طابيثا التى كانت تشتهر بالأعمال الصالحة والصدقات التى تصنعها ، وعلى أثر ذلك آمن كثيرون بالرب . وبقى القديس بطرس مقيماً بيافا أياماً كثيرة عند رجل اسمه سمعان الدباغ (أع ٩:٣٢ – ٤٣) . ثم يروى سفر الأعمال أن بطرس ذهب من يافا الى قيصرية حيث استدعاه كرنيليوس الذى كان قائد مائة من الفرقة المسماة الايطالية . وتحقق القديس بطرس من هذا الترتيب الالهى بما انكشف له من قبل اللّه فى رؤيا (أنظر أع ص ١٠) ، وقد ذكر بطرس حقاً فى خطابه الأول فى يوم الخمسين أن الموعد قد امتد وشمل أيضاً كل الذين على بعد (أع ٢:٣٩). أنظر أيضاً (أع ٣:٢٥) ولكنه كان يشعر كما لو أن مواعيد اللّه قد انحصرت في الشعب اليهودي (أع ٣:٢٥ و١٠:٣٦) . وعلى الرغم من جحودهم فانهم سيعودون ويقبلون الايمان ، لذلك كانت رسالته هو وغيره من الرسل أن يكرزوا لهذا الشعب (أع ١٠:٤٢) ، وهذا كله يوضح أهمية الرؤيا التى تكشفت للقديس بطرس لأنه كان من المحتمل أن يرفض دعوة كرنيليوس الأممى اذا لم تكن الدعوة قد وجهت اليه أولاً من قبل اللّه . وكان حلول الروح القدس على هؤلاء الأمميين الذين استمعوا الي كلمات القديس بطرس علامة قبول اللّه لهم ، لذلك عمدهم الرسول باسم الرب ليكون لهم كما لليهود المؤمنين بركات الفداء والخلاص . واعلن بطرس أن اللّه يقبل في كل أمة من اتقاه وعمل البر (أع ١٠:٣٥) . واتسع نطاق الدعوة الي الأمميين على يد بولس الرسول الذى كتب فى رسالته الى غلاطية يقول : « أنى أؤتمنت على انجيل الغرلة كما بطرس على انجيل الختان . فان الذى عمل فى بطرس لرسالة الختان عمل فى أيضاً للأمم . فاذ علم بالنعمة المعطاه لى يعقوب وصفا ويوحنا المعتبرون أنهم أعمدة أعطونى وبرنابا يمين الشركة لنكون نحن للأمم وأما هم فللختان » (غلا ٢:٧ – ٩) . وفى مجمع الرسل بأورشليم ، اذ جرت مباحثة كثيرة تختص بوضع الأمميين ، قام بطرس وقال لهم : « أيها الرجال الإخوة أنتم تعلمون أنه منذ أيام قديمة اختار اللّه بيننا أنه بفمى يسمع الأمم كلمة الإنجيل ويؤمنون . واللّه العارف القلوب شهد لهم معطياً لهم الروح القدس كما لنا أيضاً . ولم يميز بيننا وبينهم بشىء اذ طهر بالايمان قلوبهم. فالآن لماذا تجربون اللّه بوضع نير على عنق التلاميذ لم يستطع آباؤنا ولا نحن أن نحمله لكن بنعمة الرب يسوع المسيح نؤمن أن نخلص كما أولئك أيضاً » (أع ١٥:٧ و...) . على أن ما فعله بطرس في انطاكيا «لأنه قبلما أتى قوم من عند يعقوب كان يأكل مع الأمم ولكن لما أتوا كان يؤخر ويفرز نفسه خائفاً من الذين هم من الختان » (غلا ٢ :١١ ، ٢١) لا يعنى أن بطرس قد

غير اعتقاده فى أحقية الأمم أيضاً فى قبول الايمان ، بل يوضح فهم اليهود الخاطىء لطبيعة الدعوة المسيحية وعمومية الخلاص . ثم أن قبول بطرس للوم الرسول بولس على ما فعله دليل على أنه كان يوافقه فى أن الدعوة المسيحية لا تقتصر على شعب اليهود بل تعم الأمميين أيضاً .

وفى سنة ٤٤ م وقع اضطهاد هيرودس أغريباس الذى قتل يعقوب أخا يوحنا بالسيف ، ولما رأى أن ذلك يرضى اليهود عاد فقبض على بطرس أيضاً ووضعه فى السجن وفى عزمه أن يقدمه الى الشعب بعد الفصح ، ولكنه أنقذ من الموت بواسطة ملاك الرب (أنظر أع ص ١٢) ، وقد اتجه بطرس بعد ذلك الى مكان مجهول (أع ١٧:٢) ويبدو أنه قد رجع الى أورشليم بعد موت الطاغية ، وهناك زاره القديس بولس وكان ذلك بعد ثلاث سنوات من قبول الايمان حيث مكث عنده خمسة عشر يوماً (غلا ١٨:١) . وتقع هذه الزيارة حوالى سنة ٣٨ أو٣٩ م ، ثم ان القديس بولس زار القديس بطرس أيضاً إبـّان فترة انعقاد مجمع الرسل بأورشليم (أنظر غلا ١:٢ – ٩) و(أع ٢:١٥) وكان ذلك بين ٤٩ ، ٥١ م . وقد توجه الرسول بطرس الى كنائس أخرى غير كنيسة أورشليم كما يبدو ذلك من مقدمة رسالته الأولى . ومن رسائل بولس ، بالاضافة الى الأناجيل نعرف أن القديس بطرس كان متزوجاً (١ كو٩:٥) وكذلك تشير رسالة كورنثوس الأولى الى أن بعضاً من الكورنثيين كانوا يتبعون بطرس (١ كو١٢:١ و٩:٥) .

أما عن السنوات الأخيرة للقديس بطرس فليس لدينا فى العهد الجديد غير ما أشار اليه القديس يوحنا (فى الاصحاح الحادى والعشرين عدد ١٨) ومن كلمات السيد المسيح التى تنبأ فيها عن أية ميتة كان مزمعاً أن يمجد اللّه بها . ولكن يؤخذ من التقليد أن القديس بطرس قد توجه فى أواخر حياته الي رومية حيث استشهد هناك على يد نيرون .

٢ – بطرس فى روما :

فى فصل عقده يوسابيوس القيصرى عن كرازة بطرس فى روما كتب الآتى :

«واذ أتى (أى سيمون الساحر) الي مدينة روما استطاع بالتعاون مع الشرير الذى كان في انتظاره هناك أن ينجح في تدابيره فى وقت قصير ، حتى أن الساكنين هناك أكرموه كإله باقامة تمثال له . على أن هذا لم يستمر طويلاً لأنه فى الحال فى عهد كلوديوس أرشدت العناية الالهية كلية الصلاح والرحمة الساهرة على كل الأمور – بطرس – أقوى الرسل وأعظمهم ، والذى بسبب فضيلته كان يتكلم نائباً عن الباقين ، أرشدته الى روما ضد هذا المفسد العظيم ، أما هو فكقائد نبيل للّه متشح بأسلحة إلهية نقل من الشرق الى سكان الغرب بضاعة نور الذهن النفيسة، معلناً النور نفسه ، والكلمة التي تأتي بالخلاص الى النفوس وكارزاً بملكوت اللّه . وهكذا عندما ذاعت الكلمة الالهية بينهم انطفأت قوة سيمون وتلاشت كما تلاشى الشخص

وأضاء جلال التقوى عقول سامعى بطرس لدرجة أنهم لم يكتفوا بأن يسمعوا مرة واحدة فقط ، ولم يقنعوا بتعاليم الأنجيل الالهى غير المكتوبة ، بل توسلوا بكل أنواع التوسلات الى مرقس أحد تابعى بطرس والذى لا يزال إنجيله بين أيدينا ، لكى يترك لهم أثراً مكتوباً عن التعاليم التى سبق أن وصلتهم شفوياً ، ولم يكفوا حتى تغلبوا على الرجل . وهكذا سنحت الفرصة لكتابة الأنجيل الذى يحمل اسم مرقس» (يوسابيوس ٢:١٤ ، ٥ ، ٦ و٢:١٥ ، ١) .

ولقد سبق أن ناقشنا هذه العبارات فى دراستنا للأنجيل حسب القديس مرقس .

ويتحدث كذلك يوسابيوس عن استشهاد بطرس وبولس فى روما فى عهد نيرون (أنظر يوسابيوس ٢٥:٢) ، واذا لم يكن الأنجيل يذكر شيئاً عن توجه القديس بطرس الى روما ، غير أنه ليس فيه ما يعارض ذلك ، خصوصاً أنه يؤخذ من رسالته الأولى أنه توجه الى شتات بنطس وغلاطية وكبادوكيا وآسيا وبيثينية (١ بط ١:١) . **على أن الأمر المختلف عليه هوتحديد الزمن الذى توجه فيه القديس بطرس الى روما :**

ويمكننا أن نستنتج من رسالة رومية أن الرسول بطرس لم يكن فى رومية عند كتابة الرسالة اليها ، وإلا كان لا بد أن يذكره الرسول بولس بين قائمة الأسماء التى يهدى اليها سلامه (روص ١٦) ، كذلك فان سفر الأعمال يشير الى دخول بولس الأول الى رومية (أع ٢٨ :١٥ و...) ولا يذكر أنه تقابل هناك مع بطرس الرسول . وفى رسائل الأسر ليس هناك ما يشير الى وجود بطرس فى روما ، فضلاً على أننا لا نجد فى الرسالة الثانية الى تيموثيؤس وهى التى كتبت قبل موت بولس الرسول بقليل ، لا نجد ما يشير الى وجود بطرس فى روما ، وقد ذكر أوريجينوس في كتابه الثالث لتفسير سفر التكوين أن القديس بطرس ذهب الى روما فى أواخر حياته – **أى أننا نستبعد أن يكون الرسول بطرس قد توجه الى رومية ابّان حكم كلوديوس الذى بدأ فى ٢٣ يناير سنة ٤١ م واستمر الى ١٣ أكتوبر سنة ٥٤ م وخلفه نيرون .**

ولقد أصاب ناشر الطبعة الانجليزية لكتاب يوسابيوس اذ علق على ما ذكره يوسابيوس فقال: مع أننا نستطيع أن نسلم بزيارة بطرس لروما واستشهاده فيها الا أنه من المؤكد عدم وصوله هناك قبل أواخر حكم نيرون . أما زعم الكنيسة البابوية بأنه ظل أسقفاً على روما ٢٥ سنة وأنه كان فيها فى عصر كلوديوس فانه لا يتفق مطلقاً مع ما نعرفه عن حياة بطرس من العهد الجديد ومن الكتاب الأوائل ، لأنه فى سنة ٤٤ م كان فى أورشليم (وفقاً لما ورد فى أع ١٢ :٣) ، وفى سنة ٥١ م كان هناك أيضاً (وفقاً لما ورد فى أع ١٥) . وبعد ذلك كان فى أنطاكيا (غل ١:١١ الخ)، وعلاوة على هذا فقد خدم فى مقاطعات كثيرة من آسيا الصغرى كما نرى ذلك فى رسالته الأولى ... وعلى أية حال فلا يمكن القول أنه كان فى روما عندما كتب بولس رسالته الى أهلها

حوالى سنة ٥٧ أو٥٨ لأنه لم يرد أى ذكر لاسمه بين الأخوة الذين بعث اليهم تحيته ولا كان هناك لما كتب بولس من روما أثناء حبسه (من سنة ٦١ أو٦٢ الى سنة ٦٣ أو٦٤) والواقع أننا لا نجد له أى أثر فى روما الا ما رواه التقليد من أنه استشهد فيها ولذلك فاننا نستنتج أنه لم يذهب اليها الا قبل استشهاده .

ويقول أيضاً ناشر الترجمة الانكليزية « أن منشأ الكنيسة فى روما يحفه الغموض فيوسابيوس ينقل العقيدة السائدة فى الكنيسة الكاثوليكية أى أن المسيحية دخلت روما على يدى بطرس الذى ذهب اليها فى أيام كلوديوس ، ولكن هذه العقيدة يكذبها التاريخ فان منشأ الكنيسة يعزي لأشخاص مجهولين ولوأننا نستطيع أن نستنتج بأنه كان من ضمنهم أندرونكوس ويونياس ... المشهوران بين الرسل (رو١٦: ٧) ... و[أنظر يوسابيوس القيصرى ترجمة الأب مرقس داود (ص ٨٤ ، ٨٥) فى أسفل الصفحة . كذلك أنظر دراستنا عن رسالة رومية] .

٣- صحة الرسالة :

أ - الأدلة الخارجية :

وضع يوسابيوس رسالة بطرس الرسول الأولى بين الرسائل المعترف بصحتها التى لم ينشأ حول قانونيتها أى خلاف (٣: ٢٥ ، ٢) و يشير اليها أكليمنضس الأسكندرى وترتليانس وايريناوس. و كثيراً ما نجد تشابهاً بين ما ورد فى رسالة بطرس الرسول الأولى و ما ورد فى كتابات الآباء الرسوليين مثال ذلك : (قابل بين) :

رسالة برنابا	١ : ٥	مع ١بط ١ : ٩
	٥ : ١	مع ١بط ١ : ٢
	٤ : ١٢	مع ١بط ١ : ١٧
	٥ : ٦	مع ١بط ١ : ١١
	١٦ : ١٠	مع ١بط ٢ : ٥

و قابل بين :	٧ : ٤	مع ١بط ١ : ١٩
رسالة أكليمنضس الأولى إلى كورونثوس	٩ : ٤	مع ١بط ٣ : ٢٠
	٣٦ : ٢	مع ١بط ٢ : ٩
	٣٠ : ٢	مع ١بط ٥ : ٥
	٤٩ : ٥٠	مع ١بط ٤ : ٨

و يستعمل أكليمنضس كثيراً من الكلمات التى وردت فى رسالة بطرس الرسول الأولى .

كذلك قابل بين كتاب الراعى لهرماس ٣ : ٥ مع ١بط ٢ : ٥

٤ : ٣ ، ٤ مع ١بط ٤ : ١٥

و يشهد يوسابيوس بأن بوليكاربوس فى رسالته إلى فيلبى قد اقتبس من رسالة بطرس الرسول الأولى (١٤:٤ ، ٨) و يمكن أن نضع مقابلة بين :

رسالة بوليكاربوس إلى فيلبى ١ : ٣ مع ١بط ١ : ١٨

٢ : ١ مع ١بط ١ : ١٣ ، ٢١

٢ : ٢ مع ١بط ٣ : ٩

٥ : ٣ مع ١بط ٢ : ١١

٧ : ٢ مع ١بط ٤ : ٧

٨ : ١ مع ١بط ٢ : ٢٤ ، ٢٢

١٠ : ٢ مع ١بط ٢ : ١٢

كذلك قابل بين :

رسالة ديوجنيتس ٩ : ٢ ، ٣ مع ١بط ٣ : ١٨ و ٤ : ٩

١ : ٤ مع ١بط ٢ : ١١

و كثير من كلمات الرسالة ، ورد فى محاروة تريفون ليوستينس ، و قد أدرجت الرسالة فى الترجمة السريانية و الأثيوبية و الأرمنية و العربية و اللاتينية و غيرها من الترجمات . و اذا كانت الرسالة لم ترد فى قائمة موراتورى فانه يظن أنها ذكرت فى الصفحة الأولى (التى فقدت من القائمة مع الأنجيل للقديس مرقس) .

وخلاصة القول أن رسالة بطرس الرسول الأولى و كذلك رسالة يوحنا الرسول الأولى، هما الرسالتان الوحيدتان من بين الرسائل الجامعة اللتان لم ينشأ حولهما أى شك .

ب – الأدلة الداخلية :

يتبين لنا بفحص أسلوب الرسالة أنها تحتوى على كلمات كثيرة وردت فى الرسالة ولم ترد فى كتب العهد الجديد الأخرى و على سبيل المثال نذكر من هذه الكلمات ما ترجمته :

١- عمل الخير ١بط ٤ : ١٩

٢- فاعل الخير ١بط ٢ : ١٤

٣- المؤاخاة ١بط ٢ : ١٧ و ٥ : ٩

٤- الظلم ١بط ٢ : ١٩

٥- عديم الغش ١بط ٢ : ٢

٦- رجس ١بط ٤ : ٣

٧- بربح قبيح ١بط ٥ : ٢

٨- متداخل في أمور غيره ١بط ٤ : ١٥

٩- الذي لا يبلي ١بط ٥ : ٤

١٠- لا يضمحل ١بط ١ : ٤

١١- ولد ثانية ١بط ١ : ٣ ، ١٣

١٢- لا عن إضطرار ١بط ٥ : ٢

١٣- خلاعة ١بط ٤ : ٤

١٤- لا يوصف ١بط ١ : ٨

١٥- لا يرد الشتم ١بط ٢ : ٢٣

١٦- يموت عن ١بط ٢ : ٢٤

وتوجد غير ذلك كلمات كثيرة .

و هناك بعض هذه الكلمات استعمل في الترجمة السبعينية . و يبدو أن الرسول بطرس استعملها ، أما لتأثره بالترجمة السبعينية أو لاقتباسه من العهد القديم قابل بين :

١- ١بط ١ : ١٦ مع لا ١١ : ٤٤ و ١٩ : ٢٠ ، ٢٠ : ٧

٢- ١بط ١ :٢٤ مع اش ٤٠ :٦ .

٣- ١بط ٢ :٦-٨ مع اش ٢٨ : ١٦ و مز ١١٨ :٢٢

٤- ١بط ٢ :٩ مع اش ٤٣ : ٢٠ و حز ١٩ :٥ و ٢٣ : ٢٢ هو ٦,٨

٥- ١بط ٢ : ١ ، ٢٢ مع أش ٥٣ : ٩ ، ١٢

٦- ١بط ٣ : ١٠ مع مز ٣٣ : ١٢

٧- ١بط ٤ : ٨ ، ١٨ و ٥ : ٥ مع أم ١٠ : ١٢ و ١١ : ٣١ و ٣ : ٣٤

و يبدو أن هذه الاقتباسات كتبها الرسول من ذاكرته كما هو واضح من الخلاف البسيط بينهما و بين النصوص كما أوردتها الترجمة السبعينية ، وفى بعض الأحيان جاءت هذه على أنه

يلاحظ أن الكلمات العبرية التي وردت فى الرسالة قليلة مما يدل على أنه من غير الممكن أن يكون الكاتب قد أخذ مباشرة عن النص العبرى للعهد القديم (فهناك خمس كلمات من التى تفردت بها رسالة بطرس الأولى وجدت فى ترجمات أخرى للعهد القديم) على أنه يلاحظ أن الكلمات العبرية التى وردت فى الرسالة قليلة مما يدل على أنه من غير الممكن أن يكون الكاتب قد أخذ مباشرة عن النص العبرى للعهد القديم ، و لم ترد فى الرسالة أية كلمة لاتينية .

كذلك تتميز الرسالة بالكلمات الجديدة التى تعبر عن الفيلولوجيا المسيحية الخالصة .

مثال ذلك الكلمات التالية : مسيحى (١بط ٤:١٦) ، المعمودية (١بط ٣:٢١) ، المحبة (١بط ٤:٨) ، الايمان (١بط ١:٥) ، انجيل الله (١بط ٤:١٧) ، الحق (١بط ١:٢٢) ، المختارين (١بط ١:١١) ، الخشبة (بمعنى الصليب ١بط ٢:٢٤) ، علم الله السابق (١بط ١:٢) ، تقديس (١بط ١:٢) ، تجارب (١بط ١:٦) ، الروح (١بط ١:٢) ، الكاهن (١بط ٥:١) ، التواضع (١بط ٥:٥) ، ميراث الله (١بط ٥:٣) و غير ذلك .

على أن ثمة كلمات تخص التعاليم المسيحية لم ترد في الرسالة مثل : الناموس – الخادم – الكنيسة – كذلك لم يرد فى الرسالة شىء عن الأنبياء المسيحيين أو عن الأرامل أو عن الأيتام . ولقد سبق أن ذكرنا أن الرسالة تتميز أيضاً باستعمال كثير من الكلمات التي لم ترد في غيرها من الرسائل أو كتب العهد الجديد الأخري . و أحياناً يسقط الكاتب أداة التعريف من الاسم وخاصة اذا كان مضافاً الى اسم آخر يفسره مثل:

١– بتقديس الروح [1]	en agiasmw pneumatos
٢– رش الدم	eis rantismon aimatos
٣– النعمة المتنوعة	poikilys charitos
٤– فى يوم الافتقاد	en ymera epsikopys

و غير ذلك ... وأسلوب الرسالة على وجه العموم يعنى أن الكاتب قد تأثر إلى حد كبير بأسلوب الترجمة السبعينية كما يعنى معرفته الدقيقة باللغة اليونانية و قواعدها و أصولها . كل هذا قد أدى بالبعض إلى القول بأنه من غير الممكن أن يكون بطرس الرسول قد كتب الرسالة مباشرة ، و أنه ربما استعان بمترجم . و لقد تبنى الكثيرون هذا الرأى ، واعتقد البعض أن المترجم هو القديس مرقس ، بينما أن هناك من يذهب إلى القول بناء على ما جاء فى

١– تذكر كلمة (الروح) بدون أداة تعريف في النص اليوناني ،و هكذا بالنسبة للأمثلة التالية ، تذكر بدون أداة تعريف .

(١بط ٥ :١٢) بأنه سلوانس . و يتمثل عمل المترجم اما في ترجمة الرسالة من اللغة العبرية التي كتب بها الرسول بطرس إلى اللغة اليونانية ، أو فى اشتراك مع بطرس الرسول فى كتابة الرسالة باللغة اليونانية ، أو قد يكون فى ترجمة أفكار بطرس و صياغتها باللغة اليونانية . أى أن أفكار الرساله تنسب للقديس بطرس بينما أن أسلوب الرسالة وصياغتها من وضع هذا المترجم .

٤- التشابه بين رسالة بطرس الرسول الأولى وبين كتب العهد الجديد الأخرى :

بين رسالة بطرس الرسول الأولى وبعض كتب العهد الجديد الأخرى يوجد تشابه واضح . ومن ذلك :

١ - التشابه بين رسالة بطرس الرسول الأولى وبين رسالة أفسس :

أ - فى افتتاحية الرسالة :

(١بط ١ :١ - ٣) « بطرس رسول يسوع المسيح الى المتغربين من شتات بنتس وغلاطية وكبادوكية وآسيا وبيثينية المختارين . بمقتضى علم الله الآب السابق فى تقديس الروح للطاعة ورش دم يسوع المسيح . لتكثر لكم النعمة والسلام . مبارك اللّه أبو ربنا يسوع المسيح الذى حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لرجاء حى بقيامة يسوع المسيح من الأموات » .

(أف ١ :١ - ٣) « بولس رسول يسوع المسيح بمشيئة اللّه الى القديسين الذين فى أفسس والمؤمنين فى المسيح يسوع . نعمة لكم وسلام من اللّه أبينا والرب يسوع المسيح . مبارك اللّه أبوربنا يسوع المسيح الذى باركنا بكل بركة روحية فى السمويات فى المسيح » .

ب - تدبير اللّه السابق :

(١بط ١ :٢٠) « معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم.ولكن قد أظهر في الأزمنة الأخيرة من أجلكم » .

جـ - امجاد المؤمنين الذين اقتناهم المسيح بدمه :

(١بط ٢ :٩) «وأما أنتم فجنس مختار وكهنوت ملوكي أمة مقدسة شعب اقتناء لكي تخبروا بفضائل الذى دعاكم من الظلمة الى نوره العجيب ويقول أيضاً الرسول بطرس لكى تكون تزكية ايمانكم وهى أثمن من الذهب الفانى مع أنه يمتحن بالنار توجد للمدح والكرامة والمجد عند استعلان يسوع المسيح» (١بط ١ :٧) .

(أف ١ : ١٤) « الذى هوعربون ميراثنا لفداء المقتنى لمدح مجده ».

د – سلطان المسيح :

(١بط ٣ : ٢٢) « الذى هو فى يمين اللّه اذ قد مضى الى السماء وملائكة وسلاطين وقوات مخضعة له » .

(أف ١ : ٢١) « فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة وكل اسم يسمى ليس فى هذا الدهر فقط بل فى المستقبل أيضاً » .

هـ – البنيان الروحى (المؤمنون هيكل لسكن اللّه) :

(١بط ٢ : ٥) «كونوا أنتم أيضاً مبنيين كحجارة حية بيتاً روحياً كهنوتاً مقدساً ذبائح روحية مقبولة عند اللّه بيسوع المسيح ».

(أف ٢ : ٢١ ، ٢٢) « الذى فيه كل البناء مركباً معاً ينمو هيكلاً مقدساً فى الرب . الذى فيه أنتم أيضاً مبنيون معاً مسكناً للّه فى الروح» .

و– توجيهات للنساء :

(١بط ٣ : ١– ٦) « كذلكن أيتها النساء كنَّ خاضعات لرجالكن حتى وان كان البعض لا يطيعون الكلمة يربحون بسيرة النساء بدون كلمة . ملاحظين سيرتكن الطاهرة بخوف . ولا تكن زينتكن الزينة الخارجية من ضفر الشعر والتحلى بالذهب ولبس الثياب بل انسان القلب الخفى فى العديمة الفساد زينة الروح الوديع الهادىء الذى هو قدام اللّه كثير الثمن . فانه هكذا كانت قديماً النساء القديسات أيضاً المتوكلات على اللّه يزين أنفسهن خاضعات لرجالهن كما كانت سارة تطيع ابراهيم داعية اياه سيدها . التى صرتن أولادها صانعات خيراً وغير خائفات خوفاً البتة » .

(أف ٥ : ٢٢ – ٢٤)« أيها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب . لأن الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح أيضاً رأس الكنيسة . وهو مخلص الجسد . ولكن كما تخضع الكنيسة للمسيح كذلك النساء لرجالهن فى كل شىء ». على أنه يلاحظ أن هناك كلمات وردت فى

التبني (أف ١ : ٥) — مغفرة (أف ١ : ٧)

سر (أف ١ : ٩) — ليجمع و يجدد (أف ١ : ١٠)

عربون (أف ١ : ١٤) — تدبير (أف ١ : ١٠)

ملء (أف ١ : ١٠) — قربان (أف ٥ : ٢)

بالطبيعة أبناء الغضب (أف ٢ : ٣) — سلاح (أف ٦ : ١١ ، ١٣)

أبناء النور (أف ٥ : ٨)

رسالة أفسس ولم ترد فى رسالة بطرس الرسول الأولى مثل :

٢- التشابه بين رسالة بطرس الرسول الأولى وبين رسالة رومية :

أ - الايمان بالله الذى اقام المسيح من بين الأموات :

(١ بط ١ : ٢١) « أنتم الذين به تؤمنون بالله الذى أقامه من الأموات وأعطاه مجداً حتى ان ايمانكم ورجاءكم هما فى الله» .

(رو٤ : ٢٤) « بل من أجلنا نحن أيضاً الذين سيحسب لنا الذين نؤمن بمن أقام يسوع ربنا من الأموات » .

ب - بموت الجسد نتبرأ من الخطيئة :

(١ بط ٤ : ١) « فاذ قد تألم المسيح لأجلنا بالجسد تسلحوا أنتم أيضاً بهذه النية . فان من تألم فى الجسد كف عن الخطيئة » .

(رو٦ : ٦ ، ٧) «عالمين أن هذا انساننا العتيق قد صلب معنا ليبطل جسد الخطيئة كى لا نعود نستعبد أيضاً للخطيئة » .

جـ - المسيح يهب لنا الحياة :

(١ بط ٢ : ٢٤) « الذى حمل هونفسه خطايانا فى جسده على الخشبة لكى نموت عن الخطايا فنحيا للبر . الذى بجلدته شفيتم » .

(رو٦ : ١١) « كذلك أنتم أيضاً احسبوا أنفسكم أمواتاً عن الخطية ولكن أحياء لله بالمسيح يسوع ربنا » .

د - المجد المذخر للمؤمنين :

(١ بط ٥ : ١) « أطلب الى الشيوخ الذين بينكم أنا الشيخ رفيقهم والشاهد لآلام المسيح وشريك المجد العتيد أن يعلن » .

(رو٨ : ١٨)« فانى أحسب أن آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا ».

هـ - المسيح عن يمين الله :

(١ بط ٣ : ٢٢) « الذى هو فى يمين الله اذ قد مضى الى السماء وملائكة وسلاطين وقوات مخضعة له ».

(رو٨ : ٣٤) « من هو الذى يدين . المسيح هو الذى مات بل بالحرى قام أيضاً الذى هو أيضاً عن يمين الله الذى أيضاً يشفع فينا » .

و- الذبائح الروحية :

(١ بط ٢ : ٥) « ... لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح ».

(رو١٢ : ١) « فأطلب اليكم أيها الأخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة عند الله عبادتكم العقلية » .

ز - عدم التشبه بصورة شهوات هذا الدهر :

(١ بط ١ : ١٤) « كأولاد الطاعة لا تشاكلوا شهواتكم السابقة فى جهالتكم » .

(رو١٢ : ٢) «ولا تشاكلوا هذا الدهر . بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم لتختبروا ما هى ارادة الله الصالحة المرضية الكاملة » .

حـ - الخدمة بحسب الموهبة المعطاه :

(١ بط ٤ : ١٠ ، ١١) « ليكن كل واحد بحسب ما أخذ موهبة يخدم بها بعضكم بعضاً كوكلاء صالحين علي نعمة الله المتنوعة . ان كان يتكلم أحد فكأقوال الله . وان كان يخدم أحد فكأنه من قوة يمنحها الله لكى يتمجد الله فى كل شىء بيسوع المسيح الذى له المجد والسلطان الى أبد الآبدين آمين » .

(رو١٢ : ٣ - ٨) « فانى أقول بالنعمة المعطاه لى لكل من هو بينكم أن لا يرتئى فوق ما ينبغى أن يرتئى بل يرتئى الى التعقل كما قسم الله لكل واحد مقداراً من الايمان فانه كما فى جسد واحد لنا أعضاء كثيرة ولكن ليس جميع الأعضاء لها عمل واحد . هكذا نحن الكثيرين جسد واحد في المسيح وأعضاء بعضاً لبعض كل واحد للآخر . ولكن لنا مواهب

مختلفة بحسب النعمة المعطاه لنا . النبوة فبالنسبة الي الايمان . أم خدمة ففى الخدمة . أم المعلم ففى التعليم . أم الواعظ ففى الوعظ . المعطي فبسخاء . المدبر فباجتهاد . الراحم فبسرور » .

ط - المحبة بلا رياء :

(١ بط ١ : ٢٢) « طهروا نفوسكم في طاعة الحق بالروح للمحبة الأخوية العديمة الرياء فأحبوا بعضكم بعضاً بقلب طاهر بشدة» .

(رو١٢ : ٩ ، ١٠) « المحبة فلتكن بلا رياء . كونوا كارهين الشر . ملتصقين بالخير . وأدين بعضكم بعضاً بالمحبة الأخوية ... » .

ى - معاملة الآخرين بالروح المسيحية :

(١بط ٣ :٨-١٢) « والنهاية كونوا جميعاً متحدى الرأى بحس واحد ذوى محبة أخوية مشفقين لطفاء غير مجازين عن شر بشر أو عن شتيمة بشتيمة بل بالعكس مباركين عالمين أنكم لهذا دعيتم لكى ترثوا بركة . لأن من أراد أن يحب الحيوة ويرى أياماً صالحة فليكفف لسانه عن الشر وشفتيه أن تتكلما بالمكر ليعرض عن الشر ويصنع الخير ليطلب السلام ويجد فى أثره . لأن عينى الرب على الأبرار وأذنيه إلى طلبتهم . ولكن وجه الرب ضد فاعلى الشر » .

(رو١٢ :١٤-١٩) «باركوا على الذين يضطهدونكم . باركوا ولا تلعنوا . فرحاً مع الفرحين وبكاءً مع الباكين . مهتمين بعضكم لبعض اهتماماً واحداً غير مهتمين بالأمور العالية . بل منقادين إلى المتضعين . لا تكونوا حكماء عند أنفسكم . لا تجازوا أحداً عن شر بشر . معتنين بأمور حسنة قدام جميع الناس . إن كان ممكناً فحسب طاقتكم سالموا جميع الناس . لا تنتقموا لأنفسكم أيها الأحباء بل اعطوا مكاناً للغضب . لأنه مكتوب لى النقمة أنا أجازى يقول الرب» .

ك - لا ضرر على من يفعل الخير :

(١بط ٣ :١٣-١٤) « فمن يؤذيكم إن كنتم متمثلين بالخير . ولكن إن تألمتم من أجل البر فطوباكم . وأما خوفهم فلا تخافوه ولا تضطربوا » .

(رو١٣ :١-٤) « لتخضع كل نفس للسلاطين الفائقة . لأنه ليس سلطان إلا من الله والسلاطين القائمة هى مرتبة من الله . حتى إن من يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله والمقاومون سيأخذون لأنفسهم دينونة . فإن الحكام ليسوا خوفاً للأعمال الصالحة بل

للشريرة . أفتريد أن لا تخاف السلطان . إفعل الصلاح فيكون لك مدح منه . لأنه خادم الله للصلاح . ولكن إن فعلت الشر فخف . لأنه لا يحمل السيف عبثاً إذ هو خادم اللّه منتقم للغضب من الذى يفعل الشر » .

وثمة تشابه أيضاً بين رسالة بطرس الرسول الأولى وبين رسالة روميه فيما اقتبساه عن المسيح من العهد القديم :

(١بط ٢ :٦-٧) « لذلك يتضمن أيضاً فى الكتاب هنذا أضع فى صهيون حجر زاوية مختاراً كريماً والذى يؤمن به لن يخزى . فلكم أنتم الذين تؤمنون الكرامة وأما للذين لا يطيعون فالحجر الذى رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية » .

(رو٩ :٣٣) « كما هو مكتوب ها أنا أضع فى صهيون حجر صدمة وصخرة عثرة وكل من يؤمن به لا يخزى » .

٣- التشابه بين رسالة بطرس الرسول الأولى ورسالة غلاطية :

أ- حق المؤمنين فى الميراث :

(١بط ١ :٤) « لميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظ فى السموات لأجلكم » .

(غلا ٣ :٢٣ و٤ :٧) «ولكن قبلما جاء الإيمان كنا محروسين تحت الناموس مغلقاً علينا إلى الإيمان العتيد أن يعلن ... إذ لست بعد عبداً بل ابناً وإن كنت ابناً فوارث لله بالمسيح » .

ب- حرية أبناء الله :

(١بط ٢ :١٦) « كأحرار وليس كالذين الحرية عندهم سترة للشر بل كعبيد الله » .

(غلا ٥ :١٣) « فإنكم إنما دعيتم للحرية أيها الأخوة . غير أنه لا تصيروا الحرية فرصة للجسد بل بالمحبة اخدموا بعضكم بعضاً » .

٤- التشابه بين رسالة بطرس الأولى وبين رسالة تيطس :

أ- فى تقدمة الرسالة :

(١بط ١ :١) « بطرس رسول يسوع المسيح إلى المتغربين فى شتات بنتس وغلاطية وكبدوكية وأسيا وبيثينية المختارين » .

(تى ١ :١) « بولس عبد اللّه ورسول يسوع المسيح لأجل ايمان مختارى اللّه ومعرفة الحق الذى حسب التقوى » .

ب – فى اقتناء الله لشعبه المختار :

(١ بط ٢ : ٩) «وأما أنتم فجنس مختار وكهنوت ملوكى أمة مقدسة شعب اقتناء لكى تخبروا بفضائل الذى دعاكم من الظلمة الى نوره العجيب » .

(تي ٢ : ١٤) « الذى بذل نفسه لأجلنا لكى يفدينا من كل اثم ويطهر لنفسه شعباً خاصاً غيوراً فى أعمال حسنة ».

جـ – رحمة الله التي وهبتنا الميلاد الثانى :

(١ بط ١ : ٣ و٣ : ٢١) « ... حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لرجاء حى بقيامة يسوع المسيح من الأموات ... أى المعمودية لا إزالة وسخ الجسد بل سؤال ضمير صالح عن الله ... » .

(تي ٣ : ٥) « لا بأعمال فى بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس » .

د – ميراث الحياة الأبدية :

(١ بط ٣ : ٧) « معطينا اياهن كرامة كالوارثات أيضاً معكم نعمة الحياة ... » .

(تي ٣ : ٧) «حتى اذا تبررنا بنعمته نصير ورثة حسب رجاء الحياة الأبدية ».

هـ – المسيح افتدانا بدمه :

(١ بط ١ : ١٨ ، ١٩) « عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب من سيرتكم الباطلة التى تقلدتموها من الآباء بل بدم كريم من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح ».

(تي ٢ : ١٤) « الذى بذل نفسه لأجلنا لكى يفدينا من كل اثم » .

ولا يقتصر التشابه بين رسالة بطرس الأولى ورسالة تيطس على الكلمات بل يشمل أحياناً الأفكار (مثال ذلك ما نجده من تشابه بين الرسالتين فى النظر الينا كغرباء فى هذا العالم) .

(١ بط ٢ : ١١) « أيها الأحباء أطلب اليكم كغرباء ونزلاء أن تمتنعوا عن الشهوات الجسدية التى تحارب النفس » .

(تي ٢ : ١٢ ، ١٣) « ... أن ننكر الفجور والشهوات العالمية ونعيش بالتعقل والبر والتقوي في العالم الحاضر . منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح» .

٥ – ونجد مثيلاً لهذا التشابه ، ولكن على نطاق أوسع ، بين رسالة بطرس الرسول الأولى ورسالة العبرانيين .

فان ثمة كلمات عديدة ترد فى هاتين الرسالتين ولا ترد فى غيرهما من رسائل أو كتب العهد الجديد الأخرى مثل :

رمـز (١ بط ٣ : ٢١ - عب ٩ : ٢٤) غـريب (١ بط ١ : ١ و٢ : ١١ - عب ١١ : ١٣) - بيت (بمعني كنيسـة ١ بط ٤ : ١٧ - عب ١٠ : ٢١) كلمة اللّه الحى (١ بط ١ : ٢٣ - عب ٤ : ١٢) - يرث البركة (١ بط ٣ : ٩ - عب ١٢ : ١٧) - الراعى (عن المسيح ١ بط ٢ : ٢٥ - عب ١٣ : ٢٠) - الأيام الأخيرة أو الأزمنة الأخيرة (١ بط ١ : ٢٠ - عب ١ : ٢) - وغير ذلك .

ثم ان كلا من الرسالتين قد كتبت باختصار :

(١ بط ٥ :١٢) «قد كتبت اليكم بالاختصار فيما أظن .. » .

(عب ١٣ :٢٢) «أسألكم أيها الأخوة أن تحتملوا كلام الوعظ فانى كتبت إليكم بإيجاز » .

وكل من الرسالتين تدعو إلى الصبر فى احتمال الآلام :

(١بط ٤ :١٨ ، ١٩) « وإن كان البار بالجهد يخلص فالفاجر والخاطىء أين يظهران . فإذا الذين يتألمون بحسب مشيئة اللّه فليستودعوا أنفسهم كما لخالق أمين فى عمل الخير » .

(عب ١٠ :٣٦) «لأنكم تحتاجون إلي الصبر حتي إذا صنعتم مشيئة اللّه تنالون الموعد لأنه بعد قليل جداً سيأتى الآتى ولا يبطىء . أما البار فبالإيمان يحيا وإن إرتد لا تسر به نفسى وأما نحن فلسنا من الارتداد للهلاك بل من الإيمان لاقتناء النفس » .

٦- التشابه بين رسالة بطرس الرسول الأولى ورسالة يعقوب :

أ - افتتاحية الرسالة :

(يع ١ :١)« يعقوب عبد اللّه والرب يسوع المسيح يهدي السلام إلى الاثنى عشر سبطاً الذين فى الشتات » (انظر ١بط ١ :١) .

ب- فى احتمال الآلام والتجارب :

(١بط ١ :٦ ، ٧) «الذى به تبتهجون مع أنكم الآن إن كان يجب تحزنون يسيراً بتجارب متنوعة . لكى تكون تزكية إيمانكم وهى أثمن من الذهب الفانى مع أنه يمتحن بالنار توجد للمدح والكرامة والمجد عند استعلان يسوع المسيح ».

(يع ١ :٢ ، ٣) « احسبوه كل فرح يا اخوتي حينما تقعون في تجارب متنوعة عالمين أن امتحان إيمانكم ينشيد صبراً » .

ـ - الميلاد الثاني بكلمة اللّه الحية :

(١ بط ١ :٢٣) «مولودين ثانية لا من زرع يفنى بل مما لا يفنى بكلمة اللّه الحية الباقية إلى الأبد » .

(يع ١ :١٨) « شاء فولدنا بكلمة الحق لكي نكون باكورة من خلائقه » .

د - المجد الزائل :

(١بط ١ :٢٤) « لأن كل جسد كعشب وكل مجد إنسان كزهر عشب . العشب يبس وزهره سقط » .

(يع ١ :١٠-١١) « وأما الغنى فاتضاعه لأنه كزهر العشب يزول لأن الشمس أشرقت بالحر فيبست العشب فسقط زهره وفنى جمال منظره هكذا يذبل الغنى أيضاً فى طرقه » .

هـ - التسربل بالتواضع :

(١بط ٥ :٥-٦) «كذلك أيها الأحداث اخضعوا للشيوخ وكونوا جميعاً خاضعين بعضكم لبعض وتسربلوا بالتواضع لأن اللّه يقاوم المستكبرين وأما المتواضعون فيعطيهم نعمة فتواضعوا تحت يد اللّه القوية لكي يرفعكم فى حينه ملقين كل همكم عليه لأنه هو يعتنى بكم » .

(يع ٤ :٦ ، ١٠) « لذلك يقول يقاوم اللّه المستكبرين وأما المتواضعون فيعطيهم نعمة .... اتضعوا قدام الرب فيرفعكم » .

و- مقاومة إبليس :

(١بط ٥ :٨ ، ٩) « اصحوا واسهروا لأن ابليس خصمكم كأسد زائر يجول يلتمس من يبتلعه هو فقاوموه راسخين فى الإيمان عالمين أن نفس هذه الآلام تجرى على إخوتكم الذين فى العالم ».

(يع ٤ :٧) « فاخضعوا لله . قاوموا ابليس فيهرب منكم » .

٧- كذلك فإن ثمة تشابه بين الرسالة وبين الأناجيل :

وإذا كان أهم ما يميز الرسالة تعليمها عن كرازة المسيح فى الجحيم ، « وبشر الأرواح التي في السجن» (٣:١٩) فإن هذا التعليم نجد له مقابلاً فى (مت ٢٧ :٥٠-٥٣) حيث يقول « فصرخ يسوع أيضاً بصوت عظيم وأسلم الروح . وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلي قسمين من فوق إلي أسفل . والأرض تزلزلت والصخور تشققت . والقبور تفتحت وقام كثير من أجسام القديسين الراقدين . وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين » .

ا - الخلاص كان مشتهي الأنبياء قديماً :

(١بط ١ :١٠-١٢) « الخلاص الذى فتش وبحث عنه أنبياء . الذين تنبأوا عن النعمة التى لأجلكم باحثين أى وقت أو ما الوقت الذى كان يدل عليه روح المسيح الذى فينا إذ سبق فشهد بالآلام التى للمسيح والأمجاد التى بعدها الذين اعلن لهم أنهم ليس لأنفسهم بل لنا كانوا يخدمون بهذه الأمور التى أخبرتم بها أنتم الآن بواسطة الذين بشروكم فى الروح القدس المرسل من السماء . التى تشتهى الملائكة أن تطلع عليها » .

(لو١٠ :٢٤) «لأنى أقول لكم أن أنبياء كثيرين وملوكاً أرادوا أن ينظروا ما أنتم تنظرون ولم ينظروا وأن يسمعوا ما أنتم تسمعون ولم يسمعوا » .

ب - المسيح يتألم ثم يتمجد :

(١بط ١ :١١ ، ٢١) « ... اذ سبق فشهد بالآلام التى للمسيح والأمجاد التى بعدها » . « وأنتم الذين به تؤمنون بالله الذى أقامه من الأموات وأعطاه مجداً ... » .

(لو٢٤ :٢٦) « أما كان ينبغى أن المسيح يتألم بهذا ويدخل إلى مجده »

جـ - الدعوة إلى الجهاد واليقظة :

(١بط ١ :١٣) « لذلك منطقوا أحقاء ذهنكم صاحين ... »

(لو١٢ :٣٥) « لتكن أحقاؤكم ممنطقة وسرجكم موقدة » .

د - الدعوة إلى الصلاة :

(١بط ١ :١٧) « وإن كنتم تدعون أباً الذى يحكم بغير محاباة حسب عمل كل واحد فسيروا زمان غربتكم بخوف » .

(لو١١ :٢) « فقال لهم متى صليتم فقولوا أبانا الذى فى السموات ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك ... » .

هـ - الزرع هو كلمة اللّه :

(١بط ١ :٢٣) «مولودين ثانية لا من زرع يفنى بل مما لا يفنى بكلمة اللّه الحية الباقية إلى الأبد » .

(لو٨ :١١) «وهذا هو المثل . الزرع هو كلام اللّه . والذين على الطريق هم الذين يسمعون ثم يأتى إبليس وينزع الكلمة من قلوبهم لئلا يؤمنوا فيخلصوا » .

و- المسيح حجر الزاوية :

(١بط ٢ :٦ ، ٧) « لذلك يتضمن أيضاً فى الكتاب هنذا أضع فى صهيون حجر زاوية مختاراً كريماً والذى يؤمن به لن يخزى . فلكم أنتم الذين تؤمنون الكرامة وأما للذين لا يطيعون فالحجر الذى رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية » .

(لو٢٠ :١٧-١٨)« فنظر إليهم وقال إذاً ما هو هذا المكتوب الحجر الذى رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية . كل من يسقط على ذلك الحجر يترضض . ومن سقط هو عليه يسحقه» .

ز – رد الإساءة بالإحسان :

(١بط ٣ :٩) « غير مجازين عن شر بشر أوعن شتيمة بشتيمة بل بالعكس مباركين عالمين أنكم لهذا دعيتم لكى ترثوا بركة » .

(لو٦ :٢٨) «باركوا لاعنيكم . وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم » .

ح – أمانة الوكيل :

(١بط ٤ :١٠) « ليكن كل واحد بحسب ما أخذ موهبة يخدم بها بعضكم بعضاً كوكلاء صالحين على نعمة اللّه المتنوعة » .

(لو١٢ :٤٢) « فقال الرب فمن هو الوكيل الأمين الحكيم الذى يقيمه سيده على خدمه ليعطيهم العلوفة فى حينها» .

ط – التصرف الحميد يمجد اللّه :

(١بط ٢ :١٢) « وأن تكون سيرتكم بين الأمم حسنة لكى يكونوا فيما يفترون عليكم كفاعلى شر يمجدون اللّه فى يوم الافتقاد من أجل أعمالكم الحسنة التى يلاحظونها » .

(مت ٥ :١٦) « فليضىء نوركم هكذا قدام الناس لكى يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذى فى السموات» .

ي – تطويب المضطهدين من أجل البر :

(١بط ٣ :١٤) «ولكن وإن تألمتم من أجل البر فطوباكم . وأما خوفهم فلا تخافوه ولا تضطربوا» .

(مت ٥ :١٠) « طوبى للمطرودين من أجل البر . لأن لهم ملكوت السموات » .

ك – الميلاد الثانى شرط معاينة ملكوت اللّه :

(١ بط ١ :٣) « مبارك اللّه أبوربنا يسوع المسيح الذي حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لرجاء حى بقيامة يسوع المسيح من الأموات » .

(يو٣ :٣) « فأجاب يسوع وقال له الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أيرى ملكوت اللّه » .

ل – المؤمنون ولدوا من اللّه :

(١بط ١ :٢٣) «مولودين ثانية ... بكلمة اللّه الحية الباقية إلى الأبد » .

(يو١ :١٣) « الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من اللّه » .

م – المسيح هو حمل اللّه الذى إفتد انا بدمه :

(١بط ١ :١٨ ، ١٩) « عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب من سيرتكم الباطلة التى تقلدتموها من الآباء بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح » .

(يو١ :٢٩) « وفى الغد نظر يسوع مقبلاً إليه فقال هوذا حمل اللّه الذى يرفع خطية العالم » .

ن – المسيح هو راعى نفوسنا :

(١بط ٢ :٢٥) « لأنكم كنتم كخراف ضالة لكنكم رجعتم الآن إلى راعى نفوسكم وأسقفها» .

(يو١٠ :١١) « أنا هو الراعى الصالح والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف» .

ص – التكليف بالرعاية :

(١بط ٥ :٢) «ارعوا رعية اللّه التى بينكم نظاراً لا عن إضطرار بل بالاختيار ولا لربح قبيح بل بنشاط » .

(يو٢١ :١٥) « قال يسوع لسمعان بطرس يا سمعان بن يونا أتحبنى أكثر من هؤلاء قال له نعم يا رب أنت تعلم أنى أحبك . قال له أرع خرافى » .

٨– كذلك ثمة كلمات مشتركة بين رسالة بطرس الأولي وسفر الأعمال

: مثال ذلك :

غربة (١بط ١ :١٧ – أع ١٣ :١٧) – العلم السابق (١بط ١ :٢– أع ٢ :٢٣) – يقيم أو يعمل (١بط ٤ :٨ – أع ١٢ :٥) – مسيحي (١بط ٤ :١٦ – أع ١١ :٢٦) – جهل (١بط ١ :١٤ – أع ٣ :١٧، ١٧ : ٣٠) – رجس (١بط ٤ :٣ – أع ١٠ :٢٨) – حمل (١بط ١ :١٩ – أع ٨ :٣٢) – يهدد (١بط ٢ :٢٣ – أع٤ :١٧) – خلص (١بط ٣ :٢٠ – أع ٢٧ :٤٣ ، ٤٤) – والي (١بط ٢ :١٤ – أع٢٣ :٢٤) – يتسلط (١بط ٥ :٣– أع ١٩ :١٦) .

وبالأضافة إلى هذا التشابه فى الكلمات يوجد تشابه أيضاً فى الجمل قابل :

أ – ١بط ١:١٧	مع أع ١٠:٣٤
ب – ١بط ١:٢٢	مع أع ١٥:١٩
ج – ١بط ٢ :٤	مع أع ٤:١١
د – ١بط ٤:١٣ ، ١٦	مع أع ٥:٤١
هـ – ١بط ٥:١	مع أع ١:٨ ، ٢٢
و – ١بط ١:١٤	مع أع ١٧:٣٠
ز – ١بط ٢:٩	مع أع ٢٦:١٨
ح – ١بط ٥:٢	مع أع ٢٠:٢٨

على أن التشابه بين رسالة بطرس الرسول الأولى ورسائل بولس الرسول ، أدى بالبعض الى افتراض أن الرسول بطرس قد قرأ رسائل بولس الرسول وتأثر بها ، بينما ذهب البعض الآخر علي عكس ذلك الي افتراض أن الرسول بولس قرأ رسالة بطرس الرسول الأولي فوقع هذا التشابه بينهما ، وعلي الأخص في الرسالة الى أفسس التى يذهب الكثيرون انها كتبت بعد رسالة بطرس الرسول الأولى .

على أننا نلحظ أن هذا التشابه سواء بين رسالة بطرس الرسول الأولى ورسالة أفسس أو بينهما وبين رسائل بولس الرسول الأخرى لا يبلغ الى حد افتراض اعتماد الواحد فيهما على الآخر ، ولذلك يذهب البعض الى القول ، بأن مترجم iermyneus بطرس الرسول الذى كتب الرسالة قد استمع كثيراً الى كلمات بولس الرسول وتعاليمه وتأثر بها ، ويعلل البعض الآخر هذا التشابه باعتبار أن كلاً من الرسولين عاش فى زمن واحد وتأثر بروح العصر الواحد . أوقد يقع التشابه نتيجة معالجة موضوع واحد بروح واحدة كموضوع العلاقة بين الناموس والأنجيل ، الذى يتناوله بولس الرسول على الأخص فى رسالته الى العبرانيين ، وتناوله الرسول بطرس فى رسالته الأولى .

وعلى هذا النحو افترض أن التشابه بين رسالة بطرس الرسول الأولى وبين كتب العهد الجديد الأخرى لا يعنى اعتماد الواحد منهم على الآخر .

على أن هذا التشابه يتمثل بصورة أكبر بين بطرس الرسول والأناجيل الأربعة . ولعل هذا يرجع الى تأثر بطرس بكلمات السيد المسيح التى استمع اليها ، وبالإضافة الى الأمثلة التى سبق ذكرها فى التشابه بين رسالة بطرس الرسول الأولى والأناجيل ، قابل أيض

أ – ١بط ١ :٤	مع مت ٥:٥ و ٢٥ :٣٤ و ٦ :٢٠
ب – ١بط ٢ :٦ ، ٨ و ٤ :١٣	مع مت ٥ :١٢
ج – ١بط ٢ :٢	مع مت ١٨ :٢ و ١٩ :١٤ و لو ١٨ :١٧
د – ١بط ٢ :٤	مع مت ١١ :٢٨
هـ – ١بط ٢ :٥	مع مت ١٦ :١٨
و – ١بط ٢ :٧	مع مت ٢١ :٤٢
ز – ١بط ٢ :١٣ ، ١٧	مع مت ٢٢ :٢١
ح – ١بط ٢ :٢١	مع مت ١٠ :٣٨
ط – ١بط ٢ :٢٣	مع لو ٢٣ :٤٦
ي – ١بط ٢ :٢٥	مع مت ٩ :٣٦ و لو ١٥ :٤
ك – ١بط ٤ :٧	مع مت ٢٤ :٤٢ و ٢٥ :١٣ و ٢٦ :٤١ و لو ١٢ :٢١ و ٢١ :٣٤
ل – ١بط ٤ :١٤	مع مت ٥ :١١
م – ١بط ٤ :١٩	مع مت ٦ :٢٣
ن – ١بط ٥ :١	مع لو ٢٤ :٤٧ و مت ١٩ :٢٨
س – ١بط ٥ :٣	مع مت ٢٠ :٢٥
ع – ١بط ٥ :٦	مع مت ٢٣ :١٢

٥– حول الاضطهاد الذى تشير اليه الرسالة :

تشير الرسالة الي الاضطهاد الذي كان يعانيه المسيحيون ، وكتب الرسول عن نعمة الاضطهاد يقول « لأن هذا فضل ان كان أحد من أجل ضمير نحوالله يحتمل أحزاناً متألماً بالظلم . لأنه أي مجد هوان كنتم تلطمون مخطئين فتصبرون . بل ان كنتم تتألمون عاملين الخير فتصبرون فهذا فضل عند الله . لأنكم لهذا دعيتم فان المسيح أيضاً تألم لأجلنا تاركاً لنا مثالاً لكي تتبعوا خطواته» (١بط ٢ :١٩–٢١) . ويشير الرسول الى نوع الاتهام الذى كان يوجه الى

المسيحيين « ... لكى يكونوا فى ما يفترون عليكم كفاعلى شر ... » (١بط ٢:١٢) ، وكذلك كانوا يعيرون « باسم المسيح » (١بط ٤:١٤) . ولكن هل معنى هذا أن ذلك الاضطهاد كان يوجه الى المسيحيين بصفة رسمية من الدولة ؟ ومن هو هذا الامبراطور الذى وقع فى حكمه ؟ .

ان الذين ينكرون صحة الرسالة يزعمون أنها تشير الى اضطهاد تراجان (٩٨ - ١١٧ م) الذي حوكم فيه المسيحيون لمجرد الاسم الذى يحملونه . على أن عبارة الرسول بطرس « باسم المسيح »لا تعنى أن الاضطهاد وقع على المسيحيين لأنهم فقط يحملون اسم المسيح ، ويمكن أن يشار بهذه العبارة الى اضطهاد نيرون (٥٤ - ٦٨ م) الذى اتهم المسيحيين زوراً باحراق روما واتخذ من هذا سبيلاً لتعذيبهم . فاذا كان المسيحيون اضطهدوا بسبب هذه التهمة ، فانهم بالنسبة للمؤمنين يفسر اضطهادهم على أنه من أجل الاسم الذى يحملونه . بل ان عبارة الرسول فى (١بط ٢:١٢) ، توضح أن المسيحيين اتهموا بأنهم فاعلوا شر ، وهذا الاتهام يتناسب مع اتهام نيرون للمسيحيين بأنهم أحرقوا روما .

ونضيف الى ما ذكرناه ، فنقول أنه لا يؤخذ من عبارات الرسول بطرس عن الاضطهاد ما يشير الى أنه يقصد اضطهاداً منظماً وقع على المسيحيين من قبل الدولة ، سواء فى حكم نيرون أو فى حكم تراجان . ويمكن أن يفسر هذا الاضطهاد بالمعنى الذى أشار اليه بولس الرسول وبرنابا فى سفر الأعمال « ... وأنه بضيقات كثيرة ينبغى أن ندخل ملكوت اللّه »(أع ١٤ :٢٢) أى أن الرسول بطرس يشير الى المضايقات العامة التى تعرض لها المسيحيون والتى سبقت الاضطهاد الرسمى لهم من قبل الدولة .

٦ - المؤمنون الذى وجهت اليهم الرسالة :

هل كتبت الرسالة للمؤمنين من اليهود فقط ، أم انها كتبت أيضاً الى مؤمنين كانوا أصلاً من الأمميين ؟

من الذين أيدوا الرأى الأول أوريجينوس ، فقد ذكر في المجلد الثالث من تفسيره لسفر التكوين أن بطرس كرز فى بنطس وغلاطية وبيثينية وكبادوكيا وآسيا **لليهود** الذين فى الشتات (أنظر يوسابيوس ٣:١) . وكذلك كتب يوسابيوس وأما عدد الأقطار التى كرز فيها بطرس بالمسيح ونادى بتعاليم العهد الجديد ، فواضح من رسالته السابق التحدث عنها (أى رسالة بطرس الرسول الأولى) . فى هذه الرسالة يكتب عن **العبرانيين المتغربين** من شتات بنطس وغلاطية وكبادوكية وآسيا وبيثينية (يوسابيوس : ٤ ، ٢) .

على أن القديس أوغسطينوس وايرونيموس قد أخذا بالرأى الثانى ... وثمة مسألة أخرى تثار حول تحديد معنى أسماء المقاطعات التى يشير اليها الرسول فى افتتاحية رسالته (أى مقاطعات بنطس وغلاطية وكبادوكية وآسيا وبيثينية) ، فهل يشير الرسول الى حدود رسمية لهذه المقاطعات كانت معروفة لدى الدولة الرومانية أم أنه يقصد أن يستعمل هذه الأسماء فى المعني الذى أخذ به العامة من الناس ؟ . هناك من الباحثين من يذهب الى القول بأن هذه المقاطعات يجب أن تؤخذ بحسب حدودها الجغرافية الرسمية . لكن هذا الرأى لا يتفق مع الحقائق التاريخية لأن بنطس لم تصر مقاطعة خاصة مطلقاً وكانت الى سنة ٦٣ م ضمن مقاطعة غلاطية . ثم أن فريجية التى تشمل جزءاً كبيراً وسط آسيا الصغرى لم تذكر بين هذه المقاطعات . وقد كان من غير الممكن لحامل الرسالة أن يجتاز من كبادوكية الى آسيا دون أن يمر بفريجية ، ولهذا فانه من غير الممكن أن ندخل ضمن قراء الرسالة المسيحية الذين كانوا فى مقاطعة فريجية ، خاصة وأنه كما ذكر سفر الأعمال كان بها مسيحيون كثيرون (أع ١٨ :٢٣) ... فالرأى الصحيح اذاً أن هذه الأسماء تؤخذ بمعنى أوسع أى أن الرسول بطرس يقصد بها كل آسيا الصغرى .

وقد يقال كيف يكتب القديس بطرس الي آسيا الصغري بينما أن الرسول بولس هو مؤسس الكنيسة هناك ؟ ... على أنه كانت هناك غير الكنائس التى أسسها بولس الرسول كنائس أخرى أسسها بطرس الرسول ، لأنه يبدو من افتتاحية رسالته الأولى انه قد ذهب الى هذه الجهات التى يذكرها .

٧ - المكان الذى كتبت منه الرسالة :

يشير الرسول بطرس فى خاتمة الرسالة الى المكان الذى كتبت فيه الرسالة فيقول «تسلم عليكم التى فى بابل المختارة معكم ومرقس ابنى (١بط ٥ :١٣) غير أن الآراء اختلفت فى تحديد المقصود بمدينة بابل هنا » .

وقد ورد فى قاموس الكتاب المقدس للدكتور جورج بوست عن بابل ما يأتى :

أما الرسالة الأولى ، فكتبت فى بابل (١بط ٥ :١٣) . وقد اختلفت الأقوال فى أى مدينة هى ، فمنهم من ظن أنها بابل المدينة المشهورة فى المشرق ، لأن اليهود قد سكنوها بعد خرابها مدة ليست بقليلة . ومنهم من ظن أنها بابل التى فى مصر (مصر العتيقة) ، وقال آخرون أنه يعنى مدينة رومية العظيمة لمشابهتها بابل الحقيقية بكثرة أوثانها وأصنامها كما يستفاد مما ورد فى (رؤ ١٤ :٨) . والرأى الأخير أقرب الى الصواب ، كما يستدل من ذكر الرسول بنطس وغلاطية ، وكبادوكية وآسيا وبيثينية على ترتيب يظهر للقارىء أن الرسول كان فى رومية .

وورد فى مقدمة كتاب « التفاسير البيضاوية المسيحية » - تفسير رسالة بطرس الرسول الأولى- ترجمة حبيب سعيد ما يأتى:

«وقد كتبت الرسالة من بابل (١٣:٥) وهى تحمل تحية من السيدة فى بابل ... وقد ذهب الرأى التقليدى - وخاصة بين علماء الكنيسة الكاثوليكية - الي أن بابل ، هى رومة بطريق الاستعارة ، زعماً أن بطرس كان أول أسقف فى رومة - على أنه ... قامت اعتراضات قوية ضد هذا الرأى ... فليس هناك سبب واضح يحول دون ذكر « رومية » اذا كانت هى المقصودة بالذات . وان كان بطرس قد قضى شهيداً في رومية فان الفترة المنقضية بين وصوله اليها وبين موته لم تكن كافية لكتابة الرسالتين ، كما أن محتوياتهما لا توائم هذا الغرض الذي يذهب اليه أصحاب هذا الرأى. ثم أن ترتيب أسماء الولايات من الشرق الى الغرب ، يؤيد أن الرسالة كتبت فى مكان ما بالشرق ، ويذهب بعض العلماء وعلى رأسهم ايراسموس وكالفن ان المقصود بكلمة بابل هى بابل القديمة على نهر الفرات . وهنا أيضاً تتصدى لنا اعتراضات خطيرة . فان التقاليد لم تذكر أن بطرس ذهب الى تلك المنطقة ، ويبعد جداً أن يوجد مرقس وسيلا فى تلك الرقعة من الأرض ، فضلاً عن هذا فان بابل القديمة كانت قد تهدمت منذ عهد بعيد ، وهجرتها الجالية اليهودية التى استوطنتها على ما يقول يوسيفوس المؤرخ اليهودى . وثمة رأى ثالث تؤيده الكنيسة القبطية وبعض علماء الفرنجة يقول أن بابل المقصودة هى « بابلونة » القديمة الواقعة على نهر النيل (وهى الآن مصر القديمة) . وقد كانت هذه موطن مستعمرة يهودية قديمة ومقر معسكر رومانى ، وما تزال خرائب القلعة الرومانية القديمة باقية حتى اليوم ... وهذا الرأى تسنده التقاليد التاريخية التى تقول أن مرقس قدم الى مصر حوالى سنة ٦١ ، ٦٢ ب م قبل أن يلحق ببولس فى رومية ».

« بابل » اذاً هى مصر (بابليون) وقد عرج عليها الرسول بطرس حيث التقى بالقديس مرقس [انظر كتاب موجز تاريخ المسيحية للأب القمص أنطونيوس (يسطس الدويرى) ١٩٤٩ - ص ٥٦] .

٨ - زمن كتابة الرسالة :

يذهب كثير من المحدثين الى القول بأن رسالة بطرس الرسول الأولى ترجع الي زمن متأخر عن رسالة رومية . ولقد سبق أن قلنا أنه من المستحيل أن يكون القديس بطرس قد ذهب الى روما في الزمن الذى كتب فيه الرسول بولس رسالته اليها ، كذلك من غير الممكن أن يكون بطرس الرسول قد ذهب الى روما قبل زمن كتابة سفر الأعمال والا كان القديس لوقا قد أشار الى ذلك . ويرجح أن الرسالة قد كتبت بين (٦١ ، ٦٧ م) لأن الرسول بطرس قد استشهد على يد نيرون سنة ٦٨ م .

٩ - الأفكار والموضوعات الرئيسية فى رسالة بطرس الرسول الأولى :

تدور الفكرة الرئيسية فى الرسالة حول تعزية المؤمنين من جهة الاضطهاد ، والدعوة الى احتمال الآلام والتجارب والثبات فى النعمة (١بط ٤ :١ ، ١٢) . والأقوال الكثيرة التى يستشهد بها الرسول بطرس من العهد القديم يقصد بها الى هذا الهدف عينه ، أى الى تقوية المؤمنين وتثبيتهم (١بط ١ :١٦ و٢ :٣ ، ٦ ، ٢٢ و٣ :١٢ ، ١٤) فمن المفروض على المؤمنين أن يقتادوا بسيرة المسيح (١بط ٢ :٢١) . والتجربة التى كان يعانيها المؤمنون كانت ذات شقين :

١ - ما كان يقاسيه المؤمنون من الذين يفترون عليهم ويضطهدونهم .

٢ - الخوف من أن يجرفهم العالم الوثنى الذى يعيشون فى وسطه الى السلوك المغاير لحياة الايمان .

ومن الأمثلة على النوع الأول قول الرسول :

«ولكم ضمير صالح لكي يكون الذين يشتمون سيرتكم الصالحة فى المسيح يخزون فى ما يفترون عليكم كفاعلى شر »(١بط ٣ :١٦) .

ومن الأمثلة على النوع الثانى قول الرسول :

لكى لا يعيش أيضاً الزمان الباقى فى الجسد لشهوات الناس بل لارادة اللّه . لأن زمان الحيوة الذى مضى يكفينا لنكون قد عملنا ارادة الأمم سالكين فى الدعارة والشهوات وادمان الخمر ... الأمر الذى يستغربون أنكم لستم تركضون معهم الى فيض هذه الخلاعة عينها مجدفين . (٤ :٢ - ٤) .

وقد أوصى الرسول المؤمنين أن يسلكوا بسيرة حسنة بين الأمم حتى يتمجد بذلك اسم اللّه من أجل الأعمال الحسنة التى يلاحظونها (١بط ٢ :١٢) .

١٠ - محتويات الرسالة :

مقدمة : (١:١ - ٢) :

القسم الأول: امتياز المسيحى ومطالبته بالسلوك بالقداسة (٣:١ الى ٢ :١٠) ويشتمل على النقاط التالية :

أولاً : الشكر من أجل الخلاص الذى منحه للمؤمنين (٣:١ - ١٢) ويشير فيه الرسول الى :

أ – السرور الذى ينبع من الخلاص (١:٣ – ٩) .

ب – الخلاص سر حتى بالنسبة للأنبياء والملائكة (١:١ – ١٢) .

ثانياً : نصائح لتوجيه الحياة وفق قداسة الدعوة (١:١٣ – الى ٢:١٠) ويشير فيها الرسول الى :

أ – المؤمنون يلزم أن يكونوا كأولاد الطاعة وقديسين فى سيرتهم (١:١٣ – ١٦) .

ب – السلوك بخوف لمن افتدانا بدمه الكريم (١:١٧ – ٢١) .

ج – المحبة الأخوية فى حياتنا الجديدة (١:٢٢ الي ٢:٣) .

د – المسيح حجر مرفوض من الناس ولكنه مختار من اللّه (٢:٤ – ٥) .

هـ – وهو حجر عثرة ....(٢:٦ – ٨) .

و– الانتقال من الظلمة الى النور (٢:٩ ، ١٠) .

القسم الثانى : المسيحيون وسط العالم وأهم واجباتهم (٢:١١ الي ٤:٦) ويشتمل على النقاط التالية :

أولاً : وجوب الخضوع لنظام المجتمع واكرام الحاكمين (٢:١١ الى ٣:٧) ويشير فيه الرسول الى :

أ – سيرة المؤمنين بين الأمم (٢ : ١١ – ١٢)

ب – واجبات نحو الحكام (٢ : ١٣ – ١٧)

ج – الخدام والسادة (٢ : ١٨ – ٢٠)

د– المسيح مثال الصبر (٢:٢١– ٢٥)

هـ – واجبات متبادلة بين الزوجين (٣ : ١– ٧)

ثانياً : نصائح عامة لجميع المؤمنين (٣:٨ الي ٤:٦) ويشير فيها الرسول الى :

أ – المحبة والصبر والسلام نحو الجميع (٣:٨–١٢)

ب – التمسك بالايمان علي الرغم من التجارب (٣:١٣–١٧)

جـ – الحديث عن السيد المسيح كمثل لنا في احتمال التجارب (٣:١٨–٢٢)

د – نتائج خلاصية بسبب بركات الآلام (٤:١–٦)

القسم الثالث : نصائح موجهة الى الحياة الباطنية فى المجتمعات المسيحية (٤:٧ الى ٥:١١) ويشتمل على النقاط التالية :

أولاً : السلوك الذى يجب أن يحرص عليه المسيحيون (٤:٧-١٩) ويشير فيه الى :

أ - ماذا يعلمهم اقتراب زمن الدينونة (٤:٧-١١)

ب - الاشتراك فى آلام المسيح (٤:١٢-١٩)

ثانياً : نصائح تختص بالرعاة والرعية (٥:١-١١) ويشير فيها الرسول الى :

أ - الواجبات المتبادلة بين الرعاة والرعية (٥:١-٥)

ب - النصيحة الأخيرة (٥:٦-١١)

الخاتمة : (٥:١٢-١٤) .

١١- ما تشير اليه الرسالة من تعاليم العهد القديم :

أ - امتحان الايمان :

- (١بط ١:٧)« لكى تكون تزكية إيمانكم وهى أثمن من الذهب الفانى مع أنه يمتحن بالنار توجد للمدح والكرامة والمجد عند استعلان يسوع المسيح ».

- (زك ١٣:٩) «وأدخل الثلث فى النار وأمحصهم كمحص الفضة وامتحنهم امتحان الذهب ، هو يدعو باسمى وأنا أجيبه . أقول هو شعبى وهو يقول الرب الهى » .

- (دا ١١:٣٥) «وبعض الفاهمين يعثرون امتحاناً لهم للتطهير وللتبييض الى وقت النهاية » .

ب - تنبؤات عن السيد المسيح ومملكته :

- (١بط ١:١٠ ، ١١) « الخلاص الذى فتش وبحث عنه أنبياء الذين تنبأوا عن النعمة التى لأجلكم باحثين أى وقت أوما الوقت الذى كان يدل عليه روح المسيح الذى فيهم إذ سبق فشهد بالآلام التى للمسيح والأمجاد التى بعدها » .

- (دا ٢:٤٤) « وفى أيام هؤلاء الملوك يقيم اله السموات مملكة لن تنقرض أبداً وملكها لا يترك لشعب آخر وتسحق وتفنى كل هذه الممالك وهى تثبت الى الأبد » .

- أنظر أيضاً (دا ٨:١٣ و٩:٢٦) «حجى ٢:٧ وأزلزل كل الأمم ويأتى مشتهى كل الأمم فأملأ هذا البيت مجداً قال رب الجنود ».

– (أش ٥٣ :٥ – ١٢) «وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا تأديب سلامنا عليه وبحبره شفينا . كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد الى طريقه والرب وضع عليه اثم جميعنا . ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه كشاة تساق الى الذبح وكنعجة صامتة أمام جا يها فلم يفتح فاه ... وجعل مع الأشرار قبره ... وعبدى البار بمعرفته يبرر كثيرين وآثامهم هو يحملها ... من أجل أنه سكب للموت نفسه وأحصى مع أثمة وهو حمل خطية كثيرين وشفع فى المذنبين» .

جـ – تقديس الحياة :

– (١بط ١ :١٦) «لأنه مكتوب كونوا قديسين لأنى أنا قدوس » (قابل مع لا ١٩ :٢) .

د – الافتداء بدم المسيح لا بذهب أوفضة :

– (١بط ١ :١٨) « عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب من سيرتكم الباطلة ... بل بدم كريم ... » .

– (أش ٥٢ :٣) « فانه هكذا قال الرب مجاناً بعتم وبلا فضة تفكون » .

هـ – ثبات كلمة الله وديمومتها :

– (١بط ١ :٢٥) «وأما كلمة الله فتثبت الى الأبد . وهذه هى الكلمة التى بشرتم بها » .

– (أش ٤٠ :٨ ، ٩) « يبس العشب ذبل الزهر وأما كلمة الهنا فتثبت الى الأبد . على جبل عال اصعدى يا مبشرة صهيون ارفعى صوتك بقوة يا مبشرة أورشليم ارفعى لا تخافى . قولى لمدن يهوذا هوذا الهك » .

و– المسيح حجر الزاوية :

– (١بط ٢ :٤ – ٧) « الذى اذ تأتون اليه حجراً حياً مرفوضاً من الناس ولكن مختار من الله كريم ... لذلك يتضمن أيضاً فى الكتاب هنذا أضع فى صهيون حجر زاوية مختاراً كريماً والذى يؤمن به لن يخزى » .

– (مز ١١٨ :٢٢) «الحجر الذى رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية » .

– (أش ٢٨ :١٦) «هأنذا أؤسس فى صهيون حجراً حجر امتحان حجر زاوية كريماً أساساً مؤسساً من آمن لا يهرب » .

ز – الكهنوت المقدس :

– (١بط ٢ :٥) « مبنيين كحجارة حية بيتاً روحياً كهنوتاً مقدساً » .

– (أش ٦١:٦) « أما أنتم فتدعون كهنة الرب تسمون خدام الهنا » .

ح – المسيح حجر عثرة للذين لا يطيعون الكلمة :

– (١بط ٢:٨) « وحجر صدمة وصخرة عثرة الذين يعثرون غير طائعين للكلمة الأمر الذى جعلوا له » .

– (أش ٨:١٤) « ويكون مقدساً وحجر صدمة وصخرة عثرة لبنى اسرائيل وفخاً وشركاً لسكان أورشليم » .

ط – المؤمنون أمة مقدسة ومملكة كهنة وذلك رحمة من اللّه :

– (١بط ٢ : ٩ ، ١٠) « وأما أنتم فجنس مختار وكهنوت ملوكى أمة مقدسة شعب اقتناء لكى تخبروا بفضائل الذى دعاكم من الظلمة الى نوره العجيب . الذين قبلاً لم تكونوا شعباً وأما الآن فأنتم شعب اللّه . الذين كنتم غير مرحومين وأما الآن فمرحومون » .

– (خر ١٩:٥ ، ٦) « فالآن ان سمعتم لصوتى وحفظتم عهدى تكونون لى خاصة من بين جميع الشعوب . فان لى كل الأرض . وأنتم تكونون لى مملكة كهنة وأمة مقدسة » .

– (تث ٧:٦ – ٨) « لأنك أنت شعب مقدس للرب الهك . اياك قد اختار الرب الهك لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض ليس من كونكم أكثر من سائر الشعوب التصق الرب بكم واختاركم لأنكم أقل من سائر الشعوب . بل من محبة الرب اياكم وحفظه القسم الذى أقسم لآبائكم أخرجكم الرب بيد شديدة وفداكم من بيت العبودية من يد فرعون ملك مصر » .

(أنظر أيضاً هو١ :٩ ، ١٠ و٢ :٢٣) .

– (أش ٤٣ :٢١) « هذا الشعب جبلته لنفسى » .

ى – الدعوة الي التصرف الحميد – افتقاد اللّه :

– (١بط ٢ :١٢) «وأن تكون سيرتكم بين الأمم حسنة لكى يكونوا فى ما يفترون عليكم كفاعلى شر يمجدون اللّه فى يوم الافتقاد » .

– (أش ١٠ :١ – ٤) « ويل للذين يقضون أقضية البطل وللكتبة الذين يسجلون جوراً ليصدوا الضعفاء عن الحكم ويسلبوا حق بائسى شعبى لتكون الأرامل غنيمتهم وينهبوا

الأيتام . وماذا تفعلون فى يوم العقاب حين تأتى التهلكة من بعيد . الى من تهربون للمعونة وأين تتركون مجدكم .اما يجثون بين الأسرى واما يسقطون تحت القتلى . مع كل هذا لم يرتد غضبه بل يده ممدودة بعد » .

ك – خشية الرب والحكام :

– (١بط ٢ :١٧) « أكرموا الجميع . أحبوا الأخوة . خافوا اللّه . أكرموا الملك » .

– (أم ٢٤ :٢١) « يا ابنى اخش الرب والملك » .

ل – الحديث عن آلام المسيح :

– (١بط ٢ :٢١) « لأنكم لهذا دعيتم فان المسيح أيضاً تألم لأجلنا تاركاً لنا مثالاً لكى تتبعوا خطواته » .

– (دا ٩ :٢٦) «وبعد اثنين وستين أسبوعاً يقطع المسيح » .

م – المسيح لم يصنع خطيئة :

– (١بط ٢ :٢٢) «الذى لم يفعل خطية ولا وجد فى فمه مكر » .

– (أش ٥٣ :٩) «على أنه لم يعمل ظلماً ولم يكن فى فمه غش » .

ن – فساد الجميع وضلالهم :

– (١بط ٢ :٢٥) « لأنكم كنتم كخراف ضالة » .

– (أش ٥٣ :٦) « كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد الى طريقه » .

س – احترام المرأة لزوجها :

– (١بط ٣ :٦) « كما كانت سارة تطيع ابراهيم داعية اياه سيدها التى صرتن أولادها صانعات خيراً وغير خائفات خوفاً البتة » .

– (تك ١٨ :١٢) « فضحكت سارة فى باطنها قائلة أبعد فنائى يكون لى تنعم وسيدى قد شاخ » .

ع – الاشارة الى هلاك البشر فى أيام نوح وخلاص عدد قليل منهم :

– (١بط ٣ :٢٠) « إذ عصت قديماً حين كانت أناة اللّه تنتظر مرة فى أيام نوح اذ كان الفلك يبنى الذى فيه خلص قليلون أى ثمانى أنفس بالماء » .

- (تك ٦:١٣) « فقال اللّه لنوح نهاية كل بشر قد أتت أمامى لأن الأرض امتلأت ظلماً منهم فها أنا مهلكهم مع الأرض ... » .

ف – عدم مجاراة أهل العالم :

- (١بط ٣:١٤ – ١٥) « ولكن ان تألمتم من أجل البر فطوباكم . وأما خوفهم فلا تخافوه ولا تضطربوا بل قدسوا الرب الاله فى قلوبكم » .

- (أش ٨:١١ ، ١٣) « فانه هكذا قال لى الرب بشدة اليد وأنذرنى أن لا أسلك فى طريق هذا الشعب قائلاً لا تقولوا فتنة لكل ما يقول له هذا الشعب فتنة ولا تخافوا خوفه ولا ترهبوا . قدسوا رب الجنود فهو خوفكم وهو رهبتكم » .

ص – التكلم حسب أقوال اللّه :

- (١بط ٤:١١) « ان كان يتكلم أحد بأقوال اللّه . وان كان يخدم أحد فكأنه من قوة يمنحها اللّه لكي يتمجد اللّه فى كل شىء بيسوع المسيح الذى له المجد والسلطان الى أبد الآبدين آمين » .

- (أر ٢٣:٢٢) « ولو وقفوا فى مجلسى لأخبروا شعبى بكلامى وردوهم عن طريقهم الردىء وعن شر أعمالهم » .

ق– روح الرب يستقر على المؤمنين :

- (١بط ٤:١٤) « ... لأن روح المجد واللّه يحل عليكم » .

- (أش ١١ : ٢) « ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة روح المعرفة ومخافة اللّه » .

ر – قضاء اللّه وحكمه يبدأ أولاً بالمؤمنين الذين يكونون بيت اللّه :

- (١بط ٤:١٧) « لأنه الوقت لابتداء القضاء من بيت اللّه فان كان أولاً منا فما هى نهاية الذين لا يطيعون انجيل اللّه » .

- (أش ١٠:١٢)« فيكون متى أكمل السيد كل عمله بجبل صهيون وبأورشليم انى أعاقب ثمر عظمة قلب ملك آشور وفخر رفعة عينيه » .

- (أر ٣٢ :٢٦ - ٣١) « ثم صارت كلمة الرب الي أرميا قائلة هاأنذا الرب إله كل ذي جسد ... هاأنذا أدفع هذه المدينة ليد الكلدانيين وليد نبوخذ نصر ملك بابل فيأخذها . فيأتى الكلدانيون الذين يحاربون هذه المدينة فيشعلون هذه المدينة بالنار ويحرقونها والبيوت التي بخروا على سطوحها للبعل وسكبوا سكائب لآلهة أخرى ليغيظونى . لأن بنى اسرائيل وبنى يهوذا انما صنعوا الشر فى عينى منذ صباهم ، لأن بنى اسرائيل انما أغاظونى بعمل أيديهم يقول الرب . لأن هذه المدينة قد صارت لى لغضبى ولغيظى من اليوم الذى فيه بنوها الى هذا اليوم لأنزعها من أمام وجهى » .
- (حز ٩ :٦) « الشيخ والشاب والعذراء والطفل والنساء . اقتلوا للهلاك ولا تقربوا من انسان عليه السمة ... **وابتدئوا من مقدسى** . فابتدئوا بالرجال الشيوخ الدين أمام البيت » .

ش - الجهد فى نوال الخلاص :

- (١بط ٤ :١٨) «وان كان البار بالجهد يخلص فالفاجر والخاطىء أين يظهران » .
- (أم ١١ :٣١) « هوذا الصديق يجازى فى الأرض فكم بالحرى الشرير والخاطىء » .

ت - حسن رعاية المؤمنين دون التسلط عليهم :

- (١بط ٥ :٢ ، ٣) « ارعوا رعية الله التى بينكم نظاراً لا عن اضطرار بل بالاختيار ولا لربح قبيح بل بنشاط . ولا كمن يسود على الأنصبة بل صائرين أمثلة للرعية » .
- (حز ٣٤ :٢ - ٥) « هكذا قال السيد الرب للرعاة . ويل لرعاة اسرائيل الذين كانوا يرعون أنفسهم ألا يرعى الرعاة الغنم . تأكلون الشحم وتلبسون الصوف وتذبحون السمين ولا ترعون الغنم . المريض لم تقووه والمجروح لم تعصبوه والمكسور لم تجبره والمطرود لم تستردوه والضال لم تطلبوه بل بشدة وبعنف تسلطتم عليهم فتشتتت بلا راع وصارت مأكلاً لجميع وحوش الحقل وتشتتت . ضلت غنمى فى كل الجبال وعلى كل تل عال . وعلى كل وجه الأرض تشتتت غنمى ولم يكن من يسأل أو يفتش » .

ث - نعمة الله يهبها للمتواضعين :

- (١بط ٥ :٥) «كذلك أيها الأحداث اخضعوا للشيوخ وكونوا جميعاً خاضعين بعضكم لبعض وتسربلوا بالتواضع لأن الله يقاوم المستكبرين وأما المتواضعون فيعطيهم نعمة » .
- (أم ٣ :٣٤) « كما أنه يستهزىء بالمستهزئين هكذا يعطى نعمة للمتواضعين » .
- (أش ٥٧ :١٥) « لأنه هكذا قال العلى المرتفع ساكن الأبد القدوس اسمه . فى الموضع

المرتفع المقدس أسكن ومع المنسحق والمتواضع الروح لأحيى روح المتواضعين ولأحيى قلب المنسحقين » .

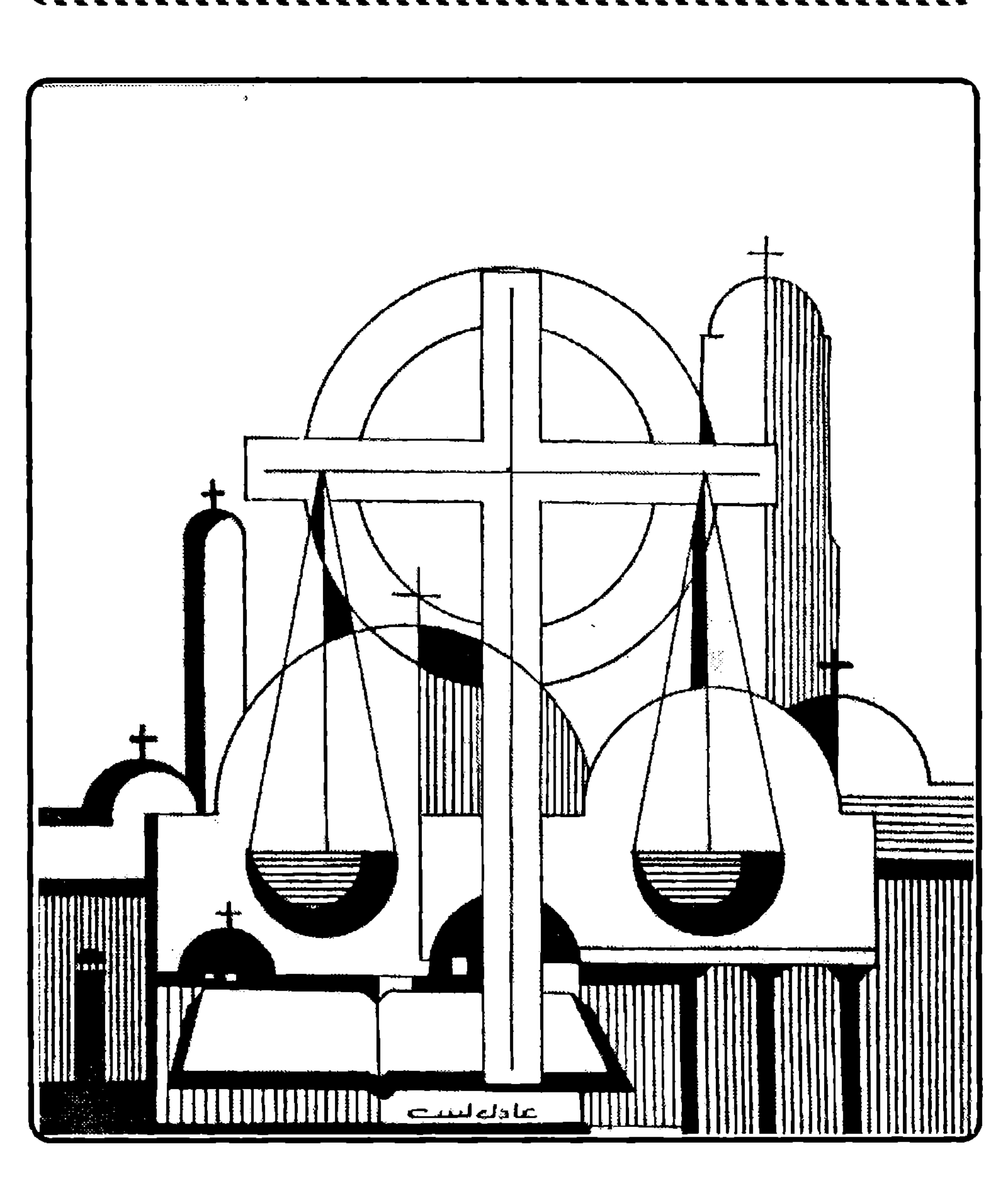
خ - الاتكال على اللّه :

- (١بط ٥: ٧) « ملقين كل همكم عليه لأنه هو يعتنى بكم ».
- (مز ٥٥: ٢٢ ، ٢٣) «ألق على الرب همك فهو يعولك . لا يدع الصديق يتزعزع الى الأبد . وأنت يا اللّه تحدرهم الى جب الهلاك . رجال الدماء والغش لا ينصفون أيامهم . أما أنا فأتكل عليك » .

ذ - جولان ابليس لافتراس المؤمنين :

- (١بط ٥: ٨) « اصحوا واسهروا لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه هو» .
- (أيوب ١: ٧) « فقال الرب للشيطان من أين جئت . فأجاب الشيطان الرب وقال من الجولان فى الأرض ومن التمشى فيها ».

رسالة بطرس الرسول الثانية



المحتويات

١– صحة الرسالة .

٢– التشابه بين رسالة بطرس الرسول الثانية و رسالة يهوذا .

٣– التشابه بين رسالة بطرس الرسول الثانية و رسالته الأولى .

٤– شهادة الكاتب لنفسه .

٥– الغرض من كتابة الرسالة و من هم الذين كتبت إليهم .

٦– زمن و مكان كتابة الرسالة .

٧– الأفكار و الموضوعات الرئيسية فى الرسالة .

٨– محتويات الرسالة .

رسالة بطرس الرسول الثانية

١ - صحة الرسالة :

نشأت شكوك حول صحة رسالة بطرس الرسول الثانية عند بعض المحدثين فى العصور المتأخرة . والواقع أن هذه الشكوك ترجع الى القرون الأولى للمسيحية ، فيوسابيوس القيصرى فى كتابه « تاريخ الكنيسة » يضع هذه الرسالة بين الرسائل المشكوك فى صحتها ، ويقول فى هذا الشأن أن رسالة بطرس الأولى معترف بصحتها ، وقد استعملها الشيوخ الأقدمون فى كتاباتهم كسفر لا يقبل أى نزاع . على أننا علمنا بان رسالته الثانية الموجودة بين أيدينا الآن ليست ضمن الأسفار القانونية ، ولكنها مع ذلك اذ اتضحت أنها نافعة للكثيرين ، فقد استعملت مع باقى الأسفار (يوسابيوس ٣:٢ ، ١) .

وقال أيضاً « أما الأسفار التى تحمل اسم بطرس فالذى أعرفه هو أن رسالة واحدة فقط قانونية ومعترف بها من الشيوخ الأقدمين» (٣:٣ ، ٤) ولكنه عاد وذكر عن الأسفار المتنازع عليها والتى من ضمنها رسالة بطرس الرسول الثانية ، أن الكثيرين بالرغم من هذا يعترفون بصحتها (٢٥:٣ ، ٣) وكذلك يلاحظ أن اسم الرسالة الثانية لبطرس لم يرد فى قائمة موراتورى [١] . على أن هذه الوثيقة أغفلت أيضاً الاشارة الى رسالة بطرس الأولى المعترف بصحتها منذ القديم .

وأوريجينوس كتب عن هذه الرسالة ما يلى :

« وبطرس الذى بنيت عليه كنيسة المسيح التى لا تقوي عليها أبواب الجحيم ، ترك رسالة واحدة معترف بها ، ولعله ترك رسالة ثانية أيضاً ، ولكن هذا الأمر مشكوك فيه»(٦:٢٥ ، ٨) .

على أننا نجد فى كتابات السابقين على أوريجينوس اقتباسات من الرسالة الثانية لبطرس ، لأن كثيرين من الآباء الرسوليين قد استعملوا هذه الرسالة ، مثال ذلك :

قارن بين رسالة اكليمنضس الأولى الى كورنثوس ، ورسالة بطرس الرسول الثانية فى المواضع التالية :

---

(١) تشير وثيقة موراتوري التي ترجع الي أواخر القرن الثاني الميلادي الي الأناجيل الأربعة و سفر الأعمال و ثلاث عشرة رسالة للرسول بولس (أي أنها تغفل الاشارة الي رسالة العبرانيين) و ثلاث رسائل جامعية (أى رسالتي يوحنا الرسول الأولي والثانية ورسالة يهوذا) ثم رؤيا يوحنا و رؤيا بطرس (و هذه الأخيرة من الكتب غير المعترف بصحتها) فوثيقة موراتوري اذن تغفل الاشارة الي رسالة بطرس الرسول الثانية) .

١كو ٧:٥ ، ١١	مع ٢بط ٢:٥ – ٩
١كو ٧:١	مع ٢بط ١:١٢ و ٣:١
١كو ٧:٥	مع ٢بط ٢:٥
١كو ٩:١	مع ٢بط ١:١٧
١كو ٢٣:٣	مع ٢بط ٣:٤
١كو ٣٥:٥	مع ٢بط ٢:٢
١كو ٣٤:٧	مع ٢بط ١:٤

كذلك قارن بين رسالة اكليمنضس الثانية الي كورنثوس و رسالة بطرس الرسول الثانية في المولضع التالية :

٢كو ١٦:٣	مع ٢بط ٣:٧ ، ١٠ ، ١٢
٢كو ٥:٥	مع ٢بط ١:٤
٢كو ٩:٨	مع ٢بط ٣:١
٢كو ١٤:٣	مع ٢بط ٣:٣

و قارن أيضاً مع رسالة أغناطيوس الى افسس :

رسالة أغناطيوس ١١ :١ ، ١٢ :١ مع ٢بط ٣ :١٤

كذلك قارن مع رسالة برنابا :

رسالة برنابا ١٥ :٤ مع ٢بط ٣ :٨

ومع الراعى لهرماس :

الراعي ١ :٣ ، ٤ مع ٢بط ٣ :٥

وبالإضافة إلى هذا ، توجد كلمات أو عبارات فى كتابات الآباء الرسوليين متناثرة هنا وهناك ، ولا توجد فى كتابات العهد الجديد إلا فى رسالة بطرس الرسول الثانية . وهذا على الأقل إن لم يكن يعنى أن الآباء قد اقتبسوها من الرسالة الثانية لبطرس ، فهو يحدد زمن كتابة الرسالة ويرجعها إلى ذلك العصر . ومن هذه العبارات :

١- طريق الحق	odos alytheias	٢بط ٢:٢
٢- لا متكاسلين و لا غيرمثمرين	agrous , akarpous	٢بط ١:٨
٣- ملكوت أبدى	aiwnos Basileia	٢بط ١:١١
٤- الكلمة النبوية	prophytikos logos	٢بط ١:١٩
٥- عسرة الفهم	dusnoytos	٢بط ٣:١٦
٦- معاين	epoptys	٢بط ١:١٦
٧- عيب	mwmos	٢بط ٢:١٣
٨- الأسنى	megaloprepys	٢بط ١:١٧

وغير ذلك ... ...

هذا ، ويلاحظ أن الآيات التى وردت فى ٢بط ٣:٨ (ان يوماً واحداً عند الرب كألف سنة وألف سنة كيوم واحد) .

وردت فى سفر المزامير (الآن ألف سنة فى عينيك مثل يوم أمس مز ٩٠:٤) ووردت أيضاً فى رسالة برنابا ١٥:٤ ، وعند ايريناوس ٢٣:٥ ، ٢ وعند يوستينوس (محاورة ضد تريفو٨١) .

وكذلك قد استخدم هيبوليتس الرسالة الثانية لبطرس (قابل كتاب - ضد كل الهراطقة ٩:٦ مع ٢بط ٢:٢٣ وأيضاً ١٠ : ٣ مع ٢بط ١:١٩ ، وأيضاً ١٠ : ٣٤ مع ٢بط ٢:٤ ، ١٧) وشهادات كثيرة غير ذلك ... ...

٢- التشابه بين رسالة بطرس الرسول الثانية ورسالة يهوذا :

ولعل أقوى الأدلة على صحة الرسالة الثانية للرسول بطرس أن الرسول يهوذا قد استخدمها فى رسالته . ومن المعروف أن رسالة يهوذا لم تتعرض للشك بقدر ما تعرضت رسالة بطرس الثانية ، فإذا أثبتنا أن الرسول يهوذا قد اطلع واستعان برسالة بطرس الرسول الثانية ، كان لنا من ذلك خير دليل على صحتها وقانونيتها .

على أن التشابه بين هاتين الرسالتين أوضح بدرجة كبيرة على الأخص مع الأصحاح الثانى من رسالة بطرس الرسول الثانية كما يبدو مما يأتى :

١- المعلمون الكذبة :

٢بط ٢ :١ -٣ « ولكن كان أيضاً فى الشعب أنبياء كذبة كما سيكون فيكم أيضاً معلمون كذبة ، الذين يدسون بدع هلاك . وإذ هم ينكرون الرب الذى اشتراهم يجلبون على أنفسهم هلاكاً سريعاً ، وسيتبع كثيرون تهلكتهم الذين بسببهم يجدف على طريق الحق ، وهم فى الطمع يتجرون بكم بأقوال مصنعة الذين دينونتهم منذ القديم لا تتوان وهلاكهم لا ينعس» .

(يه٤) «لأنه دخل خلسة إناس قد كتبوا منذ القديم لهذه الدينونة فجار يحولون نعمة إلهنا إلى الدعارة وينكرون السيد الوحيد اللّه وربنا يسوع المسيح » .

٢- دينونة الملائكة الذين سقطوا :

(٢بط ٢ :٤) « لأنه إن كان اللّه لم يشفق على ملائكة قد أخطئوا بل فى سلاسل الظلام طرحهم فى جهنم وسلمهم محروسين للقضاء » .

(يه ٦) « والملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم بل تركوا مسكنهم حفظهم إلى دينونة اليوم العظيم بقيود أبدية تحت الظلام » .

٣- هلاك سدوم وعمورة للعبرة :

(٢بط ٢ :٦) « وإذ رمّد مدينتى سدوم وعمورة حكم عليهما بالإنقلاب واضعاً عبرة للعتيدين أن يفجروا » .

(يه ٧) « كما أن سدوم وعمورة والمدن التى حولهما اذ زنت على طريق مثلهما ومضت وراء جسد أخر جعلت عبرة مكابدة عقاب نار أبدية ؛ » .

٤- الفساد والافتراء علي ذوي الأمجاد :

(٢بط ٢ :١٠- ١٢) « ولا سيما الذين يذهبون وراء الجسد فى شهوة النجاسة ويستهينون بالسيادة جسورون معجبون بأنفسهم لا يرتعبون أن يفتروا على ذوى الأمجاد حيث ملائكة وهم أعظم قوة وقدرة لا يقدمون عليهم لدى الرب حكم إفتراء أما هؤلاء فكحيوانات غير ناطقة طبيعية مولودة للصيد والهلاك يفترون على ما يجهلون فسيهلكون فى فسادهم » .

(يه ٨ - ١٠) « ولكن كذلك هؤلاء أيضاً المحتلمون ينجسون الجسد ويتهاونون بالسيادة يفترون على ذوى الأمجاد . وأما ميخائيل رئيس الملائكة فلما خاصم إبليس محاجاً عن جسد موسى لم يجسر أن يورد حكم افتراء بل قال لينتهرك الرب . ولكن هؤلاء يفترون على ما لا يعلمون . وأما ما يفهمونه بالطبيعة كالحيوانات غير الناطقة ففى ذلك يفسدون» .

٥- ولائم المعلمين وتنعمهم :

(٢بط ٢:١٣) « آخذين أجرة الإثم الذين يحسبون تنعم يوم لذة . أدناس وعيوب يتنعمون فى غرورهم صانعين ولائم معكم » .

(يه ١٢) «هؤلاء صخور فى ولائمكم المحبية صانعين ولائم معاً بلا خوف راعين أنفسهم . غيوم بلا ماء تحملها الرياح أشجار خريفية بلا ثمر ميتة مضاعفاً مقتلعة » .

٦- ترك الطريق المستقيم واتباع طريق بلعام :

(٢بط ٢:١٥) « قد تركوا الطريق المستقيم فضلوا تابعين طريق بلعام بن بصور الذى أحب أجرة الإثم » .

(يه ١١) «ويل لهم لأنهم سلكوا طريق قايين وانصبوا إلى ضلالة بلعام لأجل أجرة وهلكوا فى مشاجرة قورح » .

٧- هؤلاء الكذبة حفظ لهم قتام الظلام إلى الأبد :

(٢بط ٢:١٧) « هؤلاء هم آبار بلا ماء غيوم يسوقها النوء ، الذين قد حفظ لهم قتام الظلام إلى الأبد ».

(يه ١٣) « أمواج بحر هائجة مزبدة بخزيهم . نجوم تائهة محفوظ لها قتام الظلام إلى الأبد » .

٨- التكلم بعظائم والسلوك بحسب الشهوات :

(٢بط ٢:١٨) « لأنهم إذ ينطقون بعظائم البطل يخدعون بشهوات الجسد فى الدعارة من هرب قليلاً من الذين يسيرون فى الضلال » .

(يه ١٦) « هؤلاء هم مدمدمون متشكون سالكون بحسب شهواتهم وفمهم يتكلم بعظائم يحابون بالوجوه من أجل المنفعة » .

٩- التذكير بأقوال رسل ربنا عن ظهور قوم مستهزئين :

(٢بط ٣:١ - ٣) «هذه أكتبها الآن إليكم رسالة ثانية أيها الأحباء فيهما أنهض بالتذكرة ذهنكم النقى لتذكروا الأقوال التى قالها سابقاً الأنبياء القديسون ووصيتنا نحن الرسل وصية الرب والمخلص . عالمين هذا أولاً أنه سيأتى فى آخر الأيام قوم مستهزئون سالكين بحسب شهوات أنفسهم» (.قابل مع يه ١٧) .

وكان نتيجة هذا التشابه الذى تجاوز المعنى إلى الكلمات والعبارات أن افترض الباحثون أن أحد الرسولين لابد وأن يكون قد إعتمد على الآخر . ودارت مناقشات حول معرفة أى الإثنين يمكن أن يكون قد اعتمد على الشخص الثانى .

وهناك من الباحثين من ذهب إلى حل وسط واعتقد أن الاصحاح الثانى من رسالة بطرس الرسول الثانية حتى العدد الثانى من الاصحاح الثالث (٢بط ٢ :١ إلى ٣ :٢) قد أضيف فيما بعد إلى أصل الرسالة واعتمد على رسالة يهوذا . أما الجزء الباقى من الرسالة فهو مضمون الرسالة الأصلى وقد استخدمه يهوذا . على أن هذا الرأى الأخير لم يوجد من يؤيده لأن الانتقال من الاصحاح الأول إلى الاصحاح الثانى فى رسالة بطرس الرسول الثانية إنتقال طبيعى ، هذا فضلاً عن وحدة أسلوب الرسالة فى جميع أجزائها وخاصة ما تميزت به الرسالة من تكرار الكلمات . أما بالنسبة للرأيين الآخرين فانه مما يؤيد الرأى القائل بأن الرسول يهوذا قد اعتمد على رسالة بطرس الرسول الثانية ما يلاحظ من أن العددين ٧ ، ١٣ من رسالة يهوذا يعتبران توضيحاً للعددين ٦ ، ١٧ من الاصحاح الثانى من رسالة بطرس الرسول الثانية . وهذا دليل على أسبقية رسالة بطرس الرسول الثانية عن رسالة يهوذا . وكذلك العدد ٦ من رسالة يهوذا (إلى عبارة قيود أبدية) يعتبر توضيحاً للعدد ٤ من الاصحاح الثانى من رسالة بطرس الرسول الثانية (عبارة : فى سلاسل الظلام طرحهم) أى أن رسالة يهوذا ترجع إلى زمن متأخر عن رسالة بطرس الرسول الثانية . والعدد ٩ من رسالة يهوذا يعتبر تفسيراً للعدد ١١ من رسالة بطرس الثانية . ومن أوضح الأدلة على أن رسالة يهوذا كتبت فيما بعد ، أن الرسول يهوذا يشير بوضوح إلى نبوة الرسول بطرس فى رسالته الثانية عن المعلمين الكذبة ، ويبيِّن كيف تحققت (قابل ٢بط ٣:٣ ، ٤ مع يه ١٧, ١٨) ، أى أن الأمور التى يشير بطرس الرسول إليها على أنها ستحدث فى المستقبل يشير الرسول يهوذا إلى أنها حدثت . ويتضح ذلك أيضاً بالمقابلة بين (٢بط ٢ :١ ، ٤ مع يه ٤) .

كذلك يلاحظأن الرسول يهوذا قد استعمل بعض مصطلحات الرسول بولس التى لم ترد فى رسالة بطرس الرسول الثانية مثل : المدعوين (يه ١) ، المقدسين (يه ٢) ، نفسانيون (يه ١٩) . ومما يؤيد الرأى القائل بأن رسالة بطرس الرسول الثانية كتبت أولاً ، وحدة الأسلوب بينها وبين الرسالة الأولى وخاصة تكرار الكلمات الذى هو من خصائص الرسالة الأولى . على أن الرسول يهوذا هو ككاتب ، أكثر مهارة . ويبدو هذا على الأخص فى العدد ١١ حيث يقول (سلكوا **طريق** قايين وانصبوا إلى **ضلالة** بلعام لأجل أجرة وهلكوا فى مشاجرة قورح) فهو لا يلجأ إلى التكرار ومن ناحية أخرى يجد الكلمات المترادفة المناسبة ، ومع ذلك فإننا نجد فى رسالة يهوذا فى المواضع المقابلة لرسالة بطرس الرسول الثانية نفس التكرار للكلمات . مثال ذلك الكلمات : «**حفظ**» وردت مرتين فى ع ٦ وكذلك وردت فى العدين ١٣ ، ٢١ . وكلمة « **ظلام** » وردت فى العددين ٦ ، ٣٣ وكلمة « يفترى » أو « افتراء » وردت في الأعداد ٨ ، ٩ ، ١٠ . وفى كل هذا يتضح أن الرسول يهوذا قد استخدم رسالة بطرس الرسول الثانية وليس العكس .

٢- التشابه بين رسالة بطرس الرسول الثانية والرسالة الأولى :

أ - من ناحية الأسلوب : ليس من ينكر أن هناك اختلافاً فى الاسلوب بين الرسالتين الأولى والثانية لبطرس الرسول ، فقد وردت فى رسالة بطرس الثانية (٥٤) كلمة لم ترد فى غيرها من كتب العهد الجديد . وهذا عدد كبير من الكلمات لا يستهان به إذا قيس بالنسبة لصغر الرسالة . كذلك وردت فى الرسالة الثانية (٢٣١) كلمة لم ترد فى الرسالة الأولى . ومع ذلك فإن ثمة تشابهاً واضحاً فى أسلوب الرسالتين . وأظهر صورة لهذا التشابه خاصة تكرار الكلمات فى الرسالتين ، كما يتضح مما يأتى :

١- خاصية تكرار الكلمات فى رسالة بطرس الرسول الثانية :

« يقدم »	٢بط ١ :٥ ، ١١
« أقبل »	٢بط ١ :١٧ ، ١٨
« أجتهدوا »	٢بط ١ : ١٠ ، ١٥ و ٣ : ١٤
« هرب »	٢بط ١ : ٤ و ٢ : ١٨ ، ٢٠
« نبوة »	٢بط ١ :٢٠ ، ٢١
« عالمين هذا أولاً »	٢بط ١ : ٢٠ و ٣ : ٣
« هلاك »	٢بط ٢ : ١ ، ٣ و ٣ : ٧ ، ١٦
« لم يشفق »	٢بط ٢ : ٤ و ٥
« يحفظ »	٢بط ٢ : ٤ و ٩ و ١٧ و ٣ : ٧
« يفتري »	٢بط ٢ :١٠ و ١١ و ١٢
« الطريق »	٢بط ٢ :١٥ و ٢١
« يخدع »	٢بط ٢ :١٤ و ١٨
« ينطق »	٢بط ٢ :١٦ و ١٨
« ينبع »	٢بط ١ :١٦ و ٢ :٢ و ١٥
« أجرة الإثم »	٢بط ٢ : ١٣ و ١٥

« الوصية » بط ٢ :٢١ و ٣ : ٢

« الظلام » ٢بط ٢ : ٤ و ١٧

« يوم الدين » ٢بط ٢ : ٩ و ٣ : ٧

« ينتظر » ٢بط ٣ : ١٢ و ١٣ و ١٤

« العناصر المحترقة » ٢بط ٣ : ١٠ و ١٢

« مجيئه » ٢بط ١ :١٦ و ٣ : ٤ و ١٢

و غير ذلك ....

٢ -*خاصية التكرار فى رسالة بطرس الرسول الأولى :*

« مجد » ١بط ١ :٨ و ٩

« بقيامة يسوع المسيح » ١بط ٣و ٣ :١١

« إستعلان » ١بط ١ : ٧ و ١٣ و ٤ : ١٣

« خلاص » ١بط ١ :٩ و ١٠

« قدوس ، قديسين » ١بط ١ :١٥ و ١٦

« سيرة » ١بط ١ : ١٥ و ١٧ و ١٨ و ٢ : ١٢ و ٣ : ١ و ٢ و ١٦

« طاعة » ١بط ١ : ٢ و ١٤ و ٢٢

« ولدنا ثانية » ١بط ١ : ٣ و ٢٣

« مختار – كريم » ١بط ٢ : ٤ و ٦

« مقدس » ١بط ٢ : ٥ و ٩

« شعب » ١بط ٢ : ٩ و ١٠

« متغرب » ١بط ١ : ١ و ٢ : ١١

« فاعل الشر » ١بط ٢ : ١٢ و ١٤ و ٣ : ١٦ و ٤ : ١٥

« فاعل الخير » ١بط ٢ : ١٤ ، ١٥ ، ٢٠ و ٣ : ٦ و ٤ : ١٩

« يتألم » بط ٢ : ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣

« ضمير صالح » ١بط ٣ : ١٦ ، ٢١

« روح » ١بط ٣ : ١٨ ، ١٩

« أصحوا » ١بط ١ : ١٣ و ٤ : ٧ و ٥ : ٨

«تواضع » ١بط ٥ : ٥ ، ٦

وفضلاً عن هذا فان ثمة كلمات وردت بعينها فى الرسالتين ، و من ذلك :

« سيرة »	١بط ١ : ١٥، ١٨ و ٢ :١٢ و ٣ : ١ ، ٢ ، ١٦
	٢بط ٢ :٧ و ٣ : ١١
« يسير »	١بط ١ :١٧– ٢بط ٢ : ١٨
« ازالة – خلع »	١بط ٣ : ٢١ و ٢بط ١ : ١٥
« فضيلة – عن اللّه»	١بط ٢ : ٩ – ٢بط ١ : ٣ ، ٥
« يلاحظ (يعاين) »	١بط ٢ : ١٢ و ٣ : ٢ – ٢بط ١ : ١٦
« يثبت »	١بط ٥ : ١٠ – ٢بط ١ : ١٢ .

و غير ذلك ... ...

ب – الاقتباس من العهد القديم : وتتفق الرسالة الثانية للرسول بطرس مع رسالته الأولى فى أن كلايهما يشير الى العهد القديم ، وان كان يندر أن نجد فى الرسالة الثانية الى ما يشير الى هذا الاقتباس .

وفيما يلى نذكر هذه الاشارات مع ملاحظة أنها لم تسبق بعبارة تشير الى تلك مثل « كما هو مكتوب » أو « كما يقول الكتاب » على نحو ما نجد شبيهاً بهذه العبارات فى الرسالة الأولى . ومن الأمثلة على ذلك :

١– ٢بط ٢ :٢ « وسيتبع كثيرون تهلكاتهم الذين بسببهم يجدف على طريق الحق » .

أش ٥٢ :٥ « فالآن ماذا لى هنا يقول الرب حتى أخذ شعبى مجاناً . المتسلطون عليه يصيحون يقول الرب ودائماً كل يوم اسمى يهان » .

٢– ٢بط ٢ :٢٢ « قد أصابهم ما فى المثل الصادق ، كلب قد عاد الى قيئه وخنزيرة مغتسلة فى مراغة الحمأة » .

أم ٢٦ : ١١« كما يعود الكلب الى قيئه هكذا الجاهل يعيد حماقته » .

٣ – ٢بط ٣ :٨ «ولكن لا يخف عليكم هذا الشىء الواحد أيها الأحباء أن يوماً واحداً عند الرب كألف سنة وألف سنة كيوم واحد » .

مز ٩٠ :٤ « لأن ألف سنة فى عينيك مثل يوم أمس بعدما عبر ، وكهزيع من الليل ».

٤- ٢بط ٣: ١٢ « منتظرين وطالبين سرعة مجيء يوم الرب الذى به تنحل السموات ملتهبة والعناصر محترقة تذوب » .

أش ٣٤: ٤ «ويفنى كل جند السموات وتلتف السموات كدرج وكل جندها ينتثر كانتثار الورق من الكرمة والسقاط من التينة » .

٥- ٢بط ٣: ١٣ « ولكننا بحسب وعده ننتظر سموات جديدة وأرضاً جديدة يسكن فيها البر » .

أش ٦٥: ١٧ « لأنى هأنذا خالق سموات جديدة وأرضاً جديدة فلا تذكر الأولى ولا تخطر على بال » .

كذلك وردت فى رسالة بطرس الرسول الثانية هذه العبارات الكتابية من العهد القديم :

عبارة « ليكثر سلامكم »	دا ٤: ١ قابل مع ٢بط ١: ٢
« ملكوت أبدى »	دا ٤: ٣ قابل مع ٢بط ١: ١١
« جبل قدسى »	مز ٢: ٦ قابل مع ٢بط ١: ١٨
« يوماً فيوماً »	تك ٣٩: ١٠ واستير ٣: ٧ وأش ٥٨: ٢ قابل مع ٢بط ٢: ٨

وغير ذلك ... ...

جـ - التشابه مع كتب العهد الجديد الأخرى :

وقد يقال أن رسالة بطرس الرسول الثانية لا تشير الى حياة السيد المسيح وتعاليمه بكثرة كما تشير الرسالة الأولى ، ومع ذلك فان هذا لا يعنى أن كاتب الرسالة شخص آخر غير بطرس وقد نسبها اليه ، لأن هذا لا يحل الاشكال . ويظل السؤال قائماً : لماذا كان هذا الكاتب الآخر - الذى كتب الرسالة باسم بطرس كما يزعم بعض الباحثين - قد أغفل الاشارة الى حياة السيد المسيح وتعاليمه كما يبدو من هذه المقارنة :

١ - بين ٢ بط ٢: ٢٠ ، مت ١٢: ٤٥ :

٢بط ٢: ٢٠ لأنه اذا كانوا بعد ما هربوا من نجاسات العالم بمعرفة الرب والمخلص يسوع المسيح يرتبكون أيضاً فيها فينغلبون فقد صارت لهم الأواخر أشر من الأوائل .

مت ١٢: ٤٥ ثم يذهب (أى الروح النجس) ويأخذ معه سبعة أرواح أخر أشر منه فتدخل وتسكن هناك . فتصير أواخر ذلك الانسان أشر من أوائله - انظر أيضاً لو١١: ٢٦ .

٢- بين ٢بط ٢: ١ ومت ١٠: ٣٣ :

٢بط ٢ :١ «واذ هم ينكرون الرب الذى اشتراهم يجلبون على أنفسهم هلاكاً سريعاً ».

مت ١٠ :٣٣ « ولكن من ينكرنى قدام الناس أنكره أنا أيضاً قدام أبى الذى فى السموات » .

٣- بين ٢بط ١ :١٧ ، ١٨ مع مت ص ١٧ :

٢بط ١ :١٧ ، ١٨ « لأنه أخذ من الله الآب كرامة ومجداً إذ أقبل عليه صوت كهذا من المجد الأسنى هذا هو ابنى الحبيب الذى أنا سررت به . ونحن سمعنا هذا الصوت مقبلاً من السماء إذ كنا معه فى الجبل المقدس» .

مت ص ١٧ « وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه وصعد بهم الى جبل عال منفردين . وتغيرت هيئته قدامهم وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور . واذا موسى وإيليا قد ظهرا لهم يتكلمان معه . فجعل بطرس يقول ليسوع يا رب جيد أن نكون ههنا . فان شئت نصنع هنا ثلاث مظال . لك واحدة ولموسى واحدة ولإيليا واحدة . وفيما هو يتكلم اذا سحابة نيرة ظللتهم وصوت من السحابة قائلاً هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت له اسمعوا » .

٤- بين ٢بط ١ :٨ ولو١٣ :٧ ، ٨ :

٢ بط ١ :٨ « لأن هذه إذا كانت فيكم (أى المحبة) وكثرت تصيركم لا متكاسلين ولا غير مثمرين لمعرفة ربنا يسوع المسيح ».

لو١٣ :٧ ، ٨ «حيث يتحدث عن الشجرة غير المثمرة التى تعطل الأرض ».

٥- بين ٢بط ٣ :٤ ، مت ص ٢٤ :

٢بط ٣ :٤ « وقائلين أين هو موعد مجيئه لأنه من حين رقد الآباء كل شىء باق هكذا من بدء الخليقة » .

مت ص ٢٤ « حيث يتحدث عن علامات المجىء الثانى ».

وقد يقال لماذا اختار بطرس فى رسالته الثانية من حياة السيد المسيح - وهو يدعم حقيقة المجىء الثانى - قصة التجلى ولم يشر الى واقعة القيامة ؟

والواقع كما يلاحظ بعض الباحثين ، انه من الممكن بل الأرجح أن الذين ينكرون مجىء المسيح الثانى ينكرون أيضاً قيامته ، ولذلك فضل الرسول بطرس أن يشير الى واقعة التجلى التى لم يكن ينكرها هؤلاء المعترضين . ولم يكن الرسول بطرس يقصد بالاشارة الى هذه الحادثة أثبات

حقيقة مجيء المسيح الثاني بل كان يقصد أكثر لاثبات صحة ما يكتبه الرسل الذين بدورهم يكرزون بالمجيء الثاني ، لأن قصة التجلي بالاضافة الى أنها تشير الى مجد الابن ، تشير أيضاً الى أن الرسل قد استمعوا الى صوت السماء ، أي انهم كانوا ذات صلة مباشرة مع الله وهذا دليل قوي على صحة تعاليمهم .

٤ - شهادة الكاتب نفسه :

يشير الرسول بطرس الى اسمه ورسالته في مقدمة الرسالة سمعان بطرس عبد يسوع المسيح ورسوله الى الذين نالوا معنا ايماناً ثميناً (٢بط ١:١) .

وهو يذكر قصة التجلي ويشير الى نفسه كواحد من الذين استمعوا الى الصوت الذي أقبل من السماء ، ثم هو يشير الى كتابات بولس الرسول الذي يصفه بقوله أخينا الحبيب بولس .

٥ - الغرض من كتابة الرسالة ومن هم الذين كتبت اليهم :

من العدد الأول من الأصحاح الثالث يقول الرسول بطرس هذه أكتبها الآن إليكم رسالة ثانية أيها الأحباء فيهما أنهض بالتذكرة ذهنكم النقي . (٢بط ٣:١) وهذا يعني أن الرسول بطرس وجه رسالته الثانية الى نفس مسيحيي آسيا الصغرى الذين وجه اليهم رسالته الأولى (أنظر ١بط ٣:١) ، ويصفهم الرسول بقوله الذين نالوا معنا ايماناً ثميناً مساوياً لنا (٢بط ١:١) ، ذلك لأنه في الايمان ، وفي الحاجة الى التبرير ، يتساوى الجميع سواء كانوا من الأمميين أو اليهود . ويبدو أن هؤلاء قد أساءوا فهم تعاليم الرسول بولس عن عمل النعمة في حياة الايمان ، ولذلك أساءوا استخدام الحرية الأخلاقية . وعبارات الرسول واضحة ، على أن هؤلاء كانوا من الأمميين كما يظهر من قوله لأنه اذا كانوا بعدما هربوا من نجاسات العالم بمعرفة الرب والمخلص يسوع المسيح يرتبكون أيضاً فيها ... (٢بط ٢٠:٢) . ويحذر الرسول بطرس المؤمنين من المعلمين الكذبة الذين يصفهم بنفس عبارات الرسول بولس .

(قابل ٢بط ١٦:١ مع تي ٤:١ و٧:٤ - كذلك قابل بين ٢بط ٣:٢ مع ١تي ٥:٦ ، تي ١١:١ - وقابل أيضاً بين ٢بط ١:٢ مع ٢كو١١:١٣) .

٦- زمن ومكان كتابة الرسالة :

اذا كان الرسول بطرس قد أشار الى كتابات الرسول بولس كما أشرنا في الأسطر القليلة السابقة ، فانه من المرجح أن تكون هذه الرسالة كتبت في السنوات الأخيرة من حياة الرسول (أنظر ٢بط ١٤:١) أي ما بين ٦٤ و٦٨ م وذلك من بابل .

٧- الأفكار و الموضوعات الرئيسية فى رسالة بطرس الرسول الثانية :

أبان الرسول بطرس أن اللّه قد وهب لنا « كل ما هو للحياة والتقوى » ٢بط ١:٣ لكى نصير شركاء الطبيعة الالهية (٢بط ١:٤) .

ويهتم الرسول أن يحذر المؤمنين من المعلمين الكذبة « الذين يدسون بدع هلاك ، واذ هم ينكرون الرب الذى اشتراهم يجلبون على أنفسهم هلاكاً سريعاً ، وسيتبع كثيرون تهلكاتهم ، الذين بسببهم يجدف على طريق الحق ، وهم فى الطمع يتجرون بكم بأقوال مصنعة ، الذين دينونتهم منذ القديم لا تتوانى وهلاكهم لا ينعس » (٢بط ٢:١ - ٣) ، ويلاحظ أن الرسول بطرس يتكلم عنهم بعبارات الرسول بولس فكما يصف الرسول بطرس تعاليمهم بأنها «خرافات مصنعة» (٢بط ١:١٦) كذلك يسميها الرسول بولس «الخرافات الدنسة العجائزية » (١ تي ٤:١ و٤:٧) ويتحدث كل من الرسولين عن أطماعهم المادية فيقول الرسول بطرس «وهم فى الطمع يتجرون بكم بأقوال مصنعة» (٢بط ٢:٣) ويقول الرسول بولس « معلمين ما لا يجب من أجل الربح القبيح » (تي ١:١١) «يظنون أن التقوى تجارة » (١تي ٦:٥) .

ويسترسل الرسول بطرس في حديثه عن خصال هؤلاء المعلمين الكذبة فيقول عنهم الذين يذهبون وراء الجسد فى شهوة النجاسة ويستهينون بالسيادة جسورون معجبون بأنفسهم لا يرتعبون أن يفتروا على ذوى الأمجاد (٢بط ٢:١٠-٢٢) ، ويؤكد الرسول بوضوح ما سوف يتعرض له المعلمون من عقاب (٢بط ٢:٤ - ٩) .

كذلك يتحدث الرسول بطرس عن مجىء السيد المسيح الثانى وكيفية هذا المجىء ولكن سيأتى كلص فى الليل يوم الرب الذى فيه تزول السموات بضجيج وتنحل العناصر محترقة وتحترق الأرض والمصنوعات التى فيها ... منتظرين وطالبين سرعة مجىء يوم الرب الذى فيه تنحل السموات ملتهبة والعناصر محترقة تذوب . ولكننا بحسب وعده ننتظر سموات جديدة وأرضاً جديدة يسكن فيها البر (٢بط ٣:١٠ - ١٣) ويشير الى وجوب الاستعداد وحفظ أنفسنا بلا دنس ولا عيب (٢بط ٣:١٤) .

٨ - محتويات الرسالة :

مقدمة الرسالة :

يشير فيها الى اسمه والى الذين كتبت اليهم الرسالة (١:١ - ٢) .

القسم الأول :

يتحدث فيه عن حاجتنا الي التدرب على الفضيلة والنمو فيها (١:٣ - ٢١) - ويشتمل على النقاط الآتية :

١ - المسيحيون ملزمون بالتقدم فى الفضيلة (١:٣ - ١١) .

٢ - الأقوال التى صاغ بطرس بها انذاراته (١:١٢ - ٢١) .

القسم الثانى :

يوجه حديثه فيه ضد الأنبياء الكذبة (٢:١ - ٢٢) ويشتمل على النقاط التالية :

١ - الأنبياء الكذبة وهلاكهم المؤكد (٢:١ - ٩) .

٢ - ذكر صفاتهم النجسة وفسادهم (٢:١٠ - ١٩) .

٣ - خطورة الارتداد عن الحياة البارة (٢:٢٠ - ٢٢) .

القسم الثالث :

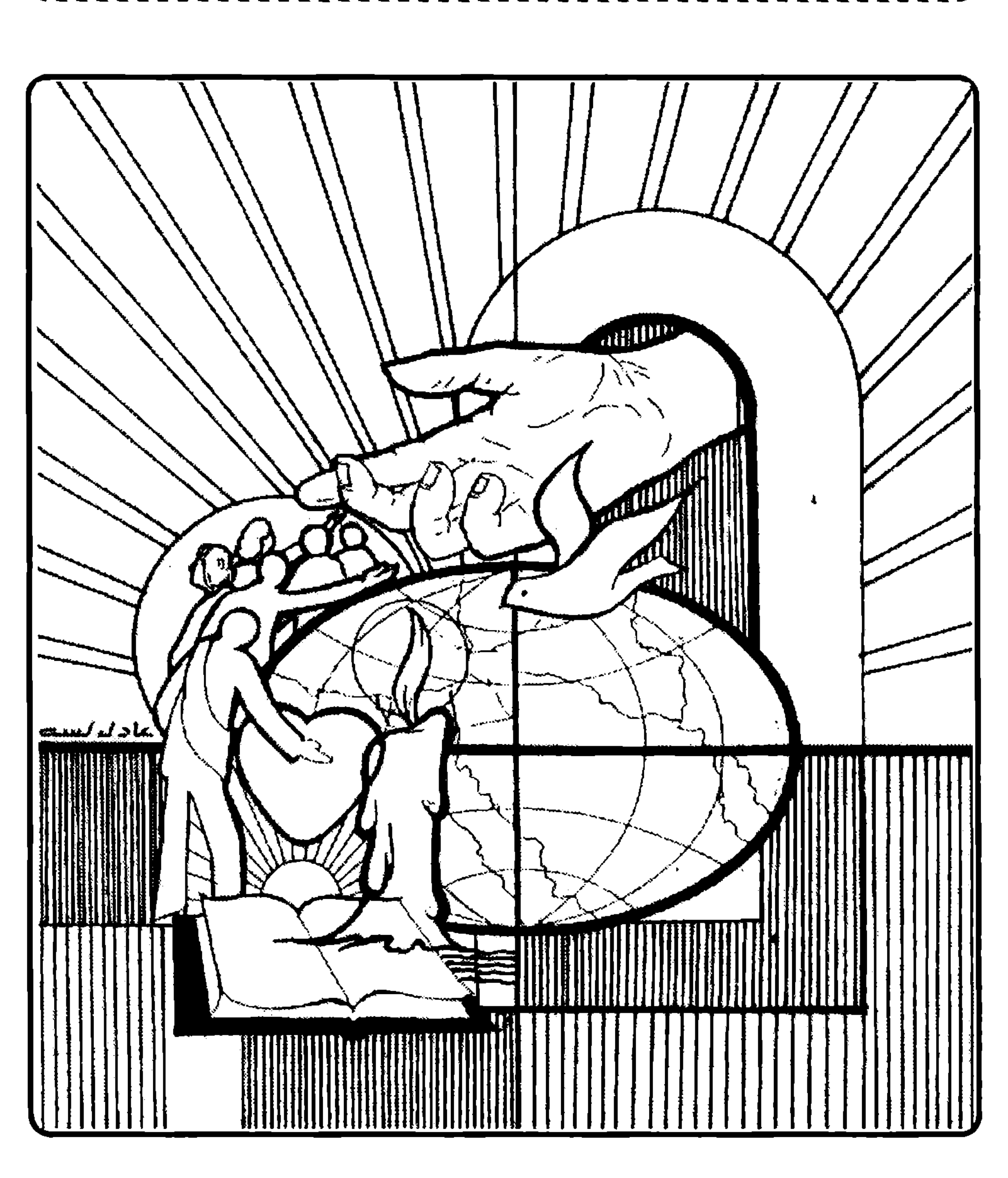
يتحدث فيه عن مجىء المسيح الثانى ونهاية العالم (٣:١ - ١٨) ويشتمل على النقاط التالية :

أ - الانذار بمجىء السيد المسيح ونهاية العالم (٣:١ - ١٠) .

ب - وصايا وفرائض يستلزمها الايمان بهذه الحقائق (٣:١١ - ١٨) .

رسالة

القديس يوحنا الرسول الأولى



المحتويات

١- مقدمة عامة عن الرسائل الثلاث ليوحنا .

٢- رسالة يوحنا الرسول الأولى .

٣- صحة نسبة الرسالة الأولى الى يوحنا الرسول .

٤- زمن كتابة الرسالة .

٥- المكان الذى كتبت فيه الرسالة .

٦- وحدة الرسالة وكمالها .

٧- الأفكار والموضوعات الرئيسية .

٨- محتويات الرسالة .

١- مقدمة عامة عن الرسائل الثلاث ليوحنا

تؤلف رسائل يوحنا الرسول الثلاث طائفة خاصة من الرسائل لا تتميز فقط عن رسائل بولس الرسول بل وتتميز أيضاً عن الرسائل الجامعة الأربعة الأخرى . وهذه الخاصية التى تتميز بها هذه الرسائل لا تبدو واضحة فقط فى الرسالة الأولى التى هى أكبر من الرسالتين الأخريين بل وأيضاً فى الرسالتين الثانية والثالثة اللتين هما أصغر رسائل العهد الجديد وتوجه كل منها الى شخص معين أى أنهما يحملان طابع الرسائل الخاصة فيكتب القديس يوحنا فى افتتاحية الرسالة الثانية «الشيخ الى كيرية المختارة والى أولادها الذين أنا أحبهم بالحق ولست أنا فقط بل أيضاً جميع الذين قد عرفوا الحق» (٢يو١) ويوجه الرسالة الثالثة الى « غايس الحبيب الذي أحبه أنا بالحق ... » (٣يو١) ، وفى هذا أيضاً تتميز الرسالتان الثانية والثالثة عن الرسالة الأولى . ولكن مع هذا الاختلاف فانه من الواضح أن الرسائل الثلاث قد كتبها شخص واحد لأنها تتحرك فى مجال واحد من الأفكار تتميز به عن باقى رسائل العهد الجديد ، ويتخذ التشابه بينها صورة بارزة سواء فى الكلمات أو العبارات أو المضمون .

ويهمنا فى هذه المقدمة أن نشير الى ما يؤكد أن كاتب هذه الرسائل الثلاث هو شخص واحد ، وهو يوحنا الرسول تلميذ المسيح . وذلك بأدلة داخلية ، أى من نفس الرسائل وبأدلة خارجية نشير فيها الى شهادة التقليد الكنسى .

أولاً - الأدلة الداخلية على صحة نسبة الرسائل الثلاث الى كاتب واحد :

تنحصر هذه الأدلة فى ابراز التشابه بين هذه الرسائل بمقابلتها بعضها ببعض :

١- التشابه بين الرسالة الأولى والرسالة الثانية :

أ - كتابة الرسالة من أجل تحقيق الفرح الكامل :

١يو١ :٤ « ونكتب اليكم هذا لكى يكون فرحكم كاملاً » .

٢يو١٢ « اذ كان لى كثير لأكتب ... لكى يكون فرحنا كاملاً » .

ب - السلوك فى المسيح :

١يو١ :٧ « ولكن ان سلكنا فى النور كما هو فى النور فلنا شركة بعضنا مع بعض» .

٢يو٤ « وجدت من أولادك بعضاً سالكين فى الحق كما أخذنا وصية من الآب ». (وأيضاً قابل بين ١يو٢:٦ مع ٢يو٦) .

جـ – الوصية التى كتبها الرسول :

١يو٢:٧ « أيها الاخوة لست أكتب اليكم وصية جديدة بل وصية قديمة كانت عندكم من البدء ، الوصية القديمة هى الكلمة التى سمعتموها ».

٢يو٥ «لا كأنى أكتب اليك وصية جديدة بل التى كانت عندنا من البدء ».

د – ضد المسيح :

١يو٢:٢٢ « من هو الكذاب الا الذى ينكر أن يسوع هو المسيح ، هذا هو ضد المسيح الذى ينكر الآب والابن » .

٢يو٧ « لأنه قد دخل الى العالم مضلون كثيرون لا يعترفون بيسوع المسيح آتياً فى الجسد ، هذا هو المضل والضد للمسيح ».

هـ – من يثبت فى الابن فله الآب ايضاً :

١يو٢:٢٣ « كل من ينكر الابن ليس له الآب أيضاً ومن يعترف بالابن فله الآب أيضاً ».

٢يو٩« كل من تعدى ولم يثبت فى تعليم المسيح فليس له اللّه ، ومن يثبت فى تعليم المسيح فهذا له الآب والابن جميعاً ».

و– أولاد اللّه وأولاد ابليس :

١يو٣:٦ ، ١٠ « كل من يثبت فيه لا يخطىء ، كل من يخطىء لم يبصره » .

٢يو٩ ، ١١ «ومن يثبت فى تعليم المسيح فهذا له الآب والابن جميعاً . ان كل واحد يأتيكم ولا يجىء بهذا التعليم فلا تقبلوه فى البيت ولا تقولوا له سلام لأن من يسلم عليه يشترك فى أعماله الشريرة ».

ز – المحبة هى الوصية التى تسلمناها من البدء :

١يو٣:١١ « لأن هذا هو الخبر الذى سمعتموه من البدء أن يحب بعضنا بعضاً » .

٢يو٦ « وهذه هى المحبة أن نسلك بحسب وصاياه ، هذه هى الوصية كما سمعتم من البدء أن تسلكوا فيها » .

حـ - علامة التمييز بين الأرواح :

١يو٤: ٢ ، ٣ « بهذا تعرفون روح الله . كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء فى الجسد فهو من الله . وكل روح لا يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء فى الجسد فليس من الله » .

٢يو٧ « لأنه قد دخل الى العالم مضلون كثيرون لا يعترفون بيسوع المسيح آتياً فى الجسد هذا هو المضل ... » .

ط - الثبات فى الله :

١يو٤: ١٦ « ومن يثبت فى المحبة يثبت فى الله والله فيه » .

٢يو٩« ومن يثبت فى تعليم المسيح فهذا له الآب والابن جميعاً » .

٢- التشابه بين الرسالة الأولى والرسالة الثالثة :

أ - السلوك فى المسيح :

١يو١: ٧ «ولكن ان سلكنا فى النور كما هو فى النور ... » .

٣يو٣ « كما أنك تسلك بالحق » .

ب - الحق :

١يو٢: ٢٧ « وأما أنتم فالمسحة التي أخذتموها منه ثابتة فيكم .. وهى حق وليست كذباً » .

٣يو١٢ « مشهود له من الجميع ومن الحق نفسه » .

جـ - من يصنع الشر لم يبصر الله :

١يو٣: ٦ كل من يثبت فيه لا يخطيء ، كل من يخطيء لم يبصره ولا يعرفه .

٣يو١١ لأن من يصنع الخير هومن الله ومن يصنع الشر فلم يبصر الله .

٣ - التشابه بين الرسالة الثانية والرسالة الثالثة :

الرسالة الثانية	الرسالة الثالثة
ع ١ « الشيخ الى كيرية» .	ع ١ « الشيخ الى غايس » .
ع١ « الذين أنا أحبهم بالحق» .	ع١ « الذى أنا أحبه بالحق » .
ع ٤ « فرحت جداً لأنى وجدت أولادك سالكين فى الحق » .	ع ٣ ، ٤ «كما أنك تسلك بالحق اسمع عن أولادى أنهم يسلكون بالحق » .
ع ١٢ « اذا كان لى كثير لأكتب اليكم لم أرد أن يكون بورق و حبر لأنى أرجو أن آتى اليكم فماً لفم » .	ع ١٣ ، ١٤ «و كان لى كثير لأكتبه لكننى لست أريد أن أكتب اليك بحبر وقلم ولكننى أرجو أن أراك عن قريب فنتكلم فماً لفم ».

ثانياً - الأدلة الخارجية على نسبة الرسائل الثلاث الى يوحنا :

أ - الرسالة الأولى :

استعمل آباء الكنيسة وكتّابها القدامى الرسالة الأولى وأشاروا اليها ومن الأمثلة على ذلك :

١ - قابل بين رسالة اكليمنضس الى كورنثوس ٤٩، ٥ و٥٠ ، ٣ مع ١يو٤ :١٨ .

٢ - قابل بين الراعى لهرماس ٣، ١ مع ١يو٢ :٢٧ .

٣ - قابل رسالة بوليكاربوس الى فيلبى ٧ مع ١يو٤ :٢ و٣ :٨ و٢ :١٨ ، ٢٢ .

٤ - شهادة يوسابيوس فيشهد أن بابياس الذى استمع الى القديس يوحنا فى آسيا الصغرى قد استقى فى كتاباته من رسالة يوحنا الأولى (يوسابيوس ٣ :٣٩ ، ١٦) .

٥ - شهادة ايريناوس (يشير اليها فى كتبه ضد الهراطقة ٣ :١٦ ، ٥ ، ٨ وينسبها الى الرسول يوحنا) ويشهد بذلك يوسابيوس فيقول عنه وقد ذكر أيضاً رسالة يوحنا الأولى مقتبساً أدلة كثيرة منها (يوسابيوس ٥ :٨، ٧) .

٦ - شهادة اكليمنضس الاسكندرى الذى نسب الرسالة الى الرسول يوحنا (ستروماتا ٢ :١٥ و٣ :٤ ، ٥ ، ٦ و٤ :١٦ ، ١٨) .

٧ - شهادة أوريجينوس - وها هى كلماته كما يذكرها يوسابيوس وترك أيضاً - أى بالاضافة الى الانجيل - رسالة قصيرة جداً وربما أيضاً رسالة ثانية وثالثة ، ولكنهما ليستا معترفاً بصحتهما من الجميع وهما معاً لا تحتويان على مائة سطر (يوسابيوس ٦ :٢٥ ، ١٠) .

٨ - شهادة ديونيسيوس التي تحدث عنها باسهاب يوسابيوس[١] وقد جاءت شهادة ديونيسيوس فى معرض حديثه عن سفر الرؤيا وانكاره أن يكون الكاتب له هو يوحنا الرسول بينما أثبت ذلك بالنسبة للانجيل والرسائل الثلاث لما بينها من تشابه يدل على وحدة الكاتب ، فكاتب سفر الرؤيا يشير الى اسمه « أما الانجيلي فانه لم يصدر حتى الرسالة الجامعة باسمه بل يبدأ بسر الرؤيا الالهيه نفسها دون أية مقدمة : الذى كان من البدء الذى سمعناه ورأيناه بعيوننا (١يو١ :١) لأنه من أجل اعلان كهذا بارك الرب أيضاً بطرس» . واسم يوحنا لم يظهر حتى فى رسالتى يوحنا الثانية والثالثة المشهورتين رغم قصرهما بل تبدآن

---

١ - انظر يوسابيوس ٧ : ٢٥ .

بهذه الكلمة : الشيخ ، دون ذكر أى اسم . ويتحدث ديونيسيوس عن التشابه الموجود بين الانجيل ورسالة يوحنا الأولى فيقول : لأن الانجيل والرسالة يتفقان مع بعضهما ويبدآن بأسلوب واحد . الأول يقول فى البدء كان الكلمة والثانى يقول الذى كان من البدء . الأول يقول والكلمة صار جسداً وحلَّ بيننا ورأينا مجده ، مجداً كما لوحيد من الآب والثانى يقرر نفس الأمر مع تغيير طفيف : الذى سمعناه الذى رأيناه بعيوننا الذى شاهدناه ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة فان الحياة أظهرت .

والباحث المدقق يجد هذه التعابير تتردد مراراً فى كليهما : الحياة والنور ، الانتقال من الظلمة . وبصفة مستمرة أيضاً ترد هذه العبارات : الحق والنعمة ، الفرح ، جسد ودم الرب ، الدينونة ، مغفرة الخطايا ، محبة اللّه من نحونا ، الوصية أن نحب بعضنا بعضاً ، وأن نحفظ كل الوصايا ، دينونة العالم وابليس وضد المسيح ، موعد الروح القدس ، الايمان المطلوب منا بصفة مستمرة ، الآب والابن . هذه وردت فى كل مكان والواقع أنه يمكن بوضوح أن نرى نفس الطابع الواحد يحمله الانجيل والرسالة .

ب - الرسالتان الثانية والثالثة :

شك البعض فى قانونية هاتين الرسالتين واعتقد البعض الآخر أن الشيخ المشار اليه فى مقدمتهما ليس هو يوحنا الرسول كاتب الرسالة الأولى . واذا كان أوريجينوس قد عرف هاتين الرسالتين الا أنه لم يقتبس منهما وأشار الى أنه لم يكن معترفاً بصحتهما من الجميع (أنظر يوسابيوس ٦:٢٥ ، ١٠) .

على أن ثمة شهادات كثيرة تثبت قانونية هاتين الرسالتين من ناحية ونسبتهما الى الرسول يوحنا من ناحية أخرى .

١ - شهادة يوسابيوس : ذكرهما يوسابيوس ضمن الرسائل المعترف بها من كثيرين وان كان لم يجزم بنسبتهما الى يوحنا الرسول وقال فى ذلك : أما الأسفار المتنازع عليها ، والمعترف بها من الكثيرين على الرغم من هذا .. الرسالتان اللتان يطلق عليهما رسالتا يوحنا الثانية والثالثة ، سواء انتسبتا الى الانجيلى أو الى شخص آخر بنفس الاسم (يوسابيوس ٣:٢٥ ، ٣) .

٢ - شهادة ايريناوس فهو فى كتابه ضد الهراطقة (١٦:١ ، ٣) يشير الى (١يو١٠ ، ١١) وينسب ذلك الى يوحنا الرسول وكذلك يشير فى نفس الكتاب (ضد الهراطقة ١٦:٣ ، ٨) الى ٢يو٧ وان كان ينسب ذلك الى رسالة يوحنا الأولى .

٣ - واكليمنضس الاسكندري يتكلم عن رسالة يوحنا الرسول الأولي علي أنها أكبر ، وهذا يعني أنه عرف رسائل صغيرة ليوحنا (ستروماتا ٢ : ١٥) بل يشير يوسابيوس الي أن اكليمنضس قدم في مؤلفه وصف المناظر وصفاً موجزاً عن جميع الأسفار القانونية دون أن يحذف الأسفار المتنازع عليها ، أعني رسالة يهوذا والرسائل الجامعة الأخري .. (يوسابيوس ٦ : ١٤ ، ١) .

٤ - أما ديونيسيوس الاسكندري فقد اعتقد بقانونية الرسالتين وصحة نسبتهما الي يوحنا كما يبدو من قوله « واسم يوحنا لم يظهر حتي في رسالتي يوحنا الثانية والثالثة المشهورتين » . (يوسابيوس ٧ : ٢٥ ، ١١) .

لقد اعترفت اذن كنيسة الاسكندرية منذ القديم بصحة الرسالتين ونسبتهما مع الرسالة الأولى الى يوحنا الرسول تلميذ المسيح .

٢- رسالة القديس يوحنا الرسول الأولى

لا تحمل الرسالة الأولى ليوحنا طابع الرسائل المعروف فى ذلك الوقت فليس فى مقدمة الرسالة ذكر لاسم الرسول أو الذين أرسلت اليهم أو الهدف من الرسالة ، وليس فى نهايتها اهداء للسلام على نحو ما نجد فى الرسالتين الثانية والثالثة ولا نجد فى كل الرسالة ذكراً لاسم شخص معين أو اشارة لعلاقة معينة بين الكاتب والقراء ، بل ان رسالة يوحنا الأولى أقرب لأن تكون نشرة دينية رعوية موجهة الى عامة المسيحيين ، من أن تكون رسالة تتناول الحديث عن مشاكل كنيسة معينة وقراء معينين ، ومع هذا فانها لم تخلومن السمات المألوفة للرسالة لأنها تشبه الرسائل الأخرى من حيث أنها موجهة الى دائرة معينة للقراء يحاطون بنفس المخاطر من المعلمين الكذبة ، وهم فى حاجة الي من يذكرهم بالمبادىء الحقيقية لحياتهم وايمانهم .

فالقراء يرتبطون بالكاتب بعلاقة وثيقة روحية ، فهو يشعر بمسؤوليته الروحية نحوهم ويخاطبهم كأولاد (٢ : ١ ، ١٨ ، ٢٨ و٣ : ٧ ، ١٨ و٤ : ٤ و٥ : ٢١) ويهدف الكاتب الى تحذير قرائة من التعاليم الكاذبة لمعلمين معينين كانوا يهدفون الى تضليل المؤمنين وخداعهم واقناعهم بأفكارهم الخاطئة (٢ : ١٨ - ٢٢ و٤ : ١ - ٦) واذا كان الرسول لا يذكر اسم هؤلاء المعلمين ولكننا نستطيع أن نستنتج من حديثه عنهم أنهم كانوا جماعة من الكيرنثيين الذين ينتسبون الى كيرنثوس المبتدع ومن الغنوسيين . ولقد وصف الرسول هؤلاء الهراطقة بأضداد المسيح والمعلمين الكذبة (٢ : ١٨ ، ٢٢ و٤ : ٣) لأن وجودهم فى الكنيسة اعتبر كرمز لمجيء ضد المسيح

وقرب الساعة الأخيرة . ولقد خرج هؤلاء من دائرة المؤمنين أنفسهم . ومع أنهم انفصلوا عنهم الا أنهم بتعاليمهم يسعون الى التضليل والخداع مما يحمل أثراً سيئاً على حياة الايمان منا خرجوا لكنهم لم يكونوا منا لأنهم لو كانوا منا لبقوا معنا لكن ليظهروا أنهم ليسوا جميعاً منا (٢:١٩) ويفخر هؤلاء الكذبة بأنهم يعرفون اللّه (٢:٤ و٤:٣) وأن لهم شركة معه (١:٦) ولكن فى حقيقة الأمر يسلكون فى الظلمة ولا يعملون الحق ولا يحفظون وصايا الرب فليس الحق فى أقوالهم ولا فى حياتهم .

يقول الرسول ان قلنا لنا شركة معه وسلكنا فى الظلمة نكذب ولسنا نعمل الحق (١:٦) ، من قال قد عرفته وهو لا يحفظ وصاياه فهو كاذب وليس الحق فيه (٢:٤) من قال أنه فى النور وهو يبغض أخاه فهو الي الآن في الظلمة (٢:٩) وهم كذابون ينكرون أن يسوع هو المسيح (٢:٢٢) وانه ابن اللّه المخلص (٤:١٤ ، ١٥ و٥:٥) وأنه قد جاء في الجسد (٤:٢) ثم أن تعاليمهم الخاطئة عن أصول مبادىء الحياة المسيحية تحمل أثراً أيضاً على حياتهم وأخلاقهم . ومما يميز هذه الرسالة كخاصية جوهرية لها لا يشاركها فيها بنفس القوة أى كتاب من كتب العهد الجديد الأخرى ، تأكيد الترابط الوثيق بين العقيدة والأخلاق بين معرفة اللّه والشركة معه من ناحية ، والتحرر من أغلال الخطية من ناحية أخرى ، وذلك يحفظ وصايا الرب وعلى الأخص وصية المحبة « وبهذا نعرف أننا قد عرفناه ، ان حفظنا وصاياه . من قال قد عرفه وهو لا يحفظ وصاياه فهو كاذب وليس الحق فيه » (٢:٣) ومن قال أنه فى النور وهو يبغض أخاه فهو الى الآن فى الظلمة (٢:٩) . وأما من يبغض أخاه فهو فى الظلمة وفى الظلمة يسلك ولا يعلم أين يمضى لأن الظلمة أعمت عينيه (٢:١١) وبهذا أولاد اللّه ظاهرون وأولاد ابليس ، كل من لا يفعل البر فليس من اللّه وكذا من لا يحب أخاه (٣:١٠) « ان قال أحد أنى أحب اللّه وأبغض أخاه فهو كاذب لأن من لا يحب أخاه الذى أبصره كيف يقدر أن يحب اللّه الذى لم يبصره » (٤:٢٠) . وكان هؤلاء المعلمون الكذبة يقللون من خطورة الخطية طالما حظى المرء بمعرفة كاملة عن اللّه . ومن أجل ذلك اهتم الرسول أن يؤكد فى أكثر من موضع من رسالته أن معرفة اللّه والايمان به ليس لهما معنى ما لم يرتبطان بمحبة الآخرين كما يبدو ذلك بوضوح من قوله « من قال أنه فى النور وهو يبغض أخاه فهو الى الآن فى الظلمة » (٢:٩) «كل من هو مولود من اللّه لا يفعل خطية لأن زرعه يثبت فيه ولا يستطيع أن يخطىء لأنه مولود من اللّه » (٣:٩) . وعلى ذلك فثمة هدفين رئيسيين من هذه الرسالة :

أولاً : محاربة آراء المعلمين الكذبة الخاطئة وخاصة حول شخص المسيح وعمله .

ثانياً : ارتباط الايمان بحياة المحبة نحو الآخرين وبالبعد عن حياة الخطية ، فالرسالة تهتم بالجانب الأخلاقى للحياة الروحية أكثر من اهتمامها بالجانب العقائدى وتؤكد ضرورة المحبة كعامل أساسى فى الحياة الروحية وفى تحقيق الشركة مع اللّه .

فى الرسالة الأولى ليوحنا أعطى الرسول لعاملى الايمان والمحبة نفس الاهتمام وجعل لهما نفس الضرورة فى الحياة الروحية – قال الرسول « اللّه محبة ، ومن يثبت فى المحبة يثبت فى اللّه واللّه فيه وهذه هى الغلبة التى تغلب العالم ايماننا ، من هو الذى يغلب العالم الا الذى يؤمن أن يسوع هو ابن اللّه » (٤:١٦ و٥:٤) .

جاء فى كتاب مرشد الطالبين عن أهمية الرسالة قوله «وربما لا يوجد جزء نظير هذه الرسالة في الكتاب المقدس قريب المأخذ وسهل الفهم للباحث عن الحق طالب الديانة لكى يقتنيها ، وهى كمحك لطبعة المسيحي فكل من يختبر نفسه بها بتواضع وانارة الروح الالهى يعرف ذاته ان كان من اللّه أو من العالم الموضوع فى الشر » . (طبعة بيروت سنة ١٨٦٩ ، ٣٣٤) .

ويبدو من مضمون الرسالة ان الذين كتبت اليهم كانوا من الأمميين الذين آمنوا بالمسيحية لأن الرسول يوصيهم أن يتحفظوا من عبادة الأصنام «أيها الأولاد احفظوا أنفسكم من الأصنام» (٥:٢١) بينما لا يشار فيها الي اليهود أو الناموس الموسوى .

٣- صحة نسبة الرسالة الى يوحنا الرسول تلميذ المسيح

ان التشابه الواضح بين رسالة يوحنا الرسول الأولى والانجيل الرابع ، فى اللغة أو الأسلوب أو الأفكار ، يقطع بما لا يدع مجالاً للشك من أن كاتبهما وكذلك كاتب الرسالتين الثانية والثالثة هو شخص واحد وهو الرسول يوحنا بن زبدى تلميذ السيد المسيح ، كما شهد بذلك ديونيسيوس الاسكندرى على نحو ما رأينا سابقاً . وثمة أدلة كثيرة على التشابه الموجود بين هذه الرسالة والانجيل الرابع نذكر بعضها على سبيل المثال :

١- فى كليهما لا يشير الكاتب الى اسمه .

٢- يبدأ الكاتب فى كل منهما تقريباً بنفس البداية ، فالانجيل يبدأ بالعبارة التالية فى البدء كان الكلمة والرسالة الأولى تبدأ بالعبارة التالية الذى كان من البدء (١يو١:١)

٣- ثم أن صياغة الأسلوب تؤكد وحدة الكاتب فان ثمة عبارات واردة فى الانجيل الرابع وفى الرسالة الأولى ليوحنا ولم ترد فى أى كتاب آخر من كتب العهد الجديد ومن هذه العبارات :

أ- يرفع الخطية (يو١: ٢٩ و١يو٣: ٥) airei amartian .

ب- له خطية (يو١٥: ٢٢ ويو١: ٨) amartian echei .

جـ- يحفظ الوصايا (يو١٤: ١٥ و١يو٣: ٢٤) Tyrein entolas .

د- افعل ما يرضى : (يو٨: ٢٩ و١يو٣: ٢٢) Ta aresta poiein .

هـ- يفعل الحق : (يو٣: ٢١ و١٢يو١: ٦) poiein alytheian .

و- من العالم : (يو١٥: ١٩ و١يو٤: ٥) ek Tou Kosmou .

ز- من اللّه (يو٨: ٤٧ و١يو٤: ٦) ek Tou theou .

ح- فى الظلمة والليل يسلك : (يو١١: ١٠ و١يو٢: ١١) en skotia ... nukti peripatei .

ط- وضع نفسه (يو١٥: ١٣ و١يو٣: ١٦) psuchyn tithenai وغير ذلك الكثير .

على أن ثمة كلمات تفردت بها الرسالة ولم ترد فى الانجيل الرابع أو أى كتاب آخر من كتب العهد الجديد مثل :

١- خبر aggeleia (١ يو٣: ١١) .

٢- كفارة ilasmos (١يو٢: ٢ و٤: ١٠) .

٣- يغلب niky (١يو٥: ٤) .

٤- مسحة chrisma (١يو٢: ٢٠ ، ٢٧) .

وثمة كلمات أخرى مشتركة بين الانجيل الرابع والرسالة الأولى ليوحنا ومنها :

١- قاتل نفس (قتال للناس يو٨: ٤٤ و١يو٣: ١٥) anthrwpoktonos .

٢- معزيى (شفيع ١يو٢: ١ مع يو١٤: ١٦ ، ٢٦ و١٦: ٧) paraklytos .

ويتضح أيضاً التشابه بين الانجيل والرسالة الأولى ليوحنا من العبارات التى يستعمل الكاتب فيها أسلوب النفى لتحديد المعنى ، مثال ذلك يقول فى رسالته الأولى :

«نكذب ولسنا نعمل الحق» (١يو ٦:١) .

«كاذب وليس الحق فيه» (١يو٢: ٤) .

«وهى حق وليست كذباً» (١يو٢: ٢٧) .

«لست أكتب اليكم وصية جديدة بل وصية قديمة » (٢: ٧) .

«لا خوف فى المحبة بل المحبة الكاملة تطرح الخوف الى خارج» (٤: ٨)

أما فى الانجيل فيكتب الرسول فى عبارات شبيهة على النحو التالى :

«بغيره لم يكن شيء مما كان» (١ :٣) .

«فأعترف ولم ينكر وأقر أني لست أنا المسيح» (١ :٢٠) .

«فله حياة أبدية حياة أبدية ولا يأتى الى الدينونة» (٥ :٢٤) .

«كل ما أعطاني لا أتلف منه شيئاً» (٦ :٢٩) .

« فهو صادق وليس فيه ظلم» (٧ :١٨) .

ويتضح التشابه بين الانجيل والرسالة الأولى ليوحنا بصورة أكبر فى ما عرضتا له من أفكار لاهوتية ، مثال ذلك :

١- اللّه أرسل ابنه الوحيد ليرفع خطايا العالم :

١يو٣:٥ « وتعلمون أن ذاك أظهر لكى يرفع خطايانا وليس فيه خطية » .

يو١:٢٩ « هوذا حمل اللّه الذى يرفع خطية العالم ».

١٦:٣ «لأنه هكذا أحب اللّه العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحيوة الأبدية » .

٢- الكلمة كان عند اللّه منذ الأزل :

١يو١:١ ، ٢« الذى كان من البدء ... ونخبركم بالحياة الأبدية التى كانت عند الآب وأظهرت لنا» .

يو١ :٢ «فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند اللّه وكان الكلمة اللّه هذا كان في البدء عند اللّه » .

٣- تجسد المسيح ليهب الحياة للمؤمنين به :

١يو٤:٢ ، ٩« بهذا تعرفون روح اللّه ، كل روح يعترف بيسوع المسيح انه قد جاء فى الجسد فهو من اللّه ، بهذا أظهرت محبة اللّه فينا ، ان اللّه قد أرسل ابنه الوحيد الى العالم لكى نحيا به» .

يو١:١٤ و ١٠:١٠ « والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً وليكون لهم أفضل » .

٤- المؤمن بالمسيح ينتقل من الموت الي الحياة :

١يو٣:١٤ « نحن نعلم أننا قد انتقلنا من الموت الى الحيوة ».

يو٥:٢٤ « ان من يسمع كلامى ويؤمن بالذى أرسلنى فله حيوة أبدية ولا يأتى الى دينونة بل قد انتقل من الموت الى الحيوة » .

٥- لُقب الروح القدس فى الانجيل للقديس يوحنا بالمعزى paraklytos :

الذى سيرسله الآب باسم المسيح لكى يعلم ويذكر المؤمنين بكل شيء وبكل ما قاله المسيح (يو١٤:٢٦ و١٥:٢٦ و١٦:٧) وفى الرسالة يلقب المسيح نفسه بالمعزى (الشفيع) الذى يشفع للمؤمنين عند الآب . (١يو٢:١) .

٦- دعى ابليس أباً للخطاة والكذابين :

١يو٣:٨، ١٠ «من يفعل الخطية فهو من ابليس لأنه ابليس من البدء يخطىء .. بهذا أولاد اللّه ظاهرون وأولاد ابليس» .

يو٨:٤٤ «أنتم من أب وهو ابليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا» .

٧- العالم يرفض المؤمنين ولا يسمح لهم :

١ يو ٣:١٣ و٤:٥، ٦ «لاتتعجبوا يا اخوتى ان كان العالم يبغضكم» .

«هم من العالم من أجل ذلك يتكلمون من العالم والعالم يسمح لهم، نحن من اللّه فمن يعرف اللّه يسمع لنا ومن ليس من اللّه لا يسمع لنا» .

يو١٥:١٨، ١٩ و١٧:١٤ «ان كان العالم يبغضكم فاعلموا أنه قد أبغضنى قبلكم، لو كنتم من العالم لكان العالم يحب خاصته ولكن لأنكم لستم من العالم بل أنا اخترتكم من العالم لذلك يبغضكم العالم .. أنا قد أعطيتهم كلامك والعالم أبغضهم لأنهم ليسوا من العالم كما أنى أنا لست من العالم» .

٨- تعتبر المحبة أهم سمات المؤمنين وتحتل أهمية كبيرة سواء فى الانجيل أو الرسالة :

فى الرسالة ١يو٢:٧ - ١١ و٣:١٠، ١١، ١٤، ١٦، ٢٣ و٤:٧، ٨، ١١ :

«أيها الأخوة لست اكتب اليكم وصية جديدة بل وصية قديمة كانت عندكم من البدء. الوصية القديمة هى الكلمة التى سمعتموها من البدء. أيضاً وصية جديدة اكتب اليكم ما هو حق فيه وفيكم أن الظلمة قد مضت والنور الحقيقى الآن يضىء. من قال أنه فى النور وهو يبغض أخاه فهو الى الآن فى الظلمة، من يحب أخاه يثبت فى النور وليس فيه عثرة، وأما من يبغض أخاه فهو فى الظلمة يسلك ولا يعلم أين يمضى لأن الظلمة أعمت عينيه» .

«بهذا أولاد اللّه ظاهرون وأولاد ابليس، كل من لا يفعل البر فليس من اللّه وكذلك من لا يحب أخاه، لأن هذا هو الخبر الذى سمعتموه من البدء أن نحب بعضنا بعضاً» .

«نحن نعلم أننا قد انتقلنا من الموت إلى الحيوة لأننا نحب الأخوة. بهذا قد عرفنا المحبة ان ذاك وضع نفسه لأجلنا فنحن ينبغى لنا أن نضع نفوسنا لأجل الاخوة» .

«وهذه هى وصيته أن نؤمن باسم ابنه يسوع المسيح ونحب بعضنا بعضاً كما أعطانا وصيته أيها الأحباء لنحب بعضنا بعضاً لأن المحبة هى من اللّه وكل من يحب فقد ولد من اللّه ويعرف اللّه، ومن لا يحب لم يعرف اللّه لأن اللّه محبة. أيها الأحباء ان كان اللّه قد أحبنا هكذا ينبغى لنا أيضاً أن نحب بعضنا بعضاً» .

فى الانجيل يو١٣:٣٤ ، ٣٥ و١٥:١٢ ، ١٧ :

«وصية جديدة أنا أعطيكم أن تحبوا بعضكم بعضاً ، كما أحببتكم أنا تحبون أنتم أيضاً بعضكم بعضاً ، بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذى ان كان لكم حب بعضاً لبعض» .

« هذه هى وصيتى أن تحبوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم ... بهذا أوصيكم حتى تحبوا بعضكم بعضاً ... » .

وأيضاً من الأدلة على التشابه بين الانجيل والرسالة الأولى ليوحنا ما ورد فيها من تقابل بين الله والعالم – الله وابليس – النور والظلام – الحياة والموت – الحق والكذب – الايمان وعدم الايمان (أنظر ١يو١:٦ و٢:٤ ، ١٥ و٣:٨ و٤:٥ ، ٦ و٥:٤ ، ١٩ وقابل مع يو٣:١٩ و٥:٢٤ و٨:١٧ و٢:٣٥ ، ٤٦) .

ولقد سبق أن أشرنا الى شهادة التقليد الكنسى الذى يؤكد أن الرسول يوحنا كتب الانجيل والثلاث رسائل المنسوبة اليه . هذا فضلاً عن أن ما تفيض به الرسالة من تعاليم عن المحبة القوية متفق وصفاً مع الرسول يوحنا الذي لقب نفسه بالتلميذ الذي كان يسوع يحبه .

٤- زمن كتابة الرسالة

لابد أن تكون قد كتبت بعد خراب أورشليم اذ ليس فى الرسالة أية اشارة الى الاضطهادات التى أهاجها اليهود على المسيحيين والتى انتهت عند زوال القوة من الأمة اليهودية فى أورشليم ، هذا فضلاً عن أن البدع التى فندها الرسول نشأت بعد خراب أورشليم وانتشرت فى بدء القرن الثانى للميلاد . ولابد أن تكون قد كتبت بعد الانجيل لأن ما كتبه الرسول فى الانجيل بالتفصيل والأطناب ذكره فى الرسالة بالاختصار كأن الكاتب افترض أن يكون قارىء رسالته قد سبق واطلع على الانجيل . ثم ان دعوة من كتب اليهم بالأولاد ، وتلقيبه نفسه بالشيخ يدل على أنه كتبها فى سن الشيخوخة (أى حوالى سنة ٩٠) .

٥- المكان الذى كتبت منه الرسالة

من المرجح أنها كتبت من أفسس حيث يقضى الرسول سني حياته الأخيرة .

٦- وحدة الرسالة وكمالها

ادعى بعض المحدثين أن الرسالة لم تكن أولاً على النحو الذى وصلت به الينا الآن وانه قد أضيفت الى الأصل بعض اضافات اذ ليس هناك وحدة فى أسلوب الرسالة وأفكارها ، ومن ذلك مثلاً اضافة الأجزاء التالية عن الهراطقة التى تتضمن الأعداد من ١٨ الى ٢٧ من الاصحاح الثانى

والأعداد من ١ الى ٦ من الاصحاح الرابع اذ من الواضح أن هذه الأجزاء تقطع سياق الحديث كما يلاحظ القارىء اذا تتبع الأعداد السابقة لهذه الأجزاء والتالية لها . كذلك يبدو أن هناك تناقضاً فى الرسالة بين بعض أعدادها .

ففى ١ :٨ يقول « ان قلنا أنه ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا» .

ويقول فى ٢ :٢ «وهو كفارة لخطايانا ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً » .

بينما يقول فى ٥ :١٦ « توجد خطية للموت ليس لأجل هذه أقول أنه يطلب » .

وفى ٣ :٦ «كل من يثبت فيه لا يخطىء » .

وفى ٣ :٩ « كل من هومولود من اللّه لا يفعل خطية » .

وفى ٥ :١٨ « نعلم أن كل من ولد من اللّه لا يخطىء » .

ولسنا ننكر أننا لا نلاحظ فى الرسالة عرضاً سيستيماتيكياً للأفكار . على أن هذا الأمر لا يقتصرفقط على هذه الرسالة فإن رسائل بولس الرسول والرسائل العامة الأخرى ، عندما تناقش موضوعاً ما أو فكرة من الأفكار لا تتناول الحديث عنها من كل نواحيها فى موضوع واحد وبطريقة مسلسلة بل قد تستكمل الحديث فى رسالة أخرى أو فى موضع آخر من الرسالة .

أما الادعاء بأن هناك تناقضاً فى تعليم القديس يوحنا عن وضع المؤمن بالنسبة للخطية فهو إدعاء خاطىء . فإذا كان القديس يوحنا يقول عن المؤمن « لا يخطىء أولا يفعل الخطيئة »فلا يجوز أن يفهم عدم الخطأ بصورة مطلقة بل يقصد به أن المؤمن الحقيقى بالمسيح الذى يعيش شركة معه بصورة دائمة وفى علاقة وثيقة لا يخضع للخطية بل يموت عنها ، وهذا المعنى عينة شرحه الرسول بولس فى رسالته إلي رومية إذ قال « نحن الذين متنا عن الخطية كيف نعيش بعد فيها ... كذلك أنتم أيضاً احسبوا أنفسكم أمواتاً عن الخطية ولكن أحياء لله بالمسيح يسوع ربنا ثم بعد ذلك مباشرة يقول إذن لا تملكن الخطية في جسدكم المائت لكى تطيعوها فى شهواته » .

٧- الأفكار والموضوعات الرئيسية فى الرسالة

قصد الرسول بالرسالة أن يحذر قراءهمن المعلمين الكذبة (١يو٢ :١٨- ٢٤ و٤ :١- ٧) ودعى هؤلاء الهراطقة بالأنبياء الكذبة وبأضداد المسيح (١يو٢ :١٨ - ٢٢ و٤ :٣) وقد خرج هؤلاء الهراطقة عن جماعة المؤمنين ، ومع أنهم لم يعودوا ينتسبون اليهم بل قد انفصلوا عنهم الا أن تعاليمهم تحمل نتائج خطيرة سيئة تضر بالمؤمنين ، خاصة وأنهم « لا يكفون عن الخداع والتضليل ويقصدون إلى جذب المؤمنون اليهم»(١يو٢ :١٩) ، وهؤلاء المعلمون الكذبة يدعون أنهم يعرفون اللّه (١يو٢ :٤ و٤ :٣) وأن لهم شركة معه ، وهم فى حقيقة الأمر كذابون لا يقولون

الحق ولا يسلكون بالحق (١يو١:٦ و٢:٤-٩) وهم كذابون لأنهم ينكرون أن يسوع هو المسيح ابن اللّه (٢:٢٢ و٤:١٥ و٥:٥) ولا يعترفون أن يسوع المسيح قد جاء فى الجسد (٤:٢) وهكذا ينكرون الايمان المسيحى فى أهم أسسه .

على أن هذه التعاليم الكاذبة عن الحقائق الإيمانية الأساسية ، لها تأثير سيىء على الحياة الخلقية «**الواقع أن أهم خصائص هذه الرسالة هو أن فيها بصورة لا مثيل لها فى كتب العهد الجديد الأخرى تتأكد الصلة القوية الواضحة بين العقيدة والأخلاق بين المعرفة والشركة مع اللّه من ناحية وبين التحرر من أغلاط الخطية من ناحية أخرى ، بحفظ وصايا الرب وعلى الأخص وصية المحبة**» .

« وبهذا نعرف أننا قد عرفناه إن حفظنا وصاياه ... من قال أنه فى النور وهو يبغض أخاه فهو إلى الآن فى الظلمة ... وأما من يبغض أخاه فهو فى الظلمة يسلك ولا يعلم أين يمضى لأن الظلمة أعمت عينيه ... لهذا أولاد اللّه ظاهرون وأولاد ابليس . كل من لا يفعل البر فليس من اللّه وكذا من لا يحب أخاه ... ان قال أحد أني أحب اللّه وأبغض أخاه فهو كاذب ...» .

(١يو٢:٣ و٢:٩ ، ١١ و٣:١٠ و٤:٢٠) .

« ويبدو أن المعلمين الكذبة كانوا لا يقيمون وزناً للخطية ، طالما أن الانسان يعرف اللّه . فأوضح لهم الرسول أن معرفة اللّه والإيمان به ليس لا قيمة ما لم يكن مصحوباً بالمحبة نحو الآخرين »(٢:٩ و٣:٩) .

وعلى هذا يمكن القول أن رسالة يوحنا الرسول الأولى تهدف إلى أمرين رئيسيين :

١- محاربة البدع والتعاليم الخاطئة وخاصة عن شخص المسيح .

٢- إظهار الصلة الوثيقة بين الإيمان وبين الحياة بالبعد عن الخطيئة وبالسلوك بمحبة نحو الآخرين . وكما ذكرنا سابقاً يؤكد الرسول أهمية الحياة الخلقية ويهتم بالحديث عنها أكثر من اهتمامه بالجانب العقائدى فى الرسالة ، فبدون المحبة لا يمكننا أن نحقق الشركة مع اللّه ، ولأجل هذا يرتبط الإيمان بالمحبة إرتباطاً وثيقاً فى هذه الرسالة (٤:١٦ و٥:٤) .

٨- محتويات الرسالة

مقدمة (١:١-٤) وتشمل على النقاط الرئيسية التالية :

أ - موضوع الرسالة ويدور حول أزلية المسيح (ع ١ ، ٢) .

ب - الغرض من الرسالة : التعريف بشخص المسيح بقصد الدعوة إلي الشركة معه (ع ٣ ، ٤) .

القسم الأول : اللّه نور (١ :٥ إلى ص ٢ :٢٩) ويشمل على :

أ - لما كان اللّه نور لذلك يلزم علي كل مسيحى أن يعيش فى النور (١ :٥ إلى ٢ :١١) ويشار إلي النقاط التالية :

١- النور والظلمة (١ :٥-٧) .

٢- الخطية تسود على الجميع (١ :٨- ١٠) .

٣- المسيح هوشفيعنا (٢ :١-٢) .

٤- الحياة بحسب وصايا المسيح تعنى أننا نثبت فيه (٢ :٣-٦) .

٥- الوصية الجديدة (٢ :٧ - ١١) .

ب - يجب أن يبتعد المسيحى عن كل ما يعطله عن السلوك فى النور (٢ :١٢ - ٢٩) ويشار إلى :

١- وصايا للإبتعاد عن محبة العالم (٢ :١٢ - ١٧) .

٢- يلزم الابتعاد عن الهراطقة والتمسك بالتعليم الصحيح (٢ :١٨ - ٢٩) .

القسم الثانى : اللّه محبة (٣ :١ إلى ص ٥ :١٢) ويشار إلى :

أ- أولاد اللّه وميزاتهم (٣ :١ - ٢٤) ويشار إلى :

١- أولاد اللّه وأولاد إبليس (٣ :١ - ١٢) .

٢- بغض العالم للمؤمنين ولزوم المحبة (١٣ :١٣ - ٢٤) .

ب - المسيحى الحقيقى يرفض التعاليم المضلة ويحب اللّه واخوته بقوة (٤ :١ - ٢١) ويشار إلى :

١- الروح التى من اللّه والروح التى هى ضد المسيح (٤ :١-٦) .

٢- محبة اللّه والمحبة الأخوية (٤ :٧-٢١) .

٣- الإيمان بالمسيح والنتائج المترتبة على هذا الإيمان (٥ :١-١٢) ويشار إلى :

+ غلبة الايمان (٥ : ١-٥) .

+ شهادة اللّه لابنه ووجوب الإيمان بالمسيح (٥ :٦- ١٢) .

الخاتمة : (٥ : ١٣ - ٢١) ويشار إلى :

١- شفاعة المسيحيين من أجل الأخوة (٥ :١٣ - ١٧) .

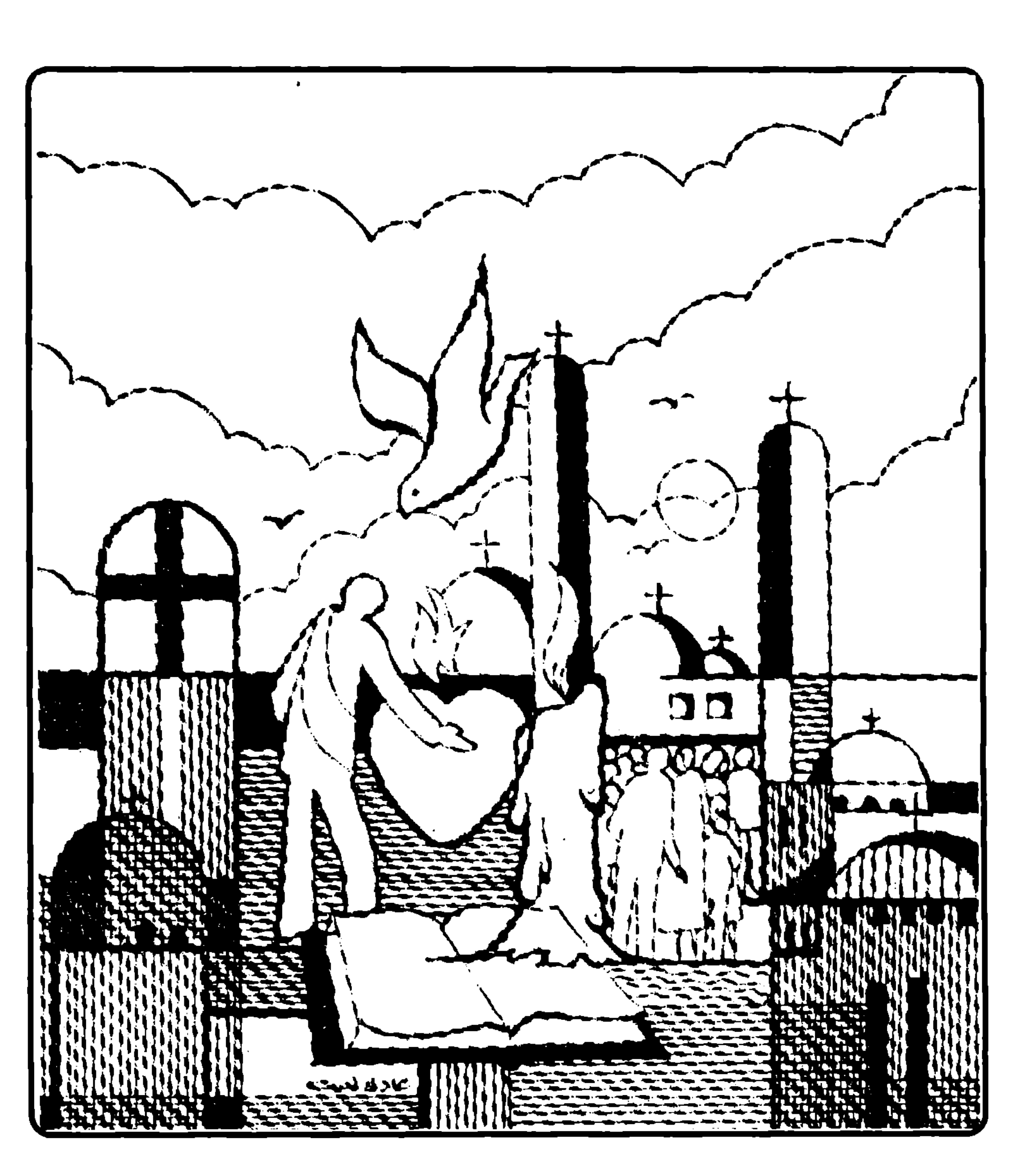
٢- ثلاث حقائق نحصل عيها بالإيمان (٥ :١٨ - ٢٠) وهى :

أ- كل من ولد من اللّه لا يخطيء (٥ :١٨) .

ب- المؤمنون هم من اللّه أما العالم فقد وضع في الشرير (٥ :١٩) .

جـ- ابن اللّه قد جاءنا وأعطانا بصيرة لنعرف الحق (٥ :٢٠) .

الرسالتان
الثانية والثالثة للقديس يوحنا الرسول



رسالة يوحنا الرسول الثانية

المحتويات

١- خصائص الرسالة ...

٢- أدلة داخلية على أن كاتب الرسالتين الأولى والثانية هو كاتب واحد .

٣- أدلة خارجية على نسبة الرسالتين الأولى والثانية الى القديس يوحنا .

٤- الغاية من كتابة الرسالة .

٥- زمان ومكان كتابة الرسالة .

٦- لمن كتبت الرسالة .

٧- الأفكار والموضوعات الرئيسية .

٨- محتويات الرسالة .

رسالة يوحنا الرسول الثالثة

١- الأدلة الخارجية على صحة الرسالة .

٢- الأدلة الداخلية على صحة الرسالة .

٣- الغاية من كتابة الرسالة ...

٤- لمن كتبت الرسالة .

٥- زمان ومكان كتابة الرسالة ...

٦- الأفكار والموضوعات الرئيسية .

٧- محتويات الرسالة .

الرسالتان الثانية والثالثة للرسول يوحنا

أولاً: الرسالة الثانية

١- خصائص الرسالة :

على الرغم من التشابه الواضح بين هذه الرسالة ، وبين الرسالة الأولى ، فان ثمة خصائص معينة تتميز بها الرسالة الثانية للقديس يوحنا . لم توجه الرسالة الثانية الى دائرة متسعة من القراء المعروفين على نحو الرسالة الأولى ، بل وجهت اما الى شخص ما ، الى سيدة ما شهيرة ، واما الى كنيسة ما ، يشار اليها مجازياً بعبارة كيرية المختارة Eklekty Kuria وكاتب الرسالة يفتتح الرسالة على نهج شبيه بنهج الرسول بولس فى افتتاحيات رسائله ، لأن الكاتب يعين الشخص أو الأشخاص الذين توجه اليهم الرسالة مع تحيات الرسول واحساساته بالفرح نحو أبنائه المؤمنين ، وهو أيضاً ينهى الرسالة بتحيات مقتضبة من أولاد المختارة أخت كيرية المختارة « يسلم عليك أولاد أختك المختارة » (٢يو١٣) .

٢- أدلة داخلية على أن كاتب الرسالتين الأولى والثانية هو كاتب واحد :

ان ثمة تشابهاً واضحاً بين الرسالتين الأولى والثانية ، تكشف عنه المادة المشتركة فى الرسالتين على النحو التالى :

أ - الثبات فى الله :

٢يو٩ « كل من تعدى ولم يثبت فى تعاليم المسيح فليس له الله ، ومن يثبت فى تعاليم المسيح فهذا له الآب والابن جميعاً » .

١يو٤:١٦ « الله محبة ومن يثبت فى المحبة يثبت فى الله والله فيه » .

ب - ثبات الحق فينا :

٢يو٢ «من أجل الحق الذى يثبت فينا وسيكون معنا الى الأبد » .

١ يو٢:٤ «وكلمة الله ثابتة فيكم وقد غلبتم الشرير » .

جـ - السلوك فى الحق والنور :

٢يو٤ « فرحت جداً لأنى وجدت من أولادك بعضاً سالكين فى الحق كما أخذنا وصية من الآب» .

١يو ١ :٧ «ولكن ان سلكنا في النور كما هو فى النور فلنا شركة بعضنا مع بعض ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية » .

د - السلوك حسب الوصايا علي نحو ما سلك المسيح :

٢يو٦ « وهذه هى المحبة أن نسلك حسب وصاياه ، هذه هى الوصية كما سمعتم من البدء أن تسلكوا فيها » .

١يو٢ :٦ «من قال أنه ثابت فيه ينبغى أنه كما سلك ذاك هكذا يسلك هو أيضاً » .

هـ - كثرة استعمال كلمة الحق في الرسالتين :

قابل ٢يو١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ مع ١يو٢ :٤ ، ٢٧ ، ١٨:٣ .

و- تشابه الصياغة :

أ - ٢يو٩ « ولم يثبت فى تعليم المسيح **فليس له اللّه** ومن يثبت فى تعليم المسيح فهذا له الآب » .

١يو٢ :٢٣ «من ينكر الابن **ليس له الآب** أيضاً ومن يعترف بالابن **فله الآب أيضاً** ».

ب - ٢يو٥ «التى كانت عندنا **من البدء** » .

١يو٧ « كانت عندكم **من البدء** ».

جـ - ٢يو٦ «سمعتم **من البدء** » .

١يو٣ :١١ «الذى سمعتموه **من البدء** » .

د - ٢يو٧ «لا يعترفون بيسوع المسيح آتياً فى الجسد » .

١يو٤ :٢ ، ٣ « كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء فى الجسد فهو من اللّه ، وكل روح لا يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء فى الجسد فليس من اللّه » .

هـ - ٢يو٧ «والضد للمسيح ».

١يو٤ :٣ «هذا هو ضد المسيح ».

و- ٢يو٥ «وصية جديدة » .

١يو٤ «وصية جديدة » .

ز – ٢يو١٢ « لكى يكون فرحنا كاملاً » .

١يو٤:١ « لكى يكون فرحكم كاملاً ».

جـ – ٢يو٦ « وهذه هى الوصية ... أن » .

١يو٢٣:٣ « وهذه هى الوصية ... أن » .

واذا كان ثمة عبارات تختلف بين الرسالتين ، فان هذا لا يؤدى الى انكار أن يكون كاتب الرسالتين واحدا (١) .

كذلك لا ينفى اسناد الرسالتين (الأولى والثانية) الى كاتب واحد استعمال كلمة « الشيخ » فى الرسالتين الثانية والثالثة دون الأولى . ولا يجوز مطلقاً الاعتقاد بأن شخصاً آخر يحمل اسم يوحنا تسند اليه الرسالتين الثانية والثالثة ، فلقد سبق أن أثبتنا ان كلمة « الشيخ » تشير الى يوحنا الرسول ابن زبدى تلميذ السيد المسيح (أنظر مقدمة الانجيل للقديس يوحنا) واذا لم تكن كلمة الشيخ هنا تشير الى الرسول يوحنا ، فكيف يمكننا أن نفسر اعتراف الكنيسة بقانونية هذه الرسالة الصغيرة وضمها الى كتب العهد الجديد ؟

وليس هناك ما يمنع من أن يطلق الرسول يوحنا على نفسه كلمة الشيخ ، فان الرسول بطرس قد سبق وأطلقها على نفسه « أطلب الى الشيوخ الذين بينكم أنا الشيخ رفيقهم..» (١ بط ١:٥) وكذلك فعل الرسول بولس (فل ٩) .

٣ - أدلة خارجية على نسبة الرسالتين الأولى والثانية الى القديس يوحنا :

ان اسناد الرسالة الثانية الى الرسول يوحنا ، تعرض فى بادىء الأمر الى بعض الشكوك . والى هذا يشير أوريجينوس اذ يقول فى معرض حديثه عن كتابات الرسول يوحنا «وهل نحن فى حاجة للتحدث عن ذاك الذى اتكأ فى حضن يسوع ، أى يوحنا الذى ترك لنا انجيلاً واحداً ... وكتب أيضاً سفر الرؤيا ... وترك رسالة قصيرة جداً ، وربما أيضاً رسالة ثانية وثالثة ، ولكنهما ليستا معترفاً بصحبتهما من الجميع ، وهما معاً لا يحتويان علي مائة سطر »(يوسابيوس : تاريخ الكنيسة ٢٥:٦) . ولم تتضمن البشيتو « هاتين الرسالتين » (الثانية والثالثة) ، ويضعهما

١– مثل : ان كان احد ei tis في ٢يو ، ean tis في ١يو . كذلك قارن في النص اليوناني العبارات التالية : يسلك بحسب ، أتي في الجسد .

يوسابيوس القيصرى بين الرسائل المتنازع عليها اذ يقول «وأما الأسفار المتنازع عليها المعترف بها من الكثيرين بالرغم من هذا ، فبين أيدينا الرسالة التي تسمى رسالة يعقوب ورسالة يهوذا وأيضاً رسالة بطرس الثانية والرسالتان **اللتان يطلق عليهما رسالتا يوحنا الثانية والثالثة** ، سواء انتسبتا الى الانجيلى أو الى شخص آخر بنفس الاسم» (يوسابيوس ٣:٢٥ ، ٣) .

ولكن من ناحية أخرى ، فان ايريناوس فى كتابه ضد الهرطقات يقتبس من الرسالة الثانية (العددين ١٠ و١١) باعتبارها من كتابات الرسول يوحنا تلميذ المسيح (١:١٦، ٣) وكذلك يقتبس العدد السابع من الرسالة الثانية وان كان يعتبره من الرسالة الأولى (٣:١٦ ، ٨) . ويشير اكليمنضس الاسكندرى الى الرسالة الأولى للقديس يوحنا على أنها أكبر رسائله ، وهذا يعنى أنه قد عرف رسائل أخرى للرسول يوحنا (ستروما ٢ :١٥) . ويؤكد هذا يوسابيوس القيصرى اذ يقول عنه وبالاختصار لقد قدم (اكليمنضس الاسكندرى) فى مؤلفه « وصف المناظر » وصفاً موجزاً عن جميع الأسفار القانونية ، دون أن يحذف الأسفار المتنازع عليها ، أعنى رسالة يهوذا والرسائل الجامعة الأخرى ، ورسالة برنابا والسفر المسمى رؤيا بطرس (يوسابيوس ٦:١٤، ١) . و أيضاً فان ديونيسيوس الاسكندرى قبل قانونية الرسالتين اذ يقول واسم يوحنا لم يظهر حتى فى رسالتى يوحنا الثانية والثالثة المشهورتين رغم قصرهما بل تبدآن بهذه الكلمة : الشيخ ، دون ذكر أى اسم (يوسابيوس ٧:٢٥ ، ١١) . وعلى العموم ان مدرسة الاسكندرية قد قبلت الرسالتين ضمن الكتب القانونية للعهد الجديد . كما أن وثيقة موراتورى اعترفت بقانونية الرسالتين .

٤ - الغاية من كتابة الرسالة :

يبدو أن الغاية من الرسالة تحصين المؤمنين من انحرافات المعلمين الكذبة (٢يو٧:١١) . على أن الرسول لم يضمن الرسالة كل ما أراد أن يقوله لأنه كان يرجوأن يتجه اليهم ويتكلم معهم فماً لفم (٢يو١٢) .

٥ - زمان ومكان كتابة الرسالة :

بعث الرسول يوحنا برسالته من مكان اقامته ، أى من مدينة أفسس . وبالنسبة لزمن كتابة الرسالة فلابد أن يكون ذلك بعد كتابته لرسالته الأولى التى تشير اليها الرسالة الثانية بما تتضمنه من مادة مشتركة معها . وعلى كل فان زمن كتابة الرسالة يعود الى الأيام الأخيرة من حياة الرسول يوحنا .

٦ - لمن كتبت الرسالة :

يوجه الرسول يوحنا رسالته الثانية الى « كيرية المختارة وأولادها » (٢يو١) الذين أنا أحبهم بالحق ، ولست أنا فقط بل أيضاً جميع الذين قد عرفوا الحق . ولقد اختلف المفسرون حول تحديد المقصود بهذه العبارة ، وهناك عبارة لاكليمنضس الاسكندرى يقول فيها أن الرسالة وجهت الى سيدة فى بابليون تحمل اسم مختارة ، وثمة آراء أخرى نشير اليها فيما يلى :

١ - يرى البعض أن هذه العبارة « كيريه المختارة » تصف سيدة شهيرة أغفل ذكر اسمها .

٢ - تشير كلمة « كيريه » الى اسم سيدة ، وكثيراً ما كانت تسمى بعض السيدات بهذا الاسم .

٣ - ان كلمة « مختارة » تشير الى اسم سيدة .

٤ - ان الكلمتين معاً « كيريه المختارة » تشيران الى اسم سيدة .

ولعل الرأى الأول هو أصح هذه الآراء ، أى ان عبارة « كيريه المختارة » تشير الى اسم سيدة أغفل ذكره .

أما بالنسبة للرأى الثانى ، فان صياغة العبارة باللغة اليونانية قد لا تساعد على هذا الاستنتاج ، فعبارة « كيريه المختارة » تصاغ فى اليونانية على النحو التالى : Eklekty Kuria ولو أن كلمة « كيريه Kuria ، تشير هنا الى اسم سيدة لكان بالأولى أن تصاغ العبارة باليونانية على النحو التالى : Kuria ty Eklekty على نحو ما نجد فى الرسالة الثالثة للقديس يوحنا حيث تصاغ عبارة « غايوس الحبيب هكذا Gaiw tw agapytw (٣يو١) ، وكذلك أيضاً على نحو ما نجد فى الرسالة الى رومية حيث تصاغ عبارة «روفس المختارة » وهكذا Rouphon ton eklekton (رو١٦: ١٣) .

وأما بالنسبة للرأى الثالث فهو غير مقبول أيضاً لأن كلمة « مختارة » تستعمل كصفة فى نفس الرسالة فى العدد ١٣ (أختك المختارة) .

وأما بالنسبة للرأى الرابع ، فمن المستبعد أن تسمى سيدة باسمين معاً .

ولعله أيضاً يمكن القول أن عبارة « كيريه المختارة » يستعملها الرسول يوحنا استعمالاً

مـجازياً فـيشـير بهـا الي كنيسـة معينة من كنائس آسيـا الصـغري خاصـة وأن الرسـول يوحنا استعمل كثيراً المجاز في كتاباته .

وثمة رأي يذهب الي القـول بأن عبارة « كـيريه المخـتـارة » تشير الى « مـارتا » أخت لعازر ، لأن كلمة «مـارتا » فى اللغة العبرية تعنى « سـيدة » .

٧ - الأفكار والموضـوعـات الرئيسـية فى رسـالة يـوحنا الرسـول الثانية :

كتبهـا الرسـول الى كـيريه من أجل تثـبيت الحق و المحبـة من أجل الحق الذى يثـبت فـينا وسيكون معنا الى الأبد (٢يو٢) .

«والآن أطلب منك يا كيـريه لا كأنى أكتب اليك وصـية جديدة بل التى كـانت عندنا من البدء أن يحب بعـضنا بعـضـاً . وهـذه هى المحـبة أن نـسلك بحـسـب وصاياه » (٢يـو٥ ، ٦) وكذلك كـتبت الرسالة من أجل التحذير من المعلمين الكذبة لأنه قد دخل الى العالم مضلون كثيرون لا يعترفون بيسـوع المسـيح آتياً فى الجـسد . هـذا هو المضل والضد للمـسـيح ... كل من تعدى ولم يثـبت فى تعاليم المسيح فليس له الله ، ومن يثبت فى تعاليم المسيح فهذا له الآب والابن جميعاً ، ان كان أحد يأتيكم ولا يجىء بهذا التعليم فلا تقبلوه فى البيت ولا تقولوا له سلام .

٨ - مـحتويات الرسـالة :

تتضمن الرسـالة ثلاثة أجزاء على النحو التالى :

الجزء الأول : ويتضـمن التحية الموجهة من الرسـول الى من كتب اليهم (١ - ٣) .

الجزء الثانى : ويتضـمن صلب الرسـالة ويشار فيه الى :

١ - الحاجة الى المحبة الأخوية (٤ - ٦) .

٢ - الحاجة الى الحذر من المعلمين الكذبة (٧ - ١١) .

الجـزء الثـالث : الخـاتمـة (١٢ - ١٣) .

ثانياً: الرسالة الثالثة للقديس يوحنا

١ - الأدلة الخارجية على صحة الرسالة :

ان الشكوك التى لحقت بالرسالة الثانية ، لحقت أيضاً بالرسالة الثالثة للرسول يوحنا . و لا تتضمن «البيشيتو » أى الرسالتين ، و يشير اليها يوسابيوس كواحدة من الرسائل المتنازع عليها ، و كذلك فعل أوريجينوس ، على نحو ما أشرنا سابقاً .

و ما قلناه سابقاً فى اثبات قانونية الرسالة الثانية بالأدلة الخارجية ، ينطبق على هذه الرسالة .

٢ - الأدلة الداخلية على صحة الرسالة :

ان التشابه الواضح بين هذه الرسالة و بين الرسالتين الأولى و الثانية ، يقطع بأن كاتبها جميعها هو شخص واحد ، و هذا يتأكد لنا من المقارنة التالية :

الرسالة الثانية	الرسالة الثالثة
الشيخ (عدد ١)	الشيخ (عدد ١)
الذين أنا أحبهم بالحق (عدد ١) «فرحت جداً لأنى وجدت من أولادك بعضاً سالكين فى الحق » (عدد ٤) .	«الذى أنا أحبه بالحق (عدد ١) لأنى فرحت جداً اذ حضر اخوة و شهدوا بالحق الذى فيك كما أنك تسلك بالحق ، ليس لى فرح أعظم من هذا أن أسمع عن أولادى أنهم يسلكون بالحق» (عدد ٣ ، ٤) .
« اذ كان لى كثير لأكتب اليكم لم أرد أن يكون بورق و حبر ، لأنى أرجو أن آتى اليكم و أتكلم فماً لفم ، يسلم عليك أولادك» . (عدد ١٢ ، ١٣) .	« و كان لى كثير لأكتبه لكنى لست أريد أن أكتب اليك بحبر و قلم ، و لكننى أرجو أن أراك عن قريب فنتكلم فماً لفم ، يسلم عليك الأحباء .. » (عدد ١٣ ، ١٤) .

التشابه بين الرسالة الثالثة و الرسالة الأولى :

الرسالة الثالثة	الرسالة الأولى
«لأنى فرحت جداً اذ حضر اخوة و شهدوا بالحق الذى فيك كما انك تسلك بالحق»(عدد ٣) .	«و لكن ان سلكنا في النور هو فى النور ، فلنا شركة بعضنا مع بعض» (١يو ٧:١) .
«أيها الحبيب لا تتمثل بالشر بل بالخير لأن من يصنع الخير هو من اللّه و من يصنع الشر فلم يبصر اللّه» (عدد ١١) .	« كل من يثبت فيه لا يخطىء ، كل من يخطىء لم يبصره و لا يعرفه»(١يو ٦:٣) ، « أنتم من اللّه أيها الأولاد و قد غلبتموه لأن الذى فيكم أعظم من الذى فى العالم» (١يو ٤:٤) .
«و ديمتريوس مشهود له من الجميع و من الحق نفسه» (عدد ١٢) .	« ان كنا نقبل شهادة الناس فشهادة اللّه أعظم »(١يو ٩:٥) .
كلمة « الحق » ترد في هذه الرسالة ٤ مرات .	و ترد كلمة « الحق » في الرسالة الأولى ٨ مرات .

٣- الغاية من كتابة الرسالة :

حث غايوس على أن يقبل الاخوة و الغرباء و عدم التمثل بديوتريفس الذى رفض الاخوة ، والاشادة بديمتريوس .

٤ - لمن كتبت الرسالة :

وجه الرسول يوحنا رسالته الثالثة الى « غايوس » و لكن من هو غايوس هذا ؟

يشار فى العهد الجديد الى ثلاثة يحملون هذا الاسم :

١ - غايوس رفيق بولس فى السفر (أع ٢٩:١٩) .

٢ - غايوس الدربى (أع ٢٠:٤) .

٣ - غايوس الكورنثى الذي مدح الرسول كرمه (غايس مضيفى و مضيف الكنيسة كلها (رو ١٦:٢٣ - وانظر أيضاً ١كو ١:١٤) .

و هناك غايوس الذى أقامه الرسول يوحنا أسقفاً فى برغاموس . على أننا لا نستطيع أن نحدد بصورة قاطعة أى هؤلاء الأربعة قد وجهت اليه الرسالة الثالثة للرسول يوحنا ، كما أننا لا نستطيع أن نحدد شخصية ديوتريفوس المذكور فى الرسالة الثالثة ولا كذلك ديمتريوس الذى حاول البعض خطأ أن يوحد بينه وبين ديماس المذكور فى الرسالة الثانية الى تيموثيؤس (٢تي ٤ :١٠) أو بينه و بين ديمتريوس المذكور فى سفر الأعمال (أع ١٩:٢٤) .

٥ - زمان و مكان كتابة الرسالة :

يستنتج من العدد ٩ من هذه الرسالة الثالثة أنها كتبت بعد الرسالة الثانية حيث يقول الرسول كتبت الى الكنيسة ... و على العموم كتبت الرسائل الثلاث فى أفسس و فى المدة الأخيرة من حياة القديس يوحنا حيث قضى هناك ما يقرب من ٢٥ سنة .

٦ - الأفكار و الموضوعات الرئيسية فى الرسالة :

أشار الرسول بما أظهره غايس من كرم و حفاوة نحو خدام المسيح ، و طلب منه أن يشيعهم كما يحق لله ، كما عبر عن فرحه العظيم لما سمع من الأخوة عن سلوكه بالحق (٣يو ٣) و أظهر أن هؤلاء الذين أكرم غايس و فادتهم ، لم يكونوا يأخذون شيئاً ولكنهم كانوا يخدمون من أجل اسمه (٣يو٧) أى من أجل الدعوة الى الايمان بالمسيح .

و أشار الرسول الى ديوتريفس الذي كان يقاوم عمل الضيافة لا يقبل الاخوة ويمنع أيضاً الناس الذين يريدون و يطردهم من الكنيسة (٣يو ١٠) ، و أوضح أنه عندما يزور الكنيسة سيكشف لغايس عن كل هذه الأمور فماً لفم (٣يو ١٤) .

٧ – محتويات الرسالة :

تتضمن الرسالة الثالثة ، شأنها شأن الرسالة الثانية اصحاحاً واحداً ، و يحتوى على الأجزاء الثلاثة التالية :

الجزء الأول :

يتضمن التحية التى يوجهها الرسول الى غايوس و التى تكون افتتاحية الرسالة (عدد ١- ٢) .

الجزء الثانى :

و يتضمن صلب الرسالة ، و يشار فيه الى :

١ – السلوك حسب الحق و محبة غايوس للاخوة و الغرباء (عدد ٣-٨) .

٢– الاشارة الى تصرفات ديوتريفس الملومة و مدح ديمتريوس (٩-١٢) .

الجزء الثالث :

و يتضمن خاتمة الرسالة و يشير الى رغبة الرسول فى الحديث فماً لفم مع غايوس (عدد ١٣ – ١٥) .

رسالة يهوذا



المحتويات

١ – كاتب الرسالة .

٢ – قانونية الرسالة .

٣ – أسلوب الرسالة .

٤ – زمان و مكان كتابة الرسالة .

٥ – لمن كتبت الرسالة .

٦ – الأفكار و الموضوعات الرئيسية .

٧ – محتويات الرسالة .

رسالة يهوذا

١ - كاتب الرسالة :

ينعت الكاتب نفسه بأنه « يهوذا عبد المسيح وأخو يعقوب » عدد ١ . على أن هناك أكثر من شخص فى العهد الجديد يحمل هذا الاسم . أما يهوذا المشار اليه هنا فهو واحد من اخوة الرب الأربعة فهو يعرف نفسه بالانتساب الى يعقوب « يهوذا .. وأخو يعقوب » ومما لا شك فيه أن هذا الانتساب الى يعقوب مبنى على ما يحظى به يعقوب من شهرة في ذلك الوقت مما جعل يهوذا يكتفي بذكر اسم يعقوب دون محاولة التعريف به . ولم يكن هناك فى الكنيسة فى ذلك الوقت الا شخص واحد يمكن أن يحظى بهذه الشهرة ، ذلك هو يعقوب أحد الأخوة الأربعة للسيد المسيح كما يتضح من مقابلة (مت ١٣:٥٥ ومر ٦:٣) ، حيث قيل فى الانجيل للقديس متى « أليس هذا ابن النجار ، أليست أمه تدعى مريم وأخوته يعقوب ويوسى وسمعان ويهوذا » . وفى الانجيل للقديس مرقس يقول « أليس هذا هو النجار ابن مريم وأخو يعقوب ويوسى ويهوذا وسمعان » . ولقد قيل عن اخوة الرب أنهم لم يكونوا يؤمنون بالمسيح (يو٧:٥) ولكن من المؤكد أن عدم ايمانهم لم يستمر طويلاً ، لأنهم قد اشتركوا مع التلاميذ بعد صعود السيد المسيح وكانوا يواظبون فى العلية بنفس واحدة على الصلاة والطلبة (أع ١٤) ولا شك أنهم أيضاً ساهموا فى نشر ملكوت اللّه والكرازة باسم المسيح مع زوجاتهم كما يبدومن كلمات القديس بولس فى رسالته الأولى الى كورنثوس « ألعلنا ليس لنا سلطان نجول بأخت زوجة كباقى الرسل واخوة الرب وصفا »(١كو٩:٥) .

٢ - قانونية الرسالة :

يضع يوسابيوس القيصرى رسالة يهوذا بين الأسفار المتنازع عليها فى ذلك الوقت .

يقول يوسابيوس فى كتابه « تاريخ الكنيسة » :

«وأما الأسفار المتنازع عليها ، المعترف بها من الكثيرين بالرغم من هذا ، فبين أيدينا الرسالة التى تسمى رسالة يعقوب ورسالة يهوذا وأيضاً رسالة بطرس الثانية ، والرسالتان اللتان يطلق عليهما رسالتا يوحنا الثانية والثالثة ، سواء انتسبتا الى الانجيلى أو الى شخص آخر بنفس الاسم » يوسابيوس (٣:٢٥ ، ٣) .

ومن الاشكالات المرتبطة بهذه الرسالة – أن بعض ما ورد فيها قد جاء ذكره في كتب الأبوكريفا غير القانونية وغير المعترف بها[١] ، فان القصة التى يشير اليها الرسول يهوذا فى رسالته فى العدد التاسع حيث يقول «وأما ميخائيل رئيس الملائكة ، فلما خاصم ابليس محاجاً عن جسد موسى لم يجسر أن يورد حكم افتراء بل قال لينتهرك الرب » فقد وردت هذه القصة فى كتاب عن موسى « عهد موسى » حيث أشير هناك الى أن الملاك ميخائيل فوض لدفن موسى ، الا أن الشيطان طلب الجسد ، وذلك لأنه من ناحية هو سيد المادة ، ومن ناحية أخرى لأن موسى قد ارتكب جريمة قتل فى مصر ، وقد كان رد الملاك على دعوى الشيطان الأولى بأن قال له .. لينتهرك الرب ، فان روح اللّه هو الذى خلق العالم والجنس البشرى .

أما الدعوى الثانية فلم يتعرض لها الملاك .

كذلك فان النبوة التى تذكرها رسالة يهوذا فى العددين ١٤ ، ١٥ مأخوذ من كتاب أخنوخ[٢] «وتنبأ عن هؤلاء أيضاً أخنوخ السابع من آدم قائلاً هوذا قد جاء الرب في ربوات قديسيه ، ليضع دينونة على الجميع ويعاقب جميع فجارهم على جميع أعمال فجورهم التى فجروا بها وعلى جميع الكلمات الصعبة التى تكلم بها عليه خطاة فجار » .

أما عن كتاب « عهد موسى » فهوعبارة عن تعليق شيق على سفر التكوين ، ويصدر السفر بفصل مضمونه ان الملاك أرسل الى موسى ليعلمه أسرار الخليقة ويسلمه الناموس الالهى . وقد قسم الزمن عصوراً امتاز كل عصر منها بيوبيل (ولذلك يسمى الكتاب أيضاً باليوبيلات) ، وترى فى هذا السفر روايات سفر التكوين مختلطة بقصص غريبة وايضاحات طلية فذكر مثلاً أسماء زوجات البطاركة ووصف حروب يعقوب وعيسى وسجل أحاديث ابراهيم واسحق في أيامهما الأخيرة[٣] .

وأما عن كتاب أخنوخ « وهو ترجم الى اللغة الأثيوبية ويرجع عهده الى القرن الثاني ق . م» ، ويظهر أن آباء القرون الأولى أجلوا سفرى أخنوخ (كتاب أخنوخ وكتاب أسرار أخنوخ) واحترموهما ولكن لم ينتصف القرن الثالث الا وهبطامن مكانتهما العالية ثم نبذتهما الكنيسة رسمياً . وقد كتب سفر أخنوخ أولاً باللغة العبرانية أو الآرامية ثم ترجم الى الاغريقية فالأثيوبية

---

١ – انظر دراستنا عن الكتب غير القانونية للعهد الجديد (ضمن مذكرة « الكتاب المقدس » – من مذكرات الكلية الاكليريكية بالقاهرة) .

٢ – كامل جرجس : الوثائق التاريخية و النسخ الخطية « مجلة الكرمة – القاهرة » .

٣ – انظر المرجع السابق .

فاللاتينية ، ومما هو جدير بالذكر عثور بعثة الآثار القديمة على نسخة اغريقية فى بلدة الجيزة طبعت فى انجلترا سنة ١٨٩٢ . وترى فى الاصحاحات من ١ - ٨٣ فذلكة تاريخية عن نوح ، وفى الاصحاحات من ٨٣ - ٩٠ بيان عن مملكة الأبرار وكيف يقيمها الرب فى أورشليم الجديدة . وفى الاصحاحات من ٩١ - ١١٤ وصف دقيق عن الشقاق الذى استحكمت حلقاته بين الفريسيين والصدوقيين ، ويلاحظ فى هذه الاصحاحات تطور اليهود الروحى فكف اليهود عن اعتبار مملكتهم مادية بحتة وعدوها روحية سمائية . وقد أشار الكثير من المسيحيين الى عبارات وردت في السفر نذكر منهم يوستينوس الشهيد وايريناوس وترتوليانوس واكليمنضس وأوريجينوس وغيرهم[٤] ويهمنا هنا أن نشير الى أن وجود بعض القصص والعبارات التى وردت فى هذه الكتب ، فى رسالة يهوذا وعند بعض الكتاب المسيحيين مثل اكليمنضس الاسكندرى وأوريجينوس وديديموس لا يعنى بالضرورة أن هؤلاء الكتاب قد رجعوا بصورة مباشرة الى كتب الأبوكريفا القانونية ، بل يمكن القول أنهم رجعوا الى التقاليد اليهودية الشائعة فى ذلك الوقت والتى يمكن أن تكون قد اقتبست منها أيضاً هذه الكتب الأبوكريفا . وعلى ذلك فهى ليست كلها خاطئة ولكنها تحوى أيضاً بعض القصص والعبارات الصحيحة التى وردت فى هذه التقاليد . واذا أخذنا بهذا الرأى وقلنا أن يهوذا رجع الى هذه التقاليد اليهودية التى أخذت منها هذه الكتب الأبوكريفا ، فان هذا ينتهى بنا الى القول بأن الرسول يهوذا لم يستعمل كتب الأبوكريفا غير القانونية خاصة وأن الرسول يهوذا لم يشر الى هذه الكتب وانما فقط أشار الى بعض ما جاء فيها ، على أن استعمال هذه التقاليد اليهودية القديمة والاقتباس منها ، أمر لم يقتصر على الرسول يهوذا فقد استعملت أيضاً فى أجزاء كثيرة من كتاب العهد الجديد على النحو التالى :

أ - اقتباسات الشهيد استفانوس من التقاليد اليهودية القديمة :

«فتهذب موسى بكل حكمة المصريين وكان مقتدراً فى الأقوال والأعمال ، ولما كملت له مدة أربعين سنة خطر على باله أن يتفقد أخوته بنى اسرائيل ... ولما كملت أربعون سنة ظهر له ملاك الرب فى برية جبل سيناء فى لهيب نار عليقة » (أع ٧:٢٢ ، ٢٣ ، ٣٠) .

ب - اقتباسات الرسول بولس :

« فلماذا الناموس قد زيد بسبب التعديات الى أن يأتى النسل الذى قد وعد له مرتباً بملائكة فى يد وسيط » (غلا ٣:١٩) .

٤- المرجع السابق .

« وكما قاوم ينيس ويمبريس موسى كذلك أيضاً يقاومون الحق » (٢تي ٣ :٨) .

« لأنه ان كانت الكلمة التى تكلم بها ملائكة قد صارت ثابتة وكل تعد ومعصية نال مجازاة عادلة » (عب ٢ :٢) .

« بالايمان موسى لما كبر أبى أن يدعى ابن ابنة فرعون » (عب ١١ :٢٤) .

«رجموا ، نشروا ، جربوا ، ماتوا قتلاً بالسيف ، طافوا فى جلود غنم وجلود معزى معتازين مكروبين مذلين » (عب ١١ :٣٧) .

جـ - اقتباسات الرسول يعقوب :

«كان ايليا انساناً تحت الآلام مثلنا وصلى صلوة أن لا تمطر فلم تمطر على الأرض ثلاث سنين وستة أشهر ، ثم صلي أيضاً فأعطت السماء مطراً واخرجت الأرض ثمرها» (يع ٥ :١٧) .

ومما يدل على قانونية الرسالة وصحتها ، كثرة الاقتباسات من الرسالة فى كتابات الآباء الأولين (قارن : اكليمنضس الرومانى ١كو٢٠ :١٢ مع يهوذا ٢٥ واكليمنضس الرومانى ٢كو٢٦ :٢ مع يهوذا ٢١ ، وكتاب الراعى لهرماس ٥ :٧ ، ٢ مع يهوذا ٨) وعلى كل يمكن القول بالنسبة لقانونية الرسالة ، أنها اذا كانت تعرضت فى البداية لبعض الشكوك حول صحتها ، فان هذه الشكوك لم تقلل من الاعتراف بها وهى مذكورة فى وثيقة موراتورى . ومما يؤيد صحتها ، شدة التشابه بينها وبين الرسالة الثانية للرسول بطرس فضلاً عن اقتباسات بوليكاربوس وأثيناغوراس وثيؤفيلوس الأنطاكى . وفى الترجمة اللاتينية القديمة وان لم توجد فى البيشيتو. ولقد عرفها أيضاً كل من اكليمنضس الاسكندرى وترتليانوس وأوريجينوس الذى أخذ بقانونيتها على الرغم من أنه أشار الى الشكوك التى لحقت بها . واذا كان يوسابيوس ، على نحو ما ذكرنا يضعها بين الأسفار المتنازع عليها ، فان مجمع قرطاجنة (٣٩٧) قد قبلها .

ان هذه الرسالة تعكس صيحة الكنيسة خلال العصور ، فهى تدعوالى التمسك بالايمان المسلم مرة للقديسين وتربط رباطاً قويابين سلامة الاعتقاد ، وبين سلامة السلوك ، وتنذر بالهلاك من يبتعد عن المبادىء المسيحية الصحيحة ، وكل هذا يضيف تأكيداً لصحة الرسالة وقانونيتها وتمسك الكنيسة بها منذ القديم .

٣ - أسلوب الرسالة :

هناك كلمات خاصة وردت فى رسالة يهوذا ولم ترد فى الرسائل الأخرى أو فى أى موضع آخر فى كتاب العهد الجديد ، وهذه الكلمات هى :

غير عاثرين (عدد٢٤) apaistos . المعتزلون بأنفسهم (عدد١٩) apodiorizein . عبرة (عدد٧) deigmai . تجتهدون (عدد٣) epagwnizesthai . مدمدمون (عدد١٦) goggustys . يعاقب (عدد١٥) elegxai . متشكون (عدد١٦) mempsimoiros . مزبدة (عدد١٣) epaphrizein . دخل (عدد٤) pareisduein . تائه (عدد١٣) planytys . صخور (عدد١٢) spilas . خريفيه (عدد١٢) phthinopwrinos . بالطبيعة (عدد١٠) phusikws .

وبالنسبة للكلمات التى استعملها الرسول يهوذا نلاحظ الآتى :

أ - كلمات تختص بالاهوت المسيحى مثل :

الايمان pistis والخلاص swtyria والمدعوون klytoi .

ب - كلمات من الترجمة السبعينية لم يستعملها أى كاتب من كتاب العهد الجديد مثل :

يحابون (بالوجوه) thaumazein ووجوه proswpa وزنى ekporneuein .

جـ - كلمات من الكتب القانونية مثل :

مدنس spiloun (قابل مع حكمة سليمان ١٥:٤) .

أزلى aiwniwn (قابل مع حكمة سليمان ٧:٢٦) .

الحيوانات غير الناطقة aloga zwa (قابل مع حكمة سليمان ١١:١٦) .

د - هناك أيضاً كلمات كلاسيكية وشعرية استعملها أرسطوواكسينوفان وهوميروس وغيرهم مثل :

(قابل مع أرسطو) المعتزلون apodiorizein .

(قابل مع أكسينوفان) غير عاثرين aptaistos .

وكل هذا يعني أن الكاتب عبرانى استعمل العهد القديم فضلاً عن أن كان له معرفة بالكتابات اليونانية القديمة (الكلاسيكية) .

وثمة تشابه واضح بين أسلوب رسالة يهوذا ، ورسالة بطرس الرسول الثانية على نحو ما أشرنا الى ذلك فيما سبق وان كان أسلوب رسالة يهوذا يبدو فى بعض الأحيان أكثر بلاغة من أسلوب رسالة بطرس الرسول الثانية . ويفضل الرسول يهوذا استعمال عبارة spoudyn poioumenos : اصنع الجهد (عدد ٣) عن عبارة الرسول بطرس spoudyn pareispherein باذلون اجتهاداً (٢بط ١:٥) . وثمة عبارات فى رسالة يهوذا مصاغة صياغة لغوية جيدة (أنظر عدد ٣ ، ٤ ، ١١ ، ١٣ ، ٢٠ - ٢٥) . كذلك فانه بالمقابلة بين الرسالتين ، تبدو عبارات رسالة يهوذا فى بعض الأحيان أكثر وضوحاً وأكثر بساطة ويتجنب التكرار الذى هو من خصائص اللغة العبرية :

يقول الرسول بطرس	يقول الرسول يهوذا
«أما هؤلاء كحيوانات غير ناطقة طبيعية مولودة للصيد و الهلاك يفترون على ما يجهلون فيسلكون فى فسادهم» (٢بط ٢:١٢) .	«و لكن هؤلاء يفترون على ما لا يعلمون وأما ما يفهمونه بالطبيعة كالحيوانات غير الناطقة ففى ذلك يفسدون » (عدد ١٠) .
«لتذكروا الأقوال التى قالها سابقاً الأنبياء القديسون و وصيتنا نحن الرسول وصية الرب والمخلص » (٢بط ٣:٢) .	«و أما أنتم أيها الأحباء فاذكروا الأقوال التى قالها سابقاً رسل ربنا يسوع المسيح » (يهوذا ١٧) .

وبالاضافة الى هذا ، فاننا نلاحظ أن الرسول يهوذا ، كثيراً ما يستعمل الكلمات بنفس المعني الذى استعمله بولس الرسول ، فكلمة قديس في رسالة يهوذا تعنى المسيحي ، بينما لا تؤدى هذا المعنى فى رسالتى بطرس الرسول الأولى والثانية ، وبكل تأكيد فان كلمة « المدعوون » و«النفسانيون » وعبارة لا روح لهم هى كلمات وعبارات تتصل بلاهوت الرسول بولس اتصالاً وثيقاً . وبينما نجد أن كلمة نفسانيون فى رسالة يهوذا تحمل معنى رديئاً ، فانه على عكس ذلك ، تستعمل كلمة نفس فى كتابات الرسول بطرس لتدل على معنى صالح .

ولا يمكننا أن نختم الحديث عن أسلوب رسالة يهوذا دون الاشارة الى أوجه الشبه بينها وبين رسالة يعقوب أخيه ، فالرسول يهوذا يتكلم بسلطان لا يقبل المراجعة وفى أسلوب عنيف شديد ، وغالباً ما يلجأ الى الأسلوب التشبيهى على نحو ما يفعل الرسول يعقوب (أنظر يهوذا ١٢ ، ١٣) .

٤ - زمان ومكان كتابة الرسالة :

ان كثيرين من النقاد القدامى (The Tubingen School) الذين لم يقروا بقانونية رسالة يهوذا امتدوا بزمن الكتابة الى نهاية القرن الثانى الميلادى ، وهناك أيضاً كثيرون من النقاد المحدثين مثل Holtzmann ، يحددون زمن الكتابة بمنتصف القرن الثانى الميلادى أو النصف الأول من القرن الثانى .

ولعل السبب الذى دفع بهؤلاء النقاد لأن يؤخروا كتابة الرسالة الى القرن الثانى الميلادى هو ما تتضمنه من تعاليم اعتقدوا أنها وجهت الى جماعة الغنوسيين الذين ظهروا فى القرن الثانى الميلادى . على أن هذا الرأى يبدوخطأ اذا ناقشنا الآيات التى تؤخذ على أنها موجهة ضد التعاليم الغنوسية وهى على النحو التالى :

أ – « وينكرون السيد الوحيد (اللّه) وربنا يسوع المسيح »(عدد ٤) . وهم يظنون أن الرسول يهوذا يشيرهنا الى هؤلاء الغنوسيين الذين اعتقدوا بوجود اله آخر خالق وحاكم يتميز عن الاله الصالح . على أن الحديث فى هذه الآية يدور حول شخص السيد المسيح وليس حول الاله الخالق فى نظر الغنوسيين .

ب – « ولكن كذلك هؤلاء أيضاً المحتلمون ينجسون الجسد ويتهاونون ويفترون بالسيادة ويفترون على ذوى الأمجاد » (عدد ٨) وهم يظنون أن هذه الآية تشير الى الغنوسيين ، وهو ظن خاطىء ليس هناك أى تحديد فى الآية يؤدى الى هذا الفهم .

جـ – « نفسانيون لا روح لهم » (عدد ١٩) وهم يظنون أن كلمة « نفسانيون » تحمل ملامح التعاليم الغنوسية ، وهو ظن خاطىء لأن الرسول بولس استعمل هذه الكلمة .

وهناك من الباحثين من يذهب الى تحديد زمن الرسالة فى النصف الثانى من القرن الأول ، أى حوالى ٧٥ م .

على أننا اذا أدخلنا فى اعتبارنا مجموعة البيانات التى سبق وأشرنا اليها من أن الرسالة لابد أن تكون قد كتبت بعد الرسالة الثانية للرسول بطرس ، فان زمن كتابتها يقترب من زمن كتابة رسالة بطرس الرسول الثانية ، ويحدد بعدها بقليل . أما بالنسبة لمكان كتابة الرسالة فمن المرجح أن تكون الرسالة قد كتبت من أورشليم .

٥ – لمن كتبت الرسالة :

ان المسيحيين الذين كتب اليهم رسالته ، كانوا بلا شك ممن استمعوا الى تعاليم الرسل الشفوية . ويتضح هذا من قول الرسول فى رسالته «أما أنتم أيها الأحباء فاذكروا الأقوال التى قالها سابقاً رسل ربنا يسوع المسيح فانهم قالوا لكم .. » (يهوذا ١٧ ، ١٨) .

وهناك من الباحثين من اعتقد أن الرسالة كانت دورية ، على أن مضمون الرسالة يتنافى مع هذا الافتراض ويدل على أن الرسالة أرسلت لجماعة معينة وان كان تحديد هذه الجماعة يحتاج بعض المناقشات . ولقد اعتقد البعض ، أن الرسالة قد كتبت الى مؤمنين من اليهود ، ولكننا أميل لأن نأخذ برأى ممن يذهبون الى القول بأن الرسالة كتبت لمؤمنين كانوا أصلاً من الأمميين وذلك للأسباب التالية :

أ - لأن الرسالة - كما لاحظنا سابقاً - شديدة الارتباط بالرسالة الثانية للرسول بطرس . وهذه الأخيرة قد كتبت لمسيحيى آسيا الصغرى .

ب - ان الانحرافات الفكرية التى يشير اليها الرسول يهوذا ترتبط بالعالم الوثنى وهى كثيراً ما ظهرت فى الكنائس التى كانت تتكون أصلاً من أمميين مثل كنيسة كورنثوس الأولى والكنائس السبعة المذكورة فى سفر الرؤيا .

ويذهب البعض أن هؤلاء المؤمنين الذين وجهت اليهم الرسالة كانوا من مؤمنى آسيا الصغرى ، وذلك نظراً لتشابه الهرطقات التى ذكرت فى الرسالة مع تلك التى ذكرت فى رسالة بطرس الرسول الثانية . على أن الرأى الأرجح أن هؤلاء المؤمنين كانوا من المقيمين فى انطاكية سوريا والتخوم المحيطة بها حتى يمكن أن يكونوا قد استمعوا الى الرسل وتلقوا منهم تعاليم شفوية على نحو ما تشير الرسالة .

وأما بالنسبة لهؤلاء المؤمنين ، فقد كانت هناك أسباب تدعو الى الانزعاج والقلق من نحوهم . ان الخطر الذى رآه الرسول بطرس كسحاب يظهر فى الأفق ، بدا للرسول يهوذا يفعل فعله السىء فى بعض من المؤمنين لأنه دخل خلسة أناس قد كتبوا منذ القديم لهذه الدينونة يحولون نعمة إلهنا الى الدعارة وينكرون السيد الوحيد (اللّه) وربنا يسوع المسيح . ويمضى الرسول فى وصف أحوال المؤمنين المخزية فى الأعداد التالية (٧ ، ٨ ، ١١) ويحذر من العقاب الذى ينتظر أمثال هؤلاء . ومن أخطائهم التى يشير اليها الرسول ، أنهم يتكلمون بالسوء على الذين وضعوا بالنسبة لهم فى موضع السيادة ، ولكن الرسول يختم رسالته أملاً أن يحفظهم اللّه غير عاثرين ويوقفهم أمام مجده بلا عيب وفى إبتهاج الحياة الروحية المنتصرة .

٦ - الأفكار والموضوعات الرئيسية فى الرسالة :

من الواضح أن الهدف الرئيسى للرسالة هو محاربة بعض المعلمين الكذبة سيئى الأخلاق ، لأنه دخل خلسة أناس قد كتبوا منذ القديم لهذه الدينونة ، فجار يحولون نعمة إلهنا الى الدعارة وينكرون السيد الوحيد (اللّه) وربنا يسوع المسيح (يه ٤) .

وأفصح الرسول عن الفجور الذى كان يلطخ جبين أولئك المعلمين الكذبة فقال « كما أن سدوم وعمورة والمدن التى حولها اذ زنت على طريقة مثلهما ومضت وراء جسد آخر ، جعلت عبرة مكابدة عقاب نار أبدية ، ولكن كذلك هؤلاء أيضاً المحتلمون ينجسون الجسد .. وأما ما يفهمونه

بالطبيعة كالحيوانات غير الناطقة ففى ذلك يفسدون» (يه ٧ ، ١٠) أى يطلقون لأنفسهم العنان وراء الغرائز الحيوانية الوضيعة . كذلك يصف الرسول حياتهم الدنسة البعيدة عن خوف اللّه والتى انصرفوا فيها الى رعاية أنفسهم دون الاهتمام برعاية الآخرين فأضحوا بلا جدوى أو منفعة فقال « هؤلاء صخور في ولائمكم المحبية صانعين ولائم معاً بلا خوف راعين أنفسهم ، غيوم بلا ماء تحملها الرياح ، أشجار خريفية بلا ثمر ميتة مضاعفاً مقتلعه .. هؤلاء هم مدمدمون متشكون سالكون بحسب شهواتهم وفمهم يتكلم بعظائم يحابون بالوجوه من أجل المنفعة »(يه ١٢ ، ١٦) .

ويتحدث الرسول عن افتخارهم الكاذب بأنفسهم بينما هم فى حقيقتهم يمارسون حياة شهوانية تعطل سكنى الروح القدس وعمله فيهم ، وكذلك يشير الى محاباتهم للوجوه سعياً وراء المنفعة والكسب فيقول :

« يحابون بالوجوه من أجل المنفعة» (يه ١٦) .

« هؤلاء هم المعتزلون بأنفسهم نفسانيون لا روح لهم» (يه ١٩) .

«ويل لهم لأنهم سلكوا طريق قايين وانصبوا الى ضلالة بلعام لأجل أجرة وهلكوا فى مشاجرة قورح» (يه ١١) .

أما التعاليم الكاذبة التى حاربها الرسول فى هذه الرسالة فيبدو أنها كانت تنحصر فى العقائد التالية :

١ – انكاراللّه والرب يسوع المسيح (يه ٤) ، وعدم الاعتراف بسلطان المسيح الالهى (يه ٨) .

٢ – الافتراء على الملائكة ذوى الأمجاد (يه ٨) ، مع أنهم لا يعلمون عنهم شيئاً (يه ١٠) .

أى أن ثمة تعاليم كاذبة كانت تدور حول قصص وهمية عن السيد المسيح والملائكة وعن الحرية الأخلاقية التى تدفعهم للسلوك دون مراعاة لقواعد الآداب أو الالتزام بأوامر ووصايا مما يهدد حياة الايمان .

على أن الرسـول لم يغفل أن يقـدم في نهاية الرسـالة **الأسـاس الذى يجب أن يبـنوا عليه حياتهم الروحية .**

«وأمـا أنـتم أيهـا الأحـبـاء فـابـنـوا أنفـسكم عـلـى ايمانكم الأقـدس مـصلين فى الروح الـقـدس ، واحفظوا أنفسكم فى محبة اللّه ... » (يه ٢٠:٢٤) .

٧- محتويات الرسالة :

تتضمن الرسالة اصحاحاً واحداً و يشتمل على الأجزاء التالية :

١ - مقدمة (١- ٤) .

٢ - ادانة المعلمين الكذبة و الاشارة الى خطاياهم المتعددة (٥ - ١٦) .

٣ - دعوة للمؤمنين لكى يسلكوا حياة الحيطة و الحذر من هذه الانحرافات (١٧- ٢٣) .

٤ - تمجيد للرب يسوع (٢٤- ٢٥) .

سفر الرؤيا



المحتويات

١- مقدمة عامة [1] :

سفر الرؤيا هو الكتاب النبوى الوحيد بين كتب العهد الجديد . و قد أشار الكاتب نفسه الى سفره باعتباره كتاباً نبوياً فقال « طوبى لمن يحفظ أقوال نبوة هذا الكتاب » (رؤ ٢٢ :٧ - أنظر أيضاً ١ :٣ ، ٢٢ :١٠) . ويحمل الكتاب أولاً الاسم « اعلان » و ذلك فى بدايته «اعلان يسوع المسيح الذى أعطاه اياه اللّه» (رؤ ١ :١) . ويقصد بكلمة « اعلان » ما أظهره اللّه للقديس يوحنا بواسطة المسيح من حقائق مستترة محتجبة تشير الى المستقبل ، أى الى ما سيحدث فى نهاية الدهور .

و لكلمة اعلان معنى دينى (أنظر دا ٢ :١٩ - حكمة يشوع بن سيراخ ٤ :١٨) ، و على الأخص فى العهد الجديد ، حيث ترد فى مناسبات مختلفة و تشير الى كشف اللّه ارادته للبشر ، اما بطريق مباشر أو بواسطة الابن أو الروح القدس . و هكذا نقرأ عن السيد المسيح أنه يشكر اللّه لأن حقائق الانجيل التى أخفاها عن الحكماء و العقلاء أعلنها و كشفها للأطفال (مت ١١ :٢٥ ، ١٦) . و فى نفس هذا الموضع ، فى العدد التالى للعدد السابق - يشير السيد المسيح أيضاً الى الاعلان الالهى فيقول «و ليس أحد يعرف الابن الا الآب ولا أحد يعرف الآب الا الابن و من يريد الابن أن يعلن له » (مت ١١ :٢٧ - أنظر أيضاً لو ١٠ :٢٢) . والرسول بولس يستعمل بكثرة كلمة « اعلان » فى هذا المعنى السابق اذ يقول « فلما ارتضى اللّه الذى أفرزنى .. أن يعلن ابنه فى لأبشر به بين الأمم ... »(غلا ١ :١٦) . و يقول عن الانجيل «لأنى لم استلمه أو أتعلمه من انسان بل باعلان يسوع المسيح » (غلا ١ :١٢) . و أشار الى اعلانات الرب اليه فقال « انه لا يوافقنى أن أفتخر فانى آتى الى رؤى الرب و اعلاناته » (٢كو ١٢ :١) ، و لما تحدث عن آلام الزمان الحاضر قال انها « لا تقاس بالمجد المزمع أن يستعلن فينا » (رو ٨ :٨) . و قال عن المسيح « لأن فيه معلن بر اللّه» (رو ١ :١٧) . و تحدث أيضاً عن غضب اللّه المعلن من السماء (رو ١ :١٨) ، وعن استعلان دينونة اللّه العادلة (رو ٢ :٥) ، و استعلان أبناء اللّه (رو ٨ :١٩) و عما أعده اللّه للذين يحبونه فأعلنه اللّه لنا نحن بروحه (١كو ٢ :١٠) و غير ذلك .

٢ - من هو الكاتب :

يشير الكاتب الى نفسه باسمه يوحنا فى مواضع أربعة من رؤياه (أنظر ١ :١ ، ٤ ، ٩ ، ٢٢ :٨) و لكنه لا يذكر عن نفسه أنه كان واحداً من تلاميذ السيد المسيح الاثنى عشر . و فى العدد ١ :١

١- يؤانيدس : المدخل الي العهد الجديد (باليونانية) - أثينا ، ١٩٦٠ ص ٤٤٠ - ٤٦٧ .

يصف نفسه بأنه عبد الله تماماً كما يفعل القديسون بولس و يعقوب و بطرس و يهوذا فى مقدمة رسائلهم . كذلك يقدم نفسه للقراء ككنبي و يحثهم على الاستماع الى كلمات نبوته (١:١ - ٣ ، ٢٢:٧) . و فى العدد التاسع من الاصحاح الأول يقول عن نفسه أنا يوحنا أخوكم وشريككم فى الضيق و فى الملكوت و الصبر فى المسيح يسوع . كنت فى الجزيرة التى تدعى بطمس من أجل كلمة اللّه و من أجل شهادة يسوع المسيح (رؤ ١:٩) . هذه اذن بعض المعلومات يقدمها الكاتب عن نفسه .

على أنه منذ وقت قديم ، دارت مناقشات حول شخصية الكاتب و هل هو يوحنا البشير تلميذ السيد المسيح و ابن زبدى ، أم أنه يوحنا آخر دعا نفسه يوحنا الشيخ ، كما يزعم البعض . و لقد سبق أن أثبتنا أن يوحنا كاتب سفر الرؤيا هو نفسه يوحنا الرسول تلميذ السيد المسيح ، و ان يوحنا الشيخ ليس شخصاً آخر غير يوحنا الرسول . و قد تحدثنا كذلك عن التشابه القائم بين سفر الرؤيا و الانجيل للقديس يوحنا ، بما يقطع أن كاتبهما لابد أن يكون شخصاً واحداً [١] .

٣ - مكان و زمن كتابة السفر :

يشير القديس يوحنا نفسه الى المكان الذى كشفت له فيه الرؤيا فى الجزيرة التى تدعى بطمس (رؤ ١:٩) . و لقد أشار القديس اكليمنضس الاسكندرى فى كتابه من هو الغنى الذى يخلص الى نفى القديس يوحنا الى جزيرة بطمس . كما أشار الى ذلك أوريجينوس فى تفسيره للانجيل للقديس متى (٢٢:٢٠) . و كتب يوسابيوس و هو يتحدث عن اضطهاد دومتيانس ، يقول : و يقال انه فى هذا الاضطهاد حكم على الرسول يوحنا الانجيلى الذى كان لا يزال حياً ، بالسكن فى جزيرة بطمس ، بسبب شهادته للكلمة الالهية (يوسابيوس : تاريخ الكنيسة ٣:١٨ ، ١) .

على أنه ليس من الممكن معرفة ما اذا كان القديس يوحنا قد كتب رؤياه بعد أن أعلنت اليه مباشرة فى جزيرة بطمس ، أم أنه كتبها فى أفسس بعد رجوعه من بطمس ، و ان كان من المرجح أنه كتبها فى بطمس اذ طلب منه أن يكتب ما رآه دون تأخير (رؤ ١ :١٠ ، ١١) .

أما عن زمن كتابة السفر ، فان الرأى السائد أنه قد كتب بين سنة ٩٠ ، ٩٥ م فى حكم دومتيانس . ويذكر ايريناوس بحسب ما أورده يوسابيوس (٣:١٨ ، ٣) «أن الرؤيا لم تعلن اليه منذ وقت بعيد . بل تكاد تكون فى جيلنا فى نهاية حكم دومتيانس» .

وثمة أدلة داخلية من نفس السفر ترجح أنه كتب فى هذا الزمن . فالرسائل السبع الموجهة الى

---

١ - انظر دراستنا عن الانجيل للقديس يوحنا .

كنائس آسيا الصغرى السبع ، تدل على أن المسيحية كانت قد انتشرت و امتدت ، ليس فقط فى زمن كتابة الرسائل ، بل منذ وقت بعيد ، أى لا يمكن أن تكون الاشارة هنا الى الوقت الذى بدأت الكنيسة تتأسس فيه فى آسيا الصغرى أو بعده بقليل (فى زمن بولس الرسول أو بعد وفاته بقليل) . ويبدو أيضاً من سفر الرؤيا أن القديس يوحنا يعرف هذه الكنائس معرفة جيدة و يلم بمشاكلها الخاصة . ثم هو يمتدح بعض التصرفات أحياناً ، أو يشير الى بعض المآخذ أحياناً أخرى ، لأنه فى موضع راعيهم الأكبر . و كل هذا يدل على اقامة يوحنا زمناً طويلاً فى هذه البقاع قبل أن يكتب اليها . كذلك فان حديث سفر الرؤيا عن الاضطهاد الذى وقع على المسيحيين يناسب فى شدته و قوته ، اضطهاد دومتيانس .

٤ - الأحداث التى يتضمنها السفر :

يبدأ السفر بمقدمة ، و يتبين من الأعداد الثلاثة الأولى فيها ، أن السفر يتضمن « اعلان يسوع المسيح الذى اعطاه اللّه اياه ليكشف لعبيده ما سيكون عن قريب ، فأرسله و بينه على يد ملاكه لعبده يوحنا » ويطوب الكاتب من يقرأ و يسمع كلمات هذه النبوة .

و من العدد الرابع الى العدد السادس : يسمى الكاتب نفسه ، ويشير الى كنائس آسيا السبع ، التى يوجه اليها النعمة والسلام من اللّه و من يسوع المسيح الذى أحبنا و غسلنا بدمه من خطايانا . و لذلك يليق به المجد و العزة الى دهر الدهور .

وفى العددين السابع والثامن : يتحدث عن مجىء المسيح على السحاب للدينونة واعلان أن اللّه هو الألف والياء ، البداءة والنهاية .

ثم يذكر القديس يوحنا انه قد طلب منه أن أكتب ما رأيت ، ما هو كائن وما سيكون بعد ، وابعث الى الكنائس السبع التى فى آسيا (أنظر ١ :٩- ١١) .

أى أن مقدمة الرؤيا تشير الى :

١ - أن الرؤيا هى اعلان من اللّه ليوحنا .

٢ - أنها وجهت الى كنائس آسيا الصغرى السبع .

٣ - أنها تتضمن الحديث عما هو كائن وعما سيكون بعد ، وبهذا يمكن القول ، أن المقدمة تشير الى مضمون سفر الرؤيا . ويتضمن السفر الحديث عن الموضوعات التالية :

أ - الرسائل السبع :

وهى الرسائل التى كتبت الى كنائس آسيا السبع ، وفيها ثناء على بعض التصرفات وحث على بعض الأعمال ، كما تحمل أيضاً اللوم على التصرفات المعيبة (وتستغرق الاصحاحين الثانى والثالث) .

ب - الختوم السبع :

ومن الاصحاح الرابع يبدأ الجزء الرئيسى من الرؤيا أى الرؤى المختلفة التى توضح ما سيكون بعد . يرى النبى اللّه فى مجده على العرش وتنبثق من العرش بروق وأصوات ورعود . وأمام العرش سبعة مصابيح ، وحول العرش أربعة وعشرون شيخاً لابسين ثياباً بيضاً ، والحيوانات الأربعة ذات الأجنحة الستة الممتلئة عيوناً تسبح اللّه قائلة قدوس قدوس الرب الاله القدير الذى كان والكائن والذى سيأتى (أنظر ٤:١- ١١) . وعلى يمين الجالس على العرش ، رأى القديس كتاباً مختوماً بسبعة ختوم ، ولم يكن لأحد القدرة على أن يفتح هذا الكتاب الا المسيا الأسد الخارج من سبط يهوذا ، وهو يظهر فى شكل حمل مذبوح له سبعة قرون وسبع أعين (٥:١ - ١٤) .

وابتدأ من الاصحاح السادس ، يبدأ فتح هذه الختوم بواسطة الحمل . وإبان فتح الختوم الأربعة الأولى تظهر أربعة أفراس ذات ألوان أربعة مختلفة (أبيض - أحمر - أسود - أخضر) وكل يشير الى معنى معين (٦:١ - ٨) .

ولما فتح الختم السادس ظهرت بعض الظواهر الطبيعية المفزعة . على أن النهاية لم تتم بعد . وقبل فتح الختم السابع يظهر ملاك الرب ويختم عباد اللّه على جباههم وعددهم مائة ألف وأربعة وأربعين ألفاً من جميع أسباط بنى اسرائيل . وغير هؤلاء يختم جمع كثير لا يستطيع أحد أن يحصيه من كل أمة وقبيلة وشعب ولسان (٧:١ - ١٧) . ثم فتح الختم السابع فحدث سكوت فى السماء نحو نصف ساعة (٨:١) .

جـ - الأبواق السبع :

يأخذ ملائكة سبعة من اللّه ، الأبواق السبع ، بينما يقدم ملاك آخر أمام اللّه صلوات القديسين ، ثم يشرع الملائكة السبعة مباشرة فى نفخ الأبواق . وعندما ينفخ الملاك الأول ، يحترق بنار مختلطة مع الدم ، ثلث الأرض .

وعند البوق الثانى يتحول ثلث البحر الى دم ، وتموت ثلث الخلائق التى فى البحر . وعند البوق الثالث تصير ثلث المياه أفسنتيناً ، وتهلك المياه كثيراً من الناس لأنها صارت مرة . وعند

البوق الرابع تظلم ثلث الأجسام السمائية المضيئة . وعند البوق الخامس يخرج من الهاوية جراد كثير العدد له سلطان أن يضر جميع الناس الذين ليس فى جباهم ختم اللّه (٢:٨ الي ١٢:٩) .

وعندما يبوق الملاك السادس يحل الملائكة الأربعة الموثقين على نهر الفرات الذين يقتلون مع جيوشهم ثلث سكان الأرض (١٣:٩ - ٢١) . على أن باقى الناس الذين لم يقتلوا بهذه الضربات لم يتوبوا من أعمال أيديهم ويستمرون يسجدون للشيطان ، ويواصلون أعمالهم الشريرة ، وعند ذلك يجيء ملاك آخر فيقدم للقديس يوحنا كتاباً آخر يحتوى على نبوات أخرى عن الأمور المستقبلة ، ويتنبأ القديس يوحنا عن خراب أورشليم وعن قتل النبيين العظيمين بواسطة الوحش ، ولكن اللّه يقيمهما ويصعدهما الى السماء (١:١٠ الى ١٤:١١) .

وعندما يبوق الملاك السابع ، تصيح أصوات عظيمة فى السماء تعلن أن ملك العالم قد صار للرب ولمسيحه (١٥:١١ - ١٩) .

د - جهاد المسيا وكنيسته ضد قوى الشر :

يتحدث القديس يوحنا عن مناظر مختلفة ، يتبين فيها جهاد المسيح وكنيسته ضد ابليس ، وهزيمة ابليس وجنوده . ظهرت فى السماء امرأة ملتحفة بالشمس وتحت قدميها القمر ، وعلى رأسها اكليل من اثنى عشر كوكب ، وهى حبلى تصيح وتتمخض وتتوجع لتلد . واذا بتنين أشقر له سبعة رؤوس وعشرة قرون وقف قبالة المرأة المشرفة على الولادة ليبتلع ولدها . ولكن ولدها هذا (وهو المسيا) عندما ولد اختطف الى السماء . أما المرأة فقد هربت الى البرية حيث لها موضع معد من اللّه لتعال هناك . ثم حدث أن الملاك ميخائيل مع ملائكته قابلوا ابليس وطرحوه من السماء الى الأرض ، ولكن هذا التنين استمر يضطهد ويقاوم قديسى اللّه (١:١٢ - ١٧) . ثم بعد ذلك طلع من البحر وحش له سبعة رؤوس وعشرة قرون وفتح فمه بالتجديف على اللّه وعلى مسكنه وعلى سكان السماء . وطلع وحش آخر من الأرض له قرنان وأضل الناس ليسجدوا للوحش الأول (١:١٣ - ٩) ثم يظهر الحمل قائماً على جبل صهيون يحيط به القديسون . ويظهر كذلك فى نفس الوقت ثلاثة ملائكة : الملاك الأول يبشر بالانجيل القاطنين فى الأرض ، والملاك الثانى يعلن سقوط بابل ، والملاك الثالث يعلن غضب اللّه على الذين يسجدون للوحش (١:١٤ - ١٤) وبعد ذلك يظهر ابن الانسان جالساً على سحابة وعلى رأسه اكليل من الذهب وبيده منجل حاد ويتبع ذلك أحداث مرعبة .

هـ - الضربات السبع :

ويظهر ملائكة سبعة ومعهم الضربات السبع الأخيرة التى بها يتم غضب اللّه وصبوا جامات الغضب بالتتابع على الأرض وصب الملاك الأول جامه على الأرض ، على الناس الذين عليهم سمة

الوحش . وصب الملاك الثانى جامه على البحر فتحولت مياهه الى دم ، وهذا صار فى الأنهار وفى عيون المياه عندما صب الملاك الثالث جامه . وصب الملاك الرابع جامه على الشمس فتعذب الناس واحترقوا احتراقاً شديداً ، ولكنهم لم يتوبوا واستمروا يجدفون على اسم الله . وصب الملاك الخامس جامه على كرسى الوحش فأصاب مملكته بالظلام والآلام . وصب الملاك السادس جامه على نهر الفرات فجفء ماؤه . وصب الملاك السابع جامه علي الهواء فحدثت أصوات ورعود وبروق وكانت زلزلة شديدة حتى انه لم يكن منذ كون الانسان على الأرض زلزلة بهذه الشدة (١:١٦ – ٢١) . ويجيء واحد من الملائكة السبعة الذين معهم الجامات السبع ، ويرى للقديس يوحنا ، بابل أم زوانى الأرض ورجاساتها ، وذكرت أعمالها الشريرة فى الاصحاحين السابع عشر والثامن عشر ، ويتبع ذلك صوت عظيم من السماء يسبحون الله لأنه أدان الشر وانتقم لدم الشهداء (١:١٩ – ١٠) . ثم يظهر المسيح مع ملائكته وعيناه كلهيب نار ، ومن فيه يخرج سيف صارم ذو حدين ليضرب به الأمم ، وهذا يقبض على الوحش وعلى النبى الكذاب الذى معه ويطرحهما وهما حيان فى بحيرة النار المتقدة بالكبريت (١١:١٩ – ٢١) أما الشيطان ، الحية القديمة ، فقبض عليه بواسطة ملاك وطرح فى الهاوية وأغلق عليه الى تمام الألف سنة التى تسود فيها مملكة المسيح (١:٢٠ – ٦) .

وبعد تمام الألف سنة ، يحل الشيطان من سجنه ويعاود تضليله للناس . غير أنه تهبط نار من السماء وتأكل أعوانه . وطرح ابليس فى بحيرة النار والكبريت حيث الوحش والنبى الكذاب وهناك يعذبون نهاراً وليلاً الى دهر الدهور (٦:٢٠ – ١١) .

و- ملكوت الله - مجد القديسين - تجديد كل شيء بعد الدينونة الأخيرة :

ثم يرى القديس يوحنا الرب جالساً على العرش . وجميع الأموات قد قاموا للدينونة ، ودينوا على مقتضى المكتوب فى الأسفار بحسب أعمالهم .

ومن لم يوجد مكتوباً فى سفر الحياة طرح فى بحيرة النار (١١:٢٠ – ١٥) ثم رأى بعد ذلك سماء جديدة وأرضاً جديدة وأورشليم الجديدة نازلة من السماء وهى مسكن الله مع الناس لأن الله سيسكن معهم ويمسح كل دمعة من عيونهم ولا يكون بعد موت ولا نواح ولا صراخ ولا وجع (١:٢١ – ٨) ثم جاء واحد من الملائكة السبعة الذين معهم الجامات السبع وأراه المدينة المقدسة التى لها مجد الله (٩:٢١ الي ٥:٢٢) .

وفى الختام بعد أن أظهر القديس يوحنا سروره بما رآه وبما سمعه ، ومجد الله على ذلك ، يحث المؤمنين على حفظ كلمات النبوة ، ثم هو يحذر أيضاً من تحريف ما كتب «من زاد شيئاً على هذه يزيد الله عليه الضربات المكتوبة فى هذا الكتاب» ، ومن أسقط من كلمات كتاب هذه

النبوة يسقط الله نصيبه من سفر الحيوة ومن المدينة المقدسة ومما كتب فى هذا الكتاب ، ويختم النبوة بهذه العبارة «آمين تعال أيها الرب يسوع . نعمة ربنا يسوع المسيح معكم أجمعين . آمين» (٢٢:٦ – ٢١) .

ويقسم سفر الرؤيا أحياناً الي سبعة أقسام ، ويلعب الرقم ٧ دوراً أساسياً في هذا التقسيم[١] .

القسم الأول : الرسائل السبع الى الكنائس السبع (ص ١ الى ص ٣) .

القسم الثانى : الختوم السبع (ص ٤:١ الى ص ٨:١) .

القسم الثالث : الأبواق السبع (ص ٨:٢ الى ص ١١) .

القسم الرابع : الرؤى السبع ، وتشتمل على :

١ – المرأة الملتحفة بالشمس (١٢:١) .

٢ – التنين الأشقر (١٢:٣) .

٣ – المولود الذكر (١٢:٥) .

٤ – الوحش الطالع من البحر (١٣:١) .

٥ – الوحش الطالع من الأرض (١٣:١١) .

٦ – الحمل القائم على جبل صهيون (١٤:١) .

٧ – ابن الانسان الجالس على السحابة (١٤:١٤) .

القسم الخامس : الضربات السبع (ص ١٥ ، ص ١٦) .

القسم السادس : أعداء الكنيسة و الانتقام منهم (ص ١٧ – ٢٠) .

القسم السابع : مجد المدينة المقدسة ، أورشليم الجديدة (ص ٢١ – ٢٢) .

ثم خاتمة السفر ، و تشتمل علي الأعداد من ٦ الى ٢١ من الاصحاح الثانى و العشرين .

1- Joseph Angus : The Bible (Handbook , p. 762) .

٥ - الاتجاهات المختلفة فى تفسير سفر الرؤيا :

ان تفسير سفر الرؤيا ، كغيره من الكتب النبوية عمل عسير ، لأن ما يحويه من أفكار وحقائق ، يعبر عنها دائماً برموز ذات معان يصعب فهمها . مثال ذلك ما ترمز اليه الأعداد ٣ ، ٤ ، ٧ ، ١٢ ، ٦٦٦ ، ١٤٤ ، ١٠٠٠ ، أو ما ترمز اليه الألوان و الكواكب و العروش . و كذلك ما عرضه السفر من رموز تشير الى اللّه أو الابن أو الروح القدس أو الملائكة أو الشياطين أو الكنيسة أو القديسين . غير أنه على الرغم من هذه الصعوبات الواضحة ، لم يهمل المفسرون تفسير سفر الرؤيا منذ العصور القديمة ، و ان كان قد نشأت بينهم اختلافات كثيرة فى تفسير بعض الرموز و تطبيقها على أحداث التاريخ . و احدى المحاولات التى قام بها المفسرون واختلفوا فيها ، محاولة معرفة ما يرمز اليه العدد ٦٦٦ الذى هو عدد الوحش (رؤ ١٣:١٨) . وهناك من ارتأى أنه يرمز لشخص ما من الشخصيات التاريخية . و قد استخدم البعض الحروف اليونانية والبعض الآخر الحروف اللاتينية لتحديد هذا الشخص . و هناك من المفسرين من رفض كل هذه المحاولات و ذهب الى القول بأن العدد ٦٦٦ يرمز به على العموم الى من هو ضد المسيح . و مما يؤيد صحة هذا الرأى هو امكانية تطبيق الرقم ٦٦٦ على أسماء كثيرة من الشخصيات التاريخية .

و يمكن أن نجمل الاتجاهات المختلفة فى تفسير سفر الرؤيا فى الافتراضات الأربعة التالية :-

١ - يفترض البعض أن سفر الرؤيا ليس كتاباً نبوياً ، و لكنه شعر دينى يقصد الى تقوية المسيحيين وتوطيد ايمانهم فى مواجهة الاضطهادات التى حلت بهم زمن كتابة السفر . وأهم العوامل التى لجأ اليها الكاتب فى تثبيت المؤمنين ، حديثه عن مجىء المسيح الثانى الذى كان ينتظره مؤمنوا القرون الأولى ويتوقعون حدوثه فى وقت قريب .

وأصحاب هذا الرأى ، يذهبون الى أن سفر الرؤيا ليس سفراً إلهياً كتبه الكاتب بوحى من اللّه كغيره من الكتب المقدسة ، و لكنه تأليف شعرى شبيه بكتب الأساطير و الرؤى الخرافية ، لأنه لا يتناسب فى نظرهم مع مضمون الكتاب المقدس .

٢ - و يروى البعض الآخر أن سفر الرؤيا يتضمن صورة لحياة الكنيسة و جهادها من أجل اسم المسيح ضد أعدائها و خصوم المسيحية ، و ذلك فى المدة بين زمن كتابة السفر و مجىء المسيح الثانى . و يتحدث عما سيحدث فى مستقبل الأيام فى العصور المختلفة . و لقد حاول كثيرون من أصحاب هذا الرأى أن يحددوا بناء على ما تشير اليه الرسائل السبع الموجهة الى كنائس آسيا الصغرى السبع - العصور التاريخية السبع التى تمر بها الكنيسة ، و هى عند البعض كالآتى :

١ – العصر الرسولى .

٢ – عصر الشهداء .

٣ – عصر الآباء العظام من عهد قسطنطين الكبير (٢٨٨ – ٣٣٧) الى عهد شارلمان (٦٤٢ – ٨١٤) .

٤ – عصر سلام الكنيسة من عهد شارلمان الى عهد شارل الخامس (١٥٠٠ – ١٥٥٨) .

٥– عصر الرجاء و الايمان الذى فيه يستعد المؤمنون لمواجهة الاضطهادات .

٦ – عصر ضد المسيح و النكبات التى تحل على البشر .

٧ – عصر الدينونة الأخيرة و تجديد كل شىء .

و هناك من يتصور هذه العصور السبعة تصوراً مختلفاً عما ذكرناه و لكن هذا المنهج فى التفسير ، ليس له أساس يعتمد عليه ، لأن أصحابه يحاولون أن يحددوا أزمنة و أوقات ، جعلها الآب فى سلطانه (أع١ :٧) .

٣ – و المنهج الثالث فى التفسير ، ينكر على سفر الرؤيا أن يكون كتاباً نبوياً يتحدث عن أمور تقع فى المستقبل . و يذهب أصحابه الى القول بأن الوقائع التى يشير اليها سفر الرؤيا هى الأحداث التى عاصرها الكاتب ، أى أن الكاتب يشير الى الاضطهادات التى عاناها المسيحيون من اليهود و الوثنيين فى القرون الأولى ، و يشير الى غلبة الايمان .

٤ – و المنهج الرابع هو المنهج الاسخاتولوجي في التفسير . و يعتقد أصحاب هذا المنهج أن سفر الرؤيا كله – ماعدا الاصحاحات الثلاثة الأولى التى تشير الى حياة الكنيسة فى عصر الكاتب – يتضمن نبوات عن الأحداث المستقبلة التى ستجابه الكنيسة و التى ستحدث فى العالم قبل مجىء المسيح و إبانه .

و الواقع أن هذا المنهج الأخير ، هو أصح هذه المناهج فى فهم سفر الرؤيا وتفسيره لأنه يتطابق مع مضمونه . فالاصحاحات الثلاثة الأولى تشير بلا شك الي حوادث عاصرها الكاتب وأشار اليها . أما الجزء الباقى من السفر و هو الجزء الرئيسى فهو كتاب نبوى يتحدث عن أمور اسخاتولوجية تقع فى المستقبل الأيام [١] .

١– انظر كتابنا في « تفسير سفر الرؤيا » ،(مطبعة فيكتور كيرلس – كلوت بك – ١٩٨٤) ص ١٦– ١٧ .

٦ – كلمات و عبارات تميز سفر الرؤيا :

١ – يوم الرب (رؤ ١:١٠) .

٢ – الموت الثانى (٢:١١ ، ٢٠:٦ ، ١٤ ، ٢١:٨) .

٣ – التنين (و ذكر اثنتى عشرة مرة و يشير الى ابليس) – (١٢:٣ ، ٤ ، ٧ ، ٩ ، ١٣ ، ١٦، ١٧ ، ١٣:٢ ، ٤ ، ١١ ، ١٦:١٣ ، ٢٠:٢) .

٤ – المشتكى (١٢:١٠) .

٥ – استعمال الكلمات العبرية أبدون (٩:١١) و هليلويا (١٩:١ ، ٣ ، ٤ ، ٦) .

٦ – يكثر السفر من استعمال كلمة « ملاك » و قد وردت فيه أكثر من سبعين مرة ، كذلك يكثر السفر من استعمال العدد ٧ استعمالاً رمزياً ، يزيد عن الثلاثين مرة .

و ثمة كلمات و عبارات ترد فى هذا السفر وفى كتابات القديس يوحنا ولا ترد فى غيرها من كتب العهد الجديد الأخرى ، مثال ذلك :

١ – عبارة « كلمة اللّه » التى يشاربها الى السيد المسيح (رؤ ١٩:١٣) . و يلاحظ أن الاسم «Logos» أى «الكلمة» فى استعماله عن الأقنوم الثانى ، اختص به القديس يوحنا (يو ١:١ ، ١يو ١:١) .

٢ – تشبيه السيد المسيح بالحمل ، يشير اليه سفر الرؤيا ٢٥ مرة ، كما يستعمل الانجيل للقديس يوحنا نفس هذا التشبيه (أنظر يو ١:٢٩ ، ٣٦) .

٣ – استعمل الفعل « يغلب » بمعني غلبة الشر في سفر الرؤيا و في كتابات القديس يوحنا الأخرى (رؤ ٢:٧ ، ١٢ ، ١١:١٢ ، ١٥:٢ ، ١٧:١٤ ، ٢١:٧ – كذلك أنظر ١يو ٢:١٣ ، ١٤ ، ٤:٤ ، ٥:٤ ، ٥) .

٤ – كذلك كلمة « الحق » وردت ١٣ مرة فى الانجيل للقديس يوحنا (أنظر مثلاً ١:١٤ ، ١:١٥) ورسائله (أنظر ١يو٥:٢٠) ووردت عشر مرات فى سفر الرؤيا (أنظر ٣:٧ ، ١٩:١١) وفى جميع هذه المواضع تحمل نفس المعنى .

٥ – ان العبارة « والذى طعنوه » التى وردت فى سفر الرؤيا (١:٧) لم ترد الا فى يو١٩:٣٧ ، وفى كلا الموضعين تشير الى نبوة زكريا (١٢:١٠) .

٦ – ثم ان كلمة « الشـهادة » أو« يشـهد » التى يسـتـعملها القـديس يوحنا فى انجيله ، ويقـصد بها اعلان مجد المسيح ، تسـتعمل فى سفر الرؤيا فى هذا المعنى (أنظر رؤ ١ :٢ ، ٩ ، ٦ :١١ ، ١٧ ، ١٠ :١٩ ، ٢٠ :٤ ، ٢٢ :١٨ ، ٢٠) .

٧ – الأفكار الرئيسية فى سفر الرؤيا :

أ – عن اللّه :

يقدم سفر الرؤيا اللّه في أزليته وقدرته ، وذلك بعبارات يختص بها السفر ، مثال ذلك :

« أنا الألف والياء ، البداية والنهاية ، يقول الرب الاله الكائن والذى يأتى » (رؤ ١ :٨) .

« قدوس قدوس قدوس الرب الاله القادر على كل شىء الذى كان والكائن والذى يأتى» (رؤ ٤ :٨) .

«أيها الرب الكائن والذى كان والذى يكون لأنك حكمت هكذا » (رؤ ١٦ :٥) .

فاللّه فـى سفر الرؤيا هـو الكائن السرمـدى (رؤ ١ :٤ ، ٨) مالك السـموات والأرض (١٠ :٦) يجلس على كرسى عرشـه (٤ :٢ ، ٩) ، ويتحكم فـى زوايا الأرض الأربع (٧ :١) ، أعمـاله عـجيبـة وعظيـمة (١٥ :٣) ، طرقـه عـدل وحق (١٥ :٣) ينتـقم لدم عبيـده (٦ :١٠) ويبيـد ملوك الأرض المتمردين (٦ :١٥ – ١٧) . بقـضـيب من حديد يؤدب الخطاة (١٢ :٥) ويدين الشـعوب بحسب أعمالهم (٢ :٢٣) ويمحـو اسم الخـاطىء من سـفر الحـياة (٣ :٥) ويشـرب الأشـرار من كـأس غضـبه (١٤ :١٠) أمـا أتقـيـاؤه فـيعـتنى بهم (٧ :١٦) ويرشـدهم ويرعـاهم (٧ :١٧) ويمتـعـهم بالنظر الى وجـهـه (٢٢ :٤) ويسـكن مـعـهم (٢١ :٣) ويمهـد طريقـهم (١٦ :١٢) ويخضـع الشـعوب لسلطانهم (٣ :٩) وينزع عنهم كل خوف (١ :١٧) ويكشف لهم أسراره (٢٢ :٦) .

ب – عن يسوع المسيح :

اذا كان حقاً أن هناك بعض الآيات يشـير فيها السيد المسيح الى اللّه كإلهه (٣ :١٢) ، غير أن سفـر الرؤيا يقدم المسيح فى مـجده اللاهوتى واحداً مع الآب فى الجـوهـر . وكثـير من الأمور التى نسبها السفر الى اللّه تسبت أيضاً الى السيد المسيح ، مثال ذلك حديث السفر عن :

١ – الخلاص : « يصرخون بصوت عظيم قـائلين الخلاص لالهنا الجالس على العرش وللـخروف» (٧ :١٠) .

٢ – **الدينونة** : « بعد هذا نظرت وإذا جمع كثير لم يستطع أحد أن يعده من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة واقفون أمام العرش وأمام الخروف» (٧:٩) .

٣ – **المائة والأربعة والأربعون ألفاً** : الذين افتدوا من الأرض باكورة لله وللحمل .

«هؤلاء هم الذين لم يتنجسوا مع النساء لأنهم أطهار . هؤلاء هم الذين يتبعون الخروف حيثما ذهب . هؤلاء اشتروا من بين الناس باكورة للّه وللخروف» (١٤:٤) .

٤ – **ملك العالم** : « ... فحدثت أصوات عظيمة فى السماء قائلة قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه فسيملك الى أبد الآبدين (١١:١٥) وسمعت صوتاً عظيماً قائلاً فى السماء الآن صار خلاص الهنا وقدرته وملكه وسلطان مسيحه لأنه طرح المشتكى على إخوتنا الذى كان يشتكى ..» (١٢:١٠) .

٥ – **العرش في أورشليم الجديدة** : «وعرش اللّه والخروف يكون فيها وعبيده يخدمونه» (٢٢:٣) .

٦ – **والاسم** : سمى المسيح كما يسمى اللّه رب الأرباب وملك الملوك ، والذين معه مدعوون ومختارون ومؤمنون (١٧:١٤) وقد قيل عن اللّه فى سفر التثنية « لأن الرب الهكم هو اله ورب الأرباب الاله العظيم الجبار المهيب » (تث ١٠:١٧) . وانما كان يوصف المسيح عادة فى سفر الرؤيا بأنه الحمل المذبوح ، غير أنه لم يوصف قط بأية صفة من صفات الضعف وعدم القدرة ، بل قيل عنه « وسيف ماض ذوحدين يخرج من فمه ووجهه كالشمس وهى تضىء فى قوتها »(١:١٦) . « هوذا قد غلب الأسد الذى من سبط يهوذا أصل داود ليفتح السفر ويفك ختومه السبعة» (٥:٥) ، «وهم يترنمون ترنيمة جديدة قائلين مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه لأنك ذبحت واشتريتنا للّه بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة » (٥:٩) ، «قائلين بصوت عظيم مستحق هو الخروف المذبوح أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة » (٥:١٢) .

جـ – **عن الروح القدس** : «من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس . من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحيوة التى فى وسط فردوس اللّه» (٢:٧) ، «والروح والعروس يقولان تعال » (٢٢:١٧) .

د - عن الكنيسة وجهادها :

يعتبر الحديث عن الكنيسة محور السفر ، فهى « عروس » المسيح . ويشير السفر الى ضروب الاضطهادات الكثيرة والعنيفة التى تجابه الكنيسة . وتظهر خلال ذلك قوة الايمان وغلبة الكنيسة وانتصارها على أعدائها . وتتكون الكنيسة من المؤمنين الذين اغتسلوا فى دم الحمل ، وحفظوا كلمات البشارة وأصبحوا « كهنة اللّه» يحملون سماته على جباههم (٦:١ ، ١٠:٥ ، ٣:٧) .

ولن يدخلها شيء دنس ولا ما يصنع رجساً وكذباً إلا المكتوبين فى سفر حيوة الخروف (٢٧:٢١) .

وعلى الرغم من الاضطهادات الكثيرة التى تواجه الكنيسة ، سواء من الأعداء أو أصحاب الآراء المضلة الذين يجدفون على اسم اللّه ، الا أن كثيرين يحتفظون بايمانهم قوياً ويتمسكون بالحق ويستحقون لذلك أكاليل المجد (٢:٢ ، ٤:٣ ، ١٠ ، ١٤ : ٢٠) وهذه التجارب التى تجوزها الكنيسة هى فى مشاعر القديسين علامة محبة اللّه ورحمته انى كل من أحبه أوبخه وأؤدبه فكن غيوراً وتب (١٩:٣) .

ثم يتحدث سفر الرؤيا أيضاً عن الكنيسة المنتصرة أورشليم الجديدة حيث يمسح اللّه كل دمعة ولا يكون بعد موت ولا نوح ولا صراخ ولا وجع (ص ٢١ ، ٢٢) .

هـ - عن الملائكة والشياطين :

يظهر الملائكة فى سفر الرؤيا وهم ينفذون مقاصد اللّه ويحققون ارادته . كذلك يدفعون البشر الى عبادة اللّه والسجود له . فلما أراد القديس يوحنا أن يسجد أمام قدمى الملاك قال له «أنظر لا تفعل لأنى عبد معك ومع إخوتك الأنبياء والذين يحفظون أقوال هذا الكتاب . اسجد للّه» (٩:٢٢) .

أما الشيطان فقدمه سفر الرؤيا على أنه صاحب مملكة ويعمل على تضليل المسكونة لكى يمتد ملكه وسلطانه « وحدثت حرب فى السماء ميخائيل وملائكته حاربوا التنين وحارب التنين وملائكته والشيطان الذى يضل العالم كله » (٧:١٢ ، ٩) .

وتحدث سفر الرؤيا عن مجمع الشيطان (٩:٢) وعن كرسى الشيطان (١٣:٢ ، ١٦ : ١٠) كذلك تحدث عن أعماق الشيطان (٤:٢) أى عن خداعه وحيله ومكره ، ورمز له بالوحش الذى قيل أنه « شبه نمر وقوائمه كقوائم دب وفمه كفم أسد وأعطاه التنين قدرته وعرشه وسلطاناً عظيماً » (٢:١٣) ، وهويلزم أتباعه أن يتسموا بسمته فى أيديهم أوجباههم . ويشير الى عدد أرقام الوحش أنه عدد انسان وعدده ستة مائة وستة وستون .

ويتحدث سفر الرؤيا أيضاً عن نهاية ابليس وهلاكه « وهو عتيد أن يصعد من الهاوية ويمضى الى الهلاك . وسيتعجب الساكنون على الأرض الذين ليست أسماؤهم مكتوبة فى سفر الحيوة منذ تأسيس العالم حينما يرون الوحش أنه كان وليس الآن مع أنه كائن »(١٧: ٨) ، «وابليس الذى كان يضلهم طرح فى بحيرة النار والكبريت حيث الوحش والنبى الكذاب وسيعذبون نهاراً وليلاً الى أبد الآبدين» (٢٠ :١٠) .

و- الضربات السبع :

١ - ضربة تحويل الماء الي دم (١١ :٦ ، ١٦ :٣ ، ٤) .

٢ - ضربة الضفادع (١٦ :١٣) .

٣ - ضربة الدمامل (١٦ :٢) .

٤ - ضربة البرد (٨ :٧ ، ١١ :١٩ ، ١٦ :٢١) .

٥ - ضربة الجراد (٩ :٣) .

٦ - ضربة الظلام (١٦ :١٠) .

٧ - ضربة القرح الخبيث (١٦ :٢) .

ز - الدينونة الأخيرة :

وعلي الرغم من أن كاتب سفر الرؤيا يتنبأ عن الأيام الأخيرة لنهاية العالم ، لكنه لا يحدد زمن مجيء المسيح الثانى والدينونة الأخيرة [١] ، ويشير فقط الى أن المسيح سيجيء فجأة كلص (١٦ :٥) وفى وقت قريب (٢٢ :٢٠) ويسبق المجيء الثانى ضيقات كثيرة بسبب أعمال ابليس (الوحش) ويضل الكثيرين .

«وتعجبت كل الأرض وراء الوحش وسجدوا للتنين الذى أعطى السلطان للوحش وسجدوا للوحش قائلين من هو مثل الوحش من يستطيع أن يحاربه وأعطى فماً يتكلم بعظائم وتجاديف وأعطى سلطاناً أن يفعل اثنين وأربعين شهراً . ففتح فمه بالتجديف على اللّه ليجدف على اسمه وعلى مسكنه وعلى الساكنين فى السماء وأعطى أن يصنع حرباً مع القديسين ويغلبهم وأعطى سلطاناً على كل قبيلة ولسان وأمة» (١٣ :٣ - ٨) .

---

(١) انظر كتابنا : المجيء الثانى والدينونة - مكتبة اسقفية الشباب - ١٩٩١ (ص٥ - ١٥) .

ولذلك فقد طلب من المؤمنين أن يتدرعوا بالايمان والصبر :

«هنا صبر القديسين وإيمانهم » (١٣: ١٠) .

«هنا صبر القديسين هنا الذين يحفظون وصايا اللّه وإيمان يسوع » (١٤: ١٢) ويتكلم سفر الرؤيا عن هول العقاب للذين ساروا وراء الوحش :

«فجمعهم الى الموضع الذى يدعى بالعبرانية هر مجدون . ثم سكب الملاك السابع جامه على الهواء فخرج صوت عظيم من هيكل السماء من العرش قائلاً قد تم . فحدثت أصوات ورعود وبروق . وحدثت زلزلة عظيمة لم يحدث مثلها منذ صار الناس على الأرض زلزلة بمقدارها عظيمة هكذا . وصارت المدينة العظيمة ثلاثة أقسام ومدن الأمم سقطت وبابل العظيمة ذكرت أمام اللّه ليعطيها كأس خمر سخط غضبه . وكل جزيرة هربت وجبال لم توجد وبرد عظيم نحو ثقل وزنة نزل من السماء على الناس فجدف الناس على اللّه من ضربة البرد لأن ضربته عظيمة جداً » (١٦: ١٦ - ٢١) .

وبعد الدينونة يتجدد كل شىء . تصبح السماء جديدة والأرض جديدة ، ويملك الرب ويعيش المؤمنون فى راحة لا يخالطها أى ضيق أو ألم (ص ٢١ ، ص ٢٢) .

حـ - أهمية سفر الرؤيا :

ان قيمة سفر الرؤيا وأهميته تبدو من محتوياته ومن الهدف العملى الذى يقصد اليه . ان سفر الرؤيا نظرة للتاريخ من زاوية لاهوتية أو فلسفية دينية ، فهو اذ يقدم اللّه علي أنه الخالق للعالم وكل ما فيه (١٤: ١١) يبين أيضاً أن اللّه هو العامل والمسيطر على حياة البشر وتاريخهم وكل شىء يخضع لارادته ويتجه حسب مشيئته . ثم يوضح عمل الخلاص الذى أعده اللّه للبشرية من قوى الشر وسلطانها الآثم ، لينقذ كنيسته ويأتى بها ممجدة ظافرة . على أن هذه الحقائق عن عمل اللّه وتوجيهه لتاريخ الفرد والدول وسلطانه على كل ما فى العالم ، يملأ المؤمنين بالصبر والثبات فى مقاومتهم للشر وانتصارهم للخير . ومن أجل هذا قد سمى سفر الرؤيا بحق السفر المعزى . واذا كانت الاصحاحات الأولى من الانجيل للقديس متى ، تقدم المسيح فى صورة تبدو للبشر انسانية ضعيفة ، فان سفر الرؤيا يقدم المسيح الظافر المنتصر فى مجده اللاهوتى .

واذا كان سفر التكوين يتحدث عن الفردوس المفقود والانسان طريد العدالة الالهية بسبب خطيته ، فاننا نقرأ في سفر الرؤيا عن عودة الانسان الي أحضان الأب مرة أخري ، بل انه فاز بما هو أثمن من الفردوس ، اذ أصبح في مقدوره ببركات الفداء أن يحظي علي الدوام بالحضرة الالهية « ولا تكون لعنة ما فى ما بعد . وعرش اللّه والخروف يكون فيها وعبيده يخدمونه . وهم

سينظرون وجهه واسمه على جباههم . ولا يكون ليل هناك ولا يحتاجون الى سراج أو نور شمس لأن الرب الإله ينير عليهم وهم سيملكون الى أبد الآبدين » (٢٢:٣ ، ٤ ، ٥) .

وما أعظم الفرق بين اللعنة التى انتهت بها نبوة ملاخى أخر كتب العهد القديم (ملا ٣:٦) وبين البركة التى انتهى بها سفر الرؤيا (٢٢:٢١) أخر كتب العهد الجديد .

«ان خاتمة ملاخى تشعر بأن العمل لم يتم بعد ، وتحث اليهود على التمسك بالنظام الموسوى ، الى أن يشرق المسيح شمس البر ويقيم مملكة فى هذا العالم ، وتحرك فيهم الانتظار لاعلانات أخرى لم تتم بعد أى كلمات جديدة ينطق بها أيضاً من السماء . و أما خاتمة يوحنا فعلى العكس ، اذ انها تدل بكل صراحة ، على أن كتاب اللّه قانون ايماننا قد أكمل وتغلق الباب عن انتظار اعلانات جديدة من قبل اللّه .. وتقرر أيضاً أن كل الوسائط لتحصيل الخلاص مع كل مايختص بذلك قد تجهزت تماماً ، و أن المسيح سيأتى أيضاً ويكمل كل مقاصده من جهة هذا العالم و يجرى الحكم الأخير علي كل واحد من البشر ». (أنظر كتاب مرشد الطالبين ص ٣٥١ – ٣٥٢ ، طبعة بيروت لسنة ١٨٦٩) .

٨- محتويات السفر :

افتتاحية الرؤيا :(رؤ ١:١ – ٣) .

مقدمة الرؤيا :(رؤ ١:٤ – ٨) .

الجزء الأول :(١:٩ – ٣:٢٢) ، و يتضمن الحديث عن :

الوقت الحاضر للكنيسة ، و يدور فيه الحديث عن النقاط التالية :

رؤيا الدعوة (١:٩ – ٢٠) .

الرسائل السبع (ص ٢ – ص ٣) .

الجزء الثانى : (٤:١ – ١٩:٢٠) يتضمن الحديث عن :

جهاد الكنيسة فى المستقبل ، و يدور فيه الحديث عن النقاط التالية :

اللّه على العرش (٤:١ – ٣) .

تمجيد اللّه فى السماء (٤:٤ – ١١) .

السفر المختوم (٥:١ – ٥) .

الخروف و التسبحة الموجهة اليه (٥:٦ – ١٤) .

القسم الأول : المستقبل (١:٦ - ١١:١٦) و يتضمن :

فتح الختوم الستة الأولى (١:٦ - ١٧) .

وضع المختارين (١:٧ - ١٧) .

فتح الختم السابع - الأبواق السبع (١:٨ - ١١:١٩) .

القسم الثانى : السفر المفتوح (١:١٢ - ١٥:٢٠) و يتضمن :

المرأة و وليدها - التنين (١:١٢ - ١٧) .

الوحشان (ص ١٣) .

الخروف مع المختارين (١:١٤ - ٥) .

الاستعداد للدينونة (٦:١٤ - ٢٠) .

رؤيا الجامات السبع (ص ١٥ - ص ١٦) .

عقاب بابل - روما (١:١٧ الى ١٠:١٩) .

الجزء الثالث : (١١:١٩ - ٥:٢٢) و يتضمن الحديث عن :

مجىء المسيح و الانتصار التام لملكوت اللّه . و يدور فيه الحديث عن النقاط التالية :

مجىء المسيح و انتصاره على « ضد المسيح » (١١:١٩ - ٢١) .

الملك الألفى للمسيح و ادانة الشيطان (١:٢٠ - ١٠) .

الدينونة النهائية للعالم (١١:٢٠ - ١٥) .

الخليقة الجديدة و تكميل الأبرار (١:٢١ - ٥:٢٢) .

الخاتمة : (٦:٢٢ - ٢١) .

